١٩١

Lucknow
1.VII.97
W.I.

الطبيعيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة على رسوله محمد وآله واصحابه
واهل بيته اجمعين وهي الجملة الثانية من كتاب الشفاء والله المعين واذ قد فرغنا
بتيسير الله وعونه مما وجب تقديمه في كتابنا هذا وهو تعليم الالباب من صناعة
المنطق فحري بنا ان نفتتح الكلام في تعليم العلم الطبيعي على النحو الذي تقرر عليه رأينا
وانتهى اليه نظرنا وان نجعل الترتيب في ذلك متقاربا للترتيب الذي في ذلك
مقدار بالترتيب الذي تجري عليه فلسفة المشائين وان نسند فيما هو العدم عن
البداية والنظر الاول والمختلف فيه العد عن الجاحد وان نتساهل فيما عن الحق
يكشف عن صورته ونستدل على المخالف فيه برأيه ونجده وان لا نذهب عمرنا
في مناقضة كل مذهب او العدول عن الاقتصار في مقاومة على البلاغ فلذا
ما نرى المتكلمين في العلوم اذا اتبعوا ونبغتهم بنقضهم مقالة واهية او كبوا اشياء
فيها مسألة بخط الحق فيها عن كتب تعقدوا كل قوة وخلعوا عن سمته وبسطوا كل حجة نادر الحجج

...وا الى جانب المشبّه مرّوا عليه صفحًا ونحن نرجوا ان نكون وان
ذلك سبيل مقابل لسبيلهم ونهج معارض لنهجهم ونجتهد ما امكن في ان نبين عين فيما
الصواب ونعرض صفحًا عن الذين سهوا فيه وهذا هو الذي صدنا عن شرح كتبهم وتفسير
فصوصهم اذ لم نأمن الانتهاء الى مواضع نظن انهم سهوا فيها فنضطر اما الى
تكلف الاعتذار عنهم او اختلاق حجة ونحتال لهم او الى مجاهرتهم بالنقض وقد
اغنانا الله عن ذلك وبعضهم قد بذلوا طوقهم فيه وفسروا كتبهم فمن اشتهى الوقوف
على الفاظهم فشروحهم وتهذيبه وتفاسيرهم تكفيه ومن نشط للعلم والمعاني فيجدها
في تلك الكتب مستورة وبعض ما افادناه مقدار يحتمل مع قصرنا في هذه الكتب
التي عملناها وسمينا جملتها كتاب الشفاء ومجدها والله ولي تأييدنا وعصمتنا ومن ههنا
نشرع في غرضنا متوكلين عليه الفن الاول من الطبيعيات في السماع الطبيعي
وهو اربع مقالات المقالة الاولى في الاسباب والمبادي للطبيعيات
وهي خمسة عشر فصلا ا فصل في تعريف الطريق الذي منه يتوصل الى العلم بالطبيعيات
من مباديها ب فصل في تعديد المبادي للطبيعيات على سبيل المصادرة والوضع
ج فصل في كيفية كون هذه المبادي مشتركة د فصل في تعقب ما قاله برمانيدس
ومالیسوس في امر مبادي الوجود ه فصل في تعريف الطبيعة و فصل في نسبة
الطبيعة الى المادة والصورة والحركة ز فصل في الفاظ مشتقة من الطبيعة و
بيان احكامها ح فصل في كيفية بحث العلم الطبيعي ومشاركته لعلم اخر ان كانت
مشاركة ط فصل في تعريف اشد العلل اهتماما للطبيعي في بحثه ي فصل في تعريف
اصناف علة من الاربع يا فصل في مناسبات العلل يب فصل في اقسام احوال
العلل يج فصل في ذكر البخت والاتفاق والاختلاف فيهما وايضاح حقيقة حالهما
يد فصل في نقض حجج من اخطأ في باب الاتفاق والبخت يه فصل في دخول
العلل في المباحث وطلب اللم والجواب عنه الفصل الاول في التعريف
الطريق الذي يتوصل منه الى العلم بالطبيعيات من مباديها قد علمتم من الغرض الذي
فيه علم البرهان الذي لخصناه ان العلوم منها كلية ومنها جزئية وعلمتم مقايسا
بعضها الى بعض فيجب ان تعلموا الآن ان العلم الذي نحن في صدد تعليمه هو العلم الطبيعي

اما في الصورة فانه يحتاج الجسم المحدد للجهات بحيث ان يكون متحركا [illegible]

جزئي بالقياس الى ما نذكره فيما بعد وموضوعه اذ قد علمت ان لكل علم موضوع
المحسوس من جهة ما هو واقع في التغير وبالحركات يبحث فيه عن الاعراض اللازمة له
من جهة ما هو هذا وهي الاعراض التي تسمى ذاتية وهي اللواحق التي تلحقه بما هو كانت
صورا او اعراضا او مشتقة منها على ما فهمتم والامور الطبيعية هي هذه الاجسام من هذه
الجهة وما يعرض لها من حيث هي بهذه الجهة وتسمى طبيعية التي سعرها بعد فبعضها موضوعات
لها وبعضها آثار وحركات وهيئات تصدر عنها فان كان للامور الطبيعية مبادي
واسباب وعلل لم يتحقق العلم الطبيعي الا بها فقد شرح في تعليم علم البرهان انه لا سبيل
الى تحقق معرفة الامور ذوات المبادي الا بعد الوقوف على مباديها علیها ان
هذا هو النحو من التعليم والتعلم الذي يتوصل منه الى تحقق المعرفة بالامور ذوات
المبادي وايضا ان كانت الامور الطبيعية ذوات مبادي فلا يخلو اما ان يكون
تلك المبادي للجزئي جزئي منها والمشترك كافيا في المبادي فلا يبعد ان يعد
العلم الطبيعي اثبات انية هذه المبادي وتحقيق ماهيتها معا وان كانت الامور
الطبيعية تشترك في مباد اول تعم جميعها وهي التي تكون مبادي لموضوعها المشترك
ولاحوالها المشتركة لا محالة فلا يكون اثبات هذه المبادي ان كانت محتاجة الى الاثبات
الى صناعة الطبيعيين كما علم في الفن المكتوب في علم البرهان بل الى صناعة اخرى
واما قبول وجودها وضعا وتصور ماهيتها تحقيقا فيكون على الطبيعي وايضا ان كانت
الامور الطبيعية ذوات مبادي عامة لجميعها وذوات مبادي اخص منها يكون
مثل الجنس من اجناسها مثل مبادي النامية منها وذوات مبادي اخص من
الاخص يكون مثل النوع من انواعها مثل مبادي النوع الانساني منها وكانت
ايضا ذوات عوارض ذاتية عامة لجميعها واخرى عامة لجنس واخرى عامة لنوع
فان وجه التعلم والتعليم العقلي فيها ان يبتدئ مما هو اعم ويسلك الى ما هو اخص لانك
تعلم ان الجنس جزء حد النوع فمعرفة الجنس يجب ان يكون اقدم من تعرف النوع
لان المعرفة بجزء الحد قبل المعرفة بالحد فتصوره قبل الوقوف على المحدود ولذ
لك اردنا بالحد ما يحقق ماهية المحدود فاذا كان كذلك فالمبادي التي للامور العامة
يجب ان تعرف هي اولا [illegible] الامور الخاصة والامور العامة يجب ان يعرف

وعلى مباديها الوقوف

اولا حتى

3

...الامور الخاصة فيجب ان يبتدا في التعليم من المبادي التي للامور العامة
... الامور العامة اعرف عند عقولنا وان لم تكن اعرف عند الطبيعة اي لم تكن
الامور المقصودة في الطباع لتتمة الوجود بذاتها فان المقصود في الطبيعة ليس
ان يوجد حيوان مطلقا ولا جسم مطلقا بل ان يوجد طبايع النوعيات والطبيعة
النوعية اذا وجدت في الاعيان كانت شخصا ما فالمقصود اذن ان يوجد طبايع
النوعيات اشخاصا ما في الاعيان وليس المقصود هو الشخص المعين الا في الطبيعة الجزئية
الخاصة بذلك الشخص ولو كان المقصود هو الشخص المعين لكان الوجود ينتقض بفا
ده وعدمه كما لو كان المقصود هو الطبيعة العامة والجنس لكان الوجود
والنظام تم بوجود ذلك غير وجود جسم كيف كان او حيوان كيف كان فما اقرب
من البيان ان المقصود هو طبيعة النوع ليوجد شخصا وان لم يتعين وهو الكامل وهو الغاية
الكلية فالاعرف عند الطبيعة هو هذا وليس هو اقدم بالطبع ان عنينا بالاقدم
ما قيل في قاطيغورياس ولم نعن بالاقدم الغاية والناس كلهم كالمشتركين في معرفة
الطبايع العامة والجنسية وانما يتميزون بان بعضهم يعرف النوعيات وينتهي اليها ويمعن
في التفصيل وبعضهم يقف عند الجنسيات فبعضهم مثلا يعرف الحيوانية وبعضهم يعرف
الانسانية ايضا والفرسية واذا انتهت المعرفة الى الطبايع النوعية وما يعرض لها
وقف البحث ولم يشتغل ولم يبال بما يفوتها من معرفة الشخصيات ولا مالت اليها
البتة فتبين انا اذا قايسنا ما بين الامور العامة والخاصة ثم قايسنا بينهما وبين
العقل وجدنا الامور العامة اعرف عند العقل واذا قايسنا بينهما وبين نظام
الوجود والامر المقصود في الطبيعة الكلية وجدنا الامور النوعية اعرف عند الطبيعة
واذا قايسنا بين الشخصيات المعينة وبين الامور النوعية ونسبناهما الى العقل
لم نجد للشخصيات المعينة عند العقل مكانا تقدم وتاخر الا ان نستشرك القوة
الحاسة في الباطن فحينئذ تكون الشخصيات عنده اعرف من الكليات فان
الشخصيات ترتسم في القوة الحاسة التي في باطن ثم تقتبس منها العقل المشاركات
والمباينات فينتزع طبايع العاميات النوعية واذا نسبناهما الى الطبيعة
وجدنا العامية النوعية اعرف وان كان اتدارك بها من الشخصيات المعينة

ليتم

الطبيعة انما القصد من وجود الجسم ان يتوصل به الى وجود الحيوان وربما
من وجود الجسم ان يتوصل به الى وجود الانسان و ... وقصدها التشخص ليبقى
الكاين الفاسد ان يكون طبيعة النوع من جودة واذا امكنها حصول هذا الغرض
في شخص واحد وهو الذي يكون مادته غير مذعنة للتغير والفساد لم يحتج الى ان يوجد
للنوع شخص اخر كالشمس والقمر وغيرهما على ان الحس والتخيل يدركان الجزئيات
ايضا ينبغي ان اول شي من التصور الشخص هو اكثر مناسبة للشبه ... حتى يبلغ التصور
الشخص الذي هو شخص صرف من كل وجه واما بيان كيفية هذا فهو ان الجسم مطلق عام
وله بما هو جسم ان يتشخص فيكون هذا الجسم والحيوان ايضا فيه عام واخص من الجسم
وله بما هو حيوان ان يتشخص فيكون هذا الحيوان والانسان ايضا فيه عام واخص
من الحيوان وله بما هو انسان ان يتشخص فيكون هذا الانسان فاذا انتهينا الى
الى القوة المدركة وراعينا في ذلك نوعين من الترتيب وجدنا ما هو اشبه بالعام
واقرب مناسبة له هو اعرف فانه ليس يمكن ان يدرك بالحس والتخيل ان هذا هو هذا
الحيوان الا وادرك انه هذا الجسم وان يدرك انه هو هذا الانسان الا وادرك
انه هو هذا الحيوان وهذا الجسم وقد يدرك انه هذا الجسم اذا لمحه من بعيد ولا يدرك
انه هذا الانسان فقد بان ووضح ان حال الحس ايضا في هذه الجهة كحال العقل وان
ما يليه نسبة العام اعرف في ذاته ايضا عند الحس واما في الزمان فان التخيل انما
يستفيد من الحس تشخصات النوع غير محدودة ولا محققة فاول ما يرتسم في خيال الطفل من
الصورة التي تحسها على سبيل ما يرتسم تلك الصورة في الخيال هو صورة شخص رجل او صورة
شخص رجل او صورة شخص امراة من غير ان يتميز رجل هو ابوه عن رجل ليس هو اباه
وامراة هي امه عن امراة ليست هي امه ثم يتميز عنده رجل هو ابوه ورجل ليس هو اباه
وامراة هي امه وامراة ليست هي امه ثم لا يزال ينفصل الاشخاص عنده يسيرا يسيرا وهذا
الخيال الذي يرتسم فيه مثال ... الانسان مطلق غير مخصص هو خيال الشي الذي
ينبغي ... او اذا قيل شخص ... وقيل شخص ... لا ينطبع في الحس من تشخص الا من بعيد
اذا ارتسم انه جسم من غير ادراك ... وان ... فانما يقع عليهما اسم الشخص المنتشر
... هذا الاسم في ذلك ... المفهوم من لفظة الشخص المنتشر بالمعنى الاول هو انه شخص

ادراكها

ما من الاشخاص

ما تحت النوع ينسب اليه غير معين كيف كان واى شخص كان وكذلك رجل
ما وامرأة ما فيكون انما كان معنى التشخص وهو كونه غير منقسم الى عدة من المشاركة فى
الحد قد انضم الى معنى الطبيعة الموضوعة للنوعية او للجنسية وحصل منهما معنى واحد يسمى
شخصا منتشرا غير معين كانه يدل عليه قولنا حيوان ناطق ما بعينه هو واحد لا
يقال على كثيرين ويجعل هذا الحد فيبدل حد الشخصية مضافا الى حد الطبيعة النوعية وبالجملة
هذا هو تشخص ما غير معين واما الآخر فهو هذا التشخص الجسمانى المعين ولا يصلح ان يكون غيره
وانما انه يصلح عند الذهن ان يضاف اليه معنى الحيوانية او معنى الجمادية لتشكك الذهن
لا لان الامر فى نفسه صالح ان يضاف الى تلك الجسمية اى المعينين فيهما كان من التشخص
المنتشر بالمعنى الاول يصلح عند الذهن ان يكون فى الوجود اى شخص كان من ذلك
الجنس او النوع الواحد وبالمعنى الثانى ليس يصلح فى الذهن ان يكون اى تشخص كان
من ذلك الجنس والنوع بل لا يكون غير هذا الواحد المعين لكنه يصلح عند الذهن
بنوع الشك والتجويز ان يتعين بحيوانية معينة مثلا دون جمادية او جمادية
معينة دون حيوانية تعينا بالقياس اليه بعد حكمه انه فى نفسه لا يجوز ان يكون صالحا
هذا ن — للامرين بل هو واحد بما تعينا فهذا وههنا مقايسة ايضا بين العلل والمعلولات و
مقايسة بين الاجزاء البسيطة والمركبات فاذا كانت العلل داخلة فى قوام المعلولات
وكالاجزاء لها فمثل حال الخشب والنخل بالقياس الى السرير فان نسبتها الى المعلولات
لكليها بدل — نسبة البسائط الى المركبات واما اذا كانت العلل مباينة للمعلولات مثل النجار
للسرير فهناك نظر آخر ولكن المقايستين نسبة الى الحس والى العقل والى الطبيعة فاما
مقايستها بين الحس وبين العلل والمعلولات ~~مثل النجار للسرير فهناك~~ على ان العلل
علی ن — مباينة فان كانت العلل والمعلولات محسوسة فلا كثير تقدم وتأخر لاحدهما عند الآخر
وان كانت غير محسوسة فلا نسبة لاحدهما الى الحس وكذلك حكم الخيال واما عند العقل فان
العقل ربما وصل الى العلة قبل المعلول فسلك من العلة الى المعلول كما اذا ادرك
البعض د — ان القمر مقارن الكوكب درجة عقدة الجوزهر وكانت الشمس فى الطرف الآخر
من القطر فيحكم العقل بالكسوف وكما اذا علم ان المادة متحركة الى العفن فيعلم ان
الحمى كائنة وربما وصل الى المعلول قبل العلة فسلك من المعلول الى العلة وكيف

المعلول من قبل العلة تارة من طريق الاستدلال وتارة من طريق الحس عن
معلول فسلك منه الى العلة ثم سلك من العلة الى معلول اخر لما قد اوضحناه
المعالى فى تعليمنا لصناعة البرهان واما مناسبة هذه العلل المفارقة للمعلولات
بحسب القياس الى الطبيعة فان ما كان منها علة على انه غاية فهو اعرف عند الطبيعة
وما كان منها علة على انه فاعل وكان فاعلا لاجل ان وجوده ان يكون فاعلا لما يفعله
فانه اعرف عند الطبيعة من المعلول وما كان وجوده فى الطبيعة ليس لذاته بل لما يفعل
ما يكون عنه حتى يكون عنه حتى يكون المفعول غاية لا انه فى قبله فقط بل لشى فى وجوده
الكائن فى الطبيعة شى هذا صفته فليس هو اعرف من المعلول بل المعلول اعرف عند
الطبيعة واما نسبة الاجزاء المركبة الى المركبات منها فان المركب اعرف بحسب
الحس لان الحس يتناول اولا الجملة ويدركها ثم يفصل اذا تناول الجملة تناولها بالمعنى
الاعم اى انه جسم او انه حيوان ثم يفصلها واما عند العقل فان البسيط اقدم من المركب
فانه لا يعرف طبيعة المركب الا بعد ان يعرف بسائطه فان لم يعرف بسائطه فقد عرفه
بعرض من اعراضه او جنس من اجناسه ولم يصل الى ذاته كانه عرفه مثل جسما مستديرا
او ثقيلا او ما اشبه ذلك ولم يعرف ماهية جوهره واما عند الطبيعة فان المركب هو المقصود
فيها فى اكثر الاشياء والاجزاء تقصد ليحصل منها قوام المركب فالاعرف عند العقل من
الامور العامة والخاصة ومن الامور البسيطة والمركبة هو العامة والبسيطة وعند الطبيعة
هو الخاصة النوعية والمركبة لكنه كما ان الطبيعة تبتدى فى الايجاد بالعوام والبسائط
ومنها يوجد ذوات المنفصلات النوعية وذوات المركبات فكذلك التعلم
يبتدى من العوام والبسائط ومنها يوجد العلم بالنوعيات والمركبات وكلاهما
يقف قصده الاول عند حصول النوعيات والمركبات الفصل الثانى فى تعديل
المبادى للطبيعيات على سبيل المصادرة والوضع ثم ان للامور الطبيعية مبادى
وسنعدها ونضعها وضعا على ما هو الواجب فيها ونعطى ماهياتها فنقول ان الجسم الطبيعى
هو الجوهر الذى يمكن ان يفرض فيه امتداد وامتداد اخر مقاطع له على قوائم وامتداد
ثالث مقاطع لهما جميعا على قوائم وكونه بهذه الصفة هو الصورة التى صار بها الجسم
جسما وليس الجسم جسما بانه ذو ابعاد ثلثة مفروضة فان الجسم يكون موجودا جسما وثابتا

وان نبرت

بغير الابعاد والامتدادات الموجودة فيه بالفعل فان الشمعة او قطعة
من الماء قد يحصل فيها الابعاد بالفعل طولا وعرضا وعمقا محدودة باطرافها ثم اذا تبدل
شكلها بطل كل واحد من اعيان تلك الابعاد المحدودة وحصلت ابعاد وامتدادات
اخرى والجسم باق بجسميته لم يفسد ولم يتبدل والصورة التي اوجبناها له وهو انه بحيث
يمكن ان يفرض فيه تلك الامتدادات اخرى والجسم باق بجسميته ولم يفسد ولم يتبدل
والصورة التي اوجبناها فهو انه بحيث يمكن ان يفرض فيه تلك الامتدادات ثابتة
لا تبطل وقد اشير لك الى هذا في غير هذا الموضع وعلمت ان هذه الامتدادات الجسمية
هي كمية اقطاره وهي تلحقه وتتبدل وصورته جوهره ولا تتبدل وهذه الكمية ربما تبعت
تبدل اعراض فيه او صور كالماء يسخن فيزداد حجما لكن هذا الجسم الطبيعي من حيث هو جسم طبيعي
له مباد ومن حيث هو كاين وفاسد بل متغير بالجملة زيادة في المبادي فالمبادي
التي بها يحصل جسميته منها ما هي اجزاء من وجوده وحاصلة في ذاته وهذه اولى عندهم
بان تسمى مبادي وهي اثنان احدهما قايم منه مقام الخشب من السرير والاخر قايم
منه مقام السرير والاخر قايم منه مقام الصورة السريرية وشكلها من السرير
فالقايم منه مقام الخشب من السرير يسمى هيولى وموضوعا ومادة وعنصرا واسطقسا
بحسب اعتبارات مختلفة والقايم منها مقام الصورة السريرية يسمى صورة وهذه
صورة الجسمية اما متقدمة لساير الصور التي للطبيعيات واجناسها وانواعها واما مقارنة
لها لا ينفك هو عنها فيكون هذا الذي هو الجسم كالخشب للسرير هو ايضا لساير ذوات
تلك الصور بهذه المنزلة اذ كلها متقررة الوجود مع الجسمية فيه فيكون ذلك جوهرا
اذ النظر الى ذاته غير مضاف الى شيء وجد خاليا في نفسه عن هذه الصور بالفعل
ويكون من شانه ان يقبل هذه الصور او يقترن بها اما من شان طبيعته المطلقة
الكلية كانها جنس لنوعين للمتقدمة والمقارنة وكل واحد منها يختص بقبول بعض الصور
دون بعض بعد الجسمية واما من شان طبيعة هي بعينها مشتركة للجميع فيكون للكلية
من شانها ان يقبل كل هذه الصور لبعضها بحيث متى مجتمعة ولبعضها متعاقبة فقط
فيكون في طبيعتها مناسبة ما مع الصور لانه قابل لها ويكون هذه المناسبة
كانها رسم فيها وظل وخيال من الصور ويكون الصورة هي التي تكمل هذا الجوهر بالفعل

بر
ن وهي
ن منه
ن هي عنها

فموضوع الطبيعي الاجسام بما هو جسم مبدا ان هيولى ومبدا هو صورة ان شئت صورة
مطلقة وان شئت صورة نوعية من صور الاجسام وان شئت صورة عرضية اذا اخذت
الجسم من حيث هو كالابيض والقوي او الضعيف او الصحيح والموضوع له اعني
الذي هو هيولى لا يتجرد عن الصورة قائمة بنفسها البتة ولا يكون وجوده بالفعل الا بان
يحصل الصورة فيوجد بها بالفعل ويكون الصورة التي تزول عنها الا ان تزول عنها
انما تزول مع حصول صورة اخرى تنوب عنها وتقوم مقامها لئلا يعرى عنها الهيولى بالفعل
وهذه الهيولى من جهة انها بالقوة قابلة لصورة او لصور تسمى هيولى لها ومن جهة
انها بالفعل حاملة لصورة فتسمى في هذا الموضع موضوعا لها وليس يعني الموضوع
ههنا معنى الموضوع الذي اخذناه في المنطق جزء رسم الجوهر فان الهيولى لا تكون
موضوعا بذلك المعنى البتة هذا ومن جهة انها مشتركة للصور كلها تسمى مادة وطينة ولانها
تنحل اليها بالتحليل فيكون هي الجزء البسيط القابل للصورة من جملة المركب تسمى اسطقسا
وكذلك كلما يجري في ذلك مجراها ولانها يبتدي منها التركيب في هذا المعنى بعينه تسمى عنصرا
وكذلك كلما يجري في ذلك مجراها فكانها اذا ابتدي منها تسمى عنصرا واذا ابتدي
من المركب وانتهي اليها تسمى اسطقسا اذ الاسطقس هو ابسط اجزاء المركب فهذه هي
المبادي الداخلة في قوام الجسم وله مبادي ايضا فاعلية وغائية والفاعلية هي التي
طبعت الصورة التي للاجسام في مادتها فقومت المادة بالصورة وقومت منهما المركب
يفعل بصورته وينفعل بمادته والغائية هي التي لاجلها ما طبعت هذه الصورة في المواد
ولما كان كلامنا ههنا في المبادي المشتركة فيكون الفاعل المأخوذ ههنا هو المشترك
فيه والغاية المعتبرة ههنا هي المشترك فيها والمشترك فيه ههنا يعقل على نحوين احدهما
ان يكون الفاعل مشتركا فيه على انه الفاعل الاول الذي تترتب عليه سائر الفاعلين كالذي
يفيد المادة الاولى والصورة الجسمية الاولى الكائنة كذلك على ما نتعلمه في موضعه
فيكون يفيد الاصل الاول ثم يفيد بعد ذلك ما يكون بعده ويكون الغاية مشتركا
فيها بانها الغاية التي تؤمها جميع الامور الطبيعية الكائنة غاية كذلك على ما نعلم في
موضعه فهذا نحو والنحو الآخر ان يكون المشترك فيه مشتركا فيه بنحو العموم كالفاعل
الكلي المقول على كل واحد من الفاعلات الجزئية للامور الجزئية والغاية الكلية

بما تكلم به منها من الغايات الجزئية للامور الجزئية والفرق بين الامرين
ان المشترك بحسب المعنى الاول يكون في الوجود ذاتا واحدة بالعدد يشير
اليها العقل بانها هي هي من غير ان يجوز فيها قول على كثيرين والمشترك بحسب المعنى الثاني
لا يكون في الوجود ذاتا واحدة بل امرا معقولا يتناول ذوات كثيرة تشترك في المعنى
في انها فاعلة او غائية فيكون هذا المشترك مقولا على كثيرين فالمبدا الفاعلي المشترك
للجميع بالنحو الاول ان كان للطبيعيات مبدا فاعلي من هذا النحو فلا يكون طبيعيا اذ كان
كل طبيعي بعد هذا المبدا اذ هو منسوب الى جميعها بانه مبداه لانه طبيعي فلو كان
ذلك المبدا طبيعيا لكان مبدا لنفسه وهذا محال او يكون المبدا الاول الفاعلي
غيره وهذا خلف فاذا كان كذلك لم يكن للطبيعي بحث عنه بوجه اذ كان لا محالة
خارجا عن الطبيعيات بوجه وعساه ان يكون مبدا للطبيعيات وللموجودات غير الطبيعيات
فيكون عليه اعم وجودا من علته للامور الطبيعية خاصة ومن الامور التي هي منتسبة
خاصة الى الطبيعيات لكن الشي كذلك نعم قد يجوز ان يكون في جملة من الامور
الطبيعية ما هو مبدا فاعلي لجميع الطبيعيات غير نفسه لا مبدا فاعلي لجميع الطبيعيات
مطلقا والمبدا الفاعلي المشترك بالنحو الاخر فلا عجب ان لو بحث الطبيعي عن حاله ووجب له ذلك
بحث ان يعرف حال كل ما هو مبدا فاعلي لامر من الامور الطبيعية وانه كيف
يجب ان يكون في قوته وكيف يكون له نسبة الى معلوله في القرب والبعد والموازاة
والملاقاة وغير ذلك وان يبرهن عليه فاذا فعل ذلك فقد عرف طبيعة الفاعل
العام المشترك للطبيعيات بهذا النحو اذ عرف الحال التي تخص ما هو فاعل في الطبيعيات
من الطبيعيات وعلى هذا القياس فاعرف حال المبدا الغائي واما ان المبادي
هي هذه الاربعة فسنفصل الكلام فيما بعد فهو موضوع للطبيعي مبرهن عليه في الفلسفة
الاولى هذا واما الجسم من جهة ما هو متغير او مستكمل او حادث كائن فان له زيادة
مبدا او كونه متغيرا هو غير كونه مستكملا والمستكمل من كونه حادثا كائنا هو غير المعدوم
[illegible] فان المعدوم من كونه متغيرا [illegible] كان بصفة ما فعدمت الصفة
وحدثت الصفة اخرى فيكون هناك شي ثابت هو المتغير وحالة كانت موجودة
فعدمت وحالة كانت معدومة فوجدت فتبين انه لا بد له من حيث هو متغير

من ان يكون له امر قابل لما تغير عنه ولما تغير اليه وصورة ناقصة وعدم لها وهي
الصورة الزائلة كالثوب الذي اسود وابيض والبياض والسواد فانه كان السواد
بعد وما ذكان البياض موجودا والمفهوم من كونه مستكملا هو ان يحدث له ما
لم يكن فيه من غير زوال شيء عنه مثل الساكن يتحرك فانه حين ما كان ساكنا لم يكن الا عادما
للحركة التي هي موجودة بالامكان والقوة فلما تحرك لم يزل منه شيء الا العدم فقط
ومثل اللوح الساذج كتب فيه والمستكمل لا بد ان يكون له ذات ووجدت ناقصة ثم
كملت بامر حصل فيه وعدم تقدمه فان العدم شرط في ان يكون الشيء متغيرا او مستكملا
فانه لو لم يكن هناك عدم لاستحال ان يكون مستكملا ومتغيرا بل كان يكون الكمال والصورة
حاصلة له دائما فاذن المتغير والمستكمل يحتاج الى ان يكون قبله عدم حتى يتحقق كونه
متغيرا او مستكملا والعدم ليس يحتاج في ان يكون عدما الى ان يحصل تغير او استكمال
فرفع العدم يوجب رفع المتغير والمستكمل من حيث هو متغير ومستكمل ورفع المتغير
والمستكمل لا يوجب رفع العدم فالعدم من هذا الوجه اقدم فهو مبدا ان كان كل
ما لا بد من وجوده اي وجود كان ليوجد شيء اخر من غير انعكاس مبدا وان كان ذلك
لا يكفي في كون الشيء مبدا ولا يكون المبدا كل ما لا بد من وجوده للامر اي وجود كان
بل ما لا بد من وجوده مع الامر الذي هو له مبدا من غير تقدم ولا تاخر فليس العدم
بمبدا وهو ولا فائدة لنا في ان نناقش في التسمية فلنستعمل بدل المبدا المحتاج اليه من
غير انعكاس فنجد القابل للتغير والاستكمال ونجد العدم ونجد الصورة كلها محتاجا اليه في ان
يكون الجسم متغيرا او مستكملا وهذا يتضح لنا بادنى تامل والمفهوم من كون الجسم كائنا او حادثا
يضطرنا الى اثبات امر حدث والى عدم سبق واما ان هذا الحادث وهذا الكائن
هل يحتاج الى ان يتقدم كونه وحدوثه وجود جوهر كان مقارنا لعدم الصورة
الكائنة ثم فارقه وبطل عنها العدم فهو امر ليس يتبين لنا عن قريب بيان
ذلك بل يجب ان يتضح للطبيعي ويتضح ويتبينه بالاستقراء ويبرهن عليه في الفلسفة
الاولى وربما حاجت صناعة الطبيعي في افادة نفس المتعلم طرفا صالحا من الاذعان اليه
الا ان صنيع البرهانية لا يخالطها فالحسم له من المبادي التي ليست مفارقة
للمادة فيه ما هو القوام واما ما يخص باسم المبادي اما من حيث هو جسم مطلقا فالهيولى

والصورة الجسمية أو الصورة التي يلزمها الكيفيات العرضية أو الصورة النوعية التي تكمله
وأما من حيث هو متغير أو متشكل أو كائن فقد يحتاج له إلى العدم المقارن للهيولى
قبل كونه وإن لم يكن داخلا في شيء مما قيل فإن أخذ بعد المتغير أو المتشكل والكائن كانت
المبادئ هيولى وهيئة وعدما وإن خصص المتغير كانت المبادئ هيولى وضدا
فإن المتغير ما يتغير عنه وإليه من حيث فيه ضدية ما ويشبه أن يكون الفرق بين
الضد والعدم مما قد عرفته وتحصل لك فيما قد علمته والجوهر من حيث
هو جوهر فإنه صورة وقد عرفناك الفرق بين الصورة والعرض وأما المتغيرات
والمتشكلات لا في الجوهرية فهيئتها عرض وقد جرت العادة أن يسمى كل هيئة
في هذا الموضع صورة ... هيئة صورة ونعني به كل أمر يحدث في قابل يصير به
موصوفا بالصفة مخصوصة والهيولى تفارق كل واحد منهما بأنها توجد مع كل واحد منهما
كما أن الصورة تفارق العدم بأن الصورة ماهية ما في نفسها زائدة الوجود
على الوجود الذي للهيولى والعدم لا يزيد وجودا على الوجود الذي للهيولى بل يصحبه
حال ما بالنسبة إلى هذه الصورة إذا لم تكن موجودة وكانت القوة على قبولها موجودة
وهذا العدم ليس هو العدم المطلق بل عدم له نحو من الوجود فإنه عدم شيء مع تهيؤ
واستعداد له في مادة معينة فإنه ليس الإنسان يكون عن كل لا إنسانية بل عن لا إنسانية
في قابل للإنسانية فالكون بالصورة لا بالعدم والفساد بالعدم لا بالصورة
وقد يقال إن الشيء كان عن الهيولى وعن العدم ولا يقال كان عن الصورة فيقال
إن السرير كان عن الهيولى أي عن الخشب ويقال كان عن اللاسرير وفي كثير من
المواضع يصح أن يقال إنه كان عن الهيولى وفي كثير منها لا يصح وأما ما يقال إنه
كان عن العدم فإنه لا يقال إنه كان عن الإنسان كاتب بل يقال إن الإنسان
كان كاتبا ويقال عن النطفة كان إنسان ويقال عن الخشب كان سرير والسبب
في ذلك أما في النطفة فلأنها خلعت صورة النطفية فيكون هاهنا لفظة عن يدل
على بعدية مجردا كما يدل في قولهم كان عن العدم كما يقال إنه كان عن الطفل إنسان أي
بعد الطفل الإنسانية وأما في الخشب ~~فحيث يقال أيضا عن الخشب~~ فحيث يقال أيضا كان السرير
عن الخشب فلأن الخشب ... عن صورة ما فقد يخلو عن صورة ما إذ الخشب ما لم يتغير

علمت
حيث ... بها

في صفة من الصفات ويتشكل من الاشكال ما تحت والنحو لا يقول عنه السرير لا يقال
فيه النطفة من وجه اذ كل منهما قد يتغير عن حاله ثم يستعمل فيه ايضا لفظة عن فيه
من الموضوعات والمستحيلات يقال فيهما عن بمعنى بعد وصنف من الموضوعات
يستعمل فيه لفظة عن ولفظة من على معنى آخر وبيان ذلك انه اذا كانت موضوعا
للصورة من الصور انما يوضع لها بالمزاج والتركيب فقد يقال ان الكائن يكون
عنها ويدل بلفظة عن ولفظة من على ان الكائن متقوم منها كقولنا من الزاج والعفص
كان الحبر وقد يشبه ايضا ان يكون الصنف الاول يقال فيه لفظة عن بمعنى مركب من
البعدية وهذا المعنى فان النطفة والخشب كان عنهما ما كان بمعنى انه كان بعد ان كانت
على حال لم استحال منهما الشيء وتقوم به الكائن الذي قيل انه كان عنهما فكان مثل النطفة
والزاج فلا يقال فيه انه كان الشيء الكائن فلا يقال ان النطفة كانت انسانا والزاج
كان حبرا كما يقال ان الانسان كان كاتبا الا بنوع من المجاز وبمعنى صار اي تغير
وما كان مثل الخشب فقد يقال فيه كلا الوجهين فيقال عن الخشب كان السرير وان الخشب
كان سريرا وذلك لان الخشب من حيث هو خشب لا يفسد والنطفة فيه الامكان
من حيث يقبل الكتابة ولكنه ما لم يحل شكله لم يقبل شكل السرير فيشبه النطفة من حيث
يستحيل الى الانسانية من حيث لا يصح من ذلك ان يقال فيه عن في الصنف الذي العدم
صح كما يقال عن الانسان الغير الكاتب كان كاتب والعدم منه لا يصح فيه البتة ان
يقال الا مع لفظة عن فانه لا يقال ان غير الكاتب كان كاتبا والا فيكون كاتبا وغير
كاتب نعم ان لم نعن بغير الكاتب نفس غير الكاتب بل الموضوع الموصوف بانه
غير الكاتب فربما قيل ذلك واما لفظة من فيصح استعمالها فيه وايا ما اتى لا اتشدد
في هذا وما اشبهه فعسى اللغات تختلف في اباحة هذه الاستعمالات وحظرها بل اقول
انه اعني لفظة عن المعنيان اللذان ذكرناهما جاز حيث اجزنا ولم نجوزا حيث لم نجز
ثم قد يذكر في مثل هذا الموضع حال شوق الهيولى الى الصورة وتشبيه الصورة بالذكر
وهذا الشيء لست افهمه اما الشوق النفساني فلا يختلف في سلبه عن الهيولى واما الشوق
التسخيري الطبيعي الذي يكون انبعاثه على سبيل الاشتياق كما للحجر الى اسفل ليستكمل بعد نقص
في انيته الطبيعية فذلك الشوق ايضا بعيد عنها ولقد كان يجوز ان تكون الهيولى مشتاقة الى الصورة
التي يكون

ان شئت تشوق

ونسبة الهيولى بالانثى

الاشتياق

بهذا

لو كان

لو كان هناك خلو عن الصور كلها او ملال في صورة قارة بعينها او فقدان القناعة بما يحصل من الصورة الملائمة انها هي التي [illegible] لكان يشبه ان يتحرك منها الى اكتساب الصورة كما للحركة اكتساب الاين ان كان فيها قوة محركة وليست الهيولى خالية عن الصورة كلها فلا يليق بها الملال للصورة الحاصلة فيتمثل في نقضها ورفضها فان حصول هذه الصورة ان كان موجبا للملال لنفس حصولها وجب ان لا تشتاق اليها وان كان لمدة طالت فيكون الشوق بها عارضا لها بعد حين لا مقارن لجوهرها فيكون هناك سبب يوجبه ولا يجوز ايضا ان يكون غير قانعة بما يحصل بل مشتاقة الى اجتماع الاضداد فيها فان هذا المحال والمحال لا يخطر ان يكون مشتاقا اليه الاشتياق الطبيعي واما الاشتياق التسخيري فانما يكون الى غاية في الطبيعة الكلية والغايات الطبيعية غير محالية ومع هذا كيف يجوز ان يكون الهيولى تتحرك الى الصورة وانما تاتيها الصورة الطارية من سبب يبطل صورتها الموجودة لا انها تكتسبها بحركتها ولو لم يجعلوا هذا الشوق الى الصورة المقومة التي هي كمالات اولى بل الى الكمالات الثانية اللاحقة لكان يتصور معنى هذا الشوق من المستعد فكيف وقد جعلوا ذلك شوقا لها الى الصورة المقومة فمن هذه الاشياء يعسر علي فهم هذا الكلام الذي هو اشبه بكلام الصوفية منه بكلام الفلسفة وعسى ان يكون غيري يفهم هذا الكلام حق الفهم فليرجع اليه فيه ولو كان بدل الهيولى بالاطلاق هيولى ما متشكلة بالصورة الطبيعية حتى يحدث من الصورة [illegible] التي لها فيها انبعاث نحو التشكلات تلك الصورة مثل الارض في التسفل والنار في التصعد لكان لهذا الكلام وجه وان كان مرجع ذلك الشوق الى الصورة الفاعلة واما على هذا الاطلاق فما لست

الفصل الثالث في كيفية كون هذه المبادئ مشتركة

لما كان نظرنا هذا انما هو في المبادئ المشتركة فيحق علينا ان ننظر في هذه المبادئ الثلاثة المشتركة انها على اي نحو من النحوين المذكورين يكون فيه مشتركة فنقول ان من الاجسام ما هي قابلة للكون والفساد ومنها ما هيولاه [illegible] صورة وكل صورة ومنها ما ليست قابلة للكون والفساد بل وجودها بالابداع فاذا كان كذلك لم يكن لها هيولى مشتركة على النحو الاول من النحوين المذكورين فانه يكون هيولى واحدة تارة تقبل صورة الكائنات الفاسدة وتارة تقبل صورة الابدية [illegible] والا لكان لها هيولى فان ذلك [illegible] بل ربما جاز ان يكون

الهيولى المشتركة لبعض الاجسام وهي الاجسام الكائنة الفاسدة التي يقبلون بعضها من
ويقبل بعضها الى بعض كالحسنين من حال الاربعة التي تسمى الاسطقسات اللهم الا ان يجعل طبيعة
الموضوع التي لصورة ما لا ضد لها والموضوع لصورة ما لها ضد طبيعة واحدة وتقبلها
صالحة لقبول كل صورة الا ان ما لا ضد له قد عرض ان قارنته الصورة التي لا ضد لها
فيكون السبب في انها لا يكون ذا ضد من جهة صورتها المانعة لا ذاتها على انه لما جا
لا من جهة المادة المطاوعة فان كان كذلك وبعيد ان يكون كذلك على ما ستتضح بعد
فيكون للشيخ هيولى مشتركة بهذا الوجه والهيولى المشتركة بهذا الوجه سواء كانت مشتركة
للطبيعيات كلها او للكائنات الفاسدات منها فانها متعلقة بالابداع وليست يكون
من شيء ويعد الى شيء والا لكانت تحتاج الى هيولى اخرى فيكون تلك المتقدمة عليها و
مشتركة واما هل للطبيعيات مبدأ صوري مشترك بالنحو الاول فليس يوجد لها من الصور
ما يتوهم انه بهذه الصفة الا الصورة الجسمية فلو كان لتعرف الاجسام في الكون والفساد
انما يكون فيها وراء الصورة الجسمية حتى يكون هذه الصورة الجسمية التي في الماء اذا
استحال هواء باقية بعينها في الماء فيكون [illegible] للاجسام مبدأ صوري مشترك لها
بالعدد على هذه الصفة و[illegible] بعده [illegible] مبادي صورية يخص كل واحد منها واحدا منها
ولكن الامر ليس كذلك بل اذا فسدت المائية فسدت الجسمية التي كانت لهيولاه
في جملة فساد المائية وحدثت جسمية اخرى بالعدد موافقة في النوع فلا يكون للاجسام
مثل هذا المبدأ الصوري المشترك وسيظهر لك الحق من الامرين في موضعه ولو كان
للاجسام مبدأ صوري بهذه الصفة او لطائفة من الاجسام او الجسم واحد صورة لا تفارقها
لكان ذلك المبدأ الصوري مداوم الاقتران بالهيولى ولم يكن مما يكون ويفسد بل
يتعلق ايضا بالابداع واما العدم فواضح من حاله انه لا يجوز ان يكون من جملته عدم
مشترك بهذا النحو الاول لان هذا العدم هو عدم شيء من شانه ان يكون واذا كان
من شانه ان يكون لم يبعد فحينئذ يبقى هذا العدم فلا يكون مشتركا واما المشترك
على النحو الاخر من المعنيين فانه قد يوجد في كل صنف من المبادي ما يكون مشتركا في
ان المبادي الثلثة يوجد مشتركة للكائنات والمتغيرات اذ يشترك كلها في ان لكل
منها هيولى وصورة وعدما وهذا المشترك يقال انه لا يكون ولا يفسد على نحو ما يقال

للكليات

للكليات انها لا تكون ولا تفسد ويقال للكليات انها لا تكون ولا تفسد على وجهين
فنعني باحد الوجهين ان الكلي لا يكون ولا يفسد اي انه لا يكون وقت من العالم هو اول
9 وقت وجد فيه او اول ما تشخص او عدم او اول ان يصح حمله عليها ذلك الكلي وكان قبله وقت
وليس ولا واحد منها موجودا فيه وفي الفساد ما يقابل هذا فبهذا الوجه من الناس
من يقول ان هذه المبادي المشتركة لا تكون ولا تفسد وهم القوم الذين يوجبون
في العالم دائما كونا وفسادا وحركة ما دام العالم موجودا والوجه الثاني ان ينظر
اليها بما هي كماهية الانسان فيتامل هل الانسان مثلا هو من حيث هو انسان انما يكون
او يفسد فيوجد بمعنى انه يفسد ليس بمعنى انه يكون معنى الانسان من حيث هو انسان
فيسال عن ماهية الانسان من حيث انه انسان لانه امر يلزمه ليس داخلا فيه فكذلك
يقال في هذه المبادي المشتركة بالنحو الثاني من نحو الاشتراك المذكور ونظرنا ههنا في
المبادي هو من هذه الجهة وليس كلامنا ههنا في الجهة الاولى هذا واما اذا قصدنا الى
الاعيان الموجودة منها فبعضها هيوليات يكون ويفسد كالخشب للسرير والعفص للحبر
والهيولى الاولى التي اشرنا اليها انها لا تكون ولا تفسد انما هي مستحقة الحصول بالابداع
واما الصور فبعضها يكون ويفسد وهي التي في الكائنة الفاسدة وبعضها لا يكون
ولا يفسد وهي التي في المبدعات وقد يقال لها انها لا تكون ولا تفسد بمعنى اخر
فانه ربما قيل للصور التي في الكائنة الفاسدة انها لا تكون ولا تفسد بمعنى انها غير مركبة
من هيولى وصورة حتى تكون وتفسد اذ يراد بالكون حينئذ حصول صورة لموضوع
ويكون الكائن مجموعهما وبالفساد ما يقابله واما العدم فاذا كان كونه ان كان له
كون هو حصوله بعد ما لم يكن فكان حصوله وجوده فليس وجوده حالة ذاتية له
بنفسها بل كان وجوده بالعرض لانه عدم شي معين في شي معين هو الذي يقومه
فيكون له نحو من الكون ايضا بالعرض وهو له الفساد بالعرض فكونه هو ان تنحى
الصورة عن المادة فيحصل عدم بهذه الصفة وفساده ان تحصل الصورة فلا يكون
العدم الذي بهذه الصفة موجودا ولهذا العدم عدم بالعرض كما ان له وجودا
بالعرض وعدمه هو الصورة لكن ليس قوام الصورة ووجودها بالقياس اليه بل
ذلك يعرض له باعتبارنا وقوام هذا العدم ووجوده هو من القياس الى هذه الصـ

فيبطل

وكان عدم العدم اعتبارا ما فقط ... [illegible] زة من الاعتبارات الذهنية
التي ربما عرضت للشيء في [illegible] العدم هي بهذه المنزلة لان القوة
الحقيقية هي بالقياس الى الشيء [illegible] ولا اشكال بالعدم ولا فعلا حقيقيا لكن يجب
ان تعلم ايضا ان هذه المبادي الثلثة المشتركة على انحو يكون مشتركا فيها بالقياس الى
ما تحت كل واحد منها فيه يكون الشركة فانه ليعظم علينا ما يقولونه من ان اسم كل واحد منها
مشترك [illegible] واذا كان كذلك فيكون سعي الجماعة مقصورا على ان يوخذوا الكليات
[illegible] بها يعم كل اسم منها طائفة من المبادي ويحتوي الاسماء الثلثة على الجميع
فان هذا قد كان يمكن ان يكفي المهم فيه بان ~~يصطلح~~ نصطلح نحن في ما ضبينا على اسماء ونتواطأ
عليها ولو فعلنا ذلك ~~او لم نفعله~~ بل فعلناه ذلك او لم نفعله لا فعلنا ما فعلوه لم يكن في ايدينا
الا اسماء ثلثة وما كان يحصل لنا من معاني المبادي شي البتة وبئس ما فعل من رئي هذا الفن
وليس يمكننا ايضا ان نقول ان كل واحد منها يقع على ما يشتمله بالتواطي الصرف | يدل
وكيف وقد يقع تحت كل واحد منها اصناف شتى من مقولات شتى مختلفة فيه في معنى
المبداية بالتقديم والتاخير وبالاولى وبالاحرى بل يجب ان يكون دلالتها دلالة التشكيك
كدلالة الوجود والمبدا والواحدة وقد عرفت الفرق بين المشكك وبين المتفق
وبين المتواطي في المنطق فجميع ما يقال انه هيولى طبيعية تشترك في معنى انه امر من شانه
ان يحصل له امر اخر في ذاته بعد ان لا يكون له وهو الذي يكون منه الشي وهو فيه | ليس
لا بالعرض فربما كان هو بسيطا وربما كان مركبا بعد البسيط كالخشب للسرير وربما كان
ما حصل له صورة جوهرية وربما كانت هيئة عرضية وجميع ما يقال له انه صورة [illegible]
[illegible] مثل هذا الامر المذكور الذي يحصل منها امر من الامور بهذا النحو من التركيب
وجميع ما يقال له عدم فهو لا وجود مثل هذا الشي الذي سميناه صورة فيما من شانه [illegible]
[illegible] وجميع نظرنا في الصورة ههنا واعتبارنا [illegible] مصروف الى كونه [illegible]
[illegible] في الكاين لا انه فاعل وان جاز ان يكون صورة فاعلا وقد كنا بينا ان الطبيعي
[illegible] بالمبدا الفاعل والغائي المشتركين [illegible] الطبيعية كلها [illegible]
[illegible] بالمبدا الفاعل المشترك [illegible] التي [illegible] واذ قد فرغنا من المبادي
[illegible] المقوم للكاين الجسم الطبيعي فيجب ان نشتغل بالمبادي التي

اولى الى

ولی بان یسمی علماً ویشرف منها المبدأ الذی علی المشترک للطبیعیات وهو الطبیعة

فصل [illegible] فی نقض مذهب [illegible] مالیسوس وبرمانیدس [illegible] وبعد فقد بلغنا هذا المبلغ فقد بقی لنا ٧٥
بعض ما یجب علینا ان نتکلم فی المذاهب المستبعدة التی [illegible] فی مبادی الطبیعیات وقد جرت
العادة بذکرها فی فاتحة العلم الطبیعی وان نذکرها قبل ایرادنا الکلام فی الطبیعة
وتلک المذاهب مثل المذهب المنسوب الی مالیسوس وبرمانیدس ان الموجود واحد
غیر متحرک ثم یقول مالیسوس انه غیر متناه ویقول برمانیدس انه متناه ومثل مذهب
من قال انه واحد غیر متناه قابل للحرکة اما ماء واما نار او هواء وغیر ذلک ومذهب من
جعل المبادی غیر متناهیة العدد اما اجزاء لا تتجزی مبثوثة فی الخلاء واما حبات متصغرة
متشابهة لا یکون عنها غایة [illegible] وهو [illegible] وغیر ذلک مخالطة کلها للکل وسائر
المذاهب المذکورة فی کتب الشارحین وان نتکلم علی النحو الذی نقضوا به مذاهبهم فنقول
ان مذهب مالیسوس وبرمانیدس فانا غیر محصلین له ولا یمکننا ان ننقض علی غرضهما فیه
ولا نظنهما یقولان من السفه والعناد ما المبلغ الذی یدل علیه ظاهر کلامهما فلهما ایضا
کلام فی الطبیعیات وعلی کثرة المبادی لها مثل قول برمانیدس بالارض والنار وعلی
ترکیب الکائنات منها فیوشک ان یکون اشارتهما الی الموجود هی الی الموجود الواجب
الوجود الذی هو بالحقیقة موجود کما تعلمه فی موضعه فانه غیر متناه ولا متحرک انه
غیر متناهی القوة او انه متناه علی معنی انه غایة ینتهی الیها کل شیء والذی ینتهی الیه یتخیل
انه متناه من حیث انه ینتهی الیه ولیس ان یکون غرضهما شیء اخر وهو ان طبیعة الموجود
بما هی طبیعة الموجود معنی واحد بالحد وبالرسم وان سایر الماهیات هی غیر نفس طبیعة
الموجود لانها اشیاء یعرض لها الوجود ویلزمها کالانسانیة فان الانسانیة ماهیة
ولیست نفس الموجود ولا الوجود جزء لها بل الوجود خارج عن حدها لاحق لها
کما بینا فی موضع اخر عارض لها فیشبه ان یکون من قال انه متناه عنی انه محدود
فی انه لیس طبایع ذاهبة فی الکثرة ومن قال انه غیر متناه عنی انه لیس من الاشیاء غیر
[illegible] موضع اخری ان الانسان کما هو [illegible]
بما هو موجود بین معناه [illegible] ذلک علی کلها حدود [illegible]
المقولات [illegible] منها موضوع للموجود ویلزمه الوجود [illegible]

فليس يمكننى ان ابا نقضهما وذلك لان القياس الذى ينقض به مذهبهما انما ينبغى ان يكون مؤلفا من مقدمات يجب ان تكون تلك المقدمات اما بنفسها او بوجوه الى النتيجة
ولا اجلا شيئا يكون الخبر من هذه ويكون مسلمة عند الخصم وليس يمكننى ان اعرف
اى تلك المقدمات ليستا نهاهذا لان ذلك انهما جوزا انكار هذا المحال فمن يومئ اقدامهما
على انكارهما كل مقدمة من المقدمات المستعملة فى القياس عليهما على انى احد كثيرا من المقدمات
التى بينا تقدمان بها اخفى من النتيجة التى تراد منها مثل ما لقائل ان يقول انه ان كان الموجود جوهرا
وكما وكيفا فليس يلزم ان يكون متناهيا ولا غير متناه لان هذين عارضان للكم والكم عارض للجوهر
فيكون شئ جوهر موجود وكم موجود فيكون الموجود فوق اثنين كم وجوهر وانت
اذا تاملت وجدت التناهى وغير التناهى مما يكفى فى تحقق وجوده ان يكون كما متصلا
وهو المقدار المشاهد ونبا حاجة شديدة الى تبيين ان المقدار المشاهد قائم فى
مادة وموضوع وانه ليس موجودا الا فى موضوع فان هذا ليس مما يتبين بنفسه
بل يحتاج فى ابانته الى تكلف يعتد به فكيف يوخذ هذا مقدمة فى انتاج ما هو بين
بنفسه وكذلك ما قالوا من ان المحدود متجزئ باجزاء حده وغير ذلك واما سائر
القوم فنشير الى فساد مذاهبهم فى هذا الموضع اشارة خفية ثم لنا فى مستقبل ما نكتبه
كلام نوقف منه على جلية الحال فى زيغهم وقوفا شافيا ونقول الان اما القائلون
منهم بان المبدا واحد فيتوجه اليهم النقض من وجهين احدهما من جهة انهم قالوا
ان المبدا واحد والثانى من جهة انهم قالوا ان ذلك المبدا هو ماء او هواء فاما
النقض عليهم من جهة ان ذلك المبدا هو ماء او هواء فالاخلق به الموضع الذى يتكلم فيه
على مبادى الكائنات الفاسدات لا على المبادى العامة فانهم وضعوا ذلك المبدا
مبدا للكائنات والفاسدات ايضا واما الدلالة على فساد قولهم ان المبدا واحد
فهو ان مذهبهم يحيل الامور كلها متفقة فى الجوهر مختلفة فى الاعراض ويبطلون مخالفة
الاجسام بالفصول المنوعة وسيتضح لنا ان الاجسام تختلف بالفصول المنوعة واما
القائلون بان المبادى التى تكون منها هذه الكائنات غير متناهية فمن اين
علم لهم بالكائنات ان مباديها غير متناهية فلا يجد طبائع لا يجد لها ما يكون
فاذا كان سبيل الى وجود الكائنات فكيف علموا ايضا ان المبادى غير متناهية

واما فيثا

وأما قضيتهم من جهة تخصيصهم تلك الأمور الغير المتناهية بأنها أجزاء لا تتجزى مبثوثة
في الخلاء أو موجودة في الخليط فالأحرى أن نتشاغل به بعد أن ننظر في مبادي الكائنات
الفاسدة النظر وإذا بلغنا هذا المبلغ فلنختم هذا الفصل ونحيل في كتابنا بالعرض فمن شاء
أن ينتبه انتبه ومن شاء أن لا ينتبه فلا ينتبه.

فصل في تعريف الطبيعة

فنقول إنه قد يقع من الأجسام التي قبلنا أفعال وحركات فنجد بعضها صادرة عن أسباب خارجة
عنها توجب فيها تلك الأفعال والحركات مثل تسخن الماء وصعود الحجر ونجد بعضها يصدر عنها
أفعال وحركات صدورا عن أنفسها من غير أن يستند صدورها عنها إلى سبب غريب
فإن الماء إذا سخناه ثم خلينا عنه يبرد بطباعه والحجر إذا أصعدناه ثم خلينا عنه يهبط بطباعه
وعسى أن يكون ظننا بالبزور التي تنبت نباتا والنطف التي تكون حيوانات قريبا من
هذا الظن ونجد أيضا الحيوانات تتصرف في أنواع حركاتها بإرادتها ولا نرى أن قاسرا
لها من خارج يصرفها تلك التصاريف فيرتسم في أنفسنا تخيل أن الحركات وبالجملة الأفعال
والانفعالات الصادرة عن الأجسام قد يكون بسبب خارج غريب وقد يكون
عن ذواتها لا من خارج فنحن في أول النظر يحضرنا تجويز أن يكون بعضه لازما طريقة واحدة
لا ينحرف عنها ويكون بعضه متفنن الطرائق مختلف الوجوه ومع ذلك نجوز أن يكون
كل واحد من الوجهين صادرا بإرادة وصادرا لا عن إرادة بل كصدور الرض عن الحجر
الهابط والإحراق عن النار المشتعلة فهذا ما يرتسم في أنفسنا ثم ما يدرينا أن يكون هذه
الأجسام التي لا نجد لها محركات من خارج إنما تتحرك وتنفعل عن مبدأ محرك من خارج
لا ندركه ولا نصل إليه بل عساه أن يكون مفارقا غير محسوس الذات غير محسوس النسبة
أي غير محسوس النسبة التي بينه وبين المنفعل عنه الدالة على أنها موجبة له كمن لم ير المغناطيس
يجذب الحديد أو لم يعرف عقلا أنه جاذب للحديد إذ ذلك كالمتعذر إدراكه بالعقل
فإذا رأى الحديد يتحرك إليه لم يبعد أن يظن أنه يتحرك إليه عن ذاته على أنه من
الظاهر أن المحرك لا يصح أن يكون جسما بما هو جسم وإنما يحرك لقوة فيه لكنا نضع وضعا
يتسلمه الطبيعي ويبرهن عليه الإلهي أن الأجسام المتحركة هذه الحركات إنما تتحرك عن قوى
فيها هي مبادي حركاتها وأفعالها فمنها قوة تحرك وتغير ويصدر عنها الفعل على نهج واحد لا إرادة
فيه وقوة كذلك مع إرادة وقوة متفننة التحريك ... عن غير إرادة و

ينتبه

متفننة التحريك والفعل مع ارادة [illegible] في جانب السكون فالاول من الاجسام
هو كما للجسم في هبوطه ووقوفه [illegible] والثاني كما للشمس [illegible]
الفلاسفة وتسمى نفسا فلكية والثالث [illegible] ات في تكونها ونشوها [illegible]
تحرك لا بالارادة حركات الى جهات شتى [illegible] وتشعبا للاصول وتعريضا وتطويلا و
يسمى نفسا نباتية والرابع كما للحيوان ويسمى نفسا حيوانية وربما قيل اسم الطبيعة على كل قوة
يصدر عنها فعلها بلا ارادة فيسمى النفس النباتية طبيعة وربما قيل طبيعة لكل ما يصدر عنه فعله
[illegible] اختيار حتى يكون العنكبوت انما نسج بالطبع وكذلك ما يشبهها من
الحيوانات لكن الطبيعة التي بها الاجسام الطبيعية طبيعية [illegible] ان تتخصص عنها ههنا
هي الطبيعة بالمعنى الاول وما اعجب ما قيل ان الباحث عن [illegible] من حقه ان يهتدى
واظن ان المراد بذلك ان الباحث عن اثباتها وهو فاحص عن العلم الطبيعي يجب ان يهتدى به
اذ يريد ان يبرهن من الصناعة نفسها على مباديها واما ان لم يرد هذا او تاويل اخر فما
هذا بل اريد ان وجود هذه القوة بين بنفسه فيه لا يصغى اليه ولا اقول به وكيف و
قد يمنع كلامه [illegible] في ان ثبت ان الكل متحرك محركا وقد نجتنم ذلك مفيدا بهذه الآن
نجتنما بعيد به وكيف يستبين لمن يرى حركة ويلتمس الحجة على اثبات محرك لها فضلا عن ان
يسلم محركا ويجعله خارجا الا ان الحق هو ان القول بوجود الطبيعة مبدأ للعلم الطبيعي وليس
على الطبيعي ان يتكلم من ينكرها واثباتها على صاحب الفلسفة الاولى وعلى الطبيعي تحقيق ماهيتها
وقد حدت الطبيعة بانها مبدأ اول لحركة ما يكون فيه وسكونه بالذات لا بالعرض
ليس على انها يجب في كل شيء ان يكون مبدأ للحركة والسكون معا بل على انها مبدأ
لكل امر ذاتي يكون له [illegible] من الحركة الكائنة والسكون الكائن ثم بدا لبعض من ورد
[illegible] رسم وتوهم ان يزيد عليه زيادة فقال ان هذا انما يدل على فعل
الطبيعة [illegible] فانه انما يدل على نسبتها الى ما يصدر عنها ويجب ان تزاد في حدها
فيقال ان الطبيعة [illegible] سارية في الاجسام [illegible] الصور والخلق هي مبدأ كذا وكذا [illegible]
[illegible] بانه [illegible] الاسم [illegible] الاول [illegible] بماهيته [illegible]
[illegible]
[illegible] التحريك [illegible]

اي قريب

إلى قريب لا واسطة بينه وبين التحريك [illegible] إلى النفس مبدأ البعض حركات الأجسام
النباتية [illegible] بالواسطة وقد ظن قوم أن النفس تفعل حركة الانتقال بتوسط الطبيعة ولا
أرى الطبيعة تستحيل محركة للأعضاء على خلاف [illegible] ذاتها طاعة للنفس ولو استحالت
الطبيعة كذلك لما حدث الإعياء عند تكليف النفس إياها غير مقتضاها ولما تجاوز مقتضى
النفس مقتضى الطبيعة وإن عنى بذلك أن النفس تحدث ميلاً وبالميل تحرك فالطبيعة تفعل
ذلك أيضاً على ما ستطلع لك وكان مثل هذا الميل ليس هو المحرك بل أمر به تحرك الآلة
فلكان للنفس متوسط في التحريك فذلك في غير التحريكات المكانية بل في تحريك [illegible] حدوث
والانمو وإذا أريد أن يكون لهذا الحد عاماً لكل تحريك زيد فيه الأول فإن النفس قد تكون
في المتحرك وتحرك ما هي فيه تحريكاً بالانماء والاحالة ولكن لا أولاً بل باستخدام
الطبائع والكيفيات وتبين لك هذا العقد وقوله ما هو فيه ليفرق بين الطبيعة وبين
الطبيعة وبين [illegible] الصناعة والقاسرات وأما قوله بالذات فقد حمل على وجهين أحدهما
بالقياس إلى المحرك والآخر بالقياس إلى المتحرك ووجه حمله على الوجه الأول أن
الطبيعة تحرك بذاتها حين ما يكون لها التحريك لا عن تسخير قاسر فيستحيل أن لا تحرك
إن لم يكن مانع وحركة مباينة للحركة القاسرة وحمله على الوجه الثاني أن الطبيعة تحرك
لما يتحرك عن ذاته لا عن خارج وقوله لا بالعرض قد حمل أيضاً على وجهين أحدهما بالقياس
إلى الطبيعة والآخر بالقياس إلى المتحرك ووجه حمله بالقياس إلى الطبيعة أن الطبيعة
مبدأ لما كان حركته بالحقيقة لا بالعرض والحركة بالعرض مثل حركة الساكن في السفينة
بحركة السفينة والوجه الآخر أنه إذا حركت الطبيعة صنماً فهي تحركه بالعرض لا أنه تحرك بالذات
[illegible] من حيث هو صنم متحركاً بالطبيعة كالحجر وكذلك لا يكون الطبيعة
[illegible] تحرك الطبيب بما هو فيه لأنه فيه لا من حيث هو مريض بل من
حيث هو طبيب فإن الطبيب إذا عالج نفسه فبرأ لم يكن برؤه لأنه طبيب ولكن لأنه
[illegible] حيث هو متعالج نفسي وذلك لأنه من حيث هو معالج [illegible]
[illegible] معالج قابل للعلاج بعضه [illegible] الزيادة التي زادها بعض الأفاضل
ما لا [illegible] أن يزيدها فقد فعل بالطلاقة فإن القوة [illegible] من الطبيعة

هي القوة انما عليه واذا حدث بانها مبدا الحركة من اخر في اخر بما هو اخر وليس معنى القوة حدث
الا مبدا التحريك يكون في شي وليس معنى الرديان الا الكون في الشي وليس معنى التخيل والتكميل
الا ادخاله في معنى التحريك وليس معنى الخلق والاستكمال الا ادخاله في الشكل ولو كان هذا
الرجل قال ان الطبيعة هي مبدا موجود في الاجسام لتحريكها الى كمالاتها ولتسكينها عليها هو مبدا
اول لحركة ما هو فيه وسكونه بالذات لا بالعرض لم يكن الا مكررا اشياء كثيرة من غير حاجة
فلو انه اذا اورد بدل طائفة من كلامه لفظا مفردا مواطيا لتلك الطائفة فيكون
كثيرة وهو لا يشعر ثم مع ذلك فان هذا المتدارك طلل هذا الرسم بزعمه
انه اذا قال قوة فقد دل على ذات غير مضافة الى الشي وما فعل فان المفهوم
من القوة هو مبدا التحريك والتسكين لا غير والقوة لا ترسم الا من جهة النسبة الاضافية
فلا يكون ما ظنه حقا من انه قد هرب من ذلك بايراد القوة فاما هذا الرجل فاسد
ثم معنى قول الحاد الاول بانه مبدأ الحركة والسكون ليس يعني انه المبدا الذي للحركة المكانية
دون المبدا الذي للحركة في الكيف بل معنى ان كل مبدا لاي حركة كانت بالذات
هو طبيعة كالمبدا للحركة التي في الكم والتي في الكيف والتي في المكان وفي غير ذلك ان كان
حركة وسيتضح لك بعد اصناف الحركات واما كونه مبدا للحركة في الكم فهو حال الطبيعة
الموجبة لزيادة تخلخل وانبساط في الجسم او تكاثف وانقباض في الجسم فان هذا التحريك
عن كمية الى كمية وان شئت ان تجعل النمو بالطبيعة وتطلق اسم الطبيعة على ذلك فقد
الطبيعة على احد المعاني المذكورة فافعل واما كونه مبدا للحركة في الكيف فمثل حال
طبيعة الماء اذا عرض للماء ان سخن وكيفية غريبة لم تكن مقتضى طبيعته لكون البرودة
مقتضى طبيعته فان العائق اذا زال ردته طبيعته الى كيفيته والحالة التي لها وحفظتها عليها
وكذلك الابدان اذا ساءت امزجتها وقويت طبيعتها ردتها الى المزاج الموافق
واما في المكان فظاهر وهو مثل حال طبيعة الحجر اذا حركته الى اسفل وحال طبيعة النار اذا حركته
الى فوق واما كونه مبدا للحركة في الجوهر فمثل حال الطبيعة التي تحرك الى الصورة
مقيدة ما باصلاح الكيف والكم على التمام واما جعل الصورة ... انه لا ... الطبيعة
مقيدة ... يكون مبينة لها وليستفاد من مواضع اخرى الاولى ان تعلم هذا من صناعة

المكان

احرى

الفصل الثالث في ... هو ... الطبيعة التي هي ... ويعلم كل واحد من الطبايع التي تحتاج بعنا ... الفصل ...
... الطبيعة الى المادة والصورة ... ان كل جسم طبيعة ... ومادة واعراضا فطبيعته
هي القوة التي يصدر عنها الحركة او تغيره الذي ... ذاته وكذلك سكونه وثباته وصورته 12
هي ماهيته التي بها هو ما هو ومادته هي المعنى الحامل ... والاعراض هي الامور التي اذا
تصورت مادة بصورته ... نوعيته لزمته او ... من خارج وربما كانت طبيعة
الشي هي بعينها صورته وربما لم يكن ... البسايط فان الطبيعة هي الصورة بعينها فان
طبيعة الما هي بعينها الماهية التي بها الما ... هو لكنها انما تكون طبيعة باعتبار وصورة
باعتبار فاذا قيست الى الحركات والافعال الصادرة عنها سميت طبيعة واذا نسبت
الى تقويمها النوع المار وان لم يلتفت الى ما يصدر عنها من الاثار والحركات سميت
صورة فصورة الما مثلا هي قوة اقامت هيولى الما نوعا هو الما وتلك غير محسوسة
وعنها يصدر الاثار المحسوسة من البرودة المحسوسة والثقل الذي هو الميل الذي لا يكون
للجسم وهو في حيزه الطبيعي فيكون فعل الطبيعة مثلا في جوهر الما اما بالقياس الى المتاثر بالفعل
عنه فالبرودة واما بالقياس الى المؤثر فيه المشكل له فالرطوبة واما بالقياس الى مكانه
الغريب فالتحريك وبالقياس الى مكانه المناسب فالتسكين وهذه البرودة والرطوبة
اعراض يلزم هذه الطبيعة اذا لم يكن هناك عايق وليس كل الاعراض تتبع الصورة
في الجسم بل ربما كانت الصورة معدة للمادة لان تنفعل عن سبب من خارج يعرض كالتعد
لقبول الاعراض الصناعية وكثير من الاعراض الطبيعية واما في الاجسام المركبة فالطبيعة
شي من الصورة ولا تكون كنه الصورة فان الاجسام المركبة لا تصير هي ما هي بالقوة
المحركة لها ... المركبة لها بالذات الى جهة ... وان كانت لا بد لها من ان يكون
هي ما هي من تلك القوى ... في صورتها وكان صورتها مجتمع من
عدة معان فتتحد كالانسانية فانها ... من قوى الطبيعة وقوى النفس النباتية والحيوانية
والنطق واذا اجتمعت هذه كلها نوعا من الاجتماع اعطيت الماهية الانسانية واما
كيفية نحو هذا الاجتماع فالاولى ان ... في الفلسفة الاولى اللهم الا ان ... بالطبيعة
... الذي ... الشي علاما نحو كان ...

... بالفعل م

لا لهذا الذى هو ما حددناه ومن هذه الاعراض ما يعرض من خارج ومنها ما يعرض من جوهر
الشى فقد يتبع بعضها المادة كالسواد فى الزنجى وآثار القروح وانتصاب القامة
وقد يتبع بعضها الصورة كالذكاء والفرح وغير ذلك فى الناس وقوة الضحك فانه
وان لم يكن بد فى وجودها من ان يكون فى مادة موجودة فان انبعاثها من الصورة وانها
منها وتتجدد اعراضا تلزم الصورة وتنبعث منها ولا يعرض لها بوجه اخر لاحتياج الى [illegible]
المادة وذلك اذا حققت لك علم النفس وقد يكون اعراض مشتركة تبتدئ من الجنبتين جميعا
كالنوم واليقظة والكان قد يكون بعضها اقرب الى الصورة مثل اليقظة وبعضها اقرب
الى المادة مثل النوم والاعراض اللاحقة من جهة المادة قد تبقى بعد الصورة كالندب
القروح وسواد الحبشى اذا مات فالطبيعة الحقيقية هى التى اومأنا اليها والفرق بينها
وبين الصورة الجزئية لكن لفظة الطبيعة قد تستعمل على معان كثيرة احق ما يذكر منها ثلثة
فيقال طبيعة للمبدأ الذى ذكرناه ويقال طبيعة لما يتقوم به جوهر كل شى ويقال طبيعة لذات
كل شى واذا اريد بالطبيعة ما يتقوم به جوهر كل شى كان بالتحقيق ان يختلف فيها بحسب
اختلاف المذاهب والآراء فمن مال الى ان يجعل الجزء اللاحق من كل جوهر بان يتقوم
هو عنصره وهيولاه قال ان طبيعة كل شى عنصره ومن رأى ان يجعل الصورة احرى بذلك جعلها
طبيعة [illegible] ان يكون فى اهل البحث قوم ظنوا ان الحركة هى المبدأ الاول لما فى
الجواهر قوامها بها فجعلوها طبيعة كل شى ومن جعل طبيعة كل شى صورته جعلها فى البسائط ما يشبه
البسيطة وفى المركبات المزاج وستعلم بعد ان المزاج ما هو ونذكر الان اليه يسيرا
فنقول ان المزاج هو كيفية تحصل من تفاعل كيفيات متضادة فى اجسام متجاورة وقد [illegible]
[illegible] وابل شديدى التشنف تفصيل المادة والقابلة لها والتمييز طبيعة [illegible]
[illegible] ذكره المعلم الاول ويحكى عنه انه ادعى ان المادة هى الطبيعة وانها
هى المقومة للجواهر ويقول لو كانت الصورة هى الطبيعة فى الشى لكان السرير اذا عفن [illegible]
[illegible] ونبتت فرعا سريرا وليس كذلك بل يرجع الى طبيعة الخشب فنبت شجرة
[illegible] ان الطبيعة هى المادة والا كل مادة بالنسبة لمادة فوقها فى كل تغير وكان
الفرق بين الصورة الصناعية وبين الطبيعة لم يفرق بين العارض وبين الصور
[illegible]

بل عند عدم الشيء في الابتداء فيكون إنما هو عند عدم الشيء وما يعنيها أن يكون
[illegible] لا يكفي فيه أن يكون الشيء بالفعل فمثل هذا الذي هو
[illegible] بالفعل [illegible] وجوده بل الصورة هي التي
[illegible] واللبن [illegible] كان للبيت وجود ما بالقوة
ولكن وجوده بالفعل مستفاد [illegible] حتى لو جاز أن يقوم صورته لا في المادة لا
لاستغنى عن المادة وهذا [illegible] عليه أيضا أن الخشبية صورة [illegible] الأبنية
محفوظة فإن كان الذي يمنع في مراتب [illegible] الطبيعة هو أن [illegible]
للشيء جوهرية فالصورة أولى بذلك ولما كانت الأجسام البسيطة هي ما هي بالفعل
بصوراتها ولم يكن هي ما هي بموادها إلا إذا اختلفت تبين أن الطبيعة ليست هي المادة
وإنما هي الصورة في البسائط والثاني نفسها صورة من الصور ليست مادة من المواد
وأما في المركبات فغير خاف علينا أن الطبيعة المحدودة [illegible] لا تقطع ما سيأتيها
بل إذا اقترنت بزوائد إلا أن تسمى صورتها الكاملة طبيعة على سبيل الترادف فيكون
الطبيعة [illegible] هذه [illegible] الأولى بالاشتراك [illegible] أن تكون طبيعة
للأشياء فإنها كما تتضح طارئة في حال النقص وغريبة عن الجوهر
ومن هاهنا ألفاظ تستعمل فيقال الطبيعة والطبيعي وماله الطبيعة وما بالطبيعة وما
بالطبع وما يجري مجرى الطبيعي وما يجري مجرى الطبيعي فالطبيعة قد عرفتها وأ[illegible]
فهو كل منسوب إلى الطبيعة والمنسوب إلى الطبيعة هو إما ما فيه الطبيعة وإما ما عن الطبيعة
والذي فيه الطبيعة فالمتصور بالطبيعة أو الذي الطبيعة كالجزء من صورته وأما ما عن
الطبيعة فالآثار والحركات وما يجانس ذلك من الزمان والمكان وغيره وأما ماله
الطبيعة [illegible] هذا المبدأ وهو الجسم المتحرك بطباعه [illegible]
وأما ما بالطبيعة فهو [illegible] عن الطبيعة أو قوامه بالفعل عن الطبيعة [illegible]
[illegible] الطبيعة أو بالوجود الثاني كالأنواع الطبيعية وأما ما بالطبع فهو
[illegible] كيف كان عارضا كالفصل والأنواع الجوهرية أو لازما
المادة وأما ما يجري مجرى الطبيعي فمثل الحركات والسكنات
[illegible] لذاتها لا خارجة عن مقتضاها والتي هي مقتضاها [illegible]

بل هي مع زوائد

[illegible]

بسبب غريب وربما كان عنها نفسها بسبب قابل فعلها وهو المادة فان الارض لم
والاصبع الزايدة ليستا جاريتين على المجرى الطبيعي ولكنهما بالطبع وبالطبيعة
الطبيعة ولكن ليس بنفسها بل لعارض وهو كون المادة بحال في كيفيتها او كميتها يقبل ذلك
والطبيعة يقال على وجه جزئي ويقال على وجه كلي فالتي يقال على وجه جزئي هي الطبيعة
الخاصة بشخص شخص والطبيعة التي يقال بوجه كلي فربما كانت كلية بحسب نوع وربما
كانت كلية على الاطلاق وكلاهما لا وجود لهما في الاعيان ذواتا قائمة الا
بتصور بل وجود الجزئي اما احدهما فهي انتقله من مبدا مقتضي للتدبير
في استحفاظ نوع والثاني ما انتقله من مبدا مقتضي للتدبير الواجب في استحفاظ
الكل على نظامه وقد ظن بعضهم ان الكل واحد منها قوة موجودة اما الاولى فسارية في
النوع واما الاخرى فسارية في الكل وظن بعضهم ان الكل واحد منهما هو في ذاته و
عن المبدا الاول فواحدة وينقسم بانقسام الكل ويختلف في القوابل وليس من
شي بحسب ان يضيعي اليه فانه لا وجود للقوى المختلفة التي في القوابل ولم يكن النسبة
ثم انقسمت نعم لها نسبة الى شي واحد والنسبة الى الشي الواحد الذي هو المبدا
لا ترفع الاختلاف الذاتي عن الاشياء ولا يقوم المنسوبات مجردة بانفسها بل
بسلطنة بهذا المعنى للنفس ذات المبدا الاول فانه من المحال ان يكون في ذا
شي غريب عن ذاته كما ستعلم ولا في طريق السلوك الى الاشياء وكانه قابض لو
لم يصل والا لما وجد في الاشياء متحدا بلا اختلاف بل طبيعة كلي لشي شي اخر
بالنوع او بالعدد ولا ايضا مثلها مثله من شروق الشمس كذلك فان الشمس
عندنا شي يقوم واحد الا جسم ولا عرض بل انما يحدث شعاعها في الاشياء بل وجد
في كل قابل اخر بالعدد وليس لذلك الشعاع وجود في غير القابل ولا هو شي من جنبة
شعاع جوهر الشمس قد انحدر منه الى المواد وغشيها نعم لو لم يختلف القوابل وان
واحد الكل ان ... الحسن ... ويتبين لك تحقيق هذا كله في غير هذه الصنا
لكن ان الخلاف عليه ... من هذا الحسن فلا يكون على ان الطبيعة ... على انها امر معقول
عند الاوائل ... الذي منها يفيض تدبير الكلي ... انها الطبيعة ... او
من الاجرام السماوية التي تتوسط التسخين في الظلام ... واحدة ...

15

سارية في الاجسام [illegible] فهكذا يجب ان يتصور الطبيعة الكلية والجزئية ثم ليعلم
[illegible] ما هو خارج عن مجرى الطبيعة الجزئية ليس بخارج عن مجرى الطبيعة الكلية
فان [illegible] مقصود في الطبيعة الجزئية التي في بدنه فهو مقصود
في الطبيعة الكلية [illegible] ان يتخلص النفس عن البدن للسعادة في السعداء
وهي المقصود [illegible] البدن فاذا انفسخت فليس بسبب من الطبايع بل لسوء اختيار
وههنا انه لو لم [illegible] الوجود حال هذا الشخص وجود غايته الا
خلد هو لا لم يسع الاخرين [illegible] الاقوات وفي قوة المادة فضل للاخرين
وهم يستحقون مثل هذا الوجود وليس اولى بالعدم الدائم من هو لا بالخلود فهذه
وغيرها مقاصد في الطبيعة الكلية وكذلك الاصبع الزايدة هي مقصودة في الطبيعة
الكلية التي تقتضي ان يكسى كل مادة ما تستعد لها من الصورة ولا تعطل فاذا فضلت
مادة تستحق الصورة الاصبعية لم تحرم ولم تضيع

الفصل الثامن في كيفية بحث العلم الطبيعي [illegible]

فاذا قد عرفت الطبيعة وعرفت الامور الطبيعية فقد اتضح لك فضل
اتضاح ان العلم الطبيعي عن اي الاشياء يبحث ولما كان المقدار المحدود من لوازم هذا
الجسم الطبيعي وعوارضه الذاتية اعني الطول والعرض والعمق [illegible] الابعاد وكان
الشكل من لوازم المقدار كان الشكل ايضا من عوارض الجسم الطبيعي ولما كان الهندسة [illegible]
المقدار فموضوعه عارض من عوارض الجسم الطبيعي والعوارض التي يبحث عنها [illegible]
من عوارض هذا العارض فمن هذه الجهة يصير الهندسة جزئية لوجه ما عند العلم الطبيعي
لكن الهندسة اشرف لان [illegible] الطبيعي في المسائل واما علم الحساب فهو العدد [illegible]
والمقدار [illegible] بها علوم اخرى تحتها كعلم الاثقال وعلم الموسيقى وعلم الاكر المتحركة
وعلم المناظر وعلم الهيئة وهذه العلوم اقرب مناسبة الى العلم الطبيعي وعلم الاكر المتحركة
البسيطة موضوعه كرة متحركة والحركة تستند بهذه المناسبة للطبيعة [illegible] لاتصالها واتصال
تقاليها [illegible] او زمان كما تبين لك من بعد ثم البراهين المورودة في
علم الاكر المتحركة [illegible] المقدمات الطبيعية البتة واما علم الموسيقى [illegible]
النغم والاز[illegible] علم الطبيعي ومبادي من علم الحساب وكذلك علم
الاثقال وكذا [illegible] فان موضوعه مقادير منسوبة الى وضع ما من العلم

الطبيعي

مبادى من الطبيعيات ومن الهندسية وهذه العلوم كلها الا ان العلم الطبيعي
الهيئة فكانها تنظر في الاشياء التي لها من حيث هي ذوات كم ومن حيث لها
هي لا يوجب تصوريد ... الكلام ان نقلها الى جسم طبيعي فيه مبدأ حركة وسكون
والاحتياج الى ذلك واما علم الهيئة فموضوعه اعظم اجزاء موضوع العلم الطبيعي ومبادية
طبيعية وهندسية اما الطبيعية فمثل ان حركة الاجرام السماوية يجب ان تكون محفوظة
بالنظام واحد وما اشبه ذلك مما استعمل كثير منه في اول غيطيى واما الهندسية فمما لا يخفى
يخالف ساير تلك العلوم في انه يشارك الطبيعي في المسايل ايضا فيكون موضوع
مسائله شيا من موضوعات مسائل العلم الطبيعي والمحمول فيه ايضا عارض من عوارض الجسم
الطبيعي وهو محمول ايضا في مسائل العلم الطبيعي مثل ان الارض كرية والسماء كرية وما اشبه
ذلك فهذا العلم كانه ممتزج من طبيعي ومن تعليمي كان التعليمي المحض مجرد لا في مادة البتة
وكان هذا موضوع لذلك المجرد في مادة معينة لكن المقدمات المبرهن بها على
المشتركة لصاحب الهيئة والطبيعي مختلفة اما مقدمات التعليمي فرصدية ومناظرية
واما مقدمات الطبيعي فماخوذة مما يوجبه طبيعة الجسم الطبيعي
خلط الطبيعي ... المقدمات التعليمية في براهينه وخلط التعليمي ما دخل المقدمات
... اذا سمعت الطبيعي يقول لو لم يكن الارض كرية لم يكن فصل الكسوف
القمري هلاليا فاعلم انه قد خلط واذا سمعت التعليمي يقول واشرف الاجرام ...
الاشكال وهو المستدير وان اجزاء الارض تتحرك اليها على الاستقامة وما اشبه ذلك
انه قد خلط وانظر كيف يختلف الطبيعي والتعليمي في البرهان على ان ...
اما التعليمي فسبيل في بيان ذلك ما يجد عليه حال الكواكب في ...
من الافق ... فاما ان ذلك لا يمكن الا ان يكون الارض كرية والطبيعي يقول ان
الارض جسم ... الطبيعي الذي ... فيستحيل ان يكون مختلفا
يكون في بعضه ... في بعضه ... او يكون بعضه ... من الاخر
... الى دلايل ماخوذة من مناسبة المقابلات والاوضاع
والمزاوجات ... محتاجة الى ان يكون فيها ... القوة طبيعية ...

فالاول يكون قد اعطى الانية ولم يعط العلة والثاني اعطى العلة واللمية والاعداد
[illegible] الاعداد قد توجد في الموجودات الطبيعية التي يوجد فيها واحد وواحد
اخر [illegible] منها واحد ليس كونه واحدا من ماء او نار او ارض او شجرة او غير
ذلك بل الوحدة امر لازم [illegible] خارج عن ماهيته واعتبار ذينك الواحدين من حيث هما
يكونان اثنين [illegible] في ذلك النحو من الوجود وكذلك في
غير ذلك من الاعداد [illegible] وقد توجد في الموجودات الغير الطبيعية
التي سيتضح ان لها انية [illegible] داخل في العلم الطبيعي لانه لا هو جزء ولا هو
نوع من موضوعه ولا هو عارض خاص به فهو مما لا يقتضي تعلقا لا بالطبيعيات
ولا بغير الطبيعيات ومعنى التعلق ان يكون وجوده خاصا بها فيقال انه متعلق به مقتضيا
اياه بل هو مما بين لكل واحد منهما بالقوام وبالحد وتعلق الكائن فلا بد بالموجود
العام فيكون من الامور اللازمة له فطبيعة العدد بحيث تصلح ان تعقل مجردة عن المادة
اصلا والنظر فيها من حيث هي طبيعة العدد وما يعرض لها من هذه الجهة نظر مجرد عن المادة
ثم قد يعرض لها احوال توثر فيها اذا نسبت تلك الاحوال لا تعرض لها الا وقد وجب
تعلقها بالقوام بالمادة وان لم يجب تعلقها بالحد ولم يكن [illegible] المادة [illegible]
نظر في طبيعة العدد من حيث هي كذلك نظر رياضيا واما المقادير فانها [illegible]
المتعلقات بالمادة وتباينها اما مشاركتها للمتعلقات بالمادة فان المقادير هي
من المعاني القابلة في المادة لا محالة واما مباينتها ففي جهات من تلك ان من
الصور [illegible] ما يلزم من امره في اول الامر انه لا يصلح ان يكون عارضا لكل مادة اتفقت
مثل [illegible] التي [illegible] من حيث هي [illegible] فانها مستحيلة ان توجد في المادة الحجرية من حيث
[illegible] لا يصلح ان يحل المادتين جميعا واي مادة كانت [illegible]
[illegible] فانها مستحيلة ان توجد في المادة الخشبية وهذا امر لا يلزم [illegible]
تحققه كثير تكلف بل يقرب مناله ومنها ما لا يستحيل في بادئ النظر ان يوجد في اي مادة
اتفقت مثل البياض والسواد واشباهها من هذا الجنس فان الذهن [illegible]
[illegible] مادة اتفقت لكن [illegible] والنظر يوجبان من بعد ان طبيعة البياض والسواد وغيرها
[illegible] ان المستعد للتسود بمعنى التكون لا بمعنى التصبغ ليس قابلا [illegible]

مخصصها

الذي بذلك الى الامر فى مرتبة [illegible] للهيولى والكائنات لذلك فلا يتصور ولا واحد منهما فى
الذهن الا مقارنا لامر يكون هو فى ذلك الامر هو السطح او المقدار المعاين ثم مثلا ان فى قول
ثم قد يشارك هذان القسمان المذكوران فى امر وهو ان الذهن لا يقبل واحدا
منهما الا وقد لحقته خاصية نسبة الى امر اخر مغاير من ذاته كالموضوع فان الذهن اذا
احضر صورة الانسانية لزمه ان يحضر معها نسبة لها الى مادة مخصوصة لا يتخيل الا كذلك
والبياض ايضا اذا احضره التصور احضر معه انه [illegible] هو فيه ضرورة والى ان يتصور
بياضا الا ان يتصور قدرا ومعلوم ان البياضية غير القدرية ويجعل نسبة البياضية الى القدرية
شبيهة بنسبة شي الى امر موضوع له ثم المقدار يفارق هذين الصنفين فيما ليس كان فيه
اذ الذهن يقبل المقدار على انه مجرد وكيف لا يقبله وهو محتاج الى استقصاء فى البحث
حتى يكتسب ان المقدار لا يوجد الا فى مادة ويفارق القسم الاول الذي يخصه وهو ان
الذهن اذا التفت نسبة المقدار الى المادة لم يضطر ان يعد لها مادة مخصوصة ويفارق
القسم الثاني بان الذهن وان لم يضطر فى تصور المقدار الى ان يجعل له مادة مخصوصة
فالقياس والعقل لا يضطره اليها ايضا اذ الذهن يستغني فى تصور المقدار عن تصوره
فى المادة والقياس لا يوجب ايضا ان يكون للمقدار اختصاص بمادة نوعية معينة لان
المقدار لا يفارق شيا من المواد فليس مما يكون خاصا بمادة وهو مع ذلك فهو مستغن
فى التوهم والتحديد عن المادة وقد ظن ان البياض والسواد هذا حكمهما ايضا وليس كذلك
فانه لا التصور التخيلي ولا الرسوم ولا الحدود والمعاني لهما يغني عن ذلك اذا حقق واستقصى
وانما يجرد ان يغنى اخر وهو ان المادة ليست جزءا من قوامهما كما هي جزء من قوام المركب
لكنه جزء من حدهما وكثير من الاشياء يكون جزء حد الشي ولا يكون جزءا من قوامه اذا كان
حده يتضمن نسبة ما الى شي خارج عن وجود الشي وقد شرح هذا فى موضع [illegible]
الحساب وصناعة الهندسة صناعتان لا تحتاجان فى اقامة البراهين الى [illegible] المادة
الطبيعية او تاخذا مقدمات تتعرض للمادة بوجه لكن صناعة الكرة المتحركة [illegible]
صناعة الموسيقى واشد منها صناعة المناظر واشد منها صناعة الهيئة تاخذ المادة او شيا
من عوارض المادة وذلك لانها تبحث عن احوالها [illegible] الحركة [illegible] ذلك

يحضر

علمه

ليس

والشكل عوارض لجميع الامور الطبيعية و يعرض مع العدد والمقدار اللواحق الذاتية
[illegible] بالعدد والمقدار فاذا اريد ان يبحث عما يعرض من احوال العدد والمقدار
[illegible] الامور الطبيعية لزم ضرورة ان يلتفت الى ذلك الامر الطبيعي وكانت
[illegible] بسيطة والصناعة التعليمية التي هي حساب صرف وهندسة صرفة صناعة
بسيطة و يتولد ما بينهما صنائع مزدوجات وجملة المسائل فيها من صناعة واذا كان
بعض العلوم المنسوبة الى الرياضية مما يحوج الذهن الى التفات نحو المادة لمناسبته بها
وبين الطبيعيات فكيف ذلك بالعلم الطبيعي نفسه و بان فقد ظن من الظن ان الواجب
ان لا يشتغل في العلم الطبيعي بالصورة ويخلى عن المادة اصلا **الفصل التاسع في تعريف [illegible] العلم**
اتمام الطبيعية قد رفض بعض الطبيعيين ومنهم انطيفون مراعاة امر الصور رفضا كليا
واعتقد ان المادة هي التي يجب ان تحصل وتعرف فاذا حصلت هي تحصيلا فما بعد ذلك
اعراض ولواحق غير متناهية لا تنضبط ويشبه ان يكون هذه المادة التي قصر عليها نظر هؤلاء
نظرهم هي المادة المحسوسة المنطبعة دون الاولى وكانهم عن الاولى غافلون وربما
احتج بعض هؤلاء ببعض الصنايع وقايس بين الصناعة الطبيعية وبين الصناعة المهنية
فقال ان مستنبط الحديد وكده تحصيل الحديد وما عليه من صورته والغواص وكده تحصيل الدرة
وما عليه من صورتها والذي يظهر لنا في هذا الرأي انقياده ايانا الى الوقوف على تغاير
الامور الطبيعية ونوعياتها التي هي صورها ومناقضة صاحب المذهب نفسه فانه ان اقنعه
الوقوف على الهيولى الغير المصورة فقد قنع من العلم بمعرفة شيء لا وجود له بالفعل بل كانه
امر بالقوة ثم من اين الطريق ليسلك الى ادراكه اذ قد اعرض عن الصور والاعراض
صفحا والاعراض والصور هي التي تجر اذهاننا الى اثباتها وان لم يقنعه الوقوف
على الهيولى غير المصورة فقد قنع من العلم بمعرفة لاشي لا وجود له بالفعل بل كانه امر بالقوة
~~ثم من اين الطريق ليسلك الى ادراكه اذ قد اعرض عن الصور والاعراض والصور هي~~
~~التي تجر اذهاننا~~ ورام للهيولى صورة مثل صورة المائية او الهوائية او غير ذلك فما خرج
عن النظر في الصور [illegible] ان مستنبط الحديد غير مضطر الى مراعاة امر الصورة فظن فان
[illegible] مستنبط الحديد [illegible] صناعته هو الحديد بل هو غاية في صناعته وموضوعه
[illegible]

الطبيعية زراعة
الحميد
من الملاحة [illegible] الصناعة المطلبة
الوكد بالفتح المراد والهم والقصد ١٢ ف

ثم تحصيل الحديد غاية صناعة هو موضوع لصناعة اخرى [illegible] بها ليقيم مصادفة
الحديد من التصرف فيه ما تعطيه صورة او هو غاية [illegible] وهو [illegible] الفه اخرى
من الناظرين في علم الطبيعة ما استخفوا بالمادة اهمالا وقالوا انها انما قصدت في الوجود
ليظهر فيها الصورة بانها هي الغاية وان المقصود الاول هو الصورة وان من احاط بالصورة
علما فقد استغنى عن الالتفات الى المادة الا من [illegible] فيما لا يعنيه وهو لا ذاهبا
مسرفون في جنبة اطراح المادة كما ان [illegible] مسرفون في جنبة اطراح الصورة
ولعد تذكرها لقولوته في العلوم الطبيعية [illegible] قبل هذا الفصل فقد فتنوا
بان جهلوا المناسبات التي بين الصور وبين المواد وانه ليس كل صورة مساعدة
لكل مادة ولا كل مادة ممهدة لكل صورة بل يحتاج الصور النوعية الطبيعية في ان
تحصل موجودة في الطباع الى مواد نوعية متخصصة بصور لاجلها يستتم استعدادها لهذه الصور
ولم يعرض انما يحصل عن الصورة بحسب مادتها واذا كان العلم التام الحقيقي هو الاحاطة
بالشيء كما هو وما يلزمه وكانت ماهية الصور النوعية انها مفتقرة الى مادة معينة ولازم
لوجودها وجود مادة معينة فكيف يستكمل علمنا بالصورة اذا لم يكن هذا من حالها متحقق
عندنا او كيف يكون هذا من حالها متحققا عندنا ولم نلتفت الى المادة ولا مادة الم
[illegible] فيها والبعد عن الصورة من المادة الاولى وفي علمنا طبيعتها وانها بالقوة
كل شيء يكتسب علما بان الصورة التي في مثل هذه المادة اما واجب زوالها الى صورة
اخرى غيرها او ممكن غير موثوق به واي معنى اشرف من هذه المعاني التي من حقها
ان يعلم حال الشيء في وجوده انه وثيق او قلق بل الطبيعي مفتقر في [illegible] ويحتاج في
استتمام صناعته الى ان يكون محصلا للاحاطة بالصورة والمادة جميعا [illegible]
[illegible] الشيء بالفعل اكثر من المادة والمادة يكتسبه [illegible] الاحوال
[illegible] جميعا يستتم العلم بجوهر الشيء الفصل العاشر في تعريف اصناف [illegible] علة من [illegible]
قد اشتملنا فيما سلف [illegible] دلت على ان للجسم الطبيعي علة عنصرية وعلة فاعلية وعلة
صورية وعلة غائية [illegible] بنا الان ان نعرف نحو ان هذه العلل فيستفيد منها سهولة سلوك
السبيل الى معرفة المعلولات الطبيعية اما ان لكل كائن فاسد [illegible] في الحركة
او لكل ما هو مؤلف من مادة وصورة [illegible] موجودة وانها [illegible] غير [illegible]

الطبيعي

18

الطبيعيين وهو الى الالهي واما تحقيق ما يشبه الدلالة على احوالها وضعا فامر لا يستغني
عنه الطبيعي فنقول ان العلل الذاتية للامور الطبيعية اربعة الفاعل والمادة والصورة
والغاية والفاعل في الامور الطبيعية قد يقال لمبدا الحركة في اخر غيره من جهة ما هو
اخر ونعني بالحركة ههنا كل خروج من قوة الى فعل في مادة وهذا المبدا هو الذي يكون
سببا لاحالة غيره وتحريكه عن قوة الى فعل والطبيب ايضا اذا عالج نفسه فانه مبدا
حركة في اخر بانه اخر لانه انما يحرك العليل والعليل غير الطبيب من جهة ما هو عليل وهو انما
يعالج من جهة ما هو هو اعني من جهة ما هو طبيب وانما يعالجه ويقبل العلاج ويتحرك بالعلاج
نفسه من جهة ما هو هو اي من جهة ما هو طبيب بل من جهة ما هو عليل ومبدا الحركة اما
مهيئ واما متمم والمهيئ هو الذي يصلح المادة كمحرك النطفة في الاحالات المعدة و
المتمم هو الذي يعطي الصورة ويشبه ان يكون الذي يعطي الصورة المقومة للانواع الطبيعية
خارجا عن الطبيعيات وليس على الطبيعي ان يتحقق ذلك بعد ان يضع ان ههنا مهيئا وههنا
معطي صورة ولا شك ان المهيئ مبدا حركة والمتمم ايضا هو مبدا الحركة لانه المخرج بالحقيقة
من القوة الى الفعل وقد يعد المعين والمشير في مبادي الحركة اما المعين فيشبه
ان يكون جزءا من مبدا الحركة كان مبدا الحركة جملة الاصل والمعين الا ان الفرق
بين الاصل والمعين ان الاصل يحرك لغاية له والمعين يحرك لغاية ليست له بل لذلك
او لغاية ليست نفس غاية الاصل الحاصلة بالتحريك بل غاية اخرى كشكر او اجر او منة واما
المشير فهو مبدا الحركة بتوسط فانه سبب للصورة النفسانية التي هي مبدا الحركة الاولى
للمبدا الاولي فهو مبدا لمبدا الحركة فهذا هو المبدا الفاعلي بحسب الامور الطبيعية واما اذا
اخذ المبدا الفاعلي لا بحسب الامور الطبيعية بل بحسب الوجود نفسه كان معنى اعم من هذا
وكان كل ما هو سبب لوجود مباين لذاته من حيث ليس ذلك الوجود لاجله علة فاعلية والعقل الا...
في المبدا ... فنقول ان المبادي المادية تشترك في معنى وهي انها في طباعها حاملة
امور غريبة عنها ولها نسبة الى المركب منها ومن تلك الحاملات ولها نسبة الى تلك
الحاملات بنفسها مثلا ان الجسم له نسبة الى المركب اعني الى الابيض وله الى البياض اعني
البياض وله نسبة الى المركب نسبة علة ابدا لانه جزء من قوام المركب والجزء في ذاته اقدم
... تقدم ... النسبة التي الى تلك الامور فالعقل الا ... اعم ...

وهو مبدا المبدا النسبي

وهو ... مو ... هم

يتقدمها في الوجود ولا يجامعها أعني لا هي محتاجة إلى الأمر الآخر في التقوم ولا ذلك
الأمر محتاج إليها في التقويم والقسم الثاني أن يكون المادة محتاجة إلى قبل ذلك الأمر
في التقوم بالفعل والأمر يكون متقدما عليها في الوجود الذاتي كان وجوده ليس متعلقا
بالمادة بل بمبادئ أخرى ولكنه يلزمه إذا وجد أن يقوم مادته ويحصلها بالفعل كأن
كثيرا من الأشياء يكون تقومه لشيء ويلزمه بعد تقومه أن يقوم شيئا آخر لكنه إنما كان مما يقومه
مفارقة لذاته وربما كان تقويمه محتاجا له من ذاته فهذا الأمر يسمى صورته وله فقط
في تقويم المادة مفارقة ذاته إذ هو كل المقوم القريب وبيان ذلك في الصناعة
الأولى والقسم الثالث أن يكون المادة متقومة في ذاتها وحاصلة بالفعل إذا قدم من
ذلك الشيء وهذا الشيء هو الذي نسميه عرضا بالتخصيص وإن كنا ربما سمينا جميع هذه الهيئات
أعراضا فيكون القسم الأول يوجب إضافة المعية والقسمان الآخران إضافة تقدم
وتأخر ولكن في الأول منهما التقدم لما غير المادة وفي الثاني منهما التقدم للمادة والقسم
الأول ليس بظاهر الوجود وكأنه إن كان له مثال فهو النفس والمادة الأولى إذا اجتمعا
في تقويم الإنسان وأما القسمان الآخران فقد أخبرنا عنهما [illegible] للمادة مع المتكون
[illegible] وجوده نوع آخر من اعتبار المناسبة ويصلح أيضا أن ينقل هذا
[illegible] صورة فإن المادة قد يكفي وحدها في أن يكون هي الجزء المادي لما هو
ذو مادة وذلك في صنف من الأشياء وقد لا يكفي ما لم ينضم إليها مادة أخرى فيجتمع منها ومن
الأخرى كالمادة الواحدة لتمامية صورة الشيء وذلك في صنف من الأشياء مثل الحواء
للمعجون والكيموسات للبدن وإذا كانت المادة إنما يحصل منها الشيء بأن يكون معها غيرها
فإما أن يكون بحسب الاجتماع فقط كأشخاص الناس للعسكرية والمنازل للمدنية وإما بحسب
الاجتماع والتركيب معا فقط كاللبن والخشب للبيت وإما بحسب الاجتماع والتركيب والاستحالة
كالأسطقسات للكائنات فإن الأسطقسات لا يكفي نفس اجتماعها ولا نفس [illegible]
[illegible] والتلاقي وقبول الشكل لأن يكون منها الكائنات بل بأن يفعل بعضها في بعض
وينفعل بعضها من بعضها فتستقر للجملة كيفية متشابهة [illegible] فتستعد للصورة النوعية
ولهذا ما كان الترياق وما أشبهه إذا اختلطت أخلاطه [illegible]
بعد ولا له صورة الترياقية إلى أن يأتي عليه مدة [illegible]

دائرة

في جميعها

... كالمنتابة فينبذ رعيناها بالمت ركة وتبدة فان صورها الذاتية يكون
محفوظة في الاعراض التي بها يتفاعل انفعال الاستحالي فيستقر بها فيتغير ويستحيل الاستحالة
ببعض كما اقرانا يكون منه كل متزد منها الى ان تستقر فيها كيفية الغالب الكفض مما
الغالب. وقد جرت العادة بان يقال ان المقدمات نسبتها الى النتيجة مشاكلة
لنسبة المواد والصور والاشبه ان يكون صورة المقدمات شكلها ويكون المقدمات
[illegible] تشاكل السبب الفاعلي فانها كسبب فاعل للنتيجة والنتيجة من حيث هي نتيجة تنتهي
عنها لكنهم لما وجدوا الحد الاصغر والحد الاكبر اذا هما حصلت النتيجة وقد كانا
قبل ذلك في القياس وقع الظن بان في القياس موضوع النتيجة فيخطى في ذلك الى ان
الظن ان القياس فيه موضوع النتيجة لكن الحد الاصغر والحد الاكبر طبيعتاهما موضوعتان
للصورة فانهما موضوعان لصورة النتيجة ويحتاج الحد الاصغر والحد الاكبر وموضوعان
الان يكونا حدا اصغر وحدا اكبر وليسا حينئذ موضوعتين للنتيجة الان كل واحد منهما اذا كان
[illegible] نمط من النسبة الى الاخر كان حدا اكبر وحدا اصغر وذلك النمط هو ان نسبتهما معا بالفعل
نسبة معينة الى الاوسط وان [illegible] الى النتيجة نسبة ما الى الشيء بالقوة واذا كانا على نمط
[illegible] ما موضوعين للنتيجة بالفعل وذلك النمط هو ان يثبت كل واحد منهما [illegible] النسبة
الكل والوضع والتلو والتقديم لا لنسبة كانت لهما ومع ذلك فليس الشيئان من ما هو
في القياس حدا اكبر واصغر هو بالقوة موضوع النتيجة بل آخر من نوعه فليس يمكن ان
يقال ان شيئا واحدا بالعدد ويعرض له ان يكون موضوعا لكونه حدا اكبر وحدا اصغر
وموضوعا لكونه جزء النتيجة فان قلت افهم كيف ينبغي ان يجعل المقدمات موضوعة للنتيجة
[illegible] في المادة اذا [illegible] منها تحدث فقد يكون المادة مادة لقبول الكون وقد يكون
[illegible] الاجتماع والتركيب وقد يكون لقبول [illegible]
[illegible] الهيئة المادية واما الصورة فقد يقال لما [illegible] التي اذا
حصلت في المادة قومتها نوعا ويقال صورة لنفس النوع ويقال صورة [illegible]
[illegible] ويقال صورة لهيئة الاجتماع كصورة العسكر وصورة [illegible]
[illegible] والتخطيط خاصة للنظام المستحفظ كالشريعة ويقال
[illegible] لكل هيئة [illegible] صورة لصفة ما اي شيء كان جوهرا او عرضا او مفارق النوع

جان هذا

بان هذا قد يقال للجنس الاعلى وربما قيل صورة للمعقولات المفارقة للمادة والصورة
المأخوذة احدى المبادي هي بالقياس الى المركب فهنا ومن المادة انها جزء لا يوجب به الجملة   اي المبادي
في مثله والمادة جزء لا يوجبه بالفعل حال وجود المادة لا يكفي في كون الشيء بالفعل بل في
كون الشيء بالقوة فليس الشيء هو ما هو بمادته بل لوجود الصورة يصير الشيء بالفعل واما تقويم
الصورة للمادة فيجئ لنوع اخر والعلة الصورية قد تكون بالقياس الى الجنس او الى النوع
وهو الصورة التي تقوم المادة وقد يكون بالقياس الى الصنف وهو الصورة التي
قد قامت المادة دونها نوعا وهو طارئ عليها كصورة الشكل للسرير والبياض
بالقياس الى جسم ابيض واما الغاية وهي المعنى الذي لاجله يحصل الصورة في المادة
وهو الخير الحقيقي او الخير المظنون فان كل تحريك يصدر عن فاعل لا بالعرض بل بالذات
فانه يروم به ما هو خير بالقياس اليه فربما كان بالحقيقة وربما كان بالظن فانه اما يكون
كذلك او بالظن به لهذا الفصل الحادي عشر في مناسبات العلل الفاعل من جهة سبب للغاية كيف
لا يكون كذلك والفاعل هو الذي يحصل الغاية موجودة والغاية من جهة هي سبب
للفاعل وكيف لا يكون كذلك وانما يفعل الفاعل لاجلها والا لما كان يفعل فالغاية
تحرك الفاعل الى ان يكون فاعلا ولهذا اذا قيل لم يرتاض فنقول ليصح فيكون هذا
جوابا كما اذا قيل لم صحت فنقول لاني ارتضت ويكون جوابا والرياضة سبب فاعلي
للصحة والصحة سبب غائي للرياضة ثم ان قيل لم يطلب الصحة فقيل لا ارتاض لم يكن جوابا
صحيحا صادق الاخبار ثم ان قيل لم يطلب الرياضة فقيل لكي اصح كان الجواب صحيحا
والفاعل ليس علة لصيرورة الغاية غاية والماهية الغاية في نفسها ولكن علة لوجود ماهية
الغاية في الاعيان وفرق بين الماهية والوجود والغاية علة لكون الفاعل
فاعلا فهي علة له في كونه علة وليس الفاعل علة للغاية في كونها علة
الفلسفة الاولى لم الفاعل والغاية كانهما مبدآن غير قريبين من المركب المعلول فان
الفاعل اما ان يكون هيئا للمادة فيكون سببا لايجاد المادة القريبة من المعلول لا انه قريبا
من المعلول او كان قريبا من الحصول الذي يكون معطيا للصورة فيكون سببا لايجاد الصورة
القريبة والغاية سبب الفاعل لكونه فاعلا وسبب الصورة والمادة يتوسط تحريكها الفاعل
المركب ... القريبة من الشيء هي الهيولى والصورة ... ملاقاة بينهما وبين الشيء بالجملة

٢٠

علة ومع انهما جزء ان المقومة فلا واسطة وان اختلف تقدم كل واحد منهما فكان هذا
... العلة التي هي ذاك لكنه ربما عرض ان كانت المادة والصورة علة بواسطة وبغير
واسطة معا من جهتين اما المادة فاذا كان المركب ليس نوعا بل صنفا وكانت الصورة
... الصورة المقومة بل هيئة عرضية فتكون المادة مقومة لذات ذلك العرض
الذي يقوم ذلك الصنف من حيث هو صنف فيكون علة ما للعلة لكنه وان كان كذلك
فمن حيث ان المادة جزء من المركب وعلة مادية فلا واسطة بينهما واما الصورة
فاذا كانت الصورة صورة حقيقية ومن مقولة الجوهر وكانت تقوم المادة بالفعل
والمادة علة للمركب فيكون هذه الصورة علة لعلة المركب لكنه وان كان كذلك
فمن حيث ان الصورة جزء من المركب وعلة صورية فلا واسطة بينهما فالمادة
اذا كانت علة علة المركب فليس من حيث هي علة مادية للمركب والصورة اذا كانت
علة علة المركب فليس من حيث هي علة صورية للمركب وقد يتفق ان يكون ماهية
الفاعل والصورة والغاية ماهية واحدة فيكون هي التي يعرض لها ان يكون فاعلا
وصورة وغاية فان في الاب مبدا لتكون الصورة الانسانية من النطفة وليس ذلك
كل ما في الاب بل صورته الانسانية وليس الحاصل في النطفة الا الصورة الانسانية
وليس الحاصل في النطفة الا الصورة الانسانية وليست الغاية التي تتحرك اليها النطفة
الا الصورة الانسانية لكنها من حيث تقوم مع المادة نوع الانسان فهي صورة
ومن حيث ينتهي اليها حركة النطفة فهي غاية ومن حيث يبتدي تركيبها منها فهي فاعلة
فاذا نسبت الى المادة والمركب كانت صورة واذا نسبت الى الحركة كانت غاية
مرة وفاعلة مرة اما غاية فباعتبار انتهاء الحركة وهي الصورة في الابن واما فاعلة
فباعتبار ابتداء الحركة وهي الصورة التي في الاب الفصل الثاني ...

ب

وكل واحد من العلل قد يكون بالذات وقد يكون بالعرض وقد يكون بعيدا وقد يكون
خاصا وقد يكون عاما وقد يكون جزئيا وقد يكون كليا وقد يكون بسيطا وقد يكون مركبا
وقد يكون بالقوة وقد يكون بالفعل وقد يتركب بعض هذه مع بعض ولنصور هذه الاحوال
اولا في العلة الفاعلية فنقول ان العلة الفاعلية بالذات هي مثل الطبيب اذا عالج
... السخونة ... العلة ... ذلك الفعل والغاية ... من حيث

وقد يكون قريبا م

اي مبدأ له والعلة الفاعلية بالعرض ما خالف ذلك وهو اصناف من ذلك ان يكون
الفاعل يفعل فعلا ويكون ذلك الفعل مزيلا لضد مانع لضده فيقوى الضد الآخر فينسب اليه
فعل الضد الآخر مثل السقمونيا اذا برد باسهال الصفراء او يكون الفاعل مزيلا لمانع شيئا
عن فعله الطبيعي وان لم يكن يوجب مع ذلك الفعل مثل مزيل الدعامة عن حائط فانه لا يقال
انه هادم الحائط ومنه ان يكون الشيء الواحد معتبرا باعتبارات لانه ذو صفات
ويكون من حيث له واحدة منها مبدأ بالذات لفعل فلا ينسب الفاعل الى البعض المقارنة
لها كما يقال ان الطبيب يبني اي الموضوع الذي للطبيب هو بناء فيبني لانه بناء لا انه
طبيب او يوخذ الموضوع وحده غير مقرون بتلك الصفة فيقال ان الانسان يبني ومن
ذلك ان يكون الفاعل بالطبع او الارادة متوجها الى غاية ما فيبلغها او لا يبلغها لكن
يعرض معها غاية اخرى مثل الحجر يشج وانما عرض له ذلك لانه بذاته يهبط فاتفق ان وقعت
هامة في ممره فالتقى عليها بثقله فشجها وقد يقال للشيء انه فاعل بالعرض وان كان ذلك
الشيء لم يفعل اصلا الا انه يتفق ان يكون في اكثر الامر يتبع حضوره امر محمود او محذور
فينسب ذلك فيستحب قربه اذا كان يتبعه امر محمود [illegible] او يستجيب بعده اذا كان
يتبعه امر محذور ويتطير منه ويظن ان حضوره سبب لذلك الخير او لذلك الشر واما الفاعل
القريب فهو الذي لا واسطة بينه وبين المفعول مثل الوتر لتحريك الاعضاء والبعيد
هو الذي بينه وبين المفعول واسطة مثل النفس لتحريك الاعضاء واما الفاعل الخاص
فهو الذي انما ينفعل عن الواحد منه وحده شيء بعينه مثل الدواء الذي يتداوى به زيد في
مرته والفاعل العام وهو الذي يشترك في الانفعال عنه اشياء كثيرة مثل الهواء المغير
لاشياء كثيرة وان كان بلا واسطة واما الجزئي فهو انما العلة الشخصية لمعلول شخصي مثل هذا الطبيب
لهذا العلاج والعلة النوعية لمعلول نوعي ما ولهذا مرتبة العموم والخصوص مثل
الطبيب للعلاج واما الكلي فبان تكون تلك الطبيعة غير موازنة لما بازائها من المعلول
بل اعم مثل الطبيب لهذا العلاج او الصانع للعلاج واما البسيط فان يكون صدور
الفعل عن قوة فاعلية واحدة مثل الدفع والجذب [illegible] للقوى البدنية واما المركب فان يكون
صدور الفعل عن عدة قوى اما متفقة النوع [illegible] او مختلفة النوع
كالجوع [illegible] القوة [illegible] الى ذاته [illegible] واما الذي بالفعل فمثل النار بالقياس

الى ما تحلله

الى ما استكملت فيه واما الذي بالقوة فمثل النار بالقياس الى ما لم تشتعل فيه ويصح اشتعالها
فيه والقوة قد يكون قريبة وقد يكون بعيدة والبعيدة كقوة الصبي على الكتابة
21 والقريبة كقوة الكاتب المتهيئ لملكة الكتابة على الكتابة وقد يمكنك ان تركب بعض
هذه مع بعض وقد وكلناه الى ذهنك ولنورد هذه الاعتبارات ايضا في المبدأ
المادي فاما المادة بالذات فهي التي لاجل نفسها تقبل الشيء مثل الدهن للاشتعال
واما التي بالعرض فعلى اصناف من ذلك ان يؤخذ المادة مع صورة مضادة للصورة
ويزول لحلولها فيؤخذ مع الصورة الزائلة مادة للصورة الحاصلة كما يقال ان الماء
موضوع للهواء والنطفة موضوعة للانسان والنطفة ليست موضوعة بما هي نطفة
لان النطفة يبطل عند كون الانسان او يؤخذ الموضوع مع صورة ليست داخلة
في كون الموضوع موضوعا وان لم يكن ضدا للصورة الاخرى المقصودة فيجعل
موضوعا مثل قولنا ان الطبيب يتعالج فانه ليس انما يتعالج من حيث هو طبيب ولكن
من حيث هو عليل فالموضوع للعلاج هو العليل لا الطبيب واما الموضوع القريب فمثل
الاعضاء للبدن والبعيد مثل الاخلاط بل الاركان والموضوع الخاص فمثل جسم
الانسان لمزاجه لصورة والعام مثل الخشب للسرير والكرسي ولغيرهما وفرق بين القريب
والخاص فقد يكون السبب المادي قريبا وعاما مثل الخشب للسرير والموضوع الجزئي
مثل هذا الخشب لهذا الكرسي او هذا الجوهر لهذا الكرسي والكلي مثل الخشب لهذا الكرسي او
الجوهر للكرسي والموضوع البسيط فمثل الهيولى للاشياء كلها والخشب عند الحس للخشبيات
والمركب مثل الاخلاط للبدن ومثل العقاقير للترياق والموضوع بالفعل مثل بدن
الانسان للصورة وبالقوة مثل النطفة لها او الخشب الغير المصور بالصناعة
لهذا الكرسي وبالقوة قد يكون القوة قريبة وقد يكون بعيدة واما هذه الاعتبارات
في الصورة فالصورة التي بالذات مثل شكل الكرسي للكرسي والذي بالعرض
فمثل البياض او السواد له وربما كان نافعا في الذي بالذات مثل صلابة الخشب
لقبوله شكل الكرسي وربما كانت الصورة بالعرض وبسبب المحل وبحركته ان كان
في السفينة فانه يقال لساكن السفينة منتقل ومتحرك بالعرض والصورة القريبة فمثل
التربيع لهذا المربع والبعيدة مثل ذي الزاوية له والصورة الخاصة لا ...

الجزئية وهو مثل احد الشيء او مثل الكلي او خاصة الشيء الواحد لا يفارق الكلية وهو مثل الكلي
لكلي صنعه والصورة البسيطة مثل صورة النار والماء الذي هو صورة لم تتقوم من عدة
صور مجتمعة والمركبة مثل الصورة الانسانية التي تحصل من عدة قوى وصور تجتمع
بالفعل معروفة والصورة التامة من جهة ما هي القوة مع العدم والدالة على الافعال
وصفا خاصا لا يستغني عنه الطبيعي فنقول ان العلل الذاتية للامور الطبيعية قد يقال لمبدأ الحركة
في آخر غيره من جهة ما هو آخر ويعني بالحركة هاهنا كل خروج من قوة الى الفعل في مادة وهذا المبدأ
هو الذي يكون سببا للاحالة غيره وتحريكه عن قوة الى فعل والطبيب اذا عالج الغير فانه
مبدأ الحركة في آخر بانه آخر لانه انما يحرك العليل والعليل غير الطبيب من جهة ما
عليل او هو انما يعالج من جهة ما هو هو آخر من جهة ما هو طبيب طبيب واما المعالجة و
العلاج والحركة بالعلاج فليس من جهة ما هو هو الى من جهة ما هو طبيب بل من جهة ما هو عليل
ومبدأ الحركة اما مهيئ واما متمم والمهيئ الذي يصلح المادة كمحرك النطفة في الاستحالات
والمتمم هو الذي يعطي الصورة المقومة للانواع الطبيعية خارجا عن الطبيعيات وليس
على الطبيعي ان يتحقق ذلك بعد ان يضع ان هنا مبدأ
الى المهيأ ومعه الحركة والمتمم ايضا هو مبدأ الحركة لانه مخرج بالحقيقة من القوة الى الفعل
وقد يعين والمستشير في مبادي الحركة اما المعين فيشبه ان يكون جزءا من مبدأ الحركة كان مبدأ
الحركة جملة الاصل والمعين الا ان الفرق بين الاصل والمعين ان الاصل يحرك لغاية
له والمعين يحرك لغاية ليست له بل للاصل ولغاية ليست نفس غاية الاصل الى
تحريك بل غاية اخرى كشكر او اجر او بر واما المستشير فهو مبدأ الحركة بتوسط غايته بسبب
المصورة النفسانية التي هي مبدأ الحركة الاولى لامر ارادي فهو مبدأ المبدأ الفاعل
في الامور الطبيعية واما اذا اخذ المبدأ الفاعل لا بحسب الطبيعة بل بحسب الوجود
نفسه كان معنى اعم من هذا وكان كل ما هو سبب لوجود مباين لذاته من حيث
مباين ومن حيث ليس كذلك الوجود للعلة علة فاعلية ولنقل الآن في المبدأ الفا
الغائي فنقول ان المبادي المادية تشترك في معنى هي انها من ... ما عليه الامر ...
غرضه منها وبها النسبة الى ... واما اعتبار هذه المعاني من جهة الغاية ... بالغاية
هي التي نحوها الحركات الطبيعية او الارادية لاجل نفسها لا غيرها مثل ... لله واذا كان

بالوجه

ما لمقصود من الدق ساية
ليس هو الشرب بل الصحة ١٢
الى الشرب على سبيل الدق لا لذاته فان
المقصود منه ... هو الصحة و ...
لا يتصور الا بالشرب ونحوا
يقصد ١٢

22

يعرض على اصناف فمن ذلك ما القصد اولا لاجله فقط ... انه واما لاجل شرب الدواء
لاجل الصحة وهذا هو النافع او المظنون نافعا والاول هو الخير او المظنون خيرا ومن
ذلك ما يلزمه الغاية او يعرض لها واما ما يلزم الغاية فمثل الاكل غايته التغوط وذلك
لازم للغاية لا غاية بل الغاية هو كفّ الجوع واما ما يعرض للغاية فمثل الجمال للرياضة
فان الصحة قد يعرض لها الجمال وليس الجمال هو المقصود بالرياضة ومن ذلك ما يكون
الحركة متوجهة الى الغاية عرضا هو مثل الشجة للحجر الهابط ومثل من يرمي طيرا فيصيب انسانا
وربما كانت الغاية الذاتية موجودة معها وربما لم توجد واما الغاية القريبة فكالصحة
للدواء والبعيدة فكالسعادة للدواء واما الغاية الخاصة فمثل لقاء زيد صديقه
فلانا واما العامة فكاسهال الصفراء لشرب الترنجبين فانه غاية له ولشرب البنفسج ايضا
واما الغاية الجزئية فكتقاضي زيد على فلان الغريم المقصود كان في سفره واما الكلية
فانتصافه من الظالم مطالبة واما الغاية البسيطة فمثل الاكل للشبع والمركبة فمثل لبس الحرير
للجمال ولقتل القمل ... واما الغاية بالفعل والغاية بالقوة فمثل
الصورة بالفعل ... بالقوة واعلم ان العلة بالقوة بازاء المعلول بالقوة
ما دام العلة بالقوة ... المعلول بالقوة معلول ويجوز ان يكون كل واحد منهما بالفعل
ذاتا اخرى مثل ان يكون العلة البناء والمعلول خشبا فيكون الان انه يجاز بالقوة
الخشب منجورا بالقوة فلا يجوز ان يكون ذات المعلول موجودا والعلة معدومة ...
والذي يشكل في هذا من امر البناء وبقائه بعد الباني فيجب ان يعلم ان البناء ليس يبقى
بعد الباني على ان البناء معلول الباني فان معلول الباني هو تحريك اجزاء البناء الى
الاجتماع وهو ... واما ثبات الاجتماع وحصول الشكل فيثبت عن علل موجودة
... بعد البناء ... تحقيق هذا المعنى وما يجري مجراه مما سلف من قول ...
بالحري فلنتقدم الى ما هناك

الفصل الثالث عشر في ذكر البخت والاتفاق والاختلاف فيهما
وايضاح حقيقة حالهما

واذ قد تكلمنا على الاسباب وكان البخت والاتفاق مما يكون
... قد ظن بهما انهما من الاسباب ... النظر في هذه
المعاني ... هل هي في الاسباب ... فكيف هي في
الاسباب واما القدماء فقد ... كانوا اختلفوا في امر البخت والاتفاق ففرقة

بل يجب ان لا يكون بالبخت والاتفاق بل بسبب العلل بل يمكن ان يكون لهما مدخل في الوجود
البتة وقالت طائفة انه من المحال ان يحدث للاشياء اسباب موجبة ولكن يحدث ما نقول عنها انها
تعرض لها عرض ان يكون علل مجهولة من البخت والاتفاق فان الحال فيه اذا اعتبر على كثرة
جزم اهل العناية القول بان البخت السعيد قد لحقه وان زلق فيه فانكسر رجله جزموا
القول بان البخت الشقي قد لحقه ولم يلحقه هناك البخت البتة بل كل من يحفر الى الدفين يناله
ومن يميل على زلق في تغير زلق عنه ويقولون ان فلانا لما خرج الى السوق ليقعد في دكانه
لم يظفر بما له فظفر بحقه فذلك من فعل البخت وليس كذلك بل ذلك لانه قد توجه الى مكان
به غريمه وله حس بصر فرآه وقالوا وليس الكائنات غاية في خروجه غير هذه الغاية يجب
ان لا يكون الخروج الى السوق سببا حقيقيا للظفر بالغريم فانه يجوز ان يكون للفعل الواحد
غايات شتى بل اكثر الافعال كذلك لكنه يعرض ان يحصل المستعمل لذلك الفعل احدى تلك الغايات
غاية فيتعطل الاخرى لو حصلت في نفس الامر وهو في نفس الامر غاية يصلح ان ينسب الى غايته
ورفض ما سواها وليس لو كان هذا الانسان عرف مقام الغريم هناك فخرج اليه لاجله
فظفر به لم يقل ان ذلك واقع منه بالبخت بل قيل لما عداه انه بالبخت او بالاتفاق
فنرى ان جعله احد الامور التي يؤدي اليها خروجه غاية يصرف الخروج عن ان يكون في نفسه
سببا لما هو سببه وكيف يظن ان ذلك تغيير يحصل بما عليه هو لا طائفة وقد قام بازائهم
طائفة اخرى عظموا امر البخت جدا وتشعبوا فرقا فقال قائل منهم ان البخت سبب الهي مستور
يرتفع عن ان يدركه العقول حتى ان البعض ممن يرى رأي هذا القائل اجل البخت محل الشيء
الذي يتقرب اليه او الى الله بعبادته وامر فبني له هيكل واتخذ باسمه صنم يعبد على نحو ما يعبد
الاصنام وفرقة قدمت البخت من وجه على الاسباب الطبيعية فجعلت كون العالم بالبخت
وهذا هو ذيمقراطيس وشيعته فانهم يرون مبادي الكل اجراما صغارا لا تتجزى لصغرها وصلابتها
ولعدم الخلاء وانها غير متناهية بالعدد ومبثوثة في خلاء غير متناهي القدر وانها جوهرها
في طباعها متشاكل وباشكالها مختلفة وانها دائمة الحركة في الخلاء فيتفق ان يتصادم
منها جملة فيجتمع على هيئة فيكون منه عالم وان في الوجود عوالم مثل هذا العالم غير متناهية
بالعدد مرتبة في خلاء غير متناه ومع ذلك فيرى ان الامور الجزئية مثل الحيوانات
والنباتات كائنة لا بحسب الاتفاق وفرقة اخرى لم تقدم على ان يجعل العالم بكليته يكون

بالاتفاق

بالاتفاق ولكنها جعلت الكائنات مكونة لم ... بالاتفاق فما
اتفق ان كان هيئة اجتماعه على نمط يصلح للبقاء والنسل بقى ونسل وما اتفق ان لم يكن
كذلك لم ينسل وانه قد كان في ابتداء النشو ربما يتولد حيوانات مختلطة الاعضاء
من انواع مختلفة وكان يكون حيوان نصفه ايل ونصفه عنز وان اعضاء الحيوان
ليست هي على ما هي من المقادير والخلق والكيفيات لاغراض بل اتفقت كذلك
مثلا قالوا ليست الثنايا حادة لتقطع ولا الاضراس عريضة لتطحن بل اتفقت ان كانت
المادة تجتمع على هذه الصورة واتفقت ان كانت هذه الصورة نافعة في مصالح
البقاء فاستفاد الشخص بذلك بقاء وربما اتفق له من الات النسل ما يستحفظ به
النوع بل اتفاقا فنقول ان الامور منها ما هي دائمة ومنها ما هي في اكثر الامر مثل
ان النار في اكثر الامر تحرق الحطب اذا لاقته وان الحازم من بيته الى البستانه
في اكثر الامر يصل اليه ومنها ما ليس دائما ولا في اكثر الامر والامور التي تكون في اكثر
الامر فالتي تكون ... الامر فحكمها اذا كانت لا تخلوا اما ان تكون
... وحده او لا يكون كذلك فان لم يكن كذلك
... السبب الى قرين من سبب او شريك او زوال مانع
او الاحتياج فان لم يكن كذلك ولم يحتج السبب الى قرين فليس كونها عن السبب اولى
من كونها اذ ليس في نفس الامر لا فيه وحده ولا فيه وفي مقارن له ما يرجح الكون على
اللاكون فيكون كون هذا الشيء عن الشيء ليس اولى من لا كونه فليس كائنا على الاكثر فان
ان لم يحتج الى الشريك المذكور فيجب ان يكون مطردا ينساق اليه الا ان يعوق عائق
ويعارض معارض وللمعارضة ما تخلف في الاقل ويجب من ذلك انه اذا لم يعق عائق ولم
يعارض معارض وسلكت طبيعته ان يستمر الى ما ينحوه فح يكون الفرق بين الدائم والاكثري
ان الدائم لا يعارضه معارض البتة وان الاكثري يعارضه معارض ويتبع ذلك ان
الاكثري بشرط رفع الموانع وازالة العوارض واجب وذلك في الامور الطبيعية ظاهر
والامور الارادية ايضا فان الارادة اذا صحت وتمت ووافقت الاعضاء
المحركة والطاعة ولم يقع سبب مانع او سبب مناقض للعزيمة وكان المقصود من شانه
ان يوصل اليه فيه ... الا ان يصل اليه ... الا من جهته ... لا

مستمر

انه كاين بالبخت ... الاخرى انه ... يقال انه كاين بالبخت فانه من جهة ... ومع ... حكمه ثم
اذا عوارض ... حدث ... قيل ان الضر ... من جهة كاين بالبخت او بالاتفاق
فقد تعلم ان الناس لا ... لما يكون كثيرا عن سبب ... او دائما انه لا
اتفاقا او بالبخت وقد يقال لما يكون بالتساوي وما يكون على الامر الاقل والامر مشتبه
في الكاين بالتساوي انه يقال فيه انه اتفق اتفاقا او كان بالبخت والاتفاق
او لا يقال وقد اشترط قدماء والمتاخرين ان ما يكون بالاتفاق والبخت فانما يكون في
الامور الاقلية الكون عن اسبابها والذي رسم لهم هذا المنهج لم يشترط ذلك بل اشترط
ان لا يكون دائما ولا اكثريا ورتما دعى المتاخرين الى ان جعلوا الاتفاق متعلقا با
لامور الاقلية دون التساوية صورة الحال في الامور الارادية فان هولاء المتاخرين
يقولون ان الاكل والا الاكل والمشي والا المشي وما اشبه ذلك هي من الامور التساوية
الصدور عن مباديها ثم اذا مشى ماش او اكل اكل بارادته لم يقل انه اتفق واما الحسن
على استصواب زيادة اشتراط على ما اشترطه معلمهم وبنين بطلان قولهم ... وهو ان الشي الواحد
قد يكون بقياس واعتبار اكثريا بل واجبا وبقياس الى اخر واعتبار اخر مستاويا بل
اقليا اذا اشترطت فيه شرايط واعتبرت احوال صار واجبا مثل ان يشترط ان المادة
في كون كف الجنين فضلت عن المصروف منها الى الاصابع الخمس والقوة الالهية الفاعلية
في الاجسام صادفت استعدادا تاما في مادة طبيعية لصورة مستحقة وهي اذا صادفت
ذلك لم يعطلها عنها فيجب وهناك ان تخلق الاصبع زايدة فيكون هذا الذي ... والا كان هو اشد
الامكان فادرا بالقياس الى الطبيعة الكلية فليس اقليا ونادرا بالقياس الى الاسباب ...
بل هو واجب ولعل الاستقصا في البخث بين لنا ان الشي ما لم يجب ان يوجد عن اسبابه
ولم يخرج ... يوجد عن اسبابه ولم يخرج عن طبيعة الامكان لم يوجد ... ولكن ...
هذا واخباره موخرا الى الفلسفة الاولى فاذا كان الامر على هذا فيجب ان يكون ...
واحدة بالقياس الى شي كثرته وبالقياس الى شي اخر متساوية ... من الاكثر
والمتساوي اقرب من البعد ما بين الموجب والاقلي ثم الاكل المشي اذا قيسا الى الارادة
... الارادة خاصة خرجا عن حد الامكان المتساوي الى الاكثري ...
ذلك لم يصح ... ان يقال انهما اتفقا او كونا بالبخت ... لم ينسبا ... الى الارادة

ونظرائها

ولنفسر ايضا القسم الذي وقعت يتساوي الكون الاخر والامر ... ان القايل ... عليه
فالمفق ان الكان الكل وذلك بالقياس الى امر خول لا الى الارادة وكذلك ... فان القايل 21
... دفعة واتفق ان كان يشتبه لقيته واتفق ان كان قاصدا ان هذه الحركة لا يعارف معقول
... ذلك صحيح ... اذا كان الامر الكاين في نفسه غير مطلع ولا متوقع اذ ليس
دايما ولا اكثريا فصالح ان يقال للسبب المؤدي اليه انه اتفاقي او بخت وذلك
اذا كان من شانه ان يؤدي اليه وليس مؤديا اليه لا دايما ولا اكثريا واما اذا لم يكن مؤديا
اليه البتة ولا موجبا له مثل قعود فلان عند كسوف القمر فلا يقال ان قعود فلان اتفق ان كان
سببا لكسوف القمر بل يصلح ان يقال اتفق ان كان معه فيكون القعود لا سببا للكسوف بل سببا
بالعرض للكون مع الكسوف وليس الكون مع الكسوف هو الكسوف وبالجملة اذا كان الشي
ليس من شانه ان يؤدي الى الشي البتة فليس سببا اتفاقيا له وانما يكون سببا اتفاقيا اذا كان
من شانه ان يؤدي اليه وليس دايما ولا في اكثر الامر حتى لو فطن الفاعل لما يجري عليه حركات
الكل وصح ان يريد ويختار يصلح ان يجعله غاية كما لو فطن الخارج الى السوق ان الغريم في
طريقه لصح ان يجعله غاية وكان خروجه خارجا عن حد التساوي والاقل لان خروج
العارف لحصول الغريم في جهة مخرجه يؤدي في اكثر الامر الى مصادفته واما خروج
غير العارف من حيث هو غير عارف فربما ادى وربما لم يؤد وانما يكون اتفاقيا بالقياس
الى الخروج المشترط بزيادة يكون غير اتفاقي بالاضافة الى الخروج المشترط بزيادة ويبين من
هذا ان الاسباب الاتفاقية يكون حيث يكون من اجل شي الا انها اسباب فاعلية
بالعرض والغايات غايات بالعرض فهي داخلة في جملة الاسباب التي بالعرض
فالاتفاق سبب من الامور الطبيعية والارادية بالعرض ليس دايم الايجاب ولا اكثري
... من اجل شي ليس له سبب اوجبه بالذات وقد يعرض في امور لا قصد
... بالاتفاق مثل ... بسط القدم على الارض عند الخروج الى اخذ الغريم فان ذلك
... القصد في ضروري ... قصد لكن لقايل ان يقول انا ربما قلنا ان كذا كان بالاتفاق
... القايل ان فلانا قصدته لحاجة كذا فاتفق ان وجدته
... من هذا القول كون زيد في اكثر الامر في البيت والجواب ان هذا
القايل انما يقول ذلك لا بحسب الامر في نفسه بل بحسب اعتقاده فيه فانه اذا كان غلب

ظنه ان زيدا ينبغي ان يكون في البيت فلا نقول ان ذلك اتفق ولكن انما يقول هذا اذا كان
مساويا لذلك في ظنه في ذلك الوقت فان غلب على ظنه انه كائن في البيت او غير كائن
فيكون ظنه في ذلك الوقت يحكم بالمساواة دون الاكثري والواجب وان كان بالنسبة
الى الوقت المطلق اكثريا وقد يظن في كثير من الامور الطبيعية النادرة الوجود مثل الذهب
المناسب على وزان من الاوزان او الياقوتة التي وزنه مقدار المعهود انه موجود
بالاتفاق لانه اقلي وليس كذلك فان كون الشيء في الاقل انما يدخل الشيء في الاتفاق لا اذا قيس
الى الوجود المطلق بل اذا قيس الى السبب الفاعل له فكان وجوده عنه اقليا والسبب الفاعل
لهذا الذهب والياقوت انما صدر عنه ذلك لقوته ولوجدان المادة الواردة واذا
كان كذلك فيصدر مثل هذا الفعل عن ذاته دائما وفي الاكثر صدورا طبيعيا ونقول ان السبب
الاتفاقي قد يجوز ان يتأدى الى غاية الذاتية وقد يجوز ان لا يتأدى مثل ان الرجل اذا
خرج متوجها الى متجره فلقي غريمه اتفاقا فربما انقطع بذلك عن غايته الذاتية وربما لم
ينقطع بل توجه نحوها ووصل اليها والحجر الهابط اذا شج راسا فربما وقف وربما هبط الى
بسيطه فان وصل الى غايته الطبيعية فيكون بالقياس الى ما سبب اتفاقيا وبالقياس الى
الغاية العرضية سببا اتفاقيا واما ان لم يصل اليها فانه يكون بالقياس الى الغاية العرضية
سببا اتفاقيا وبالقياس الى الغاية الذاتية باطلا كقولهم شرب الدواء ليسهل فلم يسهل فكان
شربه باطلا والغاية العرضية بالقياس اليها يكون اتفاقيا وقد يظن انه قد يكون ولا غاية
للامور الغاية بل على سبيل العبث ولا يكون اتفاقيا كالولوع باللحية وما اشبه ذلك وليس كذلك
كما نبين في الفلسفة الاولى حقيقة الامر فيها ثم الاتفاق اعم من البخت فان كل بخت اتفاق
كل بخت اتفاق وليس كل اتفاق بختا فانهم لا يقولون بخت الا لما يؤدي الى شيء بعيد
وسبب ارادة عن ذي اختيار من الناطقين البالغين فانهم لا يقولون ان ذلك القائل
للعود الذي انشق بنصفه للمسجد ونصفه للكنيف ان نصفا منه سعيد ونصف منه شقي فهو قد ن
وان كان مبدأ طبيعي فلا يقال انه كائن بالبخت بل عسى ان يخص باسم الكائن عن تلقاء نفسه
الا اذا قيس الى مبدأ اخر ارادي فان الامور الاتفاقية تجري على مضاد ما تحصل من شيء
وكل مضادة اما ان يكون فيها كلا المتضادين متحركين الى ان يتصادما ويكون احدهما
ساكنا والاخر متحركا اليه فانه اذا سكن كل منهما على حال غير التصادم الذي كان اعلمه
بانها

ما بينهما تصادم واذا كان كذلك فيجوز ان يتفق التقاء مرهما بين احدهما طبيعي
والآخر ارادي ايضا ومثال عند غاية واحدة يكون بالقياس الى الارادي خير البخت
او شر البخت ويكون خير بخت له ولا يكون بالقياس الى الحركة الطبيعي بختا وفرق بين
رداءة البخت وسوء التدبير فان سوء التدبير هو اختيار سبب في اكثر الامر
يؤدي الى غاية مذمومة ورداءة البخت هو ان يكون السبب في اكثر الامر غير
مؤد الى غاية مذمومة ولكن يكون عند متوليها الشيء البخت يؤدي اليه والشيء الميمون
هو الذي قد تكرر حصول اسباب مسعدة بالبخت عند حصوله والشيء المشؤوم هو الذي
تكرر حصول اسباب مشقية بالبخت عند حصوله فيتشأم من حضوره الاول ويود ما اعقبه تكرره
من الخير ومن حضور الثاني يعود ما اعقبه تكرره من الشر وقد يكون للسبب الواحد الاتفاقي
غايات اتفاقية غير محدودة وكذلك لا يتحرز من الاتفاق التحرز من الاسباب الذاتية
التي لا بد من التقادة

الفصل الرابع عشر في نقض حجج من اخطا في باب الاتفاق والبخت

واذ قد بينا ماهية الاتفاق ووجوده فحري بنا ان نشير الى نقض حجج المذاهب
الفاسدة في باب الاتفاق والكائن الاخرى ان نؤخر هذا البيان الى ما بعد الطبيعة
الى الفلسفة الاولى فان المقدمات التي تاخذها في هذا البيان اكثرها مصادرات
مما ساعدنا في هذا الواحد وفي بعض الاشياء الاخرى مجرى العادة فنقول اما المذهب
المبطل للاتفاق اصلا المحتج بان كل شيء يوجد له سبب معلوم ولا يضطر الى اختلاف سبب
هو الاتفاق فان احتجاجه ليس ينتج المطلوب لانه ليس اذا وجد لكل شيء سبب
تعين للاتفاق وجود بل كان السبب الموجب للشيء الذي لا يوجبه على الدوام او الاكثر
هو السبب الاتفاقي نفسه من حيث هو كذلك واما قوله انه قد يكون للشيء الواحد
غايات كثيرة مثل ذات المثالة فيه لاشتراك الاسم في الغاية تقال لما انتهى اليه
الشيء كيف كان وتقال لما يقصد بالفعل والمقصود بالحركة الطبيعية محدود والمقصود بالارادة ايضا محدود ونحن نعني بالغاية الذاتية ههنا هذا وقوله انه ليس يجب ان يصير
الغاية غير الغاية بالجعل حتى اذا جعل الظفر بالغريم غاية صار الامر غير بخت وان جعل
الوصول الى الدكان غاية صار الامر بختيا فان الجواب عنه ان قوله ان الجعل لا يغير
الامر في هذا الباب هو غير مسلم الامر فان الجعل يجعل الامر في احدهما اكثريا وفي الاخر

اقليا فان ان [illegible] الخارجة الى [illegible] من حيث هو كذلك فانه في اكثر
الامر [illegible] الخارج الى الدكان من حيث هو كذلك فانه ليس في اكثر
الامر [illegible] فان كان السبب المختلف يختلف الحكم الامر في الاكثرية وغير الاكثرية
فكذلك يختلف الحكم الامر في انه اتفاقي او غير اتفاقي واما ذيمقراطيس الذي يجعل تكون
العالم بالاتفاق ويرى ان الكائنات تكون بالطبيعة فما اكثف فساد رايه هو
ان بين له ماهية الاتفاق وانه غاية عرضية لامر طبيعي وارادي [illegible] والقسري ينتهي
الى طبيعة وارادة فانه سيلزم انه لا يتم قسر على قسر الى غير النهاية فيكون الطبيعة والارادة
في ذاتهما اقدم من الاتفاق فيكون السبب الاول للعالم طبيعة او ارادة على ان الاجرام
التي يقول بها يراها صلبة ويراها متفقة الجوهر مختلفة بالاشكال ويراها متحركة بذاتها
في الخلاء واذا اجتمعت وتماست ولا قوة عنده ولا صورة الا الشكل فقط فان اقتضاها
ومقتضى اشكالها لا يلتصق بعضها ببعض بل يجوز لها الانفصال [illegible] تكرار حركتها التي لها بذاتها
فيجب لذاتها ان تتحرك فتنفصل ولا يبقى لها الاتصال ولو كان كذلك لما وجدت [illegible]
مستمرة الوجود على هيئة واحدة في ارصاد متتالية في طرفي زمان [illegible] كان
يقول ان في هذه الاجرام قوى مختلفة في جواهرها تقتضي لها ان يتصادم [illegible] ضعيفها بينها
ويلتقف الضعيف منها ما بين الضاغطين ويكاد في سبيل الضاغطين بحسب القوتين فيبقى
كذلك لكان ربما اوهم انه يقول شيئا الى ان يبين ان هذا لا يكون ولا يتفق [illegible] الى
بعد والعجب انه يجعل الامر الدائم الذي لا يقع فيه خروج عن نظام واحد [illegible]
كاينا بحيث او اتفاق فيه اتفاقيا ويجعل الامور الجزئية لغاية وفيها ما يرى الاتفاق
واما انباذقليس ومن جرى مجراه فانهم جعلوا الجزئيات تكون بالاتفاق [illegible]
الاتفاق بالضرورة فجعلوا حصول المادة بالاتفاق [illegible] بالضرورة
لا لغاية مثلا قالوا لو ان اشياء [illegible] لم تتحد لتنقطع بل اتفق ان حصلت [illegible]
الا هذه الصورة فاستحدثت بالضرورة وقد اخذوا [illegible] هذا الباب [illegible]
وقالوا كيف يكون الطبيعة تفعل [illegible] لها روية [illegible] الطبيعة تفعل لاجل
لما كانت تشويهات وازوائد والموت [illegible] انه يجب ان هذه الاحوال [illegible] بقصد
ولكن تتفق ان يكون المادة بحالة يتبعها هذه الاحوال فكذلك الحكم في ساير الامور الطبيعية

الى الثلاث

التي يتفقت الالتفات [illegible] وجه يتضمن المصلحة [illegible] الاتفاق [illegible] لا ضرورة المادة

بل يظن انها [illegible] فاعل يفعل لاجل شيء [illegible] كذلك [illegible] الاتفاق 26

وهذا كالمطر الذي [illegible] نعلم يقينا انه كان لضرورة المادة [illegible] الشمس اذا جذبت البخار

الى الجو ابارد و برد فصار ماء ثقيلا فنزل فرضرورة فاتفق ان يقع في مصالح فظن ان

الامطار مقصودة في الطبيعة لتلك المصالح وقالوا ولم يلتفت الى [illegible] للبيان وقالوا

وقد عرض في هذا الباب امر آخر وهو النظام الموجود في تكون الامور الطبيعية وسلوكها الى

ما يوجبه الضرورة التي في المواد وليس ذلك مما يجب ان يغتر به فانه ولو سلم ان

النشو والتكون فطريا فان الرجوع والسلوك الى الفساد نظاما ليس دون ذلك النظام

هو نظام الذبول من اوله الى آخره بعكس نظام النشو وكان يجب ايضا ان يظن ان الذبول

لاجل شيء هو الموت [illegible] الطبيعة تفعل لاجل شيء فالسؤال ثابت في ذلك الشيء نفسه

وانه لم فعل في الطبيعة [illegible] المطالبة الى غير النهاية قالوا كيف يكون الطبيعة

فاعلة لاجل شيء والطبيعة الواحدة تختلف افعالها لاختلاف المواد كالحرارة تحل شيئا

[illegible] شيئا كالملح [illegible] يجب ان يكون الحرارة تفعل الاحراق

[illegible] انما [illegible] ذلك بالضرورة لان المادة لجال يجب لها فيها حدما [illegible]

[illegible] الاحتراق وكذلك حكم سائر القوى الطبيعية والذي يجب علينا ان نقول في هذا

الباب ونعتقده هو انه لا كثير مناقشة الآن في ان للاتفاق مدخلا في تكون الامور

الطبيعية وذلك بالقياس الى افرادها فانه ليس حصول هذه المدرة عند هذه الجزء من

الارض ولا حصول هذه الحبة من البر في هذه البقعة من الارض ولا حصول هذه

النطفة في هذه الرحم امرا دائما ولا اكثريا بل لا شك انه وما يجري مجراه اتفاقي والمعنى

[illegible] البرة باستعداد المادة من الارض والجنين عن النطفة

[illegible] من الرحم بعد ذلك الاتفاق فنجزه ليس باتفاقي بل امر يوجبه الطبيعة

يتدعيه قوة وكذلك ليس عدوا الضياع على قولهم ان المادة التي للشيء لا تقبل الا هذه

صورة لكنا نعلم ان [illegible] المادة في هذه الصورة لانها لا تقبل الا هذه الصورة لما

فانه ليس السبب [illegible] لان الحجر اثقل والخشب اخف بل هناك

صنعة صانع لم يصلح لها الا ان يكون لسبب مواد بالفعل هذه النسبة فجعلها على هذه النسبة

ما يحصل لها [illegible] المادة و [illegible] بصورة

لا انها لا تقبل الا هذه الصورة [illegible]

والتأمل الصادق ايضا بهذا فلناه وهو ان النطفة الواحدة اذا سقط فيها حبة
برة انبتت سنبلة برة او حبة شعير انبتت سنبلة شعير ويستحيل ان يقال ان الاجزاء الارضية
والمائية تتحرك لذاتها وتنفذ في جوهر البرة وتربيه فانه يستحيل ان تحركها على سمتها
ليس لذاتها والحركات التي لذاتها مسلوبة فيجب ان يكون تحركها انما هو بجذب
قوى مستكنة في الحبات حادثة باذن الله تعالى منه لا يخلو اما ان يكون في تلك
النطفة اجزاء تصلح لتكون البرة واخرى تصلح لتكون الشعير او ان يكون الصالح لتكون
البرة صالحا لتكون الشعير فان كان الصالح لهما اجزاء واحدة فقد سقطت الضرورة
المنسوبة الى المادة ورجع الامر الى ان الضرورة طارية على المادة من مصور
يخصها بتلك الصورة ويحركها الى تلك الصورة دائما او في اكثر الامر يفعل ذلك
وقد بان ان ما كان كذلك فهو فعل بقصد من ذات الامر متوجها اليه اما دائما فلا يعاق
واما اكثريا فيعاق وهذا هو مرادنا بالغاية في الامور الطبيعية وان كانت الاجزاء
مختلفة فلمناسبة ما بين القوة التي في البرة وبين تلك المادة تجذب تلك المادة
بعينها وتحركها الى حيز مخصوص في الدوام او الاكثر فهنالك يكسبها صورة ما فيكون الغاية
القوة التي في البرة تحرك بذاتها هذه المادة الى تلك الصورة من الجوهر والكيف
والشكل والاين ولا يكون ذلك لضرورة المادة وان كان لا بد من ان يكون المادة
على تلك الصفة لينتقل الى تلك الصورة فلنضع ان طباع المادة صالحة لهذه
الصورة ولغيرها قابلة لغيرها مثلا فلا بد من ان يكون انتقالها الى حيث تكتسب
هذه الصورة بعد ما لم يكن ليس لضرورة فيها بل عن سبب اخر يحركها اليها فيحصل لها ما
صالحة لقبوله او لا يصلح لقبول غيره فتبين من هذا كله ان تحريكات الطبيعة للمواد هي
على سبيل قصد طبيعي منها الى حد محدود فاذا ان ذلك مستمر على الدوام او على الاكثر ففي ذلك
ما نعنيه بلفظ الغاية ثم من الظاهر ان الغايات الصادرة عن الطبيعة في حال ان يكون
الطبيعة غير معارضة ولا معوقة كلها خيرات وكمالات وانها اذا تأدت الى
غاية ضارة كان ذلك التأدي ليس عنها دائما ولا اكثريا بل في حال تفقد النفس
منافيها سببا عارضا فيقال اذا اصاب هذا الشيء حتى ذوي وما اذا اصاب هذه
المراة حتى اسقطت واذا كان كذلك فالطبيعة تتحرك لاجل الخيرية وليس هذا في الحيوان

والنبات

اما دائما فلا يعاق
واما اكثريا فيعاق

الفعل بالقار
... ما ...

الكائنات فعلا بل وفي ... الاجرام البسيطة في افعالها التي ... عنها بالطبع
27 لا انها ... تتوجه اليها اي ما لم يعق توجهها ... ولا الجزئي
... عارض وكذلك الالهامات التي للانفس الحيوانية النباتية والناسجة والمدبرة
فانها تشبه الامور الطبيعية في انها غائية وان كانت الامور تجري اتفاقا فلم لا تنبت
البرة شعيرة ولم لا يتولد شجرة مركبة من تين وزيتون كما يتولد عندهم بالاتفاق
من ايل ولم لا يتكرر هذه النوادر بل يبقى الانواع محفوظة على الاكثر ومما يدل
على ان الامور الطبيعية غائية انا اذا احسسنا بعارض او قصور من الطبيعة اعنا الطبيعة
بالصناعة كما يفعله الطبيب معتقدا انه اذا زال العارض او اشتدت القوة توجهت
الطبيعة الى الصحة والخير وليس اذا عدمت الطبيعة الروية وجب من ذلك ان الحكم بان الفعل
الصادر عنها غير متوجه الى غاية فان الروية ليست تجعل الفعل ذا غاية بل تعين الفعل
الذي تختار من بين سائر افعال [illegible] اختيارها لكل واحد منها غاية تخصه فالروية لاجل
تخصيص الفعل لا لجعله ذا غاية وان كانت النفس مسلمة عن النوازع المختلفة والمعارضات
[illegible] عنها فعل [illegible] على نهج واحد من غير روية وان شئت ان تستظهر
في هذا الباب فتامل حال الصناعة فان الصناعة لا تشك في انها غائية والصناعة اذا
صارت ملكة لم يحتج في استعمالها الى الروية وصارت بحيث اذا احضرت الروية
تعذرت وتبلك وتبلد الماهر فيها عن المعتاد فيها [illegible] ولكن يكتب او يضرب بالعود
فانه اذا اخذ يروي في اختيار حرف حرف او نغمة نغمة واراد ان يقف على عدده
تبلد وتعطل وانما يستمر على نهج واحد فيما يفعله بلا روية في كل واحد واحد مما يستمر فيه وان
كان ابتداء ذلك الفعل وقصده انما وقع بالروية واما المبني على ذلك الاول والابتداء
فلا روية فيه وكذلك اعتصام الزالق بما يعصمه [illegible] الى [illegible] العضو المستحك
من غير فكرة ولا روية ولا استحضار لصورة ما يفعله في الخيال [illegible] هذه القوة النفسانية
اذا حركت عضوا ظاهرا اختيار تحريكه والشعور بتحريكه فليست تحركه بالذات بلا واسطة
بل انما تحرك [illegible] العضل والاوتار فيتبعه تحريك العضو والنفس لا تشعر بتحريكها العضلة
مع ان ذلك الفعل اختياري [illegible] التشويهات وما يجري مجراها فان بعضها
نقص وقبح في قصور عن المجرى الطبيعي وبعضها زيادة فما كان نقصا وقبحا فهو عدم فعل

لعصيان المادة ولكن لم يتضح ان الطبيعة يمكنها ان تحرك كل مادة الى الغاية ولا يمكنها
ان لا يعدم لها غايات بل انما يتضح ان الغاية للمواد الطبيعية التي هي لغايات
وهذا الايراد ذلك والموت والذبول هو تقصير الطبيعة البدنية عن الزام اثار
صورتها وحفظها اياها عليها بادخال بدل ما يتحلل ونظام الذبول ليقايس عن قصد الى غاية
الية فان لنظام للذبول سببا غير الطبيعة الموكلة بالبدن وذلك السبب هو الحرارة
وسببها هو الطبيعة ولكن بالعرض ولكل واحد منهما غاية فالحرارة غايتها تحليل الرطوبة واما
فيسوق المادة اليه على النظام بذلك غاية والطبيعة التي في البدن غايتها حفظ
البدن ما امكن ابدا ولعدم امدادا ولكن كل بدوتان يأتي فان الاستعداد منه اخير الليغ اقل
من الاستعداد منه بدءا بالعلل يذكرها في العلوم الجزئية فيكون ذلك الامداد بالعرض سببا
لنظام الذبول فاذن الذبول من حيث هو ذو نظام ومتوجه الى غاية فهو فعل الطبيعة
وان لم يكن فعل الطبيعة البدنية ولكن لم يتضح الكل ان الامور الطبيعية يجب ان يكون غاية للطبيعة
التي فيها بل قلنا ان كل طبيعة تفعل فعلها فانما تفعله لغاية لها واما فعل غيرها فقد لا يكون
لغاية لها والموت والتحليل والذبول وكل ذلك وان لم يكن غاية نافعة بالقياس
الى ان بدن زيد فهي غاية واجبة في نظام الكل وقد اومانا الى ذلك فيما سلف
وعلمك بحال النفس سينبهك على غاية في الموت واجبة وغايات في تعاقب الصنف
واجبة واما الزيادات فهي ايضا كائنة لغاية فان المادة اذا فضلت حركت
الطبيعة فصلها الى الصورة التي تستحقها بالاستعداد الذي فيها ولا تعطلها فيكون
فعل الطبيعة فيها لغاية وان كان المستدعي الى تلك الغاية اتفاق سبب غير طبيعي واما
امر المطر وما قيل فيه فليس ينبغي ان نسلم ما قيل فيه بل نقول ان قرب الشمس وبعدها وحدوث
السخونة باثرها والبرودة ببعدها على ما علمته لعله سبب ذو نظام لامور كثيرة من
الغايات الجزئية في الطبيعة ووقوع الشمس مقترنة في حركاتها الماية بصعود ربح ذا بخار
التخيل المتصعد الى حيث يبرد فينضبط الضرورة وليس يكفي في ذلك ضرورة المادة بل هذا
الفعل الالهي المستعمل للمادة الى ان ينتهي الى ضرورتها فيتيسر منه غاية فالكل غاية
او جل الغايات يلزمها ضرورة في مادة ولكن انما العلة المحركة ترتاد المادة
وتحيلها بحيث يتصل بالضرورة بالصورة التي فيها الكائنة بها هو الغاية المقصودة

تم المقالة

فاذا لم يكن في الصنائع غاية كلها ولقد ... انها دليس اذا الكون للحركة غاية فوجب ان يكون
لكل غاية ... لا لتعرف ... عن ... ان الغاية في الطبيعة ... مقصودة
لذاتها وسائر الاشياء لا يقصد لها وما يقصد لاجل شيء اخر فحرى ان ليس عنه بالعلم
المقتضي للجواب بالغاية وانما يقصد لذاته فانه لا يليق به السؤال عن انه لم قصد
ولهذا لا يقال لم طلبت الصحة ولم طلبت الخيرية او لم هربت عن المرض ولم هربت
عن الشر ولو كانت الحركة والاحالة تقتضي الغاية لانها موجودة او لانها غاية
لكان يجب ان يكون لكل غاية غاية لكنها تقتضي ذلك من حيث هناك زوال
وتجدد وصادر عن سبب طبيعي او ارادي فليس يجب في ان تتعجب من ان الحرارة
تفعل الاحراق لشيء بل يعلم ان الحرارة تشتعل لتحرق وتفني المحترق وتحيله الى مشاكلها
الجوهر التي فيه وانما يكون ذلك اتفاق والغاية العرضية في مثل ان يحرق ثوب فقير
فذلك ليس لها غاية ذاتية فانه ليس يحرقه لاجل انه ثوب فقير ولا في النار بذاته القوة
المحرقة لاجل هذا الشأن بل لكي تحيل ما لاقاه الى جوهرها ولكن لكل ما يكون لحال ويتعقد
ما يكون لحال وقد اتفق الان ان لاقاها هذا الثوب فليفعل النار بذا الطبيعة غاية
ذاتية لم يتصادفها هذا المنفعل الا بالعرض ووجود الغاية بالعرض لا يمنع وجود
الغاية بالذات بل الغاية بالذات متقدمة على الغاية بالعرض فتبين من هذا كله
ان المادة لاجل الصورة وانها تسوى لتحصل فتحصل فيها الصورة وليست الصورة
لاجل المادة وان كان لا بد من المادة حتى يوجد فيها الصورة ومن تأمل منافع اعضاء
الحيوان واجزاء النبات ولم يبق له شك في ان الامور الطبيعية لغاية ويستتم
من ذلك نتائج اخر كلها في الطبيعيات ومع هذا فلا ينكر ان يكون في الامور
الطبيعية امور ضرورية بعضها يحتاج اليها للغاية وبعضها يلزم الغاية

الفصل الحادي عشر في ان الفحص ... وطلب العلم ...

واذ قد بان لنا عدة الاسباب ... احوالها فنقول انه يجب
ان يكون الطبيعي معتنيا بالاحاطة بكلها وخصوصا بالصورة حتى تتم احاطته بالمعلول واما
الامور التعليمية فلا يدخل فيها مبدأ الحركة اذ لا حركة لها وكذلك لا يدخل فيها غاية حركة
ولا مادة الشبه بل يتأمل فيها العلل الصورية فقط واعلم ان السؤال عن الامور المادية بل يتأمل
باللم ربما يتضمن علة من العلل فان تضمن الفاعل كقولهم لم قاتل فلان فلانا فيجيء انه كان

وجوابه الغاية كقولهم لكي يستقيم منه ويجوز ان يكون جوابه بشيء هو الفاعل الذي هو مبدأ للفاعل وهو المبدأ
الى الفعل فيه ان يقال لان فلانا اشار اليه او لانه غصبه حقه وهذا هو الفاعل للصورة الاعتبارية
التي ينبعث منه الفعل الاخير واما انه هل يجيب بالصورة او هل يجيب بالمادة ففيه نظر
اما الصورة فانها صورة الفعل وهو العدل وليس السؤال الا عن علة وجودها عن الفاعل
فلا يصلح ان يجاب بها فانها ليست علة لوجود نفسها عن الفاعل الا ان يكون
تلك الصورة هي غاية الغايات كالخبز فعلا فيكون انما هي السبب بما هي محركة للفاعل
الى ان يكون فاعلا على النحو الذي اومأنا اليه في بيان نسبة ما بين الفاعل والغاية
ومع ذلك فلا يكون علة قريبة لوجودها في تلك المادة عن الفاعل بل علة
لوجود الفاعل فاعلا ولا يكون بل من حيث هي ذاتها بنية وربما كانت الصورة
المسؤول عنها موجودة في المادة علة للفاعل بل من حيث هي ماهية ومعنى فاذا كان
السؤال عن كونها موجودة لم يصلح الجواب بها من حيث هي موجودة بل من حيث
معنى وماهية وربما كانت الصورة المسؤول عنها ذات معنى داخل فيها او عارض
لها ذاهب مذهبها فيكون يصلح ان يكون ذلك المعنى جوابا كما يقال لم عدل فلان
فيقال لان العدل حسن فيكون الحسن معنى في العدل وجاريا مجرى الصورة ولكن لا
الصورة المسؤول عنها جوابا بل صورة غيرها فان الحسن هو جزء حدها او عارض لها
فان الحسن معنى اعم من العدل اما عارض لازم واما جزء حد له مقوم واذا صلحت الصورة
ان يجاب بها هنا فقد دخلت من حيث هي كذلك في جملة الداعي على المحرك للاختيار
وحكم المادة هذا الحكم بعينه فانه اذا قيل لم يحفر فلان هذا الخشب سريرا فيقال لانه كان عنده
خشب لم يكن مقتنى الا ان يزاد فيقال كان عنده خشب صلب صالح لان يتخذ منه سريرا
فكان لا يحتاج اليه في امر اخر لكن الامور الارادية يصعب ان يؤدي الجملة تماما
فيها فان الارادات تنبعث عن تصور في امور لا سبيل الى احصائها وربما لم يشعر بكثير منها
بعينها واما الامور الطبيعية فهي قياس المادة الاستعداد والملاقاة للقوة الفاعلة
فيكون حصول نسبة المادة فيها جوابا وحده اذا ذكر في السؤال حضور الفاعل واما اذا
تضمن السؤال الغاية كما يقال لم صح فلان فيصلح ان يجاب بالمبدأ الفاعلي فيقال
لانه شرب الدواء ويصلح ان يجاب بالمبدأ المادي مضافا الى الفاعل فيقال لان مزاج

[illegible] ولا يكفي ذكر [illegible] فاما الصورة فيقابل بالتقنيع ويقطع السوال
[illegible] فيعدل بل يحوج الى سوال آخر [illegible] الى الفاعل
[illegible] واما اذا كان السوال عن المادة واستعدادها فان القابل مثلا لم يزل الانسان
قابل للموت فقد يجوز ان يجاب بالعلة الغائية فيقال جعل كذلك ليتخلص النفس عند الاستكمال
عن البدن وقد يجوز ان يجاب بالعلة المادية فيقال لانه مركب من الاضداد ولا يجوز
ان يجاب بالفاعل في الاستعداد الذي ليس كالصورة لان الفاعل لا يجوز ان يعطي المادة
الاستعداد كافة ان لم يعط لم يكن مستعدة اللهم الا ان يعني بالاستعداد التهيؤ التام فقد يعطيه
الفاعل كما يقال للمرآة اذا سئل عنها لم تقبل الشبح فيقال لان الصاقل صقلها واما الاستعداد
الاصلي فلازم للمادة ويجوز ان يجاب بالصورة اذا كانت هي المتممة للاستعداد فيقال
في المرآة مثلا لانها ملس صقيلة وبالجملة السوال لا يتوجه الى المادة الا وقد اخذت
مع الصورة فيسأل عن علة وجود الصورة في المادة واما اذا تضمن السوال الصورة
فالمادة وحدها لا يكفي ان يجاب بها بل يجب ان يضاف اليها استعداد وبسبب ان
الفاعل والغاية يجاب بها والفاعل يجاب به واذا شئت ان ترخص بالقابل على سبيل
المجاز ويذكر الامر الحقيقي فان الجواب الحقيقي ان يذكر جميع العلل التي لم يتضمنها المسئلة
فاذا ذكرت وختمت بالغاية الحقيقية وقف السوال المقالة الثانية في الحركة وما يجري
مجراها وهي ثلثة عشر فصلا ا فصل في الحركة ب فصل في نسبة الحركة الى المقولات
ج فصل في المقولات التي تقع الحركة فيها وحدها لا غيرها د فصل في تحقيق تقابل
الحركة والسكون ه فصل في ابتداء القول في المكان وايراد حجج مبطليه ومثبتيه و
فصل في ذكر اختلاف الناس في المكان وايراد حججهم ز فصل في نقض مذهب من
قال ان المكان هيولى او صورة او انه سطح ملاق كان او بعد ح فصل في مناقضة
القائلين بالخلاء ط فصل في ماهية المكان وتحقيق القول فيه ونقض حجج مبطليه و
المخطئين فيه ي فصل في ابتداء القول في الزمان واختلاف الناس [illegible] ومناقضة
المخطئين فيه يا فصل في تحقيق ماهية الزمان واثباتها يب فصل في بيان الامر
الاعراض يج فصل في حل الشكوك المقولة في الزمان واتمام القول في مباحث زمانية
قبل الكون في الزمان فو الكون لا في زمان وفي الدهر والسرمد وقبل وبعيد وهو ذ

القديم الفصل الاول في الحركة لقد تقدمنا الكلام في المبادي العامة للامور الطبيعية
فبالحري ان ننتقل الى الكلام في العوارض العامة لها واعم هذه الحركة والسكون
لكن السكون [illegible] من حاله عدم الحركة فبالحري بنا ان نقدم الكلام في الحركة فنقول ان الموجودات
بعضها بالفعل من كل وجه وبعضها من جهة بالفعل ومن جهة بالقوة ويستحيل ان يكون
شي من الاشياء بالقوة من كل جهة لا ذات له بالفعل [illegible]
مع قرب تناول الوقوف عليه ثم من شان كل ذي قوة ان يخرج منها الفعل الى المقابل
لها وما امتنع الخروج اليه بالفعل فلا قوة عليه والخروج الى الفعل عن القوة قد يكون
دفعة وقد يكون لا دفعة وهو اعم من الامرين جميعا وهو بما هو اعم امر يعرض لجميع
المقولات فانه لا مقولة الا وفيها خروج عن قوة لها الى فعل لها اما في الجوهر فكخروج
الانسان الى الفعل بعد كونه بالقوة وفي الكم فكخروج النامي الى الفعل عن القوة وفي
الكيف فكخروج السواد الى الفعل عن القوة وفي المضاف فكخروج الاب الى الفعل
عن القوة وفي الاين فكالحصول فوق بالفعل بعد ما [illegible] وفي متى فكخروج الغد الى الفعل
عن القوة وفي الوضع فكخروج المنتصب الى الفعل عن القوة وكذلك في الجدة
وكذلك في الفعل وفي الانفعال لكن المعنى المتصالح عليه عند القدماء في استعمال لفظة
الحركة ليس ما تشترك فيه جميع اصناف هذه الخروجات عن القوة الى الفعل بل ما كان
خروجا لا دفعة بل متدرجا وهذا ليس يتادى الا في مقولات معدودة مثلا كالتكيف فان
ذا الكيف بالقوة يجوز ان يتوجه الى الفعل يسيرا يسيرا الى ان ينتهي اليه وكذلك ذو الكم
بالقوة فيخرج يسيرا من بعد اي المقولات يجوز ان يقع فيها هذا الخروج من القوة
الى الفعل وايها لا يجوز ان يقع فيه ذلك ولولا ان الزمان مما ينظر في تحديده الى
ان يوخذ الحركة في حده وان الاتصال والتدريج قد يوخذ الزمان في حدهما
والدفعة ايضا فانها قد يوخذ الآن في حدها فيقال هو ما يكون في آن والآن يوخذ
الزمان في حده لانه طرفه والحركة يوخذ الزمان في حدها لكان يسهل علينا ان نقول ان الحركة
خروج عن القوة الى الفعل في زمان او على الاتصال او على التدريج او لا دفعة لكن جميع هذه
الرسوم يتضمن بيانا دوريا خفيا فاضطر معلمنا هذه الصناعة الى ان سلك في ذلك
منهجا اخر فنظر الى حال المتحرك عندما يكون متحركا في نفسه ونظر في [illegible] من الوجود الذي

ففي الحركة في نفسها فوجد الحركة [illegible] كمالا وفعلا اي كونا بالفعل اذ كان بازائها
قوة فان الشيء قد يكون متحركا بالقوة وقد يكون متحركا بالفعل والكمال هو فعله وكماله
[illegible] فالحركة تشارك سائر الكمالات من هذه الجهة وتفارق سائر الكمالات
[illegible] ان سائر الكمالات اذا حصلت صار الشيء بها بالفعل ولم يكن بعد فيه مما
[illegible] من ذلك الفعل شيء بالقوة فان الاسود اذا صار بالفعل اسود لم يبق بالقوة اسود
من الجملة الاسود الذي له والمربع اذا صار بالفعل مربعا لم يبق بالقوة مربعا من
جملة المربع الذي له [illegible] المتحرك اذا صار متحركا بالفعل فيظن انه بالقوة يكون بعد بالقوة
متحركا من جملة الحركة المتصلة التي هو بها متحرك ويوجد فيها ايضا بالقوة شيء اخر غير
انه متحرك فان ذات المتحرك ما لم يكن بالقوة شيئا ما يتحرك اليه وانه بالحركة يصل
اليه فانه لا يكون [illegible] وقياسه عند الحركة الى ذلك الشيء الذي هو له بالقوة كما كان
قبل الحركة فانه في حال السكون قبل الحركة يكون هو ذلك الشيء بالقوة المطلقة بل
يكون ذا قوتين احديهما [illegible] والاخرى على التوجه اليه فيكون له في ذلك الوقت
كمالان وله عليهما قوتان فان تم حصل الكمال احدى القوتين ويكون قد بقي بعد بالقوة
[illegible] الشيء هو الذي هو المقصود بالقوتين بل في كليهما والكمال احدهما حصل بالفعل الذي
هو احد الكمالين واولهما فهو بعد لم يتبرا عما هو بالقوة في الامرين جميعا احدهما التوجه
اليه بالحركة والاخرى الحركة فان الحركة في ظاهر الامر لا يحصل له بحيث لا يبقى قوة
البتة فيكون الحركة هي الكمال الاول لما بالقوة لا من كل وجه فانه يمكن ان يكون
بالقوة كمال اخر كالكمال الثانية اذ هو بسببه لا يتعلق ذلك بكونه بالقوة بما هو بالقوة
وكيف يتعلق به وهو لا ينافي القوة ما دامت موجودة ولا الكمال اذا حصل فالحركة
كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة [illegible] ويحد ويختلف [illegible] وذلك
الاستفادة الامر في طبيعتها اذ كانت طبيعة [illegible] الذاتية بالفعل [illegible]
فيما يرى ان يكون [illegible] شيء قد يطلع شيء متشائف الوجود فبعضه [illegible] بالغيرية
كانت توجب [illegible] حال [illegible] ما كان ولم نعلم انه ليس يجب ان يكون
ما يوجب [illegible] غيرية فهو في النفس غيرية فانه ليس كلما يفيد شيئا يكون هو اياه
ولو كانت [illegible] حركة لكان كل غيرية [illegible] ولكنه ليس كذلك [illegible] قدم [illegible]

لا عرى ان يكون هذا المكان صفة لها صفة غير ثابتة فغير الحركة ما هو كذلك كاللانهاية
والزمان ودخول الشيء في الوجود وخروجه من الوجود فان الثبات على صفة واحدة مدة ما وان قل
بالقياس الى كل وقت يمر عليه وان الحركة لا تساوي نسبة اجزائها واحوالها
الى شيء في ازمنة مختلفة فان المتحرك في كل آن له اين آخر وهو مستحيل له في كل آن كيف
ونحوه من رسوم انما ادى اليها الاضطرار وضيق المجال ولا حاجة بنا الى التطويل في الطعن
فيها فان الذهن السليم يكفيه في تزييفها ما قلناه واما ما قيل في حد الحركة انها زوال
من حال الى حال او سلوك من قوة الى فعل فذلك غلط لان نسبة الزوال والسلوك
الى الحركة ليس كنسبة الجنس او ما شبه الجنس بل كنسبة الالفاظ المترادفة اياها اذ هاتان
لفظتان ولفظة الحركة وضعت اولا لاستبدال المكان ثم نقلت الى الاحوال
ويجب ان تعلم في هذا الموضع ان الحركة اذا حصلت مرة امرها يجب ان يفهم كان مفهوما بها
معنيين احدهما لا يجوز ان يحصل بالفعل قائما في الاعيان والآخر يجوز ان يحصل
في الاعيان فان الحركة ان عنى بها الامر المتصل المعقول للمتحرك بين المبدأ والمنتهى فذلك
لا يحصل البتة للمتحرك وهو بين المبدأ والمنتهى بل انما يظن انه قد حصل نحوا من الحصول
اذا كان المتحرك عند المنتهى وهناك يكون هذا المتصل المعقول قد بطل من حيث الوجود
فكيف يكون له حصول حقيقي في الوجود بل هذا الامر بالحقيقة مما لا ذات له قائمة في
الاعيان وانما يرتسم في صورته قائمة في الذهن بسبب نسبة المتحرك الى مكانين مكان تركه
ومكان ادركه او يرتسم في الخيال لان الصورة المتحرك وله حصول في مكان ما وقرب وبعد
من الاجسام تكون قد انطبعت فيه ثم تلحقها من جهة الحس صورة اخرى لحصوله في آخر وقرب
وبعد آخر فيشعر بالصورتين معا على انها صورة واحدة لحركة ولا يكون لها في الوجود
حصول قائم كما في الذهن اذ الطرفان لا يحصل فيهما المتحرك في الوجود معا ولا الحالة
التي بينهما لها وجود [illegible] الوجود بالفعل الذي بالحري ان يكون الاسم واقعا
عليه ان يكون الحركة التي يوجد في المتحرك فهي حالة المتوسطة حين يكون ليس في
الطرف الاول من المسافة ولم يحصل عند الغاية بل هو في حد متوسط بحيث ليس يوجد
ولا يوجد ان حد من الحدود التي تقع في مدة خروجه الى الفعل حاصلا في ذلك الحد فيكون
حصوله في اي وقت فرضته قاطعا للمسافة وهو بعد في القطع وهذا هو صورة الحركة

وجوده

بموجود فانه في المتحرك وهو ليس من المبدا المفروض ولا في المنتهى بحيث اي حد
اخذ منه لا يوجد قبله ولا بعده فيه لاحد الطرفين فهذا التوسط هو صورة
31 الحركة وهو صفة واحدة يلزم المتحرك ولا يتغير البتة ما دام متحركا لانهم قد يعبرون
التوسط بالفرض [illegible] متوسطا لانه في حد دون حد بل هو متوسط لانه
بالصفة المذكورة وهي انه [illegible] اي حد يفرض لا يكون قبله ولا بعده فيه و[illegible]
هذه الصفة [illegible] واحد يلزمه دائما اي حد كان ليس يوصف بذلك في حد دون
حد وهذا [illegible] هو الكمال الاول واما اذا انقطع فذلك الحصول هو الكمال الثاني
وهذه الصورة توجد في المتحرك وهو في الان انه يصح ان يقال له في كل ان انه يعرض
انه في حد وسط لم يكن قبله فيه ولا بعده يكون فيه والذي يقال من ان كل حركة ففي
زمان فانما يعني بالحركة التي تسمى بها مبدا وبين منتهى وصل اليه فيقف عنده او لا
يقف عنده فتلك الحالة الممتدة هي في زمان وهذه الحالة توجد دائما [illegible]
الامور في الماضي وبيانها [illegible] لان الامور الموجودة في الان [illegible]
في ان من الماضي كان حاضرا [illegible] فيكون هذه الحركة يعني بها القطع [illegible]
يعني بالحركة الكمال الاول الذي ذكرناه فيكون كونه في زمان لا على معنى انه [illegible]
مطابقة للزمان بل على انه لا يخلو من حصول قطع ذلك القطع مطابق للزمان
فلا يخلو من حدوث زمان لانه لو كان ثابتا في كل ان من ذلك الزمان مستمرا
فيه فان قال قائل ان الكون في المكان ولم يكن قبله ولا بعده فيه [illegible]
الاضافة اليه [illegible] الامر الذي يحصلونه انا وهو امر كلي معقول وليس بموجود [illegible]
اي الموجود بالفعل الكون في هذا المكان ولم يكن قبله ولا بعده فيه وكذلك [illegible]
اي هذا الكون والامر الكلي [illegible] لا يكون شيئا واحدا موجودا [illegible]
حتى اتفق عليه اهل الصناعة فنقول اما الكون في [illegible]
كثير من [illegible] فيه مثلا ما قد وصف [illegible]
لا معنى [illegible] لا يبعد ان يكون بمعنى [illegible]
ويكون [illegible] فيه مثل الجسم الاسود اذا ابيض فان الجسم [illegible] فقد كان
فيه سواد [illegible] كان اللون كالجزء من السواد مثلا وتخصيص ما قارنه كان سوادا [illegible]

[...] عليها ان يقول فذات الشي الذي كان به عرض له مقارنة التخصيص باقتضائه وواحد
تخصيص اخر مثلا الخشبة موجودة في بيت على تخصيص انها جزء حائط فهدم [...] جزء
جزء سقف ولها اضافة اخرى به تخصيص اخر انه جزء سقف فان ذلك ليس [...]
[...] قبل ان يعدم الحائط والخشبة التي فيه ثم يحدث في البيت حائط وفيه خشبة اخرى
مثل تلك الخشبة وذلك ان [...] اذا بطل فصله و بقي حصه من طبيعة الجنس التي كانت
مقارنة له بعينها والا فليس [...] بنوع بل هو عارض لا منوع وقد علم هذا من مواضع
اخرى فاذا كان الامر على هذا فلننظر هل حكم الكون في المكان الموجود في المتمكن تارة
مقارنا لتخصيص انه في هذا المكان الموجود وتارة مقارنا لتخصيص اخر حكمه حكم الاول
او ليس كذلك بل حكمه حكم حرارة تارة تفعل في هذا وتارة في هذا او رطوبة تارة تنفصل
عن هذا وتارة عن ذلك وهي واحدة بعينها او عرض اخر من الاعراض يبقى واحدا
بعينه يلحقه تخصيص [...] فنقول ولا ان هذا التخصيص [...] وبذلك في امر المكان ليس
[...] وجودا بالفعل كما نفسه [...] لكن بعد اذا المتصل الاجزاء له بالفعل بل يعرض
ان يتجزأ الاسباب تقسم المسافة فتجعلها بالفعل مسافات على احد انواع القسمة هو ما بين
حدود [...] القسمة ايضا مسافات لا تشتمل عليها الا حركة على النحو الذي قلنا انها
يكون منه ان بل الحركة التي على نحو القطع ويكون الزمان مطابقا لها ولا يكون المعنى
الذي سميناه انما هو متكثر الا بالفعل فيها لان ذلك [...] بالفعل الا تكثر المسافة بالفعل
[...] لم يكن متكثرا بالفعل [...] الموضوع الواحد في المسافة حقا
[...] يكن كثيرة بالعدد وكانت بالضرورة واحدة بالعدد ولم يكن على النمط
[...] عليه الحال في اللون ووجوده في الموضوع في حال سواده وفي حال بياضه
[...] حال النسبة التي تخص كلا الى الموضوع بالفعل لان الحركة لا توجب بالفعل انفصالا
[...] حال التمام [...] معه تغير هذه الحال بالقياس الى الموضوع حتى يعدم منه
[...] بالتخصص فانه انما يختلف نسبته بالفعل الى مختلف بالفعل وانما تتكثر الواحد
[...] له من قبل النسبة متكثرة بالفعل فاذا كانت المسافة واحدة بالاتصال
لا اختلاف فيها لم يختلف اليها نسبته فلم يختلف بسبب ذلك عددا بل واحد ثم يتعدد بتكثر
اذا عرض للمسافة قسمة ما واختلاف ولم يكن ذلك مما يتعلق بالحركة ذات الحركة يتعلق به.

لا واحدها

... احدها يوجبها ... والموجبة كالبسائط الارضية التي تعرض بغير مكثرة ...

... طرية نسبة الواحد الى كثير ويكون النسبة خارجة عن ذات الشيء ...

... لا يكون هو الا احال اللون الذي هو بالطبيعة ولا بالقياس الى امر ...

يتلف بمقارنة فصل السواد الى ... ولا كون الشيء متحركا في مكان مطلقا يصير ... 39

كثير انما هو المكان ... وذلك المكان لانه ليس في مسافة الحركة انفصال بالفعل ومكان ...

دون مكان حتى اذا لم يكن هناك كون في المكان مطلقا جنسيا او نوعيا ...

بنسبته الى امكنة كثيرة بالفعل واعلم ان الحركة قد تتعلق بامور ستة وهي المتحرك ...

وما منه وما اليه والزمان اما تعلقها بالمتحرك فامر لا شبهة فيه واما تعلقها بالمحرك فلان

الحركة اما ان يكون للمتحرك عن ذاته من حيث جسم طبيعي او يكون صادرة عن سبب

ولو كانت الحركة له لذاته لا لسبب اصلا لكانت الحركة لا تعدم البتة ما دام ذات الجسم الطبيعي

المتحرك بحاله موجودة لكن الحركة تعدم عن كثير من الاجسام وذاته موجودة ولو كانت

ذات المتحرك سببا للحركة حتى يكون متحركا لكانت الحركة تجب عن ذاته اذ لو وجدت ذات

الجسم الطبيعي وهو غير متحرك فان وجد جسم طبيعي متحرك ... زائد

على جسميته الطبيعية اما فيه فكانت الحركة ليست من خارج واما خارج عنه فكانت عن

خارج وبالجملة لا يجوز ان يكون ذات الشيء سببا للحركة فانه لا يكون الشيء واحد محركا

متحركا الا ان يكون محركا بصورته ومتحركا بموضوعه او محركا وهو ماخوذ مع شيء ومتحركا

وهو ماخوذ مع شيء اخر ... لذاته ان المحرك اذا حرك لم يخل ...

ان يكون ... بان يتحرك واما ان يكون يحرك بان يتحرك فالكلام ...

لا بان يتحرك فمحال ان يكون المحرك هو المتحرك بل يكون غيره ...

... الحركة التي فيه بالفعل يحرك ... يوجد في شيء متحرك بالقوة حركة بالفعل

فيكون ... انما يخرج الشيء من القوة الى الفعل شيء فيه بالفعل وهو المحرك ...

ذلك الشيء فيه بالفعل وهو بعينه فيه بالقوة فيحتاج ان يكون بكيفيته ... مثلا ...

... بنفسه ... اي الكائن حارا بالفعل فكيف يكون حارا بالقوة حتى ...

... بنفسه فيكون بالقوة وبالفعل معا وبالجملة طبيعة الجسمية طبيعة ...

... وهذا القدر المشترك فيه لا يوجب حركة والا لاشترك فيها ...

[illegible] وحتى يكون لي جوهرا ذا طول [illegible]

اخرى مع المذكور يتحرك بسبب ذلك فيكون فيه مبدا الحركة [illegible]

لكونه جسما وان كان من خارج فذلك هو المفروض قد قيل [illegible] الكل متحرك [illegible]

[illegible] وامثال العبارة عنه ما نقول ان الكل متحرك كما يتميز [illegible]

[illegible] هاهنا كنت طبيعة الجسمية التي لها بل ان منع منع امر [illegible] وكل توهم [illegible]

[illegible] حيثية خصوص التوهم الممكن من حيث تلك الطبيعة فتوهم جزء المتحرك [illegible] من حيث

توهم المستحيل الا بشرط وذلك الجزء ليس هو ذلك الكل وكل [illegible] لذاته [illegible]

[illegible] هو بل هو غيره ساكنا خصوصا اذا كان غير محال في نفسه لا لوجب في الوهم سكونه [illegible]

فان فرض سكون الجزء منه يوجب سكون الكل ايجاب العلة للمعلول لان السكون الذي

للكل هو كما تبين لك مجموع سكونات الاجزاء لو حصلت اجزاء بالفرض وغير ذلك [illegible]

ليس [illegible] كالمتحرك لذاته فان قائل قال ان قولكم ان المتحرك لذاته لا يمكن اذا

[illegible] اذا كان فرض ذلك الغير ممكنا غير مستحيل فان ذلك [illegible] ان

[illegible] معه جائز غير مستحيل واما اذا كان [illegible] فيجوز انه لو

فرضه ساكنا يلزم عنه سكون المتحرك لذاته مع انه محال [illegible] المحالات [illegible]

محالات فحق ان السكون المتحرك لذاته محال لو فرض انه [illegible] محال [illegible]

يستحيل سكونه في الوجود [illegible] عند فرض محال لا يمكن بل عنده [illegible]

[illegible] لان ذلك على وهذا [illegible]

[illegible] العشرة يكون خمسة مائة [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] قولنا ان العشرة ليست اكثر من مائة باطلا وكذلك [illegible]

[illegible] من توهم [illegible] من حيث هو جسم فليس يمكن ذلك [illegible]

[illegible] اي وان كان يمكن ذلك له من حيث [illegible]

[illegible] من حيث طبيعته الخاصة بل المستحيل فرضه كما ان الانسان من حيث [illegible]

[illegible] ان يكون طائرا ويمتنع من حيث هو انسان فاذا كان ذلك [illegible]

[illegible] فرض المحال [illegible] انا نسلم ان ما هو متحرك لذاته فلا يمكن ان يكون [illegible] اذا حصل [illegible]

[illegible] في الوجود [illegible] توهم المتوهم اي الممكن واما [illegible] وجه اخر [illegible] نقول انه [illegible]

بذاته

محال لا غيره فنقول [illegible] جزء الجسم [illegible]

[illegible] ما امتنع عليه السكون يكون بحيث [illegible] عليه غير الطبيعة فاذا كان

33 [illegible] من جزء امر ازايه [illegible] بالطبع الى ان يكون [illegible]

[illegible] الى ان استعملتم [illegible] الكان ما خذ الاحتجاج هو هذا ولم يفسوا [illegible]

[illegible] حيث هو جسم المستحيل تقدير فرض له [illegible] من [illegible]

[illegible] انه مستحيل فرض السكون فالكان ذلك الاحتجاج [illegible]

[illegible] تقرير هذا الفرض وكان لم يذهب اليه القايل لا ول

ولا ارادة لوجه [illegible] هو تحسين متكلم بكلامه وهو لغيره لم يذهب الى امكان هذا [illegible]

فيه من حيث هو جسم ولا اعتبر الامكان بل قال ان كل ما كان يتوهم غيره ساكنا لوجب

كونه ساكنا فليس متحركا لذاته وليس هذا اصلا بل الامر [illegible] التقرير الاول [illegible]

فانه يجوز ان يكون الشي متحركا لذاته وليس هذا اصلا ثم يتوهم [illegible] من [illegible]

يصير هو غير متحرك لذاته ولا يلزم ذلك المحال ان يتغير [illegible]

بل يجوز ان لا يكون المتحرك لذاته بحيث اذا توهم جزء [illegible]

يجب عدمه فان قيل ان هذا محال قيل نعم وقد لزم محالا فرض [illegible] هذا القول [illegible]

يحصر في له جواب اقتضيه [illegible] ان يكون عنده غير [illegible] الحق [illegible]

[illegible] الى [illegible] تت هذه المقدمة [illegible]

[illegible] المقدمة [illegible] حركة الفرض سكونا

[illegible] وهذا غير قولنا كل ما يمتنع حركته لفرض سكون غيره [illegible]

محال حتى لو قلنا كل ما يمتنع ان يتحرك لفرض [illegible]

[illegible] يصح لنا القول القياس ولكن [illegible] هذه المقدمة [illegible]

هذا الاحتجاج في تصحيح هذه المقدمة فر[illegible]

[illegible] المتصل والكان يمكن ان يفرض له اجزاء فلا يمكن ان يتوهم [illegible]

[illegible] بالفرض لانها غير ذات [illegible] اجزاء المتصل [illegible]

[illegible] وهذا الشي يتبين من بعد فاذا كان لتوهم السكون في الجزء [illegible]

[illegible] لم يكن لهذا الاحتجاج ماخذ [illegible] فصل [illegible]

[illegible] نوبهت [illegible] المفروض سكونا وهو [illegible]
للسكون [illegible] الاسم واما السكون [illegible] فلا يمكن ان يتوهم [illegible] ذلك [illegible]
الامور الى [illegible] الفعل والحاصل [illegible] فليس [illegible] الا اخذ [illegible]
[illegible] واما تعلق الحركة بما منه وما اليه فيستنبط [illegible] الاول [illegible]
[illegible] اليه [illegible] القوة التي قبيل الكمالين وهي الحالة [illegible] الكمال الاول بين ما
[illegible] الى الكمال الثاني [illegible] منه وما اليه ضدين وربما كانا [illegible] الضدين لكن
الواحد اقرب من ضد والاخر اقرب من ضد اخر وربما لم يكونا ضدين ولا بين ضدين
[illegible] امور لها نسبة الى الاضداد او امور متقابلة بوجه ما فلا يجتمع معا
[illegible] للفلك فانها لا نقطة مبدا حركة منه ومنتهاها لكنهما لا يجتمع معا وربما كان ما منه
وما اليه مما يثبت الحصولان فيهما زمانا حتى يكون عند الطرفين سكون وربما لم يكن الحصول
[illegible] اذا فرض كانه [illegible] الا انا منه كما للفلك فان [illegible] حركة [illegible] مبدا [illegible]
[illegible] لكن لا وقوف له عند احدهما ثم لقائل ان يقول ان [illegible] المتصل [illegible]
ليست موجودة [illegible] بالقوة وانما يصير بالفعل اما بالقطع او [illegible]
[illegible] او بفرض كما سنذكره فيكون اذن ما لم يكن احد هذه الاسباب [illegible]
مبداء ولا منتهى وما لم يكن مبداء ولا نهاية [illegible] او اليه [illegible] لا يكون
[illegible] فالفلك ما لم يكن له سبب محدد لا يكون [illegible] هذا [illegible] الجواب
[illegible] والمبدا [illegible] بالفعل والقريب [illegible] قوة والقوة
[illegible] ووجه بعيد من الفعل فمثال ذلك ان المتحرك
[illegible] القريب [illegible] ولك ان تفرض منه وقد وصل اليه ان تفرضه
[illegible] بالحقيقة بالقوة وانما يصير بالفعل عند الحصول المفروض [illegible]
[illegible] مستقبل لا يمكن من حيث هو حد حركة ان يجعل بالفعل حد حركة
[illegible] او سبب محدد بالفعل بل يحتاج ان يستوفي المسافة اليه حتى يصير نهاية
[illegible] ان ما كان يمكنك ان تفرضه منتهى وبالجملة حدا [illegible] لا تفرضه من البداية
[illegible] من حركة [illegible] الفلك تشير اليها في وقت معين وتخصيص فانها انفرض [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] يفرض المبدا والمنتهى وما بين اي نقطتين مختلفين [illegible] المفروض [illegible]

يكون نقطة واحدة هي بعينها [illegible]

الحركة [illegible] ويكون [illegible] او الوضعية

[illegible] انك اذا عينت [illegible] مبدا و[illegible]

والتحرك [illegible] في تعلقه بالمبدا والمنتهى [illegible] بالفعل

[illegible] الفعل ذلك [illegible] اي وجه كان [illegible]

[illegible] بالمبدا والمنتهى [illegible]

[illegible] المشهور ان الحركة والتحريك والتحرك ذات واحدة فاذا اخذت

[illegible] كانت حركة وان اخذت [illegible] الى ما فيه سميت تحركا وان [illegible]

عنه سميت تحريكا ويجب ان يحقق هذا الموضع [illegible] تأمله [illegible]

ان الامر بخلاف هذه الصورة وذلك ان التحرك حال للمتحرك [illegible]

الى المتحرك بانها فيه حال للحركة لا للمتحرك [illegible] نسبة الحركة الى المادة

في المعنى [illegible] نسبة المادة الى الحركة وان تلازمتا [illegible] التحريك

[illegible] المحرك حال للحركة لا للمحرك [illegible]

[illegible] منسوبة الى المادة فلم يكن التحرك [illegible] بالموضوع [illegible]

في الموضوع ولا يناقض [illegible] ان يكون كون الحركة منسوبة الى

معقولا وكذلك الى المحرك لكون هذين المعنيين لا يدل عليهما بهذين [illegible]

[illegible] ان [illegible]

[illegible] اما اين او كيف او غير ذلك [illegible]

ان متوسطا بين [illegible] فاين واما كيف واما غير ذلك

[illegible] المقولة [illegible] بعد ان يعرف نسبة الحركة الى المقولات

انه قد اختلف في نسبة [illegible]

[illegible] ان الحركة هي مقولة ان ينفعل وقال بعضهم ان لفظة الحركة [illegible]

[illegible] وقال بعضهم ان لفظ الحركة لفظة مشككة [illegible]

[illegible] بل بالتشكيك لكن الاضافات [illegible]

... الا بالى المضايقات واما المضاف ...

... والمضاف من المقولات فالاول منها ...

... كيف منه قار وانه سيال وهو الحركة في الكيف اى ...

... الكم اى النمو والذبول وربما تمادى ...

... الحركة في الجوهر اى الكون والفساد ...

... ل وجود الحد المشترك فيه الا انه ...

... د والسواد من جنس واحد الا ان السواد قار ...

... هو الحركة فقال البعض هو لا ...

... العلة التى هى عنها صارت ...

... وانها مقولتى يفعل وينفعل واختلف اصحاب هذا المذهب ...

... افتراق الذى بين السواد والتسود والبياض من افتراقا ...

... اخ هو كزيادة تعرض على خط فيصير خطا اكبر ...

... تسود لما هو تسود هو سواد سيال وليس هذا له امرا ...

... ان يصير السواد الثابت لعض ويمكن ان يبين ...

... ر واما الثانية فبالبياض وكونه امرا غير خارج عن ...

... يقول فضلا ههنا مذهب ثالث وهو مذهب ...

... لمة كما قيل فان الاضافات الواقعة تحتها ...

... ليس نوعا من الكيف ولا الانفعال نوعا من الا ...

... ان الكيف جنس ... نوع لها فان جميع ...

... هى ...

... يهاته هذا العرض ...

... في الجوهر والكان في ...

... كيفا والحركة في الكيف والكان ...

... لا بالتواطى فان الكمال لما ...

... للوجود والوحدة وانت تعلم ان الكيف ...

... واحد واذا لم يكن هذه المقولات داخلة تحت جنس واحد

تمّ

وهذا ممنوع في مواضع اخر واذا كان كذلك فلا يكون هذا الانفصال بين بعد في مادة
وبعد لا في مادة اذ اتصال الفصل هو ممنوع بل الانفصال باعراض لازمة خارجة عن تقويم
35 طبيعة البعد لنوعها والاشياء المتفقة بالطبيعة لا يستحيل ان يتوهم الكل واحد منها العارض الذي
للآخر لكنه ربما استحال ذلك العائق ورزمانه لسبب من خارج وكانا امنعنا ان في غير
الشيء الذي من غرضنا ان نتكلم فيه وهو النمط الاشبه بالكلام الطبيعي فنقول ان البعد
مفارق فلا يخلو اما ان يكون متناهيا واما ان يكون غير متناه لكن طبيعة الخلاء عند جميع
من يوجب وجوده هي بحيث لا ينتهي الا الى بعد ملاء فانه ان كان الملاء متناهيا انتهى ايضا
الى الخلاء فيلزم ان يكون عندهم بعد غير متناه اما خلاء وحده او ملاء وحده يتحدد به
الخلاء او تأليف خلاء وملاء ومحال ان يكون بعد غير متناه على هذه الصفة كما اوضحنا
بعد فمحال ان يكون خلاء على ما يقولون وايضا ان كان خلاء فلا يخلو اما ان يدخله
الملاء او لا يدخله فان دخله الملاء فلا يخلو اما ان يبقى بعد الخلاء مع المداخلة
موجودا او فقد وما فان كان معدوما فلا يجوز ان يسمونه مكانا بل يكون المكان
هو المحيط بالجسم من الخلاء المقارن له دون ذلك لانه في ذلك لا يتميز اذ قد عدم ما بين
ذلك من بعد الخلاء ولا يكون ايضا جميع ذلك بل نهايته التي يلي المتمكن لان جميع
ذلك لو توهم ايضا معدوما الا هذا الطرف لكان المتمكن في شيء ان يتحرك فارقه مباينا
ما فيه بحقيقة وايضا ما وراء ذلك قد يسكنه اجسام كثيرة ومكان الشيء لا يسعه
معه جسم آخر ومع ذلك فان كان هذا البعد تارة يعدم وتارة يوجد فيكون تارة
بالقوة وتارة بالفعل وكل ما كان كذلك فان كونه بالقوة يعني موجود قبل وجوده
في طبيعة قابلة لوجوده بتسليم الطبيعيين هذا على سبيل الاصل الموضوع فيكون الخلاء
مؤلفا من بعد ومن مادة يتصور بذلك البعد فيصير ذا وضع ويكون اليه اشارة وهذا
هو الجسم فيكون الخلاء جسما وان كان يبقى مع المداخلة فيكون بعد في بعد وهذا
قد ابطلنا امكانه ونقول انه لا يجوز ان يكون في الخلاء حركة ولا سكون وكل مكان
يصح فيه حركة وسكون فالخلاء ليس بمكان واما انه لا حركة فيه فلان كل حركة اما قسرية
واما طبيعية ونقول ان الخلاء لا يكون فيه حركة طبيعية وذلك لانه اما ان يكون مستديرة
واما ان يكون مستقيمة ولا يجوز ان يكون في الخلاء حركة مستديرة وذلك لان الخلاء

[illegible] ان لا يقف ولا ينبغي الا ان يكون و[illegible] يجب
ان يمتد الى غير النهاية فلنفرض جسما يتحرك على الاستدارة [illegible]
الدايرة بنفسها تتحرك ولكن [illegible] نفرض خارج
[illegible] از يالا و اما في خلاء [illegible] وفيهما جميعا وليكن
وبين نقطة ح المنفصلة كيف [illegible] الدايرة فلان خط ط ح
في غير جهة ه زفا فا اخرج من جهة ح الى غير النهاية لم
ان النقطة ح جهة لا يلي لعد هذه وما يبعد فيما لا يصل اليه والا فبعد هذه مثناه يطيف بدايرة
ا ج د ب من كل جهة ولم افرض كذلك فليكن خط ط ح بعد او خطا لا يلاقي هذه مادام في
تلك الجهة الى ان ينطبق على خط ا ط رثم يجاوزه فهنالك لا محالة يقاطع هذه فانه اذا
صار في جهة هذه وكان عمودا على ا د ا وغير عمود فاذا اخرج الى غير النهاية قاطع
هذه لا محالة ولا في نقطة منه وليست نقطة واحدة بعينها فانه يمكن ان تفرض في خط
هذه نقطا كثيرة وتصلها بمركز ط بخطوط كثيرة [illegible]
مقاطعة للنقطة التي حاذ منها ذلك الخط ولما [illegible] فيجب ان يكون
اولان زمان المماسة التي هي فصل بين الزمانين في سمت نقطة ح [illegible]
ولنا خذ نقطة ك قبل نقطة ح ولنا ان نصل بين ط وبين ك على خط ط ل ك فيكون خط
ط ح اذا بلغ في الدور حتى يلقى ح نقطة ك كان من نقطة ك في خط هذه قبل نقطة
ح اول نقطة ب ت من خط هذه هذا خلف بل يلزم ان يكون دايما مسامتا ودايما مباينا
وهذا محال فاذن لا حركة مستديرة في الخلاء الذي فرضوه فنقول ولا حركة طبيعية مستقيمة في
الخلاء وذلك لان الحركة الطبيعية تترك جهة وتنحو جهة ويجب ان يكون ما يتركه بالطبع
مخالفا لما تقصده بالطبع فانه لا يمكن ما يتركه في جميع احواله حالها تقصده فلا يبغي لان
تكون الطبيعة تترك طبعا لياخذ مثله طبعا فان التارك الطبيعي نفار طبيعي ومن المحال ان يكون
المنفور عنه بالطبع مقصودا بالطبع بل نقول من راس انه لا يخلو اما ان يكون الحركة الطبيعية
[illegible] جهة اولا تنحو جهة ومحال ان تكون الحركة لا تنحو جهة فلا يخلو اما ان يكون
[illegible] وجودا او شيا غير موجود [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] اليه وان كان شيا موجودا [illegible] فليلا وضع لذاته

فلا[illegible]

[illegible] الحاصر الا بانحصار الجنس لم يكن [illegible] فان
[illegible] هذا [illegible] ذول بعضه [illegible] بدل على مثله لفظ مشكك [illegible] غير فالمذاهب المختلفة
فيما في هذا المطلوب هي هذه الثلثة وليس يعني المذهب الاوسط والاول [illegible]
[illegible] ان التسود كيفية [illegible] كمية وبالحري ان لا يكون التسود سواد [illegible] 36
[illegible] اشتداد الموضوع [illegible] سواده وذلك لانه لا يخلو [illegible] اذا فرضنا سوادا اشتد [illegible]
ذلك السواد بعينه موجودا وقد عرضت له عند الاشتداد زيادة او لا يكون موجودا [illegible]
[illegible] موجودا المحال [illegible] ان ما قدم والعلل هو المتشدد فان الموصوف بصفة [illegible]
[illegible] ان يكون امرا موجودا ثابت الذات فان كان السواد ثابت الذات
[illegible] كما زعموا انها كيفية سيالة بل امر ثابت على الدوام [illegible] زيادة
[illegible] مبلغها بل يكون في كل ان مبلغ اخر فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة
[illegible] السواد فاشتداد السواد وسيلانه او اشتداد الموضوع [illegible]
[illegible] هو الحركة لا السواد المشتد ويظهر من هذا ان اشتداد السواد [illegible]
[illegible] ان [illegible] موجود منه وزيادة عليه مضافة اليه بل كل ما [illegible]
[illegible] بسيطة واحدة لكن الناس يجعلون جميع الحد والمشابهة [illegible]
مشابهة للبياض او المقاربة له بياضا والسواد المطلق هو واحد [illegible]
[illegible] الذات وما سوى ذلك [illegible] والممتزج ليس هو احد الطرفين [illegible]
[illegible] حقيقة المعنى بل في الاسم وانما يكون [illegible] الوسط [illegible]
[illegible] ان يتبع [illegible] فالحس بالم تميز بينها [illegible] نوعا واحدا [illegible]
هذا في العلوم الكلية واما المذهب الاخر [illegible] من هذا [illegible]
[illegible] امر مشترك يلزم المذهبين ومبناه على ان الواصفين لعدد المقولات هذا [illegible]
[illegible] احد الامرين اما ان يجوزوا ان يكون [illegible]
واما ان يزيدوا في عدد المقولات زيادة ضرورية اذ كانت [illegible]
[illegible] يدخل في جنس منها ولا في مقولة ان ينفعل [illegible] كلية مقولة [illegible] قبول الا [illegible]
[illegible] ان [illegible] في عشرية المقولات فواجب ان [illegible] مقولة ان
[illegible] الحركة [illegible] الا ان يطلبوا في مقولة ان ينفعل [illegible]

[illegible] والتحقيق [illegible] فيجعلوا شيئا من مقولات الحركة [illegible]
من ذلك ان الحركة مع انه لا يبعد ان يكون لفظ الكمال والفعل [illegible]
[illegible] والصفة الباقية [illegible] فان [illegible]
[illegible] الحركة [illegible] هو ان يكون لفظ واحد المفهوم لكن [illegible]
التي يتبيناه ولهذا ذلك المفهوم [illegible] التقدم والتأخر فيه كالوجود [illegible]
ثانيا واما مفهوم الحركة [illegible] الاول اما بالقوة من حيث هو بالقوة فليس بالحقيقة بعض
ما يسمى باسم الحركة من بعض فليس كون النقلة بهذه الصفة علة لكون الاستحالة بهذه الصفة
بل يجوز ان يكون وجود النقلة سببا لوجود الاستحالة فيكون التقدم والتأخر في المفهوم
من لفظ الوجود لا في المفهوم من لفظ الحركة كما ان الاثنينية قبل الثلاثية في
مفهوم الوجود وليس قبلها في مفهوم العددية فان العددية لهما معا ليست العددية
[illegible] من جهة [illegible] للثلاثية كما ان الوجود للثلاثية يتعلق بالوجود للاثنينية
ومفهوم الوجود غير مفهوم العدد وانت قد عرفت هذا المعنى في مواضع اخر
فلا يبعد ان [illegible] الكمال والكائن مشككا بالقياس الى انحاء [illegible] فهو متواطئ بالقياس
الى الاشياء [illegible] كما انه لا يبعد ان يكون مشككا بالقياس الى انحاء ومتواطئا بالقياس
الى [illegible] بعضها ويرجع الى ما كنا فيه ونقول [illegible] بقي جميع ما قيل في مقولات ان
[illegible] نفس الحركة [illegible] فنقول [illegible]
نفس الحركة المطلقة [illegible] الحركة المطلقة [illegible]
[illegible] نفس حركة ما [illegible] نفس النقلة او نفس الاستحالة [illegible]
[illegible] النقلة [illegible] فالاستحالة الصناعية [illegible]
[illegible] الافراد كانت النقلة [illegible]
[illegible] مجموعه وان لم يكن مقولة ان ينفعل
[illegible] الحركة الى المادة فلا يخلو اما ان يكون للحركة
المطلقة [illegible] الحركة المطلقة فلا يخلو اما ان يكون [illegible] المطلقة [illegible]
[illegible] بالمقولات بالتشكيك فانها كانت مقولة بالتشكيك [illegible]
[illegible] عبارات الاقيس اكثر من عشرة ولا يكون [illegible]

بجمها

[illegible] نسبتها الى موضوعها حيثما وان لم يكن اولى فليس دونه في الاستحقاق [illegible]
[illegible] كذلك مقولة ان ينفعل التي هي النسبة المشككة الى موضوعه
[illegible] المقولة هي النسبة [illegible] الحركة [illegible]
36 [illegible] ومع ذلك فكون [illegible] هذا [illegible] المقايسة الى الموضوع هذا [illegible]
[illegible] يلزم ان [illegible] الذي جعلوا اليه
[illegible] الموضوع هنا وذلك [illegible] نسبة الحركة المطلقة [illegible]
[illegible] ولم يجعلوا الحركة نفسها هنا فان كان ما يأخذ هو طابع الامر [illegible]
[illegible] لا هيئات لا مع عوارض لها من نسب وغير ذلك فيجب ان [illegible]
ان ينفعل هي نفس حالة الانفعال لا هو نسبتها الى الشيء وهذا الكلام كله انما يتفق [illegible]
[illegible] ما قلناه قد يأتي من حال الفعل والانفعال والتحريك والتحرك فالاولى [illegible]
[illegible] مقولة ان ينفعل الحركة من جهة واحدة واما نحن فانا نشدد [illegible]
[illegible] القانون المشهور من ان الاجناس عشرة [illegible] واحده من [illegible]
[illegible] هذا ويمكنك ان تبين هذا البيان بعينه لمن جعل الحركة [illegible]
[illegible] فاذا انفسخت المذاهب التي اثبتناها ولم تقبلها بقي [illegible]
[illegible] الاول فاذ قد بيناه نسبة الحركة الى المقولات [illegible]
[illegible] الحركة في المقولة [illegible] ان الحركة في كم مقولة [illegible]
[illegible] المقولات التي تقع الحركة [illegible] والمكان [illegible]
[illegible] فنقول ان مقولة كذا فيها حركة قد يمكن ان يفهم منه [illegible]
ان المقولة موضوع حقيقي لها قائم [illegible] ان المقولة [illegible]
[illegible] لها بتوسطها يحصل للجوهر اذ هي موجودة فيها [illegible]
[illegible] والثالث ان المقولة جنس [illegible]
[illegible] المقولة الى نوع اخر ومن صنف الى صنف [illegible]
[illegible] هذا الاخير فنقول اما الجوهر فان قولنا ان فيه حركة [illegible]
[illegible] المقولة لا يعرض فيها الحركة وذلك لان الطبيعة الجوهرية [illegible]
[illegible] فيها الصرف [illegible]

[illegible] الاشتداد او التنقص وذلك لانه [illegible] الاشتداد [illegible]
لم يخل اما ان يكون الجوهر يبقى في وسط الاشتداد او التنقص في نوعه او لا يبقى فان كان
يبقى في نوعه فما تغيرت الصورة الجوهرية البتة بل انما تغير عارض الصورة فقط واذا
كان ما انعدم بالاشتداد قد عدم والجوهر لم يعدم فيكون هذا استحالة او غير ذلك لا
[illegible] مع الاشتداد فيكون الاشتداد قد جلب جوهرا اخر وكذلك
في كل آن يفرض للاشتداد يحدث جوهر اخر ويكون الاول قد بطل ويكون بين جوهر
و جوهر [illegible] غير متناهية بالقوة كما في الكيفيات وقد علم ان الامر
بخلاف هذا في الصورة الجوهرية اذ انها تبطل وتحدث دفعة وما كان هذا
[illegible] فلا يكون بين قوته وفعله واسطة هي الحركة ونقول ايضا ان موضوع الصور
الجوهرية لا يقوم بالفعل الا بقبول الصورة كما علمت كالهيولى وهي في نفسها لا توجد
[illegible] بالقوة [illegible] غير المحصل بالفعل يستحيل ان يتحرك من شيء الى شيء كما كانت
[illegible] الجوهرية [illegible] متحرك موجود وذلك المتحرك يكون الصورة [illegible]
[illegible] بالفعل فان كان هو الجوهر الذي كان قبل ان يصير
[illegible] وقت حصول الجوهر الثاني لم يفسد ولم يتغير في جوهريته
بل [illegible] الجوهر الذي عنه والذي اليه فيكون قد فسد الجوهر
[illegible] جوهران بالفعل والكلام فيه كالكلام في الجوهر الذي
[illegible] يكون في تلك المدة كلها [illegible]
[illegible] دفعة واما ان يكون في بعض تلك المدة [illegible] الاول
[illegible] اخر بلا توسط فيلزم فيه ما قيل من الانتقال [illegible]
[illegible] المدة مطابقة لحركات غير حركات نوعية الجوهر
[illegible] لا في مدة وزمان ولا يمكن ان يقال ان هذا
[illegible] ايضا على حركة الاستحالة وذلك لان الهيولى فيما نحن فيه محتاجة في قوامها
الى وجود صورة بالفعل والصورة اذا وجدت بالفعل حصلت نوعا بالفعل فوجب
[illegible] موجودا محصلا بالفعل ليس بالقوة لا كذلك
[illegible] التي [illegible] فانه مستغن عنها في قوامه [illegible] بالفعل وقد

[illegible]

يثبتون ان الهو[illegible] الحركة [illegible] الى الطبيعة لا ضد لها [illegible]

[illegible] الى الطبيعة [illegible] على سبيل التنقص والاشتداد حتى يكون الى [illegible] هو [illegible]

عند الحركة [illegible] من طرفين الى الكيفيات وبينهما [illegible] البعد [illegible] الضدان [illegible]

[illegible] نقول انه لا بد من اخذ المادة او الموضوع [illegible]

[illegible] بالموضوع الموضوع الحقيقي القائم بالفعل [illegible]

فلا يكون الصور الجوهرية متضادة [illegible] موضوع وان [illegible]

الموضوع اى على كل فثبت [illegible] الصورة النارية متضادة للصورة [illegible]

لا كيفيتها فقط وذلك لانك [illegible] بل الصورة التي [illegible] الكيفيات التي [illegible] وذلك

لان الصورتين مشتركتان في محل ويتعاقبان عليه وبينهما غاية الخلاف ولهذا [illegible]

ان ما استقل من بين ان الفلك لا يتكون [illegible] الصورة [illegible]

فتكون فالصورة ضد اليه ويكون انتقاله [illegible]

الصور فلم انكر ان يكون للصورة الجوهرية ضد [illegible] ان الضد [illegible]

[illegible] هو الذي [illegible] ومن شيء اخر غاية خلاف وانما يكون [illegible] غاية [illegible]

كان لشي ثالث معه خلاف دونه وهو [illegible] بحيث [illegible]

[illegible] الشيئين وليس في الصور الجوهرية التي فيها [illegible] الاولية [illegible]

[illegible] النار والهواء [illegible] ان يكون [illegible]

[illegible] هو تعاقب [illegible] غاية الخلاف [illegible] ان يكون

[illegible] ان يرتفع هذا الضد ويعقبه الاخر من غير ان [illegible]

[illegible] قد يصح ايضا ان يكون يتعقب المتوسط [illegible]

[illegible] بين الطرفين على الاتصال ثم لا يرى ان المحل [illegible]

من غير ان يقبل اولا صورة الهواء المتوسط [illegible]

الحالة على الصورة الهوائية فلا يكون الصورة [illegible]

يستقر الانتقال من احدهما الى من النارية الى الهوائية [illegible] النارية [illegible]

للصورة الهوائية وليس بينهما غاية الخلاف فان [illegible] كان [illegible]

[illegible] والله [illegible] ولناه [illegible] وهو [illegible]

… يقبل الاشتداد والضعف فظن ان الصحيح ان …
… بالنسبة الى الصورة … الاولى ان الصورة الجوهرية لا
تشتد ولا تضعف … الى ان الامر … انما هو …
… ذلك ان هناك حركة والذي يجب ان يعلم ان …
… ات اخرى يتصل ما بينها استحالات …
والكم فيكون … ان يستحيل … الى ان يبلغ حدا يخلع صورة النطفة
ويلبس صورة علقة وكذلك حالها الى ان يستحيل مضغة وبعده عظاما وعصبا وعروقا وامورا اخر
… هو كذلك الى ان يقبل صورة الحيوة ثم كذلك يستحيل ويتغير الى ان يشتد فينفصل لكن
ظاهر الحال يوهم ان هذا سلوك واحد من صورة جوهرية الى صورة جوهرية اخرى ويظن
لذلك ان في الجوهرية حركة وليس كذلك بل هناك حركات وسكونات كثيرة واما كون الحركة
في الكيف فذلك ظاهر … من لم ير الحركة في انواع الكيف كلها الا في الكيفيات
المنسوبة الى الحواس فقال اما نفس الحال والملكة فهو متعلق بالنفس وليس موضوعه الجسم الطبيعي
واما القوة واللاقوة والصلابة واللين وما اشبه ذلك فانها تتبع اعراضا يعرض للموضوع
ويصير الموضوع مع بعض تلك الاعراض موضوعا لها فلا يكون في الموضوع للقوة
هيئة في الموضوع لعدم القوة وكذلك الحال في الصلابة واللين واما الاشكال وما يشبهها
فانها اذا لو حدث في المادة التي تقبلها دفعة اذ لا تقبل الاشتداد والتضعيف ولا ادري
ما ذا يقول في الانحناء والاستقامة وغير ذلك وعندي ان الامر … ما يقوله
فان … الحال والملكة كان نقص … مع الحال المشتركة فانه يوجد فيه كمال
… الفرق … القوة … الذين قالوا ان الموضوع ليس واحدا
للصلابة واللين والقوة والضعف فيقتض عليهم في النمو والذبول وكان يجب على قولهم
ان لا يكون … انما يبقى … الا ان طبيعة النوع الحاملة للاعراض
فيها … طبيعة باقية ولم يتغير النوع ولم يفسد الصورة الجوهرية فان الموضوع
ثابت من غير ان ياتي انه لعارض يعرض له او زيادة فينضاف اليه بل موضوعها
قريبا للحالة التي فيها الحركة او لذاته نعم الاشكال يشبه ان لا يكون حكمها حكم سائر الكيفيات
… الاستحالة فيها لانها يكون دفعة والكم فيه ايضا حركة وذلك على وجهين اما

[illegible] وهذا مضافة [illegible] الموضوع او النقصان [illegible] بعض [illegible]
[illegible] باقية وهذا يسمى نموا او ذبولا وقد يكون ان [illegible] زيادة يزاد عليه او نقصان
[illegible] بعض [illegible] مقدار [illegible] تخلخل او يكاثف من [illegible]
30 النقصان [illegible] وان كان يلزمه استحالة قوام [illegible] هو من الكيف فانه [illegible] زيادة
[illegible] ولا [illegible] فيه ولان هذه الحالة تسلك من [illegible] الى قبل يسير يسير [illegible] بالقوة
فهو حركة [illegible] فيقال ان الصغير والكبير متضادين والحركات كلها بين المتضادات
فنقول اما اولا [illegible] من يتشدد كل التشدد في ايجاب كون الحركات كلها بين المتضادات
لا غير بل اذا كانت اشياء متقابلة لا يجتمع معا وسلك الشي من احدهما الى الاخر يسيرا يسيرا سميناه
الشي متحركا وان كان لا تضاد وهناك على ان الصغير والكبير الاضافي اللذين تتحرك
اللذين فيما بينهما النامي والذابل ليسا الصغير والكبير الاضافي المطلق بل كانت الطبيعة
جعلت [illegible] للانواع الحيوانية والنباتية حدودا في الصغير وحدودا في الكبير لا [illegible]
[illegible] فيما بينهما فيكون العظيم هناك عظيما على الاطلاق لا يصير صغيرا [illegible]
[illegible] الصغير يكون صغيرا على الاطلاق فان كان كذلك لم [illegible]
[illegible] كل [illegible] فان قال قائل ان النمو حركة في المكان يتبدل فيه فالجواب
[illegible] ان النمو حركة في الكم فان ذلك يمنع فيه ان يكون معه حركة في المكان
[illegible] ان يكون في موضع النمو تبدلا لان تبدل كم وتبدل اين فيكون فيه حركتان
[illegible] مقولة المضاف فيشبه ان يكون حال الانتقال فيها انما هو من حال الى حال
[illegible] وان اختلف في بعض المواضع فيكون التغير بالحقيقة [illegible] مقولة اخرى
[illegible] الاضافة اذ الاضافة من شانها [illegible] مقولات اخرى [illegible] بذاتها
[illegible] فان كانت المقولة مما يقبل الاشد والاضعف عرض للاضافة [illegible] ذلك
[illegible] كانت السخونة تقبل الاشد والاضعف [illegible] السخن [illegible]
موضوع الاضافة يقبل ويلزم ذلك [illegible]
[illegible] بالذات [illegible] للاضافة بالعرض [illegible]
[illegible] حركة فيها بين واضح [illegible] مقولة متى فيشبه ان يكون الانتقال من متى الى متى
حادثة كالانتقال من [illegible] الى سنة او من شهر الى شهر او شبه ان يكون حال متى

[illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] فيه من شيء الى شيء بل يكون الانتقال الاول في كيف
[illegible] وكم ويكون الزمان [illegible] ذلك التغير منعرجا له نسبة فيه التبدل [illegible]
[illegible] الزمان فكيف يكون الحركة فيه واما مقولة [illegible]
[illegible] لا اتفاق في الوضع [illegible] اذا انتقل الشيء من قيام الى قعود [illegible]
[illegible] [illegible] دفعة [illegible] انتقل من قعود الى قيام فانه لا يجوز ان [illegible]
[illegible] دفعة [illegible] الحق [illegible] ان في الوضع حركة وانه لا [illegible] الى التضاد
[illegible] في الحركة يتبين ذلك تامل حركة الفلك على ان الوضع لا يبعد ان يوجد فيه
[illegible] وحتى يكون المستلقي مضاد المنبطح والذي قيل من ان الانتقال الى القعود يكون دفعة
[illegible] عني به ان القعود الذي هو الطرف يحصل دفعة فهو صادق وكذلك السواد الذي هو
[illegible] الطرف والابيض الذي هو الطرف يحصل دفعة وان عني ان كل وضع ينتقل عنه الى
[illegible] يكون ذلك [illegible] دفعة فهو كذب فان الانتقال عن القيام الى القعود
[illegible] قليلا قليلا حتى [illegible] التي هي القعود كالحال في الانتقال الى العلو والكيفية
[illegible] الحركة في الوضع فهو ان كل مستبدل وضع من غير ان [illegible] الامكنة المكان بل
[illegible] [illegible] اجزائه الى اجزاء مكانه او الى جهاته فهو متحرك في الوضع لا محالة لان مكانه
[illegible] بل يتبدل وضعه في مكانه والمكان هو الاول بعينه واذا كان التبدل في الوضع
[illegible] ذلك [illegible] السير الكان ذلك [illegible] حركة في الوضع اذ كانت [illegible]
[illegible] الحال بهذه الصفة وبالعكس [illegible] الى الحالة التي تبدلت [illegible]
[illegible] يعني بهذا الكل متحرك [illegible] فهو ثابت في مكانه فليس يجب من [illegible]
[illegible] ثابت في مكانه يستبدل وضعه بالتدريج فهو متحرك في الوضع الكل متحرك في الوضع
كذلك بل لا امتنع ان يكون الشيء لا يتغير وضعه الا وقد تغير مكانه كما لا امتنع ان يكون الشيء
لا [illegible] بل العرش [illegible] ان ثبت وجود المتحرك في الوضع باثبات متحرك
[illegible] هل يمكن ان يكون الشيء يتبدل وضعه وحده ولا يتبدل مكانه فليعلم
[illegible] من حركة الفلك [illegible] اما ان يكون كالفلك الاعلى الذي ليس في [illegible] ان يمنع [illegible]

[illegible]
[illegible] فليس [illegible] التي هي الوضع واما كون
[illegible] غير [illegible] في كيفية ولا كمية ولا في جوهر
[illegible] لم توجد هذه الحركة الا فيما خلا
[illegible] الافلاك كل جزء منه متحرك
[illegible] ان كل جزء منه متحرك في المكان فكل منه متحرك في المكان
فالجواب عن هذا ان الامر بخلاف ذلك [illegible] فلا جزء له بالفعل حتى يتحرك
[illegible] له اجزاء [illegible] بل يفارق كل جزء منها جزء من
مكان الكل [illegible] مكان وليس مكان [illegible] مكان الكل بل عسى ان يكون الجزء
مكان الكل جزء مكان الجزء وذلك لان جزء مكان الكل لا يحيط بالجزء والمكان
[illegible] محيط بل عسى ان يكون المتصل ليس اجزاؤه في مكان الا بالقوة [illegible]
[illegible] وبعد هذا فليس اذا كان كل جزء يفارق مكان نفسه فالكل يفارق مكان نفسه لانه
[illegible] كل جزء وهي قولنا كل الاجزاء وذلك ان كل جزء [illegible] يكون بصفة والكل
[illegible] لان الكلية حقيقة خاصة مباينة لحقيقة كل واحد من الاجزاء الا ترى
[illegible] ان كل جزء والكل ليس بجزء وكل جزء من العشرة واحدة والعشرة ليست بواحدة
[illegible] فان تشتمل على شيء اجزاء بالفعل كالرمل وغير ذلك
[illegible] مكانه بل ما يحيط بسببه ولا [illegible] انا ان سلمنا
[illegible] فالكل لا يفارق مكانه الخاص فلم يلزم [illegible] ان
[illegible] متحركا [illegible] ان كل [illegible]
[illegible] يعتقد يقينا ان الوضع فيه حركة [illegible]
[illegible] ان يكون المتحرك يفارق المكان بل ان يكون متحركا [illegible] مكان [illegible]
[illegible] يجب ان يكون لكونه متحركا [illegible] فان كان كونه [illegible]
يفارقه وامر يوجد له فلا حركة بالحقيقة ولا تغير بل الحركة والتغير [illegible]
والكان [illegible] بامر [illegible] وهو غير المكان فهناك حالة تتبدل وفيها الحركة الخاصة الكائن
[illegible]

والمقولات [illegible] والحركة [illegible]

مقولة [illegible] فاني الى هذه الغاية لم احصل والذي يقال ان هذه المقولة تدل على نسبة الجسم
[illegible] بجملته في الانتقال فيكون تبدل هذه النسبة على الوجه الاول وانما هو في سطح الحاوي
وفي المكان فلا يكون فيها على ما اظن لذاتها ولا الحركة واما مقولتا ان يفعل وان ينفعل فقد ظن ان فيهما
حركة من جهة من ذلك ان الشيء يكون لا يفعل ولا ينفعل ثم يتدرج يسيرا يسيرا الى ان يصير يفعل او
ينفعل فسمي ذلك التدرج فقيل اذا كانه غاية للتسود فيظن ان في هاتين المقولتين حركة
وايضا فانه قد يتغير الشيء من ان لا يكون ينفعل بالحرارة وينفعل الى ان ينفعل بالبرد وينفعل ويكون
ذلك قليلا قليلا فيظن ان ذلك حركة وايضا فان الانفعال قد يكون بطيئا فيتدرج يسيرا يسيرا الى
السرعة [illegible] وبالعكس فيظن ان ذلك حركة الى السرعة فاقول اما الوجه الاول فلا يكون الحركة
فيه في الفعل والانفعال بل في اكتساب الهيئة والصورة التي بها يصح ان يصدر الفعل
او الانفعال واما الوجه الثاني فحكمه ما سنبين بعد من انه لا سبيل الى ان ينتقل الشيء من تبرد
الى التسخن او تبريد الى التسخين الا بانقطاع وتخلل سكون واما الوجه الثالث [illegible]
من يجعل الانتقال من البطء الى السرعة بالقوة الى السرعة بالفعل يسيرا يسيرا [illegible]
لا بالقوة من حيث هو بالقوة ولكن في ذلك في السرعة والبطء [illegible] الحركتين والانفعالين ولا
الفعلين [illegible] كيفيتين [illegible] او تفعل او انفعال وبالجملة لا يجوز ان يكون
في طبيعة ان ينفعل وان يفعل حركة على سبيل ما يقال الحركة في المقولة فانه ان وجد انتقال
[illegible] الى التسخن يسيرا يسيرا فلا يخلو اما ان يكون ذلك التبرد ولعد تبرد او عند
[illegible] يكون عند ما التبرد ولعد تبرد ومعلوم ان الانتقال الى التسخن اخذ من طبيعة
التسخين [illegible] طبيعة السخونة فيكون عند ما يقصد البرد ويقصد الحر ايضا معا وهذا محال
وان كان عند منتهى البرد فهو بعد الوقوف على البرد وبعد الانتهاء كما تعلم [illegible]
[illegible] ان يكون ذلك الانتقال نفس التسخن او انتقالا الى التسخن فان كان نفس التسخن
[illegible] التبرد [illegible] الا زمان سكون او ان لا حركة فيه فلا يكون كما تعلمه وان كان
المصير الى التسخن فلا يخلو اما ان يكون في المصير الى التسخن اخذا من طبيعة [illegible] فلا يكون
[illegible] ان لم يكن فليس ذلك استحالة البتة وان كان فهناك [illegible]
من طبيعة السخونة هو تسخن فيكون عند الانتهاء الى التسخن [illegible]

الا ان يفرض السخن ما هو في الغاية [illegible] من [illegible] بما هو اضعف منه ثم
[illegible] حركة اشتداد منقسم بانقسام الزمان [illegible] يستغرق [illegible] السخونة في ان فلا يكون
[illegible] السخن فيه ينقسم الى اجزاء ويكون كل جزء من السخن يفرض سخنا ويكون
[illegible] اضعف فلا يكون في الغاية فلا يكون سخنا بهذا المعنى وفرض 41
[illegible] و اما ان يكون السخن في صفة البتة فلا يكون الحركة بل
[illegible] ان يكون منقسما فلا يكون من السخن ما هو غاية فليس الا ان فرض سخن السخن
هو ان يكون في الغاية بل يجب ان يكون اخذا في السخونة ولا سخن في الغاية
واذا عرفت الكلام في السخن عرفت في التسخين ويجب ان يكون هذا القدر كافيا
فيما يفرض جميع ما يذهب به هذا الموضع فقد ظهر لك من هذه الجملة ان الحركة
انما تقع في المقولات الاربعة التي هي الكم والكيف والاين والوضع فقد وقفت
على نسبة الحركة الى المقولات واذ قد عرفنا طبيعة الحركة فحرى بنا ان نعرف طبيعة
السكون **الفصل الرابع في تحقيق تقابل الحركة والسكون** ان امر السكون فيه
كال الخفاء وذلك لان المشهور من مذهب الطبيعيين ان السكون مقابلة للحركة
مقابلة العدم للقنية لا مقابلة الضد ثم من البين انه لا يصلح ان يفرض بينهما مقابلة
الا احدى هاتين المقابلتين اعني العدمية والضدية وقد جعلنا لفظ الحركة واقعة
على صورة ليس عدميا اذ قلنا انه كمال اول فلو كانت المقابلة بينهما مقابلة العدم
[illegible] لم يمكن ان يكون الحركة منهما هي العدم بل نقول ان الجسم اذا كان عادما للحركة
[illegible] من شانه ان يتحرك قيل له انه ساكن ومن قوله من شانه ان يتحرك ان يكون
في مكان وزمان وايضا اذا كان [illegible] مكان واحد زمانا فيقال انه
ساكن فهاهنا شيئان موجودان في الساكن احدهما عدم الحركة ومن شانه
ان يتحرك والاخر انه موجود زمانا فان كان السكون هو الاول [illegible] هذا
[illegible] كان السكون عدميا والمقابلة للحركة عدمية وان كان السكون هو الثاني
[illegible] الاول لازم له لم يكن السكون [illegible] عدميا فلنتصفح ان السكون المقابل للحركة
[illegible] صورة ما منهما وان حده هو الدال على كونه صورة ما منهما فاذا اردنا ان
[illegible] حد الحركة وحد السكون لنا ان نقتضب اما حد الحركة من [illegible]

نقتضب [illegible] الحد من الحد [illegible] القانون لا يستحق في شيء اقتضاب [illegible]
حد ضده لست اقول ان [illegible] الضد ان يقتضب من حد ضده فهذا شيء [illegible]
البرهان ورفضنا فيه [illegible] بل يجوز ان ذلك [illegible]
طريقا لاقتناص الحد فهو ممكن لكنه ان يكون حد الضد يوازي [illegible] ويكون لا [illegible]
[illegible] فان الحد ان [illegible] ويتقابلان جاز ان يكون السكون [illegible]
الحد [illegible] ان لم يكن [illegible] المعنى هو السكون المقابل للحركة بل يكون [illegible] يلزم
معنى [illegible] هو الذي يدل عليه الحد العدمي فنقول اما ولا فلان هذا الرسم لا
يقابل الرسم [illegible] الحركة الذي هو باصطلاحنا مفهوم لفظ الحركة فان قولنا كمال اول
لما هو بالقوة من حيث هو بالقوة اذا اخذنا ان نخصصه بالحركة المكانية صار هكذا
وهو انه كمال اول [illegible] الاين لما هو بالقوة ذو اين من حيث هو بالقوة وهذا الحد ليس
يقابل الحد السكوني الذي حددناه بل عسى ان يلزمه ما يقابل ذلك وهاهنا لا [illegible]
نسلم ان [illegible] هو احد من الرسمين المفرد وضمن للسكون يلزم الاخر وليس هو [illegible]
ان نقتضب [illegible] الحركة حد السكون على ان السكون معنى صوري لم يجد الا ان نقول انه
كمال [illegible] بالفعل اين من حيث هو بالفعل ذو اين او نقول انه كمال [illegible] لما هو بالقوة
ذو اين من حيث هو بالقوة فيكون الاول من هذين ليس حدا [illegible] السكون
من حيث هو سكون ليس يحتاج ان يكون كمالا اولا ولا حتى يكون [illegible] كمال [illegible]
ان يعقل السكون سكونا والشيء لا كمال فيه غير ما فيه واما الحد الثاني فانه [illegible]
ماهية كون السكون سكونا والشيء لا كمال يكون قد تقدمته الحركة وهذا ليس بواجب فان [illegible]
[illegible] الاول والثاني لم يكن قد حفظنا شرط التقابل في الحد وان غيرنا [illegible]
[illegible] اصلا وان اردنا ان نأتي بمقابل الكمال كان القوة فالتحق السكون
بالعدم [illegible] انه ليس يمكن ان نقتضب من حد الحركة حد الذي حد السكون
ويكون [illegible] يكون [illegible] ويكون السكون مع ذلك قنية فان [illegible] الاصل [illegible]
الذي ذكرناه دخل فيه اول شيء الزمان او ما يتعلق بالزمان والزمان اتحد بالحركة فيكون
السكون [illegible] بالحركة والاضداد ليس [illegible] بعض ويكون الزمان [illegible]
[illegible] انه داخل فيما يدخل في حده والحركة قبل الزمان في التصور ولا [illegible]

الحركة

الحركة [illegible] ان السكون [illegible] عدم القسمة بل الاجزا ليس
فاين الحركة داخلة في حد الزمان [illegible] في حد السكون المذكور بالحد الصوري فتبين
ان [illegible] ان يقول في هذا [illegible] ان الحركة هو ان لا يكون [illegible]
٢١٦ [illegible] ان يكون هذا الانفصال على وجه اخر فيقول ان احسن [illegible]
ح هو ان السكون كون في اين واحد زمانا والشي فيه [illegible] والحركة كون في اين [illegible]
من غير ان يكون قبله وبعده فيه فيكون قد اشتمل [illegible] القبل الزماني [illegible]
وهما متحددان بالزمان والزمان متحدد بالحركة فيكون قد صارت الحركة [illegible]
نفسها فظاهر ان الحركة لا تفهم من هذه الجهة فليس هذا رسما واضعف من هذا ان يوخذ
متوسطا فيقال ان السكون كون في اين واحد زمانا والحركة كون في اين
واحد لا زمانا فان هذا يلزمه ما قيل هناك والشي يشترك فيه حال المتحرك في ابتداء الحركة
وانتهائها فذلك كون في مكان واحد لا زمانا وليس بحركة [illegible] السكون فقد تبين واتضح
انه لا وجه لتصحيح تقابل حد الحركة بحد السكون والسكون حده الحق الذي فيبقى ان يكون
السكون حده [illegible] العدمي واعلم انه في كل صنف من اصناف الحركة سكونا يقابله
فللنمو سكون يقابله وللاستحالة كذلك وكما ان السكون المقابل للاستحالة ليس هو الكيف
الموجود زمانا بل سكون في ذلك الكيف فكذلك السكون المقابل للنقلة ليس هو الاين
الواحد الموجود زمانا بل هو سكون في ذلك الاين فالسكون عدم الحركة فقد تكلمنا
في الحركة والسكون [illegible] بما لم نعرف حقيقة المتى المسمى مكانا والمتى المسمى زمانا
[illegible] من الامور الشديدة المناسبة للحركة الفصل الخامس في ابتداء القول في المكان
وايراد حجج مبطليه ومثبتيه اول ما يجب ان نفحص عنه من امر المكان وجوده وانه هل هو
مكان ام لا [illegible] فنحن انما نفهم بقولنا اسم المكان لا لذاته بل لنسبة
الى الجسم بانه يسكن فيه وينتقل عنه واليه بالحركة فان الفحص عن وجود الشي قد يكون
بعد تحقق [illegible] وقد يكون قبل تحقق ماهيته [illegible] اذ كان قد وقف على عارض من عوارضه
[illegible] وقف على ان ههنا شيئا له النسبة المذكورة ولم نعلم ما ذلك الشي فيحتاج [illegible]
[illegible] ان نبين وجود [illegible] ان لم يكن وجود تلك النسبة [illegible]
[illegible] التي [illegible] وهذا الشي قد بان لك [illegible]

فنقول ان من الناس من نفى [illegible] المكان ووجود الخلاء فمنهم من اوجب وجودهما

واما النفاة فمنهم من [illegible] بحسب اعتبارتها هذه وهي ان المكان لو كان

موجودا فلا يخلو اما ان يكون جوهرا او عرضا فان كان جوهرا فاما ان يكون جوهرا

محسوسا او جوهرا معقولا فان كان جوهرا محسوسا وكل جوهر محسوس فله [illegible]

الى غير النهاية وان كان جوهرا معقولا يستحيل ان يقال ان الجوهر المحسوس [illegible]

لان المعقولات لا اشارة اليها ولا وضع لها وكل ما يقارنه الجوهر المحسوس [illegible]

فهو ذو اشارة اليه ووضع له وان كان عرضا فالذي يحله هذا العرض [illegible]

الابيض والذي يحله البياض يشتق له منه الاسم فيقال متبيض وابيض [illegible]

المكان يجب ان يشتق له منه الاسم فيكون هو المتمكن فيكون المكان المتمكن عرضا فيه

فيلزم ان يلزمه [illegible] حيث صار واذا كان كذلك لم يكن منتقلا عنه

بل كان منتقلا [illegible] كما ان المحمول ليس هو المنتقل معه بل المنتقل عنه وفيه وايضا

فالمكان ان كان [illegible] اما ان يكون جسما واما ان يكون غير جسم فان كان جسما والمتمكن

يكون فيه فالمتمكن [illegible] له وتداخل الاجسام بعضها في بعض محال ثم كيف يكون جسما ولا هو

بسيط من الاجسام ولا مركب منها وان كان غير جسم فكيف يقولون انه يطابق الجسم ويساويه

والجسم جسم وايضا فان الانتقال ليس الا الاستبدال بعرض ولبعد وكما ان هذا الاستبدال

قد يقع للجسم فكذلك قد يقع للسطح والخط والنقطة فان كان الانتقال يوجب للمنتقل مكانا فيجب

ان يكون للسطح مكان وللخط مكان وللنقطة مكان ومعلوم ان مكان النقطة يجب ان يكون

مساويا لها اذ جعلتم المكان مساويا للمتمكن حتى لا يسعه غيره وما يساوي النقطة نقطة

[illegible] النقطة نقطة فلم صار احد النقطتين مكانا والاخرى متمكنة بل يجب ان يكون كل واحدة

منهما [illegible] فيكون بالقياس الى احديهما الى الاخرى متمكنة وبالقياس الاخرى [illegible]

اليها مكانا وهذا كما خطر تموه حين اوجبتم ان يكون المكان مساويا للمتمكن فيه [illegible]

فقالوا ان كان للنقطة مكان فيا لحري ان يجعلوا لها ثقلا او خفة فان ذلك [illegible]

القوم الذين [illegible] فقالوا الماء يوجب للجسم مكانا وحركة الا و [illegible] يوجب للنقطة

مكانا وحركة فان جوزتم ان للنقطة حركة فقد اعطيتموها ميلا وجعلتم لها خفة او ثقلا وهذا

[illegible] ان النقطة ليست الا [illegible] الخط [illegible]

43

يكون يلبغ انه هي مكان او حركة ما مال الى النقطة [illegible] الخط فانها نهاية والنهاية
هي التي يفنى الشيء فلا يبقى منه شيء واذا لم يكن للنقطة مكان لم يكن للجسم مكان اذ كان
كلما يوجب للجسم مكانا يوجب للنقطة [illegible] وايضا فان المكان عندكم امر لا بد منه للحركة
[illegible] الحركة محتاجة اليه فهو احد علل الحركة لكنه ليس بفاعل للحركة وكيف
[illegible] فيها في المكان [illegible] معلوم غير المكان ولا هو ايضا [illegible]
عنصري لهذه الحركة انما قوامها في المتحرك لا في المكان [illegible]
المكان ليس هو صورة الحركة ولا هو ايضا [illegible] غاية لها وذلك [illegible] محتاج
عندكم اليه قبل الوصول الى الغاية والتمام كما يحتاج اليه عند الوصول فان كان المكان
غاية فليس لانه مكان بل لانه مكان لكمال الحركة كلا [illegible] المكان من حيث
هو مكان مطلق ولو كان المكان كمالا لما اشتاق اليه المتحرك اما طبعا واما ارادة
لكان من كمالات الانسان ايضا ان يحصل في امكنة يشتاق اليها [illegible] التمام
منه خاص ومنه مشترك والخاص هو صورة الشيء والمكان ليس هو صورة المتحرك
ولا صورة الحركة واما المشترك فانه يكون للشيء ولغيره والمكان عندكم خاص ولو كان
الجسم في مكان لكانت الاجسام النامية في مكان ولو كانت في مكان لكان مكانها
ينمو معها ولو كان مكانها ينمو معها ولو كان مكانها ينمو معها لكان مكانها يتحرك معها ولكان
لمكانها مكان وانتم تمنعون هذا كله واما مثبتو المكان فقد احتجوا بوجود النقلة فذكروا
ان النقلة لا محالة مفارقة شيء لشيء الى شيء وليس ذلك مفارقة جوهر ولا كيف ولا كم
في [illegible] في غير ذلك من المعاني ان جميع هذه تبقى مع النقلة بل انما ذلك مفارقة
شيء كان الجسم فيه ثم استبدل به وهذا هو الذي نسميه مكانا واحتجوا ايضا بوجود التعاقب
فان في هذا الجسم يكون حاضرا ثم نراه غاب ونرى جسما اخر حضر حيث هو فيه
قد كانت جرة فيها ماء ثم حصل بعده فيها هواء او دهن والبديهة توجب ان هذا
المعاقب هذا الشيء وخلفه في امر كان لذلك الشيء اولا وكان الاول مختصا به والاخر
قد خالفه بذلك لا كيف ولا كم في ذات احدهما ولا جوهر بل الحيز الذي كان الاول
فيه ثم صار الاخر فيه ولان الناس يعقلون كلهم ان ههنا اسفل وليس يصير الشيء فوقا واسفل
بجوهره ولا كيف او كم فيه او غير ذلك بل بالشيء الذي يسمى مكانا وحتى ان الاشكال التعليمية

مفارقة
بل انما كان [illegible] المفارقة

وباطل لا يلو [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] بقي [illegible] نقلة

تحقيق بموضع

لا يتوهم إلا أن يخص [illegible] أن المكان موجود [illegible] وجود له
تنوع وفصول وخواص لما كان بعض [illegible] يتحرك طبعا إلى فوق وبعضها إلى أسفل حتى لو
[illegible] ما فوقه أمر المكان؛ إن التخييل العامي يمنع وجود شيء لا في [illegible] إلى
المكان جوهر قائم بنفسه يحتاج أن يكون [illegible] يوجد فيه الأجسام [illegible]
[illegible] إن شاعرا يقول للشعر الحديث [illegible] لم ير أن يتقدم على

بعدا

فقال إنما أول ما خلق الله تعالى [illegible] الأرض الواسعة، فأما حل الشكوك التي أوردت [illegible]
فلنؤخره إلى أن [illegible] ماهية المكان معروفة أولا ماهية المكان. الفصل السادس

في ذكر اختلاف الناس في المكان وإيراد حججهم

إن لفظة المكان قد يستعملها العامة على وجهين فربما عنوا بالمكان ما يكون الشيء مستقرا عليه ثم لا تمييز لهم أنه هو الجسم الأسفل أو السطح الأعلى من الجسم الأسفل إلا أن يتبحر عوام العامية فيتخيل بعضهم أنه هو السطح الأعلى من الجسم الأسفل دون سائره وربما عنوا بالمكان الشيء الحاوي للشيء كالدن للشراب والبيت للناس وبالجملة ما يكون فيه الشيء وإن لم يستقر عليه وهذا هو الأغلب عندهم وإن لم يشعروا به إذ الجمهور منهم يحيلون السهم ينفذ في مكان وإن السماء والأرض عند من فهم صورة العالم منهم مستقرة في مكان وإن لم يعتمد على شيء لكن الحكماء وجدوا الشيء الذي يقع عليه اسم المكان بالمعنى الثاني له أوصافا مثل أن يكون فيه الشيء ويفارقه بالحركة ولا يسعه معه غيره ويقبل المتعاقبات إليه ثم تدرجوا قليلا قليلا إلى أن توهموا أنه حاو إذ كان المتمكن موصوفا بأنه فيه فلما أرادوا أن يعرفوا ماهية هذا الشيء وجوهره فكأنهم قسموا القسمة فقالوا إن كل ما يكون خاصا بالشيء ولا يكون لغيره فلا يخلو إما أن يكون داخلا في ذاته أو يكون خارجا عن ذاته فالمكان داخل في ذاته فإما أن يكون هيولاه وإما أن يكون صورته أو خارجا عن ذاته ويكون مع ذلك مساويا له ويخصه فهو إما نهاية سطح ملاقيه وينتقل بمماسته ولا يماسه غيره وإما محاط مستقر عليه إن اتفق وإما أن يكون بعدا يساوي أقطاره فهو يشغله بالانداس فيه فمنهم من زعم أن المكان هو الهيولى القابل للتعاقب ومنهم من زعم أن المكان هو الصورة وكيف لا وهي أول حاو ومحدود ومنهم من زعم أن المكان هو الأبعاد فقال إن بين نهايات الإناء الحاوي للماء أبعادا مقطورة متباعدة [illegible] يتعاقب عليها الأجسام المحصورة في الإناء وبلغ بهم الأمر إلى أن قالوا إن هذا

[illegible]

مشهور بل مفطور عليه البديهة فان الناس كلهم يحكمون بان ما بين اطراف الاناء
وان كان يزول ويفارق ويحصل الهواء في ذلك البعد بعينه واحتجوا ايضا بقوة
من الحجج تقاربوا وهم يحاطبون خاصة اصحاب السطح انه ان كان المكان سطحا
يلقى سطح الشي فيكون الحركة هي مفارقة سطح متوجها الى سطح اخر فالطائر الواقف 47
في الهواء والحجر الواقف في الماء وهما يزولان عن سطح هو يفارق سطحا الى سطح
يجب ان يكونا متحركا وذلك لان المتحرك في مكانه يتبدل عليه وفان كان حجرا ساكنا
في اي مكان اذ من شرط الساكن ان يلزم مكانه زمانا وان الساكن قد يصادف غير هذا
القول فاذ ليس يلزمه السطح فما الذي يلزمه سوى البعد الذي شغله الذي لا يتغير
ولا يتبدل بل يكون دائما واحدا بعينه وقالوا ايضا ان الامور البسيطة انما يودي اليه
التحليل ولتوهم رفع شي من الاشياء المجتمعة معا وهما فالذي يبقى بعد رفع غيره في الوهم
هو البسيط الموجود في نفسه والكان لا ينفرد له قوام وبهذا السبب عرفنا الهيولى والصورة
والبسائط التي هي احاد في اشياء مجتمعة ثم اذا ان الوهمنا الماء وغيره من الاجسام مرفوعا
غير موجود في الاناء لزم من ذلك ان يكون البعد الثابت بين اطراف موجودا فذلك
ايضا موجود عند ما يكون هذه موجودة معه وقالوا ايضا ان كون الجسم في مكان ليس
بسطحه بل بحجمه وكميته فيجب ان يكون فيه ما يكون فيه بجسميته مساويا له فيكون بعدا ولان المكان
مساو للمتمكن والمتمكن جسم ذو ثلثة اقطار فالمكان ايضا ذو ثلثة اقطار وقالوا ايضا
ان المكان يجب ان يكون شيا لا يتحرك بوجه ولا يزول ونهايات المحيط قد تتحرك
بوجه ما يزول عن وقالوا ايضا ان الناس قد يقولون ان المكان قد يكون فارغا
وقد يكون ممتليا ولا يقولون ان البسيط قد يكون فارغا وقد يكون ممتليا قالوا القول
بالخلا هو ان يحصل كل جسم في مكان ومذهب اصحاب البسيط الحاوي يوجب ان يكون من الاجسام
ما لا مكان له وقالوا ايضا ان النار في حركتها الى فوق والارض في حركتها الى اسفل
تطلب مكانا بكليته ومحال ان تطلب نهاية الجسم الذي فوقه او تحته فان النهاية محال
ان تلاقيها كلية جسم فاذن تطلب الترتيب في البعد فهذه حجج اصحاب البعد مطلقا لكن
اصحاب البعد على مذهبين منهم من يحيل ان يكون هذا البعد يبقى فارغا لا مالي له بل
يوجب انه لا يتخلى عن مالي الا عند لحوق مالي ومنهم من لا يحيل ذلك بل يجوز ذلك ان هذا البعد

خاليا تارة ومملوا تارة [illegible] الخلاء ولبعض القائلين بالخلاء ظن ان الخلاء ليس شيئا
ابل هو الشي كان الخفي [illegible] ان من جهل اعتقاد الخلاء هو الهواء وذلك لان
الظن الحاصل الاول هو ان [illegible] ليس بموجود ثم ظنهم الاول ان الامر
الموجود هو ان يكون محسوسا [illegible] بالحس بالبصر لظن ان ليس عنده شي
ان الشي فلذلك ما تخيل ان [illegible] بالحس خلاء بل الشي الذي كان الاناء [illegible]
لا يتخيل عندهم من امره [illegible] الامر ان فيه شيئا ان تخيل ان هناك الهواء
فاذا من نبههم بان اراهم الازقاق المنفوخة التقاوم الحس فاظهر لهم بالمحسوس ان
الهواء جسم كساير الاجسام في انه جسم فهم الذين اراهم ذلك من رجع فلم يرى ان هناك خلاء
موجودا اذ صار الشي الذي كان يظنه خلاء وهو الهواء ملاء ومنهم من سلم ان الهواء ليس
بخلاء صرف بل ملاء ويخالطه خلاء ولم يخل عن الخلاء اذ قد وجد حججا وقياسات
انتجت عنده ان الخلاء موجود فمن الحجج على ذلك قولهم انا نرى الاجسام تتخلخل او تتكاثف
من غير دخول شي او خروجه فالتخلخل اذا تباعد الاجزاء تباعد الاجزاء تباعدا يترك
ما بينها خالية والتكاثف رجوع من الاجزاء الى الخلاء المتخلل قالوا ونحن نرى اناء
مملوا من رماد يسعه ملاء ماء فلولا ان هناك خلاء لاستحال ان يسعه ملاءه ماء قالوا
ايضا والدن مملوء شرابا ثم يجعل ذلك الشراب بعينه في زق ثم يجعل في ذلك الدن
بعينه فيسع الدن الزق والشراب معا فلولا ان في الشراب خلاء قد انحصر فيه مقدار مساحة
الزق لاستحال ان يسع الزق والشراب معا ما كان يملاه الشراب وحده قالوا ان النامي
ايضا انما ينمو بنفوذ شي فيه فلا يكون ان ذلك الشي ينفذ في الملاء بل في الخلاء وبعضهم جعل
هذا الاحتجاج كليا فقال ان المتحرك لا يخلو اما ان يتحرك في خلاء او يتحرك في ملاء
لكنه ان تحرك في الملاء دخل الملاء في الملاء ايضا فبقي ان يتحرك في الخلاء ومن
ذلك احتجاجهم بالقارورة التي تمص ثم تكب على الماء فيدخلها الماء ولو كانت مملوة
ملاء وسعها شي يدخل فيها وقالوا ان المتحرك اذا تحرك فلا يخلو اما ان يدفع الملاء
فيتحرك واما ان يداخله لكن المداخلة محالة فبقي المدافعة فيتحرك وكذلك حال المدفوع
فيما يتحرك فيه فيلزم اذا تحرك متحرك ان يتحرك العالم وان يكون اذا تحرك متحرك
بقيا ان يتموج العالم تموجا بعنف وهذا بين التموجة واما القائلون بان المكان ملاء

الشي

الشيء عليه فيأخذ ومن ذلك ان العامة اذ يسمون ... لهم ولكن لا نبالي ان نسمي
هذا المكان كما لا نشتغل بتحقيق هذا المكان الذي يطلق الجمهور عليه بل الذي قيل انه حاو
مساو ... لكل منتقل حيث كان وان لم يكن مستقرا عليه مستند واما القائلون
بان المكان هو البسيط كيف كان فهم يقولون انه كما ان سطح الجرة مكان للماء وكذلك
سطح الماء مكان لكن ليس للجرة لانه سطح مماس لجملة بسيط متصل به ويقولون ان الفلك
الاعلى متحرك وكل متحرك فله مكان فالفلك الاعلى له مكان لكن ليس له نهاية حاوية
من محيط فليس كل مكان هو النهاية الحاوية من المحيط بل مكان هو السطح الذي من الفلك
الذي تحته واما القائلون بان المكان هو السطح الحاوي فسنذكر مذهبهم وتحققه فيجب ان
نبدأ اولا بالشيء بابطال هذه المذاهب ثم نتبعها بكشف المغالطات في قياساتهم

الفصل السابع في نقض مذهب من قال ان المكان هيولى وصورة او سطح اي سطح لاقى كان او بعد

اما بيان فساد من رأى ان الهيولى او الصورة مكان فبان يعلم ان المكان يفارق
عند الحركة والهيولى والصورة لا تفارقان والمكان يكون الحركة عنه والهيولى
والصورة لا يكون الحركة فيهما بل معهما والمكان يكون اليه الحركة والهيولى والصورة
لا يكون اليهما حركة البتة والمتكون اذا تكون استبدل مكانه الطبيعي كالماء اذا صار هواء
ولا يستبدل هيولاه الطبيعية وفي ابتداء الكون يكون في المكان الاول ولا يكون في
صورته ويقال ان الخشب كان سريرا ويقال عن الماء كان بخارا وعن النطفة انسان
ولا يقال ان المكان كان جسم كذا ولا عن المكان كان جسم كذا واما القائلون بان
المكان كل بسيط ملاق لبسيط تام كان محيطا او كان محاطا فيلزمهم ان يجعلوا للجسم الواحد
مكانين فانه يلزم على مذهبهم ان يكون للجرة مكانان مكان هو سطح الماء الذي فيها ومكان
هو سطح الهواء المحيط بها وقد علم ان الجسم الواحد لا يكون في مكانين وان للمتمكن الواحد
مكانا واحدا وانما اضطروا الى هذا القول بسبب جهلهم بحركة الافلاك وظنهم انها مكانية وتوهمهم ان
الجرم الاقصى ليس في مكان حاو من خارج وهو متحرك حركة مكانية واذا علم مذهبنا في الحركة
الوضعية استغنى عن هذه الكلفة وتخلص عن هذه الضرورة واما القائلون بان المكان هو
البعد الثابت بين اطراف الحاوي فمنهم الذين يجعلون فمنهم خلوا هذا البعد عن المتمكن ان
هذا البعد لا يخلو اما ان يكون موجودا مع البعد الذي للجسم المحوي او لا يكون موجودا فان لم يكن

موجودا ليس [illegible] التمكن [illegible] مكان لان المتمكن هو [illegible] الذي
الذي لا يوجد مع بعد الجسم فان كان موجودا معه فلا يخلو اما ان يكون له وجود هو غير وجود
بعد الجسم المحوي بالعدد فهو مما يزاله يقبل خواص [illegible] اعراضا هي للبعد واعراض مما مر [illegible]
بعد الجسم المحوي واما ان لا يكون غيره [illegible] هو وان كان غيره فهذا كيف يكون
[illegible] الحاوي هو مكان وبعد [illegible] من الخلاء هو بين اطراف الحاوي [illegible]
[illegible] ليس معنى قولنا ان البعد الشخصي الذي هو بين الشيئين بحاله هذا الامر المتصل الذي يقبل [illegible]
[illegible] واحدة المشار اليها كلما بين هذا الطرف هو هذا البعد الذي بين الطرفين فكلما
هذا البعد الذي بين الطرفين المحدودين فهو لا محالة واحد شخصي لا غيره فيكون كلما بين هذا الطرف
وهذا الطرف بعد شخصيا واحدا ليس بعدا وبعدا اخر واذا كان كذلك لم يكن بين هذا الطرف
وهذا الطرف بعد للجسم وبعد اخر لكن البعد الذي للجسم بين الطرفين موجود فالبعد الاخر ليس بموجود
هذا وايضا المكان هو هو فليس هناك بعد الا هذا وكذلك اذا انتقل به جسم اخر لم يكن هناك بعد الا الذي
للجسم الاخر فلا يوجد البتة بين اطراف الحاوي بعد هو غير بعد المحوي ولا يجوز عندهم خلوه
البتة عن المتمكن فاذن لا يوجد البعد المفرد الا ان نتوهم محالات مثل ان نتوهم ان يتنحى ذلك
الجسم الحاوي وغيره منطبق الجهات بالداخلة بعضها على بعض ولا جسم فيه وهذا انما يعقل اذا
توهمنا الجملة منقسمة بحيث [illegible] فيكون [illegible] زائدة على الفرد بواحد يعني انه يكون [illegible] زوجا
فليس يجب اذا لزم هذا عن التوهم محال هناك ان يكون له حقيقة في الوجود وكيف يمكن ان يكون
بعد ان [illegible] ومن البين ان كل بعد بين اثنين اكبر من بعد واحد لانهما اثنان ومجموع لا اجل [illegible]
اخر وكل مجموع بعد اكبر من بعد فهو اعظم منه لان الاعظم هو الذي يزيد على القدر للقدر الخارج عن
الشيء والعظيم في المقادير كالكثير في الاعداد وكلما هو اكبر في المقادير قدرا فهو اعظم فاذا
كان البعد يدخل في بعد فاما ان يعدم المدخول فيه فيكون قد دخل البعد موجود في بعد معدوم واما
ان يبقى هو والداخل فيه مجموعين اعظم من واحد منهما فيكون البعدان اعظم من الواحد و
ليس الامر كذلك لان مجموعهما هو الذي بين النهايات فذلك بعينه قدر لكل واحد منهما فليس المجموع
اعظم من الواحد ولو ان نتمثل هذا حال الخشب اذا [illegible] حتى لزم نصفه نصفه فيكون خطان
مجموعهما في الطول لا يزيد على طول واحد منهما لكن هذا محال لانه ان الحق اما ان يتميز كل نصف
عن الاخر في الوضع فيكون مجموع الخطين يفضل البتة على بعد واحد منهما واكبر منه وان كان ليس

على الالتقاء

على الاستقامة [illegible] الا بعلاقة ولا يكون البعد الآخر متحدا معنا ولا للجسم عنهما بل تميز [illegible]
و اما ان يتحد اخطا واحدا ان امكن ذلك فى لا يكون خطان بل خط واحد و الاجسام
انما يمتنع من التداخل ليس الذي يمتنع وذلك من هذا الجسم ان يدخل فى ذلك الجسم جملة تاما يتخيل 416
عليه الجسم من الصورة والكيفيات وغير ذلك فان الصورة والكيفيات اذا فرضت
لم يمتنع ان يفرض الجسم موجودا كان التداخل ممكنا لنا وليس الهيولى هو الذي يمتنع عن
مداخلة هيولى اخرى بالعدد وذلك انا اذا قلنا ان الهيولى يمتنع عن مداخلة هيولى
اخرى بالعدد اما ان يكون هذا على سبيل السلب كقولنا ان الصوت لا يرى او كما نقول
ان النفس لا تداخل الحركة اذ ليس من شأن كل واحد منهما ان يكون مع الاخر بحيث
يتوهم عليه المداخلة واما ان لا يكون بهذا المعنى بل على المعنى الذي يقابل المداخلة
مقابلة خاصة فانه كما ان معنى المداخلة هو ان يكون الى الشيء اخذت من احد الامرين
يجد معه فى الوضع شيئا من الاخر اذ لا ينفرد واحد منهما بوضع عن الاخر فالذي يقابله هو
ان يكون الى الشيء ذات بذاتها متميزا فى الوضع عن ذات ذلك فيوجد اجزاؤه مباينة
الاجزاء ذلك فان قيل ان الهيولى ممتنع عليه التداخل بمعنى السلب الذي هو المعنى الاول
فليس كلامنا فى ذلك ونحن لك مسلم ان الهيولى فى نفسها بهذه الصفة ولكن كلامنا فى القسم الثانى
وذلك القسم الثانى لا يتصور فى الهيولى الا ان يحصل ذات وضع ولا يصير كذلك الا بالعرض
بسبب البعد الذي يعرض لها فتجعل يعرض للتجزي والانقسام فيكون استعداد الهيولى
لان يحل فيها هذه المقابلة ويتصور فيها هو السبب فى ان صارت الهيولى لا يداخل الهيولى
فان كان البعد جايز له ذلك وليس فى طبيعة الهيولى وحدها منع لقابل المداخلة فلا يمتنع
على الهيولى المداخلة وكيف يمكن ان يمانع هذه الهيولى ذات البعد بنفسها الا انتاج
البعد الجسمانى ان يلتقى ذاته البعد الجسمانى الاخر وليست الهيولى مما لا يقبل بطبيعة البعد ملاقيه
ولا ايضا مما لا يقبل بعدا او زيادة وكيف تقبلها التخلخل وذلك خير تحققه وتصحيحنا له فان كان
البعد لا يمتنع من مداخلة بعد اخر فى نفسه والهيولى مستعدة لان يلقاها البعد وليس فى طباعها
بما هى هيولى ان ينفرد بحيز فتقابل المداخلة فواجب ان يكون التداخل فى الجسمين جايزا
فالكل مؤلف من شيئين ليس الا فنفس مؤلفهما من غير ان حدث تاليف التجاوية والفعال فى
صورة ثالثة ومعنى ثالث غير مما فان الحكم اذا كان جايزا على كل واحد منهما كان جايزا على الجملة

اذا لم يمنعه واحد واحد منها لم يمنعه الطبيعة لكن طبيعة الجسم [illegible]
ان في اجزائه ما يمنع ذلك وانه ليس كل جزء منه غير ملائم لذلك وليست الهيولى [illegible]
لمنع ذلك والسبب فعل خاص فيبقى ان يكون طبيعة البعد لا يحتمل الا ان [illegible]
ذلك [illegible] الهيولى المتصورة بالبعدان [illegible] البعد ولم يجز ان [illegible]
[illegible] ان المتمكن في الاناء قد ملأه [illegible] من ان يلقى مادته [illegible]
[illegible] ما يحيها فان [illegible] فلا يكون الجسم [illegible] قد ملأ
الاناء ولا دخل فيه اذ يكون ذلك البعد المفطور ثابتا مصاحبا له ليس ملاقيا لمادة الجسم
الداخل فيه والجسم الداخل فيه لا يكون ذاته خاليا عن مادته وان سرى ذلك البعد
في ذات المادة مع البعد الذي في المادة فيكون المادة قد سرى فيها البعدان
متساويان متفقا الطبيعة وقد علم ان الامور المتفقة في الطباع التي لا تتنوع بالفصول
في جوهرها لا يتكثر في هوياتها وانما يتكثر بتكثر المواد التي تحملها واذا كانت المادة لها
واحدة لم يتكثر البتة فلا يكون بعدان ولو انا فرضنا البعد قد يتكثر في المادة واذا صار
فيها لكان فيها بعدان فانه خاصية بعدية يكون للمادة بسبب سريان احد البعدين
فيها وانه خاصة اخرى يكون لها بسريان البعد الاخر فيها فانا لا نجد في المادة الا
نحوا من الاتصال واحدا ونحوا من الانقسام واحدا [illegible] ما لو كان فيها بعد واحد
فقط لكانت الصورة تلك الصورة فهذا ما نقوله في ابطال وجود هذا البعد المفطور
وقد قيل في ابطال ذلك شيء مبني على استحالة وجود ابعاد [illegible] بلانهاية [illegible] لم نحتج
الى هذه الغاية فهم ذلك على حقيقته يوجب ان يكون [illegible] من بعد [illegible]
غيرنا الفصل الثامن في مناقضة القائلين بالخلاء واما القائلون بالخلاء فان الحجة
عليهم هو ان نعرفهم ان الخلاء ليس لاشيء مطلقا على ما يظن فيهم قوم كثير وانه لو كان الخلاء
لاشيء البتة لما كانت ها هنا منازعة بيننا وبينهم فليكن الخلاء لا شيئا محصلا ونسلم هذا لهم
لكن الصفات التي يصفون بها الخلاء توجب ان يكون الخلاء شيئا موجودا وان يكون
كما وان يكون جوهرا وان يكون له قوة فعالة فان اللاشيء لا يجوز ان يكون بين
شيئين اقل او اكثر والخلاء عندهم يكون بين جسمين اقل واكثر فان الخلاء المتقدر بين
السماء والارض اكثر من المتحصل بين بلدين في الارض بل له اليه نسبة ما بل [illegible]

مهما يوجد ممسوح بعد لا يكون خلاء الف ذراع وخلاء آخر عشرة اذرع وخلاء
تنتهي الى خلاء وخلاء يذهب الى غير نهاية وهذه الاحوال لا تحمل التي ... الا الكمية
الصرفة ولا انه يقبل هذه الخواص وهذه الخواص بذاتها للكم وبتوسط الكم ما يكون
فيه فلا يخلو اما ان يقبل الخلاء قبولا اوليا بالذات او قبولا بالعرض فان كان
قبلها بالذات فهو كم وان كان يقبلها بالعرض فهو شيء ذو كم واما جوهر فذو كم والعرض
لا يكون ذا كم الا بوجوده في جوهر ذي كم فيلزم ان يكون الخلاء ذا كم بمقارنته
لجوهر ذي كم وليس الكم الا الكم المتصل القابل للقسمة في الاقطار الثلاثة فان كان كل واحد
من الجوهر والكم داخلا في تقويمه وكل جوهر بهذه الصفة فهو جسم فالخلاء جسم وان كانا
مقارنين له من خارج غير مقومين له فاقل احواله ان يكون عرضا في جسم والعرض في
الجسم لا يداخله جسم فالخلاء لا يداخله جسم وان كان يقبل ذلك بالذات فهو لا محالة كم بالذات
ومن طبيعة الكم الذي بالذات الذي له ذهاب في الابعاد الثلاثة ان ينطبع
به المادة ... هيئة للجسم المحسوس فان لم ينطبع به المادة فلا يكون
لانه كم ... عارض لا يخلو اما ان يكون من شانه ان يقوم
لا في موضوع او يكون ليس من شانه ذلك فان كان من شانه ان يقوم لا في موضوع
وقد فارق البعد فهذا البعد لا يخرج عن ان يقوم مقارنا لقائم لا في موضوع
غيره فما يقارنه بعد ويقوم به وهو قائم بنفسه فهو موضوع يقوم به بعد الخلاء فان
الموضوع للبعد ليس الا شيئا هو في نفسه لا في موضوع ويقارنه بعد ويحمله وان كان ليس
من شان ذلك المعنى ان يقوم لا في موضوع فيكون لا وجود له مع ما هو مفارق
الا في موضوع فكيف يصير به البعد قائما لا في موضوع وهو محتاج الى موضوع
فان قيل ان موضوعه هو البعد وانه اذا حصل في موضوعه جعل موضوعه لا في موضوع
كان معنى هذا الكلام ان ما لا قوام له بنفسه يعرض لما لا قوام له في نفسه الا
في موضوع فيجعله قائما بنفسه لا في موضوع ويكون لبعض هذه الاشياء هو في طبيعة
عرض ويعرض له ان يكون جوهرا فيكون الجوهرية مما يعرض لبعض الطباع وهذا بين
الاستحالة وخصوصا في الفلسفة الاولى وبالجملة فان البعد المشار اليه القابل للامرين
هو طبيعة واحدة بالبعد وخلا تتميز ... بعضها الا في جنس واحد فيكون تلك الطبيعة اما ثابت

ماوجوده في موضوع او بحيث ماوجوده لا في موضوع [illegible]
هي بعينها جوهر او تارة هي بعينها لا [illegible]
فسادا مطلقا حتى زال عنا اعتبار [illegible] ية فلا يكون ما يجب لا [illegible]
لو كان البعد لنوعيها دون جنسها [illegible] بهرها لا ينبغي فكيف [illegible]
فربما يبقى لنوعيها التي تخصها هي بعينها جوهر [illegible] ان هذا المعنى الموضوع [illegible]
فلا يخلو اما ان يلزم الخلاء لاجل انه بعد [illegible] في الاقطار فيلزم كل بعد [illegible]
مفارقا للمادة وهذا محال او يلزمه لمعنى يلحقه لبعد كونه بعدا ذا ابعاد في الاقطار ويعود
الكلام في ذلك المعنى هو ذلك الكلام بعينه ويذهب الى غير النهاية وليس هذا اللحوق
كلحوق الذي في الفصل للمعنى الجنسي اذ طبيعة البعد اذا كان بحيث ينقسم في الابعاد الثلثة فهي طبيعة
نوعية للمقدار وكذلك طبيعة الخط وكذلك طبيعة السطح لان التميز بين الطبيعة النوعية
على ما يلحقها من العوارض بين الطبيعة والجنسية على ما يلحقها من الفصول ان الطبيعة الجنسية
ينفصل بفصول تلحق الطبيعة بما هي واذا لم يلحق يكون العقل مقتضيا نحوها حتى يستكمل في
العقل تصورها ويجوز عنده تحصيل وجودها وبالجملة قد يكون فصلا لا لانه هو فانه
اذا قيل بعد مطلقا اي امر يقبل الانقسام المتصل بلا تحصيل كان الفصل الذي يلحق هذا
هو انه في جهة او جهتين او جميع الجهات فصلا يكيف المعنى المعقول من البعد ويحصله
مقررا في الوجود وفي العقل ويفتقر اليه العقل في تحصيله موجودا او معقولا مفردا وغا
فته واما كون البعد بعضه ملاقيا للبياض او للسواد وكون بعضه ملازما للمادة وبعضه
قائما بلا مادة فليس يكيف بعديته ولا يحتاج اليها في تحصيل انه بعد وتقوله بل هي
امور تلحقه من حيث هو في مادة او من حيث وجوده ويكيف وجوده من حيث [illegible]
هي التي يكيف بها ماهية الشيء سواء فرض موجودا في الاعيان او لم يلتفت الى
وهذا استتمام يتعلم به من صناعة اخرى بل طبيعة البعد يستتم بعدا اما في هيئته بان يكون
من الخارج الانقسام والامتداد محصل ويكون ما سوى ذلك لواحق تلحقه لا يحتاج اليه في
تقرر كونه بعدا ما يصح ان يفرض موجودا ولا يقتضي العقل لحوق شيء اخر به بحيلة يحصل البعد
كما يقتضي اذا جعل اللون موجودا او الحيوان موجودا ان يكون صار لحال ووصف
نوعيا حتى وجد ولذلك لا يجوز العقل ان يكون الفصل الخفي يبطل عن النوع ويتمم حصة لم

فلا [illegible] وضع ولنشأ اليه ومحال أن يكون عقلياً لا وضع له لان ذلك
بالحركة [illegible] له وضع ح لا يخلو اما ان يكون شيئاً لا يتجزأ من حيث يشار
اليه [illegible] ان يتجزأ فان كان يتجزأ فالبعض منه يكون اقرب من المتحرك
اليه [illegible] فاما ان يكون البعض في الجهة فالبعض هو الجهة المقصودة
الباقي [illegible] ان لا يكون حصل في الجهة بل يحتاج ان يتعداه فان كان يحتاج
ان يتعداه فهو سبيل الى الجهة المقصودة وحكمه حكم سائر ما يليه وان كان غير متجزئ من
حيث يشار اليه فلا يخلو اما ان يكون فقد انه التجزي الا انه في نفسه لا يحتمل فرض القسمة
الا انه ليس في طباعه الانفكاك كما نقول في الفلك او يكون لا يتجزأ اصلا فان كان لا يتجزأ
كالفلك ويتجزأ بالفرض فهو جسم غير الخلاء وما لم يكن في الخلاء جسم موجود لا يكون له جهة
يكون ح لا جهة في الخلاء المطلق وحده وذلك الجسم ايضا لا يخلو اما ان يكون مختصا
بالطبع بالجزء من الخلاء الذي هو فيه او لا يكون مختصا به فان كان مختصا به فبعض
ما يخالف بعضه في الطبيعة حتى يختص به بعض الاجسام طبعا دون بعض وان كان
لم يختص جاز فيه مفارقته له واذا فارق ذلك الجزء من الخلاء لم يخل اما تحرك الجسم
فرض متحركا اليه بحركته الطبيعية الى الجزء الاول الذي كان فيه ذلك الجسم من الخلاء
او يتحرك عنه نحو الجزء الاخير الذي صار اليه ولا يجوز ان يتحرك الى الجزء الاول
بحركته الى ذلك [illegible] الطبيعية والتي بالذات واما الى ذلك الجسم الذي
كان فيه فقد كانت [illegible] لا يجوز ان يتحرك بالطبع الى الجزء الاخر لان
ما لم يشعر بوجه من الوجوه [illegible] الجسم عن حيز الى حيز فكيف تتاتى ان
كانت مقصودة [illegible] ذلك الجسم فيها ويقصد جهة اخرى من تلقاء طبعا [illegible]
لا يكون ذلك الجسم ينبعث اليها اثرا او قوة فذلك الاثر وتلك القوة يكون
لا تنبعث حركة الجسم المتحرك بالطبع اليه كحال بين المغناطيس [illegible] فحينئذ يكون
[illegible] قسرية لا طبيعية فان شعر فقد حصل هناك له ادراك وحصلت
[illegible] وهذا كله باطل [illegible] في انتقال ذلك الجسم بالطبع او بغير الطبع يرجع الى ما
[illegible] وقوله ولا يمكن [illegible] لا يتجزأ من حيث يشار اليه بوجه من الوجوه
[illegible] وضع فهو اما نقطة واما خط [illegible] فكلو لعد ذلك اما ان يكون الجهة

فی انها نقطة او خطوطا او سطوح او یکون جهة نقطة وجهة خطا وجهة سطحا فان کانت الجهات
کلها نقطا او خطوطا او سطوحا و النقط والخطوط والسطوح لا یختلف الا بعوارض تعرض لها
[illegible] لا من حیث هی کذلک واما [illegible] وجمیع ذلک یلزمها من جهة الاشیاء المختلفة
[illegible] الطبایع التی هی نهایات [illegible] فلا نفیس کذلک فان لا یجوز ان یکون
[illegible] جهات علی هذه الصفة [illegible] نوع وان کان لیس کذلک [illegible]
[illegible] سطح او خطا من وجه اخر فالجملة الفسحة فکیف یمکن ان [illegible] فلا
فی موضع نقطة وفی موضع بالفعل نقطا او سطح بالفعل نقطا او وجه اخر والخلاء واحد
متصل لا انقطاع فیه لانه لا مادة له فیتقبل لاجلها هذه الاحوال و وضعنا ان ذلک لیس
بسبب جسم لما بان من البیان فالخلاء لیس فیه اختلاف جهات واذا لم یکن هناک
اختلاف جهات واما کم استحال ان یکون مکان متروکا بالطبع ومکان مقصود الیه
بالطبع فلیس اذا فالخلاء سکون طبیعی اذ لیس [illegible] موضع [illegible] بالسکون فیه بالطبع
من موضع وایضا فان [illegible] هذه الاجسام [illegible] تف مع ذلک
فی السرعة والبطوء لامر فی المتحرک او لامر [illegible] الذی فی المتحرک فقد
یکون لاختلاف قوة میله فان الازید فی [illegible] قوة الخفة والثقل قوة
او زیادة عظمه اسرع والانقص ابطی وقد یکون لاختلاف شکله والشکل مثلا اذ [illegible]
مربعا وقطع المسافة بسطحه لم یکن کالمخروط یقطع المسافة براسه وکذلک المربع اذا قطع [illegible]
بزاویته اذ ذلک یحتاج شیا اکثر وهو الذی یلاقیه اولا وهذا لا یحتاج الی ذلک
فیکون سبب السرعة فی ذلک کل الاقتدار علی شدة دفع ما یلغ التی ولقاء وما مقاومة
ما وعلی شدة الخرق فان الادفع والاخرق اسرع والاعجز عنهما ابطا وهذا لا یتقرر
فی الخلاء بل یشترک هذا الوجه فانه لا یکثر نفع تنافیا لحا وله منه واما الذی یکون من قبل
المسافة فهو انها کلما کانت ارق کان قطعها اسرع وکلما کانت اغلظ کان قطعها
ابطا وذلک بسبب التحرک بالطبع الواحد وبالجملة السبب فیه الاقتدار علی دفع ومقاومة
الدافع الخارق والعجز عنه فان الرقیق شدید الانفعال عن الدافع الخارق والغلیظ
الکثیف شدید المقاومة له ولذلک لیس نفوذ المتحرک فی الهواء کنفوذه فی الارض
الا الماء ونفوذه فی الماء بین الامرین والرقة والغلظ تختلف فی الزیادة والنقصان

ولطافة

ونحن نتوهم ان النسبة تلك المقاومة فكلما قلت المقاومة زادت السرعة
وكلما زادت المقاومة زاد البطوء فيكون المتحرك يختلف سرعة وبطوءه بحسب
اختلاف المقاومة وكلما فرضنا قلة مقاومة وجب ان يكون الحركة اسرع
٤٩ وكلما فرضنا كثرة مقاومة وجب ان يكون الحركة ابطأ فاذا تحرك في الخلاء لم يخل
اما ان يقطع المسافة الخالية بالحركة في زمان او لا في زمان ومحال ان يكون
ذلك بغير زمان لانه يقطع البعض من المسافة قبل قطعه للكل فيجب ان يكون في زمان
ويكون لذلك الزمان نسبة لا محالة الى زمان الحركة في ملاء مقاوم ويكون مثل زمان
مقاومة لو كانت نسبتها الى المقاومة الملائية نسبة الزمانين والبطء من زمان مقاومة
هي اصغر في النسبة الى المقاومة المفروضة من الزمان الى الزمان ومحال ان يكون
نسبة زمان الحركة حيث لا مقاومة البتة كنسبة زمان حركة في مقاومة ما لو صح لها وجود
فضلا عن ان يكون البطء من زمان مقاومة اخرى لو توهمت اقل من المقاومة
القليلة الاول بل يجب ان لا يكون لها بوجه الى مقاومة لو توهمت موجودة من الزمان
نسبة الى زمان المقاومة اصلا فيجب اذن ان يكون الحركة لا في زمان فليست
في زمان وهذا محال والاحتياج في بياننا هذا الى ان نجعل لهذه المقاومة التي على النسبة المذكورة
التي على النسبة المذكورة استحقاق وجود او عدم لانا نقول ان زمان هذه الحركة في الخلاء
يكون مساويا لزمان حركة في مقاومة ما لو كانت موجودة وهذه المقدمة صادقة او صحيحا
صدقها وكل حركة في الخلاء فهي حركة في عدم مقاومة وهذه المقدمة ايضا صادقة وكل حركة
في عدم مقاومة فليست مساوية البتة لحركة في مقاومة ما على النسبة ما لو كانت موجودة
فيلزم من هذه المقدمات ان لا حركة في الخلاء هي مساوية الزمان لزمان حركة في
مقاومة ما لو كانت ويلزم منها ومن الاولى ان لا شيء من الحركات في الخلاء حركة
في الخلاء وهذا خلف ومما يمكن ان يقول القائل على هذا ان كل قوة محركة يكون في جسم
فانها تقتضي بمقدار الجسم في عظمه ومقدارها في شدتها وضعفها زمانا لو لم يكن مقاومة
اصلا ثم بعد ذلك فقد يزداد الازمنة بحسب زيادة المقاومات وليس يلزم ان يكون
كل مقاومة ما يؤثر في ذلك الجسم فانه ليس يلزم اذا كانت هذه مقاومة ما يؤثر ان يكون
نصفها يؤثر ونصف نصفها يؤثر فانه ليس يلزم اذا كانت عدة يحركون ثقلا ويقلبونه ان

تحقق

[illegible] شيا او كانت قطرات كثيرة [illegible]
[illegible] فنجوز ان يكون المقاومة التي
[illegible] الخلاء لا يوثر شيا وانما يوثر مقاومة اخرى لو كانت
[illegible] كانت موجودة [illegible] ثره لكان [illegible]
[illegible] ان تقول مقاومة [illegible] المقاومة ابدا قبل انها
[illegible] فمعنى المقاومة هو التاثير لا غير وهذا التاثير على
من الحمية ومن قوة الميل والثاني ما يظن من احداث المقاومة
سكونات من مقاومات متشابهة لا يحس بافرادها ويحس بالجملة كالبطو [illegible] ثم
ما من تاثير على احد الوجهين الا وفي طباع المتحرك انه يقبل اقل منه لو كان موثر اوثره
فيجب من ذلك ان يكون لبعض تلك المقاومات التي يحتملها طبيعة الجسم مساويا في زمانه
لغير المقاومة وهذا محال فقد ظهر انه لا يكون في الخلاء حركة طبيعية [illegible] ونقول ولا حركة
قسرية وذلك لان الحركة القسرية اما ان يكون [illegible] رقة فالكان
بمقارنة المحرك فالمحرك متحرك هناك [illegible] من ومعنى طبع فالكان
عن قاسر لزم الكلام الى ان ينتهي الى النفس او [illegible] ان كان عن نفس فالنفس تحرك باحداث
ميل مختلف ايضا في الشدة والضعف حتى ان ذلك يحس مع التسكين المقاوم للحركة كما يحس في
المتحرك طبعا اذا اقوم فنعقب الحركة وذلك الميل يختلف بالقوة والشدة ويلازمه
الميل الطبيعي وان كان طبيعيا لزم ما قيل فاذا كان النفسي والطبيعي لا يصح في الخلاء ان الطبع يكون
في الخلاء تحريك قاسر يلزم المحرك فيه المتحرك وان كان المحرك يفارق عند ايجاد الحركة
فقد يلزم منها الاختلاف من جهة ما يتحرك فيه ولا يلزم ما قلنا في الحركة الطبيعية بعينها
ايضا فان الحركة القسرية المفارقة للمحرك قد يكون موجودة وتحريك المحرك قد زال
ومحال ان يكون ما يجد دفعة الاتصال من الحركة موجودا وسببه غير موجود فيجب انه كما
[illegible] ينبغي الحركة وان يكون [illegible] جود في المتحرك يوثر فيه فذلك اما
[illegible] ثبت به في المتحرك من [illegible] فاما ان عن القاسر واما تاثير ما ايليه
[illegible] منفذ فيه وهذا انما يتم [illegible] هين اما ان يكون الجزء الاول
[illegible] ى فيه الحركة لما دفعه او [illegible] وهو لا يقتضيه منه ذلك ما يليه ويكثر الى

[illegible] الجزء الاول من الشي الذي فيه الحركة لما دفعه المحرك بالتحريك :
[illegible] والسهم الذي المقذوف موضوعا في ذلك المتوسط
فيلزم من ان يجري في تمام تلك الاجزاء المتدافعة المتحركة اسرع من حركة المرمي الذي 5
دفعه المحرك لان ذلك سبيل اندفاعا من هذا المرمي واما ان يكون خرق الدافع
لذلك الجسم المتوسط بالمدفوع على الشي الى ان يتمم فينعطف من وراءه فيجتمع ويلزم
من ذلك الاجتماع دفع الجسم الى قدام وهذا كله لا يتصور في الخلاء وانما كانت الاقسام
هذه اذ كانت هذه الحركة اما ان يكون عن قوة او عن جسم يحرك بالملاقاة والجسم
المحرك بالملاقاة اما ان يحرك بان يحمل واما بانه يدفع بالملاقاة واما الذي يجذب
بالملاقاة فحكمه حكم الحامل فان كانت الحركة القسرية في المرمي عن قوة في الخلاء فيجب
ان يبقى فلا يغير البتة ولا ينقطع البتة وذلك ان القوة اذا وجدت في الجسم فلا يخلو
اما ان يبقى واما ان يعدم وان بقيت فالحركة يبقى دائما وان عدمت او ان ضعفت
فلا يخلو [illegible] ان يعدم او يضعف عن سبب او يعدم او يضعف لذاتها
والكلام في العدم [illegible] فكما في الكلام في الضعف فنقول ويستحيل ان يعدم
لذاتها فان ما يستحق العدم لذاته يمتنع وجوده زمانا وان عدمت لسبب فاما
ان يكون ذلك السبب في الجسم المتحرك او يكون في غيره فان كان في الجسم المتحرك وقد كان
غير سبب لذلك بالفعل عند اول الحركة بل كان متعلقا بالامور سببا وغالبا ولكونه
كذلك سبب اخر و[illegible] تسلسل الى غير نهاية فان كان السبب خارجا عن الجسم او كان
المعين للسبب الذي [illegible] يجب ان يكون الفاعل فعل بملاقاة او يكون
يفعل بغير ملاقاة فان كان [illegible] بملاقاة فهو جسم يلاقي المتحرك فلا يكون في الخلاء
المحض هذا السبب فالحركة القسرية لا تفنى في الخلاء المحض ولا تقف وان كانت
لا يفعل بملاقاة بل يكون شيئا من الاشياء يؤثر على المباينة [illegible] لم يؤثر في اول
الامر ويكون الكلام عليه كالكلام [illegible] السبب لو كان في الجسم [illegible]
المصادمات على الاتصال [illegible] فقط هذه القوة ولتقدر [illegible]
[illegible] اذا كان سبب الحركة قوة فان كان
السبب جسما فلا [illegible] من وضع رجع الكلام الى السبب المقارن [illegible] فيل

فيه ما قيل فتبين ان لا حركة قسرية مفارقة للمتحرك او مفارقة اياه في الخلاء بعرف فقد
وضح بما قلنا ان الخلاء لا حركة فيه لا طبيعية ولا قسرية فنقول ولا سكون فيه وذلك لانه
كما ان الذي يسكن هو عادم للحركة ومن شأنه ان يتحرك كذلك الذي يسكن فيه هو الذي
يعدم فيه الحركة ومن شأنه ان يتحرك فيه والخلاء ليس من شأنه ان لا يتحرك
من علوا القائلين بالخلاء في امره ان جعلوا له قوة جاذبة او محركة
حتى قالوا ان سبب احتباس الماء في الاواني التي تسمى سراقات الماء و
التي تسمى زراقات الماء انما هو جذب الخلاء وانه يجذب او [illegible] ثم الا
لطف قال الاخرون بل الخلاء محرك للاجسام الى فوق وانه اذا تخلل الجسم بكثرة
خلاء بداخله صار اخف واسرع حركة الى فوق فنقول لو كان للخلاء قوة جاذبة لما جاز
ان يختلف في اجزاء الخلاء بالاشد والاضعف وسبيل كل جزء جذاب من الخلاء
سبيل الاخر فما كان يجب ان يكون الانجذاب الى شيء منه اولى من الانجذاب
الى الاخر ولا الاحتباس في شيء منه اولى من الاحتباس في شيء اخر ومن سراقة الماء ان
كان حابس الماء فيها هو الخلاء الذي امتلاء به [illegible] عن الالة نزل بل كان
يجب ان يحتبس الماء في نفسه ويحفظه ولا يتركه يفارقه ولا يدع الاناء الذي فيه ان
ينزل ايضا لان ذلك الخلاء احتبس هناك فيحبس الاناء ايضا كما تقولون في زراقة تجذب اخف
من الماء وكذلك ايضا قولهم في رفع الخلاء للاجسام فانه لا يخلو اما ان يكون الخلاء
المتخلل الاجزاء الجسم المتخلل هو الذي يوجب حركته الى فوق وهو غير شيء ملازم له
فيكون ذلك الخلاء ملازما للمتخلل المتخلخل في حركته فيكون منتقلا معه ويحتاج
الى مكان ايضا اذا كان منتقلا والبعد متميز في الوضع او لا يكون ملازما له بل لا يزال
يستبدل الجزئية خلاء بعد خلاء فان كان كذلك فاي خلاء انفرض يكون ملاقاته له في
ان وفي الان الاخر يكون شيئا وبعد الان لا يكون ملاقيا فيه بل عسى ان يعطيه قوة
[illegible] القوة [illegible] يبقى فيه ويحركه ان يسخنه او يؤثر فيه اثرا اخر يبقى فيه ويكون
محرك ذلك الاثر ويكون كل خلاء جديد يؤثر فيه من ذلك الاثر فلا يزال الامر
تشتد والحركة [illegible] جهة [illegible] ذلك الاثر ايضا دون جهة
[illegible] به ايجاب [illegible] ان يقال ثبات [illegible] الخلاء في اجزاء الخلاء

موجبا حكماً في الجملة من الاجزاء دون ان يوجب في واحد واحد من الاجزاء فانه
محال ان يكون اجزاء متصلة لا يتحرك واحد واحد منها من سبب محرك ولكن
الجملة تتحرك عنه بل من الواجب ان يكون الجملة المركبة عن اجزاء متباينة وجهاتها 51
انما ينتقل الوجود بانتقال الحدث في واحد واحد من الاجزاء فيكون المتخلخل المتباين
[illegible] اذ بالخلاء انما يتحرك عن الخلاء فيندفع او الى فوق جزء جزء منه وكل الجزء من
[illegible] لا فيه واذا اخذنا السبب للاجزاء المتباينة فيه فيكون السبب صعوده
[illegible] لا لاجل احاطة الخلاء به فح ليته ان يكون اذا اجتمع وكثر لم ينفصل عن
الخلاء واذا افترق وصغرت اجزاؤه انفصلت اجزاؤه الصغار من الخلاء فعرض
منه ان يحرك الكل الى فوق ويكون مع ذلك ليس كل الاجسام ينفعل هذا الانفعال بل اجسام
ما لها طبع مخصوص وطبيعتها يوجب ان يتخلخل هذا التخلخل الكائن بالخلاء فيكون حقيقة
هذا ان تتباعد [illegible] مقتضى طبيعته ان تتباعد اجزاؤه بعضها عن بعض بعد بالفعل
حجم ذلك [illegible] تقتضي ما هو اشد من ذلك بعدا ومن العجائب تصورهم
هذه الاجزاء [illegible] بعضها عن بعض حتى يتم بينها الابعاد محدودة ويكون ذلك
الهرب الى جهات غير محدودة وكيف كانت تجزئه الهرب بالطبع الى فوق وجزء
الى اسفل وجزء يمنة وجزء يسرة حتى يحدث التخلخل افترى الكل واحد من هذه الاجزاء
يعرض له الهرب او يكون واحد قاراً وهو باعثه والبواقي هاربة غير قارة ومن
العجائب ان يكون جزء واحد فيها لا يهرب منها والبواقي يهرب والاجزاء
متشابهة والخلاء الذي هي فيه متشابه ومن العجائب ايضا ان يكون جزء واحد
منها لا يهرب جزء واحد يأخذ يمنة وجزء اخر يسرة وحكم الجزئين في الطبيعة واحد وما فيه
[illegible] غير مختلف فمن هذه الاشياء يبين ان الخلاء لا معنى له وان هذه الالات
السترقة والزراقة انما يكون فيها امور خارجة عن المجرى الطبيعي [illegible]
وجود الخلاء ووجوب تلازم صفائح الاجسام الا [illegible]
مع بدل خلاء عوضا [illegible] بلا زمان يخلو فيه سطح من [illegible]
[illegible] بالطبع صفحة جسم ملاقية لسطح الاجسام [illegible]
ان يكون [illegible] غير ذلك السطح المعوقة عن النزول [illegible]

ان يقف ضرورة ولو جاز ان يكون خلاء وافتراق سطوح لا عن بدل لنزل لذلك
ما صح انجذاب الماء في الزراقة للزوم ما قد نزل من طرفيه للطرف الثاني وامتناع
الانقطاع في البين المؤدي الى وجود الخلاء وطاعة المحجمات للمص ولذلك ما امكن
رفع تام كبير بقيح صغير منهدم عليه واشياء اخر من الحيل العجيبة التي تتم بالتمنع وجود الخلاء

الفصل التاسع في ماهية المكان وتحقيق القول فيه ونقض حجج مبطليه والمخالفين فيه

فاذا كان المكان هو الذي فيه الجسم وحده ولا يجوز ان يكون فيه معه جسم غيره اذ هو مساو
وكان يستحيل ويفارق والواحد منه تتعاقب عليه عدة متمكنات وكانت هذه الصفات
كلها او بعضها لا توجد الا للهيولى او صورة او بعد او سطح ملاق كيف كان وجميعها لا توجد
في الهيولى ولا في الصورة والبعد لا وجود له خاليا ولا غير حال والسطح الغير الحاوي ليس بمكان
ولا الحاوي منه الا الذي هو نهاية الجسم الشامل فالمكان هو السطح الذي هو نهاية الجسم الحاوي
لا غيره فهو حاو ومساو ومتباين للمنتقلات وبازاء المنتقل عنه وليفارقه المنتقل بالانتقال
عنه ويواصله بالانتقال اليه ويستحيل ان يوجد فيه جسمان معا فهذا هو حد المكان وماهيته
وقد يتفق ان يكون المكان سطحا واحدا وقد يتفق ان يكون المكان سطوحا عدة سطوح يلتئم
منها مكان واحد كما للماء في النهر وقد يتفق ان يكون لبعض هذه السطوح متحركة بالعرض وبعضها
ساكنة وقد يتفق ان يكون كلها متحرك بالبدو وعلى المتحرك والمتحرك عليه ساكن وربما
كان المحيط والمحاط متباعدين في المفارقة كما في كثير من المساويات ويجب ان ينظر هنا اذا كان
ماء مثلا في جرة وفي وسط الماء شيء آخر يحيط به الماء وقد علمنا ان مكان الماء هو السطح
المقعر من الجرة فهل هو وحده مكانه او هو والسطح المحدب الظاهر من الجسم الموجود
في الماء مجموعين مكان الماء لكان الماء على شكل يحيط به سطح مقبب وسطح مقعر وسطحان
آخران على هذه الصورة لم يكن المقعر من المحيط به وحده مكانه بل جملة السطوح التي تلاقي
جميع جهاته فيجب ان يكون جملة السطوح التي تلاقي الماء من جميع جهاته مقعرا من الجرة
ومحدبا من الجسم الذي في داخل الماء هو المكان له ولكن هنا شيء ما قد يلتبس هناك وهو ان
المقعر من الشكل الذي صورناه ليس يحيط به وحده انما يحيط به السطوح جملة كسطح واحد
وهنا ليس الامر كذلك بل المقعر كما هو في الماء [illegible] كان السطح المحدب [illegible]
[illegible] ايضا سطحان متباينان ليس يلتف منهما شيء واحد يكون مكانا واحدا

الشكل فانه يأتلف من جملة السطوح الملاقية سطح واحد يلاقي سطحي واحد فينبغي ان يكون حيث
يحصل من الجملة واحد فان الجملة يكون مكانا واحدا يكون الاجزاء اجزاء المكان ولا يكون
52 شيء منها مكانا بالكل وحيث لا يأتلف لا يكون بما يخرج لغاية المكان فالحجة الاولى تقال
بيان ان المكان عرض ويجوز ان يشتق منه الاسم لما هو عرض فيه لكنه لم يشتق لانه لم
يوقف عليه بالتعارف ومثل هذا كثير واذا لم يشتق فلا يجب ان يكون ذلك الاسم هو لفظ
متمكن فان لفظ المتمكن مشتق من التمكن وليس التمكن هو كون الشيء ذا عرض هو مكان
شيء ويجوز ان يكون في الشيء عرض ويشتق منه الاسم لغيره كالولادة فهي في الوالد
ويشتق منه للمولود الاسم وليس الولادة فيه والعلم فهو في العالم ويشتق منه للمعلوم
الاسم وليس العلم فيه فيجوز ان يشتق من المكان اسم للمتمكن ولا يكون المكان فيه
بل هو في المكان ولكن كون الجسم محيطا بجسم آخر حتى يكون سطحه الباطن مكانا له هو
معنى معقول [illegible] اسم لذلك المحيط لو كان يشتق له منه مصدر وان المكان ليس
بمصدر [illegible] ته مصدر فليس يجب من هذا ان لا يكون
المكان عرضا فاما [illegible] ب عنه ان المكان ليس بجسم ولا مطابقا للجسم
بل محيط به بمعنى انه منطبق على نهايته انطباقا اوليا وقولنا ان المكان مساو للمتمكن
قول مجازي اريد به كون المكان مخصوصا بالمتمكن فيتخيل انه مساو له بالحقيقة وليس
كذلك بل هو مساو لنهايته بالحقيقة وهو مخصوص به بالحقيقة اذ لا يجوز ان يكون
في باطن النهاية الحاوية جسم غير الجسم الذي يوازي نهايته الظاهرة لتلك النهاية
واذا لم يكن ما قيل من مطابقة المكان ومساواته للمتمكن واجب التسليم ولا اوليا بينا
بنفسه لم يحتج الى ان يدل عليه لم يكن الشك لازما واما الشك الثالث فانما كان يلزم
لو قلنا ان كل منتقل الى حيث كان بالذات او بالعرض يوجب ان يثبت المكان
ولكن لا نقول ان انتقال الشيء بالذات وهو ان يفارق كل الجوهر المحيط به مفارقة
عن ذاته لا بسبب [illegible] جسم هو مفارق بذاته هو الذي يجب ان يكون متمكنا
واما السطح والخط والنقطة فانها يلزمها بعينها من الجسم ولا مفارقة لها لكن الجسم قد يفارق
كل ما يحيط به وعنده وكان ليثبت [illegible] فيلزم ان يكون الخط قد فارق خطا والسطح [illegible] ان
السطح والخط والنقطة مما يجوز ان يفارقه بذاته ويتحرك بنفسها لكان الحكم ما قيل فاما [illegible]

ان النقطة عدم نفيه نظر وموضعه الخاص به غير هذا الموضع ولا تتعلق به بحل الشك
فقد تبين [illegible] واما الشك الرابع فانما كان يلزم لو كان صحيحا الكل ما لا بد منه
فهو علة [illegible] فانه لا بد ايضا للعلة من المعلول ومن لوازم المعلول وليست علة
لها [illegible] علة ومن لوازم العلة التي ليست عللا وليست هيهنا لما [illegible]
[illegible] لا بد منها وهو لذاته لا لغيره اقدم فالمكان من الامر [illegible]
[illegible] اقدم من الحركة بالعلية بل عساه ان يكون اقدم [illegible] انه
ان كانت علة لكن هذا التقدم غير تقدم العلية بل يجب ان يكون وجود الشي مع وجود
هذا الشيء الوجود المعلول حتى يكون علة وهذا انما يتحقق لك في صناعة اخرى فيجوز ان يكون
المكان امرا اعم من الحركة لازما للحركة وليس بعلة ولا ايضا فان كون الحركة موجودة في
المتحرك حالا يمنع ان يكون المكان ايضا علة عنصرية لها فكثير من الامور يتعلق بموضوع
عند كثير من الناس والحركة مفارقة له فلا يبعد ان يتعلق بالمفارق والمفارق على انهما
كليهما موضوعان فيكون الحركة موجودة في المتحرك وفي المكان بل ابطل هذا البطل
بيان رفع النفس صحة وجود الحركة في المتحرك وبالجملة المكان امر لازم لموضوع
الحركة فان موضوع الحركة من حيث هو بالفعل موضوع الحركة بالفعل اي من حيث
هو بالفعل جائز عليه التحرك لا من حيث هو بالفعل موجود فيه الحركة فقط هو في مكان
لا انه والكائن كونه في مكان ليس بعلة له فالمكان لازم لعلة الحركة العنصرية واما
التشكيك الخامس فانما يصح لو كان النامي الذي في المكان يجب ان يلزم مكانا واحدا
واما اذا كان دائما يستبدل مكانا بعد مكان كما يتبدل كما بعد كم فليس [illegible] قيل لوجه
فليبطل الان حجج المخطئين في ماهيته فانا قد ابنا من قبل ان المكان لم يتعاقب عليه
والهيولى تتعاقب عليه فقد علم انه غير صحيح الحكم الا ان يقال ان محل ما يتعاقب عليه
المكان هو بعض ما [illegible] ب عليه هو الذي تتعاقب فيه الاخر
[illegible] سبيل ان [illegible] ومحدد فهو الصورة وذلك
ليس المكان كل اول حاو بل الذي يحوي [illegible] الصورة لا تحوي شيئا الا ان
المحدد لا ينفصل عن الحاوي والهيولى لا ينفصل [illegible] فان المحدد ان كان
[illegible] الذي به يتحدد الشيء فليس [illegible] ان المكان [illegible] صفة واما انه نهاية فقد

بان واما المحدد الذي يراد به الحاوي فهو اسم مرادف للحاوي ومعناه معناه وايضا
المكان حاو للمتمكن ومحدد له والمتمكن جسم ذو صورة تحوي المادة لا جسمانيها واما الحجة
التي لاصحاب البعد المثبتة على وجود البعد مستدلا والمتمكن غير مستبدل لمكانه وليس 53
هناك شي يبقى ثابتا الا البعد فنقول انا لا نسلم ان المتمكن غير مستبدل له بل هو مستبدل
لمكانه لان المكان ليس هو الطرف المحدد بل السطح الحاوي الا انه ليس متحركا ولا ساكنا
اما انه ليس بساكن فلانه ليس عندنا في مكان واحد زمانا اللهم الا ان يعني بالساكن لا هذا
بل الذي لا يتبدل نسبته من امور ثابتة فيكون ساكنا بهذا المعنى والذي لو خلي وحاله
وترك عليه لكان في حفظ ذلك المكان ولم يستبدل به من نفسه وكان حافظا للمكان
واحد ونحن لا نريد الان بالساكن لا الاول ولا هذا فان اردنا احد المعنيين كان
ساكنا واما انه ليس بمتحرك فلانه ليس مبدا الاستبدال منه والمتحرك بالحقيقة هو الذي
مبدا الاستبدال منه [illegible] هو الذي الكمال الاول لما بالقوة فيه من نفسه حتى انه لو كان
سائر الاشياء معدومة لكان الكمال حاله تتغير اعني انه لو كانت الامور المحيطة به
والمقارنة اياه ثابتة كما هي لا يعرض لها عارض كان الذي عرض له تبدل النسبة
فيها واما هذا فليس كذلك وليس بواجب ان يكون الجسم لا محالة ساكنا او متحركا فان الجسم الاول
لا يكون فيما ساكنا ولا متحركا في المكان من ذلك ان لا يكون له مكان ومن ذلك
ان يكون له مكان ولكن ليس له ذلك المكان بعينه في زمان ولا هو المبدا في مفارقته
ومن ذلك ان يكون له مكان وهو له بعينه زمانا ولكن اخذناه فيه لا في زمان بل في ان
سوى ان فيكون الجسم حينئذ لا ساكنا ولا متحركا وراء ما ذكر واما حديث التحليل فان
الوجه الذي ذكروا ان التحليل هو افراد معنى واحد واحد من افراد الشي
التحليل يدل على الهيولى بانه يتبين ان هناك صورة وانها لا تقوم
[illegible] الى هذا الشي الان في صورة ومادة واما البعد الذي يدعونه
[illegible] هذا التحليل فذلك لان البعد انما يثبت في الوهم [illegible]
الا يثبت في الوهم بعد واما المادة
معنى اخر فيكون
شي [illegible]

في الصورة يوجب بالحقيقة ابطال المادة لا اثباتها وفي التمكن لا يوجب لا ابطال البعد
ولا اثباته اما انه لا يوجب ابطال البعد فقد استغنينا عنه اذ الخصم لا يقول به واما اثباته
فلان [illegible] التمكن وحده لا يوجب ذلك ما لم يضف اليه خلط الاجسام اللطيفة
[illegible] كان جسم واحد فقط ولتوهم بعد وما فيه يجب من [illegible]
[illegible] فيه بل التوهم يتبع التخيل في اثبات فضاء غير [illegible]
[illegible] اولم يرفعه واما وجود البعد ما بين التقدير فانما يكون [illegible]
توالعدم [illegible] في خلط الاجسام اللطيفة به التي كانت بقدر البعد الحد و [illegible]
التقدير لما انتسج الى اعدام جسم في تخيل البعد ومع هذا كله فنسلم ان هذا البعد يفترض عند
الوهم اذا اعدم جسم او اجسام فما يدريه ان هذا التوهم ليس فاسدا التي لا يكون فالبعيد الا
وهل صح ان هذا الفرض ممكن حتى يكون ما يتبعه غير محال فعسى ان يقدح هذا القائل بان الوهم
محكم وان كل ما يوجبه الوهم واجب وليس الامر كذلك [illegible] الموجود خالف
للمعلوم وبالجملة يجب ان يرجع الى ان هذا [illegible] الاشياء يصح وجودها
في المجتمع ولكنها مختلطة عند النقل فينفصل بعضها عن [illegible] ويكون بعضها بدلا
عن وجود الاخر فاذا انتقل [illegible] لبعضها انتقل منه الى اخر يكون الرفع في موضع الذي
له والاعراض عنه الى اخر لا بمعنى الاعدام واما الحجة التي بعد هذا فجوابها ان قول هذا
القائل ان الجسم يقتضي المكان لا لطبيعته بل لجسميته ان عنى به ان الجسم بطبيعته وحده لا يكون
في مكان بل انما يكون في المكان لجسميته او عنى به لانه جسم يصلح ان يكون في مكان
فالقول حق وليس يلزم منه ان يكون لمكانه جسما فانه ليس يجب اذا كان امر يقتضي حكما ما
واضافة الى شيء ما بسبب وصف له ان يكون المقتضي بذلك الوصف فليس اذا كان
الجسم يحتاج الى مبادئ لكونه جسما لا لكونه موجودا يجب ان يكون مبادئه ايضا اجساما
[illegible] يحتاج الى موضوع لكونه عرضا ان يكون موضوعه عرضا [illegible]
[illegible] يقتضي بعدا يكون فيه فهو مصادرة على المطلوب الاول وبالجملة
[illegible] ليس اذا كان بجسميته يقتضي المكان يجب ان يلاقي بجميع جسميته المكان كما انه لو كان
الجسم يقتضي الحاوي فليس يلزم ان يكون بجميع جسميته يلاقي الحاوي وبالجملة فانه لم يسلم
ان الجسم يقتضي بجسميته مكانا الا معنى انه مسلم انه بجسميته يقتضي حاويا وفي القولين جميعا

ان جملة الجسم الماخوذة كشي واحد يوصف بانه في مكان او في حاو وليس كون الشي بكليته في شي هو كونه ملاقيا له بكليته فانا نقول ان جميع هذا الدار وجملته في هذه الحجرة ولا يعني به ان جملته ملاقية للحجرة واما الحجة التي [illegible] مساواة

المكان والمتمكن فقد فرغ عن جوابها واما الحجة التي بعد [illegible] ان المكان لا يتحرك بذاته واما انه لا يتحرك لا بالذات ولا با[illegible] وهو

مشهور فان الجمهور لا يابون ان يتحرك مكان الشي فانهم [illegible]

ويجوزون لا محالة حركته واما الحجة التي بعد هذه فهي اول شي مثبتة

الجمهور وذلك ليس بحجة في الامور العقلية وثانيا انه كما لا تمنع العامة ان يقول

ان البعد المفطور في الحجرة مملوء وفارغ كذلك لا يمتنع ان يقول ان البسيط المقعر

الذي في الحجرة فارغ ومملوء على ان لفظ العامة المعنيين جميعا فانهم لا فتوا [illegible]

لفظا لم يجر بهم العادة بفهم معناه محصلا ولا اتيه ان يكولوا الى ان [illegible]

المقعر السريع [illegible] الى غير ذلك وذلك لان المملوء في عرفهم هو الذي

في نخمته حتى يلاقيه من كل جهة الا ترى انهم يقولون فيما بينهم ان الحجرة

مملوء ولا يعرفون حال البعد الذي يدعونه في داخل الحجرة بل يصفون الحاوي

بهذه الصفة والحاوي [illegible] فان البعد لا يحيط بالشي بل ربما احاط به

ما يملا ان كان موجودا [illegible] يتحاشون ان يقولوا ان الحجرة

مملوءة وربما توقفوا عن ان [illegible] الباطن مملوء والحجرة اسم لجوهر الخزف

المعمول على شكل البسيط الباطن [illegible] ولو كان البسيط يقوم بنفسه لكان

[illegible] هذه الحجرة ولكانوا يقولون في البسيط ما يقولونه في الحجرة فقد بان انهم اذا

[illegible] فارغة ومملوءة وحملوا ذلك كقولهم مكان ما فارغ او [illegible]

[illegible] لهم مكان ما فارغ او مملوء ذهبوا الى المحيط [illegible]

[illegible] المطلق انه فارغ او مملوء لان البسيط المطلق ليس [illegible]

[illegible] واذا جعل بين البسيط المطلق [illegible] الصفة [illegible]

[illegible] مجتنبا [illegible] الا ببصر [illegible]

[illegible] شبهة من المشهورات [illegible]

فی مکان وجوبا فی نفسه کان سعینا فی الجابه سعیا باطلا وعبثا ان یکون الا
لبعض الاجسام ان لا یکون فی مکان والکان واجبا لم یحتج الی تدبیرهنا ولو کانت
المقدمة والحجة وهو ان کل جسم فی مکان ولم یکن ان یوجد لکل جسم حاوا و
الاشیاء المتوهمة [illegible] غیر البعد المفطور وکان البعد المفطور موجودا کانت الحاجة
الی ان نقول بان البعد مکان واما ولیس شیء من ذلک واجبا فما اشد تحریصا فی بعض
حیلته یقول لنا ان یجعل کل جسم فی مکان لنسلم ایضا الکل جسم فی مکان فلیس یجب ان یکون
ذلک المکان هو البعد فانه یجوز ان یکون هذا المعنی لیس بمکان لکنه لازم بمکان
وعام لکل جسم عموم المکان فان یخص بهذا القول انه یکون هذه برای الجمهور ان لکل جسم
فی مکان فلیس ذلک حجة فان نسبته هذا الرای الی الجمهور والذین هم العامة من حیث
لا یعتقدون مذهبا یذهبون الیه بل یمیلون ویقولون علی ما فی المشهور والوهم کنسبة رای
آخر الیهم وهو الکل موجود فی مکان وانه یشار الیه وهذا ان الطولان بتا ویاخذ
العامة ینصرف عنهما بتبصیر عنهما وتعریف یرد علیهم بعد المنظرة الاولیة
عرفنا احوال هذه المقدمات حیث تکلمنا فی المنطق وبینا انها وهمیة دون عقلیة ولا
ان یلتفت الیها علی ان حکمهم فی ان کل جسم فی مکان لیس فی تاکد حکمهم فی ان کل موجود الیه اشارة
وله حیز والا هم یفهمون من التمکن غیر ما یفهم من الوضع ثم انه لو کان هذا ایضا حقا لما و
علی ما بینا ان یکون ما قالوه حقا فکان یجوز ان یکون المکان امرا غیر البعد وکل واحد
منهما مما یوجد لکل جسم ولا یکون وجود البعد ملاقیا لکل جسم دلیلا علی مکان له اذ کان
یجوز ان یکون شیئان موجودان لکل جسم واحدهما دون الآخر مکان واما الحجة
فلیعلم ان طلب النهایة یعلم وجهین طلب [illegible] نا ما الطلب الذی
ان یکون [illegible] ان یدخل تحته سطحا [illegible] ان الطلب الا
ما [illegible] لیس یتحقق مع [illegible] لیس اذا لم [illegible]
وحد [illegible] الابعاد مرتبة [illegible] الوضع [illegible]
واجبة الی ان یکون کل وضع فی بعد بل [illegible] هو نسبة ما
آخر لا یلیه جهة ولا الابعاد الا الابعاد الاحر [illegible] اصحاب [illegible]
عن المنع منها علی التخلخل والتکاثف ان [illegible] لکاثف ما حم

المثبتة

المشتبة في هواء تخلخلها بان تخرج الهواء عن الخلل فيقوم الاجزاء مقامه من غير ان يكون
هناك خلاء معد وليقابله تخلخل ولتكاثف يكون لا بان تحجر الاجزاء المتفرقة اجتمعت
بل بان المادة نفسها يقبل حجما اكبر اخرى اذ كانا كلاهما امرين عارضين له ليس احدهما او
به من الاخر فاذا قبل حجما اصغر قيل انه تكاثف والمقابله تخلخل وهذا امر يتبين في
صناعة اخرى وان لم يتبين في هذا الموضع لم يضر اذ يكون غاية ذلك ان هذا القسم
يبطل ويبقى ذلك القسم الذي اجيب عنه واما حديث ازدياد الماء فهو كذب ولو كان
ذلك صحيحا كان الاناء كله خيالا رماد فيه اصلا واما حديث الزق والتراب
يجوز ان يكون المقدار الذي يلزق لا يظهر تفاوته في الحس وايضا يجوز ان يكون التراب
يعصر فيخرج منه بخار او هواء فيصير اصغر ويجوز ان يصغر بتكاثف طبيعي او قسري على ما
نعلمه واما حديث النامي فان الغذاء والقوة بين متماستين من اجزاء الاعضاء ويحركهما بالتبعيد
ويسكن بينهما فيفسح الجسم ولو كان الغذاء انما ينفذ في الخلاء لكان الجسم في حال دخوله وقبله
حجما واحدا لا زايدا واما حديث القارورة فان الجواب عن ذلك مبني على المذاهب
في التخلخل والتكاثف وهو انه من الجايز ان يكون الجسم يستفيد حجما اصغر وحجما اكبر وان يكون
من ذلك ما هو طبيعي ومنه ما هو قسري على انه يجوز ان يسخن ويبرد ويكون منه ما هو طبيعي ومنه
ما هو قسري فكذلك الحال في العظم والصغر واذا كان هذا جايزا لم يكن كل انتقاص جزء من جسم
يوجب ان يبقى الباقي على حجمه الاولى حتى اذا اخذ جزء من هواء ما في القارورة يجب ان يبقى
الباقي على حجمه فيكون ما وراءه خلاء [illegible] هذا المجيب تلك الحجة واذا كان
خلافه جايزا فجايز ان يكون الهواء يقتضي بطبيعته حجما ثم انه يضطر في حال الى ان يصير
اعظم من ان يقتطع منه جزء بالقسر من غير ان يحصل له الى استخلاف جسم بدل ما يقتطع منه
وفي حجمه يسيل فاذا كان انتزاع ذلك الجزء مثلا يمكن او ينبسط انبساطا يصير الباقي
في حجم الاول [illegible] يقوم الخلاء ووجوب الملاء وكان هذا الانبساط
ممكنا وكان القاسر قويا يجذب الى خروج هذا الممكن الى الفعل يجذبه اياه في جهة واحدة
سطحي [illegible] في جهة وذلك بسطه وتعظيم [illegible] القاطع القاسر فانبسط
[illegible] وصار بعض ما انبسط [illegible] خارجا [illegible] وبقي الباقي
[illegible] ورة [illegible] الماء ض لقدر القاسر

فاذا زال ذلك المص وجاز ان يرجع الى قوامه الاول بل يجذب ما او هوا [illegible]
يشغل المكان الذى يتحرك عنه متقلصا عائدا الى قوامه الاول وتحقق ذلك في النفاخات الفارورة
ثم اكببنا ها على الماء خرجت منها بخ كثير بيبتقيق منه الى [illegible] عائدا الماء دفدخل فيها [illegible]
[illegible] القسر شيا لا محالة ولما زال القسر حرنت وذلك لانه
دخول [illegible] هو بنفوذه فى الخلاء او يكون على سبيل التكاثف [illegible]
[illegible] ما يحصل للمدخل بالقسر مكان ويكون ذلك التكاثف [illegible]
الذى يعود [illegible] ونرى ان للقسرى منه ان يعود الى الطبيعى عند زوال القاسر فان كان
على سبيل نفوذه فى الخلاء حتى حصل فى ذلك المكان منه وليس فى تلك المكان له القسرى
ولا منبسطا الجسم هو الى الملاء فينبغيه عنه ويدفعه ولا من طبيعة الهواء ان يتحرك مستقلا
[illegible] خلاء يحصل فيه [illegible] ولا منه فما فى الماء فينبغى ان لا يحتاج الهواء الى ان يفارقه ويتخلص
[illegible] فاذا كان الخلاء هو الذى يا باه فلم لا يا بى الهواء الاخر واذ كان الهواء يا باه
[illegible] اذا احكم المص ثم ترك حتى يخرج من الهواء ما فى [illegible] [illegible] بسبب ميل على الماء
الماء فان كان الخلا يا بى ان يشغله الهواء ويدفعه و [illegible] الماء او
[illegible] الخلاء يبغض الهواء الطبيعة ويجذب الماء فلم يتحرك [illegible] المستوى فى الهواء الشاغل
[illegible] هواء الخالى ان ينزل والكاين [illegible] يغلب جذب ذلك الخلاء فلم تعل الماء المكبوب
[illegible] ا روزته لا يغلب الخلاء [illegible] التقيل المشتمل عليه اصعب من احالة
[illegible] لما بين فاذا استبانت [illegible] سبب فيه التحار الهواء الى حجم
[illegible] الضغاط فاذا زال يشط الى حجمه ولا جل ان هناك سببا اخر تقتضى حجما اكبر وهو
[illegible] والتلطف بالقسر بتحريك النفخ لكان [illegible] ه بالضغط الذى يكتنفه
[illegible] لطيف هذا وقد زال العايق فا [illegible] المعارضة الا الضغط الهواء اعظم
[illegible] حجم الذى كان قبل النفخ ومن اجل ان [illegible] حرمية
[illegible] اقتضاه طبيعة
[illegible] قوت [illegible] نا هد من ال
[illegible] يا حذ [illegible] ابى لف [illegible]
[illegible] ها ثم اكب [illegible] عرض او لا [illegible]

56

عن الجهة التي يعد نفذه فمناسب [illegible] ب وذلك لان المتحرك يدفع ما يليه من اجزاء
من الهواء ويمتد ذلك [illegible] يجتمع فيه الهواء المتقدم للدفع فيتلد [illegible]
المندفع وينظر الى [illegible] اصغر وما خلفه يكون بالعكس فيكون لبعضه [illegible]
وبعضه ببعض فلا [illegible] ليتخلل ما بينها الى الحجم الاكبر لحدوث [illegible]
هذا قوام معتدل [illegible] هذا القدر من الكلام في المكان [illegible]

فصل في الشروع ابتداء القول في الزمان واختلاف الناس [illegible] فيه

ان النظر في امر الزمان مناسب للنظر في امر المكان لانه من الامور التي تلزم كل حركة
والحال في اختلاف الناس في وجوده وماهيته كالحال في المكان فمن الناس من نفى
ان يكون للزمان وجود البتة ومنهم من جعل له وجودا لا على انه في الاعيان الخارجية
البتة بوجه من الوجوه بل على انه امر متوهم ومنهم من جعل له وجودا لا على انه امر واحد
في نفسه بل على انه نسبة على جهة ما للامور ايا ما كانت الى امور ايا ما كانت فقال ان الزمان
هو مجموع اوقات والوقت عرض حادث يعرض وجود عرض اخر مع وجوده [illegible]
للاخر اي عرض حادث كان كحضور زيد مع طلوع الشمس ومنهم من جعل للزمان وجودا
وحقيقة قائمة فمنهم من جعله جوهرا قائما بذاته فاما من نفى وجود الزمان فقد تعلق
بشكوك من ذلك ان الزمان ان كان موجودا فاما ان يكون شيئا منقسما او يكون
شيئا غير منقسم فان كان غير منقسم [illegible] وشهور وساعات [illegible]
ومستقبل وان كان منقسما فاما [illegible] جميع اقسامه او بعضها فان كان
لجميع اقسامه وجب ان يكون الماضي والمستقبل منه موجودين معا وان كان [illegible]
موجودا لبعضها معدوما فلا يخلو اما ان يكون القسمة التي اياها يعتبر واقعة على سبيل
المستقبل والماضي او واقعة على سبيل الساعات والايام وما اشبه ذلك فاما الماضي
والمستقبل فكل واحد منهما باتفاق من مثبتي الزمان معدوم واما الحاضر فان [illegible]
او جهة مشتركة بينهما وان كان غير منقسم كالآن الذي يسمونه آنا وليس بزمان [illegible]
فانه لا يجوز ان [illegible] بالفعل [illegible] بالفعل لم يخل اما ان يبقى واما ان [illegible]
فيه شيء معدوما وشيء [illegible] له آنا وكان [illegible] قبل [illegible]
[illegible]

زمان فان عدم في آن بينه وبينه زمان لزم ان يبقى زمانا وقد اطلعنا ذلك وان عدم
في آن يليه كان الآن يلي الآن على الاتصال من غير تخلل زمان بينهما وهذا مما منعه
فثبت ان الزمان ثم بالجملة كيف يكون للزمان وجود في كل زمان يفرضه فقد تقدمه [illegible]
فارقته بانين ان ماض وآن هو بالقياس الى الماضي مستقبل وعلى كل حال لا
مقابل يكون [illegible] ما دام فاذا كان بعد وما كيف يصح وجود ما لحيا [illegible]
هو [illegible] وهو فكيف يكون للشيء طرف معدوم وبالجملة كيف يكون آن [illegible]
وموجود فهذه هي الشبهة القوية التي تتعلق بامر بقاء الزمان و[illegible] الكلام
لا بد للحركة في ان يكون حركة من ان يكون لها زمان وليس يحتاج [illegible] حركة في ان يكون
حركة الى ان يكون جسم آخر يتحرك ايضا غير جسمها بل ربما احتيج الى ذلك في بعض الامور
لا لان يكون حركة بل لان موجدها يحتاج في ان يحرك الى ان يتحرك وهذا ليس من نفس
الحركة بما هي حركة ولا من لوازمها واذا كان كذلك فانه حركة فرضناها مجردة بذاتها
من حيث هي حركة ان يكون لها زمان ولا يلزمها من حيث هي حركة ان يكون هناك
حركة اخرى واذا كان كذلك كانت كل حركة تستدعي زمانا على حدة غير موقوف
على حركة اخرى كما تستدعي مكانا على حدة ولا يكون لها زمان واحد الا على نحو ما يكون
لها مكان واحد اي الواحد بالعموم وليس كلامنا في ذلك الوقت فاذا كانت ازمنتها
لا محالة معا ولا يخلو اما ان يكون معيتها في المكان او في الموضوع او في الشرف او
في الطبع او في شيء آخر غير المعية في الزمان لكن جميع وجوه معا لا يمنع ان يكون بعضها
قبل وبعضها بعد اي بعضها يكون موجودا والبعض معدوما فبقي ان يكون معيتها المعية
التي بالزمان هي ان يكون اشياء كثيرة في زمان واحد [illegible]
فيجب من ذلك ان يكون للازمنة الكثيرة زمان [illegible]
الزمان معها في هذا المعنى كالكلام في التي هي مجموعة [illegible]
[illegible] تتبع الحركات فيلزم ان [illegible]
ان يكون [illegible] ت لا نهاية لها معا فيلزم ان يكون [illegible]
المستحيل الذي ابطلناه ويبطل ان وجوده من جهته وجه [illegible]
[illegible] وجود اضطر كثير من الناس الى ان جعل [illegible]

يكون فيها الز

[illegible]

المولى اذا عقلت ونوبت بينها يحدث هناك صور نسب انما وجود ها نه الى [illegible]

فقط فجعلوا الزمان شيا ينطبع في الذهن من نسبة المتحرك الى طرفي مسافة الذى

هو يقرب احدهما بالفعل ويبعد بعد القرب الاخر بالفعل وليس بقربه الاخر بالفعل وهو

[illegible] لا يصلح مع حصوله ههنا في الاعيان ولكن يصح في النفس فانه يوجد في النفس تصور بهما لا يصح

الواسطة بينهما فلا يكون في الاعيان امر موجود يصل بينهما ويكون في التوهم 57

امر ينطبع في الذهن ان بين وجوده ههنا وبين وجوده هناك شيا في مثله يقطع هذه

المسافة بهذه السرعة والبطوء اللذين لهذه الحركات او لهذا العدد من الحركات

والسكونات المتركبة فيكون هذا التقدير لتلك الحركة لا وجود له لكن الذهن يرسمه

في نفسه لحصول الطرف تلك الحركة فيه بالفعل معا مثل ما ان الحمل والوضع والمقدمة

وما جرى هذا المجرى اشيا يقتضيها الذهن على الامور المعقولة وفي السابق بينها

ولا يكون في الامور الموجودة شي منها وقال الطائفة التي ذكرناها بديا ان

الزمان ليس الا مجموع اوقات [illegible] اوقاتا متتالية وجعلها لم [illegible] وجعلها

[illegible] مجموعها الزمان واذا كان كذلك واذا عرفنا الاوقات عرفنا الزمان وليس الوقت

[illegible] به الموقت وهو ان يعين مبدا [illegible] فنقول فلا يكون لذا العبد

[illegible] معنا وانه يكون [illegible] فيكون الوقت طلوع الشمس ولو

جعل بدله قدوم زيد [illegible] طلوع الشمس فاذا انما صار طلوع الشمس

وقتا بتعيين القايل اياه [illegible] غيره وقتا الا ان طلوع الشمس قد كان اعم

[illegible] ف واشهر ولذلك اختير ذلك وما يجرى مجراه للتوقيت فالزمان هو جملة

[illegible] اوقات موقتة ومن شانه ان يجعل اوقاتا موقتة وقالوا ان الزمان

[illegible] الاحه لا وجود له [illegible] ذلك من الشكوك المذكورة وقالت [illegible]

[illegible] جوهر ازلي وكيف لا يكون جوهرا وهو واجب الوجود فان وجوب

[illegible] ثبت لا يحتاج فيه الى اثبات [illegible] ان يرفع الزمان

[illegible] ان ثبت الزمان لانك ترفعه قبل [illegible] فعلت ذلك فقد

[illegible]

والسعيد فيه التي تكون على هذه الصورة لا يكون [illegible] الزمان لا وجه له [illegible]
واجب الوجود [illegible] واجب الوجود [illegible] بوجوده [illegible]
ان يرفع [illegible] لكان موجود [illegible] وجوبه
جه [illegible] الوجود [illegible] فهو جوهر ازلي [illegible] واجب [illegible]
[illegible] وجوده بالحركة فجاز ان يوجد زمان وان لم يوجد [illegible]
[illegible] يوجد مع الحركة فيقدر الحركة فان قدره مجرد انه ليس جوهرا فهذه هي الشكوك
المذكورة في امر الزمان والاولى بنا ان نذكر اولا على نحو وجود الزمان
وعلى ماهيته بان نحيل الطريق الى وجوده من ماهيته ثم نتكلم على هذه الشبه فنحلها فنقول
ان الذين اثبتوا وجود الزمان منهم واحدا فقد اختلفوا ايضا فمنهم من جعل الحركة
زمانا ومنهم من جعل حركة الفلك زمانا دون سائر الحركات ومنهم من جعل عودة
الفلك زمانا اي دورة واحدة ومنهم من جعل نفس الفلك زمانا فاما الذين جعلوا
الحركة نفسها زمانا فقالوا ان الحركة من بين مالنا هذه من الموجودات هي التي تحتمل
ما شيء ماض وشيء مستقبل ففي طبيعتها انتقول الهادا لما جرد ان بهذه الصفة وما كان
بهذه الصفة فهو الزمان قالوا ونحن انما نظن انه كان زمان اذا احسسنا بحركة
حتى ان المريض اذ نعتم يستطيل زمانا يستقصره المتمادي في البطر لرسوخ الحركات بالقائها
في ذكر بذين عن الخالهما عن ذكر التلهي عنها بالغبطة والبطر ومن لا يشعر بالحركة لا يشعر بالزمان
اصحاب الكهف فانهم لما لم يشعروا بالحركات التي بين ان ابتدأ القائهم انفسهم للاستراحة
بنوم وان انتباههم لم يعلموا انهم زادوا على يوم واحد وقد حكى المعلم الاول ايضا
ان قوما من المتالهين عرض لهم شبيه بذلك ويدل التاريخ على انهم كانوا قبل اصحاب
الكهف فهذه هي الاقوال لـ لغة قيل فسخ الك [illegible] غير صحيح لما
[illegible] بيت زمانا فلانه قد يكون حركة [illegible] ولا يكون زمانا
[illegible] او الطا ويل اقصر والطول وقد [illegible] زمانا
مع [illegible] يعلم انه قد يحصل حركتان مختلفتان [illegible] بالاختلاف
والحركة فصول لها غير فصول الزمان والاسود المحصنة [illegible]
[illegible] والفاسية اما من ذات الحركة نفسها [illegible]

[illegible] لئلا توخذ على انها جزء
متقدم فانه يصلح ان يقال ان السريع هو الذي يقطع مسافة اطول في زمان اقصر
ولا يصح ان يقال في حركة [illegible] حكم الحركة الاولى [illegible] هذا الحكم بعينه فانه يصلح
58
ان يقال فيها انها اسرع الحركات لانها يقطع [illegible] الاخرى اعظم
[illegible] هذا مما يتكلم فيه بعد وهذه المعية تدل على [illegible] بل يدل على معنى يتشابها
[illegible] اليه فرقا وبان فيه ويتعلقان في المسافة وذلك المعنى ليس في ذات احدهما لا
[illegible] لا لانه [illegible] الاخر في ذاته [illegible] في الامر الذي هما فيه معا ويمكن من هذا
الموضع ان يظهر فساد قول من جعل الاوقات اعراضا لتوقيت الاعراض [illegible]
[illegible] يجعلون نفس العرض الحادث من حيث هو حركة او كون او سواد او بياض
او غير ذلك وقتا ولكن يضطرون الى ان يقولوا انه يصير وقتا بالتوقيت
يضطرون الى [illegible] التوقيت يقرن وجود شيء اخر مع وجوده وهذا
الاقتران [illegible] مباحة [illegible] غير معين كل واحد من العرضين
منفردين ليس [illegible] شيء [illegible] معا فاذا كان وجودهما [illegible]
وجود واحد منهما موقتا بانه مع [illegible] المتقدم من المعية هو امر ما لا محالة
[illegible] احدهما وهذه المعية مقابلة لمعنى ان يكون لتقدم احدهما او تاخر وهذ
[illegible] الذي فيه المعية [illegible] يجمع الامرين كل واحد منهما يمكن ان
[illegible] لا علية لما لو كان [illegible] مع في ذلك الوقت ولو كان ذلك الا
نفسه وقتا لكان اذا بقي مدة وهو واحد بعينه وجب ان يكون مدة البقاء
وقتا واحدا بعينه ونحن نعلم ان الوقت الموقت هو حد بين متقدم ومتاخر
المتقدم والمتاخر بما هو متقدم [illegible] ومتاخر لا يختلف وبما هو حركة او سكون او غير ذلك
[illegible] عرضا لكونه حركة او سكونا هو كونه متقدما او متاخرا او مقابل حقيقة
[illegible] المعية امر ما هو حال الزمان واما الحجة التي اعتمدها علوا الزمان
[illegible] مبنية على مقدمة غير مسلمة وذلك قولهم ان كل ما يقتضي ان يكون في طبيعته
[illegible] غير مسلم فان كثيرا مما ليس بزمان هو ماض ومستقبل
[illegible] هذا الشرط الاخر هو ان يكون لذاته ما هو [illegible]

الشيء الذي هو نفس المستقبل حتى يكون طبيعة الامر الذي اذا نسب الى اي جزء واحد كان
[illegible] ماضيا او مستقبلا والحركة اذ اصلت [illegible] وما حركة هي الها ماهية
[illegible] فارقت الماضي لذلك يصح ان [illegible] ولا يجوز ان تقول
[illegible] اللهم الا ان يعني في جملة الحركات [illegible] الا
[illegible] الشيء الذي هو فيه واما القايلون بان [illegible] احد
من الحكماء [illegible] الثالثة بان كل جزء زمان زمان وجزء الدورة ليس بدورة وبعد
من هذا كله ظن من ظن ان الزمان هو الفلك لقياس من موجبتين في الشكل الثاني على
ان احدى المقدمتين فيه كاذبة وهي قوله وكل جسم في فلك فانه ليس كذلك بل الحق ان كل
جسم ليس لفلك هو في فلك واما الذي في الزمان فانما هو كل جسم مطلق فان
الفلك نفسه ايضا في زمان على النحو الذي يكون الاجسام في الزمان عليه واذ قد اشرنا
الى المذاهب الباطلة في ماهية الزمان فلنشتغل بتحقيق ما نذهب اليه في ماهية الزمان فيتضح
لنا من هناك وجوده ويتضح حال الشبه المذكورة في وجوده الفصل الحادي عشر في
تحقيق ماهية الزمان واثباتها فنقول انه من البين الواضح انه قد يجوز ان يبتدئ
متحركان في الحركة ويتهيا ينتهيا معا واحدهما يقطع مسافة اقل والاخر مسافة اكثر
لاختلاف البطوء والسرعة ومن التفاوت عدد السكونات المتخللة كما يراه قوم
ويجوز ان يبتدي اثنان معا ويقطعان مسافتين متساويتين لكن احدهما ينتهي
الى اخر المسافة والاخر بعد لم ينته وذلك للاختلاف المذكور فيكون في كل حال
من الاحوال من مبتدإ كل حركة الى منتهاها امكان قطع تلك المسافة بعينها تلك الحركة
المعينة السرعة والبطوء والمعينة التركيب مع السكون وامكان قطع اعظم من تلك
المسافة [illegible] اسرع منها او الاقل المخالطة سكونات [illegible] من تلك
[illegible] السكونات وان ذلك [illegible]
[illegible] ان تحدود بالقياس الى [illegible] المسافة
[illegible] السرعة بعينها والبطوء بعينه [illegible]
[illegible] [illegible] بين الطرفين [illegible]
الان [illegible]

الاطلاق

[illegible] الامكان الى النصف [illegible] وقد نجد فيها النصف [illegible] المفروض
اولا فيكون الا [illegible] سا ولا عليك الا ان تجعل هذا التحرك سماويا
بالحقيقة في [illegible] تحرك بالوضع لتجعله المتحرك في المكان بانه يتفاوت فيه
59 [illegible] متصلة او موازاة الى موازاة بموازيات متصلة وان
[illegible] كان فليس يختلف لذلك حكم فيما نحن بسبيله فنقول ان هذا الامكان
[illegible] ينقسم فمقدار ذو مقدار فهذا الامكان لا يعرى عن مقدار فلا يخلو اما
ان يكون مقداره مقدار المسافة او مقدار آخر ولو كان مقدار المسافة لكانت
[illegible] ويات في المسافة متساوية في هذا الامكان لكن ليس كذلك فهو اذن مقدار
آخر فاما ان يكون مقدار المتحرك او لا يكون لكنه ليس مقدار المتحرك الاعظم اعظم
هذا المقدار وليس كذلك فهو اذن غير مقدار المسافة وغير مقدار المتحرك ومن
المعلوم ان [illegible] ليست نفس ذات هذا المقدار نفس ولا السرعة ولا البطء لان ذلك
اذ الحركات في [illegible] تتفق في الحركة وتتفق في السرعة والبطء وتختلف في
المقدار وربما اختلفت الحركة [illegible] واتفقت في هذا المقدار فقد ثبت
مقدار الامكان ووقوع الحركات بين المتقدم والمتأخر ووقوعها لقبض مسافات
[illegible] مقدار المتحرك ولا المسافة ولا نفس الحركة وهذا المقدار ليس يجوز ان يكون
[illegible] يكون قائما بنفسه وهو منقض مع مقداره وكل منقض فانه في
موضوع او ذو موضوع [illegible] هو متعلق بموضوع ولا يجوز ان يكون موضوعه
الاول مادة المتحرك لا بتوسط [illegible] فانه لكان مقدار مادة بلا واسطة لكانت [illegible]
[illegible] اعظم [illegible] فاذن هو في الموضوع بواسطة هيئة اخرى
بواسطة هيئة قارة [illegible] والسواد ولا لكان مقدار تلك الهيئة في الامتداد
[illegible] ان يكون مقدار هيئة [illegible]
[illegible] مسافة تجري عليها الحركة [illegible]
[illegible] الحركة يلحقها ان ينقسم الى [illegible]
[illegible] يدل بها في المتقدم من المسافة والمتأخر ما يكون [illegible]
[illegible]

المتقدم والمتاخر في المسافة ... يطابق المتقدم في الحركة
متاخرا ولا الذي هو مطابق المتاخر منها فيها متقدما كما يجوز في المسافة فيكون المتقدم
والمتاخر في الا ... [illegible] من جهة ما هما للحركة ليس من جهة ما هما للمسافة ويكونان معدودين
بالحركة [illegible] المتقدم والمتاخر فيكون الحركة لها عدد من حيث لها
في المسافة [illegible] مقدار ايضا بازاء مقدار المسافة والزمان ... هذا
[illegible] عدد الحركة اذا انفصلت الى متقدم ومتاخر لا بالزمان بل
في المسافة والا لكان البيان تحديدا بالدور والذي ظن بعض المنطقيين انه
قد وقع في هذا البيان دور اذ لم يفهم هذا فقد ظن غلطا وهذا الزمان هو الشيء الذي
هو لذاته مقدار لما هو في ذاته وتقدم وتاخر لا يوجد المتاخر منه مع المتقدم
قد يوجد في سائر الحوادث التقدم والتاخر وهذا هو لذاته يكون الشيء فيه قبل الشيء وشيء فيه
بعد شيء ويكون سائر الاشياء لاجله بعضها قبل بعض وبعضها بعد وذلك لان الاشياء التي
[illegible] قبل وبعد ومعنى ان القبل منها فائت او البعد غير موجود مع القبل انما
[illegible] كذلك لا لذواتها بل لوجودها مع قسم من هذه اقسام هذا المقدار فما يطابق منها
هو قبل قيل له انه قبل وما طابق جزءا هو بعد قيل له انه بعد ومعلوم ان هذه الاشياء
هي ذوات التغير لان ما لا تغير فيه فلا فائت فيه ولا لاحق وهذا الشيء ليس ... بل
وبعد لاجل شيء اخر لانه لو كان كذلك لكان القبل منه انما صار قبلا لوجوده في قبل شيء
اخر فيكون ذلك الشيء اخر ينتهي اليه التدريج اخر الامر لذاته ذو قبل وذو بعد اي لذاته يقبل
الاضافة التي بها يكون قبل وبعد ومعلوم ان ذلك الشيء هو الذي يقع فيه امكان التغير
على النحو المذكور وقوعا اوليا ويقع في غيره لاجله فيكون ذلك الشيء هو المقدار المقدر
للامكان المذكور تقديرا لذاته ويكون هو ما نحن ذاكروه جعلنا الزمان اسما للمعنى الذي
[illegible] مقدار للامكان ويقع فيه الامكان المذكور وقوعا اوليا ... من هذا المقدار
[illegible] هو بعينه التي الذي هو لذاته يقبل لذاته ... فيه قبل وبعد بل هو نفسه منقسم الى
قبل وبعد وليست اعني بهذا ان الزمان يكون قبل لا بالاضافة بل اعني ان الزمان
لذاته [illegible] سائر الاشياء بسبب الزمان فان الشيء اذا قيل له قبل
[illegible] مثل الحركة والا ... وغير ذلك كان معناه انه موجود

الشيء

بل شي هو بحال [illegible] تلك [illegible] ان حال [illegible]
يكون هذا الذي [illegible] انه له وجود مع [illegible]
موجود [illegible] اذا اعتبر عدم وجوده هو مع اذا ا
فهذا [illegible] عليه وذاته حاصل في الحالين وليس حال ما هو به
[illegible] لا محالة امر كان له من التقدم عندما هو مع فالتقدم
والقبلية [illegible] ليس لذاته ولا تابعا مع ثبات ذاته وذلك المعنى يستحيل 60
فيه ان يبقى مع الحالة الاخرى الثابتة استحالة لذاته يستحيل فيه ان يصير مع قبله الامر
ومعلوم ان هذا الوجود لا يثبت له ذاته عند وجود الاخر فلا يستحيل ذلك الامر فيه
[illegible] تارة يوجد وهو قبل وتارة يوجد وهو مع وتارة يوجد وهو بعد وهو
واحد بعينه واما نفس الشي الذي هو قبل وبعد لذاته وان كان بالقياس فلا يجوز
ان يبقى هو بعينه فيكون البعد بعد ما كان قبل فانه ما جاز المعنى الذي به الشي بعد
الا بطل ما هو به قبل والشي ذو الامر هو باق مع بطلان الامر القبل وهذا الامر
لا يجوز ان يكون نسبة الى عدم فقط او الى [illegible] فقط فان نسبة وجود الشي الى
[illegible] كون تاخرا كما يكون تقدما وكذلك في جانب الوجود بل هو نسبة الى عدم
[illegible] اخر اذا قارنه كان تقدما وان قارن غيره كان تاخرا او ا
في الى لين عدم وكذلك [illegible] وكذلك نظير دلقارن المنسوب لان المنسوب
ايضا منسوب اليه وما [illegible] الحكم وهذا الامر هو زمان او نسبة الى زمان في طلبها
زمانا فذلك ما نقول في ان كان نسبة الى الزمان فيكون فيستقيم الاجل الزمان فيرجع
الامر الى ان هذه القبلية والبعدية اول موضوعها الزمان فالزمان لذاته يعرض
له قبل وبعد [illegible] الذي يعرض له [illegible] وبعد لذاته هو الذي نسميه الزمان اذ قد بينا انه
[illegible] اليه ولا يصح ان الزمان ليس مما يقوم بذاته
[illegible] ت حاصلة وهو حادث وقد الشكل ما يكون
[illegible] الزمان ما دونا ومع انه مادي موجود
[illegible] زمان فانه كيف يكون
يكون قبل [illegible] ولا بعد اذا لم

امر فامر فانه لا يمكن ان قبل والبعد معا بل يجب ان الشيء الذي هو قبل انه [illegible]
هو قبل من حيث هو قبل لانه يحدث الشيء الذي هو بعد من حيث هو بعد [illegible]
اختلاف وتغير بان يبطل شيء او يحدث شيء لا يكون [illegible] هو بعد اذ لم يكن
هو قبل اذ ليس بعد بل ذلك الزمان لا يوجد الا مع وجود تجدد [illegible]
ذلك التجدد الا لم يكن زمان ايضا لانه اذا كان امر دفعة ثم لم
حتى كان شيء اخر دفعة لم يخل اما ان يكون بينهما امكان تجدد امور او لم يكن
كان بينهما امكان تجدد امور فيكون فيما بينهما قبل وبعد والقبل والبعد الى
امور وفرضنا انه ليس هناك تجدد امور هذا خلف وان لم يكن بينهما هذا الا
ملتصقان فلا يخلو اما ان يكون ذلك الالتصاق مستمرا او لا يكون فان
مستمرا فقد حصل ما فرضناه على انه محال سيتضح استحالته بعد وان كان منقطعا عاد
من راس فيجب ضرورة ان كان زمان ان يكون تجدد احوال ما على
دائما على الاتصال فان لم يكن حركة [illegible] ولان الزمان كما قلناه مقدار
متصل لما ذكرنا لاتصال الحركات [illegible] لا محالة له فصل متوهم وهو الآن

الفصل الثاني عشر في بيان امر الآن

نقول الآن يعلم من جهة العلم بالزمان
فان الزمان لما كان متصلا فله لا محالة فصل متوهم والآن هو الذي يسمى الآن
الآن ليس موجودا البتة بالفعل بالقياس الى نفس الزمان والا لقطع اتصال الزمان
بل انما وجوده على ان يتوهم الوهم فاصلا في مستقيم الامتداد والفاصل لا يكون
موجودا بالفعل في المستقيم الامتداد من حيث هو فاصل والا لكانت هو [illegible]
بعد فاصلات بلا نهاية بل انما يكون بالفعل [illegible] الزمان من باب [illegible]
ان يقطع اتصال الزمان وذلك لانه ان حصل [illegible] قطع لم يخل اما ان يكون ذلك
القطع في ابتداء الزمان او في انتهائه [illegible] في ابتداء الزمان وجد
ذلك بان يكون ذلك الزمان لا قبل له [illegible] قبل له فيجب ان لا يكون
ثم وجد فانه اذا كان معدوما ثم وجد يكون وجوده بعد ما هو فيكون عدمه قبل
وجوده فيكون له قبل ضرورة ويكون ذلك القبل معنى غير العدم الموجود [illegible]
في النحو الذي قلنا في غير هذا الموضع فيكون الشيء الذي يقابل هذا النوع من

حاصلا

[illegible]
بعده هذا الفصل بجميعها قد فرض [illegible] فاصلا وهذا خلف وكذلك ان فرض فاية
على انه نهاية لم يخل اما ان لا يكون بعده امكان وجود شيء او لا يكون فان كان الاخير
بعده ان لم يكن [illegible] واجب الوجود وحتى يستحيل ان يوجد شيء مع عدم ما انتهى اليه
من النهاية فقد ارتفع ان يكون وجود شيء واجب وارتفع الامكان المطلق
والوجود الواجب والامكان المطلق لا يرتفع وان كان بعده ذلك فله بعد فيه
قبل فالان واصل لا فاصل والزمان لا يكون الان بالفعل موجودا بالقياس الى نفسه
بل بالقوة اعني القوة القريبة من الفعل وهو ان الزمان تهيأ ان نفرض فيه الان
[illegible] اما بفرض فارض واما بموافاة الحركة حدا مشتركا غير منقسم كمبدأ طلوع او غروب
او غير ذلك فذلك بالحقيقة ليس احداث فصل في ذات الزمان نفسه بل هي اضافية
[illegible] الحركات كما يحدث من الفصول الاضافية في المقادير الاخر كما [illegible]
[illegible] بموازاة او مماسة او فرض فارض من غير ان يكون قد [illegible]
[illegible] نفسه بل حصل فيه فصل ما يقيسه الى غيره وهذا الان اذا حصل [illegible]
[illegible] الاول جميع الزمان بعده وقول القائل انه اما [illegible]
بعد ان نسلم ان له شيئا هو ابتداء ان بل [illegible]
[illegible] الزمان الذي هو [illegible] لا يفهم من لفظه غير ان يكون الشيء معدوما
[illegible] وجوده ووجود [illegible] وهو انه طرف الزمان الذي هو فيه
[illegible] كانك قلت انه طرف الزمان الذي هو معدوم فيه موجود وليس
[illegible] فاسد هو اول ان فسد فيه بل بين وجوده وعدمه فصل موجود
[illegible] انه يتعلمه انه ليس لحركة الساكن والمتكون والفاسد اول آن هو فيه متحرك
[illegible] او متكون او فاسد اذ الزمان منقسم بالقوة الى غير النهاية والذي يجوز
[illegible] من ان يقال على هذا ان الان اما ان يعدم قليلا قليلا فيمتد الى الي
يعدم دفعة فيكون بعد معه ان هو قول لم يتأت ان بين فساده فنقول ان
[illegible] والموجود فيه يعني الذي يحصل في ان وليس لازما المقابل الذي
[illegible] او الذي لوجد [illegible] ذلك المقابل [illegible]

هو الذي ليس [illegible] لى الوجود ا وإلى [illegible] الاستحالة [illegible] قليلا قليلا
[illegible] دفعة ويصدق على الامر الذي يكون [illegible] ان ما
[illegible] بزمان موجودا [illegible]
ما موجود [illegible] بزمان بعد وما قال هذين
قليلا قليلا [illegible] ايضا كذلك وهو الذي يكون وجود
لكن هذا الوجه يباين ذلك الوجه الاول لان الوجه الاول قد فرض فيه الحكم في [illegible] الزمان
الذي هو نهاية بالذات كالحكم في جميع الزمان وفي هذا الوجه قد فرض الحكم في الان
مخالفا للحكم في الزمان من غير ان يوضع انا بعد الان المخالفة والا لوقعت منه [illegible]
بين انات ولكانت تلك الان هي الطرف بالذات وليس كلامنا في ان هذا الوجه [illegible]
يصح وجوده او لا يصح فانا لا نتقام فيه من حيث يصدق وجوده بل نتكلم فيه من حيث
هو محمول عليه سلب ما وذلك السلب هو انه ليس [illegible] قليلا قليلا وفي ذلك
تركيب فذلك التركيب رفع هذا السلب [illegible] ثم ليس يجب ان يكون
لشيء من حيث يتصور موجود [illegible] بالوجود [illegible] لا يصدق قد علم هذا
في صناعة المنطق فاذا كان قولنا [illegible] قليلا قليلا اعم من قولنا يوجد دفعة
بمعنى انه يكون حاله ذلك في ان مبتدا فليس قول القائل انه اما ان يكون قليلا قليلا
او يكون دفعة بهذا الوجه صادقا صدق المنفصل المحيط بطرفي النقيض او المحيط بنقيض
وما يلزم نقيضه وايضا فان مقابل ما يوجد دفعة هو لا يوجد دفعة اي لا يوجد في ان
مبتدا وليس يلزمه لا محالة انه يوجد او يعدم قليلا قليلا بل قد يصدق معه الذي يجب
الوجه المذكور اللهم الا ان يعني بالموجود دفعة الذي [illegible] يوجد الان [illegible] وهو فيه حاصل الوجود
[illegible] الان هو فيه بعد في السلوك فكذلك [illegible] الكان على هذا
[illegible] لازم المقابل وصحت القضية ولكن
[illegible] وهنا شيء والكان لا يحق بهذا [illegible] فينبغي ان [illegible]
[illegible] يحقق ما قلناه وهو انه بالحري ان يتعرف [illegible] الان [illegible]
زمانين في احدهما الامر بحال وفي الاخر بحال اخرى [illegible]
[illegible] فان كان [illegible] في قوة المتناقضين

تمامي

الماس الموجود والمعدوم وغير ذلك محال ان يخلو الشيء في الآن المفروض عنهما
جميعا فيجب ان يكون على احدهما [illegible] فليت شعري على اي ما يكون فنقول ان الامر
الموجود ولا محالة [illegible] فلا يخلو اما ان يكون ذلك الشيء الوارد في نحو
[illegible] الذي يتبدله حالة في اي آن اخذت في زمان وجوده 62
و[illegible] ان يكون الى ان يطابق مدة وما كان هكذا فالشيء في الفصل المشترك
موصوف به كالمماسة وكالتربيع وغير ذلك من الهيئات القارة التي تثبت به
وجوده في كل آن من زمان وجودها واما ان يكون الشيء بخلاف هذه الصفة
فيقع وجوده في زمان فلا يقع في آن فيكون وجوده في الزمان الثاني وعنده
والآن الفاصل بينهما لا محالة فيكون فيه مقابله مثل المفارقة وترك المماسة والحركة
فمن ذلك ما يجوز ان تثبت به حالة في آنات من زمانه دون آنات الوقوع
ابتداء وهيئة فلا يجوز ان تثبت به حالة البتة اما الذي يجوز فمثل اللامماسة التي
هي المباينة فانها لا يقع الا بحركة واختلاف حال ولكنها تثبت لا مماسة بل مباينة
زمانا ما تثبت به فيه وان اختلف احواله من جهات اخرى فليس ذلك من جهة انه اختلف
مباينة ولا مماسة واما الذي لا يجوز ذلك فيه فكالحركة فانها لا تثبت به حالها
في آن من الآنات بل يكون في كل آن بحد وقرب وبعد جديد يجامع احوال
الحركة فالشيء الغير المتحرك اذا تحرك والمماس اذا لم يماس فالآن الفاصل بين
زمانيه اذ لا ابتداء لمفارقته فيه ولا حركة فيه مماسة وعدم حركة وهذا وان كان
خارجا عن غرضنا فانه نافع فيه وفي مسائل اخرى وهذا الذي تكلمنا فيه هو الآن
المحفوف بالماضي والمستقبل كانه حد زمان محدود بعد حصول هذا الآن وقد يتوهم
ان آخر على صفة اخرى كما ان طرف المتحرك ولكن نقطة بالفرض بحركته وسيلانه
مسافة [illegible] كانه [illegible] طرفه هو المستقل ثم ذلك الخط يفرض فيه
[illegible] للخط بل المتوهم [illegible] له كذلك شبيه ان يكون في الزمان وشيء
[illegible] كذلك وشيء [illegible] اذا اخذته في الخط التي لم يفعله بل المتوهم بعد
[illegible] وذلك انه يتوهم منتقل وحدث في المسافة وان الآن فالمنتقل بالفعل لعلة
تعقبه على مسافة [illegible] لطابقه زمان متصل فكان المنتقل بل حالة الى [illegible]

[illegible]

[illegible] المسافة فقد [illegible] [illegible] فقد انفصلت

[illegible] ان يكون [illegible] فيكون [illegible]

دائما من الزمان الآن ومن الشيء القطع [illegible]

الشيء يتحرك ومن المسافة الحد اما نقطة واما غير ذلك [illegible]

ايضا فانه نفسه من حيث انتقل كانه شيء ممتد من المبدا [illegible] حيث

وصل فانه من حيث هو منتقل شيء ممتد من المبدا الى المنتهى وذاته الموجودة المتحدة

الآن حدودها [illegible] لذاته من حيث قد ينتقل الى [illegible] لحد فجرى بنا ان ننظر هل كما

المنتقل ذاته واحدة وسبيلا نه فعل ما هو حده وها هنا فعل المسافة ايضا [illegible]

نفس الزمان شيء هو الآن سيبيل فيكون هو ذاتا غير منقسمة من حيث هي هو وهو

باق من حيث ذلك وليس باقيا من حيث [illegible] انما يكون زمانا اذا اخذ حد

للزمان كما ان ذلك يكون منتقلا [illegible] ويكون شيء نفس نقطة

او شيء آخر وكما ان المنتقل يعرض له من [illegible] ان يوجد مرتين لا

ليفوت لفوات انتقاله كذلك الآن [illegible] يوجد مرتين لكن

لامر ما صار انما سبيل ان يوجد مرارا كما ان [illegible] من عرض له

ان يوجد مرارا فالكائن شيء مثل هذا موجود [illegible] ان الآن سبيل

الزمان فلا يكون هذا هو الآن الذي [illegible] يتصل بينهما كما ان نقطة

المتوهمة فاعلة لحركتها سافة هي نقطة المسافة المتوهمة فيه فالكائن لهذا الآن

فهو وجود الشيء مفردا بالمعنى الذي حققنا فيما سلف انه حركة من غير اخذ متقدم

ولا تطبيق به وكما ان كونه ذا اين اذا استمر سابلا [illegible] المسافة احدثت الحركة

كونه ذا ذلك المعنى الذي سميناه الآن اذا استمر في [illegible] الحركة ومتاخر [illegible] احدثه

فنسبته [illegible] الشيء الى المتقدم والمتاخر هي كونه زمانا وهو نفس شيء يلقيها [illegible]

الزمان [illegible] اذا اخذنا منها من حدود فيها فحدث النقدمات [illegible]

[illegible] كل نقطة مشترك بين خطين اضافتين وا

[illegible] الكثرة والعدد فاشتمر زمانا الآن الذي

الزمان

يكون الآن [illegible] يتكرر [illegible] الزمان والمتقدم [illegible] الزمان
على الوجه الثاني [illegible] بينة لوجود الآن [illegible] المتقدم والآخر
اجزاء الزمان [illegible] من شأنه الانقسام كاجزاء الخط [illegible]
بالوجود [illegible] بالتعديد فالآن يعد على الجهة التي تعد النقطة [illegible]
و[illegible] الزمان بان توجد المتقدم والمتأخر بسبب المسافة فيعدد الحركة
يكون عدد المتقدم والمتأخر فالحركة تعد الزمان على انها يوجد عدد الزمان
وهو المتقدم والمتأخر والزمان يعد الحركة بانه عدد له نفسه فمثال هذا ان
الناس بوجودهم [illegible] وجود عدد وهو الذي هو مثلا عشرة ولوجودهم
[illegible] هم والعشرية حصلت الناس لا موجودين واشياء بل معدودين
اي ذوي عدد والنفس اذا احدث الناس كان العدد وليس هو طبيعة الانسان
بل العشرية التي حصلها افتراق طبيعة الانسان فلان النفس بالانسان يعد العشرة
فكذلك بالحركة يعد الزمان على المعنى المذكور ولولا الحركة لما يحصل في المسافة عدد
عدود التقدم والتأخر لها وجد الزمان [illegible] لكن الزمان يقدر الحركة والحركة يقدر
الزمان والزمان يقدر الحركة على وجهين احدهما انه يجعلها ذات قدر والثاني
انه يدل على كمية قدرها والحركة يقدر الزمان على انه يدل على قدره لما يوجد فيه
من المتقدم والمتأخر وبين الامرين فرق واما الدلالة على القدر فتارة يكون
مثل ما يدل المكيال على المكيل وتارة يكون مثل ما يدل المكيل على المكيال وكذلك
تارة يدل المسافة على قدر الحركة وتارة الحركة على قدر المسافة فيقال تارة سير
فرسخين وتارة مسافة رمية لكن الذي يعطي على المقدار للآخر هو احدهما وهو الذي
هو لذاته قدر ولان الزمان متصل في جوهره صح ان يقال طويل وقصير ولانه عدد
بالقياس الى المتقدم والمتأخر على ما اوضحناه وصح ان يقال قليل وكثير وكذلك
[illegible] فانما يعرض لها اتصال وانفصال فيقال عليها خواص المنفصل لكن ذلك يعرض
من غيرها والذي هو [illegible] بها [illegible] السريع والبطيء فقد دللنا على نحو وجود الآن بالفعل
[illegible] له وجود بالفعل [illegible] على نحو وجوده بالقوة الفصل الثالث عشر في حل
الشكوك المقولة في الزمان واتمام القول في مباحث زمانية مثل الكون في الزمان

واما الزمان فهو بجميع ما قيل في امر عدمه واما الا وجود له فهو مبني على ان الامر
الا وجود له في الآن وفرق بين ان تقال لا وجود له في الآن وبين ان تقال
في الآن حاصلا ونحن نسلم ونصحح ان الوجود المحصل على هذا النحو
نفس والتوهم واما الوجود المطلق المقابل للعدم المطلق فذلك صحيح لنه من لك
يصح له صدق كلمه فيصدق ان تقال انه ليس بين طرفي المسافة مقدار امكان الحركة
على حد من السرعة تقطعها واذا كان هذا السكا ذبا بل كان للحركة على ذلك الحد من
سرعة مقدار فيه يمكن قطع هذه المسافة ويمكن قطع غيرها بالطاء او اسرع
ما قد بينا قبل في الاثبات الذي تقابله صادق وهو ان هناك مقدار هذا الامكان
الاثبات دلالة على وجود الامر مطلقا وان لم يكن دلالة على نحو وجوده محصلا
في الآن او على جهة ما ليس هذا الوجه بسبب التوهم فانه وان لم يتوهم كان هذا النحو من
وجوده وهذا النحو من الصدق حاصلا ومع هذا فيجب ان يعلم ان الموجودات منها ما هي
محققة الوجود محصلة ومنها ما هي اضعف في الوجود والزمان اشبه ان يكون اضعف
وجودا من الحركة ومثال لوجود امور بالقياس الى امور ان لم يكن الزمان من حيث
هو زمان مضافا بل قد يلزمه الاضافة من حيث كونه مقدار
غير كونه مقدارا ولما كانت المسافة
الامر الذي من شانه ان يكون
من الوجود حتى ان قيل انه ليس له البتة وجود كذب فان
على هذا السبيل بل على سبيل التحصيل لم يكن الا في التوهم
ان الزمان لا وجود له تأويله ان لا وجود له في الآن
له وجود وليس في الآن بل وجوده على سبيل الشيء بان يكون
بينهما الشيء الذي هو الزمان في الان البتة وبالجملة
موجودا فهو موجود في زمان
فان الزمان موجود لا في زمان ولا في زمان ولا

ان مرويداں وجوده باقيا في زمان قولا صحيحا بل ليس مقابليه
انه موجود في ان او موجود ا باقيا في زمان بل الزمان
موجود فانه لا في ان ولا باقيا في زمان وبهذا الا كمن
ان غير موجود ا ويكون موجود ا في مكان او في حد مكان
يكون اما موجود ا في مكان او في حد مكان واما غير موجود
موجود ا في مكان ومن الاشياء ما ليس البتة موجود ا في ازمان
فلبه القسم الاول والزمان من القسم الثاني وستعلم هذا البيد والذي
ان كان للزمان وجود وجب ان يتبع كل حركة زمان فيكون لكل حركة
تستتبع زمانا فلم الجواب عن ذلك انه فرق بين ان يقال ان الزمان مقدار لكل حركة
وبين ان يقول ان انيته متعلقه بكل حركة وايضا فرق بين ان يقال ان ذات الزمان
متعلقه بالحركة على سبيل العرض لها وبين ان يقال ان ذات الحركة متعلق بها الزمان
على سبيل ان الزمان يعرض لها لان الاول معناه ان شيئا يعرض لشيء والثاني ان شيئا يتبعه
شيئا اما الاول فلانه ليس من شرط ما يقدر المنتهي الى يكون عارضا له وفايه به بل
ربما قدر المباين بالموافاة لما هو مباين له واما الثاني فلانه ليس اذا التعلق ذات ينبغي
بطبيعة شيء كان لا يكون طبيعة الشيء عنه ونحن انما يسرهن لنا من امر الزمان انه متعلق
بالحركة وهيئة لها ومن امر الحركة الكلي حركة يقدر بزمان وليس يلزم من هذين ان يكون كل
حركة يتعلق بها زمان يخصها ولا اشغل ما قدر شيئا فهو عارض له حتى يكون لكل حركة زمان
عارض لها لذاتها بعينه بل الحركات التي لها ابتداء وانتهاء لا يتعلق بها الزمان وحيث
يتعلق بها الزمان لو كان لها زمان لكان مفصولا بانين وقد منعنا ذلك نعم اذا وجد
صلح ان يتعلق بها وجود الزمان يقدر به ساير الحركات وهذه
الاستمرار ولا يتجدد لها بالفعل اطراف فان قال قايل ارايت
لكان يفقد الزمان حتى يكون حركات اخرى غيرها بلا القدم
في الحركات الجسم الا يوجد متحركا غير محتاج الى حركة جسم
يجوز ان لا يكون له زمان والجواب عن ذلك انه ستبين لك
... ...

فلان كلا

64

[illegible] تة فيجب [illegible] سابم وعدده وانا اجسام [illegible]
وان [illegible] انه وليس كل ما يقدر [illegible] من عروض الاستحالة [illegible]
المحالات لا يقدر [illegible] يتبين استحالتها الا ببيان وبرهان واما [illegible] نارية
فعنا المستديرة بالتوهم واثبتنا للمستقيمة المتناهية في الامتداد [illegible] ونثبت زمانا
زمان محدود لا يستنكره التوهم وليس نظرنا في هذا بل فيما يصح في الوجود فنا [illegible]
وجوده متعلق بحركة واحدة يقدرها ويقدر ايضا سائر الحركات التي تحتمل ان تو
حركات الجسم الفاعل لحركة الزمان الا في التوهم وكذلك كل المقدار الموجود في جسم
يقدر ما يحاذيه ويوازيه وليس يوجب تقديره وهو واحد بعينه لجسمين انه يكون متعلقا
بجسمين بل يجوز ان يتعلق بواحد ويقدره ويقدر ايضا الاخر الذي لم يتعلق به [illegible]
ليس الا لان المسافة متصلة ولان اتصال المسافة قد يصير علة لوجود تقدم وتاخر
يكون الحركة بها علة لوجود عدد لها هو الزمان فيكون المسافة متصلة من جهتين من
ومن جهة الزمان واما هي في ذاتها فليست الا كمال ما بالقوة وليس يدخل في ماهيته هذا المعنى
او تعدد او تقدر فانه لا يفهم من كمال ما بالقوة او انتقال من شيء الى شيء ومن خروج
قوة الى فعل ان هناك بعدا ما بين المبدأ والمنتهى متصلا قابلا للقسمة التي [illegible]
يعلم بنوع من النظر يعلم به ان هذا المعنى يكون على المقدار المتصل لا تحير فلو
اجزاء لا تتجزأ وكان المتحرك حين يتحرك [illegible] الوسط منها لكان فيه عند [illegible]
من الاول الى الثالث كمال ما بالقوة ولم [illegible] كونها على حقيقة كمال ما بالقوة
لا يوجب ان يكون منقسمة ولذلك ما لم تعرف اشياء اخرى لا تعرف وجوب ذلك او
لا يكون الا على متصل قابل للقسمة فكذا فنبين ان الاتصال امر عارض يلزم الحركة من
المسافة او من جهة الزمان لا يدخل في ماهيتها وبالجملة فانا لو لم نلتفت الى مسافة
زمان لم نجد للحركة اتصالا ولذلك متى احتجنا الى ذكر مسافة او زمان. اما اتصال [illegible]
فعلة لقربه اتصال الحركة بالمسافة لا اتصال [illegible] واما اتصال المسافة [illegible]
يكن حركة موجودة [illegible] تقال [illegible] ك فيها المتحرك وتقـ[illegible]
يتعدى من هناك [illegible] وجودا ولا يكون [illegible]
متصلا بل يجب ان يكون [illegible] اتصال [illegible] الحركة ولان اتصال ال[illegible]

اتصال المسافة

... [illegible] فعلة ... [illegible] الاتصالي
... من حيث ما هو اتصال ... [illegible] اتصال
... [illegible] ن وهناك سكون وليس هذا الاتصال له بصير فرقة
... [illegible] زمان فانه ليس الزمان شيئا يعرض له الاتصال الخاص به
... [illegible] فلو كان شيء يحصل للزمان اتصالا لا على معنى ايجاب ذات الزمان
متصل لكان ... [illegible] اتصال الزمان لا جوهر الزمان وكما انا نقول ان لونا كان
بسبب لون او حرارة كانت بسبب حرارة ونعني بذلك انها كانت سببا لوجود
اللون والحرارة لا لكون الكيفية حرارة كذلك نقول ان الاتصال هو سبب لوجود اتصال
بسبب بصيرورة ذلك الشيء اتصالا فانه اتصال بذاته كما ان تلك حرارة
بها وليس لقائل ان يقول انا لا نفهم للحركة اتصالا الا بسبب المسافة او الزمان وانه
ان يكون الاتصال المسافي سببا للزمان ولا يجوز ان تقولوا ان الاتصال
الذي هو بسبب الزمان ثم يقولون ان اتصال الحركة بسبب الزمان وليس هناك
غير هذين فانا نجيبه فنقول انا نجعل الاتصال المسافي سببا للزمان ولكن لا مطلقا
من حيث صار الحركة فصارت الحركة بها متصلة واعتبار اتصال المسافة يفيد
واعتباره مقارنا للحركة شيء ما فهم الا ان اتصال المسافة من حيث هي للحركة
وجود ذات الزمان الذي هو بذاته متصل او اتصال لا لانه علة لكون
ذات الزمان متصلا فذلك امر لا علة له فبهذا يصح ان الزمان امر عارض
وليس بجنس ولا فصل لها ولا سبب من اسبابها بل امر لازم لها يقدر جميعها ومن
... في امر الزمان ان يعرف كون الشيء في الزمان فنقول انما يكون الشيء
في الزمان على الاصول التي سلفت بان يكون له معنى التقدم والمتاخر وكل ما له
... فيه المتقدم و... [illegible] وهو اما حركة واما ذو حركة اما الحركة فذلك لها
... جوهرها ... [illegible] ... نه تحد ... لا لو ...
... والاجزاء ... [illegible] ... شيء ... [illegible] ... والان ايضا ...
... [illegible] ... في الزمان ... [illegible] ... التقدم

والاربعة والعشرة في العدد والحركة في الزمان كالعشرة للاعراض في
في الزمان مثل الموضوع للاعراض العشرية في العشرية فلان السكون
ثابت ابدا واما ان يتوهم بحيث قد يعرض له تقدم وتاخر بالعرض
اللذين يكتنفانه اذ السكون عدم حركة فيما من شانه ان يتحرك فاما
بعد ان يكون بين حركتين فمثل هذا السكون له بوجه ما تقدم وتاخر
السكون في الزمان دخولا بالعرض والتغيرات التي تشبه الحركة المكانية في انها تتجه
من طرف الى طرف كما ياخذ التسخين من طرف الى طرف فهي داخلة في الزمان
لاجل ان لها تقدما وتاخرا فاذا كان تغير ما ياخذ المتغير كله جملة ويذهب الى طرف
الاشتداد والتنقص فان له من الاتصال الاتصال الزماني فقط فان له تقدما وتاخرا
في الزمان فقط ولذلك ليس له فاعل الزمان الذي هو اتصال الحركة في مسافة او شبه
مسافة وهو مع ذلك ذو تقدم وتاخر فهو متعلق بالزمان فوجوده بعد وجود
علة الزمان وهو الحركة التي فيها انتقال فهذه التغيرات تشارك المسافة في انها
تتقدر بالزمان ولا تشاركها في ان الزمان متعلق الوجود بها معلول لها فان هذا
للمسافيات وحدها وقد علمت غرضنا في قولنا الحركات المسافية واما الامور
التي لا تقدم فيها ولا تاخر بوجه فانها ليست في زمان وان كانت مع الزمان كالعالم
فانه مع الخردلة وان كان شيء له من جهة تقدم وتاخر مثلا من جهة ما هو متحرك وله
جهة اخرى لا يقبل التقدم والتاخر مثلا من جهة ما هو ذات وجوهر فهو من جهة ما لا يقبل
تقدما وتاخرا ليس في زمان وهو من الجهة الاخرى في الزمان والشيء الموجود مع
وليس في الزمان فوجوده مع استمرار الزمان كله هو [illegible] استمرار وجود و[illegible]
فهو في الدهر واعني بالاستمرار وجوده بعينه كما هو مع [illegible]
فكان الدهر هو قياس ثبات الى غير ثبات ونسبة هذه [illegible]
الى الزمان ونسبة الامور الثابتة بعضها الى البعض و[illegible]
هو معنى فوق الدهر ولنسم ان احق ما يسمى بالسرمد فكل استمرار وجود به [illegible]
من غير قياس الى وقت فوقت فهو السرمد والعجب من هؤلاء القول ان الباري [illegible]
[illegible] ازمان غير محدود بحركة ولا تتحمل مدة ولا زمان ليس في ذاته قبل ولا بعد

واذا كان

وإذا كان فيه قبل و[illegible] قلناه فلم يخل من حركة والسكون
يوجد فيه التقدم [illegible] الا تغير والزمان ليس بعلة لشيء من
الأشياء لأنه إذا كان الشيء مع استمرار الزمان يوجد ويفسد ولم ير له علة ظاهرة
نسب الناس ذلك إلى الزمان إذ لم يجدوا هناك مقارنا غير الزمان وإذ لم
يشعروا به فإن كان الأمر محمودا مدحوا الزمان وإن كان مذموما ذموه لكن
66 الأمور الوجودية في أكثر الأمر ظاهرة العلل والعدم والفساد خفي العلة فإن
سبب البناء معقول وسبب الانتقاض والاندراس مجهول في الأكثر وكذلك
إن شيئا استقربت جزئيات كثيرة فيظهر من ذلك أن يكون أكثر ما ينسب إلى الزمان
هو من الأمور العدمية الفاسدية كالنسيان والهرم والانتقاض وفناء المادة
وغير ذلك فلذلك صار الناس يقولون يذم ويهجوه والزمان له عوارض وأمور
يدل عليها ألفاظ تجري بنا أن نذكرها ونعدها فمن ذلك الآن وقد يفهم منه الحد
المشترك بين الماضي والمستقبل الذي فيه الحديث لا غيره وقد يفهم منه كل فصل مشترك
وبوقع أقسام الماضي وأقسام المستقبل وقد يفهم منه طرف الزمان وإن لم يدل على
اشتراك بل كان حالا لأن يجعل طرفا فاصلا في الوهم غير واصل وإن كان ليلا
من خارج المفهوم أنه لا بد من أن يكون مشتركا ولا يمكن أن يكون فصلا وذلك
بنوع من النظر غير تصور معنى لفظه وقد يقولون آن الزمان قريب جدا
من الآن الحاضر يسير وتحقيق سبب هذا القول هو أن كل زمان ما يحدث عنه فله حد
لا محالة هو آن ما آن يفترضان في الذهن له وإن لم يشعر به وهذا أن الآن يكون ما
في الذهن حاضرا من لا محالة لكنه قد يشعر الذهن في بعض الأوقات بتقدم آن
في الوجود وتأخر آن وذلك [illegible] المسافة بينهما كما يشعر بالآن المتقدم من إلى
الساعة والآ[illegible] من القرب بحيث لا يشعر الذهن
[illegible] الذهن يشعر بهما كأنهما وقعا معا
[illegible] منع الذهن من ذلك في أدنى
[illegible] بعضه يكون الآن كأنهما وقعا معا ومن الألفاظ
أم بغتة بغتة هو نسبة الأمر الواقع في زمان غير مشعور بمقداره [illegible]

[illegible] الامر فستظر استوقفنا ومن [illegible] فهو هذا
[illegible] فقد يدل على مقابل قولنا قليلا [illegible] ومن غير
الالفاظ قولهم [illegible] فهو يدل على ان قريب من المستقبل [illegible] مقابل
البعيد بينهما قصر الشعور البعيد به ومن ذلك قولهم قبيل و هو [illegible]
في الماضي قريب من الآن الحاضر الآن المدة بينهما قصيرة [illegible]
قبيل في الماضي والمتقدم اما في الماضي فيدل على ما هو البعد من الآن [illegible]
على مقابله واما في المستقبل فيدل على ما هو اقرب من الحاضر والمتاخر على مقابله واذا اخذ
مطلقا فالمتقدم هو الماضي والمتاخر هو المستقبل والقديم يقال لما بينه وبين الآن
بالقياس الى الحدث وذا المتناهية بزمان وايضا القديم في الزمان مطلقا وبالحقيقة هو الذي
ليس لزمانه ابتداء تمت المقالة الثانية من الفن الاول من جملة الطبيعيات من كتاب
[illegible] بحمد الله وحسن توفيقه المقالة الثالثة في الامور التي للطبيعيات من جهة ما لها كم
اربعة عشر فصلا ا فصل في كيفية البحث الذي يختص بهذه المقالة ب فصل
في التتالي والتماس والتشافع والتداخل والتلاحق والاتصال والوسط والطرف
[illegible] و فرادى ج فصل في حال الاجسام في انقسامها وذكر ما اختلف فيه وما يتعلق
بالمطلوب من الحجج د فصل في اثبات الرأي الحق فيها وابطال الباطل ه فصل
[illegible] الشكوك في الجزء و فصل في مناسبات المسافات والحركات والازمنة
في هذا الشأن وتبيين انه ليس منها اول جزء ز فصل في ابتداء الكلام في تناهي
الاجسام ولا تناهيها وذكر ظنون الناس في ذلك ح فصل في انه لا يمكن ان يكون
جسم او مقدار او عدد ذو ترتيب غير متناه وانه لا يمكن ان يكون جسم [illegible]
جزئية متناهية ط فصل في تبيين كيفية دخول ما لا يتناهى في الوجود [illegible]
[illegible] وفي نقض حجج من قال بوجود ما لا يتناهى بالفعل ي فصل في ان الاجسام [illegible]
[illegible] حيث التاثير [illegible] يا فصل في انه ليس للحركة والزمان شيء يتقدم عليهما الا
الباري تعالى وانه لا [illegible] ذو اثبات يب فصل في نقض حجج ما يقال ان الاجسام الطبيعية
[illegible] عند التصغير [illegible] لكل منها حد لا يحفظ صورته في اقل منه وكذلك
[illegible] ما قيل [illegible] ما لا [illegible] يج فصل [illegible] في تناهي الاجسام يد فصل

[illegible] الحركات الطبيعية وهي المستقيمة **الفصل الاول** في كيفية البحث
[illegible] الة ان الطبيعيات هي الاجسام واحوال الاجسام وللكمية مخالطة
[illegible] التي للاجسام هي الاقطار واما التي للاحوال الاجسام فمثل
[illegible] رخرى تلحقها بالذات او بالعرض واحوال الاجسام تلحقها الكم
[illegible] ام التي لها ودونها واما من جهة الزمان كما يلحق الحركة واما
67 ن جهة [illegible] د ما يصدر عنها او مقدرره وهذا البعد انما لحوق الكم
[illegible] جهة وهذا كما لقابل قوة متناهية وقوة غير متناهية والاحوال التي تعير للاجسام
[illegible] تيها اما احوال يصح ان يكون بانفراد جسم جسم مثل حال التناهي واللاتناهي
[illegible] لم وحال التناهي في الانقسام والصغر واما احوال يكون بقياس بعضها الى
[illegible] مثل التتالي والتماس والتشافع والاتصال وما يجري مجراها واما احوال الاجسام
والزمان فمنها يتعين من احوال كتبها التماهي ابتداءان وهل ينقطعان او يسير
[illegible] بل لا نهاية لهما واما القوى فمنها فيعتبر من احوال الكميات فيها كيف تكون ذي
[illegible] ذوات نهاية او غير ذوات نهاية وكيف يمكن ذلك فيها **الفصل الثاني**
[illegible] لي والتماس والتشافع والتداخل والتلاصق والاتصال والوسط
[illegible] الطرف ومعا وفرادى وقبل ان نتكلم في امر تناهي الاجسام ولا تناهيها في الاعظام
[illegible] ان نتكلم في تناهيها ولا تناهيها في الصغر والانقسام وقبل ذلك فيحق بنا
[illegible] ت التتالي والتماس والتداخل والتشافع والتلاصق والاتصال
[illegible] ت الوسط والطرف وان نعرف معا في المكان وفرادى [illegible]
[illegible] ما الامران ليس بين اولهما وثانيهما شيء من جنسهما مثل البيوت
[illegible] لي [illegible] الذي ليس بينه وبين الاول شيء من جنسهما [illegible]
[illegible] يكون مختلفة النوع مثل صف من ال [illegible]
[illegible] من حيث هي مختلفة النوع بل من حيث
[illegible] ها كا [illegible] انقسام صفا او شخص بحاذ [illegible]
[illegible] قول على [illegible] شي قبل للا حو [illegible] تهما تانيا
[illegible] ت هذه الا [illegible] من حيث هي تتماس منسقة كا [illegible]

يتلوان

[illegible] يت هي خيوطات كان القلم بس تلو الاثنان لم
يكن [illegible] ان انهدت من حيث هي ماس لم يكن هناك شيء تتميمه تحصر
الاثنان ولا الاثنان راما المماس فهو الشي الذي لا يسع بينه جزء وبين طرف
ما قيل انه مماس له شيء ذو وضع فالمتماسان هما اللذان طرفاهما معاً في المكان
بل في الوضع اذا قيل عليه الاشارة فان الاطراف ليست في مكان البتة ولها
وضع ما والنقطة ايضاً لها وضع ما والوضع هو ان يكون الشي بحيث يمكن ان يشار اليه
انه في جهة مخصوصة والمتماسان لا تقع هذه الاشارة على طرفيهما معاً واذا كان شيئان
يتعدى لقاء كل واحد منهما طرف الاخر حتى يلقي ذات الاخر بالسره لم يكن فلك مماسة
بل كان مداخلة فانه ليست المداخلة الا ان يدخل كلية ذات في الاخر وليس ذلك الا قبل
الا ان يلقي احدهما كل ما قيل انه مداخل فيه فان لم يكن لا شيء من هذا الاول هو متلاقي في
[illegible] وان فصل احدهما لم يكن داخله كله بل داخله ما ليا وبه فحقيقة المداخلة ان
[illegible] لا يبقى شي من ذات هذا الاول يلقي ذات الاخر فلا تنبر الشي لا يلقي الاخر واما الاول
[illegible] حلين في مكان واحد فهو امر يلزم المداخلة وليس هو هو فهما يلقيان بعينهما الملاقاة
بالسر واذا كان الشي يلقي الاخر بالاسر والاخر لا فضل عليه كما يلقي الاخر يلقي الاول
والاقسم حد فيه بالملاقاة شي خاليا عن الاول وقيل ان الاول لاقاه كله ولم الفعل من اسما شي
عليه هذا خلف فالمتلاقيان بالاسر اي شي لاقى احدهما لاقى الاخر ولا يجب واحد
منهما عن مماسة الاخر ولا يزداد الحجم باجتماع الالف منها وهذا هو سبيل الف
نقطة لو اجتمعت واذا كان شي يلاقي شيئا ويلاقي الملاقي شي لا يلقي الاول فهناك فضل في
ذاته عما لاقى الاول وذلك الفضل نياله الملاقي الثاني فارغا عن الملاقاة الاولى
وهذه الاشياء كلها بينة في العقل وكذلك اذا كان الشي مشغولا بالملاقاة حتى يكون الملاقاة
يمنعه عن ملاقاة شي لغيرها فان يكن مشغولا كله او بعضه فان كان كله لم [illegible] يلاقيه الثالث
وان كان بعضه فلا يكون لا التخلل ولا المماسة مشغولا بالاسر او مماسة بالاسر وهذه
مقدمات بينة بانفسها ومما يرد من النقض لها فينتقض مقدمات الحكم منها وهو ما يقال
من ان الشي قد يكون كله معلوما قياسا لا الى شي وعلى شي ومجهولا قياسا الى اخر ومعه
اخر ان غير انقسام وجزء الشي ليس شي وليس تم من غير انقسام فكذلك يكون مشغولا

بالسره

بالاسره بالقياس [illegible] بالقياس الى اخرى من غير الف[illegible] الاول فانه يبطلون في هذا
الى هذا النقض قول [illegible] لا يجوز ان يكون الشيء بالاسره فارغين متقابلين بالقياس
الى شيء [illegible] الى الممكن ما نسبته الى هذه المقدمة كنسبة النوع مثلا وهو انه اذا
اشتغل بالجسم [illegible] لم يمس في جهة دون جهة مماسته بحضه وان فرغ من
جهة وان اشتغل في جهة فبقي ذاته فصل على الاشتغال وهذه المقدمة لم يناقض 68
ولم يبطل من قال على ان جنسها ليس بواجب ولها انها ليست بواجبة وهذه المقدمة لم يثبت
ولم يثبت في العقل الاول من حيث المعنى لها بل من حيث هي مخصوصة بالملاقاة
فان الملاقاة هذه موجبها ولو كان بدل الملاقاة شيء اخر لكن يجوز ان يكون كل الشيء
بالقياس الى جهة بحال وبالقياس الى جهة اخرى بحال مخالفة لتلك الحال واذا كانت
تلك الحال لا توجب شغلا وشيئا اصلا اذ كانت لا توجبه شغلا متقابلا بحال الكل
وبحال البعض اذ كان الشغل للكل امرا بالقياس ليس امرا في نفسه فان المشغول الممنوع
عن مماسة شيء اخر لا يكون مشغولا عن شيء دون شيء فانه من حيث هو مشغول لا يماسه
شيء البتة ومن هو فارغ يماسه كل شيء اما المجهول فكونه مجهولا ليس امرا يتقرر فيه الشيء بل
هو مضاف الى شيء ولذلك لا يمتنع ان يعلمه اي عالم كان باي عدد كان من العلم
الا كالجزء الذي لهم فانهم قصروا امكان مماسته على اشياء بعد وده وبالجملة لا يجب
ذلك في العلم شغل البتة ولو وجب شغلا متقابلا والامر غير متجزي بوجه من الوجوه لما علمه
شيء وعلى انه لا حاجة بنا الى ابانة هذا الفرق فان الذي نقوله في امر الملاقاة
بالاسر من انه ان شغل شغل الجميع وان لم يشغل لم يشغل شيئا هو بعينه [illegible] وبين خلافه
في امر العلم وما اوردوه من الامثلة لمناقضة يناقض غير المطلوب ويوجب تجويزا
في امر هو اعم من [illegible] انه المطلوب وبالحري ان يكون الملاقاة بالاسر
لا تشغل البتة [illegible] الوارد الماس اذا شغله المتقدم السابق الى المماسة
امتنع عن مماسته [illegible] لم يمتنع عن مماسة الشاغل فاصاب ذات الشاغل بالمماسة
دون ذات [illegible] فان ذات المشغول غير لاقى الجميع ذات الشاغل فلما كانت بينهما
ملاقاة بالاسر [illegible] كانت الملاقاة ملاقاة بالاسر كانت متداخلين بالحقيقة ولهذا ان كان
لا يشغل احدهما الاخر من ماس فالملاقاة بالاسر كذلك حكمها واذا كانت المماسة

غير متداخلة وكان كل واحد من المتماسين منفردا بوضع مخصوص فيباين به
الاخر فيكون المماسة ملاقاة باطراف الذاتين وهو ان لا يكون بين طرفيهما
تكون المداخلة ملاقاة بالاسر فيلزم من ذلك ان تصير و
اذا تاملت ادنى تامل علمت ان الشيء اذا كان مماسا
ان يتحرك الى الملاقاة امر من ذات المداخل ينفذ فيه
الملاقاة صار متداخلا وليس كلامنا الآن في المداخلة على انها موجودة او
بل على تصور معنى لفظها وان المتصور منها كيف يخالف المتصور من المماسة
موجودة كيف كانت تفارق المماسة واما التالي فهو حال مماس تال م
تال فظن بعضهم ان من شرط ذلك ان يتدارك في النوع وظن ان مفهوم اللفظ
ذلك اللهم الا ان يصطلح على ذلك من راس وبعد ذلك فيحتاج الى ان يكون هذا
هو اعم منه لفظ التالي واما الملتصق فهو المماس اللازم للشيء في الانتقال حتى ليس
بينهما الا انطباق السطحين حتى لا يمكن ان يفارق احدهما الاخر الا مع وقوع
المبين استحالة وجوده وذلك يكون اذا كان تحيّن طرفا حد سطحي الجسمين ا
الى الانفتاح ويكون انما ينفتح بزوال صورة السطح عن كيفية باستحداث تقعير
او غير ذلك وهو غير محيج اليه الا بعنف واما الانفراز اجزاء من هذا في او
من ذلك وقد يحدث الالتصاق بين جسمين بتوسط جسم من شانه ان ينطبق
على كل واحد من السطحين لسيلانه ثم ان ينفرز ايضا في كل واحد منهما لذلك ثم
ان يجف ويصلب فيلزم كل واحد من الجسمين ويعرض لذلك التزام الجسمين بوساطة
كالغراء وما يشبهه واما المتصل فانه لفظ مشترك يقال على معان ثلاثة فانه مو
تتان من جهة يقال للشيء بالقياس الى غيره وواحد يقال للشيء
احد الاثنين فانه يقال للمقدار انه متصل بغيره اذا كان طرفه
ان يكون كل واحد من المتصل ~~والمنفصل~~ والمتصل به محملا بالفعل
ما لكان مطلقا وفي الوجود نفسه كان له طرف مطلق وفي الوجود
فانه متصل بالاخر لانه خط موجود بالفعل غير الاخر وله طرف بالفعل بعينه طرف
عرض نفسه ما يكون بالعرض حكما العرض اذا توهمنا او فرضنا

واحد بالفعل في اجزئين ويميز احدهما عن الاخر بالفرض فيه بذلك له طرف هو
نهاية من القسم الاخر فيقال لكل واحد منهما انه متصل بالاخر وانما يكون لكل واحد منهما
موجود النهاية ما دام الفرض فاذا زال الفرض لم يكن ذلك ولا هذا بل كان الواحد
لكل فلا نهاية فيه بالفعل لو كان ما يقع بالفرض موجود في نفس الامر ولو لم يفرض
لم يمتنع وجود اجزاء بالفعل لا نهاية لها في الجسم على ما سنبين وهذا محال وبالجملة ان
ما يكون في اجزاء المتصل شي هو هذا بالحاجة الاشارة بعد الفرض اليه على نحو وكذلك 69
ذلك لا الحاجة الاشارة على نحو اخر من الفرض اليه وهذا هذا وذاك ذاك من حيث
الاشارتان متجهتان اليه فان بطلت محال ان يقال ان هذا وذاك باقيان من حيث
هذا وذاك اللهم الا ان يعرض سبب اخر مميز واما ما كان يعرض بالفرض فيبطل بزوال
الفرض والمتصل لا جزء له بالفعل كما يظهر من بعد فيكون حدوث جزء له هو هذا وجزء له
ذلك من غير ان كان قبل موجودا بالفعل هو امر يتبع الاشارة واذا زالت الاشارة
انتفى مدلول الاشارة فمحال ان يقال بعد ذلك انه وان بطلت الاشارة فلا بد من تميز
له من هذا ان يكون ذلك وهذا فيما انما هو بالاشارة فيكون كانه قيل ان بطلت
الاشارة فلا بد من ان يكون اشارة وليس الحال في اجزاء المتصل كالحال في اجزاء الاشياء
التي المنفصل بعضها عن بعض موجودا بالفعل فان الاشارة هناك تدل ولا تفعل
وهنا تفعل فيدل ومن الذي يكون بالعرض اختصاص العرض الحال ببعض دون بعض حتى اذا
كان ذلك العرض زال ذلك التخصيص مثل جسم ابيض لا كله او سخن لا كله فليفرض له بالبياض
فاذا زال البياض زال افتراضه واما الوجه الثاني فيقال متصل للذي اذا انقل
قيل انه متصل به في حيث بعده عن الاخر تبعه الاخر فيكون هذا امر اعم من المتصل الذي
... فيجوز ان يكون النهايتان اثنتين بالفعل وان يكون
... تلازم في الحركة ويجوز ان يكون نهاية المتصل والمتصل
... اسم المتصل هنا بهذا المعنى عليه من حيث نهايته
نهايته ... ثبت يتبعه في الحركة على النحو المذكور ويقال متصل
... اذا كان بحيث يمكن ان يفرض له اجزاء بينها الاتصال الذي بالمعنى الاول
بينها حد مشترك هو طرف لهذا وذاك وهذا هو حد هذا المتصل واما التالي ... انه

المنقسم الى شيء يقبل القسمة واما هيولى وصورة وذلك لان هذا غير معقول [illegible] لان [illegible] تمثيل الفهم بالمعنى الاول فيها حقيقية فلا ترى ان هذا المعنى يلحقه الا ببرهان [illegible] الاعراض اللازمة للمتصل المحتاج في ذاته ووجودها للمتصل الى حد اوسط واما [illegible] فانا نقول
لان الشيء الكل واحد منها مكان خاص ليس جزء وجزء من مكان [illegible] وانما [illegible] ها
في المكان ليس كما في الزمان بان يكون مكان كل واحد منها [illegible] الاخر
كما زمانه زمان الاخر فان هذا مستحيل في المكان وغير مستحيل في الزمان [illegible] بال
معا في المكان الاشياء المجتمعة كشيء واحد يكون لجملتها مكان ويكون لكل واحد منها مكان
خاص جزء من ذلك المكان الخاص جزء من المكان العام والوسط والبين هو الذي
يقع التغير اليه قبل التغير الى غيره في الزمان اى تغير كان فهذه الاشياء ذاتية
في معرفة غرضنا ومع ذلك فانها من الاحوال التي يلزم الطبيعيات من حيث ذواتهم
الفصل الثالث في حال الاجسام في انقسامها وذكر ما اختلف فيه وما يتعلق به
المطلوب من [illegible] فنقول قد اختلف الناس في امر هذه الاجسام المحسوسة
فمنهم من جعل لها تاليفا من اجزاء لا تتجزأ البتة وجعل كل جسم يتضمنا العدة منها متناهية
ومنهم من جعل كل جسم اما متناهي الاجزاء الموجودة فيه بالفعل واما غير ذي اجزاء اصلا
بالفعل واذا كان ذا اجزاء بالفعل كان كل واحد من اجزائه المنفردة جسما ايضا
لا جزء بالفعل فالجسم عنده اما ان يكون جسما لا جزء له بالفعل واما ان يكون مؤلفا
من اجسام لا جزء لها ويعني بقوله لا جزء له انه ليس في الحال له جزء مفترض فيه بل هو
واحد بالاتصال وليس يعني انه ليس في شانه قبول الانقسام بل عنده انه يقبل القسمة
دائما وكل ما قسم فالخارج بالقسمة جسم له في نفسه ان ينقسم لكنه ربما لم يكن قسمة بسبب عدم
ما يقسمه او فوات تقدير القاسم او لصلابته او استحالة [illegible] ارادة وهو في نفسه يحتمل ان
يفرض فيه وسط وكل جسم فانه يقبل القسمة لا جزء له البتة بل الفاعل يخبر وجود القسمة
والقسمة اما بتفريق الاتصال [illegible] بمميز يحلو له جزء من جزء اما عرض غير مضاف
كالبياض او عرض مضاف [illegible] واما بالتوهم والفرض واما الذين
يقولون ان الاجسام تنتهي [illegible] تلك الاجزاء اجساما في نفسها
ومنهم من جعلها خطوطا غير منقسمة [illegible] ولا خطوط ولا اشياء ذات اقسام بل

اقوال دانوا

... اصحاب المذهب ... [illegible] ... و هم شيعة ذيمقراط
... واتفقوا على المذهب الحق بان هولاء يقولون ان التركيب من هذه الاجسام
هو بالتماس فقط وانها لا يحدث منها متصل البتة وان الاجسام المحسوسة بحقيقة الاتصال
لما ان تلك الاجسام الاولى موجودة بالفعل في الاجسام المحسوسة متميز بعضها عن بعض
وانها لا تقبل القسمة المفترقة بل القسمة المتوهمة وهي مع ذلك بعضها اصغر وبعضها
اكبر واما اصحاب الحق فانهم يجوزون ان يكون جسم كثير من المحسوسات لا جزء له
بالفعل ويجوزون ان يكون الاجزاء اذا حصلت بالفعل منفصلة تلتقي مرة اخرى
فيحصل منها شيء واحد فيبطل خاصة كل واحد واحد منها فلا يكون تماسا بعينه ونعود الى ما كنا فيه
فنقول لكن اصحاب ذيمقراطيس يفارقون الاخرين من اصحاب الجزء بان الاخرين
يجعلون اجزاءهم غير جسم ولكن واحد منهم هو لا يتجزى لخفته واما القايلون بجزء لا يتجزى
ولا هو جسم فمن حججهم ان كل جسم فانه قابل للتفريق واذا تفرق فاجزاؤه قابلة
للتاليف كما كانت فاذا كان كذلك فكل جسم ففيه قبل التفريق تاليف ولولا ان
فيه تاليفا لكان لا يختلف الاجسام في صعوبة التفكيك وسهولته قالوا وليس ذلك
الا ان جسمها مخالف ويعنون بالجسم الطبيعة النوعية قالوا ولا لاختلاف الفاعل
ولا لعدم شيء ولا لاقسام بذلك وانما فاذن هو للتاليف واذا كان فيه تاليف
فهو بمشاهدة لما لم يكن محالا واذا زال بالكلية بقي ما لا تاليف فيه وما لا تاليف فيه
فليس بجسم لان كل جسم ينقسم وما لا تاليف فيه لا ينقسم وهذا الاحتياج ... لا يفتقر الى تفسير
الا انه حرف عنه لشيء يسير يفهم ذلك اذا اورد ما يحته وقالوا ايضا انه لو لم يكن
اجزاء الجسم متناهية لكانت غير متناهية فكان للجسم اقسام وانصاف في اقسام
وانصاف من غير نهاية فكان المتحرك اذا اراد ان يقطع مسافة احتاج ان يقطع
نصفها وقبل ذلك نصف نصفها واحتاج في زمان متناه ان يقطع انصافا بلا
نهاية فكان يجب ان لا يقطع المسافة ابدا وكان يجب ان لا يلحق اخيلوس السريع العدو
السلحفاة البطيئة البدن وكانت ... [illegible] ... من قطع نصف سيرها والمثل
الاول للقدماء والثاني للمحدثين ... [illegible] ... موجودة فاقسام الجسم متناهية وقالوا
انه لو جاز ان ينقسم الجسم الى غير نهاية ... [illegible] ... ذلك ... لكون الاجزاء اقساما

بيان حجج القايلين بالجزء الذي لا يتجزى

تنتهي الى ان نغشى ادیم الارض کله وقالوا لو کان الجسم منقسما الی غیر النهایة لکان
فیه اجزاء مساویة لاقسام الجبل العظیم وهذا محال وقالوا ایضا ان النقطة لا تخلو
ان یکون جوهرا قائما بنفسه او لا یکون فان کانت قائمة بنفسها فهو جوهر
لا یتجزأ ویکون الذی یلقاها ایضا نقطة اخری فتسوا الی النقطة
سطح فاعل لذلک الجسم وان کانت عرضا فهی تحل محلا وکل
یکون مثله فیکون النقطة تحل جوهرا لا یتجزأ وقالوا ایضا ان جاز ان
غیر متناهیة جاز ان یترکب من اجزاء غیر متناهیة وان ترکب مع غیره ترکیبا
ولهم ان یقولوا ایضا انا اذا فرضنا خطا منطبقا علی خط حتی یکون النقطة محاذیة
او ملاقیة او مداخلة ای الاسم شئتم ان تدلوا به علی المعنی المفهوم ثم تحرکه الخط فقد
النقطة المماسة غیر المماسة وزوال المماسة دفعة فیکون في ان واحد صارت
وهی فی ذلک الان ملاقیة لنقطة ثانیة للنقطة الاولی فیکون النقط متتالیة
من لقائهما او الکلام علی زوال مماسة النقطة ... بعینه زوال المماسة
الاولی وکذلک هلم جرا ومن حججهم وجود ... هی التی جعلها اقلیدس
وقالوا ایضا ما یقولون فی حرکة الکرة علی سطح ... یکون المماسة واقعة
نقطة فیؤلف الخط الذی یمسحه الکرة من نقطة واما الذین جعلوا هذا الجزء المنتهی
وهم شیعة ذیمقراطیس فقالوا ان الجسم لا یخلو اما ان ینقسم کله حتی لا یکون منه ما لا
او لا ینقسم کله فان کان فی طباعه ان ینقسم فغیر ممتنع ان یقع وغیر الممتنع اذا فرض
لم یعرض منه محال بل ربما عرض منه کذب غیر محال والکذب الغیر المحال لا
فلنفرض الکل قسمة ممکنة فی الجسم فقد خرجت بالفعل فلا یخلو اما ان یحصل لا شیء او
او یحصل اجسام لا ینقسم لکن من المحال ان ینتهی الی لا شیء واما النقطة فانه ان کان انته
الی لا شیء فتألیفه من لا شیء وهذا محال وان کان انتقاضه الی النقطة فتألیفه من النقط
ایضا محال قد اجتمع الکل علی ان النقطة کم جمعت لا تزید علی حجم نقطة واحدة
انما یلاقی بالاسر ولا یجب بعضها لبعض الملاقاة ولا یتحرک الی التألیف فقد
مکانا ولا یحدث منها متصل فبقی ان یکون انتقاضه الی اجسام لیس فی طبیعتها ان تنفصل
الا بالتوهم والفرض واما الذین قالوا بوجود اجزاء غیر متناهیة

ویمثل تمثیلا ... الکرة علی السطح اشد

بالوهم

الی ذلک

الى ذلك اقتناع تركيب الاجسام من الاجزاء الغير المتجزية ومن الاجساد الغير المتجز
فقالوا فان الاجسام [illegible] انفسها ذوات اقسام وان لم تنفصل بالفعل فهي ادا
جزيت بالتعيين والفرض كان كل جزء منها بعضها وجزءا من الجسم وان لم تنفصل ا
قالوا فبقي ان يكون اجزاء الجسم بلا نهاية وبسبب ذلك تنقسم الجسم انقساما مالا يتناهى
اذ الانقسام الفرضي او التفريقي انما يرد على اجزاء موجودة في الجسم متجاورة فيكون 61
اجزاء الجسم بحسب احتمال الانقسام فان احتمل انقساما غير متناه كان ذا اجزاء غير
متناهية ولما ضيق اصحاب الجزء على هؤلاء والجاؤهم الى مسئلة البقل والذرة والسلحفاة
والخلوس وبالجملة الى ان يكون الحركة تاتي على انصاف لا تتناهى فلا تبلغ الغاية
المنتهية التجاوز الى ما التجاوز الى ما التجاوز اليه انبقورس فقالوا بالطفرة وهي ان
الجسم قد يقطع مسافة [illegible] في حدها معقود [illegible] ولم يلاق ولم يحاز
في الوسط واد [illegible] ابيقورس من الى رجعين لذلك مثالا من دوران
الدايرة القريبة [illegible] لاتية والاخرى القريبة من المركز وذكر انه لو كان
الجزء الذي عند [illegible] حركة الجزء الذي عند الوسط بان [illegible] القطع ما
مسافة واحدة [illegible] الذي في الوسط لانه متصل ملتزم بعضه لبعض
تبين ان الذي في الوسط يتحرك ويقل طفرته مع ان الذي عند الطرف يتحرك
ويطفر اكثر حتى يحصل في بعد اكثر من بعد الذي في الوسط ولما استشنع الاولون من
الحارجين المذكورين الطفرة ولزمهم هذا الكلام ولم يجوز وا ان يكون حركة متصلة
اسرع من حركة متصلة اسرع من حركة بلا توسط سكون اضطروا الى ان جعلوا الذي
في الوسط يسكن سكونات اكثر من سكونات الذي على الطرف واضطروا الى تمكين
المتموسين [illegible] ان حكموا بان الرحا تنفك عند الحركة اجزاؤها بعضها
عن بعض [illegible] ان يتحرك مع الاخر بل يسكن احدهما ويتحرك الاخر فلم
يزل احدهما [illegible] عن التفكك الفصل الرابع في
اثبات الراي الحق [illegible] فاذا قد دللنا على اختلاف المذاهب
في مسئلتنا هذه فلنبدا بالدلالة [illegible] ثم نتكلم على الشكوك التي اوردها
[illegible]

من جهة اجابته بمنع انه يوجد بها في مقدار حساه ولان اثبات الطفرة بين البطلان
في نفسه وبان كل كثير فانما هو من احاد واذا لم يكن واحد موجود بالفعل لم يكن
كثير فاذا لم يكن جزء واحد لم يكن اجزاء مطلقا فيه والجزء الواحد لا ينقسم من حيث
هو واحد واذا اضيف اليه احاد امثاله لم يخل اما ان يكون الاضافة على سبيل المماسة
او على سبيل المداخلة او على سبيل الملاصقة الاتصال فان كان على سبيل الاتصال حدث
المتصل من مقادير بينها محدودة فبطل الراي وان كان على سبيل المداخلة لم يحدث
منها قدر وان بلغت اضعافا لا نهاية لها في الوجود وان كان على سبيل الملاقاة
فلكل واحد من الجزئين يقتضي وضعا مخصوصا وجب ان يكون له في نفسه قدر جسماني
على انه يصح من البعد فيكون جسما والجسم ذا قدر ياجسام امثاله متناهية العدة كان
من تركيب ذلك جسم لا محالة وله نسبة الى الجسم الغير المتناهي الاجزاء نسبة محدود
الى محدود في عظمه فاذا زيد في الاجزاء على تلك النسبة بلغ المؤلف من الاجزاء
المتناهية مبلغه فكان جسما مساويا له من اجزاء متناهية العدد فكذلك الجسم الاول
هو من اجزاء متناهية العدد واما مذهب القايلين بان القسمة تنتهي الى اجسام لا تنقسم
بالتفريق للاتصال فاما توجه الكلام في ابطاله في امر هذه الاجسام فانهم ليس يمنعون
كون الاجزاء التي اليها تنتهي القسمة ذات احتمال لان يفرض لها اجزاء انما يمنعون
وقوع ذلك بالفعل وعلى ما يجوز ذلك او لا يجوز ذلك او لا يجوزه فيتعلق بنوع آخر
من النظر ليس الموضع الاخص به النظر في الاسطقسات واما مذهب المؤلفين
للاجسام من غير الاجسام فيجب ان توضح بطلانه فنقول ان هذه الاجزاء اذا اجتمعت
فكان منها جسم فاما ان تجتمع على سبيل تتالي فقط او على سبيل تماس او على سبيل تداخل
او على سبيل اتصال اذ الاشياء المجتمعة اما ان يكون بينها بعد او لا يكون فعلى الاول
تجتمع على التتالي فان لم يكن بينها بعد فاما ان يكون تلاقيها بالاسر او لا بالاسر فان كان
بالاسر كانت مداخلة على ما اوضحنا وان كان لا بالاسر فاما ان يختص كل منها بشيء يلاقي الاخر
او يكون ذلك الشيء مشتركا فان اختص فهو مماسة وان كان مشتركا فهو اتصال وكذلك من
الاجزاء اذا اجتمعت لم يخل اجتماعها احدى هذه الوجوه فان اجتمعت على التتالي
فقط لم يحدث منها الاجسام المتصلة في الحس كلامنا فيها وان اجتمعت على التماس او تماس

فلو احد منها ينقسم الى مشغول وفارغ وممسوس وخال على نحو ما شرحناه في الفصول
السالفة ويجب ان لم يتداخل ان يكون اذا التقى واحد منها واحدا في ذاتا لبث ملاقي
لاحدهما ان يكون محجوبا عن ملاقاة الاخر بتوسط هذا الملاقي فيكون كل قد نال بالملاقاة
من ذاته ما لم ينله الاخر وهذا بين بنفسه فيكون المتوسط منقسما وان كانت الملاقاة
بالاسر وكانت مداخلة فلا يزداد بها حجم عن قدر فيكون كل ما اجتمعت كالواحد الذي
12 لا طول له ولا عرض ولا عمق فاذا كانت هذه الاجزاء لا يتجزأ الا كتمع اجتمع عليها يتألف به
منها جسم فالجسم اذن غير منتقض اليها فاذن ليس ينتهي قسمة الاجسام الى اجزاء لا يمكن ان
تنقسم نوعا من القسمة وكذلك سائر المقادير اعني السطوح والخطوط واي عاقل يرخص
في ان يقول صفحة من اجزاء لا يتجزأ اذا اشرقت عليها الشمس او عرض لها حال من جهة فيجب
ان يكون الجهة الاخرى لحالها اذ يقول ان الصفحة ليس لها في نفسها وجهان بل الضوء
على كل ما هو وجه الصفحة وان الوجه الذي يلي الشمس هو ذلك الوجه بعينه وانه اذا ابصر هذا
الوجه فقد ابصر ذلك اذ هذا وذلك واحد وليس هنا هذا وذاك فيكون الواقف
من جهة من الصفحة يرى الصفحة مضيئة من الجهة الاخرى وقد يجب من وجود الاجزاء
التي لا تتجزأ ان لا يكون دائرة ولا مثلث قائم الزاوية ولا كثير من الاشكال اذ الدائرة
يوجب ان يكون الطوق الخارج اكبر من طوق داخل يماسه والمماس مساو للمماس والمساوي
لا يكون اكبر والمثلث القائم الزاوية اذا كان ضلعاه كل واحد عشرة عشرة لان وتر
القائمة جذر مائتين وهو اما محال لا يوجد واما صحاح وكسر واجزاؤهم لا تنكسر لكنهم يقولون
ان البصر قد يخطئ في امر الدائرة والمثلث وانما هي اشكال مضرسة ومع ذلك فانهم
لا يدفعون وجود المربع القائم الزوايا فلنقل على هذه الصفة يركب من اربعة اجزاء
لا تتجزأ خط على الاستقامة ويركب مثله خطوط ثلثة غيره ونأخذ منها خط اب و
نطبق به ... ب
حتى لا يكون ... سبعة شيء وكذلك دز
لبد جه ... ط بعده بجدت
سطح ... ط ... ط ح على مذهبهم
فمعلوم انه ليس يسع بين ... جزء اخر لانه في الاجزاء الاربعة التي هي الاولى

من خط ا ف والثاني من خط م د والثالث من خط ه ز والرابع من خط ح
القطر لا يخلو اما ان يكون هذه الاجزاء تماس بعضها بعضا على سمت يمين جزء او جزء
فيكون خطا مستقيما مولفا منها وهو القطر ويكون مساويا للضلعين المتساويين
بعيد عن الجواز فمعلوم بالمشاهدات ان القطر في مثل هذه اطول من الضلع وا
ان يكون هذه الاجزاء متباينة في انها اما ان يكون بينها فرج او لا يكون فالكان
فرج فلم يطبق الخطوط تطبيق لا فرج فيه وقد فصل في ذلك هذا خلف وان لم يكن بينه
فيكون فيما بينها شي لا محالة اما جزء او فوق او لبعض جزء فان كان لبعض جزء
قسم الجزء وان كان جزء تاما او جزء ان لزم دائما ان يكون طول القطر
ان لا ينقص عن الضلعين معا و ينقص عن [illegible] الضلعين بجزء واحد غير محسوس
القطر عن الضعف الضلعين دائما هو امر محسوس [illegible] يقولون ان هذا ا
لا يكون مستقيما بل مضرسا على صورة هكذا [illegible] على ان يكون جزء
اخر منحرف عنه الى جهة ثم جزء اخر في سمت [illegible] منحرف عنه كان
موضوع في الفصل المشترك بين المربعين [illegible] فانه يظهر فساده
عن قريب وذلك لانه اما ان يكون المربعان في سمت واحد منهما متماسين او
متماسين فان كانا متماسان فكل جزء ام مرتبة في سمت واحد متلاقية بحيث يتصل
مستقيم فيكون من المربعين خطان مستقيمان موضوع احدهما بجنب الاخر ولا تضريس
غير متماسين فلا محالة لانه يكون بينها جزء فلا يكون مضرسا بل يتصل على الاستقامة
يكون مضرسا لو كان بعض الجزء واقعا فيما بينهما وبعضه خارجا والجزء لا يتبعض
ان يكون كله بينهما او لا شي منه بينهما واذا كان كله فيما بينهما فليس هناك زوال في
الهيئة بل يكون هناك وضع على الاستقامة كما هو مقبول عندهم ان من شان الا
ان ينتظم منها خط مستقيم فان جعلوا فيما بين المربعين على سمت واحد اجزاء
نظام السمت بل عرضا حتى يتضرس فقد جعلوا من كل جزء ر شيئا فيما بين الجزئين
حتى يكون تضريس فجعلوا لكل جزء انقساما وهم يقولون في خط مستقيم يتصل ثم يركب جزءا
على نقطة او يطبق على السطح حتى يلقى الخط نقطة ط ومعلوم ان هذا ممكن فبين اذا
ان ينتظم بين الجزئين خط مستقيم فيلزم من ذلك وجود جهة للجزء غير الجهات التي

يلزم ان الاجزاء

انه يمكن ان يفرض بين الجزئين خط مستقيم على وضع كان الجزء آن فيمكننا ان تضع
على جزء اوسط جزئين ولا يكون بينهما شيء وينتظم بينهما خط و نطبقه على خط القطر فكيف
يكون حال النقطة التي تتلو النقطة المنطبقة الاولى الموضوعة على النقطة التي على النقطة
الثانية من القطر التي هي النقطة الثانية من خط حدا و يقع في الفصل المشترك
حتى يماس كلاهما محاذيا الفصل مشترك بينهما لا متلاقيان عليه او يكون تلك الفرجة
اصغر من ان تسعه فيكون شيء اصغر من حجم ما لا يتجزأ او يكون تسعه فيكون ما قد مر من 73
الخلف وان وقع عليه نفسه فقد انطبق الخط المستقيم على القطر وما طابق المستقيم فهو
مستقيم مساو له ومن العجايب ما يضطرون اليه في هذا الموضع من امكان
حركة جزء على [illegible] جزئين وهو بعينه يمكنه ان يتحرك قليلا حتى تلقى
احدهما وحده فا[illegible] وهو تماس الاول والثاني هو الذي
كان تلقاه بعينه [illegible] وحده فيكون عند الشيء مماسا ايضا هذا خلف
وان كان يلقى منه [illegible] لا فيكون قد انقسم موضع اللقاء ويلزمهم ما يلزم
منه من امور [illegible] الست التي يظنون انها واجبة ان يكون ستا
وليس ذلك بواجب [illegible] قد تعورف في تسمية جهات الحيوان فظن
ان ذلك المتعارف بحسب التسمية حكم واجب في كل شيء بل الحق ان بين كل جهتين متحاذيتين
جهة اخرى وذلك الى غير النهاية بالقوة هذا ايضا مثل ما يظن بعضهم ان لها طولا
معينا وعرضا معينا وعمقا معينا والكل ذلك بالفعل فيكون لكل واحد منها طرفان
فيكون الجهات ستا ليس غير وبحث مستقول في هذا عن قريب بل يجب ان يعلم ان
القول بكون الجهات ستا امر مشهور متعارف ليس بحق ولا عليه برهان ولكنهم
[illegible] مربعات يكون على هيئة هذه الاجزاء الاربع يؤلف منها
[illegible] التي على القطر لا متلاقية باطرافها التي هي الخطوط ولا
[illegible] ضلا البعيد او ذلك لانها متلاقية بالنقط وطرف الطرف
طرف يصلح به اللقاء وغير متلاقية بالخطوط بين تلك الخطوط انصاف مربعات
اخرى يملا ها اذ المربعات تنقسم فتنسد الفرج ولا كذلك الاجزاء وهي يعلم يقينا
لا شك فيه ولا اختلاف ان من كل شيئين ذوي وضع سمتا غير انا اذا اخذنا علمنا

خطا مستقيما بينهما فانه بلا زم ذلك السمت او يقع في ذلك السمت فاما ان كان حيث الشمس تتحرك
حركات كثيرة وقد جعل جسم بازائه كالارض ايضا ونصب هناك مقياس
ذلك صحيح جواز الوجود في العقول ثم كانت الشمس مضيئة للارض
ليس هو على قدر سمت الشمس على وازالت الشمس جزءا فلا يخلو ان يعدم الخط الذي بين الشمس وطرف
عن طرف الظل او يبقى فان بقي لقي
لا محالة سمتا والسمت على حكم خط مستقيم فيكون
ذلك الاخر المخرج من الشمس على الاستقامة
الى طرف المنتصب الى الارض ايضا خطا
مستقيما كالخط الذي عليه علامة ب
من خطي ا ب فيكون خطان مستقيمان
متباينان يجتمعان عند نقطة ويتحد ان بعد ذلك خطا مستقيما حتى يكون ذلك الخط
مستقيما مع كل واحد منهما فيكون الجزء المشترك وهو الذي بين طرف المنتصب
ونقطة على الارض هو مع كل واحد من السمتين المتصلين بين الشمس وبين طرف المقياس
خط واحد مستقيم وهذا معلوم الاستحالة ومع ذلك فقد جعلوا جزءا واحدا وهو طرف
المقياس لتوازيها الشمس من جهتين احديهما خارجة عن السمت الذي لهم فان لم يثبت
السمت بل زال فاما ان يزول جزءا واكثر من جزء او اقل فان زال جزءا واكثر
فيكون حركة الشمس في السماء مساوية لحركة طرف السمت ومسافتها مساوية لها او
يكون طرف السمت يقطع اكثر وجميع هذا ظاهر الاحالة وان كان اقل من جزء فقد انقسم
الجزء وكذلك اذا اوقعنا خطا مستقيما كالوتر على زاوية قائمة احد ضلعيها اقصر من
طرف ذلك الخط ويكون احد طرفيه على حائط والاخر على الارض و
اقصر من البعيد بين الارض والزاوية فاذا جررنا هذا الخط من الطرف الذي
على الارض جرا فكان يجر الطرف الاخر جرا وجب من ذلك ان يكون
لها شيئين سواء وليس كذلك بل يكون ما يقطع من الجانب الاقصر اقل
يتبع تفككا او تفرق الاتصال البتة وكذا اختلفت في المعمول من الحديد
والمعمول من الخشب بل ليستووا في التقدير ولو استانفنا وضع خط مستقيم

التي لهم

الذي

الذي نزل اليه المجرور بقدر طول المجرور لكان لا يقع الا حيث وقع عليه المجرور وكذلك
الاجزاء التي في طرفي الطاحونة ويلزمهم ما حكيناه عن قوم اخرجوا هولاء الى
القول بالتفكك اما ان يكون تفككه بان تنتزع اجزاؤه بالبرح ليقع لها فيجب ان والتفكك
يزداد مساحة الرحا بهذه الحركة او بان تنتزع الاجزاء على نحو تبادل الامكنة حتى ينبغي
الحلية على حجمها فيكون العلامات تزول ولا تبقى الاجزاء التي في الرحى على الاوضاع
التي كان بعضها عند بعض وهذا الجواب من القول بالتفكك وتخلل السكونات الحركات
البطيئة وماذا يقولون في فرس شديد العدو بل لا شك في ان حركاته اكثر من سكناته وماذا
ولو كانت السكنات اكثر لكان البطوء اكثر والفتور ظاهرا وضح وان انكروا هذا في الظهر
الفرس لم يمكنهم ان ينكروه في السهم المرمي ومع ذلك فان نسبة حركة عدو الفرس
او ارتماء السهم الى سير الشمس نسبة يقتضيها زيادة حركات العدو والارتماء
على السكنات وذلك لانه لو كانت الحركات في الركض والارتماء مساوية للسكنات
وكانت الشمس ليس لها الا الحركات فقط لكان ركض الفرس وارتماء السهم بنصف
سير الشمس وليس الامر كذلك بل لا تناسب لهذا الى ذلك اما ركض الفرس فمعلوم بالمراى بد
واما ارتماء السهم فقد جرب في قريه يقفون على البعد من رامي سهام وكلما احد يرسل
سهمه مع سقوط سهم صاحبه بالقرب منه فعرف التفاوت في ذلك ولو استقصى المستقصي
هذه النسبة لوجدها اقل من نسبة جزء من الوف اجزاء منه فيجب من ذلك ان يكون الفرس
او السهم يسكن الوف سكنات ويتحرك واحدة وكان يجب ان لا ترى حركة ولا تظهر
غلبة السكون عليها وان ظهر منها شي كان قليلا يسيرا والموجود بخلاف هذا فان
الحركة هي الظاهرة والسكون لا يحس اليه البتة ومما يدفع هذا ما نعلمه من ان الثقيل
كلما ازداد ثقلا كانت حركته الى السفل اسرع فاذا كان الثقيل ما يتحرك الى السفل ففي خلاله
سكنات واذا ازددنا مقدار الجسم دائما فطلبت زيادة الثقل فبلغنا بذلك دفع
الحركة الى ان لا يتخللها سكون فاذا انتهى الى ما ضعف ذلك الجسم لزم ان يتحرك اسرع
من غير تخلل سكون فيكون [illegible] لو فرضنا جزءا واحدا يتحرك الحركة
التي لا وقوف لها ثم انفصل [illegible] بيب انه اذا الجزء المتحرك اسفل هوا
كذا في خلاء فقرون [illegible] فيه يكون بعد الحركة يتخلل فيه اعتماد.

من جهة ان لا يبقى ذلك الاعتماد وذلك الميل في تلك المسافة بعينها ولا يبقى الحركة بل يحدث
سكون يقع به البطوء لكانه يعرض كل متعب فيميل بالاختيار الى السكون [illegible]
النشاط وكيف يحدث بسبب منع ويبطل في هواء بدرك [illegible] وكيف يمكن ان يقال
ان الميل والاعتماد يبطلان فيه ويتجددان ومن [illegible] ثم لقينا
لا شك فيه انه اذا تحرك متحرك من اليمين الى اليسار [illegible] الى اليمين على
خطين متوازيين مستقيمين انهما لا يزالان يتقاربان حتى يلتقيا [illegible] ثم يتفارقان
واذا فرضنا اربعة اجزاء لا تتجزأ واربعة اخرى وركبنا من كل اربعة خطا وكان احد
الخطين موضوعا على جنب الاخر كما قلنا في المربع الذي الفنا من اجزاء لا تتجزأ
وفرضنا على طرف احدهما الطرف الذي على اليمين جزءا وعلى طرف الاخر الطرف
الذي على احد الخطين وعلى طرفه الايمن فاخذا الى طرفه الاخر والجزء الذي على طرف الخط
الاخر وعلى طرفه الايسر فاخذا الى طرفه الاخر وتوهمنا ان حركتيهما متساويتان فتحاذيا و
تفارقا فلا يخلو اما ان يكون تحاذيهما على النصف او بعد النصف فالكان التحاذي
انما يقع اذا كان هذا على الثاني من الطرف الذي تحرك عنه وذلك على الثاني من
الطرف الذي تحرك عنه فبعد لم يتحاذيا لان المحاذي الثاني من كل واحد منهما هو الثالث
من الاخر وما هو موضع عليه فان تحاذيا بان يكون كل واحد منهما على الثالث فهما في حال
التحاذي متفارقان وان تحاذيا واحدهما على الثاني من خطه والاخر على الثالث
من خطه فليست حركتاهما على السواء وهما يلزمهم لزوما يبطل على ذي عقل ما يلزمه انه اذ تقابل
شيئان لكل واحد منهما ان يتحرك الى الاخر حتى يلقاه ولا مانع لاحدهما عن لقاء الثاني خارجا
فلهما ان يتحركا معا حتى يلتقيا فاذا التقيا امكن ان يتمانعا قبل ذلك لا تمانع بينهما وهذا
شيء بين بنفسه فاذا توهمنا ثلثة اجزاء على صف وعلى الطرفين جزءان لكل واحد
منهما ان يتحرك حتى يلقى الاخر ولا مانع فان لهما جميعا ان يتحركا [illegible]
ملتقيين فلا يخلو التقاؤهما اما ان يكون وكل واحد منهما [illegible] ينتقل
اليه بكماله فيكون فان تداخلا [illegible] وقطع شيئا الى ان [illegible]
فقد انقسم الجزء الوسط والجزءان الطرفان والجزءان المتحركان والعجب ممن توهم
على ان هذا يستحيل فيه ان يتحركا معا لاستحالة الانقسام كان احدهما اذا تحرك مع الاخر ساكن

تنفذت حركته وان كان الآخر يريد ان يتحرك تستعين بذلك فيعيق اوليقفه بذلك وارد
من انا اغرا اليه بغيره او تعيقه ملاقاة الآخر له وليس سبق الآخر الى الملاقاة اولى
من سبق هذا وليس يخفى على العاقل انه اذا اراد تحريكهما معا لم يكن قصد احدهما ان يتحرك
في نفسه حال الصاحب غير ان يتحرك الى ما يلقاه فمن المحال ان يقال ان هذا الحسين بسبب
ان الآخر بسهم ان يتحرك فليقف يكون ذلك سببا معاوقا لقوة الدافع من الحبس 65
حتى يقفا ولا يطيعا ه ليسا متماسين ولا ملتصقين بما يحيطهما ولا في احدهما تاثير حابس
من الآخر ولا من خارج حابس وبالجملة يجب ان يحدث عند احتباسهما بعد الاستقرار
حال غير التباين حتى تتمانعا وتلك الحال ليست غير المصادمة ومن منع بان يقول ان
امتناع القسمة لجسمها ولجعلها غير مطاوعين للتحريك والرفع ولو كان لاحدهما
دافع ولم يكن للآخر دافع لاندفع واجاب لكنه لما اتفق حضور دافع للآخر صار
لا يذا الجيب ولا ذاك فليقنع واما العاقل فيجعل بهذا استحالة هذا الاحتباس سببا لبطلان
منع الانقسام لا منع الانقسام سببا لهذا الاحتباس حتى وانت اذا لطيت ما اوجزنا
القول فيه وتاملته القيت بطلان هذا المذهب اصلا واذا بطل هذا المذهب وتضاده
معا وجب ان يكون الحق مقابله اي نقيض وهو انه ليس للجسم الواحد جزء بالفعل وانه ينقسم
الى غير النهاية بالقوة **الفصل الخامس في حل الشكوك في الجزء** فلنشرع الآن
في حل شكوكهم في تتميم ما يليق بهذا الكلام من مناسبات المتحركات والحركات والازمنة
في هذا الانقسام الغير المتناهي بالقوة وما يتبع ذلك اما قولهم الكل قابل للتفريق
بقية التاليف فهذا هو الذي لما ظنوه حقا بنوا عليه وليس هذا بمسلم فان عني بالتاليف
ان يكون فيه جزء ان متميزان بالفعل وبينهما مماسة وان التفريق تبعيد احدهما
عن الآخر وابطال المماسة فهذا غير مسلم ولو سلم لكان لا يحتاج الى ان يلجئوا
الى التفريق حتى يتم حجتهم بل كانت تكون حجتهم مع ثبات التاليف تامة اذ كان
فيكون اجزاء متصلة لا تاليف فيها لاستحالة وجود ما لا يتناهى من الاجزاء
ووجوب واحد بالفعل حيث يكون كثيرا وان عنوا بالتاليف الاتحاد
رثت كثرة فيما هو واحد لا كثرة فيه فهذا مسلم وهذا الاتحاد ازالته عن الجسم او
بحجم اذا لا يستحيل الى الطائل وحدة الواحد بالفعل الا باعدامه اصلا وتكثيره فادام العدم

او بكثرة

بل التركيب هو الضد ان حالهما حاله وحملة الوحدة لا يبين قطع [illegible]

بعضهم ان وجود الاجسام مختلفة في سرعة قبول التفريق وعسره [illegible]

التأليف قال وذلك ليس لاختلاف جنس الاجسام [illegible] ولا لاختلاف

بالفاعل ولا لحدوث شيء ولا لعدم شيء كان [illegible] سام الاجزاء وقد يتم

ان الاجسام المختلفة لو عينا فنسلم ذلك كله لم يجب ان يكون التأليف

لاجزاء بل لم لا يكون هذا المعنى من نوعين عسر القبول وسرعة القبول عرضين يعرضان

للاجسام المختلفة بعد الاتفاق في الجوهر كالسواد والبياض وغير ذلك من الاعراض

فنرى بان الاجسام اذا اختلفت بالسواد والبياض احتاج ذلك الى ان يكون

اختلافهما بعرض غير السواد والبياض وهو التأليف اذ ليس للجنس ولا للفاعل والحدوث

وعدم الشيء واما الحجة المبنية على الانصاف فانما يكون من ذلك شيء لو قلنا ان كل جزء

مالم يحز انصافا وثلثا وربعا وغير ذلك فكان يكون له اجزاء بلا نهاية ونحن لا نوجب

للجسم جزءا البتة الا ان يحز اذ لا يمكن ان يكون جسم قد جزى بانصاف لا نهاية الا انا طالما

ما قالوا او اكثر ما يقولون هاهنا [illegible] لم يتعين اي جزء جزء لا يكون ذلك مفرد

وهذا مفرد ولا يدرون ان ذلك انما صار كذلك وهذا [illegible] فاذا لم يكن [illegible]

ولا هذا واذا لم يكن الا ذلك ولا هذا كيف يكون ذلك مفردا وهذا مفردا وعلى ان المسافة

المقطوعة تقطع بزمان متناه متناهي الاطراف منقسم بلا نهاية في الانصاف توهما وفرضا

ولا قسم له وجودا وفعلا ولما حدث الخردلة والجبل فانه لا اقسام لاحدهما مالم يقسم واذا

قسما معا حصلت عدة اقسامهما في نوع العدد وكل واحد من الاقسام التي للخردلة اصغر و

يذهب ذلك الى غير النهاية وانما كان يكون الشناعة لو كان الذهاب الى غير النهاية

منهما مختلفا في مرتبة [illegible] ومثال هذا ان تضعيف الجبل في التوهم وفي قدرة الله الى

غير النهاية والخردلة ايضا فلا يكون من ذلك اضعاف الجبل [illegible] في المقدار الا اضعاف

الخردلة لاجل ان التضعيف [illegible] [illegible] من جهة في

العدد واما الذي يمتنع ان يكون [illegible] في العدد

افرادا ولا جملة بل يجوز ان يكون [illegible] الشيئان تذهب الى غير النهاية اكثر من الشيء

كتضعيف العشرات مع تضعيف [illegible] فنسبة اديم الارض في اقسام الخردلة فانها

فيهما

[illegible] نسخة

[...] ومع ذلك ليحكم بان الخردلة ينقسم اجزاؤها الى اجزاء لا تتجزى الى
ان يصير بحيث يكون عدد الموجود منها في الخردلة يغشي الارض كلها لو بسطت
عليها واحدة واحدة فما كان يدرينا ان هذا حق او باطل فعسى ان يكون الخردلة
من الاجزاء التي لا تتجزى ما هي اكثر من ان تغشي بها صفحة الارض ولو عرف تقدير
الجزء التي لا تتجزى حتى يعرف بذلك الحال الذي هو او اجسم مركب منها يشتمل على العدد
المحتاج اليه في تغشية الارض بل لا يكون في ايديهم اذا قيل ان اجزاء الخردلة تغشي
الارض شيء غير التعجب واما جزم القول بان هذا ممتنع فامر غير موثوق به فالذي
لا يكون بين الاستحالة مع فرض تناهي الانقسام فكيف يبين باستحالته لا تناهي
الانقسام على انا لسنا نقول ان الممكن من ذلك قد يخرج الى الفعل واما الحجة المأخوذة
من الجوهر والعرض فليعلموا انه لا يسلم لهم ان العرض من حقيقته ان يكون له ذات
مساوية لذات المحل فاشية فيه مطابقة له بل ليس العرض اكثر من وصف يكون للشيء
ليس يتقوم ذاته بانه جزء منه وعلى ما قلنا في مواضع اخرى فربما لم يكن بحيث يشار
ان ذاته فاشية في ذات الشيء الذي هو له عرض كالاضافات كلها وكالحركة وكالكون
الذي يقولون فان ذلك ليس كالبياض المنفشي في محله فان عني بالعرض ما يقولون
من انه ذات مساوية لذلك ما هو فيه فاشية فيه فليست النقطة بعرض ولا جوهر اذ ليس
يجب ان يكون كل موجود اما مطابقا لذات سارية فيها واما موجودا لا في
موضوع لانه ليس احدهما نقيض الاخر ولا بين اللازم للنقيض وان عني بالعرض معنى للشيء يصير
الشيء ذا صفة وليس جزءا منه فالنقطة عرض لانها نهاية ما موجودة لما هو بها
متناه وليس جزءا من وجوده وكونه عرضا لجوهره سواء اضافة لهذه الصفة لانها
نهاية له وليس غير هذا واما حديث تشبيه الانقسام بالتركيب سواء كان تركيب
الجسم نفسه او تركيبه مع غيره فليس يصح لان الانقسام يحدث الاجزاء والتركيب
يحتاج الى اجزاء موجودة حاصلة ويستحيل ان يوجد اجزاء حاصلة بلا نهاية حتى تركب منها
واما حديث المماسة وزوالها فقد مضى اصلاح باب الزمان اذا تذكرته كان
الجواب مقتضيا منه وبالجملة ان لا مماسة الا الحصول دفعة في الان واما حديث الذرة
المذكورة فانها ليست غير منقسمة بل هي منقسمة وهناك ذراوبا اصغر منها بالقوة بلا نهاية.

اما تمام البرهان على انه لا يكون زاوية من خطين مستقيمين حادة اصغر من تلك وان قيل انه ليس شيء بصفة كذا اصغر من كذا دل على انه ليس شيء البتة اصغر منه ولكن من عمل
على باصول الهندسة علم ان تلك الزاوية ينقسم بالقسم قسمة الى لا نهاية ذا ما اما اورد
من حديث السطح والكرة فانه لا يدري هل يمكن ان يدير الكرة على السطح بهذه الصفة في الوجود
او هو في التوهم فقط على نحو ما يكون عليه التعليميات ولا يدري انه ان كان في الوجود
فهل يصح تدحرجه عليه ام لا يصح فربما استحال تدحرجه عليه وبعد هذا كله فليس يلزم ان يكون
الكرة مماسة للسطح والخط في اي حال كان بالنقطة لا غير بل يكون في حال الثبات
والسكون كذلك فاذا تحركت ماست في الخط في زمان الحركة ولم يكن الثبت وقت
بالفعل يماس فيه بالنقطة الا في التوهم اذ ذلك لا يتوهم الا مع توهم الآن والآن
لا وجود له بالفعل وبالجملة فان هذه المسئلة لا تحقق مسلمة لان المسلم هو ان الكرة لا تلقى
السطح في آن واحد الا بنقطة وليس يلزم من هذا ان يكون الحركة تنتقل من نقطة الى
نقطة مجاورة لها ومن آن الى آن مجاور له فانه ان سلم هذا لم يحتج الى ذكر الكرة
والسطح بل صح ان هناك نقطا متلاقية ولامنها تأليف الخط وآنات متجاورة
منها تأليف الزمان فما كان المسلم هو ان الكرة يلاقي السطح في آن وكان الخلاف
في ان الحركات والازمنة غير مركبة من امور غير متجزية ومن آنات كان الخلاف في المسافة
وكان انما يلزم تجاوز النقط لو صح تجاور الآنات كان استعمال ذلك في اثبات تتالي
النقط كالمصادرة على المطلوب الاول فانه لا يتم هذا البيان الا بان يقال انه الاول
انه في هذه الحال يلاق بنقطة وفي الحال الثانية ملاقي بنقطة والحالات متجاورة والنقط
متجاورة فان لم يقل هذا لم يتم الاحتجاج وانت تتحقق هذا اذا علمت انه ليس في اجزاء الحركة
والسكون والمسافة ما هو اول جزء حركة او جزء سكون او جزء مسافة واما احتجاج
ذيمقراطيس فقد ضل فيه في تسليم مقدمة واحدة نفسه وهي ان الجسم ينقسم كله لان هذا يدل
على معنيين احدهما ان ينقسم بكليته معا والآخر انه لا يقف قسمة الا وثمت الى اجزاء هي
ايضا يقبل القسمة ولا يقف وانا ان اولا فليس ذلك يسلم ولا نقيضه الصادق هو ان الجسم
منتهي في القسمة الى ما لا ينقسم بل نقيضه ان لا ينقسم كله بالفعل معا وهذا لا يمنع ان يكون
ينقسم انقساما متعاقبا بلا نهاية وليس ايضا اذا كان كل واحد من الانفصالات ممكنا

فلكنا فابكل

العوارض من ابطال اثبات الجزء
بالكرة على السطح المستوي

ممكنا فالكل ممكن في الوقوع كما انه كل تضعيف عدد جايز على العدد وليس كل تضعيف عددي
جايز ان يقع فعلا بل الحق ان كل قسمة اردتها لكل واحد واحد من اصناف قسمة هي بلا
نهاية بالقوة يجوز ان يقع في الجسم ولا نسلم ان الكل يقع البتة لانه يحتاج اول شي
الى ان يكون الذين يوقعون القسمة لا نهاية لهم بالفعل وهذا مستحيل وبالجملة فان هذا
من جملة المغالطة الواقع تحت نقيض الكل وكل واحد وستطلع في الطايل وجود هذه الاجسام
الغير المتجزية اذا شرعنا في الكلام الذي هو اشد تخصيصا من هذا الكلام واما حجة نفي
اجزاء بلا نهاية فانت تقدر مما فهمت على حلها

الفصل السادس في مناسبات المسافات والحركات والازمنة في هذا الشان وتبيين انه ليس شي منها اول

فنقول الان انه اذا كانت المسافة تنقسم الى غير النهاية بالقوة فكذلك يجب ان تنقسم
الحركة التي يقع القطع معها الى غير النهاية بالقوة ولو كانت حركة التي بها القطع لا تتجزا
لكانت مسافتها اما غير متجزية وهذا محال او متجزية ولو كانت متجزية لكانت الحركة
من مبدايها الى موضع القسمة اقل من الحركة من مبدايها الى منتهاها ولا اقل من غير المتجزي
ومع ذلك لكانت تلك الحركة جزءا من الحركة التي استوفت المسافة واذا انقسمت
الحركة انقسم بازايها الزمان بل انما انقسم الحركة بسبب انقسام المسافة او الزمان ومن
الموجود حركة سريعة وبطيئة ومنها يستبين ان كل واحد من هذه ينقسم فان المسافة
التي قطعها السريعة في زمان يلزم ان يكون البطيئة تقطع اقل منها فينقسم المسافة والسريعة
يقطع ذلك الاقل في زمان اقل فينقسم الزمان والحركة تتبع المسافة والزمان في الانقسام
كما علمت لكن الحركة يعرض لها ضرب من الانقسام لا يطابقها فيه الزمان وذلك
ان يوالف منها بانقسام المتحرك ويشبه بهذا ان يكون تميز الحركة المكانية اولى فان
اجزاء المتحرك بالحركة المكانية لا يخلو اما ان يكون اجزاء حاصلة بالفعل او اجزاء
بالقوة فان كانت اجزاء حاصلة بالفعل فلا يخلو اما ان يكون اجتماعها على سبيل تماس
او اتصال وكيف كانت فان كل واحد منها لا يفارق مكانه لانها ان كانت متصلة
فلا مكان لها بالفعل وان كانت متماسة فلها مكان لكنها تفارق مع مكانها سطحا هو
جزء مكان الكل ولا يفارق كما المحيط بها فلا يفارق مكانها فلا تتحرك وان كانت
الاجزاء بالقوة فبعد الحركة عنها ابعد فكيف ينسب اليها اجزاء حركة بالفعل واما في الكثير

الحركات فالذي لها اجزاء بالفعل صح ان يقال ان جزء التغير تغير الجزء والذي اجزاؤه
بالقوة فللحركة ايضا اجزاء بالقوة لو فصلت لكان بازاء كل جزء من التغير تغير
هو جزء تغير الكل فان من هذا التغير الذي في هذا الجزء ومن ذلك التغير الذي في ذلك الجزء
ما يحصل مجموع تغير الكل اذ تلك الجملة المجتمعة جملة تغير ... تغير ...
ولا شيء يحل هذه التغيرات الا الكل والاجزاء وليس لجزء جزء ... فهو الكل ... كل حركة
وكل تغير فهو في زمان ينقسم الى غير النهاية فمحال ان يكون للحركة شيء هو اول ما يحرك به تحرك
وذلك لانه لو كان حركة هي اول حركة فانها لا محالة في مسافة وتلك المسافة
منقسمة بالقوة واذا قسمت كان احد جزئيها متقدما والاخر متاخرا فكان الحركة في الجزء
الاول هو اول حركة وقد جعل هذا اول حركة هذا خلف بل الاول في الحركة وفي التغير انما
يفهم على احد وجوه ثلثة احدها الاول بمعنى الطرف وهو الذي يوافق اول المسافة
وطرفها واول الزمان المطابق لتلك الحركة وطرفه فهذا اول واول بمعنى اخر وهو
انه اذا عرض للحركة تقسيم بالفعل او بالعرض كان الجزء المتقدم اول اجزاء الحركة التي
بالفعل وقد يظن ان للحركة اولا على وجه اخر وهو انه قد قال بعضهم ان هذه الاجسام
وان كانت تنقسم الى ما لا نهاية في القوة فليست تنقسم في قطعة بصورها وهيآتها غير هيئة الكل
فان الجسم يبلغ حدا لا يصح لو انقسم بعده ان يكون ماء او هواء او نارا قالوا ويجب ان
او مسافة فاذا كان للمسافة من حيث هي مسافة حد عندهم لا يتعدى في الصغر
كان للحركة حد هو في الوجود اصغر الحركات فلا يوجد حركة تفرد فاصغر منه والذي
قد يجوز ان يتوهم ما هو اصغر من ذلك وهو نصفها او جزء منها فان ذلك يتجزى
في نفسه بالقوة لكن ذلك التجزي لا يخرج الى الفعل ثم يخرج على معنى الافراد
والفصل وسنتكلم في هذا بعد فان كان كذلك فالمتحرك يكون له في حركته اول حركة
وذلك في القوة وهو ما لا يوجد الحركة التي هي اصغر الحركات فاول الحركة بمعنى الطرف
ليس بحركة فلا يكون للشيء بمعنى ذلك الا اول ما يحرك واما الوجه الثاني فيكون له اول
ما يحرك لكن اولية وضعية عرضية لا حقيقية واما الوجه الثالث فهو وان صح ان للحركة
شيئا هو اصغر حركة يمكن ان يوجد فانه لا يصح على انها حركة بنفسها مفردة بابتداء بالفعل
وانتهاء بالفعل الا ان يكون هي اول جملة حركة ذلك الاول بعينها وقد استمرت الجملة بعد

قال هذا

فان هذا التبعيض الذي كلامنا فيه هو بالفرض وتلك الوحدة الغير المنقسمة للحركة بحسب
الفرض لا بحسب الوجود اللهم الا ان يقول قايل قدر تلك الحركة مستحق في حملته كل حركة
ان يفرض اولا اذ كان لا حركة اصغر منها في الوجود اللهم الا بالفرض فيقف الكلام
الى ان يوضح عن اصل هذا المذهب واما الاول في الحركة التي يكون بتقسيما ايا ها
موازيا لقسمة المسافة التي لا تقف عند حد في القسمة فلانه لا يكون مقدار ذو ابتدار
وانتها غير منقسم الى ما يصح ان يفرض اولا وكذلك ما يجري المقدار في ذلك وهو الغير 78
لا يقف عند حد يكون له ابتدا وانتها ولا ينقسم هذا النحو من الانقسام فاذا كان
كذلك كانت الحركة المتصلة لا يجوز ان يوجد فيها ما هو اصغر حركة على النحو الذي يوجد جزء
في المتصل فذلك ان الجزء في المتصل انما يعرض بالفعل بتعيين الحدود على احد الوجوه
المذكورة وليس بتعيين الحدود وقوف البتة في الاحتمال انما الوقوف على ان يكون
للتفريق والتقطيع بالفعل وح لا يكون متصل البتة وليس ان يكون هذا التفريق والتقطيع
يتناهى الى حد ولا يمكن تفريقيا وتقطيعيا وان امكن فرض قسمة فيها بتعيين الحدود
فتجزية المتصل الذي يقع لا على وجه التفريق والتقطيع غير متناه البتة واضاف هذا التجزية
متساوية ليس بعضها اولى من بعض فاصغر الحركات لا يعدم هذا النحو من التجزية على
انه يعدم التجزية بنحو اخرا لما لا يكون حركة خارجة الى الفعل عن مبداه والى منتهى
ما عنده بالفعل اصغر منها واذا كان الصورة هذه فلا يكون للحركة اول جزء يبدأ
من الا الطرف الا ان يكون حركات متناهية غير متصلة وينعقد منها هذه الصفة
في المتصل فلا يوجد جزء اول بهذه الصفة لانه لا يوجد فيه حركة منفردة منقطعة
عنها بل يكون الاجزاء تلك الحركة متصلة بعضها ببعض فلو كان في جملة تلك الحركة
حركة هي اول ما يجري بها الشيء وكانت بمعنى انه جزء من المتصل لا جزء في المتصل اصغر منه
لم يكن يعرض لذلك الجزء من الحركة الانقسام الذي لا يبطل الاتصال الذي كلامنا فيه
اذ فرضنا ان انقسام الحركة كلها الى هذا الاول انقسام لم يبطل الاتصال ولو كان هذا
الجزء من الحركة لا يقبل هذا النوع من الانقسام لكان اول الحركة ليس فيه امتداد وبنية
فلم يكن على مسافة البتة فلم يكن حركة واذا كانت الحركة تنقسم بحسب الانقسام الحافظ
للاتصال الى غير النهاية فكلما جعلته اولا بمعنى الجزء لا بمعنى الطرف فله اول آخر بالقوة .

ولذلك السكون وكذلك الشي الذي يسمى توقفا وهو زيد الحركة فان كانت الكانت
طبيعية او في البطوء ان كانت غير طبيعية بل قسرية منجبا بالوجه [illegible] اخر وكذلك
الامور العارضة مع الحركة كالمفارقة والمفارقة والملاقاة [illegible] الذي
هو افتراق ما بحركة واما الموافاة والمماسة وما [illegible] في زمان [illegible] الاولية
عنها هو على سبيل السلب المطلق وسنوضح القول في ذلك [illegible] ان يكون
ما لا يتجزأ به يتحرك ان كان له وجود فالموجود في كتب المشائين ان ذلك محال وان
ما لا يتجزأ لا يصح ان يتحرك والمعول لهم في ايضاح ذلك هو ان الكل متحرك فانه يتحرك
او لا مثل نصفه وبعد ذلك ايضا مثل نصفه وكذلك هلم جرا حتى تفنى المسافة فلو كان
ما لا يتجزأ يتحرك لكان تركيب المسافة من اجزاء لا تتجزأ ولكانت النقطة مسافة
لانها اول ما تفارق وهذا الكلام ليس بيقيني بوجه وذلك ان هذا الحكم ليس يتناول
المتحرك بالذات دون المتحرك بالعرض بل هو عام لكل ما يكون موضوعا على اي
وضع كان عند شي ثم تفارقه مستمرا على نسبة مسافة فالكان المستبدل للملاقاة لا
يعرض له هذا فلا يعرض للمستبدل للمكان وان عرض للمستبدل للمكان عرض للمستبدل
للملاقاة فانه كانت النقطة الموجودة بالفعل في طرف جسم من الاجسام المتحركة
ترسم بحركتها التي بالعرض خطا يكون قد استمرت عليه ملاقية له فلا يكون ذلك الخط
مؤلفا من نقطة ولا القائل ان تلك النقطة اول ما لاقت لاقت مثل ذاتها
واول ما فارقت فارقت مثل ذاتها واليه للملاقاة اخرى فمثل ذلك وكذلك
حتى انتهى الخط فكذلك لا يقال لها لو انها كانت منفردة تتحرك بذاتها ولها مثلا مكان
بذاتها انها يجب ان يكون لها ترسم بالفعل مثل ذاتها شيئا بعد شي على التتالي بل ليس هذا
بواجب ولا للحركة اول حركة حتى يكون ذلك لا محالة قطعا مما لا يتجزأ مثل ذاته
بل يكون ملاقاتها في كل ان يفرض شيئا مثل ذاته [illegible] لا [illegible] مع وجهة
زمان ما دائما وعلى ما اوضحناه في جواب حركة الكرة [illegible] ملاقاة
مثل ذاتها يكون قطعت ما لا يلاقي غير ذاتها وهو الخط فهذا [illegible]
فيه ان يكون الحجة التي نقلتها هي ان كل متحرك بذاته وكل
بذاته لا لاجل انه في متغير يلزمه وضع بذاته يخصه فلا يخلو اما ان

بل

بين نهاياتهما ما يحيط به ويكون لو لقيته نقطة غير متجزية مثله لم يستغرق بذاته تقاطع
[illegible] ولا يكون كذلك فانك تثبت على هذه الصفحة فظاهر ان ذاته
منفصلة [illegible] هذه الصفحة كان بحيث لو لاقته نقطة ما تقبت ذاته
بالسر [illegible] الطايق ذا وضع متميز صار له وضع متميز فيكون
بنقطة وضع متميز منفصل عن وضع الخط فيكون الخط منتهيا دون تلك النقطة
بنقطة الكلام فيها هذا الكلام وبالجملة يصير كل نقطة ذات وضع متميز ولكل نقطة 79
انفصال عن الخط والخط ينتهي دونها بنقطة اخرى وهذا محال فواضح بين من هذا
ان ما لا يتجزى لا ينفصل وضعه منفردا وكل ما لم يكن كذلك لم يتحرك الحركات التي
بذاتها في المكان وكذلك حال الحركات الحسبانية الاخرى ويلزم ان يكون كل
متغير تغيرات الاستحالة الحسبانية والنمو منقسما اما النمو فذلك ظاهر فيه لانه ازدياد
على اصل موجود واما الاستحالة فلان تاثير المحيل في الجهة التي تلقاه المستحيل اقدم
من تاثيره في الجهة التي لا تلقاه وان كان متصلا مباشرة فيما يلي ظاهره اقدم
من تاثيره فيما يلي غوره اذ كان كل متغير منقسما وانما الكون والفساد هو الذي
يكون غير منقسم واما الذي يظن في بعض الاستحالات انها يكون دفعة فذلك لفوات
الامر الحس لقصر زمانه واما الاضاءة دفعة فليس ذلك استحالة اولية في الاجسام
بل امر يلحق السطوح ما بان يظهر واما الاشفاف في الهواء فسنبين ان الهواء ليس يعرض له
في الاشفاف شيء البتة بل العارض انما هو في المرئي فاذا صار المرئي بحيث يجوز
رؤيته باشراق الضوء عليه امكن الهواء اداؤه الى الحس فسمي مشفا ولهذا اذا كان
الانسان في كهف بعيد مظلم وكان بينه وبين المرئي هواء مظلم جدا وكان
المرئي نيرا اشرق عليه الضوء لم تمنع ظلمة الهواء ادراكه الفصل السابع في
الكلام في تناهي الاجسام ولا تناهيها وذكر القول الناقض ذلك فلننظر الان في غير
المتناهي كيف يوجد في الاجسام الطبيعية واحوالها واما النظر في الامور الغير
الطبيعية وانها هل تكون غير متناهية في التزيد او في القوة او في غير ذلك فليس الكلام فيها
ها هنا والذي نذكره من هذه البراهين تتناول تلك ويجب ان يكون كلامنا في الكميات
ذوات الوضع وفي الاعداد التي هي ذوات الترتيب في الطبع او الوضع ونظر

من امرها انها هل يكون غير ما لا نهاية له او هذا محال فاول ما يجب ان نبحث عنه هو مفهوم
من قولنا لا نهاية له ونعتبر ذلك فيجب ان يدل على الاسباب الداعية الى اثبات ما لا
نهاية له على وجه ما ونذكر اختلاف القدماء في امره ثم نذكر الحق فيما يجب ان نعتقده فيه
ثم نبطل الشكوك في امره فنقول ان ما لا نهاية له يقال على الحقيقة وقد يقال على المجاز والذي
يقال على الحقيقة فقد يقال على جهة السلب المطلق وقد يقال لا على جهة السلب المطلق والذي
على جهة السلب فهو ان يكون الشيء مسلوبا عنه المعنى الذي يلحقه النهاية بان يكون لا كم له
مثل ما يقال ان النقطة لا نهاية لها وهذا كما نقول ان الصوت لا يرى لانه مسلوب
عنه المعنى الذي يلحقه ان يرى وهو اللون اذ ليس الصوت بلون ولا ذا لون واما الذي
يقال لا على جهة السلب فقد يقال لمقابله المتناهي بالحقيقة وهو ان يكون الشيء من شان طبيعته
وماهيته ان يكون له نهاية ثم ليست وهذا يقال على وجهين لعدمها على انه من شانه او من
طبيعته ان يكون له نهاية لكنه ليس من شانه بعينه ان يكون له ذلك مثل الخط الغير المتناهي
لو كان فانه ليس يجوز ان يكون خط واحد بعينه موضوعا للتناهي ولغير التناهي
لكن طبيعة الخط قابلة لان يكون متناهية عند من يضع خطا غير متناه انما الشك في
غير المتناهي ليس من شانه ان يكون هو بعينه وقتا آخر متناهيا وهذا المعنى من معنى غير المتناهي
هو الذي نريد ان نبحث عنه وهو الذي اي شيء اخذت منه واي امثال اخذت
لذلك الشيء منه وجدت منه شيئا خارجا عنه والثاني ان يكون من شانه ان يعرض له
نهاية لكنها غير موجودة بالفعل مثل الدائرة فانها لا نهاية لها لست اعني ان سطح
الدائرة غير محدود بحد هو المحيط بل انما اعني المحيط فانه ليس فيه نقطة بالفعل ينتهي
عندها الخط بل هو متصل لا فصل فيه لكنه من شانه ان يفرض فيه نقطة فيكون تلك النقطة يكون
حد الخط فان في الدائرة نقطا بالقوة على هذه الصفة كم شئت تخرج بالفعل بقطع او فرض
اذ لا نقطة الا وهي بهذه الصفة اعني طرف خط ثم لا خط هناك بالفعل الا المحيط
فهذه هي الوجوه التي يقال عليها لا نهاية له بالحقيقة واما الذي يقال بالمجاز فانه
يقال لما لا يقدر على ان ينتهي ويحد بالحركة كالطريق بين الارض والسماء انه لا نهاية
له وان كان له نهاية ويقال ايضا لما يعسر ذلك فيه وان كان ممكنا تتبعها الى المعدوم
فهذه وجوه مفهوم لا نهاية له وغرضنا ان نبحث عما لا نهاية له من جهة انه هل يكون

في الاجسام

ما لا نهاية له

من الاجسام اجسام بمقدارها او بعددها بحيث اى شىء اخذت منها وجدت شيئا
خارجا [illegible] انه فاذا وجب توهم وجود ذلك والسبب في ذلك امور من ذلك صدق
قول القايل ان [illegible] اذا تذهب في الازدياد والتضعيف الى ما لا نهاية له وانها
لا تتناهى في ذلك [illegible] كذلك فقد وجد لها معنى انها لا تتناهى وكذلك للمقادير
[illegible] الانقسام ومن ذلك [illegible] يظن من امر الزمان انه يلزم ان لا يتناهى لا فيما مضى
ولا فيما يستقبل اعدادا لا التضعيف فقط حتى ان متناه ولا قسمة فقط قالوا لانه
ما انتهى الزمان الى اول ماض او اخر مستقبل وجب ان يكون للماضية قبل و
للمستقبلة بعد وعلى ما اشرنا اليه قبل قالوا وذلك كله زمان ومن ذلك امر الكون
والفساد الذى يظن به انه امر غير منقطع ومن هناك يظن انه يجب ان يكون له
مادة غير متناهية فبعض يجعلها جسما من الاجسام البسيطة نارا او هواء او ماء وبعض
يجعلها جسما متوسطا بين جسمين منها كمن يجعلها البخار المتوسط بين الماء والهواء و
بالجملة يجعلها الجسم الذى يعتقد انه يتكون منه كل شىء ومنهم من يجعلها اجساما كثيرة بلا
نهاية تجتمع منها جسم واحد تسميه خليطا ومنهم من يجعلها اجساما كثيرة بلا نهاية في
العدد ولكنها ليست متلاقية بل منفصلة مبثوثة في خلاء غير متناه فمن هؤلاء من يجعل
صورها التى هى عندهم اشكالها بلا نهاية في النوع ومنهم من يجعل للانواع صورها عددا
متناهيا واما الحاد بهم الى هذا ظنهم انه لابد من ذلك فانه يجب ان يكون للكون
الغير المتناهى مادة وافرة لا ينقطع استمدادها ومن هؤلاء من يجعل الغير المتناهى
بعد ذلك انه طبيعة غير المتناهى لا لانه شىء عرض له ان لا يتناهى ومن الوجوه الداعية
الى توهم اثبات ما لا يتناهى ما يتخيل من ان كل متناه فيلحقه ان يكون تناهيه الى
شىء خارج المتناهى [illegible] فيلحق من ذلك ان يكون كل جسم يتناهى الى جسم وان
تمام الاجسام وانتهاؤها الى غير النهاية ومن هذه الوجوه مقتضى التوهم
فالتوهم لا يضع الشىء منتهيا الا شىء يتناهى عليه بل دائما للوهم ان يتوهم ازيد منه بعده
فهذه هى الوجوه الداعية الى اثبات ما لا يتناهى الفصل الثامن في انه لا يمكن ان يكون
مقدار او عدد ذو ترتيب غير متناه وانه لا يمكن ان يكون جسم متحرك كلية او قرية غير متناه
فنقول ولا انه من المستحيل ان يكون مقدار او عدد في عدد ذوات لها ترتيب في الطبع او

في الوضع حاصلا موجودا بالفعل غير ذي نهاية وذلك لأن كل مقدار غير متناه وكل
عدد وذوات الترتيب لا نهاية لها اما ان يكون ذاهبا الى ما لا نهاية له
بالفعل في جهاتها او في جهة واحدة فان كانت في جهاتها كلها قلنا ان نفرض حدا فيها
كنقطة في خط او خطا في سطح او سطحا في جسم او واحدا في جملة عدد ونجعله حدا ونتكلم
عليه من حيث نحده حدا او نأخذ منه جزءا محدودا مثلا كاجب من اب الغير المتناهي
منه من جهة ب فلا يخلو اما ان يكون اب لو اطبق عليه مساويا لجب او موجودا به
او اعتبرت مناسبة بينهما ان يكون ذاهبا فيما لا نهاية يذهب اب او ينقص عن اب
جب ولاج فان كان اب مطابقا لجب الى غير النهاية وجب جزء او بعض من اب
فالكل والبعض متطابقان هذا خلف وان كان ينقص جب من اب في جهة ب وينقص
عنه فجب متناه واب يفضل عليه باج المتناهي فاب متناه وقد كان غير متناه فتبين
من هذا بيانا واضحا ان وجود ما لا يتناهى بالفعل في المقادير والاعداد المرتبة
مستحيل ونبتدئ في نمط آخر ونقول انه لا يجوز ان يكون جرم لا نهاية له متحركا وذلك
ان الحركة لا يعقل الا على احد وجهين حركة يكون فيها استبدال المكان وحركة لا يكون
فيها استبدال المكان واما الحركة التي يكون فيها استبدال المكان فذلك مما يستحيل على
الجرم الغير المتناهي اما ان كان غير متناه من جميع الجهات فلانه لا يخلو عنه مكان
حتى يستبدله واما ان كان غير متناه من جهة دون جهة فربما امكن ان يتصور عنه فراغ
لكنه اذا انتقل اليه لم يخل اما ان يخلي من الجهة المقابلة لها او لا يخلي فان لم يخل فما انتقل
لكنه ربا ونما وان انتقل واخلى فالجهة الغير المتناهي متناهية وايضا هذه الحركة لا يجوز
ان يكون طبيعية ولا قسرية اما انها لا يكون طبيعية فلان الطبيعي هو الذي يطلب اينا
طبيعيا وكل اين كما قد فرغنا عنه قبل حد وكل حد فهو محدود والمحدود لا ينتقل اليه ما لا حد
له ولا ينحاز اليه واما القسري فانا سنبين عن قريب ان ما لا يتناهى لا ينقسر وايضا فان
القسري يكون الى خلاف الاين الطبيعي فاذا لم يكن طبيعي لم يكن قسرية وايضا فانه
كيف يكون الجسم البسيط وما يجري مجراه متناهيا من جهة وغير متناه من جهة وطبيعته متشابهة
فلا يخلو اما ان يكون الحد القاطع له امرا تقتضيه طبيعته او يكون انما عرض له قسرا لعارض خارج
عن الطبع قد ادركه فان كان مقتضى طبيعته وطبيعته متشابهة بسيطة فمن الواجب ان لا يختلف

تامة

ه عن طبيعته حتى تتجدد منه جانب ولا تتجدد منه جانب وان كان بالقسر فيكون طبيعة
الجسم توجب ان يكون غير متناه فاما ان يكون قد عرض ان حاد احده وقاطع
طبيعة فجعله متناهيا فيكون الغير المتناهي منه موجودا لكنه حدده وقطع عنه فلا يكون
ناهيا الى [illegible] متناهيا الى مقطوع من جهة طبيعته فلا يكون له
فيما مكان من يتحرك اليه بهذا النوع من الحركة واما ان يكون حدده من غير ان
ن منه انتهاء بل معهود من جهة انه جعل كمه ذا حد في جهة دون جهة كما لو فرض ان
بل كمه الجسم المتناهي اقل عند التكاثف واكثر عند التخلخل فيكون ح من شان هذا الجسم
ان يقبل تناهيا وغير تناه وذلك تبا تير مؤثر متناه او غير متناه وذلك مما
وضح بطلانه وبعد حيث بينين ان الجسم لا ينفعل بهذا النحو عن مؤثر متناه واما المركب
فالجواز ان يكون غير متناه من جهة ومتناهيا من جهة فانا لو توهمنا كل واحد من اجزائه
متحرك الى جهة التناهي لم يخل اما ان يحصل للكل انتقال من الجانب الغير المتناهي وهي
تلك محال او اما ان لا يكون له انتقال من هناك فيكون بعض الاجزاء يتحرك دون
بعض وهذا خلاف ما فرض هذا اذا جعلت الحركة باستبدال المكان واما الحركة الاخرى التي
لا استبدال بها المكان فهي المستديرة فلا يخلو اما ان يتم الدورة واما ان لا يتم الدورة
متمية فان يتم الدورة عرض ما قلناه في باب الخلاء من استحالة الاستدارة في غير
متناه وان لم يتم الدورة فلا يخلو اما ان يكون تتميم الدورة مستحيلا او لا يكون
فان لم يكن كان فرضه غير محال ولا يلزم منه محال لكنه يلزم منه كما قلنا محال وان كان
تتميم الدورة مستحيلا فيكون الجزء منه مفروض ان يتحرك قوسا ولا يكون له ان يتحرك
قوسا اخرى والمتحرك واحد لمسافة الكان والقوس والاحوال كلها متشابهة وهذا مستحيل
ان يكون فمن المستحيل ان يكون امران متفقا الصورة لامر واحد احدهما جائز والاخر
مستحيل فتبين من هذا ان الحركة المستديرة مما لا يعرض البتة للجسم الغير المتناهي ايضا لا يعرض
لجسم متناه في جسم غير متناه على نحو ما وضحناه في باب الخلاء واما الذي يقال انه
لو كان يتحرك على الاستدارة لكان له شكل مستدير اذ كان نصف قطريه كلاهما لا نهاية
فيتضاعف لا نهاية له اذ كان البعد بين الخط المتحرك المفروض خارجا عن المركز
والخط الاخر المنتقل اليه او عنه يصير غير متناه ثم يلزم ان يقطع في زمان متناه وذلك

فحال فجميع ذلك ما اقيمه حق العلم حتى اومن الصحبة و ذلك انه لم يتبين سائر تعليمهم الذي
فتحرك على الاستدارة يجب ان يكون له شكل مستدير ولم يتبين ... ومن تعليمهم ان ما لانهاية
له في جهة لا ضعف له فان بينوا هذا بانه ان ما لا تناهى لا يقبل الزيادة و بينوا
انه لم لا يقبل الزيادة ثم اشتغلوا الحديث الدائر فقد اتفقوا اشتغلوا لا يبرهنهم كلمة
فان ارادتهم ان ذلك لا يقبل الزيادة يكفيهم وغير محوج ايا هم الى ان لو سلموا امر النصف
والضعف فيه من جهة تنصيف القطر وعلى ايضا ان لا يكون النصف الا المحدود
وكذلك الضعف واما حديث البعد فانه ليس يجب عندي ان ذلك البعد بين الخطين
يصير النسبة بلا نهاية وكيف ويحيط به الخطان الذي زعمان ولو صح ذلك لا نتقيت
عن ذي قطعه زمان متناه بل كنت اقيم خلفا عن قريب و هو انه غير متناه ويحده
خطان هذا خلف واما انه لم ليس يجب ذلك فلانه ليس اذا كان البعد ايما زيد يجب
ان يحصل هناك بعد غير متناه بل يكون التزايد ذاهبا الى غير النهاية وكل زيادة
فهي لمتناه على متناه فكل بعد يكون متناهيا و هذا كما تعرفه في امر العدد فانه يقبل الزيادة
الى غير النهاية ويكون كل عدد يحصل متناهيا ولا يحصل عدد لا نهاية له لانه لا يزيد عدد
في النظام الغير المتناهي على عدد قبله الا متناه فهذا اما عندي وجه ان يكون عند غيري
وجه محقق لبيان ذلك فان انتهى احد الى ان يبين انه لا بد من بعد غير متناه يقع فيه طريق
البيان ما يقولون ما لم يحصل فيه على وجه ولا يقدر ان غير بالحصله بل يجب ان يقولوا
هكذا التعرض لبعد بين نقطتين من الخطين الذاهبين الى غير النهاية فيقابلتين وتفصل بينهما
بخط يكون وترا لزاوية التقاطع فلان ذهاب الخطين في زيادة البعد هو الى غير
النهاية فان الزيادات على بعد ذلك البعد موجودة بغير نهاية ويمكن ان يوجد منه الحقيقة
لان الزيادات التي توجد على ما تحت تجتمع بالفعل فيما هو فوق مثلا ان زيادة الثاني
على الاول موجودة للثالث مع زيادة اخرى فيجب ان يكون الزيادات الغير المتناهية
موجودة بالفعل في البعد من الابعاد و ذلك لان الزيادات بالفعل موجودة وكل
زيادة بالفعل موجودة فهي لو وجد لواحد فيلزم ان يكون بعد موجود فيه زيادات
غير متناهية بالفعل متى وجه فيكون ذلك البعد زائدا على المتناهي الاول بما لا نهاية
له فيكون البعد غير المتناه لكنه اذ افصل على هذا الوجه كان الخلف ظاهر اليسير يحتاج فيه

الى ان

الى الحركة وذلك لان هذا الغير المتناهي لا يمكن ان يوجد الا بين الخطين فيكون متناهيا
بل غير متناه وهذا محال ونقول ايضا ان ما يقال من ان اجزاء الغير المتناهي يجب
ان يسكن في كل موضع وتتحرك الى كل موضع لان كل موضع له طبيعي فهذا ايضا مما لم يحققه
ولم افهمه فانه ليس يجب اذا كان لشيء واحد موضع لكل واحد منها له بالطبع ان يلزمه
ان لا يسكن في كل واحد منها وان يتحرك عن كل واحد منها فان انتقال هذه المواضع ايها
82 اتفق للجسم للحصول فيه ليس بين جملة الموضع الكلي له وقف بطبعه ولم يهرب لكل جزء
من اجزاء الهواء في جملة حيز الهواء وجزء من اجزاء الارض في جملة حيز الارض
ولولا هذا لما سكون كان ولا حركة بالطبع فان الحيز داريا لبعض ما يشتغل الاجزاء
فعسى ان يكون لهذا وجه بيان لم افهمه واما انه لا يكون لاجزاء ذلك الجسم
حركة طبيعية فذلك صحيح لانه لا يخلو اما ان يكون الجسم غير متناه في جميع الجهات فلا
يكون موضع مطلوبا للاجزاء بالحركة حتى لها المبدا للحركة وان كان في جهة
دون جهة حتى يكون الجزء يتحرك اذا كان خارجا عن الحد التي في الجهة المحدودة
فلا محالة ان الجزء يتحرك الى مكان يطلبه بالطبع ولكن الذي يطلبه الجزء يجب ان يكون
هو بعينه الذي يطلبه الكل والكل لا يطلب مكانا ولا يختص بها ولا يتعين لطبيعة الجزء
ايضا ولا يطلب مكانا بالطبع اذ لا مكان له لا مجانس ولا غير مجانس اعني بالمجانس
ان يكون سطح شبيه بسطحه وغير المجانس ان يكون سطح غير شبيه بسطحه في طبيعته كما للهواء
عند تماس سطح الماء فاذا كانت طبيعة الكل لا يطلب مكانا ولا يختص بها ولا يتعين
فطبيعة الجزء ايضا لا يطلب مكانا لان حيز الكل الذي له متشابه يسكن في اي موضع اتفق
ولا حيز خارجا عن حيز الكل اللهم ان يجعل الكل متناهيا في جهة فيجب ح ان يكون
حيز الكل هو الذي يطلبه الجزء وهو الذي يسكن فيه الكل فيرى ان هذا الحيز بعد او محيط
والقول بالبعد باطل والمحيط الغير المتناهي فعسى ان يكون الجزء يطلب الكل لحركة الطبيعية
حتى يتصل به او لا [illegible] اقرب السموات وليس الحال في الاجسام الطبيعية هذا وقد يتضح
لك مما نعلمك اياك فاذا الجزء لا يطلب مكانا بالطبع وما لا يطلب مكانا بالطبع
فلا يتحرك بالطبع فان الذي يظن ان الحركة بالطبع هو الى غير المكان الطبيعي بل
الى [illegible] غير ذلك امر يتبين لك بطلانه فيعلم من هذا ان الاجسام التي لا جزء لها

حركات طبيعة الى الجهات المحدود والعدد والمدة اليها كلها متناهية والجسم الذي ذلك
كلية الحيز ونقول ايضا انه لا يجوز ان يكون الاجسام محدودة المقادير غير محدودة
العدد فانها لا يخلوا اما ان يكون متماسة او تكون متباينة متفرقة المكان فان كانت
متباينة فلو توهمنا ها متماسة فبلا فيه صار حجم جملتها من
الى الوسط من حجم ما يحويها فيكون متناهية الحجم وقاصرة من الاول
ما قطعت من قتوامها الى التماس فيكون الحجم الاول ايضا متناهيا فيكون عدد ما سوجود
منها في حجم متناه منها متناهيا لان الاجزاء الموجودة بالفعل في كل محدود محدودة
بالعدد ومن هذا العلم انه لا يجوز ان يكون حركة ذاهبة الى غير نهاية في الاستقامة
اذ قد علمت تناهي الابعاد وسلف لك تناهي الجهات وانه يستحيل ان يكون حركة الى
السفل مثلا والسفل غير متحدد وكذلك حال العلو واذا كان السفل متحددا فمقابله لا محالة
متحدد وكذلك ان كان العلو متحددا فمقابله لا محالة متحدد والا لم يكن موجودا فلم يكن
مقابلا فلم يكن للسفل مقابل فلم يكن السفل سفلا لان السفل بالقياس الى العلو ومن الكلام
المستحيل قول من جعل الغير المتناهي من حيث هو غير متناه منقسما وجعله ليس ذلك
من حيث هو طبيعة اخرى كمائية او هوائية تلك الطبيعة يعرض لها ان لا تتناهى والدليل
استحالة هذا القول ان هذا الذي هو غير متناه اما ان يكون منقسما او يكون غير منقسم
او يكون غير منقسم فان كان غير منقسم فليس هو غير متناه من الجهة التي يذهب اليها
على سبيل السلب كما يقال للنقطة انها غير متناهية وليس الى هذا يذهبون بل يريدون غير
متناه ومن الجهة التي يذهب اليها على سبيل السلب كما يقال للنقطة انها غير متناهية
وليس الى هذا يذهبون بل يريدون غير متناه ويكون لنا ان نأخذ منه اشياء والكلام
منقسما فليس ينقسم الى طبيعة اخرى اذ ليست هناك طبيعة غير طبيعته ما لا نهاية من حيث
لا نهاية يجب ان يكون كل جزء في طبيع الكل وان يكون الجزء الا الحاد المحدود في نفسه
منه ايضا غير متناه وهذا محال فقد وضح مما قلنا انه لا وجود لجسم غير متناه ولجسم متحرك
بالطبع غير متناه ولجسم مطلق موجود متناه او غير متناه وكذلك لا اعداد لها ترتيب
في الطبع غير متناهية بالفعل فبقي ان نتأمل نحوا آخر من وجود ما لا يتناهى في الاجسام
انه هل هو مما يصح او لا وذلك حال نمو فنقول قد ظن المتقدمين انه كما ان الجسم

ال ليس

ان يمين فراها في الانقسام من غير ان ينتهي حدا في الصغر الا اصغر منه كذلك له
فليكن في جانب العظم فانه كما ان هذا الانقسام ليس يحصل بالفعل معا ولكن
يحصل شيئا بعد شي فلا ينتهي الى حد لا اصغر منه كذلك الحال في العظم قال قائل وان استحال
وجود عظم للجسم غير متناه بالفعل فليس يستحيل السلوك اليه كما الحال في تزايد الاعداد
فلننظر في هذا المذهب ولنتامل كيف يصح وكيف لا يصح فنقول انه يصح من وجه ولا يصح
من وجه اما الوجه الذي يصح به هذا المذهب وذلك لان لك ان تتوهم ان 83
تقسم جسما متناهيا قسمة لا تقف وذلك في التوهم الا في الانفصال تاخذ جزءا من المقسوم
وتضيفه الى جزء اخر او جسم اخر فيصير اكثر مما كان ثم تاخذ جزءا اخر من الباقي اصغر
من الباقي وتضيفه الى الزيادة الاولى فلا يزال يزداد ذلك زيادة كل ثان
منها يكون اصغر من الاول ولا يبلغ الجسم المزيد عليه وتلك الزيادات الى ان يساوي
جملة الزيادات التي يحصل فيه جميع الجسم المقسوم وهذا الضرب من الزيادة هو لا
يبلغ بالجسم المزيد عليه كل عظم اتفق بل له حد لا ينتهي اليه البتة اي لا يكون الجسم الماخوذ منه مستغرقا
فضلا عن ان تزيد عليه واما الضرب من الزيادة التي في شانها ان ينمي حتى يوافي
كل حد في العظم او تزيد عليه فذلك متعذر وليس هذا قياس الصغر فان القسمة لا تحتاج
الى شي خارج عن الجسم والنمو والتزيد يكون اما بمادة تنضم الى الاصل وهذا يوجب
ان يكون مواد الاجسام بلا نهاية في ذاتها واما ما يتخلخل [illegible] الى ما لا يقف وهذا مستحيل
لانه ليس كل متخلخل ان يتخلخل في حيز خلاء او ملاء وكل ذلك مستحيل كما قد علم
والخلاء خاصة لا وجود له ولانه لا يجوز ان يكون حركة تقتضي الاولى احد

الفصل التاسع في بيان كيفية دخول ما لا يتناهى في الوجود بغير نهاية فيه وفي نقض حجج من
قال بوجود ما لا يتناهى بالفعل

واذ قد تبين هذا كله فبالحري ان نعلم انه كيف
يمكن ان يكون ما لا يتناهى في انقسام الجزء وفي تزيد العدد وفيما يجري مجراه وذلك
وجود فنقول ان قولنا ما لا نهاية له تارة نتناول الامور التي توصف بذلك
وتارة يعنى بها نفس حقيقة الغير المتناهي كما اذا قلنا هو عشرون ذراعا فتارة
يعنى به الخشبة التي هي عشرون ذراعا وتارة يعنى به طبيعة هذه الكمية وايضا نقول نفس
هذه الطبيعة انها لا تتناهى ونعني بذلك انها بحيث الى شي منها اخذت وجدت منه

موجودا من خارج من غير تكرير ونقول ذلك ونبني به انها لم تتصل عند حد ليقف به
متناهي عنده فاذا هي غير متناهية ابدا اي غير واصلة الى نهاية الموقف فيها
الا الامور التي يقال لها انها غير متناهية من الطبايع التي ذكرناها فصحيح ان يقول انها
موجودة في القوة لا الجملة بل كل واحد فيكون الامور التي لا نهاية لعددها كل
واحد واحد منها موجودا في القوة والكل بما هو كل غير موجود لا بالقوة ولا بالفعل
الا بالعرض الا بالعرض من جهة اجزائه ان كان قد يقال مثل ذلك واما طبيعة لا نهاية
له نفسها فالمعنى الاول منه غير موجود لهذه الاشياء ولا بالفعل وذلك لانه ان كان
موجودا فاما ان يكون عارضا لشيء اخر وقد بينا انه لا يجوز ان يكون شيء عرض له
ان يكون نفس طبيعة لا نهاية من حيث هو لا نهاية هو الموجود بالفعل والمبدا ايضا
على ما يراه قوم وقد ابطلناه والمعنى الثاني موجود فيه بالفعل دايما فان الانقسام
دايما يجده بالفعل لم ينته الى حد لا حد بعده في حدوث الوجود فقد علمت ان ما لا
نهاية له كيف هو بالقوة وكيف هو بالفعل وكيف هو لا بالقوة ولا بالفعل والذي
منه بالفعل فيقال انه طبيعة ما بالقوة فان معنى ذلك انه لم ينته الى زوال طبيعة
القوة بل طبيعة القوة محفوظة فيه دايما فيكون ما لا نهاية له ثابتة وحقيقة متعلقة لوجود
ما بالقوة فهو متعلق بطبيعة المادة دون طبيعة الصورة التي هي بالفعل والكل صورة
او ذو صورة فما لا نهاية له ليس بكل ونعلم من هذه الاشياء التي بينا ما ان ما لا نهاية
له طبيعة عدمية وليس هو محيطا بكل شيء كما ظن بعضهم بل هو محاط بالصورة لانه قوة الهيولى
فان قال قايل ان الانقسام الغير المتناهي خاصة يلحق الكمية وهي صورة فالجواب
ان الانقسام يقال على وجهين احدهما الافتراق والانقطاع وهذا يلحق الكم لاجل
استعداد المادة والاخر الانقسام بمعنى ان في طبيعة الشيء ان يفرض فيه شيء غير شيء
ولا يزال كذلك وهذا يلحق المقدار لذاته والاول لا بد فيه من حركة واثبات الاحتياج
الى الحركة والاول هو الانقسام الحقيقي وهو الذي يعرض من حال الشيء واما هذا
الثاني فهو امر موهوم والاول لا يقبله المقدار لذاته البتة لان القابل يجب ان يبقى
مع المقبول وذلك اذا عرض بطل وجود المقدار الاول فان المقدار الاول
لم يكن الا ذلك الاتصال المعين ليس شيئا فيه ذلك الاتصال المعين فاذا [illegible]

[illegible]

اذا هو نفس الاتصال ليس الشي المتصل بالقبال فيه فاذا اعرض الانفصال
للمتكلف البطل المقدار الاول واحدث مقدارين اخريين وانما حدث متصلان
محدودان اخران بالفعل بعد ان كانا بالقوة ولو كانا بالفعل لكان في متصل
واحد متصلات بالفعل بلا نهاية ولا ننكر ان يكون الانقسام الذي تقبله المادة
84 انما تقبله بسببه وجود الكم لكن ليس ان يكون الناس يرون ان للهيولى صورة
هي بها للانقسام الدائم المفرق وهو الجسمية وصورة اخرى يمنع من ذلك او لا تثبت
فيه اذا وقع كما يقولون ان الجسم اذا انقسم دائما فانه لا يبقى حامل الجسمية ويبقى
الجسمية وهذا العجب ان ينظر فيه ثم ليس اذا قلنا ان الصورة الكمية هي المادة
الانقسام الذي يخص المادة وجب ان يكون ذلك الاستعداد للصورة فليس
بالفعل فعلا يجب ان يكون في الفعل ولا ايضا يجب ان يكون تلك الصورة باقية
مع خروج ما تهيا له الى الفعل فان الحركة هي التي تصرف الجسم من السكون الطبيعي الى تهيه
ولا يبقى مع ذلك لان فعله هو التهيئة فيجب ان يوجد مع التهيئة فكذلك فعل الكمية
تهيئة لها الى القسمة فهو عرض لشي اخر فقد علم نحو وجود ما لا تناهي في العدد ويعرض له ذلك
في التضعيف وتناهي من تلقاء الوحدة والمقدار يعرض له ذلك في التنصيف والنقصان
وتناهي من قبل التضعيف اذ كان تنصيفه من حيث هو مقدار وتضعيفه له من حيث
هو عدد اذ له واحد والواحد مبدأ العدد فانه يبتدي من واحد ويصير اثنين ولانه
يعرض لها الانقسام الغير المتناهي بسبب المقدار الذي هو علته واما الزمان فان استعداد
الموهوم من القسمة فيه فانما يعرض له من حيث هو مقدار لذاته واما المعين بالفعل فيتعذر
بسبب الحركة وفرق بين الواقع بالفعل وبين الموهوم والاستعداد فان المقادير
موضوعة بذاتها لان يعرض لها القسمة الوهمية الى غير نهاية ومستعدة له واما خروج
ذلك الى الفعل فيكون بسبب شي اخر وحيث يقال ان الزمان ما يعرض له ذلك
بسبب الحركة فيعني العارض الذي يوقع بالفعل شيا بعد شي بلا نهاية واما طبيعة الاستعداد
في الزمان من حيث هو مقدار والحركة لا يفيده ذلك بل يوجد الزمان لانه هو علة
في الوجود يعرضه ذلك الاستعداد كما ان العدد مثلا لذاته وجد بالتعديد او بعلل
نفس هو الذي يجعله زوجا بل يوجده ويلزم وجوده ان يكون هو زوج

اما الحركة من حيث هو قطع فانها كما يعرض لها ان لا تتناهى في القسمة كذلك يعرض لها ان لا تتناهى
في التضعيف والزيادة واذ خاصية التناهي وعدم التناهي ليس انما يلحق الحركة بسبب
كمية لذاتها فيلحقها بسبب كمية اخرى وليس يلحقها بسبب كمية المسافة اذ المسافة متناهية
فيلحقها اذن بسبب الكمية الاخرى التي هي الزمان فالحركة علة لوجود الزمان والزمان
علة لكون الحركة متناهية المقدار او غير متناهية والمحرك علة لوجود الحركة والحركة
علة لوجود الزمان فهو علة اولى لوجود الزمان وعلة لثبات الحركة التي هي كمال
اول فيتبع ثباتها ازدياد امتداد كمية التي هي الزمان وليس علة بوجه لكون الزمان
مستعد الان يمتد الى لا نهاية وعلة لكون الزمان ممتدا بلا نهاية حتى تصير الحركة بلا نهاية
فان ذلك للزمان لذاته كما كان مستعد الانقسام ايضا لكن وجود هذا المعنى بالفعل للزمان
فهو بسبب المحرك وبواسطة الحركة كما كان وجود الانقسام له بالفعل بسبب شيء من خارج
قاسم فالحركة سبب لوجود هذا العارض للزمان والزمان سبب لوجود هذا العارض للحركة
لكن هذا بوجه وذلك بوجه اما الحركة فهي علة لهذا العلة الحركة لوجود هذا العارض
للزمان بالحقيقة اذ كان المحرك لا يقطع الحركة بل يصلها واما الزمان فهو علة لكون
الحركة ذات مقدار غير متناه فان الزمان علة لتقدر الحركة فاذا عرض له ان لا يتناهى
عروضا اوليا لايجاب الحركة ذلك وايجاده الزمان على ذلك عرض بواسطته ان
قيل على الحركة ليس عروضا اوليا بل لاجل ان عارضه الذي هو الزمان كذلك فالحركة
جعلت نفسها بالعرض كذلك اي جعلت عارضها كذلك ولاجل العارض يقال لها ذلك
وذلك مما يكون كثيرا فان كثيرا من الاشياء يوجد امر لذلك الا في صفة اولية ويكون
له من جهة ذلك تلك الصفة صفة ثانية وبالقصد الثاني وليست اولية فهذا ما نقوله
في تحقيق كيفية وجود الغير المتناهي فاما الحجج المقولة في اثباته فما قيل فيها في امر التضعيف
وامر القسمة وامر الكون والفساد والزمان وغير ذلك فمعلوم انه لا يوجب لغير المتناهي
وجودا على غير النحو الذي نقوله واما ما قالوه من امر ان كل متناه فانه يتناهى الى شيء
اخر فانه ليس يسلم لانه اذا اتفق ايضا ان كان شيء واحد متناهيا وبنهاية عند شيء اخر
فهو متناه وملاق ومن حيث هو متناه فله نهاية بذاته ويقع انه متناه هو ذلك
فاما من حيث ملاق فنهايته عند شيء اخر فيكون [illegible] اذا ما القضية

الملاقاة وليس هو مقتضى تناهيه فان مقتضى تناهيه هو انه ذو نهاية فقط واما ان نهايته
عند شيء اخر فهو معنى اخر زايد من مبناه فلو كان كل متناه يلزمه ان يكون ملاقيا
لشيء من جنسه او غير جنسه كان ربما صح قد وهمتم وكان كل جسم متناه الى جسم ولكن ليس
يجب ان يكون كل متناه ملاقيا لجنسه حتى يلاقي الجسم لا محالة جسما فانت تعلم ان الحركة
تتناهى الى السكون وهو عدم فقط او ضد واما حديث التوهم فليكن ذلك مسلما لكن
لا يلزم من ذلك ان الموجودات لا تتناهى في الوجود بل ان الموجودات
لا تتناهى في التوهم **الفصل العاشر في ان الاجسام متناهية من جهة التأثير
والتأثر** فنقول انه لا يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم او منفعل عن جسم فعلا
او انفعالا زمانيا وهو غير متناه واما انه لا يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم كذلك
فلان ذلك الجسم المنفعل لا يخلو اما ان يكون متناهيا او يكون غير متناه فان كان
متناهيا فلا شك ان الفعل والانفعال يجري بينهما بالطبيعة لكل واحد منهما الا انه متناه او
غير متناه فان كان انفعال المنفعل عن الفاعل لطبيعتهما فمن شان جزء من احدهما
الذي هو المنفعل ان ينفعل عن جزء من الاخر فاذا فعل جزء من غير المتناهي في المتناهي
او جزء منه في زمان فيكون نسبة ذلك الزمان الى الزمان الذي ينفعل فيه الكل
بعينه غير المتناهي كنسبة قوة الغير المتناهي فان الاجسام كلما كانت اعظم صارت
قوتها اشد وكانت الفعل وزمانها اقصر فيجب من ذلك ان يكون فعل غير المتناهي
لا في زمان وقد فرض في زمان وان كان ذلك المنفعل غير متناه فان نسبة
انفعال جزء منه الى انفعال الكل كنسبة الزمانين فيجب ان يقع انفعال كل جزء منه
لا في زمان ويكون انفعال الجزء الاصغر من ذلك اسرع من انفعال الجزء
الاكبر اذ كان الصغر مقتضيا للسرعة فيكون شيء اسرع من الكاين لا في زمان
وايضا اذا فرضنا المنفعل جزءا فان فعل لا في زمان فلا يخلو اما ان يقع انفعال
ما يليه مع انفعاله فيكون انفعال الجميع دفعة لا في زمان واما ان يقع بعده فليفرض
جزء اخر بعده فلا يخلو اما ان يكون ذلك الجزء انفعل معه فيعرض ما قلناه او انفعل
بعده ايضا لا في زمان فيكون الانات متتالية والحق يمنع هذا واذا قد عرفت
هذا من جهة الفعل فلك ان تعرف مقابل ذلك من جهة الانفعال فمعلوم من هذا ان

الاسطقسات التي تقبل بعضها في بعض فعلا زمانيا ويكون كلما عظمت ازدادت
قوة كلها متناهية وليس لقائل ان قوة الاجسام صورها والصور لا تشتد ولا تضعف
وذلك لانها وان كانت لا تشتد في جوهرها فتشتد في تأثيرها في الزيادة اعني انه وان كان
لا يجوز ان يكون الصورة التي في هذه النار تشتد وتضعف لا في هذه النار ولا في غيرها
فانها في ضعف النار تكون اخرى وفي ضعف المادة تكون اثقل وليس هذا
بمعنى زيادة الشدة في الجوهر بل في زيادة الاثر على ان الصورة تفعل بآخر
تشتد وتضعف مع تكثر الصورة وتضعفها تبعا للمقدار وهذا النوع من التزايد
في الصور غير التزايد الكائن بالاشتداد وانت تعلم هذا بعد ومن هذه الاشياء يعلم
انه لا يكون في جسم من الاجسام قوة على التحريك القسري او الطبيعي غير متناهية الشدة
كالميل الثقيل والخفيف فان ذلك يوجب وقوع فعل لا في زمان ويستحيل ان يكون حركة
لا في الزمان وانما يجب ان يقع لا في زمان لانه كلما اشتدت القوة قصرت المدة
فاذا لم تتناه في الاشتداد بلغت المدة من الصغر ما لا نهاية له فيجب ان تنظر في حال
القوى في تناهيها ولا تناهيها وقبل ذلك نقول ان القوة تقع بينها وبين قوة اخرى
تفاوت في امور فمنها سرعة ما يفعل وبطوءه ومنها طول مدة استقرار ما يفعله و
قصرها ومنها كثرة عدة ما يفعل وقلته مثال الاول ان اشد الراميين قوة هو اسرعهما
بالرمي لمسافة معينة قطعا ومثال الثاني ان اشد الراميين قوة هو اطولهما زمان نفوذ الرمية
في الجو مع تساوي المعاني الاخر ومثال الثالث ان اشد الراميين قوة هو اكثرهما
قدرة على رمي بعد رمي واذا كان التفاوت يقع من هذه الوجوه فان ازيد يقع على
هذه الوجوه والازيد يقع على هذه الوجوه والذاهب في الزيادة الى غير النهاية
يقع على هذه الوجوه ولان القوة في نفسها لا كمية وانما كميتها بالعرض اما بالقياس
الى الشيء الذي فيه القوة واما بالقياس الى الشيء الذي عليه القوة والشيء الذي فيه القوة
يكون ابدا متناهيا اذ الاجسام متناهية ولو كانت غير متناهية لكانت القوة يكون
بسببها غير متناهية فبقي ان يكون القوة انما هي متناهية وغير متناهية بالقياس الى
كمية ما عليه القوة فاذا كان ذلك الشيء جايزا فيه ان يكون غير متناه على النحو الجواز
الذي لغير المتناهي كانت القوة بالقياس اليه غير متنا

على الجوهر

لكان امر من الثلثة وكان غير متناه ان يكون قوته ايضا غير متناهية بالقياس الى ذلك
الامر من الامور الثلثة فنقول انه ان كان يجب ان يكون الجسم الاعظم اوفر قوة
واكثر في الامر المقيس اليه من الامور الثلثة فيجب اذا كان غير متناه ان يكون
قوته غير متناهية وانت تعلم ان قوة جملة محركين وفاعلين اثنين اى فعل كان
اكبر من قوة احدهما فان الجملة يقوى على ما يقوى عليه الواحد وعلى امر خارج من
ذلك لا محالة اذ لها قوة خارجة عن قوة الواحد فلذلك قوة الاعظم اكثر واشد
فيجب ان يكون كلما صار اعظم صارت القوة اكثر وازيد والذى الى غير نهاية
في العظم فكذلك قوته تزداد الى غير نهاية في الامر المقيس اليه القوة ولو كان
المقيس اليه القوة متناهيا لكان لقوة جزء ما من الجسم نسبة الى جزء ما فاذا اضوعف
من المنفعل جزء ومن الفاعل جزء الى ان يفنى المنفعل المتناهى ويحصل بازائه من الجسم
الغير المتناهى جملة اجزاء متناهية فكانت نسبة قوة الجسم الواحد من ذى القوة
الى قوى جميع تلك الاجزاء المتناهية كنسبة الجزء من المنفعل الى جميع المنفعل وذلك
كقوة الجزء من الجرم المفروض غير متناه الى قوة جميع الجرم الغير المتناهى فيكون
قوة جزء متناه من هذا الجسم القوى الغير المتناهى مساوية لقوة الجسم كله الذى يفضل
عليه بقوته الموجودة في الاجزاء الغير المتناهية الخارجة عن ذلك هذا خلف
فالواجب ان يكون ازيد منه بحسب النسبة بل ربما وجب الاحتياج الى ازدياد
قوة فوق الذى يوجبه النسبة فتبين انه لو كان جسم غير متناه العظم لكان غير
متناهى القوة بالقياس الى المقوى عليه وما لم يجز ان يكون قوة غير متناهية من هذا
القبيل فلننظر هل يمكن وجود قوة غير متناهية لا في جسم غير متناهية بالقياس الى سرعة
الفعل فنقول ان هذا لا يوجد والا لكان فعلها في السرعة واقعا لا في زمان
وكل سرعة في زمان لان كل سرعة هى لقطع في مسافة او نيطر مسافة وكل ذلك في
زمان فلو كانت حركة لا نهاية لها في السرعة لكان زمان لا نهاية في القصر وهذا محال
وبالجملة انما يعتبر السرعة في الامور التى لها وجود في زمان واما الامور
لو اتفقت في الآن فلا يقال فيها سرعة ولا بطوء فان قال قائل ان القوة الغير المتناهية
تفعل في الآن وساير القوى يفعل في زمان فليضع القوة الغير المتناهية مثلا انها تكون

فعلها لا سرعة فيه فالحركات من ذلك انما نعتبر في هذا الباب احتمال الحركات المتناهية
التي توجب قطع مسافة ما وتختلف فيها بالسرعة والبطوء ولا يمكن الا في زمان اذ لا يمكن
قطع المسافة في آن والا لانقسم الآن بازاء انقسام المسافة وكذلك ما يجري مجرى
الحركات المكانية مما يقع فيه سرعة وبطوء بنظر وزيادة حاجة في وقوع ذلك في زمان فان كان
شيء يحتمل ان يقع في الآن وان يقع في زمان فليس كلامنا الا ان فيه بل كلامنا في الامور التي
تختلف بالسرعة والبطوء والكثرة في وقوعها عن زمان فانها كما اشتد قوتها قصر زمانها فان كان
هاهنا شيء واقعا عن قوة غير متناهية كان اما في آن وذلك محال لان المسافة وما اشبهها
لا تقطع في آن او في زمان فيكون له نسبة الى ما زمان فعل واقع عن قوة متناهية فيعود
الى ان يصير نسبة الزمان الى الزمان كنسبة القوة الى القوة فيصير للقوة التي لا تتناهى
ما يقوى عليه نسبة الى المتناهية التي تتناهى ما يقوى عليه فاذن ان كانت قوة غير متناهية
فيكون ما يقوى عليه احد الامرين الآخرين اعني المدة والكثرة فلننظر هل يمكن ان يكون
لهذه القوة التي لا تتناهى ما يقوى عليه كثرة او مدة وجود في جسم حتى يعرض له انقسام
الجسم لكن الكثرة اما كثرة متوالية من مبدا محدود على ترتيب محدود وحدها ذي المدة
واما كثرة مختلفة من اشياء مختلفة وفي تراتيب مختلفة فيجب ان يترك الآن النظر في
القوة على كثرة مختلطة غير متناهية فلا كلام لنا فيها ونبحث عن قوة على كثرة متصلة
ومن ترتيب واحد محاذية للمدة فلننظر هل يجوز ان يكون في الاجسام قوة على كثرة
بهذه الصفة وعلى مدة غير متناهية فنقول ان ذلك لا يمكن لان هذا الجسم لا محالة
ينجزأ اذ ينجزأ معه القوة وجزء هذه القوة لا يخلو اما ان يقوى على ما يقوى عليه الكل في
الكثرة والمدة من ان معين فيكون المقوى عليه فيهما جميعا في القوتين شيئا واحدا فيكون
لا فضل للكل على الجزء في المقوى عليه وهذا محال واما ان يكون لا يقوى عليه
فح اما ان يقوى على شيء من مبدا والقوى على شيء من مبدا لتية وحال الا ان الا يقوى
على شيء من حيث فان القوة تكون للجزء من جنس قوة الكل فان القوة
في الجسم ذي القوة فيكون للجزء قوة من جنس قوة الكل ومقوى عليه من ذلك
للكل فلا يخلو اما ان يكون مثلا المقوى عليه الذي يحركانه شيئا واحدا او يكون ما يقوى
عليه الجزء اصغر من ذلك فان كان شيئا واحدا وكان جميع ما في القوة فلا نهاية

الكثرة في ال

من أن يتعين المقوى على كل واحد منهما فيما سواه في المقوى عليه وهذا محال والكل ال
ما يقوى الجزء على بخبر أنه أصغر والكل أيضا إنما يقوى على ذلك الأصغر فإما أن يكون
المقوى عليه في الكثرة والمدة من أن يتعين فيما سواه وذلك محال أو يكون أقل
والنقص وإذا كان ما يقوى عليه الجزء أنقص لم يكن نقصانه في اتصاله من الآن
الذي فرضنا الاعتبار منه بل من الطرف الآخر وإذا النقص عن غير المتناهي في جهة
كونه غير متناه تزايد غير المتناهي عليه في تلك الجهة وما زاد عليه شيء في جهة فهو متناه
تلك الجهة فيكون إذن الجزء المفروض متناهي القوة بالقياس إلى مدة الفعل
الجسم المتناهي تناسب الجزء المفروض مناسبة محدودة فالقوة التي في الجملة
تناسبها مناسبة محدودة وهذه المناسبة بالقياس إلى المقوى عليه فالمقوى عليه
الذي للجملة تناسب المقوى عليه الذي للجزء مناسبة محدودة فزمان الجملة أيضا محدود
وكذلك عدده والكلام في هذه التقديرات كالكلام في التقديرات التي فرضناها
في قوام الملاء والخلاء وذلك لأنا لسنا نحتاج إلى اعتبار وجود هذه المناسبات
بالفعل بل نقول إن ما يقدر مناسبة يوجب هذا الحكم فهو متناه على التقديرات
التي يفعلها المهندسون وبالجملة ليس العائق في ذلك من طبيعة القوة ولكن من طبيعة الأمور
التي ليست توجد فنحن نقول إن هذه القوة بحيث لو كانت الأمور توجد على نحو ما كان
طباعها يوجب كذا وكذا ولو كانت قوة غير متناهية في جسم متناه لما كانت يكون
بحيث لو كانت الأمور توجد كذا لكان طباعها يوجب كذا أو كذا وذلك واجب لها
أن يكون فتبين من هذا أنه لا يجوز أن يكون في جسم متناه قوة متناهية بالقياس إلى
المدة والعدة المنتظمة المذكورة وأما بالقياس إلى العدة المختلطة ففي الأمر الذي تحتمل فيه
فلا يمكن استعمال هذا البيان بعينه فيها وذلك لأنه لا يلزم أن يكون العدة المعدودة منه
التي في المستقبل إذا كانت أنقص من عدة أخرى أن يكون متناهية فيجوز أن يكون
في المستقبل أمور بلا نهاية ولكن بعضها أنقص بعض كحركات بلا نهاية هي أسرع
وحركات بلا نهاية هي أبطأ فإن دورات الأسرع لا محالة أكثر من دورات
الأبطأ وكذلك العشرات الغير المتناهية أقل من الوحدات الغير المتناهية وأكثر
من المئات والألوف الغير المتناهية وأما في الزمان المتصل من الآن ...

ان يكون زمان معتبر من ان اقل من غير المتناهي المبتدي من الآن الا متناهيا ولكنه انما
لا يقوى على كثرات مختلطة غير متناهية كل ترتيب منها لغير يقوى على ترتيب واحد
منها مستمر بان وحدة معينة او ان معين فاذا كان الجسم لا يقوى على ترتيب واحد
غير متناه فكذلك لا يقوى على خلط من ترتيب مختلفة واما انها لا يقوى على ترتيب
غير متناه فكذلك بين مما قلناه واما اذا كان كل كثرة منها غير منتظمة في ترتيب
واحد او يكون الكثرة بحسب واحد لا ترتيب فيه فلا يبين لنا من هذا العلم امتناعه
فقد بان انه يستحيل ان يكون لجسم قوة بلا نهاية في الشدة وفي المدة وفي العدة
فان قال قائل ان القوة التي في الفلك الاقرب الينا يقوى على تحريك النار
على الدور قسرا من غير انقطاع وهي جسمانية فنقول اولا ان تلك الحركة كالمستعملة في
موضعه حركة بالعرض للمتحرك بالمتحرك بها فيه ومع ذلك فهو عن السبب المحرك
للفلك دائما بتوسط حركة الفلك ونحن لا نمنع ان يكون قوة غير متناهية تحرك جسما
ويحرك بتوسطه اشياء اخر حركات غير متناهية ولا يكون القوة الغير المتناهية مستقرة
في احد الجسمين الا انه يمتنع ان يكون قوة غير متناهية هي في جسم يحرك ذلك الجسم او جسما
اخر فاما الكائنات لا في جسم ويحرك جسما فيحرك ذلك الجسم بسبب تحركه منها جسما اخر حركة غير متناهية
فذلك مما هو موجود وليس عليه كلام فانه لا مانع ان يكون قوة غير متناهية ليست في جسم من
الاجسام تحرك جسما فيتحرك له اجسام كثيرة ملتحمة به ويتولد عنها نظام في اعداد وسكون
لا ينقطع انما كلامنا في القوة الغير المتناهية التي هي اصل ومبدأ لنظام الترتيب الغير ا
مدة كان او عدة في الكون او حركة متصلة كان بواسطة او بغير واسطة فانا الحكم ان
ذلك المبدأ لا يكون في جسم فان قال قائل انه ليس من المستحيل ان لا يكون للجسم قوة في
ما يلزم وجود ذلك الشيء ثم يكون ذلك الجسم مما من شأنه ان يبقى دائما فيصدر عنه ذلك
التحريك او ذلك العدد دائما فالجواب عن هذا ان ذلك من المستحيل لما بيناه بل
يلزم مما بيناه ان لا يكون لجسم من الاجسام قوة يفعل بها فيما يماسه دائما بل قوة كل جسم
قوة يفعل بها فيما يماسه تحريكا منقطعا من تبعيد وتقريب ولا جسم من الاجسام يمكن
ان يكون فيه قوة تبقى دائما مع بقاء الجسم يكون فعلها واحدا مستمرا ابدا بل يجب ان يكون
قوة الجسم قوة انما يصدر عنها فعل يقتضيه نفس المتناهي وان يبقى الجسم دائما فيبقى متبدلا فعا

او جاذبا

وجاذبا او محيلا او نشيا مما يجري هذا المجرى فان قال قايل ان في هذه الارض
لو بقيت ابدا ولم يعرض لها عارض لكان لن يوجد بعد قوتها لسكون متصل في مكانها
الطبيعي فنقول اما السكون فعدم فعل لا فعل ومع ذلك فبقا الارض وهذه الاجرام
القابلة للكون والفساد ابدا وبقا قواها كذلك مما سنبين استحالته لقايل ان
يقول انه يجوز ان يكون هذه القوة الغير المتناهية انما يوجد لجملة الجسم فاذا قسم الجسم
بطلت فلم يوجد من تلك القوة شي للجزء فلم يقو الجزء على شي مما يقوى عليه الكل لان كل هذه
القوة للكل كما يوجد من القوى في الاجسام المركبة بعد المزاج ولا يكون موجودة
في شي من الاركان التي امتزجت عنها وكما ان المحركين للسفينة فان الواحد منهم لا يحركها
منه فنقول ان الامر ليس على ما قدرتم فان القوة وان كانت للجسم بحال اجتماع اجزائه
بحال مزاجه فانها مع ذلك تكون سارية في جملته والا لكانت قوة لبعض الجملة
دون الكل واذا كانت سارية في جملته كان لبعضها بعض القوة فيكون البسيط
اذن في حال المزاج حاملا للقوة الحاصلة بعد المزاج السارية في الكل وانما
لا يحملها في حال الانفراد وليس يجب ان يكون فرضنا للجسم بعضا يحوجنا الى ان ناخذ
ذلك البعض بشرط قطعه وابانته حتى يكون للقايل ان يقول ان البعض المباين
لا يحمل من القوة شيا بل يكفينا ان نعين بعضا منه وهو بحاله فنتعرف حال ما يصدر
عن ذلك البعض وعن القوة التي فيه وحدها التعرف المفروغ منه على سبيل التقدير
والمحركون للسفينة فان الواحد منهم وان لم يمكن ان يحرك كل السفينة فيمكنه ان يحرك
اصغر منه لا محالة ويلزم ما قلنا ولقايل ان يقول فالمحرك الغير المتناهي القوة الغير
الجسماني الذي يحرك جسما لا يخلو اما ان يفيد حركة واما ان يفيد قوة بها يتحرك فان
افاد قوة فقد افاد قوة غير متناهية للجسم فيلزم منها ان ينقسم ويعرض ما ذكرتم وان افاد
حركة فقط ولم يفد شوقا غريزيا وميلا لها فهو قسر وعندكم ان القسري لا يدوم فما الجواب.
انه ان افاد ميلا فان الميل وان كان مبدا قريبا للحركة فليس مبدا قريبا لها من حيث
هي غير متناهية بل من حيث هي تلك الحركة والميل وحده ليس بحيث يصدر عنه الافعال
الغير المتناهية بل عن تاثير من مستقيمه على الدوام يديمه وهو في ذاته متناه
يقوى بجملته ان كان له يقوى عليه وان لم يفد ميلا فليس الحركة بقسرية القسرية كما حسبوا

اذ القسرية هي التي تخالف الميل الطبيعي في الشيء ما كان فاذا لم يكن ميل لما افيد من الحركة
لم يكن ما بالقسر فقد اتضح انه من المستحيل ان يكون قوة في الجسم هي التي تقتضي لذاتها امورا
بلا نهاية و لقائل ان يقول ان البرهان الذي ادعيتم انما قام على قوة غير متناهية
تحرك جسما غريبا خارجا عنها و لم يقم على قوة غير متناهية تحرك الجسم الذي هي فيه فانه
ليس لكم ان تقولوا ان جميع القوة تحرك الشيء الاصغر الذي فرضنا ان بعض القوة
تحركه لان بعض القوة تحرك ما هو فيه و جميع القوة تحرك ما هو فيه فليس جميع القوة في كل
وقت من الاوقات لا تحركه الجزء لانه ليس فيها و اذا كان كذلك لم يتسق الكلام
الى الخلف فيكون الجواب عنه ان تتذكر ما اشترطناه من حيث اعتبارنا هذا على حسب
قضية شرطية متصلة تقديرية لا بحسب الوجود اذ قد فتشنا عن هذا البحث حق التفتيش و
بنيناه على غير الوجه السخيف الذي يذكره من يحرف في العلوم و يأخذ القوة الغير المتناهية
كانها في نفسها شيء غير متناه يخرج خلفا لانها يلزم ان تتضعف او تتنصف او يكون
لها منسبة اخرى و لا يعلم ان القوة في نفسها لا متناهية و لا غير متناهية بل معنى قوة
غير متناهية ان مقابلها من المقوى عليه غير متناه في القوة لا بالفعل و ان غير المتناهي
في القوة قد يعرض له ان يصير اكثر او اقل و ان يكون اشياء كثيرة كل واحد منها متناهية في
طبعه فيكون غير المتناهي مرتين و ثلثة و اربعة و اكثر في ذلك و يكون ذلك من جنس واحد
من اجناس مختلفة فلا يستحيل تضعيف الغير المتناهي في القوة فلا يستحيل تضعيف القوة التي
هي قوة على ما لا يستحيل بل يجب ان يكون حول ما بنيناه و اذ بينا ذلك فلننظر هل من الممكن
ان يكون حركات و اكوان متصلة بلا نهاية و هل ان كانت بلا نهاية فلها بداية زمانية
هي طرف لم يكن شيء قبله قبل الفصل الحادي عشر في انه ليس للحركات والزمان شيء يتقدم عليهما
الا ذات الباري جل ثناؤه و تعالى و انهما لا اول لهما من ذاتهما فلننظر انه هل يمكن ان يبتدئ
الحركة من وقت ما من الزمان لم يكن له قبل او الحركة ابدا عيتية و هل طرف من الزمان
فله قبل و ان ذات الباري هو قبل كل شيء فنقول ان كل حادث فانه قبل وجوده جائز
الوجود فجواز وجوده موجود قبل وجوده فانه ان لم يكن موجودا انه جائز الوجود كان
معدوما انه جائز الوجود فكان ليس بجائز الوجود فكان ممتنع الوجود فجواز الوجود موجود
قبل الوجود و جواز الوجود للموجود امر محصل لا محالة ليس هو نفس العدم فكم من معدوم غير جائز الوجود

اما جوهر قائم بنفسه واما امر هو موجود في شي ولو كان امرا قائما بنفسه لا في محل
في موضوع لكان من حيث هو كذلك هو غير مضاف لكنه من حيث هو جواز
وجود هو مضاف الى شي ومعقول بالقياس فليس هو جوهرا قائما بذاته بل عسى ان يكون
اضافة ما وعرضا ما للجوهر والجوهر ان يكون جواز الوجود جوهرا له اضافة لان
تلك الاضافة يكون نسبته الى الشي المفروض معدوما ولا يمكن ان يكون تلك
الاضافة لنسبة مطلقة كيف اتفقت بل لنسبة معينة ولا تعيين تلك النسبة الا بانها جواز
فقط فيكون اذن الجواز لنفس الاضافة لا جوهر يلزمه اضافة هي غير الجواز ومجموعهما
هو الجواز وليس وجوده بالحقيقة فيما يجوز وجوده وهو معدوم بعد فان الصفة الموجودة
لا تعرض لمعدوم ولا هو صفة للمبادي القادرة عليه حتى يكون هي القدرة فان القدرة
على الايجاد وجواز الايجاد وليس هو جواز الوجود ولذلك يصح ان يقول القايل ان القدرة
على الممتنع محال وعلى ما ليس في نفسه جايز الوجود محال وليس يكون ذلك هو قولنا
ان القدرة على ما ليس جايز الايجاد محال اذ جواز ايجاد ما ليس بجايز الايجاد محال فان
الاول من القولين يؤدي مفهوما غير مفهوم القول الثاني فان قايل القول الاول
يفيد معنى غير ما يفيده قايل القول الثاني ليفيد به الراي اذا قال هذا الراي اذا قال ان ما لا يجوز
ايجاده لا يجوز ايجاده فان قوله قول هذر لا كقول من يقول ان ما لا يجوز وجوده في نفسه
لا يجوز ايجاده من غيره فان هذا قول صحيح مستعمل في المقاييس مقبول ولذلك فان الناظرين
ينظرون في الامور هل هي جايزة الوجود حتى يحكموا انها جايز ايجادها او هل هي غير
جايزة الوجود حتى يحكموا انها غير جايز ايجادها ويستحيل ان ينظروا فيها انها هل جايز
ايجادها او غير جايز ايجادها ليتعرفوا من ذلك على سبيل الانتاج من ذلك انها جايز
ايجادها او غير جايز ايجادها فبقي ان يكون جواز الوجود هو القوة على الوجود
قايما في جوهر غير المحرك وغير قدرته والجوهر الذي فيه جواز وجود الحركة هو الذي
من شانه ان يتحرك فظاهر من هذا ان الذي لم يتحرك ومن شانه ان يتحرك يسبق
ابتداء حركته فاذا كان ذلك الشي موجودا ولا يتحرك وجب ان لا يكون العلة
المحركة او الاحوال والشرايط التي لاجلها يصدر التي لاجلها يصدر التحريك من المحرك
للمتحرك موجودات ثم وجدت فيكون قد تغير حال قبل تلك الحركة فان الحركة

وكل ما لم يكن ثم كان فله علة توجب وجوده بعد عدمه ولولاها لم يكن غير منه اولى
من وجوده ولا تميز له احد الامرين لذاته فيجب ان تميز لامر وذلك الامر
ان كان تميزه ذلك الوجود عنه عن العدم ولا يميزه سواء كان الامر بحاله بل
يجب ان يكون الامر يترجح فيه تميز الوجود عن العدم والترجح اما ان يكون
ترجحا يوجب او ترجحا لا يبلغ ان يوجب فيكون الكلام بحاله بل يجب لا محالة
ان يوجب. وعلى كل حال فيجب ان يكون سبب مرجح او موجب قد حدث والكلام
في حدوثه ذلك الكلام بعينه فاما ان يكون لحدوثه اسباب فذوات ترتيب
بالطبع لا نهاية لها موجودة معا او موجودة على التتالي فان كانت موجودة
معا فقد وجد المحال وان كانت موجودة على التتالي فاما ان يكون كل واحد منها يبقى زمانا
او تتالى الآنات فان بقيت زمانا كانت حركة بعد حركة على التتالي لا ينقطع وكان قبل
الحركة الاولى حركة وكانت الحركات قديمة وقد جعلناها حادثة هذا خلف وان بقيت
آنات فتتالت الآنات بلا توسط زمان فذلك ايضا محال فتبين انه اذا حدث في جسم
لم يكن فقد حصل لعلة ذلك الامر الى الجسم نسبة لم تكن وتلك النسبة تتجدد وجودها بعد عدم لذات
او حال او حركة توجب قربا او بعدا او موازاة او خلافها واما حدوث قوة محركة
لم يكن من اما ارادة حادثة وكل ذلك فحدوثه بسبب على الاتصال شيئا بعد شيء ويحفظ
الاتصال الامتناع تتالي الآنات ولانه ان لم يكن حركة تنقل من امر الى امر وجب ان تقع
العلل والمعلولات معا فان السبب الحادث الموجب او المرجح ان كان قار الوجود
فانه اما ان يكون طبيعة توجب وترجح او يكون الامر يعرض له فان كان ذلك الطبيعة
يتميز عنه وجود ما هو عليه وان كان لعارض فليس هو لذاته علة بل مع ذلك العارض
فيجب ان كانت قارة الوجود ان يجب معها المعلول بلا تأخر واذا كانت حادثة
متجددة غير قارة لزم بعينه الكلام الاول فاذا كانت العلل والاحوال التي بها
العلل علل قارة الوجود او غير حادثة لم تتم الحادث بها وحدها وجود فان القار ان
كان دائما كان موجبه لا متأخرا حادثا وان كان حادثا كان لكونه علة علة اخرى
فيجب اذن ان يكون في العلل واحوال العلل علة غير قارة الوجود بل وجودها على
التبدل وعلى التنقل من امر الى امر وليس هذا غير الحركة او الزمان وان ما [illegible]

لاالفعل

الا فعل قبلها والحركة تقرب وتبعد فيكون سببا وعلة لوجه ما اذا تقرب العلة فقد بان
انه ان كان كلما فرضنا الحركة مبدا او بهذه الصفة كان قبلها حركة فلا يكون للحركة المطلقة
مبدا الا الابداع ولا قبلها شي الا ذات المبدع قبلية بالذات لا بالزمان وكيف
يكون قبلها شي الا ذات المبدع وقد منعنا ان يكون للزمان في نفسه آن هو اول 90
متقدم عليه او شي اول الا ذات المبدع فكذلك لا يكون للحركة ابتدا زماني
الا على جهة الابداع ولا شي يتقدم عليها الا ذات المبدع وليس لقايل ان يقول انكم
قد جعلتم الحركة واجبة الوجود لا تحتاج الى موجد فالجواب ان الواجب الوجود
على نحوين احدهما واجب الوجود مطلقا ولذاته والاخر واجب الوجود بشرط وبغيره
فمثل كون الزوايا مساوية القايمتين وذلك ليس واجبا مطلقا بل واجب اذا كان
الشكل مثلثا وكذلك وجوب النهار مع طلوع الشمس فهو واجب بعلة وليس وجوب
النهار ولا طلوع الشمس واجبا بذاته ونحن اوجبنا وجود قدم الحركة ان فرض للحركة
ابتدا لا على نحو الابداع وذلك محال فهذا الشرط ولم يوجب لها وجوب الوجود
بذاته وليس اذا جعل للشي وجوب وجود مسلما وعند شرط فقد جعل له ذلك بذاته فقولنا
انه يجب ان يكون حركة لا يمنع ان يكون ذلك الوجوب عن مبدا ولا قولنا وانه
يجب ان يكون الحركة دايم لنعيضنا ان عن محرك لو قلناه يوجب ان يجعل الحركة واجبة الوجود
لذاتها بل اذا قلنا لا يمكن ان لا يكون حركة يكون كانا نقول لا يمكن ان لا يكون محرك حرك
فانا اذا قلناه لا يمكن ان لا يكون حركة تحدث في الزمان الا وقد كان في القبل
لذلك الزمان حركة يكون كانا قلنا لا يمكن ان يكون محرك حرك في الزمان الا وقد يكون
قد حرك قبله محرك هو او غيره فان قال قايل ان تجوزكم في قدرة الله ان يكون
كان الخلق قبل كل خلق خلقا وقبل كل حركة حركة كما شيا تجويز منكم بان يكون المبدع جايزا
عليه الكان ان يخلق خلقا على وضع فيلكم الحركة لا بداية له وهذا يوجب ان يقولوا بوجود
حركات بلا نهاية في الماضي فيكون الحركات التي الى الطوفان اقل من التي الى
زماننا اكثر ولا شك في كون الاقل مما لا نهاية له متناهيا فيكون ما ليس له نهاية متناهيا
وايضا فان الحركة الاخيرة يكون وجودها موقوفا على وجود حركات بلا نهاية وما لو قف
وجوده على ما لا يتناهى لا يوجد وايضا فانكم تكونون قد اوجدتم بالفعل ما لا نهاية له

في الحركات اذ كل حركة منها فقد وجد بالفعل لا محالة وايضا لانه اذا كانت كل واحدة
من الحركات وجملتها حادثة فالجواب عن الشك الاول ان تلك الحركات
دائرة اشياء قد خلقها الله تعالى فانها اذا اعتبرت الآن كان لا وجود لها البتة بل
معدومة فاذا قيل لها انها غير متناهية فليس على ان لها كما حاصلا غير متناه بل على انا اي
عدد للحركات توهمناه وجدنا قبله غيره كانت واذ هي معدومة فلا يخلو اما ان
يجوز ان يقال في المعدومات انها اكثر واقل ومتناهية وغير متناهية او لا يجوز فان لم
يجز فقد زال الاعتراض وان جوز فيجوز ضرورة ان المعدومات بلا نهاية متفاوت
بعضها اقل من بعض كالمعدومات في المستقبل التي هي كسوفات القمر فانها اقل من
دورات القمر وعودات عدة افلاك منها اقل من عودات فلك دونه والتي
من زمان الطوفان اكثر من التي من زماننا ومع ذلك فهي غير متناهية وههنا قوم
يرون للمعدومات ذواتا حاصلة متميزة بعضها عن بعض والصنف الواحد منها كالسواد
والبياض غير متناهي العدد وان لم يقل في هذه المعدومات التي في المستقبل الكل
والواحد منها كذا وان قيل في المستقبل كل واحد منها ولم يوجب كلا وجملة وكذلك
فليقل في الماضي ولا يوجب جملة وبالحري ان لا يقال جملة مستقبلة ولا جملة ماضية
فان الجملة لا وجود لها البتة لا فيما مضى ولا فيما يستقبل ولا هي اكثر ولا هي اقل ولا هي متناهية.
والليس التي بمعنى السلب بل بمعنى كم ليس له نهاية يعم الجملة الماضية والمستقبلة غير متناهية
بمعنى السلب المطلق كما يسلب عما لا وجود له وكما يسلب الوجود ولا عدد فيقبل التعدد
يقولون ان الماضي دخل في الوجود فلذلك يستحيل ان لا يتناهى والمستقبل لم يدخل فانه
لا يسلم له ان الماضي دخل في الوجود بل كل واحد من الماضي قد دخل في الوجود وليس الحكم
على كل واحد حكما على كلية الماضي كما انه قد يسلم فيه الكل واحد من المستقبل يجوز ان يدخل في الوجود
وليس الحكم على كل واحد حكما على كلية يكون المستقبل حتى يكون المستقبل حتى يكون كلية المستقبل
يدخل في الوجود فيكون له كلية البتة بل والتتالي تبادل الآت التي دخل في الوجود كل واحد منها
او يدخل على ان الثاني يعقب عدم الاول لا يوجد لها جملة لان الجملة يعدم منها الاجتماع
وهذه لم تجتمع في الوجود البتة وان كان كل واحد موجودا بانفراده وفيما لا وجود
فيه نعم قد اجتمعت في وصف العقل لها بانها كانت موجودة والاجتماع في العقل وفي الوصف

العقل

...ـير الاحتياج في الوجود مثل احتياج كل انسان في انه يوجد الى والد ولا احمله ليهم
فيه واما الاعتراض الثاني فلا يخلو اما ان يعني بالتوقف المذكور هنا انه يكون
ان معدوما في وقت ويشترط وجود احدهما في المستقبل ان يوجد المعدوم
الى قبله حتى يكون موقوف الوجود عليه فان كان الامر على هذا وكان امر
ماضي معدوما ومن شرط وجوده ان يوجد امور بغير نهاية في ترتيبها
معدومة فيبتدئ في الوجود من وقت ما فيشترط استحال ان يوجد امر
موقوف الوجود على امور غير متناهية لا موجود فيها واما ان يعني انه
لا يوجد الا وقد وجد قبله امور واحد قبل اخر لا نهاية لها من غير ان يكون
...كلها فيه معدومة فان اراد وهذا فهذا هو نفس المطلوب ولا يجوز
...مقدمة قياس على ابطاله واما بعد هذا الاعتراض فانما جعلوا فيه الفرق
كل واحد وبين الكل فانه ليس اذا كان كل واحد من الاشياء بصفة يجب ان يكون
الكل بتلك الصفة بل لا يجب ان يكون له كل حاصل ولو كان كذلك لكان الكل
اذ الكل واحد جزء دائر وان ازلي الامور التي في المستقبل الكل ذا احد
ما يوجد الوجود والكل غير جائز الوجود فليس حقا ما قالوه انه اذا خرج كل
...الى الوجود بالفعل حاصلا فالكل قد خرج ليس في غير المتناهي بل الامر على ما
قلناه انه لو كانت عشرة متناهية تتوالى في الوجود واحد بعد بطلان الاخر
فلا شك ان هذه العشرة يكون كل واحد منها موجودا بالفعل وقتا والكل غير موجود
بالفعل البتة فانه لا يكون لمثل هذا الكل من حيث هو كل وجود البتة وقد يلزم
هؤلاء الذين يمنعون ان يكون لذات الخالق هذا الاقتدار الغير المتناهي ما
...قواه وهو انهم يجوزون لا محالة ان يكون قبل الحركة الاولى عدة حركات
متناهية يوجدها المتوحد لكل منها حال من الفناء وغير الفناء يحصل بتوالي
...من غير انقطاع وعددها عشرة مثلا فلا يخلو اما ان يكون عندهم جائزا مع
...ازلي داولها الى ايجاد الحركة الموجودة الان ان يوجد عشرة من حركة على
...الى المذكور على ان الفنا لكل واحد منها اولا الفنا على نحو ما فرضنا لهذه العشرة اولا
فان كان ذلك عندهم جائزا فان جوزوا ولم يمتنع ان يوجد تلك العشرة في اجسام ...

النفس [illegible] باجسام اخرى [illegible] يكون [illegible] هذه الافتراقات وحال
[illegible] والبقاء وغير البقاء كان الاخر [illegible] يجوز وان لم ان يكون
[illegible] لم يرد لجواز وقوع الحركات وايجادها مرتب ويلزم لا محالة ان يكون
ذلك مما لا يتناهى اذ لا حال هو حال اول حوادث فيكون موجودات بالفعل على
طريقتهم ليس لها نهاية في الماضي وقد منعوا هذا ويلزم امور اخرى مما انه ساه في
باب الزمان انه يكون هناك تغيرات متتالية والا لما كان وجود بعد وجود وان يكون
الموضوع لها موجودا اذ لا تغير الا الموضوع وان يكون الموضوع ذات الاحد
الحق عندهم اذ لا شيء غيره وهذا الحاد سبحانه وتعالى عما يقول الملحدون الفصل
الثاني عشر في تعقب ما يقال ان الاجسام الطبيعية تخلع عند التصغر المفرط صورها
بل لكل منها حد لا يحفظ صورته في اقل منه وكذلك تعقب ما قيل انه من الحركات ما لا اقسم منه
ومما يليق الحاقه بهذه الفصول النظر في حفظ الاجسام المصورة حال الانفصال وانها
هل تبقى لها مع الفتها الى غير النهاية اي هل كما ان الاجسام لا تتناهى في الصغر
الفانا وتحفظ صورة الجسمية كذلك تحفظ سائر الصور التي لها مثل المائية والهوائية
وغير ذلك اما الصور التي لها يجب المزاج فيشبه ان يكون ضرب من التحليل يردها
الى بسائطها الفاقدة للصورة المستفادة بالمزاج وان كان قد يتوهم ضرب اخر
لا يجب معه الرجوع الى البسائط وذلك بان يكون القسمة متناول البسائط ايضا
لا ان تحل اليها لكن الاولى ان يجعل كلامنا في اقسام الصور البسيطة فنقول ان الظاهر
من المذاهب المنسوبة الى صدور الفلاسفة ان هذه الاجسام ينتهي الى اجزاء اذا جزئت
بعد ذلك لم يكن الصور فيها موجودة حتى يكون عندهم ان للماء شيئا هو اصغر صغير الماء
وكذلك للهواء وكذلك لسائر العناصر واذا كان في قولهم في البسائط كذلك فقولهم
في المركبات التي ترى متشابهة الاجزاء كاللحم والعظم بذلك الحكم وقد قالت جماعة
منهم انه ان لم يكن الامر كذلك لجاز ان يكون من كل صغير منها ما هو اصغر واذا كان
يجوز ذلك في الماء والهواء والارض وفي اللحم والعظم وغير ذلك فيجوز ان ما فيه اجزاء
البسائط بأي حد كان فيكون بالمزاج كالاشياء التي تتكون عن الماء والهواء والنار
والارض وما يكون بالتركيب كالحيوانات التي يكون عن تركيب اللحم والعظم فجائز

ان يكون

ان يكون المتكونات الحيوانية والنباتية [illegible]
تحيل في قدر البعوضة ولهم ان يقولوا ولا يلزم من مقابل هذا
القليل اذ الامتزاج يقتضي صغر الاجزاء الاكبر فان الاجزاء اذا كبرت وتلاقت
وهي كثيرة لم يقبل من الامتزاج ما تقبله الصغر ولهذا ما كانت المعاجين التي تمتزج
قد تعين على تكونها حدس البذور وكان كبر الاجزاء فيها يمنع ان ينفذ قوى بعضها
في بعض ولهم ان يقولوا ادعى قايل منهم قال ان هذا الامكان لو كان صحيحا في
تكون الحيوانات عن النطفة لما لم يكن امكانا مطلقا بل كان يجب ان يكون الكثير
بالقياس الى الموجود بعد ذلك لان امتزاج الاقل قبل امتزاج الاكثر فان
الاكثر يحصل عن الاقل وكذلك القول في التركيب ووجود ما هو قبل اولى من
وجود ما هو بعد فيكون الامتزاجات عن اصغر الاجزاء اولى بالوجود فكان
يجب ان يكون وجود نسله على قدر السنانير فضلا عن قدر البعوض هذا لا يندفع ورا
يلحق بالممتنع وعلى انا كيف نسمي ما يكون على قدر البعوض فيلا الا باشتراك الاسم
ان الافعال الفيلية لا يصدر عن هذا القدر فهذا ما يقولونه ووجه ما يقولونه واما الكلام
في هذا القول فيجب ان يكون مبنيا على هذه الصفة اما في نقضه انكساغورس في
قوله بالخليط فانه مولف من الاجرام المتشابهة الاجزاء وان تميزها على نحو ما يقتضي
ضربا من الاختلاط دون ضرب يكون به شيء دون شيء فهذا القول لازم لا محيص
لانكساغورس عنه فانه ينسب التكون كله الى الاختلاط والتميز واما على الاصول التي
للمشائين فان هذا غير لازم وذلك لانه لا يجوز على اصولهم ان امتزاج الاقل قبل
امتزاج الاكثر وذلك لان الاقل ان عني به الاقل في العدد صح ولم ينفعهم لان كلامهم
في الاقل في المقدار وليس يجب اذا كان الاقل في العدد امتزاجه قبل امتزاج
الاكثر في العدد ان يكون الاقل في المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاكثر في المقدار
فان وجود الاقل مقدارا في الاكثر مقدارا وجود بالقوة المطلقة ووجود الاقل
عددا في الاكثر عددا وجود بالفعل واذا كان الاقل في المقدار معدوما بالفعل
لم يجب له امتزاج البتة بل الاولى في المقدار ان يكون الاكثر في المقدار امتزاجه
قبل امتزاج الاقل اذ الاكثر محصور في المقدار محصل واما الاقل فغير محصور ولا محصل

فان كل اقل من المقدار اقل بالقوة وان سبب ... ليس ...
من اجزائه على ان حصل كافيا في حصول الصورة النوعية فيعسر ان يكون العظم شرطا
مع المزاج وذلك لان النفس الفاعلة لحصولها مقارنة لجسم ما نوعا انما يستعد لها الجسم
تمام الاستعداد بعد ان يكون بحيث يصلح استعماله اياه آلة لافاعيلها وحركاتها مثلا
فان الانسان لن يتخلق انسانا الا ان يكون بدنه بحيث يفي بالافعال الانسانية
ولا اقل من ان يكون له قوة وآلة تمكنه بها ان لم يكن مما يوتى من اتخاذ الكن
واعداده وتمكنه بها من اعداد الملبوس وساير ما لا بد للانسان من وجوده له
وان لا يكون بحيث يستقبله السواقي ويحيله ادنى الكيفيات التي تغلب عليه فيشبه ان يكون
للنفس الانسانية لا يحصل صورة الا للبدن من شان مثله ان لم يعقه عايق ان ينهض
بالحركات الانسانية واذا كان كذلك فالمزاج نفسه غير كاف حصوله في ان يحصل
النوع الانساني وعلى ان لحصول المزاج المستعد لنوع ما من حيوان ومعدن في مثله يحصل
ويتولد ومادة من مثلها يتولد وقوة نفسانية بفعل بالات قوية على التحريك و
التسكين ولو كانت هذه المادة مع استعدادها المزاجي بززة يسيرة لانفعلت
عن الكيفية الحاضرة دفعة ولم يحفظ صورتها المزاجية ريث ما يبلغها الحركات الطبيعية
الى صورتها الكمالية بل مثل هذه المادة لا يتعلق بها قوة نفسانية مازجة فبنين ان
هذا القياس لما ينتفع به في الرد على انكساغورس لا غير واما نحن فنقول ان الجسم ممتنع في
الانقسام على وجهين احدهما على سبيل الانفصال والانفكاك والثاني لا على سبيل الانفصال
وقد علمت كلا الوجهين فالذي يكون انقسامه لا على سبيل الانفصال والانفكاك
وتباين الاجزاء بل بعرض مختص ببعضه واضافة ما يختص به مثل مماسة او موازاة
او غير ذلك فليس يجب فيه ذلك ان يكون الجسم البسيط ينتهي به الانقسام الى حد يكون
ذلك الحد فاقدا للصورة لان تلك الصورة فاشية في جميع ما يلاقيه له ولو كان
من اجزاء الجسم ما لا قسط له من صورته لصغره لكان بعد انقسامه لا يرجع كله يغني الجسم او يبقى
اصغر منه والبعد من احتمال تلك الصورة كان حيث هذا الجسم قسطا من اجزائه بين ولا
واحد منها على هذه الصورة وانما يحصل هذه الصورة باجتماعها والاجتماع بما هو اجتماع
لا يفيد الا العدد وخواصه وربما هو احتياج اجسام لا يفيد زيادة على ما يفيده الاجتماع

انكساغورس

مطلقا

مطلق الا المقدار ونواحقه من الشكل والوضع وليس شيء من ذلك بلا هيولى ولا ارضيا
حتى يكون غير موجودة في الافراد وموجودة في الجملة للاجتماع ولا هيولانيا
كالمزاج فان ذلك عن مختلفات الطبايع ومع ذلك فالمزاج ايضا فانه
عند ما يتقرر فيما فيه يصير وحكمه حكم الصورة البسيطة وهذا مما لا يحتاج في ايضاحه
الى كثير سعي واذا كان الامر على هذه الصفة فواضح بين ان الكل جزء من الماء ففيه
مائية وان الانقسام على هذه الوجوه لا يحصل الجزء الصغير من الا للكل واما الانقسام
على النحو الاخر وهو على سبيل الانفصال والتباين فيشبه ان يكون الافراط
في الصغر يصير سببا لان لا يحفظ الجسم صورته فان الاجسام كلما صغرت ازدادت
استعدادا الا ان ينفعل فيما يجاورها بسرعة وهذا شيء ستتضح لك فيشبه ان الجسم اذا
افرط صغره وباين كليته استحال ان يبقى على صورته زمانا بل يستحيل من الاجسام
المحيطة به اليها ويتصل بها ولا يكون بحيث يثبت على صورتها الى الامتزاج
فان كان الامر على هذا فيجب ان لا يحق ما يقال من ان اصغر جسم هو حافظ للصورة
الارضية هو اكبر من اصغر جسم هو حافظ للصورة النارية وذلك لان اصغر
ما يمكن ان يوجد نارا لا محالة هو قابل من الكون والفساد ما يقبله طبيعة النار
وعسى ان يكون هو اولى بذلك واذا كان كذلك فمن كان من شانه ان يستحيل
ارضا واذا كان من شانه ان يستحيل ارضا كانت الارض التي استحال اليها
اصغر حجما من حجم النار المستحيلة اذ النار اذا استحالت ارضا صارت اصغر وهذا
هو اصل المشائين وهو الحق اللهم الا ان يقال ان تلك النار الصغيرة ليس من
شانها ان يستحيل ارضا مفردة بل على نحو الاتصال بان يصير جزء ارض
لا منفصلا بعد وعنها موجودا بالفعل دونها كما يتصل قطرة بالماء من الماء
الغمر بحيث يذهب وجودها بالفعل قطرة منفردة وانما يكون منحازا بالارادة
في جملة الغمر ويكون هي بحيث لو انها فرضناها منفردة ولا يكون كذلك بالانفصال
فان قال هذا قايل فقد تحكم في التحكم وليس يجب لا محالة ان يقع
البتة حيث بمبادي كلية الارض فان كثيرا من اجزاء العناصر يستحيل
ولا تجد نفس ذلك الخير الذي يخص كله وهو جزء كبير محسوس بين القدر كيف

[illegible] مع ذلك [illegible]
[illegible] فلننظر الآن فيما يقال من ان في الحركات حركة لا يمكن ان يوجد اقل
منها فيكون فيها مسافة ايضا لا اقل منها وزمان كذلك وايضا متحرك لا اصغر منه
فنقول اما امتناع وجود حركة لا اقل منها على انها جزء من حركة متصلة فامر ظاهر مما سلف
وكذلك في المسافة والزمان واما على سبيل الانفصال والانفراد فغير بعيد ان يظن ان هذه
الاشياء انما يستحق التناهي في الصغر واما الاولى والاحق فهو ان يكون حكم الحركة حكم
المقدار في ان الصغر لا يخرجه عن طبيعة المقدارية كما يخرجه عندهم مثلا عن طبيعته
النارية فاذا فرضنا اصغر مسافة فنحن نعلم انه في نفسه بحيث يمكن ان يفرض
قسمة بغير جهة التفكك وانه يفرض فيه حد مشترك الجزئين والكائن متحركا اذا ابتدا ان
يتحرك من ابتدائه فانه لا محالة يوافي ذلك الحد المشترك وانه لا يمتنع ان
يعرض له مانع ويسكن عند موافاته ذلك الحد اذ من شانه ان يكون قبل ان
تلك اصغر من اصغر الحركات وهذا اشد امكانا من تفكك المقادير لا يبعد ان يبلغ
حد العجز المفكك تفكيكه لصغره وقوته عن ان يصيبه الفاصل لقسمة الفاصلة وان كان
في نفسه منقسما لكنه لا يمتنع اذا كان مسافة ان يلحقه القسمة المذكورة وان يلحق
عند حد القسمة علة مسكنة فليس ان يمتنع ذلك فيه دون ان وقد بقي علينا من هذا
الجنس بحث وهو انه هل كما في الحركات الطبيعية حركة لا اسرع منها فكذلك فيها
حركة لا ابطأ منها في الوجود وان كان يمكن ان يكون في التوهم ابطأ منها
فنقول انه لكان في الحركات الطبيعية مثل هذا فهو حركة اصغر ما يمكن ان يحفظ
صورته من الاطار الاجرام المستقيمة الحركة حركة

الفصل الثالث عشر في جهات الاجسام

واذ قد عرفنا حال ما يعرض للاجسام الطبيعية وقواها من التناهي وغير
التناهي في الزيادة وفي النقصان فحري بنا ان نتكلم في جهات الاجسام وجهات
حركاتها اذ كانت الجهات من جملة اللواحق بسبب الكمية فنقول انا اذا فرضنا
بعدا ما ان نفرضه على الاستقامة او على جهة اخرى فان فرضناه على الاستقامة
واستحال ذهابه الى غير النهاية اذ بينت لها نهايتان فاقترض لما بينهما حينئذ ان
الى كل نهاية جهة والكائن مستديرا او منحنيا فنفرضه فقط كان للمتحرك الى كل

من القسمين جهة على حدة واعني بالبعد كل امتداد [illegible]
او امتداد آخر او لا يمكن اما الذي لا يمكن فهو الخط وان الذي يمكن [illegible]
فان السطح في اضعافه امتداد واحد والجسم له في تحته امتداد واحد [illegible]
والفعل واما السطح فانه يجوز ان يوجد هو بعينه ويعتبر له امتدادات مثلا ان كان
مربعا كان له امتداد من ضلع الى مقابله وامتداد آخر من الضلع الثالث
الى مقابله [illegible] واحد بعينه لكنه بحسب الاضافة الى مبدا اخذ منه الى منتهى هو غيره
بحسب الاضافة الى مبدا غير ذلك المبدا او اخذ منه الى منتهى غير ذلك المنتهى وبالجملة
كلما افترض [illegible] امتداد عرض منه ان يطلب لها به من حيث هو كذلك جهتان
لا غير والمشهور عند الجمهور وعند اهل الظاهر من اهل النظر للخط جهتين لا غير وللسطح
اربع جهات وللجسم ست جهات اما رايهم في الخط فصحيح مطابق للموجود وفي راير
ذلك [illegible] اما الذي للسطح بما هو سطح من النهايات فانه ان كان السطح مربعا واعتبرت
نهاياته الاولى التي من الخطوط دون النقط فالامر على ما ظن وان لم يكن مربعا
ولم يعتبر كذلك فان جهاته اكثر من ذلك فانه ان كان مثلا مسدسا فلا حد او
من غيره فان يكون له جهة فيعرض للسطح المحاط به من حيث هو كذلك ان يكون له
ست جهات وان كان اكثر من ذلك عرض له اكثر من ذلك وان كان ايضا مربعا
ولم يعتبر تناهيه الى الخط المستقيم فقط بل اعتبر له جميع انواع التناهي حتى الى الزاوية
كانت لها جهات ثمان اربع الى الخطوط واربع الى الزوايا والدائرة فلا جهة
لها بالفعل الا واحدة واما بالقوة فيعرض لها جهات لا نهاية لها بالقوة فلا جزء
من المحيط ولا نقطة فيه من حيث هو دائرة فقط هو اولى بان يلي الجهة دون
غيرها واذا عرفت هذا في السطح فقد عرفت في الجسم وعلمت ان الجهات الست
[illegible] يكون في المكعب والمستطيل الشبيه بالمكعب وما يجري مجراهما وعرفت كيف لا يكون
[illegible] وكيف ينقص جهات المخروط الذي يحيط به اربع سطوح مثلثات عن جهات
[illegible] وكيف الحال في الكرة واما السبب في اشتهار هذه المقدمة وهو ان لكل جسم ست
[illegible] فامر ان احدهما راي عامي والآخر اعتبار خاصي فالذي بسببه راي عامي فهو انه
في [illegible] ذهام العامة ان الحيوان وخصوصا الانسان يحيط به جهتان [illegible]

عليهما البدن ان ظهر والبطن وراس وقدم [illegible]
في ابتداء الحركة باعتبار ما يقابله وكان له فوق واسفل ما الفوق للانسان فالجهة التي تلي
راسه والاسفل منه فالجهة التي تلي قدمه واما في سائر الحيوان ذوات الاربع فالفوق
منه الجهة التي تلي ظهره والاسفل منه الجهة التي تلي ظهره والاسفل منه الذي يلي بطنه وقدمه
وكان له قدام وخلف فالقدام هو الجهة التي اليها يتحرك بالطبع وهناك بالطبع
هناك حاسة الابصار والخلف ما يقابله ولم يكن عندهم له جهة غير هذه جعلوا
طوله من راسه الى قدمه وعرضه من يمينه الى يساره وعمقه من قدامه الى خلفه فكانه لما
افترضت فيها هذه النهايات اولا افترض بعدها فيها هذه الابعاد بالحقيقة
لا يفرض الا بافتراض النهايات التي عنها واليها تمتد فلما كان هكذا وقع في الاوهام
ان الجهات ست ولم يشعر بغيرها اذ لم تكن الاسماء لهذه فوقفت الاوهام
على مبلغ هذا العدد واعان ذلك نوع من الاعتبار خاص وهو ان الاجسام يوجد فيها
امكان وقوع مقاطعات ثلث على قوائم والجوز غيرها وينتهي كل مقاطعة الى طرفي
الخط الذي عليه المقاطعة فيكون ست اطراف فيكون ست جهات انما يكون هذه
المقاطعات ثلثة لا غير اذا فرض امتداد واحد اصلا وضع وضعا من غير ان يكون له
الطبع لوجه فرتبت عليه المقاطعات بقوائم ولو فرض مكان ذلك الامتداد الاول
الواحد غيره مما ليس موازيا له لوقعت ثلث مقاطعات اخرى على قوائم غير تلك
بالعدد ووقعت جهات غير تلك بالعدد ثم مع ذلك فلا يجب ان تختلف نوعية
الجهات في كل جسم حتى يكون في كل جسم من حيث هو جسم جهة هي بعينها يمين وجهة هي بعينها
يسار انما يجب ذلك في الحيوان اعني بذلك تميز الجهات الست بعضها عن بعض تميزا
بالقوة والطبع والنوع ثم نسبته ان يكون لكل جسم من التي تلينا علو وسفل اما بعارض
واما بالطبع اما العارض فمثل ما يتفق من وضعه فيكون ما يلي الارض منه هو الجهة السافلة
وما يلي الفلك او بالقابل ما يلي الارض ان لم يكن فوق ذلك الجسم فلك هو الفوق
لكن هذا عسى ان لا يوجد في الارض وهي في موضعها الطبيعي فحسبه ان لا يكون لها جهة الا
الفوق ان عني بالجهة ما يلي نهاية الشيء ونهاية الارض سطح وسطحها يلي السماء فحسبه
ان يكون ذلك بحسب الجهات لا بحسب النسبة الى السطح بل الى كل طرف لبعد يفرض في الجسم ذا الكم

لكن

فان كان البعد المفروض في الارض جهة عند مركزه التي هو ... جهة العلو
جهة عند سطح وهما نهايتا البعد الآخذ فيه فيكون للارض ...
يكون جهة السفل للارض ليس وجوده بالقياس اليه كوجود جهة العلو
على سطح موجود بالفعل وجهة السفل نقطة موهومة او لا يكون كذلك القياس
دون جهة الفوق الى طرف البعد المتصل بالمركز في السطح وهو نقطة ما فان كان
ذلك فكيف يكون له جهتان بالفعل بل يكونان بالقوة لكنا قد جعلنا احد اسباب
نظام المتصل المسامتات والمحاذيات وهو انقسام بالفعل الى شيئين المماس
والمسامت والمحاذي بالمماسة والمسامتة والمحاذاة كما بالاشارة فيكون
ذا المركز والطرف الاخر مما يصير معين الوجود بسامتة البعد المفروض لكن الشان
في هذا البعد المفروض انه كيف يفترض فنقول انه لا يعدم الارض وجود افق لها
لوجود قائم عليها وجميع ذلك من اسباب فرض الابعاد الذاهبة فيه ولكان الارض
لو انفردت الخ ولم يكن لها بالنسبة الى اجسام خارجة لم يكن لها بالفعل فوق واسفل
بهذا الوجه بل فوق فقط من جهة انتهائه الى سطحه بل هذا حق فانه لولا السماء لم يكن
لها علو البتة بوجه من الوجوه فبقي الان ان ينحل ما تشكك به على هذا فيقال لو توهمنا
ان الارض ليس لها الا السماء اذ كان يكون لها علو والعلو لا يكون علوا الا بالقياس
الى السفل فكان يكون لها سفل وقد فرضتم ان السفل ليس بمتعين الا بتعيين البعد فان
البعد لا يتعين لوجود السماء وحده بل باعتبار قائم كجبل للارض او مقدار وسبب اخر
يجري مجراه فيلزم من هذا انه يتعين العلو لوجود السماء ولا يتعين وهذا خلف في الجواب
ان العلو يعني به شيئان احدهما المقابل للسفل والثاني الجهة التي تلي السماء كما ان الخفيف
يعني به امران احدهما الذي بالقياس الى الثقيل والاخر الذي يريد بحركته ملاقاة
سطح الفلك فاحد العلوين مقول بالقياس الى السفل وكذلك احد الخفيفين مقول
بالقياس الى الثقيل والثاني معقول بنفسه لا يحتاج تعقله الى اعتبار وجود مقابله
فانه ليس يلزم لمن فرض جهة بالفعل يلي السماء ان يكون يعقل ذلك لاجل جهة لا تلي
... وكذلك لا يلزم من فرضنا شيئا يتحرك الى ملاقاة سطح الفلك ان الحكم ان شيئا
يتحرك الى المركز ... بالقياس الى السماء وحده من غير اعتبار اخر جهة يلي السماء فان

سميت بهذا المعنى على ان اسفلها علو وان العلو ... اسفل ... ا
السفل فليس للارض ... بالطبع ... سيدى من راس
ويقولون ان الفوق والسفل بالطبع ... النبات والحيوان فان للنبات جهة
الاغصان وجهة الاصول ... فوق والاخر بالطبع اسفل ولكن يعرض ان يصير
الفوق اسفل والاسفل فوق ويكون الفوق مع ذلك حافظا لمعنى انه بالطبع فوق
وكذلك يكون السفل حافظا لمعنى انه بالطبع سفل كما ان الماء وان سخن فهو حافظ لمعنى انه
بالطبع بارد واما القدام والخلف فليس للحيوان كان ساكنا او متحركا وللاجسام
المتحركة غير الحيوان حين يكون متحركة فان الجهة التى اليها تتحرك هى قدامها والجهة المتروكة
هى خلفها لكنها ان تغيرت حركتها تغير قدامها وخلفها ولكذلك للحيوان لان القدام الذى
للحيوان ليس بحسب كل حركة بل بحسب الحركة الارادية التى الى جهة اعضاء مخصوصة له
ما دام على النحو الطبيعى لا القهرى فان ذلك غير طبيعى بل متكلف فالاجسام الغير
الحية تارة يوافق فوقها وسفلها قدامها وخلفها وذلك اذا تحركت الى فوق او الى
اسفل وتارة تخالف فوقها وسفلها قدامها وخلفها وذلك اذا لم تكن حركاتها الى فوق
اى نحو جهة الفلك او اسفل يعنى نحو جهة الارض وان تحركت عرضا لم يدخل جهة فوق
فيها الان ان نبحث عن احوال هذه الجهات فى الكرات المتحركة على انفسها اعنى فى
الفلك وهل ما قيل ان للفلك فوقا وسفلا ويمينا ويسارا وقداما وخلفا هو بالمعنى
المقول للحيوانات الاخرى او باشتراك الاسم وان هذه الجهات كيف يكون
هناك وقبل ذلك تنظر فى الجهات الطبيعية للمتحركات الطبيعية على الاستقامة وانها
كيف تكون

الفصل الرابع عشر فى تعرف امر جهات الحركات الطبيعية وهى المستقيمة

ومما يجب علينا ان نحقق القول فيه امر جهات الحركات الطبيعية وانها كيف تتحدد وتتحدد
بجهات الحركات المستقيمة فنقول قد سلف من قولنا ان الجهة لا محالة متحددة فى البعد
ومتحددة لا محالة اما ان يكون عند جسم او عند لا جسم ومحال كما بينا ان يكون فى الخلاء تحدد الجهة
فيجب ان يكون التحدد عند جسم ولان المتحرك على الاستقامة يخلف جهة ويقصد جهة
فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من الجهتين تتحدد بجسم على حدة او يكون الجهتان تتحدد
ان بجسم واحد والتحدد انما يكون تحددا اتفاقيا بالجسم الواحد اذا كان البعد الحادث فى غاية

بحسب

القرب

[illegible] الآخر في غاية البعد [illegible] يتحدد غاية البعد من الجسم كما يتحدد غاية القرب
[illegible] بأن يكون على جهة إحاطة ومركز حتى يكون الجسم الواحد يوجب الأمرين جميعا
ويجب أن يكون الجسم المحدد محيطا بالأجسام موضوعا كالمركز وذلك لأنه إن كان موضوعا
كالمركز وتحدد القرب منه ولم يتحدد البعد بل المحيط هو الذي يحدد القرب منه والبعد
عنه وأما إذا كان التحدد بجسمين فلا يخلو إما أن يكون أحدهما كالمحيط والآخر كالمركز
96 وإما أن لا يكون كذلك فإن كان أحدهما كالمحيط والآخر كالمركز كان المحيط كافيا
في أن يحصل للبعد حدين وإن لم يكن الذي في المركز فيكون التحدد بالذي في المركز
بالعرض فأما إذا كان التحدد بجسمين فنقول أولا إنه لا يجب ح أن يكون لبعض سطح
الجسم الواحد البسيط يستحق بطبعه أن يكون المتوجه إليه إلى القرب منه وبعضه الآخر
ليس كذلك وهو في نفسه سطح واحد متشابه من جسم واحد متشابه نسبته إلى ما هو خارج
عنه نسبة واحدة متشابهة بل يجب أن يكون حاله إلى ما هو خارج عنه من جميع الجهات
سواء فيجب أن يكون له بالطبع خارج من كل جهات ذلك السطح ليس في جهة بعينها دون
جهة حتى يجب أن يكون جهة منه تلي الأمكنة وأحياز ما يتحرك فيها إليه وجهة نهاية ليس
لها خارج لا خلاء ولا ملاء بل يجب إما أن يكون لا خارج له البتة أو يكون الخارج
المملوء والخالي إن كان محيطا به أي يكون بحيث يجوز أن يتوهم في كل مكان من
الخارج الذي له جسم يتحرك إليه بالطبع الحركة المقربة منه هذا مما يوجب إحاطة متشابهة
فإذا كانت الحركة إلى كل واحد من هذين الجسمين تطلب الجهة التي هي قربه وجب أن يكون
يتوهمها المتحرك واقعا من أحد الجسمين إلى الجهة التي لا يلي الجسم الآخر فيتحرك إلى قرب الجسم
الأول فيكون إنما يتحرك إلى تلك الجهة بعينها لا من مقابلها لأنها تؤدي إلى الجسم
الآخر وهو محدد الجهة المقابلة للجسم الأول ويستحيل أن يكون الحركة إلى جهة الأبعد متقابلها
فقد بان أن ما فرضناه من تحدد الجهتين بجسمين محال وليس يجوز أن يقال إنه من جانب
يحدد جهة ومن جانب يحدد أخرى وأن الجهتين متضادتان بالطبع وأن كلا منهما في
الشيء من حيث هو مبدأ جهة واحدة بالنوع ومحدودها فإذا كان المحدد ومحدد
[illegible] بالنوع لكونها قربا منه فيجب أن يكون كل قرب منه هو جهة واحدة بالنوع
[illegible] ضدها كل بعد منه فيعود إلى أن يكون ضدها محيطا لأن البعد المقدر من سطح

[illegible] ان يقتضي تحدد الطبيعة ذلك الجسم الآخر او لا يقتضي فان اقتضى تحددها بالطبيعة ذلك
[illegible] قطعة في سطحه اولى من ان تقتضيه قطعة اخرى منه بل يجب ان تتحدد جهة
من [illegible] البعد متحددا من كل جانب الجسم من ذلك الطبع وان لم يكن كذلك وكان التحدد
يقع باجسام كثيرة كيف اتفقت ويكون التحدد بكل واحد منها لتقتضي جهة اخرى ويكون الآخر
تحدد جهة واحدة والبعد تحدد جهات ويكون مقابل الواحد بالعدد كثيرا بالنوع
وهذا كله محال فان كانت الاجسام التي يفرض حواليه بذلك البعد ونفرض جهات تنتهي اليها
كان بدل صاحبه حد الجهة التي تحددها الآخر لو كان مكانه تحدد به طرف بعد واصل بينه و
بين الجسم الاول ويكون منتشا بجهة في انها بالطبع تحدد البعد لان لها وضعا ما هو في غاية
البعد وان لم يكن بينها في هذه الجهة خلاف وكانت بهذه الجهة تحدد البعد وكانت
الجهات التي تترسم باوضاعها من الجسم الاول جهات لا تختلف بالنوع بل بالعدد فكانت
يكون تلك الاجسام جسم واحد محيط بالجسم الاول فيكون حدوث الجهتين على سبيل مركز
ومحيط وقد قلنا انه اذا كان على سبيل مركز ومحيط كفى المحيط في تحديد الجهتين جميعا وكان
الجسم الموضوع في المركز داخلا في الامر بالعرض ونقول انه ليس يصلح ان يكون كل جسم محددا
للجهة وذلك لان الجسم الذي من شانه ان يتحرك بالطبع على الاستقامة لا يصلح ان يحدد
الجهة لانه لا يخلو اما ان يقتضي طباعه الكون في تلك الجهة او لا يقتضي فان لم يقتض
فكيف تتحدد به الجهة وجائز ان لا يكون موجودا ما وان اقتضى طباعه الكون في
تلك الجهة وكان مع ذلك جائزا ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة وهو بالطبع
يطلبها كان في طبيعة ذلك الجسم امكان ان يعرض له طلب تلك الجهة فكان لاجزاء ذلك
الجسم الا وفي طبيعته امكان طلب تلك الجهة ولكنه من المستحيل ان يوصف بان فيه امكان
طلب تلك الجهة الا وتلك الجهة حاصلة فيكون لاجزاء لذلك الجسم الا ويكن في طباعها ان يعرض
له ان لا يكون في تلك الجهة ويكون تلك الجهة حاصلة في نفسها يطلبها كل جزء جزء منها
فان لم يوجد هذا الممكن دائما لا يوجد لا لامر في طباع جزء جزء من الجسم الى آخر اجزائه
المعدودة بحسب عدد تلك التجزية بل لسبب من خارج وهو فقدان ناقل عن موضعه
الطبيعي واذا كان كذلك فالجهة غير متحددة الذات بهذا الجسم بل متحددة بشيء آخر وقد حصر
بهذا الجسم بها خلف فقد بان انه ليس يجوز ان يكون اي جسم اتفق محددا للجهة المعينة وبين

من ذلك البعد

ومن ذلك ايضا ان الجهة الواحدة بالنوع يتحدد بجسم واحد بالطبع وليس من شانه الزوال
عن الاستقامة البتة وان المحدد وبالاحاطة لا يصلح ان يكون منتقصا من اجسام مرتبة دانية
ليس يجب ان يكون لبعض تلك الابعاد يستحق ان يوجد فيها جسم بعينه يلزمه ولبعض
اخر يستحق جسما اخر مخالفا له بالطبع يلزمه ولا يجوز ان يكون قد اتفق انقسام تلك
الجهة المحيطة الى اجسام مختلفة الانواع اتفاقا من غير وجوب وبقي كذلك
وليس لك ان تقول مثل هذا اذا كان المحدد بالاحاطة جسما واحدا فان الجسم الواحد
لا اجزاء له بالفعل وان عرض له تجزية ما فباسباب من خارج غير ثابتة واما ترتيب
الاجسام المختلفة النوع في احاطة البعد البعيد عن الجسم المحاط به فليس مما يطرأ او يزول
والا كانت تلك الاجسام يحصل في تلك الاحاطة وتخرج عنها فيكون تحدد تلك الجهة حاصلا
قبلها من هذا المحدد بالاحاطة يجب ان يكون جسما واحدا الاجزاء له ولا اللهم الا بالاستدارة
واذا كان كذلك لم يكن في جملة جهات بالطبع الا التي تاخذ نحوه من المركز او الذي
ياخذ عنه نحوه من المركز او الذي ياخذ عنه نحو المركز واللواتي تعارضنا فان اعيانها
لا تختلف بالطباع فانها تنتهي الى اجسام واحدة باعيانها ولا تتحدد اطرافها بحدود
مختلفة يكون بعضها غاية قرب وبعضها غاية بعد على نحو ما وجب ان يقول به هؤلاء
ونقول ان غاية القرب من الجسم المحدد والمطلوب قربه بالحركة ليس يجب ان يكون
غاية قرب من كل جزء منه فانه يستحيل ان يكون المتحرك واحدا على بعد واحد لحظة واحد
وصول من كل جزء الى كل جزء من المتقرب اليه واما غاية البعد فيجوز ان يكون
غاية بعد من جميع الاجزاء اذا حصل عند المركز فاذا انتهى خط من المحيط الى المركز
ثم عداه فان الطرف الذي ابتدا منه هو في غاية القرب والطرف الاخر
ليس في غاية البعد فانه يلي المحيط وان كان لا يلي كله فقد قلنا انه ليس شرط القرب
من المحيط ان يكون قريبا من كله بل من شيء منه وان كان غاية البعد من شيء اخر منه وذلك
لانه لا يقرب من شيء منه غاية القرب الا صار على غاية البعد من مقابله بالوضع
وليس بالطبع فان اجزاء المستدير لا تقابله لها الا بالفرض الوصفي الاضافي المكاني
فانها وان كانت من حيث المسافة غاية البعد فليس من حيث الطبع فان اجزاء
المستدير ومن حيث القرب والبعد الذي في الطبع لغاية البعد بل لا بد هناك من ماخذه

الجهة [illegible] ات اتفاق [illegible] رة وجسما واحدا فبهذا العلم صورة جهة
[illegible] التي تتحرك [illegible] به فلنتكلم الان في جهات الاجسام المتحركة
[illegible] رة واما المتحرك [illegible] فهو على قسمين احدهما المتحرك لا على مركز نفسه
بل على مركز خارج فهذا يمكن ان يعين له جهة اليها يتحرك وجهة عنها يتحرك واما انه ايكون
احدهما قداماله والاخر خلفا واما جهة اليمين واليسار فيشبه ان يكون الجهة التي لو كان هذا
حيوانا كان ذلك يمينا له اولى ان يسمى يمينا من مقابلتها على التشبيه والكان لا شى في طبيعة
ذلك الجسم يوجب ان يختلف به الجهتان كما يوجب جانبا الحيوان ذلك في الحيوان واما فوق
هذا المتحرك المفروض واسفله فيشبه ان يكون ما يلى ناحية الارض جهة السافلة وما
يقابلها جهة العالية يتعين ذلك له من ذاته بعينه كالحيوان ولا من حركته بعينه كالمتحرك
الثقيلة والخفيفة بل بالقياس الى اجسام اخرى واما المتحرك بالاستدارة على مركز
في داخله ولنسم هو عليه فيشبه ان لا يكون ما قيل فيه من انه قد تجدد له جهات ست
كالحيوان امرا على الجهة التي قيل بل اول ما تجدد فيه وعرف انه قطبان ومنطقة ولا
يحتاج في تحدد القطبين والمنطقة الى شى غير جسمية وحركته التي هى على الصفة المذكورة
والكان محتويا على جسم اخر تحددت له جهة يلى ما تشتمل عليه وجهة اخرى تحاذيها تحددا
ليس يحتاج في ذلك الى ان يكون متحركا الحركة التي له بل وان كان ساكنا كان له
ذلك لكن اذا اعتبرت حركته على ما تشتمل عليه منها ونسب بين اجزائه او نقط تفرض
فيه وبين اجزائها من المشتمل عليه المتحرك حوله فقد تجدد له جهات اخرى وذلك لانه
اذا فرضت في طول حركته لا في عرضها الذى هو بين قطبيه ثلث نقط وكانت
الوسطى تتحرك احديهما وتتباعد عن الاخرى ويكون الجهة التي كانت فيها الوسطى بالقياس
الى الافق التي هذه النقطة طالعة عليها هى جهة عنها ابتداء الحركة بالطبع ومقابلها تقابل
هذه الجهة فيتحدد هناك جهة مشرق وجهة مغرب وكذلك يتحدد هناك جهة يلى خط
الزوال وجهة يلى ما تحت الارض فتكون الجهة التي تلى خط الزوال هى التي يلى اليها هناك
جهة مشرق وجهة مغرب وكذلك يتحدد هناك جهة يلى خط الزوال وجهة يلى ما تحت الارض
فتكون الجهة التي تلى خط الزوال هى التي يلى اليها الحركة الاخذة في الارتفاع وتلك
غايتها لانها يكون هناك اقرب ما يكون من المطلوع عليه ثم يأخذه في مفارقته قليلا قليلا

98

البعد عنه اتبع ان الهرب عنه والغاية التي اليها يتوجه المتحرك هو القدام وما يليها
هو الخلف فخط الزوال بالقياس الى الحركة الارتفاعية الطالعة قدام وما يليها خلف
ولما كانت جهة المشرق الجهة التي عنها مبدا الحركة فاولى ما يشبه به من جهات
الحيوان اليمين فيكون المغرب هو اليسار وبقي القطبان لحدود البعد الذي
هو غير البعد المحدد بالقدام والخلف الذي هو اولى بان يكون عمقا وغير البعد المحدد
باليمين واليسار الذي هو اولى ان يكون عرضا فليس الا ان يكون لبعد الطول واولى
القطبين بان يكون على جهة المقايسة علوا هو الجنوبي في الحركة الفلكية الاولى
والشمالي في الحركة الثانية فانا لو توهمنا انسانا يتحرك على خلافه مستديرا وتنبعث
حركته من يمينه لكان يكون قدامه ما يلي وجهه وهو ما بين يمينه ويساره وذلك عند
خط الزوال وخلفه ما يلي ظهره واذا انطبقا بين يمينه وجهة المشرق وبين يساره
وجهة المغرب وبين وجهه وجهة خط الزوال انطبق راسه على القطب
الجنوبي لا غيره ولو دار على خلافه مثل دور السماء لكان الراس يلزم الجنوبي
والوجه يلزم وسط السماء حيث اليمين يلزم المشرق الا كون احد القطبين علوا
والاخر سفلا ليس للاختلاف البتة في امر القطبين بل بالمقايسة الصرفة الى
الحيوان ثم ان تحدد جهات لامور اخرى فتختلف حال القطبين بالقياس الى تلك
الجهات واما كون المشرق يمينا فهو لامر في الحركة مقيسة الى الافق والى ما لم
يكن حيوان تقايس به فان جهة المشرق لذاتها عنها تنبعث الحركة وكذلك حال جهة
وسط السماء لذاتها اليها الحركة فاذا كانت حركة تميز المشرق والمغرب ووسط
السماء بالقياس الى الافق ثم اذا تميزت هذه الحدود لزم في القطبين ان يعرض
تميز ما لا لامر متعلق بالقطبين تعلقا اوليا بل لنسبة تلحقه بسبب ما عرض لغيرها من التميز هذا
ان اخذت جزءا من الافلاك متحركا واعتبرته بنفسه وجدت ما بين المشرق
والمغرب طول المسافة وحصل لك ما بين القطبين عرضا لذلك الطول فانظر الى حال
الجهات كيف تختلف اما القطبان فتتحددان جهتين لذات الجسم وحركته ولا تتحددان
فوقا واسفل ولا يكون فيهما تضاد واذ لا تضاد في طبائع ما هي فيه بل انما تتحددان
بالمقايسة بنسبة الى حيوان واما المشرق والمغرب وكذلك وسط السماء فليس

جهتين لذات الجسم وحده لا لذاته مأخوذة مع حركته بل بمقايسته الى الافق
المقايسة فان نفس الحركة توجب تميز بعضها من بعض بالقياس الى الافق
يجب ان يكون متخالفة فيكون بعضها عنه وبعضها اليه وبعضها منبعث الحركة
بعضها متجه الحركة ولكل واحد مقابل والحيوان في ذلك الى ان يراعي مقايسته ومحاذاته
الحيوان التي ومع ذلك فقد يقع بينها بنوع ما مضادة او مقابلة ومع هذا كله
فان اليمين واليسار لا يقع على جهات الحركة التي للفلك والتي للحيوان بالاشتراك
الاسم او بالتشابه والفوق والسفل اولى بذلك واما القدام والخلف فيشبه ان يكون
الجزء الطالع من الفلك قد يوجد له قدام بحسب ليمه وغيره وذلك لانا ان عنينا بالقدام
نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع مطلقا لم يكن للفلك قدام فانه ليس لحركته نهاية
اليها تقصد وان عنينا نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع وهو الطالع على شيء فتلك النهاية
هي مسامتة الشيء الذي حدد الافق فحدد الطلوع تحديد الافق فانه اذا طلع عليه لا يزال
يتجه نحوه الى ان يسامته في خط الزوال ثم يعرض عنه الى ان يغرب عنه في ذلك
الافق بعينه فان لم يكن محدد للافق لم يكن افق فلم يكن طلوع عليه ولا كان خط زوال
فلا كان محدد تحددت هذه الجهات بالقياس اليه فهكذا يجب ان يتصور امر هذه الجهات
ويعلم ان هذه الجهات الست يتحدد للفلك من حيث هو فلك متحرك على الاستدارة
واما جهة السطح التي تلي الارض والتي تقابلها فذلك له من حيث هو جسم على شكله وصفته
لا من حيث هو متحرك تمت المقالة الثالثة من الفن الاول من الطبيعيات من كتاب الشفاء
بحمد الله وحسن توفيقه المقالة الرابعة من الفن الاول من الطبيعيات في عوارض هذه
الامور الطبيعية المذكورة ومناسبات بعضها من بعض والامور التي تلحق مناسباتها
وهي خمسة عشر فصلا ا فصل في الاغراض التي تشتمل عليها هذه المقالة ب فصل
في وحدة الحركة وكثرتها ج فصل في الحركة الواحدة بالجنس والنوع د فصل في حل
الشكوك المورودة على كون الحركة واحدة ه فصل في مضادة الحركات ولا مضادتها
و فصل في تضاد الحركات وتقابلها ز فصل في تقابل الحركة والسكون ح فصل في
بيان حال الحركات في جواز ان يتصل بعضها ببعض اتصالا موجودا وامتناع ذلك منها
حتى بينها سكون لا محالة ط فصل في الحركة المتقدمة بالطبع وفي ايراد فصول الحركات

[illegible]

على سبيل الجمع يا فصل في كيفية كون الحيز طبيعيا للجسم وكذلك كون الشكل طبيعيا له با فصل
في اثبات ان لكل جسم حيزا واحدا طبيعيا وكيفية وجود الحيز للكلية جسمه والجزئية
والبسيط والمركب بب فصل في اثبات ان لكل جسم طبيعي مبدا الحركة وضعية او مكانية
بج فصل في الحركة التي بالعرض بد فصل في الحركة القسرية وفي التي من تلقاء
المتحرك به فصل في احوال العلل المحركة والمناسبات بين العلل المحركة والمتحركة
الفصل الاول في الاغراض التي تشتمل عليها هذه المقالة يجب ان نحقق في
هذه المقالة ان الحركة كيف تكون واحدة وكيف يكون كثيرة وان الحركة كيف
تكون مضاهية مطابقة لحركة اخرى لتقايسها في السرعة والبطوء وكيف تكون الحركة
مضادة لحركة اخرى وكيف لا يكون وان الحركة هل تعرض لكل جسم او لبعض الاجسام
وان الحركة كيف تكون طبيعية وان المكان هل يكون طبيعيا وكيف يكون طبيعيا وهل
لكل جسم مكان طبيعي وان الحركات كيف تكون غير طبيعية وكم اقسام الغير الطبيعية
وان نجمع جميع فصول الحركة وان نعرف مناسبات ما بين القوى المحركة والحركات
الفصل الثاني في وحدة الحركة وكثرتها الحركة تكون واحدة على
وجوه فانها اما ان يكون واحدة بالعدد واما ان يكون واحدة بالنوع
واما ان يكون واحدة بالجنس اما بالجنس الاقرب واما بالجنس الابعد فلنحقق
الواحد بالعدد قبل غيره فنقول ان قوما من السوفسطائيين ومن اصحاب افلاطن
منعوا كل المنع ان يكون الحركة توصف بالوحدة بل بالهوية وقالوا كيف توصف
الحركة بالهوية ولا يحصل شيء منها وجودا حاصلا وقالوا ساير ما قد فرغنا منه فيما
سلف من الشكوك في باب الحركة والزمان ومثل قولهم وكيف توصف الحركة
بالوحدة ولا حركة الا منقسمة الى ماض ومستقبل فلا حركة الا ولها زمان ونسبوا
وحدة الحركة تشتبه طول ان يكون زمانها واحدا وكيف تكون الحركة وكل واحد
فانه تام فيما هو فيه واحد وكل تام فهو قار الوجود حاضر الاجزاء الكائنة له
والحركة لا وجود قار لها مع ان لها اجزاء ونحن فيما سلف قد بينا الحال في وجود
الحركة والان فيحق علينا ان نبين الحال في وحدة
ردها وتحليله فنقول قد بينا نحن ان الحركة يقال لكمال الاول

وصفاه ويقال لقطع المسافة فالكمال الاول ... حدته بوحدة الموضوع لذاته مع وحدة زمان
وجوده فيه التي هي اتصال وكسائر الصفات التي لا يكفي في كونها واحدة بالتشخص كون
موضوعها واحدا فقط فان الموضوع الواحد اذا عرض فيه بياض ثم عدم ثم عرض فيه
بياض لم يكن هذا البياض هو بعينه الاول بالتشخص فيكون الحركة بالمعنى الذي اشرنا اليه
واحدة اذا كان الموضوع واحدا بعينه في زمان واحد بعينه ووحدة الزمان هي
اتصاله فكل حركة بهذه الصفة فهي واحدة بالتشخص ويكون لا محالة في متحرك فيه واحد مثل
مسافة واحدة بالاتصال ومثل بياض يتوجه اليه المتحرك بالاستحالة ايجابا لا يقف فيه عند
زمانا ومثل كم واحد وغير ذلك وليس هذا الشيخ باولى في ان يدخل شرطا لوحدة الحركة من معنى
الزمان والمكان لابد من ذكر معنى الزمان وان كان معنى الزمان يكفي ذكره فذلك
ليس لانه يتضمن جميع الشروط التي بها يكون الحركة واحدة بل لانه يقتضي الشرط
الباقي فينتقل الذهن منه اليه ويلزمه وانت تعلم الفرق بين المتضمن والمقتضي والملتزم
واما الحركة التي هي بمعنى القطع فهذا المعنى اولى بان يكون شرطا فيها فالامور التي يجب
ان يكون واحدة حتى يكون واحدة حتى يكون الحركة واحدة هي المتحرك والمسافة
وما يجري مجراها والزمان فيجب ان يكون المتحرك واحدا والمسافة او ما فيه الحركة
واحدا والزمان واحدا اي واحدا بالعدد في جميعه فان كثرة الحركة تتبع كثرة
الاشياء التي تفيد الحركة كما ما ونظاما من الالتئام وهذه الاشياء هي هذه الثلثة
المتحرك وما فيه والزمان فان تكثر المتحرك وكان الزمان واحدا بعينه او تكثر
المتحرك وكانت المسافة واحدة بعينها تكثرت الحركات واذا تكثر المتحرك
والزمان واحد بعينه لزم تكثر المسافات وما فيه الحركة بالعدد واذا تكثر
المتحرك والمسافة واحدة لزم تكثر الزمان فانه لا يتكثر المتحرك والمسافة واحدة
الا ويكون المتحركات متعاقبة على تلك المسافة اذ لا يقطع جسمان معا مسافة
واحدة بعينها لمحالا يكونان في مكان واحد معا ولا يجوز ان يكون تكثر المتحرك
في ازمنة كثيرة وما فيه واحد بالعدد والنسبة الا في المسافات فانها يجوز ان يبقى
بعد القطع واحدة بعينها واما الكم والكيف وغير ذلك فلا يمكن ان كيف واحد بعينه او
كم واحد بعينه بالعدد يتحرك فيه متحركون عدة في زمان بعد زمان لان الكيفية التي لهذا

المتحرك من حيث هي واحدة بالعدد والاشارة فيها متحرك آخر بوجه لا كالمسافة ونظيره
فيه يلزم هذا كله ان يكون المحرك واحدا بالعدد وان البدة اذا اجتمعت على ايك
ي فانما هي كثير واحد ويصير الجملة تحركها احد الا ذلا واحد منها يحرك وحده لكنه
ان امكن ان يكون شي يحرك وقبل ان ينقطع تحريكه او مع انقطاع تحريكه يقع
هناك فيما نسبة للجسم المتحرك مع محرك آخر كما يتخلص حديد مثلا من تاثير مغناطيس لو توهمنا
استحال الى غير طبيعته ودفعه وحصل الحديد حتى ينجذب الى مغناطيس آخر ولم يكن بين حيث
تعطل الاول وابتداء تاثير الثاني زمان وانفصل الزمان والمسافة فبالحري
ان يكون هذا المتحرك واحد الحركة واحدة وكذلك ان يسخن ماء بنار ثم طفئت عقيب
نار من غير فتور ثم فتور حتى يبلغ حد السخونة فبالحري ان لا يكون هذه الحركة
متكثرة بل يكون واحدة الا على جهة المقايسة فان الشي المتحد بالاتصال قد يعرض
له التكثر على ما قلنا مرارا تارة من جهة التفكيك والقطع بالفعل وتارة من جهة
المقايسات فان الزمان ايضا ينقسم بالفعل على هذه الجهة وذلك اذ ليس لمبادي
امور كائنة فيه وغاياتها فارتسم فيه بحسب ذلك انات فيكون في مثلتنا ايضا
يعرض عند كل ورود محرك آن اول من زمانه يعرض في الزمان بالمقايسة
فيعرض من ذلك ان يتكثر الزمان فيعرض من ذلك ان يتكثر الحركة ولا يكون
في الحركة واحدة الزمان من هذه الجهة ومن حيث الزمان واحد في ذاته
يكون الحركة واحدة في ذاتها وهذا مثل ما يعرض لحركات الفلك بالقياس الى الشروق
والغروب فينقسم الزمان وينقسم الحركة بحسب ذلك اتفق ما لا يقطع الاتصال وشبيه
الا يكون الصوت المسموع من الوتر المنقور بنقرة واحدة الباقي زمانا الذي
يسمى نغمة هو من هذا القبيل فان هذا النغمة يستعلم في جزئيات الطبيعيات ومشاهدة
احوالها انها ليست تحدث عن وقع المضراب على الوتر بل انما يحدث من رجوع دفع
الوتر المدفوع بالمضراب عن وضعه المنحرف عند مفارقة المضراب الى وضعه
الاول فالقرع يحدث بقرع ما زحمه من الهواء فيصوت ثم لا يزال يفعل كذلك
[illegible] الى ان يبدا دد يكون تلك القروع متضاغطة بصوت
[illegible] بالحقيقة متصلا كما يسمع ولم يكن القطوع من الصغر بحيث

لاحس واعلم ان نفس الاشتراك فيه الان الواحد لا يوجب ان يكون الحركات متحدة
اذ ينبغي ان ما واحدا قد يكون منتهى نقلة ومبدا استحالة كلاهما لجسم واحد ولا يكون الحركتان
واحدة وايضا فان اشتراط ما منه او ما اليه وحده غير كاف في وحدة الحركات فان
ما منه قد يفارق لا الى الذي اليه بل الى العدم من غير سلوك واسطة وما اليه
يوصل رفعة ايضا من غير سلوك واسطة فلا يكون الحركتان واحدة بالنوع فضلا عن
العدد وايضا فان اشتراطهما معا غير كاف في ذلك لان ما منه قد يفارق الى ما اليه
من متوسطات شتى اما في المسافة فقد يقصد ما اليه مما منه على الاستقامة وقد يقصد على
تقويس وتحنية ولا يكون الحركتان حركة واحدة بالنوع فضلا عن العدد وكذلك
قد يوجد من السواد الى البياض من الدكنة وقد يوجد من طريق الصفرة ثم الحمرة ثم الفستقية
وقد يوجد من طريق الفستقية ثم الخضرة وان اشترط مع الشرائط المذكورة كان
اشتراطها فضلا فان الطريق اذا جعل واحدا لم يكن الا من مبدا واحد ومنتهى
واحد وتحصل ذلك بهذا المعنى فالحركة الواحدة بالعدد هي المتصلة في زمانها
ومسافتها الواحدة وموضوعها واحد واول ذلك المستوية التي لا اختلاف فيه
وقل ما يوجد في المكانية فان الطبيعية تشتد اخيرا والقسرية العسرية تفتر اخيرا واما
الحركات المتصلة بالوحدة هي التي على الاستقامة او الاستدارة ان توهم
للمتصلة على الزاوية وجود واولى ذلك ما تم ولم ينقص فان من صفات الواحد
ان يكون تاما والناقص بعض الواحد واولى ما يكون تاما ما ليس من شانه ان
يزاد عليه بلا تكرر وهو الحركة المستديرة اذا تمت الدورة فلا يزاد عليها الا [illegible]
ولا كذلك المستقيمة من حيث هي مستقيمة فان المستقيمة اذا انتهت فليس تمامها لانها منته[illegible]
بل لاجل ان المسافة لم يبق كقطر العالم ويسقط من تحقق هذا قول من قال ان الحركة
المستقيم اولى بالتمام لان لها ابتداء ووسط وانتهاء ولا شيء من ذلك للد[illegible]
وان كانت الدايرة تامة فليس يجب ان يكون الحركة عليها تامة لان الحركة
على المستقيمة تتناهى وتتم وعلى المستديرة لا تتناهى ولا تتم فاما ما وانه فليس كل ما
هو ذو ابتداء وانتهاء ووسط بل الواحد الجملة اتم من الكثرة التي لا توجد
هذا التثليث الا فيها [illegible] من التام ولا يعتبر هذا التمام الا في ذي عدد

وحدانيته المتصورة وانما لا يقبل الزيادة لا لشيء غير انها خط دائرة والمستقيم لا
يقبل فليس لانه مستقيم بل لسبب اخر واما الحركة المستديرة فانه اذا ابتدئت
دورة ابتداءات من راس فيكون كل دورة واحدة وكلامنا في دورة واحدة
فهذا ما نقول في الحركة الواحدة بالعدد فنتكلم الان في الحركة الواحدة بالجنس
والنوع **الفصل الثالث في الحركة الواحدة بالجنس والنوع** ولما كانت الحركة
من سائر الاعراض في الاحكام التي تتبع العرضية كان تكثرها وتوحدها
تبع كل تكثر الاعراض الاخرى وتوحدها اي ان البياض مثلا انما يكون
متكثرا بالعدد اذا تكثر موضوعه او زمانه فكذلك الحركة وكما ان البياض ١٥١
لا يكون متكثرا بالعدد اذا لم يتكثر موضوعه او زمانه فكذلك الحركة وكما
ان البياض لا يكون متكثرا بالنوع او متكثرا بالجنس بنفس تكثر الموضوع بالنوع
او بالجنس بل يكون بياض الثلج وبياض الققنس اذا لم يختلفا بمخالطة لون اخر
واحدا بالنوع بل بياض الثلج والحجارة فكذلك ليس بنفس تكثر الموضوع
بالنوع او الجنس يوجب تكثر الحركة بالنوع او بالجنس وذلك لان تكثر الشيء
بالنوع يتبع تكثر الفصول واضافات الاعراض الى موضوعاتها من جملة
الاحكام العرضية للاعراض فقد علمت ان العرضية لماهيات الاعراض انما
هي من المعاني العارضة اللازمة دون المقومة فاضافات الذوات
العرضية الى موضوعاتها المختلفة امور عارضة لها لا مقومة ايا ما تقديم الفصول
واما تكثر الاشخاص فليس متعلقا بالفصول الذاتية بل بالعوارض واما الازمنة
فلا تختلف من حيث هي ازمنة بالنوع البتة بل بالتشخص ان كان لا بد لانها
اقسام متصل واحد ومقارنة ما يختلف بالتشخص دون النوع لا يوجب البتة
مخالفة فصلية منوعة فمع الحركة تختلف نوعيتها باختلاف الامور التي تقوم
ماهية الحركة وهي ما هي فيه والحيز ما منه وما اليه فاذا اختلف نوع واحد من
هذه اختلفت الحركة في النوع فانه اذا اختلف ما فيه واتفق ما منه وما اليه اختلف
نوع الحركة مثل ان يكون احدى الحركتين من مبدأ الى منتهى على الاستقامة
والاخرى منه اليه على الاستدارة وكذلك اذا اتفق ما فيه واختلف ما منه وما اليه

من الصاعد والهابط فيجب ان يكون انه اذا اختلفت شي من هذه في النوع لي
اختلفت الحركات وما احوال داخلة في تعلق الحركة بها كانت الحركة غير واحدة في النوع
فان كانت كلها مكانية او كلها كيفية او كمية كانت واحدة في الجنس الاعلى وان تفرقت
في جنس اسفل كما في اللونية كانت واحدة في الجنس الاسفل لكنه قد يشكل الحال في انه هل
الحركة المكانية المستديرة تخالف المستقيمة في النوع او تخالفه بعرض فانه ليس لنا ان
يظن ان الاستقامة والانحناء من الامور التي تعرض للخط لا من الامور التي هي
فصول ويسبق الى الظن ان الخط الواحد يصلح ان يوضع للاستقامة والانحناء
واذا كان كذلك فكيف يكون نوع الخطوط المستقيمة تخالف النوع للخطوط المنحنية
اللهم الا ان يجعل تركيبها مع الاستقامة نوعا ومع الانحناء نوعا اخر فيكون كل عرض
من شانه ان يقوم نوعا وليس الامر كذلك فاذا كان الخط المستقيم لا يخالف
المستدير في النوع فكيف يكون الحركة على المستقيمة تخالف الحركة على المستديرة
بالنوع لاجل اختلافه فيها وهذا الاعتبار في المستقيمة والمستديرة التي يكون مكانية
لا المستديرة التي يكون وضعية على ما علمت ونقول وكذلك يشكل الحال في امر الصاعد
والهابط وشبهه ان يظن ان الصاعد لا يخالف الهابط بالنوع في المبدا والمنتهى
من حيث هما طرفان لبعد بل من حيث هما جهتان احديهما تلي علوا والاخرى
سفلا والحركة لا تتعلق بالمبدا والمنتهى الا من حيث هو طرف مسافة واما من
حيث هو عرض الكان احد طرفي المسافة في جهة والاخر في الاخرى فذلك
ليس مما يتعلق به الحركة فان الحركة تتم حركة اذا ابتدات في هذا البعد من مبدايه
الى منتهاه ولو لم يكن المبدا بحيث يكون علوا وهو ان يلي السماء والمنتهى بحيث
يكون سفلا وان يلي الارض فاذا كان الامر كذلك كان هذا الامر كذلك كان
هذا من الاعراض اللازمة للحركة لا من الامور الداخلة في ماهيتها فلم يكن الاختلاف
به اختلافا في نوعها وكذلك الاختلاف التي بين الحركات في ان يكون طبيعية
وقسرية فانها ايضا اختلاف في امور خارجة عن ماهية الحركة وان كانت ملازمة
فهذه هي الشكوك التي يظن انها يسبق الى الذهن اما نحن [illegible] هذه الحركة
لا التعرض في غير الثلثة فانه لا يعرض في مثل الحركات التي [illegible] الحركات التي

وغير ذلك

غير ذلك فان التسود معلوم من حاله عند كل احد انه مخالف للتبيض بالنوع لاجل
مخالفة ما اليه وما عنه والكان الطريق كانه واحد وسلوك في كل بالعكس من الاخر فكذلك
التصفر الى التحرك الى الشق ومخالف التحمر الى النيلية الى التسود في النوع والكان
المبدا والمنتهى واحدا انما يشكل هذا في امر النقلة ويقتضي ان لا يكون النقلة جنسا
بل يكون نوعا فقط ويكون النزول يخالف الصعود باعراض تحت نوع واحد
كما يخالف الكاتب الامي ورثه لكان الان ما خوذ في حد الكاتب والامي محمول
عليهما وليس جنسا لهما بل موضوع كذلك النقلة محمولة على ذلك الوجه على النزول
والصعود وكان اصل الموضوع في النزول هو حركة مستقيمة من مبدا الى منتهى يتم
بذلك كونه حركة لكن عرض لهذا المبدا ان كان فوق فعرض للحركة ان صارت
نزولا وكذلك الحال في التشكك الاول مثلا انه عرض ان كانت النقلة تارة
في مستقيم وتارة في مستدير فان الحركة ليست يتحقق حركة لما يعرض لها من طول ما يتحرك
فيه كالمسافة المستديرة وقصره كالمستقيمة حتى يختلف بذلك ماهيتا حركتين اختلافا
متنوعا فهذه هي الظنون التي تمكن ان تظن في هذا الباب فيجب ان نحلها ونبين
اولا ان نبين ان النقلة جنس وان الامر ليس على هذه الصورة فنقول ان الخط
المستقيم بالحقيقة والمستدير لا يصح ان يستحيل احدهما الى الاخر في الوجود وذلك
لان هوية الخط في الوجود ان يكون طرف السطح وهوية السطح ان يكون طرف
الجسم فما لم يعرض للجسم زوال عن هيئته لم يعرض للسطح فلم يعرض للخط التتية والجسم اذا كان
يابسا لم يقبل التحنية واذا كان رطبا قبل التحنية بان يكون اتصال الحدبة بتفرق
او يكون اتصال الحدبة بمد والتقعير بالعكس فان تفرق اتصال الحدبة فقد انقسم
الخط خطوطا وان امتد فقد بطل ايضا ذلك الخط بعينه وحدث خط اخر فان
الخط الواحد لا يصير اطول مما هو بالمد فاذا كان هذان الخطان يستحيل انتقال
احدهما الى طبيعة الاخر ولا في الوهم ايضا فان الوهم ان فعل ذلك بفرد الخط
عن السطح جعل الخط ذا جنبتين وجاء بنين لا في امتداده فلم يأخذه طرف سطح
فان ذا الجنبتين سطح لا طرفه الذي هو خط فيكون الوهم قد اخذ غير الخط بل اخذ
سطحا دقيقا فتخيله خطا فالذي ظن ان الخط هو واحد بعينه هو موضوع للامرين فقد ظن

بلاتفاق اشخاص النوع الواحد من الاعراض تختلف بموضوعاتها وباعراض تلحقها
وهذا على قسمين وذلك لانه اما ان لا يكون تلك الاعراض يلحقها لحوقا اوليا
مثل كتابة تجتمع مع موسيقى واما ان يكون يلحقها لحوقا اوليا كالبياض تجتمع مع السطح
وكمفارقة الخط المستقيم للمستديرية لاجل كثرة الموضوع فقط فان هذه المفارقة
موجودة بين مستقيمين وبين مستديرين وليس لبعضين اخرين كيف اتفق فان الاستقامة
والاستدارة تنال طبيعة الخط نيلا اوليا فلذلك انما يمكن ان يكونا اما فصولا واما
اعراضا اولية فان كانت فصولا فقد نوعت وان كانت اعراضا اولية
والاعراض الاولية ان كانت لازمة للطبيعة المعروض له استوى فيه اشخاص النوع
وان كانت يعرض في حال من غير لزوم فيعرض لانفعال يلحق المادة ولا يبعد توهم
زوال العارض التابع له فيجوز ان يكون المعروض له يوجد ولا يلحقه الاخر فهذا
العارض الاول التابع للانفعال ليس كذلك الحال في الخط المستقيم والمستدير فانه ان لم
يكن المادة في كل واحد منهما على هذه الصفة التي بها صار خطا مستقيما او مستديرا
لم يكن نفس ذلك الخط موجودا لانه قد ابنت مما تقدم انه مع التسوية لعدم الاستقامة
وتحدث الاخرى بل يعدم الخط الذي كان مستقيما ويوجد خطا اخر منحنيا ولو كان
يعرض ما يعرض لكان الخط لا يعدم فليس اذن الخلاف بينهما بعارض غير اولي ولا بعارض
غير اولي او لعارض اولي غير لازم فاذن الاستقامة والاستدارة معنيان ذاتيان
يعاندان الفصول ولواحق الفصول اللازمة التي تدل معاندتها على خلاف الاشياء
في النوع ولان الحركة في نوع السواد غير الحركة في نوع البياض لاختلاف ما فيه
الحركة فكذلك المستقيمة والمستديرة ويسقط من تصور هذا القانون قول من ظن
ان في طبايع الامور السماوية تضادا لان فيها تقبيبا وتقعيرا فانه ان كان
الموضوع الاول للتقبيب والتقعير هو الجسم نفسه واجتمعا في كرة واحدة فليسا متضادين
وان كان موضوعهما هو سطحان متفرقان لم يمتنع ان يقبل المقعر منهما التقبيب والمقبب
التقعير على ما اوضحناه فليسا بمتضادين اذ ليس موضوعاهما واحدا [illegible] يقبلان توافقهما
ولا موضوع اخر البتة على ما بيناه واما الشك [illegible] فيستحقه
من الشدة فاما السرعة والبطوء فلا تختلف بها الحركات [illegible] بالنوع

كيف

وكيف وهما يعرضان لكل صنف من الحركات وهما مما يقبل الاشد والاضعف
وهو الفصل لا يقبلهما بل يكون الحركة الواحدة بالاتصال يتدرج من سرعة الى
بطوء فهما من الامور التي يكون للحركة بالاضافة الى حركة لا من الامور التي يكون
لها في ذاتها وقد ظن ان السرعة اذا قيل على المستقيمة والمستديرة كانت باشتراك
الاسم وليس كذلك وان كان النظر ربما اوجب انه لا يصح المغالبة بينهما ولا المناسبة
٢٥٣ فيهما كما لا يصح بين الخط والسطح مع قول المقدار عليهما بالتواطؤ اما انه ليس يقال
باشتراك الاسم فلان حد السرعة والبطوء فيهما واحد وهي ان السريع في الواحد
منهما هو الذي يقطع مقدار الاطول في الزمان الواحد كما ان المستقيم يقدر فكذلك
المستدير وكما ان الاطول في المستقيم فيه الميل بالقوة بل والزيادة كذلك
الاطول في المستدير والزمان غير مختلف فليس اذا هذا باشتراك الاسم بل الحد تنبيها
معا واذ تكلمنا في وحدة الحركات فحري بنا ان نحل الشكوك المقولة فيها

الفصل الرابع في حل الشكوك الموردة على كون الحركة واحدة

اما قول القائل ان الحركة لا هي منقسمة الى ماض ومستقبل فهذا قول غير صحيح فانك تعلم ان الحركة على انحو الذي
نعقلها تحت نسبت مما ينقسم الى ماض ومستقبل بل هي دائما بين ماض ومستقبل واما الحركة
التي هي بمعنى القطع فانها لا تحصل حركة وقطعا الا في زمان ماض ومع ذلك ان كانت
الحركة ينقسم الى ماض ومستقبل فانما ينقسم بالقوة فانه اذا فرض في الزمان الذي
يقطعها ان عرض لها ان ينقسم لا ان الان يكون حاصلا بالفعل وبالجملة فانها اذا
انقسمت فانما تنقسم بالعرض ولاجل انقسام الزمان او انقسام المسافة وانما اشترط
في وحدة الحركة هو ان لا يكون زمانها ومسافتها منقسمين بالفعل لا ان يكونا
بحيث لا ينقسمان ولا بالقوة ولا هذا شرط في وحدة الكميات وكثير من الاشياء
واما قولهم انها كيف تكون واحدة ولا يكون تامة فاول ما يجاب به عن ذلك
ان [illegible] بمعنى التام غير الواحد الذي بمعنى الاتصال فلا يجب ان لا يكون
[illegible] لم يكن واحدا بمعنى آخر وايضا فان الحركة التي يشرحها
[illegible] كـ[illegible] تامة تامة بعينها الى ان ينتهي واما الحركة
بمعنى القطع [illegible] تامة وان تمت دايرة فهي تامة لا محالة

عليها اذ كان التام ما ليس منه شي خارجا عنه وكان وجود الحركة بمعنى القطع هو على
ان القطع حصل فاذا كان ليس شي منه الا وقد حصل ولم يبق خارجا منتظرا فهو تام
وهو ح واحد من وجهين وقد اجاب بعضهم عن هذا بان قال مثل الحركة في انها قد
يعدم منها اشياء وتكون الصورة مع عدم تلك الاشياء محفوظة هو مثل صورة
البيت التي تحفظ واحدة بعينها مع نقض لبنة وسد الخلل الواقع عند النقض بما
يقوم مقامها فيكون الصورة واحدة بالعدد وان استحفظت بمواد متعاقبة فكذلك
صورة كل شخص من النبات والحيوان وكذلك يبقى الملكات النفسانية محفوظة
واحدة بعينها مع التحلل والاستبدال وتغير المزاج وانما يبطل الانفعالات وتجد
وكذلك صورة الظل يبقى واحد بعينه في النهر الجاري المتغير المادة قال لان
مبدا الفيض وهو الباري تعالى واحد والصورة وهي الفيض الصادر واحد
بالقياس الى صدوره عنه فما دامت المادة في حد القبول ولو بالتعاقب كانت
تلك الصورة هي بعينها مستحفظة وليس يخفى امثال هذه الاجوبة والاصح عندي ان لكل
الكائنات الفاسدة صورة ثابتة لا تتحلل اللهم الا في ثبات اجزائه وحدت
في الكائنات من اول الكون محفوظة الى وقت الفنا ولا يفارق ولا تتبدل ويكون
لوازمه لصورة واحدة او قوة واحدة تلك الصورة وتلك القوة تستحفظ التحلل
الواقع في غير تلك الاجزاء وتسد مسده بما يورده من البدل ونقول انه ليس في
ثبات الفيض واحدا كون مبدأ الفيض واحدا فان المبدأ المفيض لواحد
اذا فاض على اشياء كثيرة كان الفيض متكثرا بتكثرها سواء كانت متكثرة
في زمان واحد او كانت متعاقبة التكثر فانه نعلم يقينا ان الصورة
اللبنية الثابتة من التركيب والصورة الاضافية التي لها بينها الى اللبن الموجود
ليست هي بعينها ما كان لتقوم باللبنة الاولى المنتزعة ويعرض لها بينها من الاضافة
اذا كانت هذه الاحوال لا تنتقل من موادها بل تفسد اشخاصها لفساد اشخاص
حواملها واذا كان كذلك لم يكن صورة اللبنية الان هي بعينها التي كانت قبل ان يكون
شخصية تلك يسد مسدها فكما انه لو لم يتدارك النوع بالاتمام حتى تقوم الابنية
تبطل ثم ان اخذ في اعادة لبنة لبنة على ذلك النظم بعينه يكون الصورة قد حدث ويكون

صورة اخرى

...رة اخرى يا ينفح حتى لو لم نشاهد الانتقاص المستمر زمانا ما الى ان يرد الى العمارة
كان من شاهد هذه الصورة الحادثة يظن انها هي الصورة الاولى وان كانت اخرى
كذلك اذا لم يمهل العمارة الى الانتقاص بل لم يزل المرمم لم يزل المرمم يرمم ظن
ان الثانية هي الاولى من حدوث امر فهذا القول منهم غير صحيح البتة اللهم الا ان يكون
في شبه الاعراض عرض من شانه ان ينتقل من موضوع الى موضوع او ينقل
اليه موضوع بعد موضوع كما حسب ان الظن من امر الضوء والظلمة فان المضيء والمظلم اذا 104
انتقلا انتقلا في ظاهر الامر معه واذا انتقل القابل وسكن المضيء او المظلم انتقلا في
القابل لكن يشبه ان لا يكون الضوء والظلمة او الظل في الماء السائل واحدا بعينه
بالتشخص اذا كان الضوء لو اقع بوصفه او حال القابل عن فاعل فاذا استحال
القابل لم يبق صفته فان استحال القابل مطلقا لم يبق الصفة والحال مطلقة واذا
استحال هذا القابل لم يبق هذه الصفة وهذه الحال فاذا لم يبق هذه الصفة وهذه
الحال لم يكن الباقي ثابتا بالتشخص بل يكون كل آن متشخصا آخر من جملة نوع
مستحفظ على الاتصال وهذا كما يعرض للسيال مع السكن من امر الموازاة والمحاذاة
فانه ليس اذا كان لا يزال يوجد في السائل جزء موازيا بعد جزء او محاذيا يلزم من
ذلك ان الموازاة التي في السائل تكون محفوظة بالتشخص كذلك ما يتبع الموازاة
والمحاذاة من اضاءة واظلام الا ان الحس اذا تشابه في كل وقت ضوءا كالذي
كان حسب ذلك شيئا واحدا بعينه راهنا كالحال في بيت مظلم متحرك الهواء فانا نعلم ان
الهواء الذي فيه اذا تحرك تحرك فيه ظلمة فيكون الظلمة متحركة ومنتقلة بالعرض
[illegible] كان انما يعقبها مثلها لم يحس به وكذلك لو كان بدل الظلمة حمرة وكان
[illegible] من جهة اللمس وغيره فان البصر لا يدل في على حركة البتة ويحسب ان
[illegible] من الحمرة كل وقت هي الاولى ويكون غير لانها في جزء غير [illegible] لو اتفق
ان كان نهر غير مختلف السطوح بالارتفاع والانخفاض واسفله مستويا به سطح او مقبب
[illegible] ان يكون هناك علة يموج في ريح [illegible] قرارا
[illegible] هذا الماء ماء واحدا بعينه راكدا كما اذا لم يمكنك ان تحس
[illegible] وجزء وصل الى [illegible] وكذلك اذا لم يحس بفصول لا ينحاله في الظلمة

والضوء لا اتصال الا من حيث ان الظلمة والضوء هو ذلك بعينه واما التشكك الذي يقال
في هذا وهو انه لم يكن ولا عدد افنيتم اذن كثير ولا يجوز ان يكون كثير غير متناه فيكون
كثير انقسامها فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من ذلك الكثير لا يبقى الا آنا وقد كان اى
موجود على الاتصال فيكون الآنات المتتالية يتالف منها زمان متصل وحد
وهذا محال او يكون كل واحد منها يبقى زمانا مع سيلان الموضوع وهذا ايضا يكرونه
فيجب ان تعرف حله من الاصول التي حققناها وبعد هذا فقد يتشكك في امر الحركة السماوية
تشكك يناسب الشكوك التي ذكرناها وان كان منشؤها غير السبب فقيل انها لا تخلو اما ان يكون
واحدة او يكون كثيرة فان كانت واحدة فكيف يكون واحدة وليست بتمامه فانا
نجد منها شيئا خارجا عنها لم يحصل بعد وكل واحد تام وان كانت كثيرة فكيف يكون عددها
واحدا فنقول اما الحركة بالمعنى الذي يقولونه فهي واحدة باقية فيه ابدا اما الحركة
واما الذي بمعنى القطع فيشبه ان يكون كل دورة حركة واحدة الا ان الدورات
لا تحد الا بالوضع واذ قد فرغنا من الكلام في وحدة الحركة فبالحرى ان نتكلم
في التناسب الذي يكون بين الحركات في سرعتها وبطؤها وهو المعنى المسمى مضاهاة الحركات

الفصل الخامس في مضاهاة الحركات ولا مضاهاتها

من عادة الناس ان يقولوا ان في كل حركة
تتم في زمان اقصر انه اسرع فيقولون ان هذه الاستحالة كانت اسرع من هذه النقلة
فيكون معنى الاسرع في هذا الموضع هو الذي ينتقل الى الغاية في زمان اقصر ان
يمتنعوا مرة اخرى عن ان يقولوا ان حركة السلحفاة من مبدا المسير الى منتهاه في ربع
ساعة هي اسرع من حركة الفرس فرسخان في ساعة بل يعدون حركة السلحفاة بطيئة
وان كانت تبلغ المقصد او تنتهي الى السكون في زمان اقصر ويعدون حركة الفرس سريعة
وان كانت طويلة الزمان الى المنتهى فيجب ان يكون لهذه السرعة عندهم معنى آخر
غير الاول وهو ان السريع هو الذي يقطع من المسافة او مما يجرى مجرى المسافة
ما هو اطول في زمان مثل او الذي يقطع المثل في زمان اقصر فيجب اذا اردنا
ان نقايس بين حركتين في السرعة والبطوء ان يكون ما فيه الحركة [illegible] الا بين
الشيئين اللذين فيهما الحركة مقايسة بالزيادة والنقصان والاشتداد والضعف
امكنت المقايسة بين الحركتين في السرعة والبطوء والمقايسة بين الشيئين في الزيادة

والنقصان

نقصان والمساواة في الكمية هي على وجهين احدهما بالفعل والآخر بالقوة
الذي بالفعل فان يكون انطباق احدهما ممكنا بالآخر حتى ينطبق كله على كله فينطبق
فاما ان كان لهما طرفان على الطرفين بالفعل ويفضل احدهما على مطابق
ان مساواة وفي الثاني تفاوت بزيادة ونقصان والوجه الثاني الذي
يكون المقدار بحيث يمكن ان يكون بينهما مطابقة وفضل
ما مثل خط مستقيم ومستدير ومثل مثلث ومربع فظاهر انه لا ينطبق المثلث على المربع
هذا الانطباق ولا المستقيم على المستدير لكن قد يظن ان هذا الانطباق هاهنا بالقوة 105
اما المثلث فهو بحيث يمكن ان يقطع قطعة ويراد الى نظام يكون منه مربع
فيمكن ان يركب ذلك المثلث على ذلك المربع فينطبق عليه ويساويه بالفعل
او يفضل عليه فيزيد عليه بالفعل وقبل ذلك لم يكن مساويا ولا زايدا بالحقيقة
بالفعل الصريح فمن هذا القبيل يقال ان المثلث مساو للمربع وكذلك المستدير لو امكن
ان يميل به ما يغيره الى الاستقامة لكان يكون بحيث يزيد على المستقيم او ينقص
عنه او يساويه بالانطباق عليه فما دام مستديرا فليس يمكن ان يميل به هذا الانطباق
بالفعل اللهم الا بالقوة ان امكن ذلك والشيء اذا لم يكن منطبقا على غيره ومباينه
على مباينته لم يكن مساويا له بالفعل واذا لم يكن فيه ما يساويه على الوجه الذي
قيل ولا زيادة على ما يساويه لم يكن زايدا عليه بالفعل ولا الآخر ناقصا عنه بالفعل
وما سلف بيانه لك الحكم بان المستقيم ليس في قوته ان يتغير الى ان ينطبق على المستدير
وهو موجود بعينه فليس حكمه في هذا اذا رجعت الى التحقيق حكم المثلث والمربع فان
قال قايل انا نعلم يقينا ان القوس اعظم من الوتر والوتر اصغر منه فاذا وجد تفاوت
في الصغر والكبر فبالحري ان يكون هناك مساواة وقد اجاب عن هذا البعض
المحصلين فقال قد يكون بين شيئين تناسب الزيادة والنقصان مع استحالة ان يقع
بينهما مناسبة المساواة فانا نعلم يقينا ان زاوية مستقيمة الخطين حادة هي اعظم
من زاوية حادثة عن قوس ومستقيم واصغر من اخرى ويستحيل ان يكون من قبيل مستقيمة
الخطين [...] قبيل الاولى وانما قلنا ان الحادة المستقيمة الخطين
[...] زاوية القوسية توجد بالفعل في تلك وزيادة

وزيادة اخرى واذا كانت الاخرى اعظم من مستقيمة الخطين لان مستقيم الخطين
توجد بالفعل فيها وزيادة فهذا جواب ودفع ذلك فكيف يسلم ان القوس اعظم بالفعل
بالفعل من الوتر وليس يمكن ان يوجد في القوس ما ينطبق عليه المستقيم انطباقا مع انطباق
الباقيين وكيف يكون بينهما مقايسة التي بالفعل حتى ان يكون ذلك بالقوة او حتى
ان يكون ذلك بالتوهم بحيث ان المستدير لو امكن استقامته لكان ح يوجد فيه مثل
وزيادة فيكون اذن اعتبار التفاوت والمساوات مرة بالفعل ومرة بالقوة
المستندة الى الوجود كما في بين المثلث والمربع ومرة باعتبار ربيه وهو ان يكون
الشيء بحيث لو كان يقبل التغير لصار الى صفة الزيادة لاغير او النقصان لاغير
وهذا الاعتبار بعيد فالحركات المقايسة المكانية والتي يكون ما يتحرك فيه متقابلا
فان كان المثل تقطع في زمان مثل فالسرعة متساوية وان كان الاطول يقطع في
زمان مثل او المثل تقطع في زمان اطول فالحركات غير متساوية بل متفاوتة بالزيادة
والنقصان فان لم يكن ما يتحرك فيه متقابلا بالفعل ولا بالقوة فالحركة غير متقابلة
بالفعل ولا بالقوة فيكون المستقيمة والمستديرة لا تقايس بينهما بالتحقيق الا المقايسة
المذكورة البعيدة جدا واما المقايسة المعتبرة في الحركات الكيفية فهنا وجه قريب
وهنا وجه بعيد فالوجه القريب هو ان يكون ما يتحرك فيه قابلا للقابل المتشابهة
الحقيقة مثل سواد وسواد وحرارة وحرارة فاذا كان متحرك ما قد ابتدا من كيفية شبيهة بكيفية
اخرى ابتدا منها متحرك اخر ثم انتهى الى شبيه ما انتهى اليه الاخر في زمان واحد
وكان كل متوسط متوهم يتوافيان فيه متشابهين ولو وقفا عليه فهو مستويا
السرعة وان كان لم ينته اليه وسبقه لو وقفا جميعا [illegible]
اضعف وبقي زمانا فهو ابطأ [illegible] فيكون الاخر اسرع [illegible]
فيه واحدا والمنتهى والمبدأ واحدا اي في النوع واما الوجه البعيد فان يكون
الاعتبار بالضد حتى ان كان احد المنتهى اليها والمبتدأ منهما طرفا في التضاد والاخر
ذلك الطرف الاخر بنظيره والثاني دون الطرف واقرب الى الوسط فان
الاخر في ذلك الجانب كذلك [illegible] الى القرب من الوسط فيكون الاعتبار
مثلا ان هذا هو يبيض [illegible] اسود وبالحرى حتى يكون نسبته ما منه

ابتدار

الابتداء وما اليه انتهى وما كان فيه الى البياض كسبته نقطة بها من ذلك الى
الى السواد وهذا وجه غير متحقق بحسب الاصول وقد يعرض ان يكون شيئان متقاربين
على الاطلاق ولا يكونان متقاربين بالنسبة الى شئ كان الصغير والكبير في الماء من حيث
هو ماء غير الكبير والصغير في الهواء من حيث هو هواء لان غاية الكبر في الماء ليس مثل
غاية الكبر في الهواء وكذلك في الصغر واذا تخلخل الماء الى كبر الهواء كان الحركة
106 حد دون حد تخلخل الهواء الى كبر النار فاذا اخذت هذه الحركات في الكبر مطلقا
وفي الصغر مطلقا كان ذلك متقاربا واما مقايسة الكبر الناري الى الكبر الهوائي
فليس يجوز فان تخلخل الهوائي هو بعد الحركة الى الكبر لا يقايس بتخلخل المائي ولا يكافئه
ولا يكافئه فان كبر هذا ليس من نوع كبر ذلك ولا صغره من نوع صغره بل المقايسة
تجري بين تخلخل مائين وكذلك حال الطيران والمشي اما من حيث الحركة في
مسافة مستقيمة فقد يصح التقايس واما من حيث هذا الطيران العصفوري فضلا عن النسري
فلا تقايس طيران نسري وطيران عصفوري بل الطيران النسري يقايس بالطيران النسري
والعصفوري بالعصفوري وكذلك النحو العلي بالنحو العلي والنحو العيني فيجب
ان يراعى في هذا الباب معنى ما فيه الحركة ويراعى اخذه مطلقا او بشرط ثم ينظر الى
الزمان فان لم يختلف ذلك في النوع صح التقايس فربما كانت المقايسة لا لطبيعة
النوع بل لطبيعة النوع مع عرض واما المتحرك فلا باخذه شرطا في هذا الباب الا في
لا النوع لاختلافه للحركة اللهم الا ان يكون ما حوذ اشترطا في هيئة الحركة وفيما فيه
الحركة كالعصفور للطيران العصفوري فان مسافة حركات العصفور من طيرانه
ما ليس لعصفور وقد يغلط في هذا الباب اشتراك الاسم
من انه يظن ان هذا السكين تحد سريعا وان طباء مما تحد هذا الصوت
لكن الحدة فيهما معنى مختلف وكذلك قد يظن ان هذا العين الرمدة قد صحت من
الملموحة فانه كلام كما ان مزاج العين في فعلها غير فعل اليد في النوع
اوفق وفعله غير الذي ما فيهما لليد في النوع فلا يكون الحركة
مطلقا فلا يكون الحركتان واحدتين
في انه ... قد ... ليس الجنسي ليس بالحقيقي وهنا مسئلة ربما

سال عنها ... قطع مسافة وكانت تلك المسافة ينتهي التسخين مع
ابتداء حركته ... الة الى الحد الذي يقف عنده ويتم له به فوقفت
النقلة معها فهل من الممكن ان يقال هذه الاشياء لتساوية لهذه الحركة فاما
ان ذلك خطأ ولا يجوز ان يقال فيه ذلك لان المسافة مساوية
فليست مساوية للاستحالة الا في الزمان فقط ولا النقلة فقطعت ...
وذلك لان الحركة قطعت مسافة اذ كانت تغيرا من مبدئها الى منتهاها والاستحالة
قطعت ما بين كيفيتين اذ كانت تغيرا لا من حد مسافة الى اخرى بل من كيفية
الى اخرى اذ المستحيل من حيث هو لم يخرج من حد مسافة الى حد اخر بل خرج من كيف
الا انه لم يزل يتجدد فيه كيف بعد كيف لا على استقرار كتجدد الشيء في محله الفصل الثاني
في تضاد الحركات وتقابلها واذ قد قلنا في لت وي الحركات ونفاد تهافتها و
ما يتكلم فيه من حال تضاد الحركات فنقول اما اولا فان الحركات المختلفة الاجناس
مثل النقلة والاستحالة والنمو فقد تجتمع معا فان امتنع بعضها عن الاجتماع مع البعض
في وقت ما فليس ذلك لان طباعها من حيث هي نقلة واستحالة ونمو يوجب ذلك
بل الامر زايد وسبب من خارج واما الحركات الداخلة تحت جنس واحد مثل التسود
والتبيض الواقعين في جنس الكيفية على النحو من الوقوع المذكور فانها قد يكون
متضادة فان التسود موافق للتبيض في الجنس ومباين له في الموضوع ولكنه مقابل
له التسخين اجتماعه معه وهو معنى وجودي كما ان التبيض معنى وجودي وليس معقولا
بالقياس الى الاخر وبينهما من الخلاف اكثر مما بين احدهما وبين التصغر وغيره
وهو غاية الخلاف وهذه هي الامور التي بها يصير الشيء ضد الشيء فالتبيض ضد التسود
كما ان البياض ضد السواد وكذلك في مقولة الكم ايضا فان النمو ضد الذبول فانه
وان كان لقائل ان يقول ان الصغير ليس بضد للكبير بل هو مضايف له وكان
يجوز ان يبطل بهذا باب الصغير والكبير الذي هما بحسب النوع لا بان على الاطلاق
ليس بالقياس فان في النمو والذبول اعتبارا اخر يغني عن ان يقال ذلك لان
الحركة الى الزيادة وليست انما هي حركة الى الزيادة بالقياس الى الحركة الى النقص
كما ان الزيادة انما هي زيادة بالقياس الى النقصان نوعا ان الزيادة والنقل

الذين

الذين يتوجهان اليه محدود وان في الطبع ليسا بالقسر وستجد الحال في النمو والذبول
كما في التبيض والتسود وكذلك الحال في التخلخل والتكاثف واما الحركات التي [illegible]
[illegible] تضاد على نحو ما لا تضاد في الحركات المستديرة
[illegible] الحركة المكانية فان الجنس المستديرة منها غير مضاد للمستقيم
[illegible] وذلك لان فصول الحركات المتضادة مع الاتفاق في الجنس
يجب ان يكون متقابلة متعاندة لا محالة ويكون منسوبة لا محالة الى امرين الامور 15
التي يتعلق بها الحركة والحركات ليس كونها متضادة هي ان متحركها متضادة فان
الاضداد قد يعرض لها ان تتحرك حركة متفقة في النوع فان الحار اذا عرض له
حركة بالقسر الى اسفل وشاكل البارد في ذلك كان نوعا الحركتين لا يختلفان في ذاتيهما
انما يختلفان بالقسر والطبع لا يجعل الشيء مختلفان فان الحرارة التي يحدث في جسم
بالقسر التي تثور بالطبع حرارة متفقة النوع والسواد الذي يحدث بالقسر والذي
يحدث بالطبع سواد [illegible] نوعا واحدا انما يختلف هذا عرضي في هذا الطبيعي وكذلك
الاستحالة الطبيعية والقسرية وغير ذلك ولو كان تضاد الحركات ايضا انما هي للقسر
والطبع لما كانت حركتان قسريتان متضادتين ولا طبيعيتان متضادتين فتبين انه
ليس تصير الحركة متضادة للحركة للنفس ان الحاملين للحركة متضادان [illegible] ذلك
يعلم ايضا ان الحركة ليست تصير متضادة للحركة لاجل ان المحركين متضادان ولا ايضا
لاجل الزمان لان الزمان لا تضاد طبعه ولو كان متضادا لكان يكون التضاد
[illegible] للحركة لا لطبيعة الحركة فان الزمان عارض للحركة ولا ايضا يكون
[illegible] اجل ان الذي فيه الحركة مضاد للذي فيه حركة اخرى
[illegible] كة يكون متفقا والحركات متضادة فان الطريق من البياض
الى السواد ومن الزيادة الى النقصان هو بعينه الطريق من السواد الى البياض
ومن النقصان الى الزيادة وبالجملة في المتوسطات باعيانها كما ان المسافة
[illegible] المسافة في الصعود [illegible] بعينها وبالجملة فان هذه المتوسطات
[illegible] متوسطات [illegible] هي التي تتضاد بالقياس الحركات
متضادة [illegible] الا ان [illegible] فانها اذا كانت متضادة

كالسواد و[illegible] ات متضادة والكيف القوي فان الحركة من السواد
ليس يضاد الحركة الى السواد لاجل انه حركة من السواد فقط بل لاجل ما يلزمه من
ان يكون مع ذلك حركة الى البياض كما يلزم كونها حركة الى السواد من كونها حركة
من البياض فان الانتقال من السواد لا يكون الا الى البياض والانتقال الى السواد
لا يكون الا من البياض فاما من الاشفاف والى الاشفاف فذلك ليس بحركة
بل امر يقع دفعة ولو كانت الحركة من السواد قد يتوجه لا الى البياض لم يكن هاتان
الحركتان متضادتين كما انه يجوز ان تتحرك الشيء من اليمين لا الى اليسار بل الى فوق فالحالات
المتضادة هي التي تتقابل اطرافها وهذا يتصور على وجهين يرجعان الى وجوه ثلثة
احدها ان يكون اطرافها تتقابل بالتضاد الحقيقي في ذواتها فمثل السواد والبياض
ومثل الكبير الحجم في طبيعة الشيء والصغير الحجم في طبيعة ذلك الشيء والثاني ان يكون اطرافها
لا تتقابل في ذواتها وفي ماهياتها بل تتقابل من جهتين احديهما بالقياس الى الحركة
والثانية بالقياس الى امور خارجة عن الحركة فمثل ان طرفي المسافة المتصلة
بين السماء والارض هما مثلا نقطتان او مكانان وطباع النقطتين والمكانين
لا يتضاد ولا يتقابل السواد والبياض بل تتقابل على لامر اخر خارج وذلك الامر
اما غير متعلق بالنسبة الى الحركة واما متعلق بها اما الخارج من النسبة الى الحركة فبان يكون
احد الطرفين منه في غاية القرب من الفلك والطرف الثاني منه في غاية البعد منه فيكون
طرف منه لزمه ان كان علوا واخر لزمه ان يكون سفلا واما المتعلق بالنسبة الى
الحركة فمثل ان يكون احد الطرفين عرض له انه مبدا الحركة الواحدة والاخر عرض
له انه منتهى لتلك الحركة فقياس كل واحد منهما الى الحركة مخالف ومقابل للقياس الاخر وان
وان كان قياس كل واحد منهما الى الحركة قياس المتقابل بالاضافة اذ المبدا مبدا
لذي المبدا والمنتهى منتهى لذي المنتهى وكذلك بالعكس في الامرين فليس مقابلة ما بين
المبدا والمنتهى هذه المقابلة فان المبدا لا يقابل المنتهى بانه معقول بالقياس اليه
فانه ليس يلزم انه اذا كان للحركة مبدا ما وجب ان يفهم من هذا بعينه ان لها منتهى
ان كان فانه يعلم بدليل ووسط من خارج والامر في المنتهى كذلك والمتضايفان
ايهما علم لزم ان يعلم بالاخر فليس ابتداء المسافة متصور الماهية بالقياس الى منتهاها

علوا

ان يكون

ولا فرادها

ولا انتهاها متصورا الماهية بالقياس الى مبدأها فليس [illegible] فيهما
لا محالة تقابل الا ان اذا كانا في المستقيمة اذ يستحيل ان [illegible] المبدا والمنتهى
[illegible] بالقياس اليه مبتدا ومنتهى اجتماعا في زمان واحد وليس
[illegible] ان يكون المنتهى عدم المبدا او بالتضاد ولا وجه من وجوه
التقابل الا التقابل بالتضاد واما في غير المستقيم فلا يبعد ان يكون الشيء الواحد
مبدا او منتهى للحركة التي ليست على الاستقامة فلا يكون في المبدا والمنتهى
هناك تضاد او تقابل وليس يقع الشك في ان القسم الاول يجعل الحركات متضادة
واما القسمان الاخران فيشتبه ان يقع هذا الشك فيهما وذلك لان ذوات تلك
الاطراف لا تتقابل لذاتها بل تتقابل بعارض عرض لها فاذا لم يكن متضادة
حقيقة لم تجعل الحركات متضادة حقيقية فنقول ان هذه المقدمة باطلة فانه
ليس اذا كان الشيء متعلقا بشيء ويكون ذلك الشيء ليس يعرض له التضاد في جوهره
بل يعرض بعرض له يجب الا يتضاد في المتعلق بذلك الشيء تضادا بالعرض وذلك
لانه يجوز ان يكون هذا الشيء الذي هو عارض للمتعلق به امرا داخلا في جوهر
المتعلق فان التحدد بالطرف امر غير ذاتي للشمع وذاتي للشكل الذي في الشمع
وهو فما تقدم يتعلق بالشمع ويقوم به وكذلك الجسم الحار والجسم البارد يتضادان
[illegible]يهما وخلافهما وهو الاسخان والتبريد الصادران عنهما لا يتضادان بالعرض
بالحقيقة لاجل ان الحار والبارد وان كان عارضا بالقياس الى الجسم فانه ذاتي
[illegible] واجب الوجود حتى يكون الاسخان والتبريد متحققا وعلى هذه الصورة فان
[illegible] ليست تتعلق بطرف المسافة من حيث هو طرفه فقط كيف كان حتى اذا
[illegible]ض للطرف فيه عارض هو غير داخل في تقويم الحركة او الحيث مقوله كان لما
[illegible]تعلق الحركة بالطرف من حيث هو مبدا او منتهى فان كل حركة بجوهرها تتضمن
[illegible] التقدم والتاخر لان الحركة جوهرها مفارقة وقصد بجوهرية الحركة تتضمن المبدا
[illegible] الفعل التي اشرنا اليها فالاطراف
[illegible] مبدا او منتهى متقابلة وهي من حيث
هي متقابلة فهو مقومة للحركة وان كانت ليست متقومة بذلك فظاهر بين ان الحركة

التي تتعين لها مبدء ومنتهى متغايرين بالفعل لا يجوز ان يؤدي احدهما الى الآخر لها
بل يكون على النحو الذي وصفنا فهي لذاتها من ضد الى ضد والضدان ذاتيان له
وليس ذاتيين للموضوع الذي هو الطرف ولقائل ان يقول كيف يكون المبدء
مضاد المنتهى ومبدء الحركة ومنتهاها قد يكون في جسم واحد والاضداد لا يجتمع في جسم
واحد فيقال له الاضداد قد يجتمع في جسم واحد اذا كان الجسم ليس موضوعها الاول
القريب انما لا يجتمع الاضداد معا في الموضوع الاول القريب وموضوع
المبدئية والمنتهائية ليس هو الجسم بل الطرف ولا يجتمع في طرف بالفعل ان يكون
مبدء الحركة مستقيمة واحدة بالاتصال ومنتهاها وهذا كما قد يجتمع في جسم واحد
شيئا متقابلة والكان بغير التضاد كجسم يوجد فيه خط محدب وخط مقعر وما يشبه
ذلك والذي ظن ان الحركات المستقيمة ليست اولى بان تتضاد من ان يتضاد
المستديرة اذ الطريق والمسافة في المتضادات المستقيمة واحدة فقد سها سهوا
عظيما وكان يلزمه ايضا ان يقول السواد والبياض ليسا متضادين لان موضوعهما
واحد ولو كان شرط التضاد ان لا يكون للضدين امر مشترك لما اجتمع الضدان
في جنس واحد ولما كان موضوعهما واحدا وبالحقيقة فان التضاد هو اختلاف
في طريق واحد على غاية ما يمكن ولا شك ان التسود ضد التبيض والطريق بينهما هو واحد
وهو واحد لكن السلوكين المتقابلين فيه هما على غاية الخلاف واذ فرغنا من هذا
فلنرجع الى غرضنا من تبيين ان الحركة المستديرة لا تضاد المستقيمة فنقول ان كان
بينهما تضاد فاما ان يكون ذلك التضاد لاجل الاستدارة والاستقامة
فان كان لاجل الاستدارة والاستقامة كانت [illegible]
لان الشيء الذي به الاختلاف بين [illegible]
والاستقامة كما قيل ليس بموضوعهما [illegible] ولا شيء من الموضوعات
يجوز ان يستحيل من الاستدارة الى الاستقامة الا بعد ده على ما قلنا فليس الضدين
فليس السبب بتضاد الحركات بل الشيء الذي فيه الحركة هو السبب لتضاد الحركات
فان لم يكن تضادهما لما فيه بقي ان يكون للاطراف ولو كانت متضادة
المستديرة بغيرها السبب في الاطراف لكانت الحركة الواحدة بعينها تضاد حركات

لا نهاية

لا نهاية لها مختلفة لانه يمكن ان يكون الخط المستقيم [illegible] المشار اليه الذى عليه
هذه الحركة المستقيمة وتر القسى غير متناهية لا نهاية لها [illegible] لكن ضد هذا الواحد
واحد فقط و [illegible] فى غاية البعد عنه ويمكن ان نتبين بهذا ايضا ان
[illegible] لا تتضاد تضادا جنسيا لانه ان كان مطلق الاستقامة
[illegible] الاستدارة كان ايضا هذا المستقيم ايضا وهذا المستدير بعينه اذ
١٥٩ لا يجوز ان يكون هذا الواحد مقابلا الا الواحد بعينه لان ما هو البعد من هذا الواحد
فى طبيعة الخلاف فهو واحد فان كان لا البعد فلا ضد وهذا الشخص لما لم يكن متكثرا
بالعدد ولم يجز ان يكون ضده معنى عاما متكثرا فيسقط بهذا قول من قال ان هذه
الحركات القوسية الكثيرة يجوز ان يكون متضادة للمستقيمة الواحدة قال وانه
وان كان ضد الواحد واحدا فهذه الكثرة من حيث هى مستديرة كلها واحد فان هذا
القول خطاء وذلك لان ضد الواحد بالعموم واحد بالعموم متكثر بالشخص
ليس ضد الواحد بالعموم واحدا بالشخص فليس ضد جميع تلك المستديرات المتفقة
فى معنى الاستدارة هذا المستقيم الواحد بالشخص بل الادنى ان تلك المستديرات ليست
كاشخاص من النوع واحد بل كل واحد منها قوس من دائرة اخرى انعطافها واحدابها
انعطاف واحداب اخر ولا يبعد ان يكون الدوائر المتفقة فى النوع هى التى
تتكثر بالعدد ولا تختلف فى الاحداب فيكون لا حواز مطابقة فيما بينها لوجه
من الوجوه وقبل هذا ما اختلف المستقيم والمستدير وان اتفقا من حيث انهما خطان
[illegible] ان فلا يبعد ان تختلف نوعا القوسين اللذين لا ينطبق احدهما على الاخر
[illegible] استدارا محدودتان فكيف يكون تلك القسى المختلفة كلها
[illegible] سوال من قال لكن بين المستقيم والمستدير متضادة
جنسية وبين المستقيم [illegible] نوعية بان نقال انا لا نمنع ان يكون الشى الواحد
اضداد من جهات كانت جنسية او كانت نوعية وذلك لان الشى يضاد الشى
[illegible] زته وقد يضاد [illegible] احوال ونحن لا نمنع ان يعرض للحركات
[illegible] يحدث لها اضداد [illegible] رات ومن المستقيمات فى معان يعرض لها واما
[illegible] اضد فى ذاتها [illegible] هذا كحال التوسط فى الاخلاق يضاد

التفريط والافراط وقد تبين تضادهما ايضا في نفسهما ولكن تضاد الافراط والتفريط تضاد
حقيقي في الذات وهما اي متباعدان غاية التباعد واما تضاد التوسط والطرفين
فليس لطبيعة التوسط والطرفين بل لان التوسط فضيلة وذلك يحتمل ان في
الرذيلة والفضيلة معنى لازم او عارض لتلك الطبيعة المتوسطة والتي كوان ذلك
رذيلة معنى لازم لها وعارض وليس للفضيلة والرذيلة دخول في ماهيته فعلم ان
التضاد بين المتوسط والطرفين تضاد في عارض فالطرف تضاد الطرف بذاته
وجوهره وتضاد الوسط لعارض واما انه هل يكون للشيء ضد من جهة جنسه وضد من
جهة نوعه فقد علمت في موضع اخر ما في هذا وتحققت ان الضد بالحقيقة هو ضد
ذات الشيء ونوعيته فلا يجوز ان يكون المستديرة تضاد المستقيمة تضادا جنسيا وتضاد
المستقيمة المستقيمة تضادا نوعيا ولا يجب ان يشتغل في هذا بتضاد الحركة والسكون
تضادا جنسيا ثم بتضاد الحركتين تضادا نوعيا فان السكون معنى عدمي لا يضاد فقد
اتضح ان الحركة المستقيمة لا تضاد المستديرة وكذلك لك ان تعلم ان المستديرات
التي على القسي لا تتضاد ولانه يجوز ان يتفق في الطرف مشترك قسي بلا نهاية واما
الحركة من طرف قوس الى طرف اخر والتي بالعكس والقوس واحدة بعينها فلا يكون متضادة
لها ايضا تعلم ذلك اذا علمت ان الحركة المستديرة الوضعية التامة الدوران
لا ضد لها بوجه لانه لا طرف لها بالفعل واذا فرض لها طرف يكون فيه خروج
وضع متعين الى الفعل بذلك الفرض اجتمع فيه ان كان مبدا ومنتهى اذ لم يكن المبدأ
والمنتهى ضدين لاجل المبدائية والمنتهائية بل لاجل انهما كما مر لك مبدا ومنتهى
حركة ولا كيف اتفق بل لاجل انهما مبدأ ومنتهى حركة بصفة لا يكون مبدأها هو بعينه
منتهاها في استمرارها حتى يصح التضاد بين [illegible] والنهاية من جهة القياس الى
الحركة وذلك انما يتفق حيث يكون المبدأ [illegible] في الحركة المستقيمة يكون الاستمرار
فيها لا يجعل المبدأ منتهى ولا المنتهى مبدأ فذلك هو الذي لا يجتمع واذا كان كذلك
فقد عرفت ان اللتين على القوس الواحدة لا تتضادان لان الحركة على تلك
القوس لا يتعين لها من حيث هي حركة قوسية ان يكون مبدأ ما يفرض نهاية [illegible]
[illegible] بل يعرض ذلك القطع بعرض [illegible] وقوف يتفق ولولا ذلك لصح لها ان

عند

الى المبدا

إلى المبدأ بعينه وهي حركة متصلة واحدة لا رجوع فيها والحركات المستديرة الوضعية
وخصوصاً ما يكون منها لجسم متشابه الأجزاء موضوع على جسم متشابه الأجزاء أو متشابهة
موضوع في جسم متشابه الأجزاء أعني المتشابه الأجزاء أعني المتشابهة في الطبيعة
وفي وضع الأجزاء فإنها حركات وإن تكثرت وتخالفت فإنها تتشابه وتختلف
بالعدد لأن كل حركة منها تمت فإنما تبتدئ من وضع إذا فرض بالفعل وتنتهي
إلى موضع إذا فرض بالفعل لا خلاف بينهما إلا بالعدد ويكون له في الوسط 115
أوضاع إذا فرضت بالفعل لم يكن مخالفة لما قبلها إلا بالعدد وكل حركة منها فإن
مبتدأها المفروض ومنتهاها المفروض ووسطها المفروض لا يخالف حركة أخرى
إلا بالعدد فهي لا تخالفها إلا بالعدد والشيء الذي لا يتخالف إلا بالعدد بأضداد
والأضداد يستحيل أن تجتمع وأما الذي قيل من أنه كما أن المستديرة تخالف المستقيمة
في أنها لا طرف لها بالفعل وكذلك تخالفها في أن نوع تضادها لا يتعلق بالأطراف
فيسقط بما عرفنا أنه لا وجه لتضاد الحركات إلا أن يكون بسبب النهايات والأطراف
فإذا سقطت النهايات والأطراف سقط وجه التضاد فلم يكن ضد فقد علمت
مما قلناه حال الحركة المستديرة فأما المستقيمات فقد عرفت أنها تتضاد وكيف تتضاد
وأن النازل والصاعد يتضادان التضاد المذكور الذي للحركة بما هو حركة مستقيمة
وتتضادان أيضاً لأمر خارج عن ذلك وهو أن الطرفين قد يتضادان من طريق أنهما
علو وسفل أيضاً فالحركة ذات الضد هي التي تأخذ قرب مسافة من طرف بالفعل
وضدها هو الذي يبتدئ من منتهاها ذاهباً إلى مبتدئها لا إلى شيء آخر الفصل
في تقابل الحركة والسكون أما مقابلة ما بين الحركة والسكون فأمر قد تكلفته
فيما سلف وعلمت أن الذي ليس حركة سكون يقابله لكنه قد يجب علينا أن نعرف تقابل
السكون للسكون من حيث هو سكون وسكون لا من حيث هو طبيعي وقسري وغير ذلك
من الفصول الخارجة عن جوهرهما فنقول إن السكون أيضاً مما يقع فيه مقابلة
ومضادة بسبب الأمور التي تتعلق بها السكون وإذا تأملت ما اقتصصناه
عليك في باب تضاد الحركة فعن قريب تعلم أن السكن والمتسكن لا يدخلان في ذلك
ولا الزمان وقد علمت أن السكون لا يتعلق بمبدأ ومنتهى مكاني ولكن يتعلق بما فيه

ان [illegible] ون متضاد او ما فيه تضاد وعلى وجهين تضاد يتعلق بكو[illegible]
حيز او جهة ومكان ما [illegible] يجري مجراه وبالجملة تضاد يتعلق بالاينية وتضاد يتعلق
بامور اخرى مثل ان يكون مكان حار او مكان بارد فاما [illegible] التضاد حيث
غريب عن السكون لا يغير من امر السكون شيئا حتى انه لو كان [illegible]
متصلا وكان يعرض ان يسخن او يبرد او يبيض او يسود ولم يجب ان يصير السكون
وقتا ما ضد السكون فيه وقتا اخر بل يتصل السكون فيه واحدا بعينه لان هذا الت[illegible]
ليس في ذات ما فيه السكن اولا بل في شيء اخر واما اذا كان التضاد في ذات
ما يكون مرة يسكن فوق فيكون الذي يسكن فيه فوق ومرة يسكن اسفل فيكون الذي
يسكن فيه اسفل فبالحرى ان يكون هذا السكون مضادا لذلك السكون ويكون السكون
في المكان الاعلى ضد السكون في المكان الاسفل وقد بقي ان يعلم ان السكون الذي
يقابل الحركة من فوق هو السكون الذي يقابل الحركة فوق او السكون اسفل
ان السكون فوق ضد للحركة من فوق لا الحركة الى فوق وذلك لان السكون [illegible]
قد يكون كمالا للحركة الى فوق ومحال ان يكون الكمال الطبيعي مقابلا للشيء واذا
الشيء يؤدي الى مقابل وضده فهذا ما يقال واما انا فلم يتضح لي ان الشيء لا يؤدي
الى مقابله بمعنى انه لا يعقبه مقابله ولو كان كذلك لما جاز ان يؤدي وجود [illegible]
الى فقدانها ومن ينكر ان الحركة بالطبع الى فوق انما هي حركة بالطبع الى فوق [illegible]
منه سكون بالطبع ولا شك ان هذه الحركة مؤدية الى فقدان نفسها ولم يتبين
ان السكون فوق كمال للحركة يستكمل بذلك بل انما هو كمال للمتحرك واما الحركة [illegible]
تفسد وتبطل به وذلك ليس كمال الحركة بل فساد الحركة [illegible] بل للمتحرك
بالحركة وعندي ان كل سكون يوض [illegible] ة نت [illegible]
بدل السكون لانه عدم لكل حركة يكون [illegible] هو عمر [illegible] عن ذلك الموضع
فان السكون ليس هو عدم الحركة من حيث هي الى جهة ما والا لكان المتحرك الى غير
تلك الجهة ساكنا بل السكون عدم الحركة [illegible] ذلك الجنس مطلقا وكذلك الساكن في
اين او كيف او كم اذا حفظ مثلا [illegible] د ساكن في ذلك الاين [illegible] واحدا
[illegible] واحدا فهو ساكن في ذلك الكيف واذا [illegible] ظ مقدارا واحدا فهو ساكن في ذلك

المقدار

المقدار ويستحيل ان يكون الشيء يحفظ اينا واحدا ثم يعادما انقلة وان انقلت ذلك كان
في الاستحالة وغيرها وان كان يجوز ان يكون عادما النقلة وغيرها دون الحركة
في الوضع مثلا مثل الفلك الذي يكون في فلك اخر فانه من حيث الاين ساكن
ومن حيث الوضع متحرك مطلقا وكذلك الحال في الكيف فان الساكن بقياس
التغير في الكيف هو الذي لا يتغير في الكيف هو الذي لا يتغير في الكيف والساكن بقياس
التغير في الكم هو الذي لا يتغير في الكم لكنه ان اشترط احد ان يجعل لكل حركة من حيث هي حيث 111
بصفة سكونا يقابله يكون عدم تلك الحركة من حيث هي تلك الحركة لزمه ان يجعل
المتحرك الى فوق ساكنا عن الحركة الى اسفل فان اشترط ان يجعل السكون المقابل يكون الذي
يتوهم طاريا على الحركة فيعدمه فمع انه يرخص له في هذا الاشتراط من غير وجوب اذ ليس
كل عدم يتاخر بل قد يتقدم يلزم ان يكون السكون في ناحية تحت هو الذي يطرا
على الحركة الى اسفل وان اشترط ان يجعل السكون المقابل هو الذي يطرء عليه الحركة
حتى يكون كالاستعداد المتقدم والعدم المقارن للقوة كان السكون فوق مقابل
الحركة من فوق واما اعتبار التقابل بالطبيعة والقسرية فيشبه ان يكون السكون
فوق لا يقابل الحركة الى فوق لانهما طبيعيان بل التي الى اسفل وعلى هذا القياس يجوز ساير
الفصول التي بها تختلف الحركات الفصل الثامن في بيان ان الحركات هل يجوز
ان يتصل بعضها ببعض اتصالا موجودا واذا امتنع ذلك فيها حتى يكون بينها سكون لا محالة
قد عرفنا ان الحركة كيف يكون واحدة وكيف يتضاد الحركات وعرفنا انها كيف
يتقابل فحرى بنا ان نعلم ان اي الحركات يتصل باي الحركات وايها لا يتصل بل يتنافى
ويتتالى فنقول اما المختلفة الاجناس فلا شك انها اذا تعاقبت على موضوع واحد
لم يكن على انها حركة واحدة بالاتصال واما المتفقة الاجناس كالاستحالة والاستحالة
والنقلة والنقلة فخليق بنا ان نحقق الامر في ذلك فانه مما يعظم فيه الشك انه هل يتصل
حركة الحجر الصاعدة بحركته النازلة والحركة على قوس بالحركة على وترها وبالجملة
هل يتصل الحركتان اللتان يعرض لكل واحدة منهما ان تنتهي عنه واليه الحركة فيكون لاحديهما
غاية وللاخرى مبدا كنقطة هي طرف مسافة او كيفية هي نهاية حركة اليها او مقدار او
غير ذلك فان قوما جوزوا هذا الاتصال وقوما لم يجوزوا واوجبوا ان يكون

من اقسام [illegible] ان وللمجوز بين حج وما بقين حج فلنعد ها لتكشف
لنور و ما عند [illegible] فهلم ارايتم حجر رمى به الى فوق او ينزل الى اسفل [illegible]
في مسلكه ويلو [illegible] بصاه صغيرة حتى ياسره ان سكن تلك الحصاه [illegible] ثم تاخذ
في حركتها او يتصل الحركتان منها فان سكن وجب ذلك [illegible]
صاعدة عن الحركة النازلة التي بها وهذا محال وان اتصلت [illegible]
من يمنع ذلك وقالوا ايضا ان ذلك السكون من المح ان يحصل [illegible] يكون له سبب
من الوجوه ثم ان كان له سبب فاما ان يكون سببا عدميا او يكون سببا عدميا وان
سببا وجوديا فان كان سببه عدميا وهو عدم سبب التحريك فيجب ان لا يكون في ذلك الحجر
المرمي الى فوق مثلا عند الحركة الى اسفل فينبغي ان لا يتحرك الا ان يتغير موسره وليس الا
كذلك وان كان السبب وجوديا فهو شي اخر يمنع عن الحركة اما قسري من خارج واما طبيعي او
ارادي نفساني من داخل ويمنع ذلك كله وقالوا ايضا انه لا يمنع ان يكون الشي
شيا معينا في ان ويفارقه ولا يبقى مماسا له زمانا حتى يكون ساكنا فيه فلا يصح ما هو حجة
احتجاج مثبتي السكون فانهم يتعلقون بانه لا يجوز ان يقع في ان واحد مماسه
ثم مفارقته قالوا وهذا مثل كرة مركبة على تلاشب دايرة انها اذا فرض فوقها سطح بسيط
تلقاه عند الصعود ثم تفارقه فانما يماس في ذلك السطح بنقطة ولا يبقى مماسته له
ذلك زمانا لا يزول واما ما نقول عن ذلك فنحن نحجهم ان الشي الواحد لا يجوز ان يكون
مماسا بالفعل لغاية معينة ومباينا له الا في انين وبين كل انين زمان وذلك
الزمان لا حركة فيه فيه سكون قالوا ايضا انه لو جاز اتصال الصاعد بالهابط
شيا واحدا لكانت الحركتان يحدث منها حركة [illegible] فالاتصال لان وو
الحركة هي الاتصال فكان يجب ان يكون الحركتان [illegible] واحد
وهذا مح وقالوا ايضا انه لو جاز اتصال [illegible] بان يكون على
الصاعد الغاية بالطابع ان تنتهي في حركة مستمر الى [illegible] ابتدائه فيكون حد
الحركة المستقيمة الجارية نحو حيز هو بعينه المقصود بتلك الهرب وقالوا ايضا ان
كان الشي يبيض فابيض وهو يسود فمن حيث هو يسود ففيه سواد ومن حيث هو
ففيه قوة على البياض فيكون مع انه ابيض فيه قوة على البياض فهذا محال فيه

متحركة

وما يشبهها مجردة فالحجج من الفريقين ليس ولا واحد منها حسن الاحتجاج وان كان
المذهب الثاني هو الحق لكنهم لم يتركوا النار بالكلية ما سووه عليه بحيث يقنع او لم
يفهموا ما تفهيما يتعرضون به لان يقع على وجه يزيل الشكوك فليقولا ان القائلين بالسكون ان
ان يتقصوا اما الحجج [illegible] اولئك اما حديث الحصاة فانها لا يخلو اما ان يكون الهواء
المنشق قدام الرحى يصرف الحصاة قبل ان يقع بينهما مماسة فح يكون ذلك
السكون واقعا في الهواء قبل المماسة واما ان لا يكون بحيث يصرفه حتى يلقى الحجر الرحى 112
فح لا يستحيل والكلام فيه ان يتوقف الرحى لاستحالة اتصال الحركتين كما يقع مثل ذلك
لاستحالة الخلاء فان الامر الواجب وجوده لا يبعد ان يبطل ما من شانه
ان يبطل او يمنع ما من شانه ان يمنع ويكون القدر من الزمان الذي فيه الابطال
والمنع بحسب مناسبة الفعل والانفعال واما الحجة الاخرى فيجوز ان يقولوا عليها ان
السبب فيه سبب عدمي وهو عدم حدوث الميل عن القوة المحركة فان هذه القوة
المحركة انما تحرك باحداث ميل وقد علم انها اذا كانت في مكانها الطبيعي لم يكن لها
هناك ميل الى جهة البتة وتلك القوة موجودة فكذلك يجوز في الجهة الاخرى التي
زامت اليه بميل قاسر ان يكون تارة ممنوعة عن الميل الذي تحدثه بالطبع لمعارضة
الميل القسري ويلزم ذلك ان لا يتحرك وذلك كسخونة الماء الغريبة اذا كانت
قوية بعد فانها مانعة عن ان ينبعث من طبيعة الماء برده الطبيعي فانا نعلم ان الميل
الغريب يستولي على الميل الطبيعي ويعدمه ويمنع عنها الحركة الطبيعية فيجوز ان يكون عند
انتهاء الحركة بقية من الميل الغريب بقدر ما يمنع القوة الطبيعية عن احداث الميل
الطبيعي ويكون اضعف من ان يقوى مع تلك الممانعة على التحريك في تلك
[illegible] ك ولا يضعف عن ممانعة الطبيعة من احداث
الميل فلا يبقى الغريب يقوى [illegible] التحريك لا بالقوة الطبيعية ولا القوة الطبيعية
تقوى على احداث الميل الطبيعي الى ان تبطل تلك البقية من الميل الغريب او يبطل
بنفسها او يبطلها سبب آخر ومثل هذا قد ثبت ههنا بين المتقدمين ايضا الا تنازعا في مكان
آخر فيكون الامتناع عن الحركة تارة لهذا وتارة يكون الامتناع لسبب وجوب السكون
زمانا ليعود فينبعث الميل الطبيعي اذا وجد التحريك فليس كل ميل كما حصل ميلا حصلت معه حركة

[illegible] بالمقابل [illegible] سطانه الى ان يصغوه وهذا
[illegible] بها وله تحرير [illegible] الفاتر استقل فان
النفية فيدا وجبوا فيه ميلا ما وعدموا ميلا الا ان [illegible] الميل في الاستقلال
بل يحتاج الى زيادة ويجوز ان يقال ان السبب فيه بعض [illegible]
ان يكون المحرك يفيد قوة غريبة تحرك بها الجسم ويتوسطها [illegible]
كالمضاد للميل وصورة مضادة له انه امر غريب به يحفظ الجسم مكان
يترك مكانه فيكون منه قسري وطبيعي كما يكون من الميل قسري وطبيعي واما الحجة
فقد قيل عليها ان الكرة الطبيعية لا نقطة حقيقية لها وانها تماس بسطح وهذا لا يعجبني
الجواب الاصوب انه حيث يكون كرة حقيقية فلا يكون الا محيطا بكرة او المحيط
كما في السموات ولا يكون معها هذا العمل وحيث يكون هذا العمل فلا يكون كرة حقيقية ولو
كانت فربما استحال ان تماس دفعة وتزول ووجب ان تقف وقفة ما لاستحالة
ومع ذلك لا يخلو اما ان يكون هناك بين الكرة والصفيحة خلاء او لا يكون فيحصل
بين الكرة والصفيحة خلاء فيجب ان يكون بينهما ملاء فان كان بينهما ملاء كان سطح ذلك
الملاء الملاقي يلاقي الصفيحة وهو بسيط مسطح وسطح اخر يلاقي تقبيب الكرة ولم يجز ان
يكون في وجهه نقطة غريبة من جسم اخر فان النقطة لا تتعين لها في البسيط وضع متميز
عن ان يكون من ذلك البسيط واذا كان كذلك لم يكن مماسة بين الكرة وبين الصفيحة
بالنقطة وفرضت مماسة وذلك محال على ان هذا التعليق للاحكام الطبيعية بالاوهام الرياضية
وهو غير صواب فان ذلك مع انه خروج عن الصناعة فليس يلزم منه المراد لنا ما قلته
الا ان يوجب منه اتصال الحركتين المذكورتين في الوهم ونحن لا نمنع اتصال الحركتين
المذكورتين في الوهم وانما نمنع ذلك في الامور الطبيعية الخارجة عن الاوهام
ثم لا ولكن ان يعودوا وينقضوا الحجج هو ولا [illegible] الاولى فلانها سوفسطائية وذلك
لانه اما ان يعني بالان الذي يكون فيه مباينا طرف الزمان الذي كان يكون فيه مباينا
فيكون طرف زمان المباينة التي هي الحركة فيكون ذلك بعينه الان الذي كان
[illegible] فلا يمتنع ان يكون طرف زمان الحركة شيئا ما ليس فيه حركة بل فيه امر مخالف للحركة
[illegible] يكون طرف زمان المباينة هو نفس ان المماسة وليس فيه مباينة وان عني به

لصدق

113

يصدق فيه ان يقول ان الشيء ماس فحق ان بينهما زمانا لكنه الزمان الذي يتحرك فيه من
المماسة الى ذلك البعد وليس ذلك الزمان زمان السكون خصوصا ومن مذهبهم
ان الحركة والمباينة وما يجري ذلك المجرى ليس له اول ما يكون حركة ومباينة وكذلك
ان ترك لفظ المباينة واوردوا بدلها لا مماسة فانه يجوز ان يكون منه طرف الزمان
الذي فيه كله لا مماسة مماسة وقد سلف منا بيان شيء يتعلق به تحقيق هذا المكان فليستغن به
وعلى ان جميع ذلك ينتقض اذا كان المتحرك فيه اعني المسافة قد عرض فيه فصول بالفعل بان
صار بعضه اسود وبعضه ابيض او كان اجزاء منضودة على التماس فكان هناك حدود
بالفعل لكنه ليس ببعيد ان يقال انه اذا عرض ذلك وجب ان يقع عند الفصول
بالفعل وقفات ويكون الحركة التي فيها لو لم يكن والظن ان بعضهم قالوا اما
القطوع فكذلك واما ما يكون الفصل فيه بالعرض كما بين السواد والبياض
فان الشيء لا يكون بالقياس الى المتحرك واحدا بل بالقياس الى تلك الكيفيات
فهو بالقياس الى ذلك متصل لانه لا بياض فيه ولا سواد وهذا ليس يعجبني فانه لم يميز
المانع الذي اورده امرا بالقياس الى شيء بل كان لوجود امر بالفعل يوصل اليه
وينفصل عنه وههنا ذلك الحكم موجود لا شك فيه فههنا حد بالفعل بين السواد
والبياض ومسلم انه اذا لم يكن ذلك لم يكن حد بالفعل البتة الا طرف المسافة
اما على الاطلاق فهو اخره واما ما من حيث هو مسافة فهو اخره وغير اخره ايضا
اعني حيث يقف اليه المتحرك وان لم ينته الى طرف المسافة من حيث هو بعد
واما الحجة الثانية فلا ولكن ان يقولوا ان الحركة الواحدة ليست يكون واحدة
الا [illegible] الاتصال اتفق كما ان الخط الواحد ليس يكون واحدا على الا بمطابق
الا [illegible] الموحد يلحق ذلك وما يشبهها هو الاتصال المعدوم فيه
الفصل المشترك [illegible] الذي يكون بمعنى الاشتراك في طرف
فذلك لا يجعل الخطوط واحدا [illegible] غير ذلك شيئا واحدا الوحدة التي الكثرة فيها بالفعل
بل على بالقوة والا فالمثلث يحيط به خط واحد بالحقيقة وقد فرغنا نحن سالفا
عن تحقيق وجوه ما يقال عليه الاتصال فعرفت ان الاتصال منه موحد ومنه مفرق
فلا يكون اذن ههنا ان الحركتان حركة واحدة بالاتصال الموحد بل حركتان

استعمال الكاري اعني هذا الكلام صحيح ١٢

ن بينها الاتصال المفرق فان هذا الاتصال ... الشي ...
مشترك بينهما فالم يكن ... بالفعل لم يكن هذا الاتصال بالفعل بل هذا الاتصال
يكون مثل خطين ملتقيين ... زاوية ... نقطة بالفعل فهذا الاتصال اذن ليس
هو الاتصال الموحد بل الاتصال المفرق وحكم هذا الاتصال ...
وهذا نعلم ايضا الغلط في الحجة التي تتلوها وانه ان كان يكون ... بينهما ابدا
لو كان اتصال من حد لا مفرق والاشياء المفرقة المتتالية قد يجوز ان يكون بينها
غايات واما الحجة الاخيرة فهي سخيفة وذلك انه عندما صار ابيض لا يقال انه
يسود بل ذلك معدة في زمان طرفه هو ذلك الآن الذي هو فيه ابيض ومع ذلك
فلا نسلم احتجاجهم اذا قال قايل ان هذا الابيض بالفعل هو بالقوة ابيض اخر ايضا
لانه في قوته ان يحل فيه بياض آخر غير هذا البياض وقد يحللهما زمان يفصل بينهما
فيكون بالقياس الى هذا البياض الموجود لا قوة له عليه وبالقياس الى بياض ينتظر له
قوة على البياض فاقدا وتخناحج بيودلا ... ان نعرف نحن الحجة التي لاجلها
تمسكنا بهذا المذهبين فنقول ان كل حركة بالحقيقة فهي تصدر عن ميل كحققه انه قاع
الشي القايم امام المتحرك واحتياجه الى قوة تمانعه وهذا الميل في نفسه بعض
من الامور به يوصل الى حدود الحركات وذلك بالعاد من شي يلزمه بدا ...
لما في وجه الحركة وتقريب من شي ومحال ان يكون انه واصل الى حد ما واصل
بلا علة موجودة يوصله ومحال ان يكون هذه العلة غير التي ازالت عن المستقر
الاول وهذه العلة يكون لها قياس الى ما يزيل ويدافع وبذلك القياس ...
فان هذا الشي من حيث هو موصل للشي ميلا وان كان الموضوع واحدا وهو ...
الذي يسمى ميلا فقد يكون موجودا في آن واحد وانما الحركة هي التي تحتاج
في وجودها الى اتصال زمان والميل مالم يقسر يطبع او لم يفسد فان الحركة التي
تحب عنه يكون موجودة واذا فسد الميل لم يكن فساده هو نفس وجود ميل اخر بل
ذلك معنى اخر وانما فاذا فاذا حدث حركتان نفس ميلين واذا وجد ميل اخر
الى جهة اخرى يكون هو هذا الموصل نفسه فيكون هو بعينه علة للتحصيل والمفارقة
فاما بل الحيث لا محالة ميل اخر له اول حدوث وهو في ذلك الاول موجود اذ ليس وجود

قد

متعلقا

التي

متعلقا بزمان ليس كالحركة والسكون الذي ليس لها اول حدوث اذ لا يوجدان على وجه
ما الا في زمان و الا بعد زمان اذ هي متقضية الآن لم يكن الحجر قبله فيه ولا يكون بعده فينقضي
تقدما وتاخرا زمانيا بل هو كالحركة التي يكون في كل آن فلذلك الآن الذي قد
يحد طرف الحركة يجوز ان يكون هو بعينه حد اللاحركة حتى يكون الحركة موجودا
في الآن هو طرف حركة و مستمر الوجود بعده فلا احتياج بين الحركة و بين اللاحركة الى آن
١٢٩ وان بل يكفي آن واحد ولا يعرض محال لان ذلك الآن لا يكون فيه الحركة والسكون
معا بل كل واحد منهما و اما الآن الذي فيه اول وجود الميل الثاني فليس هو الآن الذي
فيه آخر وجود الميل الاول اذ هو آخر وجود الميل الاول الذي بينا انه يكون فيه
موجودا عندما يكون موصلا فان كان يوجد موصلا زمانا فقد صح السكون وان كان
لا يوجد موصلا الا آنا فليس ذلك الآن آخر الا يكون ما هو له آخر موجودا فيه اذ ما هو
آخر هو موصل والموصل لا يكون موصلا و هو غير حاصل و انما لم يكن الا ان آن واحدا
لان الشيء لا يكون في طبيعته ما يوجب الحصول و ما يوجب اللاحصول معا فيكون طبعه
يقتضي ان يكون فيه اقتضاء بالفعل و ان لا يكون اقتضاء بالفعل فاذن آخر آن
الميل الاول غير اول آن الميل الثاني ولا تصغ الى من يقول ان الميلين يجتمعان
فكيف يمكن ان يكون شيء فيه بالفعل مدافعة جهة او ان و هما فيه بالفعل التنحي
عنها فلا يظن ان الحجر المرمي الى فوق فيه ميل الى السفل البتة بل مبدأ من شانه ان
يحدث ذلك الميل اذا زال عائق و قد يغلب كما ان في الماء قوة و مبدأ يحدث
في جوهره الحر اذا زال عائق و قد يغلب كما يعلم فقد بان ان الآنين بينهما
آنين زمان والاشبه ان يكون الموصل يبقى موصلا زمانا لكننا اخذناه موصلا
انا ليكون اقرب من الموجب لعدم السكون فقد الجانب التشبه و نقول انه ينبغي ان
نبني حجج المعلم الاول على هذا الاصل الفصل التاسع في الحركة المتقدمة
بالطبع وفي ايراد فصول الحركات على سبيل الجمع واذ قد بلغ بنا الكلام
هذا المبلغ فبالحري ان نختم القول في الحركات بان ننصرف الى الحركات اولى
بالتقدم فنقول اما اولا فان الحركة المكانية والوضعية اقدم الحركات
وذلك لانه لا يخلو عن حركة مكانية مع الحركة الكمية ولا يخلو من وارد على النمو

b

[illegible] فيلو عنه والتخلخل [illegible] الاستحالة والاستحالة
[illegible] وضعية [illegible] الواحدة لا يوجد
دائمة اذ هي بين الاضداد [illegible] لم يكن من قبل علة بالفعل ثم
صارت علة فلا يخلو اما ان يكون تلك [illegible]
تكن واصلة فوصلت حتى احالت فقد حصلت حركة [illegible]
ولكن ليست تفعل بهذا فالحاجة الى الاستحالة في ازديادها وغير ذلك حتى تفعل والكلام
في تلك الاستحالة ثابت والثاني لا يحتاج الى وصول ولا الى استحالة وهو موجود
والموضوع موجود وليس يفعل فليس بمحيل اصلا فالكلام في الاستحالة ثابت على ان كلامنا
في الاستحالات الجسمانية عن علل جسمانية وهي انما تفعل بعد ما لم تفعل بالقرب بعد البعد
والكلام في الحركات النقلية المتناهية المستقيمة هذا الكلام فانها لا يكون متصلة بغير
نهاية فيحتاج ان تتقدمها حركات حتى يوجد اما الوضعية والنقلية المستديرة التامة
موجودة فليس الامر فيها على هذه الصورة بل يكفي لها محرك واحد ثابت ويصلح ان يكون
اصناف ما يحدث من المناسبات المختلفة بين ذلك المتحرك وبين الاجسام الاخر
اسبابا لانبعاث حركات واستحالات اخرى فتبين من هذا ان اقدم الحركات ما كان
على الاستدارة فانها اقدم الحركات المكانية والوضعية وهذا الصنف من الحركات
اقدم من سائر الحركات الاخرى واشرف ايضا لانه لا يوجد الا بعد استكمال الجوهر جوهرا
بالفعل ولا يخرجه عن جوهرية بوجه من الوجوه ولا يزيل امرا له في ذاته بل يزيل
نسبة له الى امر خارج ويخص المستديرة انها تامة لا تقبل الزيادة ولا يجب فيها
الاشتداد والضعف كما يجب في الطبيعية فان الشيء اذا [illegible] اشتد
كما يقال وسطا ولا كذلك انها تضعف اخيرا والجرم [illegible] المستديرة بالطبع
هو اقدم الاجرام وبه تتحدد جهات الحركات [illegible] الاجرام الاخرى واذا
استوفيت تحقيق هذه المعاني فبالحري ان [illegible] الفصول التي للحركات ونقول اولا
الكل ما ينسب اليه صفة فاما ان يقال تلك الصفة له بذاته بان يكون الصفة موجودة في
كله مثل ما يقال ان الثلج ابيض واما ان لا يكون بالحقيقة موجودة في كله ولكنها
بالحقيقة في جزئه مثل ما يقال ان الانسان يرى وان العين سوداء واما ان يقال

بالعرض

[illegible] بل في الشيء المقارن له [illegible]
[illegible] فيقال الابيض والمتحرك والحركة [illegible] انه
[illegible] كما يقال فلان كاتب وانما يكتب بيده او فلان يتحرك
[illegible] يقال بالعرض مطلقا كما يقال لمن في السفينة انه يتحرك
[illegible] ان الوصف الشيء بذلك كالبياض فاذا قيل انه يتحرك ومنه
ما من شانه ذلك كالمسمار المسمر في السفينة وكذلك المحرك قد يكون بالعرض مطلقا
او غير مطلق على ما قيل في الابواب سلفت والحركة اذا كانت في ذات الشيء فقد تنبعث
عن طبيعته لا من خارج ولا بارادة ولا قصد كنزول الحجر وقد تنبعث عنه بالارادة
وقد يكون بسبب قسري من خارج كصعود الحجر والطبيعي والارادي يشتركان دائما في ان
يطلق عليهما لفظة الحركة الذاتية من تلقاء المتحرك وذلك لانها ليست من خارج وربما قيل
ذلك خاصة للذي يكون بارادة والحركة الطبيعية والقسرية قد يكون في غير المكانية
والوضعية فان ههنا استحالة طبيعية كصحة من يصح بالبحران الطبيعي وتبرد الماء
الحار اذا استحال بطبعه الى البرد واستحالة قسرية كاستحالة الماء الى الحر وههنا كون
طبيعي مثل كون الجنين والنبات من البذور والمني وكون قسري مثل احداث النار
بالقدح وفساد طبيعي مثل الموت الهرمي وفساد قسري كالموت عن القتل والموت
عن السم وههنا زيادة في مقدار الجسم طبيعية كنمو الصبي واخرى قسرية كالنمو الذي يستجلب
بالادوية المسمنة وههنا ذبول طبيعي كما في الهرم وذبول قسري كما بالامراض ويجب
ان يعلم ان قولنا حركة طبيعية ليس يعني به ان الحركة تصدر البتة عن الطبيعة والطبيعة
بحالها التي لها فان الطبيعة ذات ثابتة قارة وما يصدر عنها لذاتها فهو ايضا ثابت
قار قائم موجود مع وجود الطبيعة والحركة التي هي الحركة القطعية تعدم دائما وتتجدد
بلا استقرار والحركة التي حققنا بلا محالة فانها تقتضي ترك شيء والطبيعة اذا اقتضت
لذاتها ترك شيء فيقتضي لا محالة ترك شيء خارج عن الطبيعة واذا كان كذلك فما لم يعرض
امر خارج عن الطبيعة لم يعرض قصد ترك لها بالطبع فاذن الحركة الطبيعية لا تصدر
عن الطبيعة الا وقد عرضت حال غير طبيعية ولا يكون حال غير طبيعية الا وبازائها
حال طبيعية لكانت هذه غير تلك فتلك طبيعية فيكون التغير الطبيعي تحركا قاصدا

الى الطبيعية فكل حركة طبيعية اذا لم تعق فهي تنتهي الى غاية طبيعية ويستحيل اذا حصلت تلك
الغاية ان يتحرك المتحرك بالحركة الطبيعية لان الحركة ترك ما وهرب والغاية الطبيعية
ليست متروكة ولا مهروبا عنها بالطبع فكل حركة طبيعية اذن فهي لاجل طلب سكون اما في اين
او في كيف او في كم او في وضع فكل حركة لا الى سكون فليست بطبيعية فالحركة المستديرة المتصلة
اذن لا تكون طبيعية وكيف يكون وليس شيء من الاوضاع والايون التي تفرض
مهروبا عنه بالطبع بتلك الحركة الا وهو بعينه مقصود اليه بالطبع بتلك الحركة ومحال
ان تهرب الطبيعة بالطبع عن امر تقصده بالطبع فالحركات المستديرة تكون اما من اسباب
من خارج واما عن قوة غير الطبع بل عن قوة ارادية وقد يجوز ان لا تختلف ما يكون عن
القوة الارادية اذا لم تختلف الدواعي والموانع والغايات والاغراض فلم تتجدد
الارادات وكانت الواحدة منها مطلوبا بها المراد في الحركة ولا يمتنع كون الحركة
المستديرة لجسم بسيط ان يكون ذلك الجسم ذا نفس على ما قال به بعضهم قائلا ان المشائين يستقل
يوجبون ان لا يكون النفس الا للجسم المركب ثم يقولون الحركة مستديرة وبسيطة هي صادرة
عن نفس وانها لجرم بسيط وذلك لان المشائين لم يمنعوا ان يكون في البسائط ما هو متنفس
بل انما منعوا ان يكون ذلك الجسم من البسائط الاسطقسية الموضوعة للتركيب فان
هذه البسائط ما لم تتركب ولم تتعدل ولم تسقط عنها سورة التضاد لم تقبل الحيوة فاما
جسم بسيط لا ضد له في طبيعته فهو اقبل للحيوة ويجب ان يعرف ههنا ان الطبيعي على كم وجه
يقال ليجب ما ينتفع به في الموضع الذي نحن فيه ثم نتمم الكلام في الحركة الطبيعية
فنقول ان الطبيعي قد يقال بالقياس الى الشيء الذي له الامر الطبيعي وحده وقد يقال
لا بالقياس اليه وحده بل بالقياس الى طبائع الكل بالشركة فمثال هذا القسم من ان
كون الارض غير حقيقية التدوير ان امكن فانه امر ليس طبيعيا بالقياس
الى طبيعة الارض نفسها فان طبيعة كل بسيط لا تقتضي اختلافا فيه بل تقتضي المشابهة فيجب
ان يكون الشكل الطبيعي للبسيط كريا ولكن الامر الذي تقتضيه طبيعة الارض من استدارة
وفعله معا اذا قرن به طبيعة الكل كان وجود هذا الشكل طبيعيا الى امر الجنب عن
طبائعه وطبائع الكل وما عليه مجرى الامر الجزئي في الكل على ما سنوضح هذا في موضعه
... تصرف الغذاء بحسب تدبير القوة الغاذية هو نفس الغذاء غير طبيعي ولكن اذا

قيس

[illegible] حركة [illegible] كان طبيعيا واما الطبيعي الخاص بالشيء فهو ان يكون
[illegible] قوة طبيعية فيه ويريده ويعني بالقوة الطبيعية ههنا كل قوة من ذات الشيء
[illegible] ارادة وكانت طبيعية صرفا اذ كانت كنفس النبات فيكون احد
[illegible] المحرك تحرك الحجر الى اسفل وهو الذي يكون لا عن ارادة ولا ايضا
مختلف الجهة والثاني على نحو تحرك النامي الى نموه فان ذلك ليس بالارادة ولكنه
مختلف الجهة وقد يكون حركة بالارادة وغير مختلفة الجهة ولا يسمى طبيعية الا باشتراك
الاسم كالحركة الاولى فالحركة الطبيعية بحسب هذا الموضع هي التي تكون عن قوة
في الجسم نفسه يتوجه الى الغاية التي لطبيعة ذلك الجسم وعلى الوجه الذي تقتضي طبيعة
ذلك الجسم اذا لم يكن عائق مثل تكون يد الانسان ذات خمس اصابع في مدة مثلها
تتكون وعلى نحو من التوجه غير زائغ عن الحدود الواجبة فانه قد تكون حركة عن
الطبيعة ولكن لا الى غاية طبيعية مثل تكون الاصبع الزائدة والسن الناتئة وقد يكون
حركة لا عن الطبيعة ولكن الى الغاية الطبيعية كمن يرمي الى اسفل عن خط مستقيم رميا
لا تقصد مثل الحركة التي عن الطبيعة التي في الحجر وحدها وقد يتفق ان يكون من المستبد
الى الغاية ولكن معوقا مثل ان يكون حركة الطائر من الواجب او ذات كيفية غير
موافقة للاستمرار الى الغاية فهذه قد يقال لها طبيعية ولكن الحقيقي هو ما قدمناه اولا
وقد يكون حركة لا بالقياس الى الطبيعة الخاصة بالشيء بل بالقياس الى امور من خارج
فان الاحتراق طبيعي للكبريت عند ملاقاة النار والانجذاب طبيعي للحديد عند مقارنة
المغناطيس الفصل العاشر في كيفية كون الحيز طبيعيا للجسم وكذلك كون الشكل واخواته طبيعية له
فنقول ان كل جسم فيتعين ان يقتضي حيزا يخصه والمقتضي لذلك صورته التي لها يتجوهر
وصورته الغالب فيه وقد يقتضي كما او كيفا او وضعا وغير ذلك فان كان الحيز الذي
يحوله موقوفا عليه لا يفارقه لم يكن له حركة طبيعية ناقلة الى الحيز وكذلك ان كانت
كيفية بهذه الصفة او كمية فان كان حيزه حيزا قد يمكن ان يفارقه بان يزال عنه قسرا
فانه يكون له عود بالطبع ان لم يمنع قسرا او كان يكون لم يزل عن حيزه بل كان
اول حدوثه في غير حيزه فانه بالطبع ينتقل اليه ان لم يمنع قسرا وان كانت كيفية
مما يجوز ان يسلب بالقسر ككيفية الماء اعني برودته فانه اذا زال [illegible]

زائغ زود غامل وآمال دار

الشيء بالطبع فاستحال الماء الى المسخن فخلا ما برد او ان كانت كمية كما يجوز ان يزيد القسر
مثلا كما تخلخل الهواء بالقسر حتى يصير اعظم او يضغط بالقسر حتى يصير اصغر على ما نخبر
عنه في باب الخلاء فانه اذا زال القاسر انتقل الجوهر الى حجمه او كانت كمية كمال الحاصل
له في اول وجوده بل يكون اول وجوده وجودا غير مستكمل ثم يستكمل بالاستمداد
فانه يتحرك الى كماله في حجمه بالغذاء طبعا او كان وضع اجزائه وضعا مقسورا كما
يحني الخشب المستقيم بالقسر فانه اذا خلي سبيله من غير كسر او رض رجع بحركته الى الوضع الاول
لكنه قد يشكل في امر الحيز ما لا يشكل في امر غيره فان الجسم المتحرك في جهة ما يعرض له امور
من ذلك انه متحرك الى تلك الجهة ومن ذلك انه متحرك الى مكان ما ومن ذلك انه
متحرك الى حيث كليته فيشتبه الامر ويشكل فلا يدري انه الى اي واحد من هذه الاشياء
يتحرك فلو كان الماء يطلب الجهة والهاوية في نزوله الى اسفل لما وقف دون حد
وفوق الارض ولما طفا على الارض ولما رسب في الارض وكذلك حال الهواء
لو توهم جزء منه مقسورا الى حيز النار فوجد ينتقل من حيز النار الى حيز نفسه وستعلم
انه لا يكون لحيز واحد جسمان بالطبع حتى يكون لك ان تقول ان الارض والماء يطلبان
جهة واحدة وحيزا واحدا لكن الارض اغلب واسبق وكذلك الهواء والنار يطلبان
جهة واحدة وحيزا واحدا لكن النار اغلب واسبق ولو كان الهواء يطلب ما يطلب النار
لكنه يعجز عن مساوقته اليه لكنا اذا وضعنا ايدينا على شطر من الهواء احتبسناه فانه
الى فوق كما اذا حبسناه في اناء تحت الماء ولو كان يطلب المتحرك المكان
فقط والمكان هو سطح الجسم الذي يحويه الطبيعي وسطح الجسم الطبيعي الذي يحويه بالطبع
لما كان الماء يقف في الهواء حيث كان لانه في سطح الجسم الطبيعي الذي يحويه ولكانت
النار المتصعدة تطلب ان تشتمل عليها المكان هو سطح فلك وهذا الطلب محال لانه
انما يماس طائفة من سطح الفلك من جهة ولو كان يطلب الكلية لكان الحجر المرسل من راس
البير يلتصق بتقعيرها ولا يذهب غورا فان الاتصال بالكل هناك اقرب مسافة ولكان
الحجر يصعد ولو توهمنا ان كليته زال عن موضعه لكان في لا الخلو اما ان يكون لا لاجل
يمر جهته دون جهة وهذا محال ويكون قد انفصل عن الكلية انتقال اخر في جهة اخرى
فيكون حركته الى الكلية ليس عن طباعه ولكن يجذب الكلية اياه وقد فرضنا حركته طبيعية

لانه

لا ان تفعل الشيء في شبيهه فعلا واثرا بالطبع من حيث هو شبيهه الا
الارض الصغيرة كالمدرة اسرع انجذابا من الكبيرة فالذي يجب
هذا هو ان الحركة الطبيعية لطلب الحيز الطبيعي والهرب من غير الطبيعي
لكن مع ترتيب من اجزاء الكل مخصوص ووضع مخصوص من الجملة
الجهات وان الجهة عينها غير مقصودة في الحركة الطبيعية التي للاجزاء لذاتها
لكنها موضوعة حيث المقصود بل المقصود ما ذكرناه فالطلب يتوجه الى هذه
الغاية المتحققة فقط ولا يصلح الى غيرها واما الهرب فيصح عن مقابلاتها ايها اتفق
فانه اذا كان المكان غير طبيعي وان كان الترتيب طبيعيا هرب عنه مثل الهواء المستقر
المحصور في جرة مرفوعة في الهواء فان الجرة تنشق الا من اسفل لشدة هرب الهواء
عن محيط غريب واستحالة وقوع الخلاء فيه ووجوب تلازم الصفائح فيتخلفه
الماء في مسام الجرة متصعدا فيما هرب الهواء عنها وان كان الترتيب في البعد
والقرب قريبا من الواجب وكهرب الماء من الهواء وان كان المكان طبيعيا
اذ ليس الترتيب حاصلا وبالحري ان يعرف هل الهرب هو الذي يحركه او الطلب
لكنه لو كان الامر ليس الا الهرب ولا طلب لم يتعين جهة اليها الهرب دون الطلب
وحال الماء مثلا في ان طبيعته تحدث ميلا في جوهره وذلك الميل يحدث ميلا وانجذابا
فيما يلاقيه لولا انه احدثه في نفسه لم يحدث الميل عنه في غيره كحال الماء في انه
انما يفعل صورته الطبيعية التبريد في غيره بما يفيض عنها من برد في جسمها التي هي فيه
لو لم يفيض ذلك اولا فيها لم يبرد غيره وان بقيت الصورة واذا استفاد حرارة
غريبة مثل ضد فعله فاحرق ولذلك اذا اشتدت سخونته عرض فيه العرض الذي
يوجبه صورة النارية فيفعل فعل النار من الاحراق والصعود فاحرق وصعد فلا
يوجب ذلك الا ان يكون في هذا الجسم قوتان يتضاد مقتضاهما احداهما تلك الصورة
والاخرى هذا العارض وذلك لان تلك الصورة لا تقتضي الحركة والاحراق اقتضاء
اوليا بل بوساطة عارض هو الذي بطل وحصل ضده الذي هذا الفعل يصدر عنه
صدورا اوليا فان الصورة ايضا انما هي مبدا الحركة الى فوق بوساطة عارض
نسبته انه يكون بالقياس اليها ملكة وقنية وهو الميل ولا يجب ان يظن ان ذلك ليس لاجل

العارض بل لما يخالطه الماء وشيئا من آثار يابسات تلك الناريات فيفارقه ويصعد فيبقى
الماء باردا ولو كان كذلك لكان يجب اذا طبخنا الماء والدهن ان يتبرد الدهن ازيد
لانه اقبل لطبيعة النارية التي لطبخها والاستحالة اليها وعلى انه من الجائز ان يكون
بعض الاجسام المقسورة تتحرك الى خلاف الطبيعة التي لها غالبا ولبعضها النقض يأخذ
هذه الاستحالة كما في البخار المائي فانه لو كان للنارية للزم ما قلناه وانت تعلم انه لا علة
ولا سبب لامتناع النارية من التخلص عن الماء حتى تحتاج الى ان تستضعف الماء
اللهم الا ان يكون الماء صار بحيث يتحرك نحو حركتها موافقة لها لكنه بالحري ان
يبرهن على ان لكل جسم حيزا يخصه الفصل الحادي عشر في اثبات ان لكل جسم حيزا يا
واحدا طبيعيا وبعضه وجود الحيز الطبيعي للجسم باجزائه والبسيط والمركب نقول ان كل معنى وكل صفة للجسم لا بد
لذلك الجسم من ان يكون له فان له شيئا طبيعيا وهذا مثل الحيز فانه لا جسم الا ويلحقه ان يكون
له حيز اما مكان واما وضع ترتيب ومثل الشكل فان كل جسم متناه وكل متناه فله شكل
ضرورة وان كل جسم فله كيفية ما او ضرورة غير الجسمية لا محالة لانه لا يخلو اما ان يسهل
قبوله للتأثير والتشكيل او يعسر او لا يقبل وكل هذا الشيء غير الجسمية وقد يمكن ان يعين
بلازمة الجسم لكيفيات اخرى فنقول ان هذه الاشياء وما يجري مجراها لا بد من ان يكون
للجسم منها شيء طبيعي ضروري وذلك لان الواقع بالقسر والقسر عارض بسبب يعرض
من خارج وجوهر الشيء قد يمكن ان يعقل ولا يعرض له الاسباب التي لوجوده منها
بد الا ما كان منها لازما لطباعه وليس واجبا ضرورة ان يكون الجسم لا يعقل الا
ويلحقه فعل قاسر فيه فاذا كان كذلك فطبيعة الجسم قد يمكن ان يفرض موجودا وهو
على ما هو عليه في نفسه وليس يعتريه قاسر واذا فرض كذلك بقي وطباعه ولا بد اذ هو
كذلك لم يكن بد من ان يكون له اين وشكل وكل ذلك لا يخلو اما ان يكون له من طبعه
او من سبب من خارج لكنا قد فرضنا انه لا سبب من خارج لكنا قد فرضنا انه لا سبب من
خارج فبقي انه له من طباعه والذي من طباعه لو خلي له ما دامت طبيعة موجودة
ولم يقسر فان كانت طبيعة بحيث يقبل القسر امكن ان يزول ذلك عنه بالقسر واذا كانت
طبيعته بحيث لا تقبل القسر لم يزل ذلك عنه بالقسر فان قال قائل انه يجوز ان يكون
كل قاسر يرد فانه يعطيه شكلا ومكانا ثم يبقى ذلك فلا يزول الا بقاسر آخر يرد فلا يخلو

دائما عن قاسر

على التعاقب كما لا يخلو عن الأعراض بالتعاقب وليس يلزم من ذلك
عدمها ذاتيا لا يفارقه فنقول ان الجسم تعرض له الأعراض التي ليست
بين أعراض لاحقة في ذاته وأعراض يلزمه من خارج ورائه مثل كونه
فوق وتحت ومماسا ومحاذيا والأعراض التي يلزمه من خارج ورائه لا يكون ضرورية
له باعتبار ذاته والأعراض الأخرى فإنه لا يجب أن لا يخلو منها بل يجوز أن يكون
فيه عدمها فقط ولو كانت مما يستحيل خلوها عنه بحيث لا يتقوم إلا بوجود شيء منها فيه
لكانت صورا لا أعراضا بل الأعراض هي التي بعد تجوهر الشيء بحيث يجوز أن يوجد شيء
وكل واحد منها معدوم فيمكن فرض جوهر الجسم دون شيء البتة منها وأما المحاذيات
والمماسات وما يجري مجرى ذلك فليس يلزم الجسم الطبيعة بل لوجوده مع جسم آخر فليس
اذن يجب لا محالة أن يكون الجسم لذاته حاصلا بالفعل لحال مما لا يقوم ماهيته ولا يلزم
ما يقوم ماهيته فقد انحل الشك وحال العوارض حال هذه الأعراض لأن القواسر
لا تقوم ماهيته ولا يلزم ما يقوم ماهيته فان القاسر هو الذي يرد من خارج فيفيد حالا
لولاه لما كان لذلك الجسم تلك الحال وليس شيء من هذه واجبا أن يكون من الماهية
أو لازما للماهية فتوهم الجسم ولا قاسر يغيره ليس ممتنعا بالقياس الى طبيعة الجسم وتوهم
الجسم غير ذي أين يخصه أو حيز ممتنع بالقياس الى طبيعة الجسم فالجسم يلزمه في طبيعته التي له
أن يكون له حيز ذلك الذي لولا القاسر الذي يجوز أن لا يكون لكان له وكذلك الشكل
والكيف وغير ذلك وكذلك وضع الأجزاء إن كان له أجزاء بالفعل فكل جسم فله حيز
طبيعي فان كان له مكان كان حيزه مكانا ولقائل أن يقول ان الأرض جرم يابس
ويقتضي طبيعة اليبس الذي فيه فلا يخلو إما أن يقتضي له شكلا أو لا يقتضي فان اقتضى له شكلا
فيجب أن يقتضي شكلا مستديرا بالجملة وإما أن يكون اليبس عن مقتضى طبيعته فيجب
أن يكون الأرض إذا سلب جزء منها الشكل المستدير بأن شكل شكلا آخر أن يعود
لطبيعته فيستدير وليس الموجود كذلك وإن كان اليبس يمنع ذلك ويحول بين طبيعة
ذلك الجزء ومقتضاه واليبس صادر عن طبيعته فيجب أن يكون طبيعة واحدة
تقتضي معنيين متفقا ومنع متقابلين وليس هذا بجائز فنقول ان اليبس إنما يمنع عنه
ما تقتضيه طبيعته من الشكل الطبيعي عن حفظ قويا جدا إذا حفظ شكله لزم

من ذلك ان يحفظ في كل جزء ما يوجبه طبيعته ايجابا اوليا من انبساطه الى حيث ا
شكله فاذا انثلم شيء من شكله بقسر القاسر لم يكن للباقي منه حس وشعور بما حدث بل كان
عليه ان يحفظ ما يوجبه الطبيعة فان عادت الطبيعة فاوجبت امرا اخر كانت
الطبيعة هي المناقضة لموجبها الاول وكان ح مقتضى الطبيعة بهذه الحال ضد مقتضاها
الاول ومخالفا لمقتضى السبب الذي يقتضيه الطبيعة ولا يبعد ان يكون الطبيعة يقتضي في
حال عارض امرا مناقضا ومقابلا لما يقتضيه في حال كونه سالما فليس اذن المقتضيان
المتضادين متمايلين صادرين عن قوة واحدة بحال واحدة حتى يكون بحال ابدا احد
يصدر عن القوة وهي على حالها الطبيعية والاخرى تصدر عنها وهي بحال غير طبيعية
مثل السكون يعرض عن الطبيعة اذا كانت على حال طبيعية ثم يعرض عنها الحركة اذا
كانت بحال غير طبيعية واما الجزء من عنصر غير الارض اذا استحال الى الارض فاستحال
او استحالته الى شكل غير كري فذلك لموانع من خارج ولاختلاف الاجزاء في
الكون ايضا اختلافا في التقدم والتاخر والتحلل ورات واذ قد اوضحنا غرض
هذا فبالحري ان نبين ان المكان الطبيعي كيف يكون للجسم وكيف يكون للبسيط
والمركب ونقول انه خليق بنا ان نعرف انه هل يجوز ان يكون لجسم من الاجسام له مكانان
طبيعيان او مكان واحد وله جسمان لكانه بالطبع وان نعرف حال الاجسام البسيطة
التي لها اجزاء متمايزة ولكل واحد منها مكان اخر بالعدد يخصه لا محالة فيكون لكل
واحد منها مكان طبيعي غير الذي للاخر وانه كيف يصير مكان هذا غير مكان ذلك
ويختص به دون الاخر وكيف نسبة تلك الامكنة الى المكان الذي للكل وان نعرف
حال الجسم المركب في اينه الطبيعي فان له مكانا طبيعيا لا محالة فما ذلك المكان فانه
ان كان مكان جزء واحد كانت الاجزاء الاخرى في غير اماكنها فنقول انه لا يجوز
ان يكون لجسم واحد مكانان طبيعيان الا على جهة ان في جملته مكان الكل اجزاء
بالقوة اليها وقع فيه بسبب مخصص كان طبيعيا له كالمدرة فان اقرب حيز من حيز الارض
يليها هي طبيعي لها والا لو حصل فيه لكان يصير ايضا اقرب وكان طبيعيا لها واما
مكانان متباينان فليس يمكن ذلك فان مقتضى الواحد بالتشخص من حيث هو واحد
بالتشخص امر واحد بالتشخص ومقتضى الكل المتشابه الاجزاء في جملته مقتضى جميع الاجزاء في الاما

الطبيعية

المتشابهة الطبايع لا تستحيل عليها الاتصال بطبيعتها بل ان استحال فانما يستحيل بعرض يعرض
وهي في ضمنها بحيث يجوز عليها ان لو كانت متصلة واذا لا تستحيل اتصالها فكيف
يستحيل تماسها ولو انفصلت او تماست لم يعرض لشي مستحيل واذا انفصلت و
تماست لم يعرض بشي مستحيل واذا انفصلت وتماست كانت الجملة هي تطلب المكان الطبيعي
من حيث هي طبيعة واحدة هي جملة هذه الطبايع بل هذه الجملة من الطبايع فيجب
ان تطلب جملة من الحيز هي حيز هذه الجملة بل هذا الحيز لهذه الجملة كانت جملة تجتمع
119 من احياز واحد واحد فان الاجسام المتشابهة الطبايع فان احيازها كلها
اجزاء حيز واحد ويكون الجسم معين من جملة الجملة حيز معين لامر تلك الجملة بعلة
تلك العلة اما وجوده فيه اولا عندما حدث وهو موافق له في الطبع فوجب
له لزومه واما اختصاصه بالقرب فان النار انما تتحرك الى فوق الى حيز كلية النار
بعينه لانه هو اقرب اليه ولسنا نبالي ان لو توهمنا النار في مركز الافلاك
لا ميل لجزء منها الى جهة فما دى كان يعرض لها في طبيعتها السكون بالطبع وذلك محال او
حركة الى جهة ولا تخصص لجهة فنقول كان يعرض لها السكون ولكن بالقسر لانها كانت
تقتضي ان تخرج عن فرجة في وسطها ينبسط عنها الى الجهات بالسواء الى ان يلقي
كل جزء من المنبسط ما هو اقرب اليه وان المكان الطبيعي لكن الهواء المحيط وغير ذلك
كان مانعا لكنها من بداخلها نافذا هذا النفوذ اذ هذا النفوذ لا يتاتى بالخرق
لان الخرق يكون في جهة دون جهة وهذا انبساط في كل جهة فيكون ساكنة بالقسر
والصفائح فان الخلاء محال لا يجوز ان يحدث في الوسط عند الخزقة وهذا القسر قسر الخزقة
بعارض خارج عن الطبع وهو عجيب جدا فان الطبع يقتضي امرا صار غير ممكن لعارض
عرض فادى ذلك الى حكم غريب ونحن لا ندري استحالة هذا العارض وامتناعها
ولكن اذا جاز المقدم جاز التالي وان امتنع التالي امتنع المقدم فقد ظهر انه كيف
يكون للجسم الواحد مكان واحد بالطبع او حيز واحد بالطبع وانه كيف يكون نسبة حيز
اجزاء الاجزاء بعضها الى بعض وهذا للبسائط واما للمركبات فان تركيبها لا يخلو
عن بسيطين او عن اكثر من بسيطين فان كان عن بسيطين فاما ان يكونا متساويين
او احدهما غالب فان كانا متساويين في القوة ولم يتفق المكان وضع احدهما الخ ار

ولم يكتب معنى

جهة الاخر تعذر قا ولم يجب [illegible] فجهت حركتها بها وبعد [illegible]
كبعد الاخر تفاوتا وما وقسر كل واحد الاخر فوقفا الا ان الطبع عاد احدهما [illegible]
الطبيعية كلما قربت من الموضع الطبيعي ضعف العايق المحزوق لعلة [illegible]
العايق اشتد الميل الطبيعي او يكونا في الحد المشترك بين الحيزين فيجوز ان يقفا فيه
وان غلب قوة احدهما القسر على المزاج حاصل كان المكان الطبيعي مكان الغالب
والكائن عن اكثر من بسيطين وفيها غالب فالحيز للغالب وان تساوت غلب البسيطين
اللذان جهتها واحدة بالقياس الى الموضع الذي فيه التركيب حصل المركب في اقرب
الحيزين من حيز وقوع التركيب ولم يتجاوزه اذ الجذب عنه الى الجانبين سواء و
الامساك فيه عن البسيط الذي يطلب ذلك الحيز لا يبطله تخالف الجذبين وعلى ان كل
امتزاج من الاجسام البسيطة يتلازم به والا هناك غالب يجمع ويقسر الاجزاء الاخر
مانعا اياها عن الحركة الى احيازها الخاصة او يكون الاجزاء قد تصغرت تصغرا لا يمكنها
الانفصال في الاجسام التي بينها وبين كلياتها تخرقا او يكون فوقها قاسر قسر الاجسام
غير قوى تلك البسائط فتبين الا ان لكل جسم طبيعي مبدا الحركة طبيعية حتى يكون لكل جسم حركة
طبيعية وانه على نوع واحد فقط الفصل الثاني عشر في اثبات ان لكل جسم طبيعي مبدا [illegible]
وضعية او مكانية نقول الكل جسم لا يخلو اما ان يكون قابلا للنقل عن موضعه الذي هو فيه
او غير قابل فان كان قابلا للنقل عن موضعه الذي هو فيه فاما ان يكون له في جوهره ميل
حيز او لا يكون له ميل اليه البتة لكن كل جسم فله مكان طبيعي او حيز طبيعي يقتضيه طبيعته ا
فيه وان كان خالف ساير الاجسام في ذلك لا لجسميته بل لان فيه مبدا او قوة مسندة لخوه
المكان فالتي ثبت تلك القوة مقتضية لذلك المكان وحريته غير ممتنعة بما هي جرمية عن
الانتقال والحركة فلا مضادة فيه للقوة ولا تقتضي قوته تقتضي حيز الفلانه لا يجوز ان
في جسم واحد غير مختلف الاجزاء قوتان متضادان او تقتضيان فعلين متنافيين
اذ القوى كونها قوى بحسب فعلها واذا اتفقت افعالها اتفقت طبايعها فاستحال ان
يكونا معا لجسم فان الجسم الذي فيه قوة هو ان فيه مبدا فعل ما يصدر لا محالة ان لم
يكن عايق فان لم يكن الجسم بحيث يصدر عنه ذلك الفعل ان لم يمنع مانع من خارج فليس فيه تلك
القوة فاذا كان فيه قوتان متضادتان لزم صدور فعلين متضادين وهذا محال

ان يكون له جسم بسيط مفردا وفي غالب جسم مركب قوتان واحدة يقتضي
ي يمتنع عنه ثم الجسم قابل للحركة من مقتضى الحركة فيلزم ان الجسم اذا قسر
قه لمكانه الطبيعي ان يتحرك الى مكانه الطبيعي عند ما يفارق القاسر من خارج
بين هذا ايضا ان يبين ان كل جسم فيه مبدا ميل ما فان نقله عما هو عليه
ي او وضع يقع لا في زمان وذلك محال بل يجب ان يكون كل جسم يقبل تحريكا
والالة الحارية ففيه مبدا ميل طبيعي في نفس ما يقبله كان اينا او وضعا ولنعين الكلام ۱۲۵
اولا في التحريك المكاني على سبيل الايضاح المقتصر فيما هو الظاهر والكلام المكاني والوضعي
في مذهب البيان واحد فان الاجسام الموجودة ذوات الميل كالثقيلة والخفيفة
واما الثقيلة فما يميل الى اسفل واما الخفيفة فما يميل الى اسفل واما الخفيفة فما يميل
الى فوق فانها كلما ازدادت ميلا كان قبولها للتحريك القسري ابطا فان نقل الحجر
العظيم الشديد الثقل دحرجة ليس كنقل الحجر الصغير القليل الثقل دحرجة وزج الهواء
القليل في الماء ليس كزج الهواء الكثير واما ما يعتري الاجسام الصغيرة مثل الخردلة
ومثل التبنة ونحاتة الخشب من انها لا ينفذ عند الرمي في الهواء نفوذ الثقيل فليس
السبب فيه ان الاثقل اقبل للرمي والتحريك لان بعض هذه لصغرها لا يقبل من الدافع
قوة محركة لها ولما يليها تبلغ من شدتها انها يقدر بها على خرق الهواء ومع ذلك فيكون
سريع الانتهاء له الى البطلان من السبب الذي يعرف في موضعه وهو السبب الذي
يبطل القوى المستفادة العرضية من القوى المحركة كما ان الشرر لطفاه قبل النار
الكثيرة من السبب الذي يبطل الحرارة المستفادة وبعضها يكون متخلخلا فلا يقدر
على خرق الهواء بل يداخله الهواء الذي ينفذ فيه ويكون سببا لابطال قوة المستفادة
فانك ستعلم ان مقاومة المنفوذ فيه هو المبطل للقوة المحركة وهذا كالنار المتخلخلة
والنار المتخلخلة والماء المتخلخل فانه اقبل للاستحالة ولو كان السبب في قبول الرمي
الكبر وزيادة الثقل لكان كلما ازداد المرمي ثقلا وكبرا كان اقبل للرمي
بخلاف ذلك بل اذا اعتبر الثقل والخفة ولم يعتبر اسباب اخرى كان
ا اقبل للتحريك القسري واسرع حركة فيكون نسبة مسافات المتحركات
ميل طبيعي ونسبة ازمنتها على نسب الميل الى الميل لكن النسبة في المسافات بعكس النسبة

[illegible] ستة اما في المسافات فيكون الاشد ميلا اطول مسافة [illegible] فيكون
ذلك اقصر زمانا واذا لم يكن ميل اصلا وتحرك المقسور في زمان [illegible] مه الى
زمان حركة ذي الميل بالقسر ويكون على نسبة ميل لو وجد الى ميل ذي الميل المتحرك بالقسر
فيكون قبول ما لا ميل فيه اصلا للقسر كقبول ذي ميل ما لو وجد فيكون الذي لا مانع له على نسبة
ذي مانع ما لو وجد ويعرض مثل ما قلنا في باب الخلاء من الخلف وعلى ذلك الوجه بعينه ومما
يبين ذلك ان المقسور على الحركة المستقيمة او المستديرة يختلف عليه تاثير الاقوى والاضعف
واذا اختلف ذلك فظاهر ان القوي مطاوع والضعيف معاوق وليست المعاوقة
للجسم بما هو جسم بل بمعنى فيه يطلب البقاء على حال من المكان او الوضع وهذا هو المبدا
الذي نحن في بيانه فكل جسم ينتقل بالقسر ففيه مبدا ميل اما الانتقال المكاني فقد بيناه
واما الانتقال القسري الوضعي فلان ذلك الجسم ان كان قابلا للنقل عن مكانه فقد بيناه وان
كان غير قابل فله لا محالة قوة بها يثبت في مكانه ويلزمه ويختص به وهي غير جسمية فنقول
ان هذا الجسم فيه مبدا حركة ايضا وسنبين اذا اعتبر قريبا مما اعتبر به امر الجسم القابل
للنقل عن موضعه وذلك لان له وضعا ما لابد وفيما تحويه او حول ما هو مشتمل هو عليه
او في ذلك وحول هذا فلا يخلو اما ان يكون ذلك عن علة في ذاته وعن صورته الطبيعية
او عن علة خارجة عن الطبيعة ومحال ان يقتضي ذلك ذاته فان الاجزاء التي يفرض فيه و
الجهات المختلفة التي يكون لهو الاجزاء التي تفرض فيها ما ليس شي منها اولى بشي منها
اعني انه ليس جزء يكون منه في جهة اولى بما لسنه جزء بعينه اذ الجميع غير مختلف فطبيعة
الجسم ليس تقتضي ذلك الوضع بعينه اذ المتشابهات لا يستحق بعضها بالطبع شيئا من المتشابهات
بعينه دون بعض بل يكون جميع ذلك جائز الكل وبعد منها وليس هذا كما يكون للاجزاء
الاجسام القابلة للتفرق وان كل جزء يفرق فيه بحده متخصصا بما يخصص به لان اول وجوده
وقع هناك او لانه اقرب المواضع من موضع وجد فيه او نقل اليه خارجا عن حيزه
الطبيعي اما موجود يكون الاول فيه او لوقوع الانتقال القاسر اليه فيكون اختصاص
كل جزء بما هو فيه لا بالطبع المجرد ولا بالقسر بل للطبع المقترن بمعنى مخصص واما الذي
لا يقبل مفارقة مكانه فليس حكمه هذا الحكم ولا يجري عليه ذلك التاويل فاذا كان كذلك
لا يكون جزء من اجزاء ذلك الجسم متخصصا بما يخصص به بالطبع مفردا بل ولا بالطبع معا نالة

قرية

... بسبب ولو كان هناك الصغر تشوب من تسبب قاسر او تقتضي من طبعه امر اقتضا
الحد ... بزاد الاستطاقات باحيازها لكان في طبعه ان لا يكون متخصصا.
لو لم يكن ذلك السبب او زال فيكون في طبعه على كل حال وكيف تصرفت الاجسام جواز
ان يكون على تلك المحاذاة والمجالسة وان لا يكون ففي طبعه ان يقبل للانتقال الوضع وقد
بينا ان كل قابل لتقبل عن امر ما اين او وضع ففيه مبدا الحركة وميل طبيعي فيجب ايضا
ان يكون في هذا الجسم مبدا ميل في الوضع واعلم ان المقصر فيما وضح مما شرحناه من الباب 121
والكشوف به عنه هو الكلي جسم لطبع عليه امالة لم تكن مبدا زها فيه بالطبع بل يصدر
عن سبب خارج او نفس مواصلة لحرك بحسب القصد ويحدث ميلا لم يكن في الجسم فليس
يصح ان يتحرك الجسم عن ذلك الا وفيه ميل متقدم فان الكلام في التحريك المبتدا
الواقع لقصد النفس كالكلام في ميله الواقع لسبب من خارج فانك ترى نفس الحيوان
يختلف تحريكه لبدنه والقوة واحدة بحسب ما في بدنه من الميل الثقيل الزايد والناقص
وبحسب الزايد فقل وقته ما فيجد الكلام فانا لم في هذا مباحث يجب ان يرجع فيها الى
اللواحق فيجد ما يقنعك هنا انكشفت في الاسباب اوجب فقد بان واتضح ان كل جسم
طبيعي ففيه مبدا الحركة وان الجسم الذي لا يفارق مكانه الطبيعي ففيه مبدا حركة وضعية
مستديرة ونقول انه لا يجوز ان يكون في جسم واحد مبدا حركة مستقيمة ومبدا حركة مستديرة
حتى يكون اذا كان في موضعه الطبيعي تحرك في الوضع واذا كان في غير مكانه الطبيعي تحرك
اليه على الاستقامة لانه عند ما يتحرك الى مكانه بعينه بالاستقامة لا يخلو اما ان يكون
فيه مبدا ميل الى حركة مستديرة او لا يكون فان لم يكن فاذا حصل في مكانه الطبيعي لم
يحدث هذا الميل وجب من ذلك ان لا يكون فيه مبدا حركة مستديرة الا في مكانه ولا
نازعا عن مكانه وان حدث فيه هذا الميل كان هذا الميل ليس غريزيا له بالعيا الجوهره
بل امر الحدث له في مكانه الطبيعي ولا يكون العلة فيه الا مماسته لمكانه الطبيعي
على وضع ما او حصوله في حيز طبيعي على وضع ما وتلك المماسة وذلك الحصول لا يوجب
ميلا عن حال الى مثلها بل لا يوجب هربا عن ذاته الى مثل ذاته فليس اذن موجب
ذلك الميل موافاة الحيز سواء كان احدث الايجاب اليه بالاخر بلا توسط طبيعته
... انه الجاء بالتوسط طبيعته اذ احصل جسمها في حيز طبيعي صدر عنها هذا الميل فان ...

في ذلك كله واحد والكلام واحد ولا ايضا لك ان تقول ان النفس تحرك عند هاتك
في التحريك والا مالت اخذ الاستقرار بعد ما لم يكن لحدوث القصد والارادة
بعد ما لم يكن فقد منع هذا ايضا وبين انه غير ممكن ان يقع قسرا الا وهناك مبدا
ميل في الطبع فيجب ان يكون ذلك الميل لازما دائما لان النفس تزول عن ارادة
طبيعية دائمة ما دام ذلك الجسم موجودا ولا يلزم على هذا حال المستقيم فانه
تارة يتحرك وتارة يسكن يتحرك في غير مكانه ويسكن في مكانه وكلاهما طبيعي
له فكذلك ربما جاز ان يكون هذا الجسم المستقيم حركته في غير مكانه وليستدير حركته في مكانه
ويكونان كلاهما طبيعيين في اختلاف الحالين وانما لا يلزم هذا لان الحركة المستقيمة
ليست طبيعية على الاطلاق على ما شرحنا بل الطبيعي هو الاين الذي تقتضيه طبيعته التي
اذا لم يكن عائق عنه فاذا فارق اقتضت هذه الطبيعة الرد اليه والى موضع معين منه
ويكون المبدا فيهما واحدا واما الحركة المستديرة فان المبدا الذي اثبتناه
يوجبها كيف كان ودائما ان كانت طبيعية على الاطلاق وان كانت ليس طبيعية
مطلقة بل هي كالمستقيمة التي تقتضيها الطبيعة عند عارض كان ذلك عند فقدان
الوضع الطبيعي فيجب ان تقف عند وجدانه وكان يجب ان يكون الطبيعي هو وضع
ما بعينه الا انه ليس كذلك فانه ليس كان اينا اولى بالجسم من اين فكذلك من الوضع
الذي له في الاين المشار وضع اولى به من وضع فتبين ان هذا الميل لا يكون حادثا
عند الوصول الى المكان الطبيعي بل ان كان فيكون على القسم الآخر وهو انه يكون معه
دائما فان كان في الجسم مبدا حركة مستقيمة وجب ان يجوز مفارقة هذا الجسم لمكانه الطبيعي
حتى يتحرك عن غير الطبيعي اليه بالاستقامة وان يكون في جسم واحد بسيط ما اذا كان في
غير مكانه الطبيعي ميلان ميل الى الاستقامة وميل عنها الى الاستدارة فيكون في جوهر واحد
امور متقابلة موجودة معا وليست هي تجري مجرى متقابلات تمتزج حتى يكون بينها
وسط فان التوسط لامور كانها تخرج من الطرفين وانما تمتزج القوى امتزاجا
يؤدي الى الوسط اذا كان من شان كل واحد منها ان يقبل الاقل والاكثر فتولا
ينصرف الى الجهة الاخرى فيكون الحاصل ليست قوتين بل قوة واحدة وهي
في النقص من الطرفين ولكن لا الاستقامة والاستدارة لا الميلان الا ...

ياخذ الاستقامة

...مة قليلا قليلا الى الاستدارة او الاستدارة الى الاستقامة وهو
...الاخذ والموجود في المتوسط لا في مستقيم ولا في منحن بل المستقيم ان
...ن الاستقامة ويصير بعقبه مستديرا كان مفارقته الاستقامة
دفعة وواصلة الاستدارة دفعة من غير ان يقال قد فارق الاستقامة وهو
قد استدار قليلا وهو يعين فيه او فارق الاستدارة الى الاستقامة كذلك واما الانحناء
الموجود في القطوع فليس سبيلا من الاستقامة والاستدارة يؤدي الى احديهما فان
كانت الاستقامة والاستدارة لا يقبلان الاشد والاضعف فكذلك لا يقبلها القوتان
عليهما فلا يحدث قوة متوسطة بين المقيم وبين المدير فلا يكون ايضا هذا الاجتماع
على سبيل الامتزاج فيظهر انه لا يكون في جسم واحد مبدا لحركة مستقيمة ومبدا لحركة
مستديرة معا ويجتمع من هذا ومما قيل ان الجسم المحدد للجهات فيه مبدا لحركة مستديرة
وليس فيه مبدا لحركة مستقيمة لان هذين المبدائين يجتمعان ولان ذلك الجسم قد بان
من امره انه لا يصح على كليته ولا على اجزائه مفارقة موضعه الطبيعي واما الاجسام
الموضوعة فيه ففيها مبادي حركات مستقيمة عنه واليه فيكون حيث يكون جهة في
الصنع ثلثة اصناف من الحركات واحدة حول وسط واخرى عن الوسط واخرى الى
الوسط واذ قد بلغنا في تعريف حالة الحركة الطبيعية فحقيق بنا ان نتعرف حال
الحركة الغير الطبيعية واما اذا اعتبرت الجهات بالعرض والوضع فتزيد الحركات
على هذه العدة ولكن لا تكون طبيعية

الفصل الثالث عشر في الحركة التي بالعرض

نقول ان الحركة الغير الطبيعية منها ما يقال بالذات ومنها ما يقال بالعرض اما الذي
بالعرض فهو ان يكون الشيء لم تلحقه في نفسه مفارقة اين اول او وضع اول او كيف
او كم بل هو مقارن لشيء اخر مقارنة لازمة فاذا تبدل لذلك الشيء حال نسبت اليه
كانت له بالعرض اما في الاين والوضع فهو على وجهين على ما علمت فانه اما ان يكون
ما قيل انه متحرك بالعرض هو في نفسه ذو مكان وذو وضع وقابل للحركة الا انه
لم يفارق مكانه ووضعه بل الشيء الذي هو محمول فيه قد فارق مكانه وهذا يلزمه
فيلزم ان يقع له لاجل حركة ما هو فيه حصول في جهة تقع اليها اشارة غير الجهة التي كان
يقع عليه الاشارة منها او يقع له على وضع اخر بالقياس الى الجهات واما ان لا يكون

من شانه ان يكون له اين و وضع ومن شانه ان يتحرك فمثال الذي يعرض له
بالعرض للمنتقل من مفارقة اين و وضع وهو من شانه ان يتحرك في الاين
كالمنقول في الصندوق وهو ساكن فيه حافظ للمكان وكالقاعد في السفينة والسفينة
بنقله واما في الوضع فمثاله اذا التف بنا كرة في كرة وقد التصقت بها بمسامير
او بغراء او بالطبع او بغير ذلك فحركت الكرة الخارجة حتى تغير نسبة اجزائها
الى اجزاء المحيط بها تغيرا هو حقيقة الحركة في الوضع فان الكرة الداخلة الملتصقة
به قد يعرض لها متابعة لها في ان كل جزء منها يلزم جزءا ينتقل فينتقل ولكن بالعرض
اذ لا ينتقل فيه ما بين اجزاء الكرة الداخلة واجزاء المحيط بها كما ينتقل
اجزاء الكرة المحيطة مع اجزاء مكانها فان اعتبار الوضع انما هو بحسب النسبة
الى اجزاء المحيط الموضوع فيه او المحاط به الموضوع عليه وبالجملة الى اجزاء ما يليه
ذا الوضع مماسة محيط كما للكرة في كرة او مماسة محاط كما للفلك الاعلى بالقياس
الى ما يماسه في داخله فلا يكون الكرة الداخلة قد تبدل وضعها وان كان الوضع
ليس باعتبار المماسات بل باعتبار الموازيات والمحاذيات في الجهات
فيكون الداخلة قد تبدل ايضا وضعها بالذات فان الاجزاء منها قد تبدلت
المحاذيات مع استبدال المحيط ذلك بل الاولى ان يكون قد تبدل الوضع الذي له بحسب
الكل بالذات ولم يتبدل الوضع الذي له بالقياس الى ما يحويه والوضع وضعان
وضع بحسب الكل ووضع بحسب شيء ومن هذا القبيل ما يعتقده في حركة الهواء العالي مع
حركة تلك الفلك فان تلك الحركة ليست كما يظن عن قسر وذلك لان هذا القسر ان
كان من جهة تحريك المتحرك لما يليه قسرا ويدفعه واذا كانت كرة فانها اذا تحركت
ولم تتشبث بشيء مما تحتها بل زحفت على البسيطة بغير مقاوم ونحوه حركة حتى يلزم فيه
القائم في وجهه بانه فانحه فلا مانع من ان يكون الداخلة ههنا وتتحرك الخارجة على
ناحية على سطحها من غير انغلاق فالسبب اذن في تلك الحركة الكل حيز بالعرض كما
النار قد يعين له جزء من الفلك كالمكان وهو بالطبع يتحرك الى المكان الطبيعي
له ولكن عنده لازما اياه ملتصقا به التصاقا طبيعيا يوجب [illegible]
زوال ما يوجبه الالصاق بالغراء والمسامير [illegible]

او لغيره

زحف السير كشيدن زحفا
در رفتن [illegible]

[...]ا فيه منه فيكون حركة الجو العالي بالقياس الى الفلك حركة بالعرض في الوضع
[...]ر وهو في الهواء مصاحبا مع الترتيب الطبيعي الذي عناه قبل مع انه.
الموضع الطبيعي اعني السطح المحيط الطبيعي حتى لم يبق فيها انجذاب وميل والا اختلف
اجزاؤها المقوم عليه في الارض لجانب تتبع حركة الهواء في الى الجهات لحركة
لكن الماء ليس مصاحبا في الاكثر الامر المكان الطبيعي على الوجه الذي هو طبيعي بل في
123 اكثر الامر يرتفع بالصعود الى السفل واختلاف في بعض اجزائه من تحت واذا تبع
الحركة الهوائية تبعها اجزاؤه العالية في كثير من الامر على سبيل التموج وما السافلة
فيعرض لها بسبب المقول فيعرض في ذلك كالتميز والجو العالي بسبب المكان الطبيعي
على الوجه الطبيعي فحق عليه لزومه والالتصاق به على ان الهواء قد يعرض له الضبابية
الحادة والرياح اعراض وجب تميز اما في اجزائه فهذا بيان حال الحركة بالعرض فيسقط
من هذا التشنيع ايراده بعضهم فقال ان كانت الحركة التي للنار دورية وهي حركة ذاتية
فقد وجد قسر دائم فهذا خلاف رايكم وان كانت هذه الحركة طبيعية ولجسمها حركة اخرى
بالطبع كالنمو فيكون للجسم البسيط حركتان طبيعيتان وقد منعتم من ذلك فهذا امثال ما يكون
المتحرك بالعرض من شأنه ان يتحرك بالذات واما مثال المتحرك بالعرض الذي
ليس من شأنه ان يتحرك فهو ان يكون هذا المقارن ليس مقارنته مقارنة شيء من
الاشياء الموجودة في الجسم صورة في هيولاه او عرضا في الجسم فيصير له بسبب الجسم حيثية
يختص بها الاشارة الواقعة الى ذاته ويصير له اجزاء كاجزاء الجسم تختص بما يليه
ما يليه الجسم من الاجسام المقارنة له فيصير له كالاين لاين الجسم وكالوضع لوضع الجسم
فاذا حصل للجسم مكان اخر تبدلت الجهة المصابة بالاشارة واذا حصل له وضع اخر
تبدلت حال اجزائه فاذا صار لذلك الامر كالاجزاء فقيل انه قد انتقل في الاين
او في الوضع وان كانت النفس صورة في مادة البدن فاذا عرض للبدن الحركة
بالعرض لحقت النفس بالعرض وكذلك سائر التغيرات التي تعرض لذلك الجزء الذي
تقوم فيه النفس وحده وان كان من النفس ما ليس مقارنته بان يكون منطبعا في البدن الذي
[...]ته لا يتحرك ولا بالعرض عند سائل انه لم كانت النفس لم تقل انها تتحرك
[...] الاين ولا تقال لها تسود بالعرض في اسوداد البدن ونحن نجيب فنقول انه ان كان

التحقيق يوجب انه اذا صح اطلاق ذلك على النفس بالعرض صح اطلاق هذا ذلك
هذا كان السواد في العضو الاول الذي فيه النفس بعينه وان كان احد الامرين اوقع في
العادة ولكن ظهور تعلقه بما فيه النفس لما كانت متعلقة به اكثر من ظهور سائر الاستحالة
وذلك لان الناس يحكمون بان الجسم اذا زال عن اصابة اشارة ما زال بأسره فصار
اليه اشارة اخرى بكليته ولو كان الشيء غير محسوس الجسم واما السواد فاذا هذا واحصل وانتقل عنه
لم يلتفتوا اليه الى حصوله في شيء اخر ومقارنته له اذا كان ذلك الشيء غير محسوس كانهم يوجبون
الحصول في الحيز لكل موجود كان محسوسا او غير محسوس ولا يوجبون العقود الا القابلية
وبعلته ايجاب الطهر التحيز عندهم لكل شيء ما لا يومنون بموجود لا اشارة فهذا هو السبب
الذي اختلف به الامران عند الجمهور ولانه سبب غير واجب فمقتضاه غير واجب
واذ قد علمت الحال في الاين والوضع فاحكم بمثلها في سائر الابواب فانه ليقال ان
الشيء متسود بالعرض اذا كان الموضوع للسواد ليس هو بل جسم اخر لقارنه اوفى لطه
او جسم هو عرض فيه او جسم هو هو بعينه في الموضوع وليس هو هو بعينه بالاعتبار كقولهم
ان البناء اسود فان السواد ليس موضوعه جوهر مع البنائية عرض له ان كان هذا الجوهر
القابل للسواد وقد يقال للجوهر اذا كان ليس موضوعا اولا للسواد بل موضوعه الاول
شيء فيه لا كجزء وهو السطح فان السواد يعتقد ان موضوعه الاول هو السطح ولاجل السطح
يوجد للجسم واذ قلنا في الحركة التي بالعرض فلنقل على الحركة الغير الطبيعية التي بالذات
وهي الحركة التي بالقسر ثم نقول في الحركة التي من تلقائها الفصل الرابع عشر في الحركة القسرية
والتي من تلقاء المتحرك واما الحركة الغير الطبيعية ولكنها مع ذلك موجودة في ذات
الموصوف بها فمنها بالقسر ومنها ما يكون من تلقائه ونتكلم اولا في التي بالقسر فنقول ان
الحركة التي بالقسر هي التي محركها خارج عن المتحرك بها وليس مقتضى طبعه وهذا اما ان يكون خارجا
عن الطبع فقط مثل تحريك الحجر على وجه الارض واما ان يكون مضادا للذي بالطبع
كتحريك الحجر الى فوق وتسخين الماء وقد يكون حركات خارجة عن الطبع في الكم كما علمت
مثل زيادة العظم الكاين بالاورام او بالسمن المجتلب والذبول الذي يكون بسبب
الامراض واما الذبول الذي للسن فهو من جهة طبيعي ومن جهة ليس للطبع فهو طبيعي
بالقياس الى طبيعة الكل فانه امر يجري عليه طبيعة الكل ويجب وليس طبيعيا

البدن بل هو لعجز تلك الطبيعة واستيلاء القاسر عليها فتشبه ان يكون السخونة التي بالبحران
بالسخونة الطبيعية والتي يكون بالبحران باستحالة طبيعية والتي يكون لا على تلك
الجهة باستحالة غير طبيعية وكذلك الموت الاجلي طبيعي من وجه والمرضي والقتلي
غير طبيعي البتة والحركات المكانية القسرية فقد يكون بالجذب وقد يكون بالدفع
واما الحمل فهو بالحركة العرضية البتة والتدوير القسري مركب من جذب ودفع
124 والدحرجة ربما كان عن سببين خارجين وربما كان عن ميل طبيعي مع دفع او
[والمدحرج] جذب قسري واما الذي يكون مع مفارقة المتحرك مثل المرمي والمدحرج فان
لاهل العلم فيه اختلافا على مذاهب فمنهم من يرى ان السبب فيه رجوع الهواء المدفوع
فيه الى خلف المرمي والتيامه هناك التياما بقوة تضغط ما امامه ومنهم من يقول
ان الدافع يدفع الهواء والمرمي جميعا لكن الهواء اقبل للدفع فيندفع اسرع فيجذب
معه المدفوع فيه ومنهم من يرى ان السبب في ذلك قوة يستفيدها المتحرك من المحرك
يثبت فيه مدة الى ان يبطلها مصاكات تتصل عليه مما يماسه ويخرق فكلما ضعف
بذلك قوي عليه الميل الطبيعي والمصاكة فبطلت القوة فمضى المرمي لجهة ميله
الطبيعي قال اصحاب القول بتحريك الهواء وليس ببعيد ان يكون حركة الهواء يبلغ من
القوة ما يحمل الحجارة والاجسام العظيمة فان الصوت العظيم ربما دك الفا من الجبل
وهدم جبالا فاصبح فيها انهدام اركانها وانهدام الابنية المشيدة وتقليب قلل
الجبال وتعليق الصخور الصم ومن الناس من يفتح القلاع المنيعة في القلل بتكبير الاصوات
والالحاح عليها وكيف يمكننا ان نقول ان الهواء الراجع الى خلف التام التياما يضغط
ما قدامه الى قدام وما سبب حركته الى قدام عند الالتيام حتى يدفع ما وراءه
وكيف يمكننا ان نقول ان المحرك افاد المتحرك قوة وذلك انها لا تخلو من ان يكون
احدى القوى التي هي الطبيعية والنفسانية والعرضية وليست طبيعية والنفسانية ولا
عرضية لان القوة المحركة الى فوق المحركة الى فوق زعمتم انها في جوهر النار
بمعنى الصورة واذا كانت في الحجر كانت عرضا فكيف يكون طبيعية واحدة عرضا
وصورة ولو كان المحرك افاد قوة لكان اقوى فعلها في ابتداء وجودها ثم كان
يجب ان يأخذ في الانتقاص والموجود هو ان اقوى فعله في الوسط من الحركة واما ان كانت

علة هذه الحركة حمل الهواء للمرمي فقد يوجد لذلك علة وهو ان الهواء يتلطف بالحركة
فيزداد سرعة وانخراقا لما ينفذ منه من الهواء النافلة للمرمي ولا يوجد هذه العلة هناك
وقد قالوا القوم بالتولد وقالوا ان من طبع الحركة ان يتولد بعدها حركة ومن طبع الاعتماد
ان يتولد بعده اعتماد ولم يمنعوا ان يكون الحركة يعدم ثم يتبعها سكون ثم يتولد عن الاعتماد
بعد ذلك حركة وهذا اشنع ما يقال فان المتولد لا محالة شي حادث بعدما لم يكن
ولكل حادث بعدما لم يكن محدث هو علة للحدوث وتلك العلة ان كانت علة تامة
يوجد وجب ان يوجد الحركة الاولى مع الثانية والثالثة بان يعدم وجب ان يكون
دائما علة للحركة وان كان السبب مع ذلك بقاء الاعتماد فلم يجوز ان سكونا يلحق
ومبدا الحركة موجود وعلى ما ينبغي بالفعل وليس هناك مانع عن الحركة من المتحرك
ولا في المسافة وان كان الاعتماد ايضا يعدم فالكلام فيه كالكلام في الحركة
لكنا اذا حققنا الامر وجدنا اصح المذاهب مذهب من يرى ان المتحرك يستقبل ميلا
من المحرك والميل هو ما يحس بالحس اذا حوول ان يسكن الطبيعي بالقسر او القسري بالقسر
الاخر فيحس هناك من القوة على الدافعة التي للقسيل شدة وانتقاصا فمرة يكون اشد ومرة
يكون انقص ما الآن يشك في وجوده في الجسم وان كان الجسم ساكنا ما قسر ومذهب من يرى ايضا
ان الهواء يندفع فيدفع مذهب غير سديد وكيف يكون سديدا والكلام في الهواء وحي
كالكلام في المرمي وذلك لان هذا الهواء المدفوع اما ان يبقى متحركا مع سكون
المتحرك او لا يبقى فان لم يبق فكيف ينفذ ناقلا وان بقي فالكلام فيه ثابت وان كان
اسرع حركة فيجب ان يكون لنفوذه في الحائط اشد من نفوذ السهم فان السهم انما ينفذ
عندهم بالقوة منفذه هو من حركة الهواء الذي هو اسرع والهواء يحبس ويرد عن الامور
القائمة في وجهه فلم لا يحبس السهم ويرد فان كان السبب فيه ان الذي يلي نصل السهم
يحبس والذي يلي فوقه يكون بعد على قوته فقد وجب ان يكون السهم اسبق من الهواء
وجملة الهواء اسبق وان كان السهم اسبق من الهواء فيجب ان لا يكون للهواء الذي يلي السهم
من فوق الانفذ فاذا ما ينفذ السهم المدفوع بالحائط لو لا دفعه من خارج من خلف
في الحائط لا يجوز ان يقال انه كنفوذه في الهواء فان الهواء دخله
وان كان ذلك من قذف السهم ما خلفه خذ بالبعد به فما لحاذه فيه

الجذابا

الجذب اما من الجاذب الملازم له وهذه الشدة ان كانت قوة وميلا فقد حصل
القول بذلك وان كانت متابعة فقط فيزول مع زوالها فان بقيت فيكون
السبب القوة والميل وما بال الاشياء التي يتفق حصولها في هذا الهواء الضيق كالسهم تحرك
ولا يحملها الهواء فان الهواء انما يحمل مع الثقال المحمولة فيه من الرسوب لحركة مائية بذاته
يصير لها مقاوما لخرق الثقل والرياح اذا هبت على اغصان الشجر تثنيها مع انها
لا تحمل سهما لو وضع فيها فهذا الهواء الذي ينقل الحجر بالجري ان يكون اختباره تقربه
الاجسام الصغار مما يوجب كسرها وهو لا يظنون انهم اذا قالوا ان الهواء
يتحرك اسرع فتحدث حركات متتالية في اجزاء الهواء قدما والسهم موضوع
فيها انهم قالوا شيئا وليس كذلك وذلك لانه لا يخلو اما ان تحدث هذه الحركة في اجزاء
الهواء قدما شيئا بعد شيء فيكون المتحرك منها يتحرك بعد هدو المتحرك وقد انتقض
الدعوى وان كان حركتها معا فاما ان يكون معا والمحرك الاول يتحرك معها
او وهو واقف فان كان مع حركة المحرك الاول فيجب ان تقف السهم بعده
وان كان بعد حركته فقد بقي الشك وهو ان هناك حركة وسببه يستمر الحركة فانه
هو غير المحرك الاول واما حدثت ازديادا والمحرك القسري قوة عند الواسطة فليس يعرض في
ذلك فرض القوة ولا ينقطع فيه حركة الهواء وذلك لان الاشكال فيه قائم وذلك
ان للمتشكك الاول ان يقول ان هذا الهواء لماذا انما يكون في الوسط زمان
الحركة اسرع فانه ان كان ذلك لاستفادته بالحركة تخلخلا اكثر فهو اولى بان لا ينفعل
عنه المنقول فيه لانه يصير اكبر حجما واضعف قواما فانه يكون عند تحريكه واحده
بعينه الطائر حركة مما ليس كذلك وان كان التخلخل المعتبر انما هو للهواء المنفوذ فيه
لا للنافذ فلم كانت هذه المحاكة في الوسط اقوى في التخليل والتلطيف من المحاكة التي
في الابتداء لكنهم لو دامت المحاكة على شيء واحد يبقى اما الحاك واما المحكوك لكان
لذلك معنى اما الحال فكالمستقف فانه كان على طول الجزاء له يصير اسخن فيكون على التلطيف
اقوى واما المحكوك فلان دوام الحك عليه يكون مما يزيده تأثيرا بعد تأثير وههنا
لا الحاك ولا المحكوك واحد بل عندهم وعلى قياس قولهم يجب ان تتحرك سلسلة مدفوعة
قدما ويكون كل جزء يفرضه حاكا غيره محكوك بعينه ويجب ان يكون وجه اعطاء هذه العلة

لهذا التشديد في الباب المنسوب الى القوة او ضعف في الحاجة اذا تكرر على المرمى الكثير ال
سخن الكثير فلا يزال يسخن بالحك الكثير والقوة المستفادة تضعف الا ان التلطيف
المستفاد بالتسخين يكون متداركا وموفيا على المعنى الذي يفوت بالضعف
ما دام في القوة ثبات ما فاذا تزايد الحك على القوة وتسخنت ضعفت ايضا
الحك وبلغ مبلغا لا يفي بتداركه تاثير الحك على انا القول في ذلك على هذه الغاية
كل القويل والكلان قد يجوز ان يكون ذلك من احدى مضافات العلل المزيدة في
الوسط فقد اتضح ان الحركة العرضية كيف هي وعلى كم قسم هي وان كل حركة فهي قوة
يكون في المحرك بها يندفع اما قسرية واما عرضية واما طبيعية فلنتكلم على الحركة التي يقال
انها من تلقاء المتحرك فقد وقع في امرها بين اهل النظر تخالف وتشاجر ما كان
من حق هذا المعنى ان يقع من التفتيش عنه والمناقشة فيه ما وقع بين طبقات اهل
النظر فان يقول ذلك على الاسم فقد حمله بعضهم لمعنى وبعضهم لمعنى اخر ولكل منهم ان يجعل
ما جعله وليس لاحد منهم ان يشاح فيه من غيره فمنهم من جعل المتحرك من تلقاء نفسه الموضوع
ان يتحرك بطبعه حركة غير تلك الحركة وتلك الحركة مع ذلك ليس عن سبب من خارج
فعلى وضع هؤلاء يدخل النبات في جملة المتحرك من تلقاء نفسه ويخرج الفلك من ان يكون
متحركا من تلقاء نفسه وهم مع ذلك يمنعون ان يخرج الفلك من ذلك ومنهم من اشترط
ان يكون له مع ذلك ان لا يتحرك فان اخذ هذا مطلقا لم يكن الفلك ايضا داخلا
في المتحرك من تلقاء نفسه وان زيد عليه وله لا يتحرك اذا شاء من غير زيادة شرط ان
شانه ان يشاء دخل فيه الفلك وليس اذا كان لا يشاء امرا لتنبيه او لا يجوز ان يشاء
يلزم من ذلك ان مقتضاه لا يكون لو شاء ومنهم من لم يشترط الا ان يكون الحركة
صادرة عن الارادة وان ثبت غير مخير على اختيار الى الاستحالات تثبت فانه
ليس مشاجرة في التسمية فقط الفصل الخامس عشر في احوال العلل المحركة والمقابلات في
العلل المحركة والمتحركة واذ قد استوفينا القول بحسب غرضنا في الحركات المحركة
فحري بنا ان نتكلم على احوال المحركين فنقول ان المحرك منه ما هو محرك بالذات وما هو محرك
بالعرض والمحرك بالعرض فقد فصلنا امره في الاي وفي الماضية وبينا انه على كم وجه
يكون وانه قد يكون الشيء محركا بالذات بالعرض وقد يكون محركا بغيره

محركا بالطبع وقد يكون محركا بالقسر اما المحرك بالذات فمنه ما يكون بواسطة مثل
النجار بواسطة القدوم ومنه ما يكون بغير واسطة والذي بالواسطة فربما كانت
الواسطة واحدة وربما كانت كثيرة وما كان من الوسائط لم يكن محركا من تلقائه
بل انما يحرك لاجل ان ما قبله يحركه فان كان متصلا بالمحرك كاليد بالانسان يسمى
اداة وان كان مباينا يسمى آلة وربما لم يميز بين اللفظين في الاستعمال وما كان 121
من الوسائط ينبعث من نفسه الى الحركة ومع ذلك فله مبدا التحريك اخر لانه
واسطة فالاولى ان يكون محركة مع انه محرك غاية مثل المحبوب او ضد الغاية
مثل المخوف المهروب عنه والمحركات منها ما يحرك بان يتحرك بالبين ومنها ما يحرك
لا بان يتحرك والمحرك بان يتحرك يحرك بالمماسة ويتم فعله بالسكون عنه ويكون
ايضا من حيث يتحرك بالقوة والاستحالة ووجود اجسام بلا نهاية مستحيل فيكون
متحركات معا بلا نهاية فيستحيل ان يكون كل محرك متحركا فينتهي الامر الى محرك لا يتحرك
والى اول محرك اذ لا دور في التحريك والتحرك والعلية والمعلولية اذ الدور يوجب
ان يكون الشيء مبدا لمبدا الامر ذلك الامر مبدا له فيكون اسبق بذاته واول محرك
متحرك اما ان يكون مبدا الحركة فيه فيكون متحركا بذاته ويكون مباينا له وليس
فيه لكن في كل جسم مبدا الحركة كما قلنا فان كان المباين يحرك التحريك الموافق
لما تقتضيه مبدا حركة الجسم لم يخل اما ان يكون تلك الحركة تصدر عنهما جميعا بالشركة
ومع ذلك فان المبدا الذي في الجسم له ان يحرك وحده واما ان لا يكون للمبدا
الذي في الجسم ان يحرك وحده فان لم يكن لذلك المبدا ان يحرك وحده فليس مبدا
حركة في الجسم وقد قيل ذلك هذا خلف وانت تعلم ان لكل جسم ففيه مبدا حركة وقد بينا
ذلك فان كان لمبدا الحركة ان يحرك وحده لم يكن المباين محركا على انه فرد اول للحركة
بل محركه على احد الوجوه اما بانه يعطي الجسم ذلك المبدا الذي به يتحرك فيحرك الجسم بذلك
المبدا او يعطيه قوة اخرى تعاضده على ذلك التحريك وتزيد فيه او يكون محركا
له غاية ومثال او موهوم واما الاعرفي فحقيق بهذا ان كان التحريك للمباين من نوع
تحريك مبدا حركة الجسم كالمشارك له وان كان المباين يحرك خلاف التحريك الموافق
فهو قاسر اما جسم واما غير جسم وقد قال قوم ان محرك النار الى فوق هو جاعل المادة

نارا جعله تام الاستعداد لتلك الحركة بعد ان كان بالقوة البعيدة بعيدة فانه
لكن الامر ربما هذا غير جميل وذلك لان المبدأ الذي يعطي النار تمام الاستعداد
لتلك الحركة فقد يعطيه المبدأ الذي به يتحرك وهو كما علمت القوة التي بها يتحرك وهذا
ان كان الاستعداد التام يوجب بنفسه الخروج الى الفعل فيكون بنفسه مبدأ الحركة
ومحركا فانا لسنا نفهم من المحرك الا الامر الذي هو مبدأ الحركة على هذا النحو فيجب ان يكون
واهب الصورة التي بها يتحرك جسم ما محركا بالصورة والصورة محركة بذاتها بلا واسطة
ولا يجب من ذلك ان يكون الصورة محركة لذاتها لانها يحرك كلا ومادة ذات
صورة مجسمة وذلك لان الكل ليس هو احد الاجزاء فهذا يحرك الجسم الذي هو كل بالذات ويحرك
ذاته لا محل تلك الحركة بالعرض لانه ليس مما يتحرك بالذات ولو كان مما يتحرك بالذات
لما كان انتقال الكل وهو جزء منه يوجب انتقاله عن موضعه الطبيعي وهو غير مفارق
لما جاوزه من الكل بل كان كما علمت متحركا بالعرض وقد يكون الشيء محركا للشيء بالعرض
ولان ههنا حركة دائمة ما دامت السموات فقد ظهر امرها المحرك الاول غير متناهي
القوة فليس بجسم ولا في جسم فينبغي الان ان نذكر المناسبات التي بين المحركات والمتحركات
فنضع محركا ومتحركا ومسافة وزمانا ونمتحن المحرك على انه مبدأ لحركة طبيعية وعلى انه
مبدأ جذب وعلى انه مبدأ دفع وعلى انه حامل ونتأمل ما يلزم من اصناف المناسبات
ونضع محركا حرك متحركا في المسافة زمانا ونتأمل هل نصف المحرك يحرك المتحرك
بعينه في المسافة زمانا بنصف ذلك او اقل او اكثر فنقول انه لا يلزم ان يحرك شيئا فانه يحركه
يجوز ان يكون المستقل بتحريك ذلك المتحرك عن حاله انما هو مجموع قوة المحرك فاذا
انتصفت كان له ان يحدث اعدادا ولم يجب ان يحرك لا محالة مثل السفينة التي
يمدها مائة نفس في يوم واحد فرسخين فلا يلزم ان يقدر الخمسون لا محالة على نقلها شيئا
ولهذا ليس اذا احدث صوت عن صرة جاورس يلزم ان يحدث عن كل حبة وربعه صوت
لا يسمع او اذا احدث عن مائة قطرة نقرة في الصخرة يلزم ان يكون كل قطرة يفعل
شيئا لا يحس بل عسى ان يكون لكل قطرة اعداد ما بابطال صلابة فاذا تم الاعداد فعل
الاخر من النقر وان استمر على ذلك المنهاج حتى يحدث نقر محسوس على ان ههنا من المحركات قعر
ما اذا انتصف لم يبق له قوة محركة كالحيوان وهذا الاعداد في الحركات الميلية هو ابطال الميل قوة محسوسة صر

المستقر فيها

المستقر فيها قليلا قليلا حتى يدخل عليها ميل غريب يعجز عن تحقيقه القوة الممیلة التی
فيه فان فرضت التنصيف في المتحرك فالمشهور هو ان المحرك يحرك نصف المتحرك
في ضعف المسافة في ذلك الزمان وفي المسافة في نصف ذلك الزمان واما المحقق
فيغيره اعتبر ذلك فيما لو زده في ذلک اما في المحرك الطبيعي فانه لا يصح ان يبقى الحركة له 12
والمتحرك به فقد نصف وذلك لان القوة الطبيعية يعرض لها ان ينقسم بانقسام
ما هو فيه فاذا تنصف المتحرك لم يكن كلية المحرك الا محركة بل النصف الموجود منه فيه
الا على سبيل التخمين والتقدير واما الحامل فيجوز ان يكون قوة الحامل لا يفي بان يقطع
ضعف المسافة التي يحمل فيها ما يحمل ولو كان فارغا فكيف يلزم ومعه نصف الثقل والان
الحامل يحمل بحركة طبيعية فانه عند وجود نهاية الطبيعة لا يتعداه بالمحمول ولا يتضعف
له مسافة الطبيعة التي بين الحيزين الطبيعيين اللهم الا ان يقع الابتداء من الوسط فح
ان كان المحمول عليه له ميل غير ميله احدث فيه لطوء الا ان ذلك لحفظ هذه النسبة لان
حركات الطبيعيات لا تتفق من الابتداء الى المنتهى بل كلما امعن ازداد سرعة فلا تتفق
حاله في النصفين كان فارغا او حاملا واما الدافع الاول الازم فحكمه حكم الحامل واما الدافع
الرامي فربما عرض انه يفعل في الاثقل اشد مما يفعله في الاخف فيفعل في الضعف
اشد مما يفعله في النصف فلا تبقى تلك النسبة على ان المرمي لا يتشابه السرعة والبطوء
في حدوده بل المتاخر منه ابطاء ويقال ان الوسط منه اقوى فلا يكون هذه النسبة محفوظة
وكذلك الجاذب فان الجاذب قد يكون على صورة الحامل الجار وقد يكون جاذبا
بالقوة الفائضة عن الجاذب حد اليه ينتهي تاثيره في المنجذب البعيد منه فالخارج
عن ذلك لا يلزم ان يؤثر فيه فلا يلزم ان يكون كلما جعلنا المتحرك واصغر منه من مكان
العدد كالمحرك في نصف الزمان المشهور انه يحرك ذلك المتحرك بعينه في نصف المسافة
ليس يجب فانه ليس يلزم ان يتساوى المقطوعين في نصفي زمان المرمي الا في القسري
اما في الطبيعي لما علمت من اختلاف الحركة في السرعة والبطوء واما المحرك
نصف المسافة فالمشهور على قياس ما قيل والحق ما اخبر عنه واما انما لنصف
يحرك بنصف المتحرك فالمشهور حفظ النسبة لكن يجوز ان لا يتنصف المحرك حافظا
قوته ويجوز ان يكون الابطاء من تحريك الكل للكل فان اجتماع القوة وتزيدها قد يستتبع

من الحبة ما هو ازيد نسبته الى هيئة الجزء من نسبة العظم واما نصف المحرك في نصف الزمان
فالمشهور حفظ النسبة والاولى ان لا يحفظ لما علمت واما نصف المحرك في نصف
المسافة فذلك ايضا على قياس ما علمت وانت تعلم التضعيفات من التنصيفات
على ان هاهنا حكينا ذلك مرات وهو ان التنصيف يؤدي بالمحرك الى ان لا يحرك
وبالمتحرك الى ان لا يتحرك وقد يقع اعتبار هذه المناسبات بين المحرك والحركة
والمتحرك والمسافة والزمان من حيث هي متناهية وغير متناهية اذا اخذ هذه
اذا تناهى تناهى الاخر لان جزء من المتناهي منه يكون بازاء متناه من الاخر
فامثال ذلك الجزء يجب ان يفنى ما اخذ غير متناه بازاء افناء المتناهي فانه
ان بقي لم يكن بينهما مطابقة فلم يكن الحركة الغير المتناهية في زمان متناه او في
مسافة متناهية او لم يكن زمان غير متناه مع مسافة متناهية بل كان متناه مع
متناه فخلا فضل ما ليس بمتناه عن المطابقة واذا لم يفضل بل فني الغير المتناهي مع المتناهي
على ما اوجبه المفروض كان الغير المتناهي متناهيا هذا خلف تم الفن الاول من جملة الطبيعيات
وهو كتاب السماع الطبيعي بحمد الله وحسن توفيقه الفن الثاني من صناعة الطبيعيات وهو
مقالة واحدة في السماء والعالم وفيها عشرة فصول ا فصل في قوى الاجسام المركبة
والبسيطة وافعالها ب فصل في اصناف القوى والحركات البسيطة الاولى
وابانة ان الطبيعة الفلكية خارجة عن الطبايع العنصرية ج فصل في الاشارة الى
اعيان الاجسام البسيطة المذكورة وترتيبها واوصافها واشكالها التي لها بالطبع
ومخالفة الفلك لها د فصل في احوال الجسم المتحرك بالاستدارة وما يجوز عليه من اصناف
التغير وما لا يجوز ه فصل في احوال الكواكب ومحو القمر و فصل في حركات الكواكب
ز فصل في حشو الجسم السماوي وما قاله الناس في احوال الارض وساير العناصر ح فصل
في مناقضة الاراء الباطلة المذكورة في تعليل سكون الارض ط فصل في ذكر
اختلاف الناس في التخفيف والتثقيل واستنباط الحق من بين ارائهم ى فصل في جملة
الاجسام الملاقي بعضها لبعض الى اخر ما يتناهى اليه جملة واحدة الفصل الاول في قوى
الاجسام البسيطة والمركبة وافعالها الاجسام من جهة قواها الاول التي لا تحد
اقسام ثلثة اما ان يكون الجسم واحد الا تركيب فيه من جسمين وله قوة واحدة فقط واما ان يكون

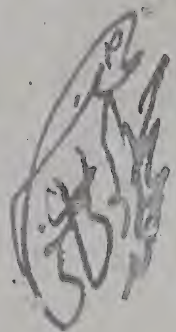
الفن الثاني في السماء والعالم

واحد الا تركيب فيه وله قوتان واما ان يكون الجسم ذا تركيب من اجسام يمتاز بحيث
يختص كل واحد منهما بقوة سواء تفاعلت تحصل منها قوة واحدة مزاجية مشتركة
او لم تتفاعل وغرضنا ان نتكلم في القسم الثاني انه كيف يمكن ان يوجد فنقول ان هذا
ايضا يعقل على اقسام فمنها ان يكون القوتان كل امران غير صورة الجسم بل تابعان او
عارضان من خارج ومنها ان يكون احدهما صورة والاخر لازما او عارضا ومنها
ان لا يكونا عرضين بل امران يحصل من مجموعهما صورة واحدة يتقوم بها الجسم بنوع 128
واحد فلنجوز الان وجود القسمين الاولين ولنتامل حال هذا القسم الثالث وهذا القسم
الثالث ايضا يعقل على وجوه اما ان يكون كل واحد منهما مليا باقامة مادته بالفعل
جوهرا قائما او يكون احدهما كذلك او لا يكون الا مجموعهما كذلك فان كان كل واحد
منهما مليا باقامة المادة لو انفردت لزم من ذلك ان يكون المادة قد تقومت بالا
واحد منهما ثبتت ويكون الاخر خارجا عن تقويم المادة فيكون عرضا فيكون كل واحد
صورة وعرضا هذا خلف وان كان المقوم احدهما وحده كان الثاني عارضا فلحق
الامر باحد القسمين الاولين واما ان كان تقويمها للمادة امرا يحصل عنهما بالشركة فمجموعهما
بالحقيقة هو الصورة وكل واحد منهما جزء الصورة وكل واحد منهما لا يخلو اما ان يكون
جزءا متميزا بنفسه كالمعاني الجنس والفصل كما في الامور البسيطة التي لا تتميز كل واحد
منهما امرا منفصلا بنفسه بل يكون كاجزاء المركبات او لا يكون كذلك فان لم يكن
كذلك لم يكن واحد منهما يصدر عنه وحده فعل خاص نوعي بل عسى ان يصدر عن المعنى
الجنسي فعل جنسي يتم نوعيته بالمعنى الفصلي مثلا ان يكون الصادر عنه حركة مطلقة
وتتخصص نوعيات بشركة الفصل وهذا مما لا ننكره واما الوجه الاول فهو محال وذلك
لان كل واحد منهما ليس يقوم وحده للمادة ولا ايضا يتقوم بقرينه والا فقرينه اقدم
منه ذاتا وهو تابع لقرينه وهذا مما لا ننكره اعني ان يكون شيء من الهيئات يتقوم به
هيئة اخرى هو بعد في الجسم البسيط بل هذا داخل في احد القسمين المذكورين وانما يمكن ان يكون
كل واحد منهما يتقوم بالاخر فيكون اقدم منه واشد تاخرا عنه فبقي لا محالة ان الواحد منهما
لا يتقوم الا بالمادة اذا فرضنا انها لا يوجد الا فيها وهو على ما فرضناه ايضا غير متقوم
بالاخر منه لكنه اقدم من المركب منهما اعني من مجموع الهيئتين وهذا المجموع

هو المقوم للمادة بالفعل كما فرض فيكون بالحقيقة اقدم من شئ هو مقوم المادة فيكون
اقدم من المادة وكانت المادة اقدم منه هذا خلف فقد ظهر استحالة هذا القسم فلا يجوز
ان يكون صورتان ليس احديهما اقدم من الاخرى يقيمان المادة بالشركة وان كان
قد يجوز ان يكون طبيعة واحدة بسيطة تصدر عنها ما هي صورة وقوة فعلية كما عن الماء
البرد المحسوس ويكون عنها من جهة مادتها قوة اخرى انفعالية كالتي من الرطوبة ويجوز
ان يكون قد يفيض عنها بحسب اين الجسم قوة مميلة وبحسب كيف الجسم قوة مسخنة ويكون احديهما
اقدم من الاخرى فان المسخنة قبل المميلة حتى ان المكتسب سخونته بالعرض يميل الى فوق الا انه
يكونان معا ولكن احدهما سببه تلك الصورة لذاتها كالسخونة للنار والبرودة للماء والآخر
سببه الصورة مع عارض عرض لها مثل الميل اذا كان الجسم عرض له مفارقة مكانه الطبيعي
واما ان يكونا معا ولا سبب الا الصورة الواحدة فلا يمكن وانت قد علمت الفرق
بين الصورة وبين هذه الاحوال قبل هذا الموضع وانت تعلم من هذا ان الجسم في مكانه
الطبيعي لا يكون سبب حركة موجودا من حيث هو سبب حركة اذ لم يكن السبب صورته
وشئ فلا يكون بالحقيقة شئ واحد هو سبب الحركة الى المكان الطبيعي وسبب السكون وزوال
عنك الشك الذي يورده بعضهم وهو انه لا يمكن في استحالة وقوع الافعال المختلفة
الغايات اذا كانت المادة واحدة والقوة واحدة والسبب القابل علي واحد فيعلم ان
القوة الواحدة يصدر عنها فعل واحد فان الفعل الطبيعي الواحد لا يصدر الا عن قوة واحدة
فان كان ذلك الفعل الطبيعي واحدا بالجنس كحركة الماء والارض الى اسفل فان هاتين
الحركتين واحدة بالجنس لا بالنوع لانهما يشتركان ويفترقان في امر ذاتي لهما اما
فلانهما يتوجهان من حيز الهواء الى البعد عن الفلك واما التباين فلان هذا
منتهاه ليست غايته الاخرى بالنوع فكانت القوة واحدة بالجنس لا بالنوع فان ال
الواحدة بالنوع انما يحصل غاية واحدة بالنوع فاذا كان الفعل الطبيعي واحدا بالنوع
انما يحصل غاية واحدة بالنوع والشخص اذا كان ذلك الفعل الطبيعي واحدا بالنوع
فمبدؤه واحد بالنوع ولو كان مبدؤه واحدا بالجنس لكان البسيط الذي له تاثيره
في نوع تلك الحركة لا يتاثر في نوع تلك الحركة لانه اثر في العلة النوعية بل في العلة
الجنسية ومخالفه في [illegible] فذلك الفصل اما ان يخصص بفعل القوة او لا يخصص

بل خصص فليست المشتركة في نوعية الفصل وان لم يخصص فليس ذلك فصلا للقوة من حيث
هي قوة يوجب حكما في القوة من حيث هي قوة فيكون امرا عرضيا لا فصليا **الفصل الثاني**
في اصناف القوى والحركات البسيطة الاولى وابانة ان الطبيعة الفلكية خارجة عن الطبائع العنصرية

129



قد عرف مما سلف انه اذا كانت الحركة طبيعية مستقيمة افترض للحركات الطبيعية اجناس ثلثة
جنس المتحرك من الوسط وجنس المتحرك الى الوسط وجنس المتحرك على الوسط فليعلم انه ليس
ان يكون المتحرك من الوسط لا محالة انما يتحرك من عين الوسط فانه اذا كان
من موضع اخر لكنه يبعد بحركته عن الوسط فهو متحرك عن الوسط ولا المتحرك الى
الوسط هو الذي ينتهي لا محالة بحركته الى غير الوسط فانه وان كان يقرب بحركته
الى الوسط فهو متحرك الى الوسط وليس كلما يتحرك الى شيء يصل اليه والمتحرك على الوسط
ليس يجب لا محالة ان يكون الوسط مركزا له فانه وان لم يكن مركزا له وكان
في ضمنه فهو متحرك على الوسط اذ يتحرك حوله بوجه ما الا واحد بعينه هو من جملة المتحركات
على الوسط وهذا المحدد للكل فان الوسط يجب ان يكون مركزا له واما غير ذلك
الواحد فربما كان المستدير المتحرك على الوسط ليس مركزه وسط حركة المتحرك الى الوسط
وعن الوسط فلا يكون هو الذي بالقياس اليه يتحدد الوسط والمقابل للجهات الطبيعية
للحركات المستقيمة واذا كان المتحرك متحركا حول هذا الوسط وليس هو مركزه فيعرض له
تارة ان يكون اقرب منه وتارة ان يكون ابعد منه وليس ذلك لانه يتحرك الى الوسط
او عن الوسط لانه ليس يتوجه بحركته الى ذلك القرب والبعد توجها ذاتيا بل انما يتحرك
وهو على مداره لكنه عرض ان كان جزء من مداره اقرب من الوسط المذكور وجزء
بعد كما ان الاجزاء المدارة قربا وبعدا من اشياء يكاد ان لا ينتهي بالقوة ولم يحركه
اليها بالقصد الاول بل القصد الاول في حركته حفظ مداره ثم يعرض منه ذلك ولو كان
بالقصد الاول لكان يقف عند حصول المقصود ولا يفارقه ولكان يتحرك اليه في اقرب
مسافة وهو المستقيم لا على الانحراف وعلى هذا القرب والبعد ليس يعرض الجملة
على الوسط انما يعرض لجزء من المتحرك على الوسط ليس هو جزءا منفصلا متحركا
بحيزه بل هو موهوم متحرك بالعرض لو كان ايضا غير موهوم واما الكلية فانما تتحرك
فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن هناك متحرك يتميز ولا حركة بالذات الى جهة

اليه او منع حركة تتحرك اليها بالقصد الاول فكيف يكون حركة حقيقية الى الوسط او عن
الوسط حتى يمتنع بذلك بعض المتفرس الى العادة من الصغارى وهو شيء فالمتحرك بالطباع
الى الوسط هو الذي يسمى ثقيلا والمرسل منه هو الذي من شانه اذا فارق مكانه الطبيعي
ولم يعرض له معوق ولا مانع ان يبلغ الوسط فيكون راسبا تحت الاجسام كلها والمتحرك
بالطباع عن الوسط هو الذي يسمى خفيفا والمرسل منه هو الذي من شانه اذا فارق
مكانه الطبيعي وحصل في ناحية الوسط ولم يعرض له معوق ولا مانع ان يعود فيتحرك حتى
يبلغ البعد حدود حركات الاجسام الطبيعية من فوق فيكون طافيا فوق الاجسام
المستقيمة الحركة كلها واما الثقيل على الاضافة والخفيف على الاضافة فكل على قسمين
ولذلك فسمي الثقيل بالاضافة فاحد قسميه الذي هو بالطباع متحرك في اكثر المسافة الممتدة
بين حدي الحركة المستقيمة حركة الى الوسط لكنه لا بطبعه يبلغه وقد يعرض له ان يتحرك عن الوسط
ولا يكون تانك الحركتان متضادتين كما ظنه بعضهم لانهما يتميلان الى طرف واحد
ونهاية واحدة وهذا مثل الماء فانه اذا حصل في حيز النار والهواء تحرك منهما الى الوسط
ولم يبلغه واذا حصل في حيز الارض بالحقيقة وهو الوسط فلا تحرك عنه بالطبع ليطفو
عليه فهو من هذه الجهة ثقيل مضاف ومن جهة انه اذ قيس الى الارض نفسها كانت
الارض سابقة له الى الوسط واشد ميلا الى الوسط فيصير عند الارض خفيفا فهي ايضا ثقيلة
بالاضافة من هذا الوجه وهذا الوجه يقرب من الاول وليس به فان هذا باعتباره
وهو انه يشارك الارض في حركته الى الوسط ولكنه يبطئ ويتخلف عنه واما ذلك
فاعتباره من حيث لا يريد من الوسط الحد الذي يريده الارض بعينه وهذا الاعتبار
غير ذلك وكيف لا وربما شارك البطئ السريع في الغاية اذا كان اختلاف ما بينهما
للصغر والكبر وكذا يجب ان يتحقق في جنبة الخفيف المضاف ايضا ولفظتا الخفة
والثقل قد يعني بكل واحد منهما امران احدهما ان يكون الشيء من شانه انه اذا كان
في غير الحيز الطبيعي يحرك بميل فيه طبيعي الى احد الحيزين واذا عني بالثقل والخفة ذلك كانت
الاجسام المستقيمة الحركة اما ثقيلة او خفيفة والثاني ان يكون ذلك الميل لها بالفعل
فاذا كان كذلك لم يكن الاجسام في مواضعها الطبيعية ثقيلة ولا خفيفة واما الجسم المتحرك
بالطبع على الاستدارة فانه لا ثقيل ولا خفيف لا بالوجه المقول بالفعل ولا بالوجه المقول

بالقوة

بالقوة وهذا الجسم قد سلف منا اثباته بالوجه البرهاني وبيّنا انه اقدم وجودا من
هذه الاجسام الاخرى فان هذه الاجسام طبايعها لا توجد مطبوعة على ان يكون يريد بها
الا بعد ان يوجد اماكنها الطبيعية وقد يكون ذلك لا على انها علل لاحيازات اماكنها
الطبيعية فانها لا تصير طبيعية او يكون لها احياز طبيعية وانما تجرد اماكنها بهذا الجسم فهذا
الجسم اقدم بالذات من معنى هو مع هذه الاجسام لا تتاخر عنها وما هو اقدم من مع
فهو اقدم والاولى ان يكون الم البسيطين اقدم والم الحركتين البسيطتين هو المستدير
والاولى ان يكون اقدم البسيطين لاقدم الجسمين البسيطين وذلك لان الحركات
الطبيعية يجب ان يكون للاجسام البسيطة فان المركبة الثاني لها مبدا حركة بسيطة طبيعية
لم يخل اما ان يكون انما يصدر ذلك عن قوة تحدث عن امتزاج قوى فيكون مقتضاها
ممتزجا من مقتضيات القوى البسيطة فاما ان تتمانع واما ان يغلب واحد واما ان
يتناوب فان تمانعت فلا حركة وان غلب واحد فذلك الواحد هو قوة الجسم
البسيط المتقدم لا قوة المركب لكن حركته مشوبة بالابطاء لا محالة لمقاومة القوى
الاخرى والمشوبة بالابطاء غير صرفة والبسيطة مطلقا وان تناوبت فالحركة مركبة
من حركات وكل بسيطة منها فهو عن بسيط غلبها في قسمتها واما ان لا يكون من قوة
ممتزجة من قواها بل يكون المزاج يلزمه استعداد ان يقبل قوة تصدر عنها
نوع من التحريك آخر فلا يكون هذه الحركات بالحقيقة طبيعية وذلك لانها قاهرة
لمقتضى القوى الطبيعية التي اولية في الجسم فان تلك القوى تقتضي جهة او تقتضي تمامها
وسكونا كما بيناه الآن وهذه انما يصدر عن ذلك ويصرف عنه قهرا فيكون هذه
القوة دخيلة على القوى الطبيعية كما يدخل الحرارة على الارض والماء فتصدهما
فهناك قوة يرجح بها لكنها تغلب وكما ان الارادة ايضا توجب خلاف
مقتضى الجسم من الحركة واذا كان كذلك فيكون هذه القوة الطارئة لا تفعل حركة طبيعية
بل تفعل حركة مضادة للطبيعة وليس علينا الا ان نتكلم في ان هذا يجوز وجوده او لا يجوز
فانه من حيث يجوز وجوده قوى بعد المزاج الاولي هي صورة لا غريبة عرضية
فيتخيل ان هذا يجوز وجوده ومن حيث يظن انه لا يجوز ان يكون الشيء بعد بضده فتخيل
وملحا لقه بالطبع فيظن ان هذا لا يجوز وجوده وخصوصا على سبيل ما يستكمل الجسم الطبيعي نوعا

بل ان كان ولا بد فلسبب من خارج والمبدأ غريب وغير مكمل للنوع بل طارئ
النوع وعلى ان تحريك هذه القوة يتوجه الى مكان ما ويكون لذلك المكان
وبسيط وهذه القوة تحرك اليه ايضا جسما بالطبع بل كان الجسم الطبيعي الذي لذلك
المكان موجودا في هذا المركب فالحركة بحسب البسيط وان لم يكن موجودا لكان
مكانا واحدا تقتضيه بالطبع اجسام كثيرة وهذا محال اللهم الا ان يكون ذلك التحرك
هو في خير غير مختلف بالطبع فمثل حركتها في الهواء ومثل هذه الحركة لا يكون
طبيعية لان الطبيعة لا تخرج عن ميل بالطبع الى ميل بالطبع واما الارادة فلها
غايات غير طبيعية واذا كانت الحركات البسيطة الطبيعية تكون للاجسام البسيطة
وكانت الحركات البسيطة اما مستقيمة واما مستديرة اذ المسافات البسيطة اما
مستقيمة واما مستديرة واما المنحنية فان كانت محصلة النهايات فليس تحصيل النهايات
بها تحصيلا واحدا اذ يجوز ان يكون تلك النهايات المنحنيات اخرى لا نهاية لها
واما المستقيمة فليست كذلك واذا كان كذلك فلا تتعين لطبيعة البسيط سلوك بين نهايتين
للمنحنيات على نوع منها دون نوع واما المستقيمة فيتعين منها ذلك والا كانت غير
متعينة النهايات من حيث هي مستقيمة وعلى ان المأخذ المنحني غير بسيط متشابه لان
المنحني لا يكون في نفسه الجهة متشابه الاجزاء كان محيطا او منطويا على البسيط متشابه
فتبين ان الحركات المستقيمة والمستديرة البسيطة هي للاجسام البسيطة كما ان الاجسام
البسيطة حركاتها الطبيعية اما مستقيمة واما مستديرة والا كان لا يمكن ان يكون
الا كانت جهة ولا يكون جهة الا كان محيط بالطبع ولا يكون محيط بالطبع
المستدير المتحرك على الاستدارة على ما سلف لك من جميع ذلك والمستقيمة
موجودة فالمستديرة موجودة والاجسام التي لها في طباعها ميل على الاستدارة
كانت مستديرة كانت كثيرة او واحدة فانها جنس تخالف الاجسام المستقيمة
بالطبع خلافا طبيعيا كما قد وقفت عليه من الاقاويل السالفة ولكنها ان
بعد ذلك مواضع في الطبع مختلفة وجهات في الحركات مختلفة فبالحري ان تختلف
بالنوع والاجسام التي اذا حصلت مع اجسام اخرى بالنوع ثم في حيز واحد
نزعت الى الوسط ميلا وبطبعها لم تتحرك بل سكنت او تحركت عن الوسط او سكن

بينهما وتحرك الآخر عن الوسط وذلك لها بالطبع فهاهنا
بالذات فيكون المتحركات الى الوسط حينا والمتحركات عن
الوسط حينا يخالف ذلك الجنس الآخر لكنها ان وجدت بعد ذلك مختلفة بالطبع
الواحد يقتضي موضعا طبيعيا فوق او تحت الآخر و واحد يتحرك البعد
البعيد اقرب و واحد يبقى ميله واخر يزول ميله و ذلك لها بالطبع 131
فهي مختلفة الانواع بالطبع فيسقط هذا فناقضه من قال لم اوجبتم اختلاف
طبائع الاجسام باختلاف حركاتها ثم جعلتم الافلاك طبيعة واحدة خامسة
فانا لم نجعلها واحدة بالطبع وكذلك اذا كانت الحركة من الوسط او الى الوسط
معنى كالجنس فلا نصير الاجسام بها متفقة الا في معنى جنسي واما التخصيص بموضع بعينه طبيعي بالنوع صح
فهو المعنى النوعي وعلى هذا ما يخالف الماء الارض في الطبع لان حركتها ليست الى
حقيقة المركز الا بالقهر او لو فرض الخلاء او لو لم تجذب الماء اذا زال عنه الارض
ولتلازم الصفايح على النحو المذكور والا فحركة الماء الى حيز غير حيز حركة الارض
فهما واحد بالجنس لا بالنوع واذا عرض لجسم واحد باعتبار مكانين حركتان
احديهما عن الوسط والاخرى الى الوسط ميلا كالهواء على مذهب المشائين لو ادخل في
حيز النار البسيط واذا دخل في الماء صعد فليس يجب ان يكون مخالف الطبيعة لان ذلك
له عند حيزين مختلفين وغايته حيز واحد هو الطبيعي له واما انه هل اذا كانت له حركة
يوجد غير طبيعية لجسم فيجب ان يكون طبيعية لجسم اخر فهو شيء ليس عندي بعد الى هذه
الغاية ولا اراه واجبا وعسى ان يقول فيه غيري ما ليس عندي ويسقط بمعرفة
هذه الاصول سؤال من ظن انه يقول شيئا ان كان اختلاف الحركات يوجب اختلاف
الاجسام في الطبايع فاتفاقها يوجب الاتفاق فالارض على طبيعة الماء اما اولا
فلان اتفاق الحركات في الجنس انما يوجب اتفاق الطبايع في الجنس فقط ان
اوجب اتفاقا واما ثانيا فان الحركتان متفقتان في الجنس فيجب ان يوجب اتفاق الطبايع
في الجنس لا في النوع واما ثالثا فان اختلاف الاشياء في معانيها الذاتية واللازمة
للذاتية يوجب الاختلاف في النوع والاتفاق في ذلك لا يوجب الاتفاق مع ذلك
لكانت المتحركات متفقة النوع ومع ذلك فقد قاس هذا الانسان قياسا رديا

فقال انه امكن في الاجرام البسيطة التي ليس نوع طبيعتها نوعا واحدا ان تتحرك حركة بسيطة
نوع واحد فينعكس انعكاس النقيض فامكن ان يكون الاشياء التي لا تتحرك حركة بسيطة نوعها
بالطبع لنوع واحد فينعكس انعكاس النقيض فامكن ان يكون الاشياء التي لا تتحرك حركة
طبيعية واحدة بالنوع بسيطة لنوع واحد طبيعي فجعل ما جعله عكس النقيض تاليا للمقدمة
هو عكس نقيضها وانما غلط في هذا العكس لانه اخذ المقدمة ممكنة وظنها وجودية
او ضرورية فاوجب عكسها وهذا النوع من عكس النقيض لا يصح في المقدمات الممكنة
اذا جعلت الممكنة جهة ولم يجعل جزءا من المحمول كما لو قال قائل ان امكن للجواهر المختلفة
التي ليس طبيعة نوعها طبيعة واحدة ان تشترك في ماهية مشتركة واحدة او صفة واحدة
امكن للاشياء التي لا تشترك في ماهية واحدة وصفة واحدة ان يكون طبيعتها ونوعها ونوعها
واحدا فاذا كان هذا العكس لا يصح فاعلم ان ما قاله لا يجب واما ان جعل الممكن جزءا
من المحمول صح العكس ولكن لم يكن ما يريده وكان عكس نقيض تلك المقدمة ان ما ليس يمكن
ان يتحرك حركة بسيطة واحدة لنوعها واحد فليس من الاجرام البسيطة التي ليس نوعها طبيعتها
لنوع واحد وهذا حق فقد علم من هذا ان الطبيعة السماوية مخالفة لهذه الطبايع في
في مبادي الحركات فيجب ان يكون مخالفة لها في الامور النوعية التي تتعلق بما يتعلق به
الاختلاف ولكن الحرارة والبرودة لا ازمان ينعكس على الخفة والثقل فالمادة
اذا امعن فيها التسخين خفت واذا خفت سخنت فلا خفيف الا وهو حار وبعض
ما اذا بردت اشتدة ان ينتقل واذا انقلبت اشتدة ان تبرد فلا ثقيل الا وهو بارد
فيكون الحر والبرد ينعكس على الثقل والخفة لا كالاتفاق وغير ذلك كما وجد في الثقيل
والخفيف فالجسم الذي فيه مبدا الحركة مستديرة لا حار ولا بارد فسقط بذلك ان نرى
مشاركات بين الطبيعة الخامسة وغيرها وليست مما ينعكس على الثقل والخفة والذي ظن
وقال ان الهواء يصعد من حيز الماء ويهبط من حيز النار فيكون جسم واحد متضاد الحركة
ومع ذلك فالتضاد ذاتية فتضاد الحركات لا يوجب تضاد الطبايع فالجواب عن الاول ما فيه
انا قد بينا ان هاتين الحركتين غير متضادتين [illegible] بالحقيقة واما بعد ذلك فقد
يعرض عن شيء واحد افعال متقابلة لاحوال متقابلة فتارة يسكن وتارة يتحرك الى ما
لا يجب التضاد واذا كان الحال واحدة فيصدر عنها حركات متضادة [illegible]

مبادي

مبادی متضادة ذكرناها فاذا كانت الاحوال متقابلة فيجوز ان يكون مبدائها تين الحركتين
جميعا صورة واحدة وقوة واحدة هي الطالبة للمكان بعينه فيوجب حركتين فتنحا لتبين
او متضادتين نحو مكان واحد لحالين متضادين فيها وليست هذه الاجسام ومكون
متضادة الصور بان يعرض لها في احوال متضادة امور متضادة بل انيكون
ح تتضاد في حركاتها التي بالطبع عن حيز فيكون بين حركاتها غاية الخلاف الفصل الثالث
132 في الاشارة الى اعيان الاجسام البسيطة المذكورة وترتيبها واوضاعها
واشكالها التي لها بالطبع وعن لغة الافلاك لها الان فليس يخفى عليك فيما مر هذه
ان الحركة الصاعدة بالطبع متجهة نحو السماء وان الهابطة بالطبع متجهة نحو الارض ويعلم
ان الارض ليس بنيرة من السماء بمنزلة المحيط والسماء لا ينزل عند الارض منزلة
المركز ولو كان كذلك لكان لك الا يوقع نظرك او تنار اعلى قسم من الارض تعد
في السماء ولا تنالة كما لك ان تعقل بالسماء واذا لم يكن الارض بمنزلة المحيط
ولا بد على القوانين التي علمتها من ان يكون احدهما بمنزلة المحيط فالسماء هو الجرم
الذي بمنزلة المحيط وهو ايضا يتحرك على الاستدارة بشارق بالكواكب وعاربها
فيكون السماء هو الجرم البسيط المتقدم المتحرك بالاستدارة المذكورة حاله وليس
في طباعه ان يتحرك على الاستقامة وحركته هذه المستديرة هي التي له بطباعه واما
التي للنار فيها كما علمت حركة قسرية ولا طبيعية ولا حركة في ذات النار بل حركة
المحمول وحركة ما بالعرض لكون الشيء ملازما للمتحرك في السموات قد يلحقها مثل هذه الحركة
وانت تعلم هذا اذا تحققت علم الهيئة والذي يظن من امر السماء انها حركة من ارض
ونار وتتبع قضاء مقتضيا في الحركة ان يستدير اذ يقتضي احد عنصريه التصعيد و
يقتضي الاخر التهبيط فيحصل منه تجاذب ودفع فيحصل حركة مستديرة كما للسبيكة المذابة
فان الحرارة الغريبة في السبيكة تكلف التصعيد والثقل يقاومه فتجذب. هناك
حركة مستديرة فهذا ظن باطل وذلك لان الجسم الواحد اذا حدث فيه ميلان الى جهتان
فاما ان يتمانعا واما ان يغلب احدهما وربما ان يختلف الاجزاء فذلك
كما في السبيكة فان الجزء المستقر منه يغلبه الحجر فيصعده بالاعلاء فاذا اعلا حدث فيه
ميل الى حيزه الطبيعي وانما يشتد عند مفارقة المستقر ولاجل تهذاد القوة عند المفارقة

ماكان منع الحجر النازل اصعب من انثناله المستقر وعلى ما استقر ما اليه
هذا الميل بقوته فادام مقتضى التسخين فعال الى السفل وتحى مستقره وقد عرض
مثل ما عرض له من التصعد وغاية مزاحمة النازل الحامي المتدفق
فحدثت حركة مستديرة يكون استدارتها لا على المستقر بل فيما بين المستقر
السماوية فلو حدثت فيها استدارة بالسبب المذكور لكان ذلك
المستقر وبين العلو واما جهتي العلو والسفل لا على الوسط اذ نسبته الى
عنه والمتحرك اليه واحد وايضا فيرى ان النار التي في جوهر الفلك تطلب التصعد
الى اي حد والى اي غاية وكيف عند ذلك التقبيل الجسم المستدير الحركة ويلزم جميع ما قيل
للجاهل بالجهات فيما سلف والذين قالوا ايضا انها قد حدث فيها قوة مزاجية محركة
هذه الحركة البسيطة فقد اخطأوا وذلك لان القوة المزاجية توجب من جنس موجب
ما عنه امتزجت بحسب الغالب او يتبع الطرفين وليست المستديرة البسيطة من جنس
المستقيمة ولا هي امتزاج من مستقيمين متقابلين فيعرف من هذا خطأ قول من
يقول انها خالف ان السماء يلزمها ان يتحرك على الاستدارة ولكانت مركبة من نار
وارض اذ لا يمكنها ان يتحرك على الاستقامة لانفصال كرتيها ولا ان يسكن يتجاذب
قواها والذين قالوا انها كسبت مزاجية بل قوة اخرى استعد لها الجسم بالمزاج
فهي تحركت على الاستدارة وقد عرفت استحالة ما قالوه حين علمت ان مثل هذه القوة
لا يكون بسيطة التحريك والذين قالوا ان لها نفس لحركتها حركة خلاف مقتضى طباعها
فقد جعلوا الجرم السماوي في تعب والم اذ كان حركته لمقتضى غير الحركة الصادرة عن
تحريك نفسه حركة او سكونا وهو لازم لكلهم جعلوا السماء في غير الموضع الطبيعي وذلك
لانه ليس في الحيز المشترك بين البسائط الذي هو حيز المركب على ما علمت والى حيز
غالب فقد جعلوا حصوله هناك قاصرا ضرورة هذا ولما كان الحق هو ان السماء بسيطة وانها
متناهية فالواجب ان يكون شكلها الطبيعي كريا والواجب ان يكون لها الطبيعي
موجودا لها والا لوجد لها غير الطبيعي فكان يقبل جميعها الازالة عن الشكل الطبيعي وكان
يقبل هذه التحريك على الاستقامة الى جهات الاستقامة وبالقسر وكلما قسر عن
الطبيعي بالاستقامة فله ان يتحرك اليه بالاستقامة كما علمت من الاصول التي اعتمدتها

فيكون

133

فيكون في طبيعة الافلاك حركة مستقيمة وقد قيل انه ليس لذلك فيجب ان يكون الشكل الموجود
للفلك مستديرا فيحيط به سطوح مستديرة فالجسم الذي يتحرك الى الافلاك بالطبع يجب
ان يتحرك اليه بميل متشابه ومع ذلك هو بسيط ويقتضي شكلا بسيطا مستديرا او يجد
مكانا مستديرا فيجب ان يجد هذا الجسم ايضا الشكل البسيط الذي له وكذلك ما في
جملته على الترتيب الا ان يكون بحيث من شانه ان يقبل الكون والفساد وان
يتصل به ما استحال اليه وينفصل منه ما استحال عنه ثم يكون بحيث يعسر في طبيعته المصير
الى الشكل الذي يقتضيه طبعه او بغيره بسهولة كالارض لانها ليس طبيعتها عسر القبول
للشكل بطيء الترك له ومع ذلك فهو قابل للكون والفساد فاذا انثلم منه شيء بقي
زمانا ما في على غير شكله الطبيعي لو كان عليه او شكله القسري اذا كان عارضا له وكذلك
الذي يتضاف اليه مما هو كائن ارضا ولم يكن ارضا وقد اوجب الاسباب ان
لا يكون شكله طبيعيا ويجب ان تتذكر المثبتة المذكورة في باب كون كل جسم
بسيط ذي شكل طبيعي او عليها فان ذلك محتاج اليه في هذا الموضع واذا كان كذلك
جاز ان ينثلم شكله الطبيعي بهذا السبب لكن الجو ليس بهذه الصفة وليس ان يكون
ما يلي الفلك من العناصر لا يستحيل الى طبيعة اخرى لان الفلك لا يحيله او يحيل كله الى امر
اخر غريب فلا يمتنع ان يبعد من مكانه الطبيعي هذا البعد كله حتى يحصل هناك جزء منه فيغير
الجسم الموجود هناك وان يمتنع ذلك لم يجد جزءا منه كان بان ينفعل ذلي عنه بان ينفعل
فيه بل الواجب ان لا يميل الى ان يبلغ الجواهر لا قصى بل ينفعل دون ذلك فلا ينثلم مخالطة
الجنبة التي تلي الفلك فيكون سطحه ذلك سطح الجسم الكري واما ان ذلك ليس يجوز ان يكون
ازليا باقيا ابدا بل يدخل في الكون والفساد فليس على سبيل انه يقبلهما هناك بل على وجه
اخر يذكر في موضعه واما السطح الذي يلي الارض او يلي جسما يلي الارض فيشبه ان يعرض
له هذا الانثلام بالمخالطة المضرسة وما كان رطبا سيالا فان سطحه الذي يلي رطبا مثله
يجب ان يحفظ شكله الطبيعي المستدير ولو لم يكن سطح الماء مستديرا لكانت السفن
اذا ظهرت من بعيد يظهر جملتها لكن يرى اصغر ولا يظهر مبتدا ولا جزء دون جزء
وليس الامر كذلك بل انما يظهر اولا طرف السكان ثم صدر السفينة ولو كان الماء
مستقيم السطح لكان الجزء الاوسط منه اقرب الى المركز المتحرك اليه بالطبع من الجانبين

الطرفين فكان يجب ان يميل الجزءان الطرفان الى الوسط فان لم يكن
كما قلنا بل يكون لهما اليه النسبة المتشابهة المذكورة وتلك النسبة لا مانع لها
ان ينال تتدافع اجزاؤه الى المركز تدافعا متساويا فيكون له سطح
بعدا واحدا فيكون مستديرا واما الجسم اليابس فيتشكل ولا يستوي عن
والذي ينطبق عليه من الرطب يتشكل بشكله فيكون الجسم اليابس يلزمه
سطحه ولعل الرطب فيلزمه ذلك من حيث يلي اليابس وينطبق عليه و
لا يلي اليابس لكن لما كان اليابس كذلك فليس يبلغ ان يخرج جملته عن
عنها هذه التضاريس وهذا يتضح في العلم الرصدي من التعاليم فهذه الاجسام كرات
بعضها في بعض او في احكام كرات وجملتها كرة واحدة وكيف لا والميل الى
المحيط متشابه والهرب عنه الى الوسط متشابه والتوسط المتشابه يوجب شكلا
مستديرا ولو كان بيضيا او عدسيا فيحرك البيضي لا على قطره الاطول والعدسي لا على
قطره الاقصر حركة وضعية وجب من ذلك ان يكون شيء كان في خلاء موجود ضرورة
ولو تحرك على القطرين المذكورين لم يكن حركتها في الخلاء ولكن كان فرض حركة
لها غير تلك الحركة وفرض ازالة قطريها عن وضعه يقتضي خلاء ضرورة واما الحركة
المستديرة في جسم مستدير فلا يوجب ذلك بالايجاب ولا بالوجه فرض ونحن في هذا
الحيز الذي نحن فيه نجد الاجسام بالقسمة الاولى على قسمين جسم يميل الى السفل من
حيزنا ويثقل علينا وجسم لا يميل الى السفل بل الكائن يميل يميل الى فوق ونجد المائل
الى السفل اما متماسكا مفرط الثقل او الغالب عليه ذلك الذي يسلك الغير القابل
للتشكيل بسهولة فيكون هذا ارضا او الغالب فيه ارض واما رطبا سيالا او
الغالب فيه ذلك فيكون هذا ماء او الغالب فيه الماء ولا نجد غير هذين فلا نجد
البسيط الثقيل غير ارض وماء وما سواهما فهو مركب او احدهما غالب في جوهره
واما الجسم الآخر فنجده قسمين منه ما يحرق ويحمي او الغالب فيه ذلك فنجد البسيط
الخفيف علينا من جهة جوهرا محرقا وجوهرا غير محرق او الغالب فيه ذلك واما المر
كبات فالجوهر المحرق نسميه نارا والغير المحرق نسميه هواء ولا يكون
فيكون له قسمة تنتهي غير هذه الاجسام الاربعة الى اربعة من قسمين احدهما مايل

الى السفل

133

الى اسفل بذاته اما متكاثف واما سيال والثانى مايل الى فوق والمحرق واما غير محرق
فنجد الاجسام البسيطة بهذه القسمة اربعة ولا يمتنع ان يكون قسمة اخرى لتوجب
عددا اخر ولا ايضا ندعى ان قسمتنا هذه هى بفصول حقيقية بل اردنا بهذا نوعا
من التعريف وتركنا الاستقصاء الى ما بعد فان لقايل ان يقول بل الاجسام
الصاعدة منها ما هى متكاثفة ومنها ما هى سيالة والاجسام النازلة منها ما هى
متكاثفة ومنها ما هى غير محرقة فان قال قايل هذا فنحن الى ان نتكلف الاستقصاء
فى هذا الموضع لحاجة فنقول ان المحرق النازل كحجارة محماة والحديد المحمى فيه الاغربيا
وذلك المحمى يحاول تصعيده لكنه لا يطاوق ثقله الا ترى انه لو جزى اجزاء صغارا لصعد
وان تكلف الزيادة فى احمائه فانه يصعد ايضا وان كان كبيرا وانه اذا ترك
وفارقته العلة المسخنة لم يبق حاميا بل يبرد ويرد ونزل مع انه يبقى جوهره والمتكاثف
الصاعد لا يلبث صاعدا اذا زال القسر عنه او فارقه المحمى بل ينزل فيكون حمى
النازل وصعود المتكاثف امرين غريبين عنهما ونحن نتكلم فى المعانى التى تصدر عن
طبايع الاشياء انفسها وكذلك اذا تاملت ساير الاقسام التى توجد لها بامور
عارضة غريبة لا فصلية ولا عوارض لازمة فليقنع بما ذكرناه فى ان نارا وارضا
وماء وهواء فنجد الارض يرسب تحت الماء والماء يطفو عليه طبعا ونجد الهواء
يميل ميلا شديدا ما دام تحت الماء واذا علاه وقف فلم يمل الى جهة ونجد النار
سواء كانت صرفة لا يكسر دخانية للارضية لا يتشف يكون صاعدة والصرفة
تشف ولهذا ما يكون الذى يلى الذبال من الشعلة كانه خلاء وهواء وهو اشد
احراقا وقوة اذ هو اقرب الى الصرافة والقوة فيفعل الشفاف ما اكثر فاذا لم
تقدر ان يفعل الشفاف فعل نورا واضاءة وكثير من الاشياء المشفة اذا زيل
عنه الاشفاف بالسحق والدق واحداث سطوح كثيرة يبطل بها الاتصال المعين
على الاشفاف ابيضت او شرقت مثل الزجاج المدقوق والماء المزبد والجمد المجروز
وان كان هذا ليس حجة على ما نقوله من امر النار بل نرجع فنقول فالنار الصرفة الدخانية
متحركة فى الهواء الى فوق ونجدها كلما كانت اكثر كانت حركتها
كان ذلك بضغطها لجو بها قسرا ما حجبها الى اسفل كان فى الاكثر الطبا

حركة وكذلك ان كانت العلة فيه اياه او دفعا وحيث الدفع ان المدفوع لا يشتد اخيرا ذا الطبيعة
يشتد اخيرا والطبيعة تشتد اخيرا ولو كانت الحركة بالضغط لما كان ارتفاع النار اشد
منه من ارتفاع الهواء في حيزه فان المضغوط لا تكون قوة حركته اقوى من قوة حركة
الضاغط مع علمك انه لا يصلح ان يكون لجسمين المختلفين بالطبع مكان واحد بالطبع فتجمع
من هذه الجملة ان الحار يميل الى فوق والبارد يميل الى اسفل وما هو ايبس اشد في
جهته امعانا فقد علمت ان ما هو ايبس من الحارين فهو اسخن ويستعلم هل الامر في جنبة
البرد كذلك ام ليس كذلك علما عن قريب وما اعجب قول من ظن ان النار في مكانها الطبيعي هادية لا تحرق وانما هي كالنار التي يكون في المركبات والماء
اللهيب فهو افراط ايبس يعلم ان الاشتداد المحرق في حرارة اللهيب لا بد ان يكون له
علة فان كانت تلك العلة هي الحركة فيجب ان يكون النار النازل بالسرعة قد يسخن واما
ان قالوا ان هناك سببا مسخنا من خارج فليدل عليه فانه لا شيء يقع عن اسخانه يبلغ تسخينه
ان يسخن جوهر النار بل النار ولا بد فيتحريكه ثم مع ذلك فان اللهيب ليس نارا صرفة
بل مركبة مع اسطقس بارد وتكشفه مرات ثم مع ذلك فقد يسمى زال النار الحاقنة
لو لا كانت غير محرقة لما اشتعلت الادخنة مستحيلة الى الرجوم والى الشهب والعلامات
الهائلة وهذه الاجسام الاربعة يستوضح من امرها انها قابلة للكون والفساد وانما الواجب
ان نبحث عن حال هذا الجسم الخامس انه هل هو كذلك او ليس

الفصل الرابع في احوال الجسم المتحرك بالاستدارة وما يجوز عليه من لحاق التغير وما لا يجوز

نقول اولا
ان الجسم الذي ليس فيه مبدأ حركة مستقيمة بالطبع فليس من شانه ان ينخرق وذلك لان
الانخراق لا يمكن ان يوجد الا بحركة من الاجزاء على استقامة او مركبة من استقامات
من جهات النافذ الخارق وبالجملة من جهات الخرق وكل جسم قابل للحركة المستقيمة قسرا
ففيه مبدأ حركة مستقيمة طبعا اذ قد عرفت ان ما لا ميل له فلا يقبل القسر البتة واذ
لو كانت الاجزاء التي تقسر يحدث ميل لها ممانع للقسر مائلة الى جهة الالتيام عن الخرق ولو
امكن لها ذلك فيكون فيها مبدأ ميل الى الالتيام وذلك على الاستقامة ضرورة
فكل جسم منخرق ففيه مبدأ ميل مستقيم وما ليس فيه مستقيم فليس قابلا للخرق فالجسم المحدد للجهات
الذي فيه مبدأ ميل مستدير فقط ليس قابل للخرق ومن هذا يعلم انه ليس رطبا ولا يابسا فان الرطب

هو الذي

وتكشفها وتكشفها

هو ... سهل ويتخرق بسرعة واليابس هو الذي يقبل ذلك ببطوء ثم نقول ان كل جسم قابل
للكون والفساد ففيه مبدا حركة مستقيمة وذلك لانه اذا حصل مكونا لم يخل اما ان يكون
في الحيز الذي يخصه بالطبع او في حيز اخر وان كان مكونه في حيز اخر فاما ان يقف فيه
بالطبع فيكون غير حيزه الطبيعي طبيعيا له وهذا محال واما ان يتحرك عنه بالطبع الى حيزه
وذلك كما علمت بميل مستقيم اذ لا يجتمع الميل الى الشي مع الميل عنه وفي كل انتقال
الى حيز ما سوى الانتقال المستقيم ميل عن ذلك الحيز وان كان تكونه في حيزه الطبيعي فلا يخلو
اما ان يصادف الحيز وفيه جسم غيره بالعدد او يصادفه ولا جسم اخر فيه غيره فان ورد
على حيزه فشغله هو بكليته او هو ومعه جسم اخر من طبيعته مكان حيزه قبل ذلك خاليا فذلك
محال وان صادفه مشغولا بجسم اخر ودفعه هو واخرجه عنه ثم استحال هو الى طبيعته يكون
حيزه ذلك مما يصار اليه ويشتغل بالحركة فيكون من الاحياز التي اليها حركة من غيره
فيكون من الاحياز التي اليها حركات مستقيمة فاما ان يكون في غاية الجهة او دون
الغاية وفي الحالين يكون محتاجا في ان يتحدد على ما علمته بجسم غير الجسم الذي يشغله وفي
حيز غيره فيكون من شان حيز هذا الجسم ان يكون حيز الشيء له بالطبع جسم من شانه
ان ينصرف عنه فيكون من شانه ان يتحرك اليه بالاستقامة هذه الاقسام
وهو ان يكون هذا الجسم بعد تكونه خارجا لحصوله تحت الاشياء على هذا الحيز الذي هو كالمحل
له الى المتكون فيكون الجسم الذي عرفته قابلا للحركة على الاستقامة وهذا مشترك له
من طبيعته بعد التكون فهذا ايضا قابل للحركة على الاستقامة واذا كانت الاقسام
هي هذه فكان بعضها محالا وبعضها يوجب مبدا حركة مستقيمة فكل جسم مكون
ففيه مبدا حركة مستقيمة وكل جسم ليس فيه مبدا حركة مستقيمة فكل جسم مكون ففيه
مبدا حركة مستقيمة وكل جسم فليس بمتكون فالجسم الذي فيه مبدا حركة مستديرة
بالطبع ليس بمتكون من جسم اخر وفي حيز جسم اخر بل هو مبدع ولذلك يحفظ الزمان
فلا يختل ولذلك لا يحتاج الى جسم يحدد جهته بل هو يحدد الجهات فلا يزول عن
حيزه ولو زال لم يكن هو المحدد بالذات للجهة ونقول ان طبيعته لا ضد لها والا لكان
لنوعيته الامر اللازم عن طبيعته ضد فان اللازم النوعي عن الضد مضاد للازم
النوعي للضد ولو لم يكن ضدا له لكان اما موافقا لا مقابلة بينهما

ليس لزومه عن احد الضدين من حيث هو ضد فانه لو كان لزومه متعلقا بخصوصية القابل انما
هو بما هو ضد لكان لا يعرض ولا يلزم للضد الاخر فاذن لا يكون تعلقه بخصوصيته فبقي ان يكون
انما يتعلق بمعنى او يلزم معنى ذلك المعنى غير المعنى بخصيصه فهو لاحق للمعنى العام واللاحق
للعام عام تخصيص العام فالنوعي المتخصص لا يجوز ان يكون لازما للضدين والحركة المستديرة
المشار اليها هي نوعية بل شخصية فلا يكون لازمة لطبيعة ولضدها فبقي ان يكون اللازمان
متقابلين ومحال ان يتقابلا كالمتضادين اذ احد الضد وعارضه لا يشترط في وجوده له
ان يكون معقولا بالقياس الى ماهية ما يعرض عن ضده ولا مشترط في وجوده ان يكون
معه ومحال ان يكون تيقابل كالعدم والملكة حتى يكون احدهما له لازما وهو الحركة
المستديرة والاخر انما يلزمه عدم هذه الحركة ولا يلزم عنه حركة اصلا التي لو لزمت
لكانت متقابلة له فيكون الاخر اذا وجد القوة المضادة للقوة الفاعلة للمستديرة حاصلة
في المادة لكانت المادة المتجسمة بها لا مبدا حركة فيه الشيء وهذا محال او يكون
مبدا حركة معنى حركة هذا الجسم الذي هو ضد الجسم المستدير قوة او صورة غير تلك القوة
المضادة للصورة التي هي مبدا المستديرة ويكون في جسم واحد مبدا سكون ومبدا تحرك
وهذا محال بل يكون الجسم البسيط انما يتقوم بصورتين وهذا كما بيناه محال فاذا لم يكن ضد بالفعل فعلا عدميا ولا مضافا والايجاب والسلب لا يليق بهذا الموضع بقي ان الفعل فعلا
مضادا او متوسطا واذا كان متوسطا موجودا كان المضاد لا محالة موجودا وكان له
مبدا فكان الضد في الطبيعة عن القوة المحركة على الاستدارة فكان ذلك لا ولى ان يكون
ضدا على انه لا واسطة بين حركة مستديرة وبين كل ما يعرض ضدا لها فقد بين هذا من قبل
فبين ان الصورة الفلكية البسيطة لا مضاد لها فبالحري ان لا يكون الفلك متكونا
عن البسيط بل هو مبدع في ذلك فانه ان كان متكونا عن جسم اخر فلا محالة ان لذلك الجسم مادة
لم يخل اما ان يكون تلك المادة قبل حدوث صورة جوهر الفلك خالية او لا يكون
لا لسنية بصورة اخرى فان كانت خالية كانت مادة بلا صورة البتة وهذا محال فان كانت
لا بسنية بصورة اخرى فلا يخلو اما ان يكون مضادة لهذه الصورة لا يجامعها وترتفع
عند وجودها فيكون للصورة الفلكية ضد وليس لها ضد او تكون تلك الصورة لا ينافي الصورة
الفلكية بل يجامعها فيكون تلك هي الصورة الفلكية المقومة لمادة الفلك وهذا امر طار

فالحق ما يتقوم مادة الفلك دونه تلك الصورة فلا يكون هذا صورة الفلك والقوة الاولى
فيه ولا يكون لها حدوثها لكونها للفلك بل استكمالا للجوهر الفلكي ثم ينظر انه هل يكون المادة
الفلكية مع تلك الصورة قابلة للحركة المستقيمة وغير ذلك او لا يكون فان لم يكن
بل كانت مع تلك الصورة لازمة لحيز التحديد غير متحرفة ولا قابلة للعوارض التي تتعلق
بالحركة المستقيمة فقد كان الفلك موجودا قبل تكونه وان لم يكن كذلك بل كان
في ذلك الوقت غير لازم لحيز التحديد وقابلا للمستقيمات لم يكن مع وجود الحركات
المستقيمة وامكانها تحدد حيز وهذا خلف وبالجملة فان الذي يتحدد به الجهات
للحركة المستقيمة لا يجوز ان لا يكون موجودا ويكون المستقيمات موجودة بل الحق ان
مادة الصورة الفلكية موقوفة على صورته فليس قبلها عنصر الى شيء قابل للضدين
لانه لا مادة هناك قابلا للصورة وبهذا حكم الاكثرون واتفقوا على انه ليس عنصر
الاجرام الكائنة الفاسدة وليس اذا اتفقا في ان السماوية ذات جسمية والارضية كذلك
كما هنا يلزم ان يكونا قد اتفقا في العنصر كما يظن بعضهم فانه ليس اذا اشترك شيئان في
معنى ما مع يجب ان يكون استعداد ذلك المعنى في كليهما واحدا والا كانت الحيوانية
يستعد في الناس للنطق فيستعد في الحمير ولكانت طبيعة اللونية تستعد في البياض لقبول ما تستعد
له في السواد وهب ان طبيعة المقدار فيهما نوع واحد ومستعد الاشياء متفقة فليس المقدار
نفسه هو الموضوع والمادة بل هناك طبيعة ومقدار فان صح ان المقدار لا تختلف
طبيعته فيهما فلم يصح ان المادتين الحاملتين للمقدار طبيعتهما واحدة في النوع وليس
اذا اشتركا في قبول المقدار يجب ان يشتركا في كل استعداد فليس اذا اتفق شيئان
في امر واجب ان يتفقا في كل امر بل الاستعداد في هذه المادة بغير هذه الصورة
ولو كان بها استعداد صورة اخرى لكان في طبيعة هذا الجسم ان يقبل الكون والفساد
الى المستقيمات وعرض ما ذكرناه من المحالات والذي يظن انه ينافي فصل هذا ان
اري اشياء يتكون لا عن اضداد وصور جوهرية يتكون عن الاعدام كالالات الصناعية
والفرسية واشياء اخرى فانه لم يعلم اولا انه ليس المراد بقولنا ان الجوهر لا يتكون من
ضده حملية الجوهر بل معناه ان الصورة الجوهرية تبطل عن هيولاها المعدة لها
بضدها ولم يعلم انا لسنا نقول هذا في كل جوهر بل انما نقول في الجواهر المتقومة

وصورة ولا كل الجواهر المركبة بهذه الصفة بل جواهر الاجسام البسيطة التي لا شيء هناك
الا مادة وصورة بسيطتين فان المادة قبل تكون الجسم البسيط عن مادته لا تخلو
اما ان يكون لا صورة فيها وهذا محال او يكون لها صورة لم تبطل فيكون اما ان الشيء
ليس بسيطا بل مركب والصورة واما ان كان لسبيلها كانت لحاجته كما قد تم بالصورة الاولى
وهذا التالي لازم عارض لا حاجة اليه في تقومه فليس هناك يكون بل استحالة او
استكمال فاما ان كانت هناك صورة فبطلت لوجود هذا فتلك الصورة هو الضد لها وليس الضد
كل ما ليس الشيء فقد يجتمع مع الشيء في المادة ما ليس هو مثل الطعم مع اللون ولا كل ما لا يجتمع
فان كثيرا مما لا يجتمع ليست بمتضادة بل انه يكون في المادة قبول لها ولا كل ما ليس ولا يجتمع
وفي المادة قبول لهما فان الصورة الانسانية والفرسية بهذه الصفة وليستا بمتضادتين
وذلك لان المادة وان كانت قابلة لهما فليس قبولا اوليا لعدة للقبول مشتركة او قوتين
متوافيتين معا بل كل واحد مما يحتاج المادة في ان يتم استعداده له الى امور يوجد له
فاذا حصل استعداد احدهما بطل استعداد الاخر بل يجب ان يكون الاستعداد لهما معا
استعدادا اوليا حتى يكون ضدا ويكون لقوة واحدة مشتركة فيضاد الواحد واحد
على ما يصح في الفلسفة الاولى وبعد هذا كله فلا يجب ان يكون خلاف العدم من خلافه والذي يدعيه
هذا المتكلف من ان في الفلك طبيعة تضاد مثل التقبيب والتقعير فقد اجيب عنه ومع ذلك
فلا كثير منع منا ان يكون لعوارض الفلك ولواحقه اضداد للاستحالة ما دامت طبيعته
موجودة كالحلاوة للعسل فان الحلاوة وان كان لها ضد فان العسل غير قابل له في ظاهر
الامر وانما كلامنا في صورته وانه لا ضد لها وانها لا تتغير فلا يتغير الا من الامور اللاحقة لها وان كان
لها اضداد كما انه لو كان طبيعة العسل بحيث لا ضد لصورته لبقيت الحلاوة فيه دائمة
لا استحالة الذي قيل لكم انما تستدلون على ان طبيعة السماء لا ضد لها لاجل حركتها ثم تقولون ان
طبيعتها النفس وان حركتها صادرة عن الاختيار وتارة تقولون ان محركها امر مباين للمادة
اصلا غير متناهي القوة فان كان محركها النفس او امر مباينا فليس محركها طبيعيا حتى ينكر
ان يكون لطبيعتها ضد فانه لا سبيل الى اثبات ذلك من حركة تصدر عن نفس او مباين امر
لا عن طبيعة فالجواب عن ذلك ان جوهر السماء صورة وطبيعته هي هذه النفس اللازمة
اما هذا الاختيار او بالطبع فانك ستعلم في العلوم الكلية ان كل اختيار فالم يلزم لم يكن اختيارا

... [illegible] ... رجه سيبطل ويكون وربما كان مبدأ ذاته تتقل ذاتي
طبيعي وقد علم ان الكيف لا اصل لها وانها فانها اذا كانت صورة مادة ولم يكن
منه يبطل بالنفس ولم يصح ان تتعرى المادة عن صورة اصلا استحال ان يكون هذه
صورة من شان المادة ان تفارقها فهذا التشنيع وهو ان مبدا هذه الحركة
نفس هو الذي يوكد ان مبدا هذه الحركة لا ضد له واما المحرك الغير المتناهي القوة
فليس هو المحرك الذي كلامنا فيه ههنا بل هو المحرك الصرف للنفس تحت مثاله الكلي
تشريف المتشوق الى التقبل به والاستكمال بالتشبه به كما ستعلمه فقد بان ان هذا
الجرم لا يقبل الكون والفساد ولا يقبل النمو والذبول والنمو قابل في طبيعته للكون
فهو غير قابل للاستحالات المودية الى تغير الطبيعة فان من الاستحالات ما هو
سبيل الى تغير الجوهر مثل تسخن الماء فانه لا يزال يشتد حتى يفقد الماء صورته واذ قد عرفنا
هذا الجسم وانه غير مكون فقد ظهر انه غير فاسد اذ ظهر ان صورته موقوفة على مادته
على انا نقول الكل فاسد مكون جسماني فاسد فلا يجوز ان يكون شي جسماني مكون فلا يفسد
البتة وشي جسماني يفسد صورته عن مادته ثم لا يتكون البتة وذلك لان المادة
الموصوفة بالصورة لا يخلو اما ان يجب مقارنتها لتلك الصورة او لا يجب فان لم يجب
كانت المادة باعتبار طباعها جائزا عليها ان توجد لها الصورة وان لا توجد فان
وجدت لها الصورة ليس يجب لطباعها ان يكون له لا محالة ولا ايضا يمتنع فهي ممكن في
طباعها ان توجد لها الصورة فان لا توجد لها فلننظر الان انه هل يكون في قوتها ان يكون
لها هذه الصورة دايما ام لا فنقول ان كان يمكن ذلك فلا يخلو اما ان يمكن لا كون هذه
الصورة لها دايما او لا يمكن فان كان في قوتها ان يكون لها الصورة دايما وليس في
قوتها ان لا يكون لها الصورة دايما بل يكون قوتها على عدم الصورة محدودة
وجب ان يكون ما يتعدى ذلك الحد يجب فيه وجود الصورة ويمتنع لا وجوده
في المادة والاحوال تلك بعينها وهذا محال بخلاف الوضع وقد بقي انها ان كانت
يقوى على وجود الصورة لها دايما فيقوى ايضا على عدم الصورة لها دايما وما يقوى
عليه الشي فانه اذا فرض موجودا امكن ان يعرض عنه كذب واما المحال فلا يعرض لكن
فرض هذا الممكن الوجود يعرض عنه المحال على ما بيناه فلنفرض ان ما يقوى عليه يكون

النقل به

وهو وجود الصورة دايما وهو مع ذلك يقوى على عدم الصورة دايما فلا يستحيل ان يحلو ان
ما يقوى عليه وهنا ما فان استحال ان يكون ما يقوى عليه لم يكن ما يقوى عليه مقويا عليه
انما يكون مقويا عليه فرض مقابله موجودا فان كان كون مقابله موجودا يمنع القوة عليه
فلا قوة عليه البتة لكنه يستحيل بعد فرض القوة الاولى بالفعل ان يفرض القوة الثانية
بالفعل الا لكانت الصورة في زمان غير متناه موجودة ولا موجودة معا واذا كان
هذا محالا فالوضع ليس بكذب غير محال بل هو محال فمحال ان يكون المادة يقوى على ان يكون
لها صورة زمانا بلا نهاية وهى مع ذلك يقوى على ان لا يكون لها تلك الصورة فبين
انه ولا مادة من المواد يقوى على حفظ صورة لها امكان عدم زمانا بلا نهاية وهذا
يبين انه لا يقوى على ان يعدم لها صورة زمانا بلا نهاية فليس شيء مما ليس لا يتكون البتة ولا شيء
مما يتكون لا يفسد البتة وليس لقائل ان يقول انه انما عرض المحال لانك فرضت للمقابل
وجودا مع المقابل له انما عرض المحال لانه ذهب فرض المقابل موجودا مع المقابل
حين فرضنا المشكوك فيه موجودا التبين لنا الخلف

الفصل الثاني في ضوء الكواكب وضوء القمر

ان هذا الجسم السماوي يدل الحس على انه يتضمن اجراما مخالفة له في النسبة الى الرؤية
فان عامته مشف ينفذ فيه البصر وفيه اجسام مرئية لذاتها مضيئة كالشمس والقمر و
الكواكب وبعضها في الترتيب فوق بعض اذ قد نراها بعضها يكسف بعضا اذا كان بعضها
يكسف بعضا لاختلاف المنظر على ما يشهد به صناعة الرصد وبعضها لا يقبل ذلك وتجد طائفة
من هذه الكواكب مع الحركة التي يجمعها وسعى محفوظا لبعضها عند بعض وطائفة يخالف
في ذلك ونجدها يتحرك من المشرق الى المغرب ثم يتحرك ايضا من المغرب الى
المشرق وذلك مما لا يتحقق الا على وجوه يستفيد في صناعة بعد هذه الصناعة فيتحقق
من هذا ان هناك حركات مختلفة فيبين بهذا الاعتبار ان الكواكب اجرام غير الافلاك
التي تحملها ثم يعلم انها لا محالة من جنس الجوهر الذي لا يتكون بل من جنس الجوهر المبدع
اذ قد قلنا ان المكونات ما حالها واتضح من ذلك ان المكونات لا تتخلل الاجسام
... تحللا كالشيء الغريب فيكون لا محالة بسيطة اذ المركبات متكونة فيكون
... على ما نرى بالحقيقة والقمر من جملة هذه الاجرام له لون غير النور
... القطع عنه النور الذي يوجب للشمس في اول الامر ان سيدا ... وقوعه عليه

من الشمس

ممن الشمس حتى انه يتقدر ويتسمت بحسب ما يوجبه وضعه من الشمس قربا وبعدا ثم لتحقيق القائل
ذلك الحدس واذا توسطت الارض بينهما كسف واما سائر الكواكب فكثير اما يظن
انها يقتبس النور من الشمس وانا احسب انها مضيئة بانفسها والا لتبدل تشكل الضوء
المقتبس فيها بحسب الاوضاع وخصوصا في الزهرة وعطارد اللهم الا ان يحيل
ذلك الضوء نافذا فيها فان كانت ذات لون لم ينفذ فيما ارى في كليتها على السواء
بل اقام على الوجه الذي يلي الشمس وان لم يكن لها لون كانت مشفة لا تضيء كليتها
بل من حيث ينعكس عنها وهذا الراي مني لكاد يقارب اليقين واما القمر فلا يشك
في ان ضوءه ونوره مقتبسان من الشمس وانه في جوهره ذو لون الى القتمة المشبهة
سوادا واما هو فان كانت تلك القتمة ذات نور ايضا فليس نورها بذلك النور الذي
يحس به من بعيد ويشبه ان يكون جوهره بحيث اذا وقع عليه ضوء الشمس نفذ في جهة استقرار
سائر سطحه استضاءة ما وان كان ليس بذلك التبليغ فذلك الشيء به لونه عند
الكسوف لونه وهو بعد بلال فان ما وراء المستقبل منه اعني ما يصل اليه ضوء الشمس يكون
اكثر اضاءة منه اذا كان كاسفا وقد توصل بعض الناس من ثبوت اللون لبعض
الاجرام السماوية اذ سلمنا انها مبصرة ان اوجب من ذلك ان يكون ملموسة
زور د قياس الشيء القياسات التعليمية وما ابعد هذا فقال ان الشيئين يقولان انه
لا يبصر الا وهو ملموس ولا ينعكس فقوة اللمس اقدم من قوة البصر لكن نسبة قوة البصر الى
المبصرات كنسبة قوة اللمس الى الملموسات فاذا بدلنا يكون نسبة الملموس الى المبصر
كنسبة اللمس الى البصر لكن اللمس اقدم وجودا في كل شيء من البصر فالملموس اقدم
من المبصر وكما انه لا يكون الشيء ذا بصر الا اذا كان ذا لمس فكذلك لا يكون مبصرا
الا وهو ملموس فالذي نقول في جواب هذه المغالطة المفتعلة التي لا شك ان صاحبها
كان يقف على انه يتكلفها متعسفا انه لو كان بين انه اذا كانت اشياء متناسبة فاذا
بدلت تكون متناسبة لم يحتج الى ان يقام عليه برهان وقد احتيج فان كان اذا اقيم او الكان صح
عليه البرهان على جنس منه قام على النظائر من الامور الداخلة في جنس اخر لكان
لما اقيم عليه البرهان في الهندسة اغنى عن ان يقام عليه البرهان في العدد ودونه انك
بل احتيج الى استئناف برهان عليه في صناعة العدد فكذلك اذا اقيم عليه البرهان

في الهندسة والعدد ولم يقم عليه في الاشياء الطبيعية لم يلزم قبوله وبعد ذلك قال ان الابدال النسبة
انما يكون في الاشياء التي يكون من جنس واحد يكون النسبة فيها محفوظة في حالتي الاصل
والابدال ويكون النسبة في معنى واحد بعينه محصلا والنسبة حقيقية معقولة مشترك فيها
مثال ذلك انه لما علم ان لكل مقدار النسبة النسبة التي تحدود في خامسة كتاب الاسطقسات
لاوقليدس ولكل عدد الى كل عدد النسبة النسبة التي هي محدودة في سابعة كتاب الاسطقسات
لاوقليدس وعلم انه كما ان للاول عند الثاني نسبة وللثالث عند الرابع نسبة فلذلك
لا شك ان للاول عند الثالث نسبة من ذلك الجنس وكذلك للثاني عند الرابع نسبة
من ذلك الجنس ثم بعد ذلك وقع الاشتغال بتكلف ان يبين ان هذه النسبة متوالية
لتلك النسبة لاجل انها لكن في الامور الطبيعية ليس يجب ان يكون فيما بينها النسبة المعتبرة
في المقادير والاعداد من حيث هي طبيعة لا من حيث هي مقادير او معدودة فان
كان لبعضها الى بعض نسبة ما فليس يجب ان يكون تلك النسبة محفوظة في جميع الطبيعيات
في الجنس فضلا عن النوع فنسبة البصر الى المبصر هي ان قوة تدرك اللون الذي فيه
وليست هذه النسبة بنسبة اللمس الى الملموس مع النوع في الجنس من حيث انهما مدركتان
ادراكا حسيا ثم ليست هذه النسبة موجودة بين البصر واللمس لا جنسيا ولا نوعيا من هناك
نسبة اخرى لان [illegible] بينهما هي نسبة وجودهما في الحيوان واحدهما قبل وليست هذه
النسبة مما يوجد بين المبصر والملموس على النحو الذي ينفع هذا المتشكك لانه ان كلفنا
ان نجعل النسبة من جنس واحد وهو النسبة الى الحيوان بانه للحيوان كان الابدال فيه
ان وجود الملموس للحيوان يتقدم على وجود المبصر له اذ يجوز ان لا يبصر الحيوان شيئا
مع جواز ان يلمس ولا ينعكس وهذا مسلم لا ينفع في ان ما من طباعه ان يلمس مطلقا قبل
ما من طباعه ان يبصر وان احتال فلم يثبت واحدا واحد النسبة مطلقة بل زاد فقال
ان وجود البصر قبل وجود اللمس لانه في الحيوان له اولا وجودهما الا في الحيوان
فيكون ذلك اقدم من هذا مطلقا ويكون انما ذكر الحيوان لا لان يكون معتبرا
في المحمول بل ماخوذا وسطا حتى يكون النسبة بين البصر والمبصر مشاكلة للنسبة بين البصر
[illegible] مثلا ذلك لكن لم يكن من جنس النسبة المبدلة التي لو كان من جنسها
[illegible] الابدال فيها ما لم يبرهن على ان من الناس من لا يسلم ذلك اذ يرى ان في بعض

الاجسام

الاجسام البخارية والمس وهو الفلك وانه انما يتقدم اللمس الالصاق في الحيوان المركب
وصاحب هذا الاعتراض يميل الى هذا الرأي ميلا ظاهرا ولنعود الى ما كنا فيه فنقول
واما المحو الذي في وجه القمر فهو مما بالحري ان يقع فيه اشكال ووضع الظنون التي
يمكن ان يرى فيه هي انه لا يخلو اما ان يكون ذلك في جوهره او خارجا عن جوهره
فان كان في جوهره فلا يخلو اما ان يكون ذلك في جوهره او خارجا عن جوهره فان كان
في جوهره فلا يخلو اما ان يكون امتناعه عن قبول الضوء قابيا عليه هو بسبب انه مشف او بسبب هو لا انه منتقف
128 ولكنه انما لا يقبله لانه غير مستعد لذلك بسبب خشونته المقابلة للصقالة او ظلمة او
كيفية اخرى مانعة لقبول النور لها في جوهره واما ان عرض له خارجا فان لم يكن في
جوهره لم يخل اما ان يكون بسبب ستر ساتر اياه عن البصر او بسبب تشكل يعرض له كما يعرض
للمرئي من وقوع اشباح اشياء فيه اذا رؤيت تلك الاشياء فيه لم ير مسايرا به وان كان
بسبب ستره اياه عن البصر لم يخل اما ان يكون الساتر شيئا من الاجسام الموجودة تحت
الاجرام السماوية في حيز العناصر او من الاجسام السماوية فهكذا وان يكون هذه الاقسام
هي التي يصلح ان يكون ظنوننا في هذا الامر وان كان كل قسم رايا راه فريق فالاقسام
المنسوبة من كون ذلك شيئا في جوهره يفسد كلها بما قد منا القول فيه من ان الاجسام
السماوية لا تركيب فيها وان كل جرم منها بسيط متفق الطباع على ان احواله التي
يمكن ان يكون له في جوهره والقسم المنسوب الى انطباع الاشياء فيه وما قيل ان البحار
والجبال تتصور فيه فيبطل بان الاشباح لا تحفظ في المرائي هياتها مع حركة المرائي طولا
وعرضا ومع اختلاف مقامات الناظرين والخيال الذي في القمر محفوظ
وعلى ان المرائي التي يصلح لان ترى مضيئة ينعكس عنها الضوء لا تصلح للتخييل ولا يجتمعان
فيه فان من ينعكس عنه الضوء الى البصر لا يؤدي الخيال لا ينعكس عنه الضوء الى البصر
والقسم المنسوب الى ستر ساتر واقف تحت فلك القمر بعيد لما يجب من ذلك من
حصول اختلاف المنظر ولزوم ان يكون الساتر تارة يرى وتارة غير ساتر وان يكون
الموضع الذي يستره من جرم القمر مختلفا بسبب اختلاف مقامات الناظرين وان كان
من جوهر البخار والدخان كما يظن لم يحفظ على الدوام صورة واحدة لا محالة بقي
القسم الاخير وهو ان السبب في ذلك قيام اجسام من جوهر الاجسام السماوية قريبة الماهان

جدا من القمر في طبيعتها ان تحفظ حركتها وضعا واحدا من القمر فيما بينه وبين المركز والثاني من الصغر
بحيث لا ترى كل واحد منها بل ترى جملتها على نحو مخصوص من اشكال المجتمع لها وانما اما ان يكون
عديمة الضوء او يكون اضعف نيرا ما من القمر فيرى بالقياس اليه في حال اضاءته
مظلمة غير مضيئة والعجب ممن ظن ان ذلك انسحاق وانفعال عرض للقمر من مماسته للنار ولم
يعلم ان جرم القمر لا يماس النار البتة وانه في فلك تدويره في فلك حامل وبين
حامله وبين حيز العناصر بعد يعتد به وان قطعا من سطوح كرته الذي تحرك بخلاف
حركة حامله هو الذي يلي النار وهو الذي حركته تشبه الكل وانه لو كان حامل تدويره
الخارج المركز مماسا للنار لكانت النار والهواء الاعلى يتبعه في الحركة لكن ليس كذلك
بل انما يتبع حركة موافقة لحركة الكل والدليل على ذلك حركات الشهب الثاقبة ذوات
الذوائب التي علمتها من احوال الآثار انها في الهواء الاعلى وانها تتحرك بحركة ذلك الهواء
الى المغرب بسبب تلك الحركة للهواء بذاتها ولا للنار اذ لهما مبدأ حركة مستقيمة فذلك
لهما بالعرض على ما علمت فيكون الجسم السماوي الذي يماس الهواء الاعلى حركته تلك الحركة
فلا يكون حامل تدوير القمر وجرمه هو ذلك المماس بل يكون ذلك الجرم الاخير حجابا
ثخينا بين النار وبين القمر وعلى ان ذلك الجرم مصون عن ان يسحقه ساحق وان يمحق
صقالته ماحق ولو كانت النار هي السبب فيه لكان مرور الدهر الطويل مما يزيد فيه ولو ادى
آخر الامر الى انمحاق القمر على التمام وهذا مما يكذبه الارصاد المتوالية والثبت ان
ذلك الانسحاق لا يكون شيئا عرض ابتداء في زمان بل ما دام القمر فيجب ان يكون من جملة
ما يعلم وقد حسب بعض من ادرك زماننا ممن شاخ في الفلسفة العامية الموجودة في اقطار
بغداد ان هذا السواد هو قادح من السواد الذي يكون في القمر من الجانب الذي
لا يلي الشمس فلا يستضيء بها ولم يشعر هذا الغافل انه لو كان كذلك ذلك الخيال مما لا ينقطع
ويتفرق في صفحة القمر بل يكون قليله عند المركز ثم لا يزال يتدرج الى البياض ولم يعلم
ان ذلك مما يكون في اوائل الاستهلال وحيث ذلك الجانب منه كونه عند تبدر
القمر ونحن نرى القمر اذا اخذ يتزيد في تحدبه فان تلك الثلم من الظلمة مع صورة المحو فيه يكون
[illegible] يكون الظهور تشكل المحو وتشكل الضوء على نسبة محفوظة الى التبدر ولم يعلم ان السواد
[illegible] ينصف من جانب الجسم الاسود الى جانب له آخر بل ظن انه يخرج وجها [illegible]

قوله هذا

قوله هذا واقول على سبيل الظن انه يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق منه
لونا بحسب ذلك اللون يختلف ايضا الضوء المحسوس لها فيوخذ اشراف بعضها الى
الحمرة وبعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكون الا في
جرم له خاصية لون فان النار انما تشرق دخانه وهو في جوهره ذا لون ما ويختلف
المرئي من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالطه النور الناري وليس هذا شيئا اجزم به
جزما فقد تكلمنا في جواهر الكواكب ومخالفتها للافلاك في لونها فبالحري بنا ان 139
نتكلم في حركاتها التي تخصها **الفصل السادس في حركات الكواكب** الظنون المظنونة
في هذا المعنى بعد القول بان في الاجرام السماوية حركة نقلية ظن من يرى ان الجرم
الفلكي ساكن وان الحركة للكواكب خارقة متدحرجة او غير متدحرجة وظن من يرى ان
الجرم الفلكي متحرك والكواكب متحركة خلاف حركة الجرم خارقة له وظن من يرى
ان الكواكب مغروزة في الجرم الفلكي لا تخرق البتة بل انما تتحرك بحركتها على انه لا حركة
في الاجرام السماوية الا الحركة التي جعلناها الوضعية ولا انتقالية بمكان البتة واصحاب
هذا الراي ايضا قد تشعبوا شعبا فمنهم من زعم ان الكوكب مع ان ذلك هو المبدا
الاول لفيضان قوة التحريك عنه كالقلب مثلا او الدماغ في الحيوان مع سكونه
ومنهم من راى مبدا الحركة في جرم السماء اذ كان هو المتحرك بنفسه بالذات ومنهم
من راى ان لبعض الاجرام السماوية تنبعث قوى حركاتها عن كواكبها وهي التي يكون
الحركة الملتئمة لها انما يلتئم من عدة اكر وكوكب واحد مثل اكر الكواكب التي يسمونها
المتحيرة وان لبعض الاجسام السماوية بخلاف ذلك وهي التي يكون الحركة الملتئمة
لها انما يلتئم من كرة واحدة وكواكب عدة مثل كرة الكواكب التي يسمونها الثابتة
على اني لم يتبين لي بيانا واضحا ان الكواكب الثابتة في كرة واحدة او في اكر
منطبق بعضها على بعض الا باقناعات وعسى ان يكون ذلك واضحا لغيري وهؤلاء الذين
جعلوا الكواكب غير مفارقة لمواضعها فهؤلاء مع ذلك فيما ظنونا فمنهم من قال
انها لا حظ لها في الحركة اصلا ومنهم من قال لها حظا في الحركة الا ان الجسم الذي
يتحرك هي فيه الحركة التي لها يتحرك هو ايضا مثل حركتها فيعرض ان لا يفارق مكانها
مثل السابح في الماء اذا سبح مواجها سمت مسيل الماء فيخال له ان يكون ساكنا يعرض منه

ان يسبقه السيل ويقف هو في موضعه وله ان يفعل خلاف هذا فان كان هذا التوقف
منه سكونا فالحالة التي هو عليها محاذاته للسيلان حركة مع انه لا يخرق الماء ولا يفارق ما
يلقاه منه وكذلك حال الكواكب واما نحن فقد فرغنا عن ابانة امتناع انخراق الاجرام السماوية
فيكفينا ان نتكلف امرا ليس بذلك المتقدم المسلم وهو انه ان تحرك بحركته اما ان يكون تحركه
على الاستمرار وان نقول ان القول بالدحرجة يكذبه ثبات محو القمر الى حيث يبعد القول بانه
ليس في وجه القمر ذلك المحو بل انما هو لاجل ساتر وان القول بالاستمرار ردي يؤدي
الى انه لو كان الاستمرار لاعطت الطبيعة الات كانه قد صح ان هذه الحركة لا يكون الا بالات
وصح ان كل حركة يحتاج ان يعطى له الة فيجب ان تكون الطبيعة اعطت لهذه الحركة
ايضا الات او نقول انه لو كانت الشمس انما تتحرك لكان يجب ان يكون سرعتها
وبطوءها بقدر كبر مدارها وصغرها فيصير ذلك علة كانه لا يمكن ان يكون لكل كوكب انما
رتب في دائرة يليق بسرعته وبطوئه يتوافى معا من غير ان كان ذلك علة السرعة والبطوء
كانه لا يمكن ان يكون السرعة والبطوء لعلة اخرى ثم يجعل مركز كل كوكب في مدار يليق بسرعته
او يتفق ذلك من غير ان يكون علة فنحن لا نحتاج ان نقول شيئا من هذا الجنس فانه كله
ضعيف او هو غاية في القوة الا انا لم نفهم وجه كونه قويا ولا علمونا تشمرا الا بانه
ذلك ابانة نعتقد بها بل يكفينا ان نقول ان جرم السماء لا ينخرق ولا ينبغي ان يعتقد
ايضا ان الكواكب نفسه يجب ان يدور على نفسه لما عرف من احوال الاجرام السماوية
واما ان للكواكب او للافلاك حركة مخالفة للحركة الكلية وان ذلك كيف يلتئم وكيف
يمكن فيجب ان يؤخر الامر فيه الى ان يقتبس من الصناعة المنسوبة الى المجسطي صورة هذه
الحركات ثم نذكر ونوضح ان ذلك كيف يمكن مع منع الخرق وان الميول التي يظن
انها تتحرك عليها الكرات ثم ينعطف راجعة من غير تمام الدور وكيف يمكن وان الذي
يرى من حركة الكواكب حتى يكون تارة بطيئة الحركة لا التي بسبب الرجوع والاستقامة
والاقامة وبسبب الاوج والحضيض من الخارج المركز بل الذي ينسب الى مركز فلك التدوير
فانه ليس يقطع من الدائرة الحاملة في ازمنة سواء قسيا سواء بل انما يقطع ذلك ما يقاس
الى دائرة اخرى ومركز اخر اما للقمر فالدائرة المائلة ومركز الارض واما للاخرى
بالفلك المسمى المعدل للمسير ومركزه الذي هو غير مركز الحامل والارض كيف هو وبتين

ان يطلع

ان جميع ذلك بالعرض لا بالذات اذ لا يجوز ان يختلف تحريك قوة بسيطة جسما بسيطا
في حد واحد تغاية واحدة مختلف الا الذي اذا اوجبت الطبيعة اختلافا فيه استمر على
اختلافه مستندا فيه بالطبيعة كما يختلف الاجسام البسيطة المستقيمة الحركة حتى يكون في الابتداء ابطا
الطا وفي اخرها اسرع فذلك اول شيء ليس في حد واحد بل في حدود مختلفة وتلك الطبيعة
لا تعود وهذا التنبيه على ان تلك الطبيعة اسبابا عرفتها ولا يمكن ان يكون موجودة في الاجرام
السماوية وما حرت العادة ان يتكلم فيه في مثل هذا الموضع انه لم صار النيران ۱۲۵
اقل افلاكا من سائر الكواكب اكثر افلاكا ولم كانت كرة الكواكب الثابتة كثيرة
الكواكب وكرة غيرها واحدة الكواكب فيقولون في الاول ان الاشرف والافضل
لا يحتاج في تتميم فعله الى الات وان احتاج احتاج الى الاقل وفي الثاني
ان الطبيعة عدلت فجعلت حيث الحركة واحدة اجساما كثيرة وحيث الحركات كثيرة
جسما واحدا لئلا يجتمع مؤنة حركات كثيرة مع مؤنة نقل اجسام كثيرة وهذا الجواب
كالمتفلسف وثانيهما اضعف كثيرا بل هو ردي جدا فان هذا انما يكون حيث يكون
الحمل او الحركة متعبا وهنالك الحركة كما يتضح لك بعد لذيذة مرحية جدا والمحمول لا ثقل
له ولا خفة ولا ميل بوجه من الوجوه ولا ممانعة للتحريك فلو اجتمعت حركات كثيرة واجسام
كثيرة منقولة ما كان يعرض هناك مؤنة وثقل وتعب لا يعرض مع التخفيف بتوحيد
احدهما هذا هو الذي يلوح لي ويشبه ان يكون عند غيري فيه بيان لا يلزمه ما قلته وعلى
ان القمر قد بان من امره في البحث المستقصى الذي حاوله بطلميوس انه اكثر افلاكا من كثير
من الخمسة ويجب ان يعلم ان وجود كل واحد من الافلاك والكواكب على ما هي
عليه من القلة والكثرة والوضع والمجاورة والصغر والكبر هو على ما ينبغي في نظام
الكل ولا يجوز غيره الا ان القوة البشرية قاصرة عن ادراك جميع ذلك وانما
يدرك من غايات ذلك وهنا فيه امور اليسيرة مثل الحكمة في الميل والاوج
والحضيض واحوال القمر عند الشمس في الميل وغير ذلك مما نذكره في مواضع اخرى وقد حق
علينا الان ان نتكلم في اوضاع العناصر تحت السماء **الفصل السابع في حشو الجسم
السماوي وما قاله الناس في احوال الارض وسائر العناصر** فنقول ان الجرم المتحرك ما حوله حركة
حركة وضعية يلزم ضرورة ان يكون فيه اختلاف حال عند الحركة فان ثبات الاحوا

كلها مدافع للحركة مقابلها واذ هذه الحركة لا يتعلق بالكيف والكم وغير ذلك بل يتقوم
له تعلق الامكان او جهات والمكان والجهات لا يكون لجسم منفرد وحده اما المكان
فلا بد في وجوده من الجسم الذي المكان نهايته واما الجهات فلا بد من ان يكون
معينة الى حد ودكا بينا فانه اما في خلاء او في ملاء والخلا مستحيل فالملا واجب
ثم هذا الجسم هو المحدد لجهات الحركات المستقيمة وسنبين فصل بيان بعد ان مثل هذا
الجسم لا يوجد خارجا عنه جسم متحرك بالاستقامة ولا جسم اخر الا محيطا به ومن حكمه فيكون
لا محالة فيه مبدا حركة مستديرة ويكون من جنس هذا الجسم ويكون من الطبيعة التي الكلام
فيها فاذا كان كذلك لم يكن هذا الجسم في نسبة المتبدلة في الحركة مقصودا بالقياس الى جسم
خارج عنه فبقي ان يكون الى جسم داخل فيه وينبغي ان يكون ذلك الجسم ساكنا يتحرك
هذا عليه حتى يصح اختلاف نسبته اليه فانه ان كان متحركا جاز ان يختلف النسبة اليه
مع سكون من الجسم الاخر واما الساكن فلا يختلف النسبة اليه الا للمتحرك فالنسبة المحتاج
اليها حتى يصح ان يكون نسبها للمتحرك اختلاف نسبة خاصة هي النسبة الى الساكن فلهذا
ينبغي ان يكون دور هذه الاجرام على جسم في الحشو ساكن بالطبع لكنا بينا انه من
المستحيل ان يكون جسم لا مبدا حركة فيه وهذا الجسم الذي كلامنا فيه يجب ان يكون ساكنا
وكيف يتميز ذلك فنقول ان كون الجسم ساكنا لا بالطبع كونه وفيه مبدا حركة يعني انه لو
فارق مكانه الطبيعي اما بكليته او باجزائه يحرك بالطبع لكن الكلية فرض بل وجد ساكنا
وبالطبع اذ لو كان امرا قسريا لم يكن عليه في الامر الذي او مانا اليه اعتماد فيجب
لا محالة ان يكون في موضعه الطبيعي ويكون من شان اجزائه ان يتحرك اليه
لو فارقت وهذا هو الارض لا محالة وليس يجوز ان يكون حاشي الجرم المتحرك
بالاستدارة حشوا ما اليها بحيث يتشابه منه ما يماس الحركة السريعة وما بعد عنها فانه
لو كان مثلا جوهرا واحدا لتخلخل منه ما يماس الحركة وتحلل وسخن ولطف على طول الايام
واستحال جوهره عن المشابهة كما يعرض من افعالنا لو اكببنا على جزء من الاجسام التي قبلها
تستحق او حك او نجنس وخضخضه ولم يزل نفعل ذلك حتى يسخن ثم لم يزل يدوم عليه
الى ان يستحيل نارا فليت ما يعرض له اكثر من الذي في مقدورنا فالكان الجسم
الموجود هناك في طبعه الاول من جنس الذي في الوسط فيلزم ان لا يكون

ثابتة على جنسه وجوهره ولا يجوز ان يكون وقت من الاوقات هو الوقت الاول الذي
استحال فيه الى جنس وجوهر اخر نارى لان كل وقت تفرضه وتحدده وقد تقدم
عليه في قدرة الله تعالى زمان طويل فيلزم من ذلك ان يكون دايما الا على
جنسه المتوسط وجوهره فيكون كانه منه الكائن من جنسه وجوهره لم يكن البتة
من جنسه وجوهره وهذا محال فلا يصح ان يقال انه كان من جنسه واستحال عنه
١٤٨
بل يلزم ضرورة ان يكون ذلك الجرم المماس ليس من جنس الارض ولا من جوهره
بل يجب ان يكون ذلك الجرم نارا حيث كان ولا يجوز في موضع اخر في المواضع
الداخلة في الافلاك اسطقس النار فيعرض ان يكون الاسطقس النارى اكبر في القدر الذي
هي العناصر بمعادلته اذ اسطقس النار انما يكون اسطقس النار اذا كان هو نفسه وحده معادلا
للعنصر عنصر في القوة فان زاد عليه نار اخرى كان فوق المعادلة والذي هو
فوق المعادلة هو غير معادل وغير المعادل اما بالضعف والنقصان فتستحيل واما
بالزيادة والفضل فيحيل واحدا من المعادلة التي يلزم من تقريرها ان يكون
للنار هو بالزيادة فيكون ساير العناصر مستدامة منه بالاحالة وليس كذلك فان
الحشو لخفيف والجرم الدايم السكون بالجرى ان يكون على دوام طباعه لكن وان يكون
مستحفظا لكماله ذلك به دوام سكونه والمتبدل بمرافقة جرم اخر دايم الحركة بالجرى
ان يكون واحد الطباعة لكن وان يكون مستحفظا لكماله ذلك به دوام حركته وبالجرى
ان يكون تالى كل واحد منها جرم يقاربه في الطبيعة وليس هو فيكون النار متلو الى
الوسط بالهواء والارض متلوا الى فوق بالماء وان يكون صورة الهواء بحيث يفيض
عنها بعض الكيفيات متشابهة للنار وبعضها غير متشابهة حتى لا يكون الصورة الهوائية
هي هي النارية ولهذا ما كان الهواء حارا رطبا وان يكون حالة الماء عند الارض
كذلك ولهذا ما كان الماء باردا رطبا وان يكون المتجاوران متشابهين في
كيفية وان يكون الاضداد متباعدة في المكان فهذا هو الوصف المحكم وعليه الوجود
لكن الناس قد اختلفوا فيه ايضا وخالفوا الحق في هذا امر الحشو وخصوصا في امر الارض
من جملتها فان الارض اختلف في عددها وفي شكلها وفي حركتها وفي سكونها وفي
موضعها فطبقة انتهت من القدماء الذاهبين الى القول بالاضداد وبان الضدين ضد الذي

للكل والواقفين من ذلك سلم حبيبه القول بالخير والشر والنور والظلمة واقرلوا انه تمجيد المنار وتعظيم
شانها واهلوها للتقديس والتسبيح وكل ذلك لنورها واضاءتها ودرا وان الارض
مظلمة لا تستضي باطنها بالفعل ولا بالقوة فاهلوها للتحقير والذم ثم رادوا ان الوحدة
والثبات والتوسط من المعاني الواقعة في حيز الخير والفضيلة واضدادها من المعاني
الواقعة في حيز الشر والرذيلة فجعلوا النار موصوفة بالوحدة وبالسكون وبالتوسط
في المكان وجعلوا الارض موصوفة بالكثرة والحركة والوقوع في الطرف وقالوا ان
في العالم ارضين كثيرة وانها هي التي تتوسط بين الصانا وبين النيرين فيكسفها ولم نسمر
لا بالحق وهو لا يفيد تكلفوا اما لا يستقيم لهم وكيف السبيل الى ان يوجد في النار كل ما وقع
في حيز الخير وفي الارض كل ما وقع في حيز الشر وحتى يمكن هذا فان النار مفرطة الكيفية
مفسدة والارض معتدلة لا تفسد والنار اسرع حركة في المكان الغريب من الارض
واقبل للعدم او التفرق فلا يظهر للحس والارض الطاهرة حركة واثبت وجودا في الحيز
الغريب ثم حيز الارض حيز الحيوة وحيز النشو للنبات والحيوان وحيز النار مضاد
لذلك ولا يبعد ان يجد للارض من الاوصاف المحمودة عدد ما يجده للنار وهب ان الحس البصري
يثني على النار فليسمع ما يقوله الحس اللمسي وليس الاستحسان اشرف من الاستنفاع كما انه ليس الحس الغير
النافع افضل من النافع الغير الحس ارغب بالحس المنظري على انه لا القول الذي قالوه
ولا الجواب الذي اجبنا به من جنس الكلام البرهاني لكن الاصول يوجب علينا ان نعتقد ان
الارض واحدة الى ان نوضح ذلك فنقول ان الارضين كلها صورة الطبيعية واحدة وقد علم
من قبيل ان الاشياء التي صورتها واحدة فان الحيز الطبيعي لها واحد بحيث يجوز ان يجتمع كلها
فيه وعلما على وجه بالغ في التحقيق واليقين فيعلم في ذلك ان الارضين الاخرى لا تثبت
في مواضع اخرى بالطبع ولا عائق لها عن الحيز الطبيعي فنقول ايضا ان الارض الحاصلة في
مكانها الطبيعي لا تتحرك بالاستقامة لما علم قبل ولا تتحرك بالطبع على الاستدارة اذ الارض
تنافي طبيعتها مبدا الحركة مستقيمة وقد بينا انه ولا جسم واحد يجتمع فيه مبدا الحركتين الاستقامة
والاستدارة والعجب ممن قال ان الارض دائمة الهبوط فما بال المدرة تلقيها والحجر
يرمي كلما كان اثقل واسرع حركة ان تحرك فما ظنك بكلية الارض على انا قد فرغنا من ابطال
الجهات التي اليها الحركة بالطبع فاما القائلون انها تتحرك على الاستدارة والافلاك ساكن

صورتها الطبيعية صح
التحقيق صح

والاخص

وان الشمس والكواكب تشرق وتغرب بسبب اختلاف محاذيات اجزاء الارض المتحركة
اياها وهي ساكنة واما هي في انفسها فلا تشرق ولا تغرب فيفسد قولهم بما قلناه من سكون
الارض وبان المدرة تقع على الارض على عمود هو مسقطها ومحاذاه ولو كان ما قالوه
حقا لوجب في المدرة ان لا تنزل على عمود ونشأ قول التتمة بل ان كان ولا بد فيجب
فينزل منحرفا ولو كانت الارض تتحرك هذه الحركة السريعة لكانت المدرة تتأخر عن
المحاذاة ولما كان بعد مسقط السهم المرمي الى المغرب من الرامي كبعد مسقط السهم المرمي الى
المشرق من الرامي واما ما قاله الفرقة المذكورة في امر توسط النار دون الارض فنعم
ما اجابهم عنه المعلم الاول اذ قال هذا باطل لان النار متقدمة بالشرف ولهب الشرف
يقتضي التوسط وهب انه قد لزم من ذلك ان النار في التوسط ليس انما يلزم الوسط
الشبه في دار الوسط المقداري فلا فرية له انما المزية للوسط في الترتيب فالنار
نائلة للتوسط في الترتيب فان مرتبتها في اوسط مراتب الاجسام ومرتبة الارض
في اخر الترتيب فهذا يعطيكم مرادكم من التقابل بما عليه الوجود حتى يعطيكم الفضل بتوسط النار
ولا تحوجوا لذلك الى مخالفة الكل واما القائلون بسكون الارض فقد اختلفوا في
سببه فقائل انها في خلاف جهة مستقرها غير متناهية فلا مهبط لها وقائل انها مجوفة محمولة
على ما تحت ثقلها وقائل انها طبلية الشكل مسطحة القعر منبسطة وذلك سبب سكونها وان
الثقيل اذا انبسط اندعم مثل الرصاصة اذا بسطتها طفت على الماء وان جمعتها رسبت
وكذلك حال الارض على الماء والهواء وقائل انها وان كانت طبلية فحدبتها الى الاسفل
وبسيطها الى فوق ولذلك ما يكون الفصل المشترك بين الافق المشترك بين الافق
وبين الشمس خطا مستقيما في الرؤية لا قوسا وقائل انها كرية وانها ساكنة لا تتحرك وانما لا تتحرك
لان الفلك يجذبها الى الجهات جذبا متشابها فلا يكون جهة اولى بان تنجذب اليها
من جهة كما يحكى عن صنم كان في بيت مغناطيس الحيطان والقرار والسقف وكان قائما
في وسط البيت منجذبا الى السطوح بالسوية وقائل ان السبب فيها هان وهي استحقاق
الجهات ان يكون اليها ميل وان لم يكن جذب وقائل ان السبب فيها هو التفاف الحركات
السماوية بها كما يعرض لمدرة او حفنة تراب جعل في قنينة ثم تدار على قطبين ادارة
سريعة فيعرض ان تثبت الجسم الثقيل في الوسط للالتفاف الواقع المتشابه عليه من كل جانب.

وهذه المذاهب كلها ردية وكلها تجتمع في ان تجعل الارض مقسورة على القيام في الوسط وكيف يكون الشى مقسورا الا في غير موضعه الطبيعي فكيف يكون الجسم محبوسا في موضع غير طبيعي الا وله موضع طبيعي اليه ينحو وما كان يكون حال الارض لو حصل في ذلك الموضع الطبيعي وهل كان تقف او يبطئ الهبوط المتوهم فان كان تقف ولا يهبط ولا يتحرك ذلك ولا يطلب له علة من العلل المذكورة فلم صار الموضع الذي هو فيه مكان واليه تتحرك اجزاؤه ويطلب لوقوفه فيه علة غير انه مكانه الطبيعي الذي تشتاقه اجزاؤه اذا فارقته وان كان لا تقف ايضا هناك اعني في الموضع الاخر بل ويهرب عنه فالموضع الطبيعي ليس بموضع طبيعي بل موضع مهروب عنه هذا خلف ثم يلزم كل قول خاص محال خاص

الفصل الثامن في مناقضة الاراء الباطلة المذكورة في تعليل سكون الارض

فاما الحاجل سبب قيام الارض وسكونه كونه غير متناه فانه يلزم لقضه هذا من فساد مذهبه لما عرفت من استحالة وجود جسم غير متناه واما الحاجل سبب ذلك احتمال الماء اياها وثباتها عليها لتجوفها فيتضح بطلان قوله احواجه ايانا الى ان نكر راجعين في تعرف سبب قيام ما ليس قيامه بوقوفه العدمى المشتبه من قيام الارض ووقوفها وذلك هو الماء فان الاشكال قائم في سبب القيام الماء واستقراره حتى يتبع ذلك استقلاله بحمل الارض اللهم الا ان يلجاؤ في امر الماء الى مثل المحال الذي التجي اليه في امر الارض من كونه غير متناه من الجملة التي لا تتناهى فيكون الجواب ما قدمناه مع ذلك فالسبب الحاقن والممكن للهواء في الارض وما السبب المجوف للارض وهل هذه الاسباب لوازم طبيعة لجوهر الارض اعني ان يكون فيه الهواء والجوهر الهواء ان يكون في الارض او الجوهر الارض ان يكون مجوف الشكل اما الهواء فطلبه لمكانه الطبيعي هو حينئذ يوجبه الى الانفصال عن الارض ولو بالزلزال والخسف واما الارض فهي تنبسط اذا لم يعدل الهواء وشكلها شكل البسائط وقد علمت انه مستدير وان لم يكن ذلك لازما طبيعيا فهو عارض لعله الامر الطبيعي فما كان يرى انه يكون ان لم يعرض هذا الوقوف حيث الارض فيه او حركة فان كان وقوفا فقبل هذا السبب فما الحاجة هذا السبب وان كان حركة فكيف جاءت القوة الهوائية فنفذت فيه حتى وقفت وكيف كان يكون تلك الحركة والى اى غاية كانت تكون كذلك الكلام على و

ح

الكاف

مسطح

مسطحة البسيط المقابل للبسيط الحامل ايانا فاما القابل يجذب الفلك للارض من الجهات
بالسوار فيفسد مذهبه وقوله من وجوه احدها انا نتوهم ان هذا الجذب قد زال فلا
يخلوا اما ان يقف حينئذ الارض في الوسط او يتحرك فان تحركت فلا محالة انها تتحرك
الى الفلك فان هو لا يريدون ايضا ان الفلك محيط وان الارض في المركز
فان تحرك الى الفلك فقد انقلبت حركتها صاعدة بالطبع وهذا محال وان وقفت
صارت العلة التي اعطوها لوقوف الارض هي بحيث لو لم يكن لكان وقوف
ايضا والشي الذي لا يحتاج الشي في ان يكون نفسه الى ان يكون ذلك الشي فليس ذلك
الشي بعلة للشي المستغني عنه البتة فهذا الجذب اذن ليس بعلة لسكون الارض وايضا
فان الشي الاصغر اسرع انجذابا من الشي الاكبر فما بال المدرة لا ينجذب الى الفلك
بل يهرب عنه الى المركز وايضا فان الشي الاقرب اولى بالانجذاب من الشي الابعد
اذا كان من طبيعة والمدرة المقذوفة الى فوق اقرب الى الفلك فهي اولى
بان ينجذب الى جهة قربها من كلية الارض وايضا فان الحركة الطبيعية المستقيمة كما قد
علم انما يكون الى جهة القرار بالطبع والمدرة انما تتحرك لتستقر ومستقرها اما الى الفلك
واما الى حيث يتوهم المركز لكن ليس الى الفلك والا لكانت الجهة المخالفة لحركتها
اولى بها فانها اقرب فهي اذن انما تتحرك الى المركز لتسكن بالطبع ويقرب من هذا
مناقضة من جعل السبب تساوي الجهات في الاستحقاق كانها لو كانت مختلفة لكان
واحد منها اولى فما كان يكون ذلك الاولى ليس هو جهة لمكان طبيعي او غير ذلك
فان كان جهة هي مكان طبيعي فيكون للارض شي لو كان لكان مكانا طبيعيا فيكون
الارض موجودة وليس لها مكان طبيعي موجود فالى اين تتحرك اجزاء الارض كيف
لا يصير جهة من السماء اولى بها من جهة لانها اقرب من جهة ولم لا تقف النار في الوسط
بهذه العلة بعينها فعسى ان يقول القايل لانها لا توجد في الوسط الحقيقي فكذلك المدرة
يجب ان لا يميل الى الوسط ثم ما ينبغي ان يبطوا لنا هو سبب حصول الارض في هذا
الوسط الى ان صار بحيث تكافات الجهات عليه والطلت ميله واوجبت سكونه
لطبيعة توجب ذلك او قسرا او اختيار او بخت فان كانت المحصلة اياها فيه بمقتضي
طبيعة فالسكون فيه مقتضي طبيعة وان قالوا السبب قاسر لم يمكنهم ان يشيروا الى هذا السبب

١٤٥

فان الاجسام المكتنفة للارض ليس لها ان تقسر مثل الارض دفعا ولو كان المصير الى ههنا
لكلية الارض قسرا لكان الجزئيات تهاقسرا ولو كان هبوط المدرة قسرا ودفعا من
الهواء المكتنف لما كانت ترجحن على الموانع من الحركة والهواء الذي يكتنفه لا يزحم
التنبه حتى يجعل الهواء دافعا فيه فعلا ولكان الاصغر اشد اندفاعا ولكان كلما بعد من
مبدا الحركة صار ابطا فان القسر كذلك واذ ليس شي من هذه التوالي فليست كلية
الارض محصلة هناك قسرا ايضا لا اختيارا لها واما البخت فليس امرا يعتد به واعم بل الامور
البختية لها اسباب متقدمة اما طبيعية واما قسرية واما اختيارية على ما علمت وهذا المعنى
لا تتقدمه سبب من هذه وليس يصح في هذه الاقسام الا حصوله هناك بالطبع فالكائنة
الطبيعية حصلت لها ثم لا يبرح عنه فيكتفي بذلك بيانا لصدور الامر عن الطبيعة وكونه سكونا
طبيعيا واما جواب من ظن ان السكون هناك في الوسط على نحو سكون التراب وسط قنينة بدارة
فقريب من هذا فان مصير الارض الى الوسط لو كان بقسر لكان حكم المدرة فيه ان يكون صغرها
اسرع اندفاعا والبعد عن المحيط الطائر حركته وهو الحكم المذكور وايضا فان القنينة ما لها
توسط التراب دون الهواء والماء الذي فيها فان جعل السبب في ذلك الثقل بقي السؤال
في الثقل وبقي ان يطلب السبب في ان كان الثقيل يتوسط دون الخفيف الا ان يقال ان
الثقيل في القنينة ينجذب من الجهة الفوقانية بالطبع وبالدفع فاذا توسط دفع ايضا من
الهواء المدار ولم يمكن ان يخرق فلك الهواء وبالجملة كل دقيق متخلخل يعسر من عند
شدة الحركة من الملاقاة منه ان لا يخرق بل ما خرق فاذا اكتنف التراب من فوق
ومن تحت هذا السبب تحير ووقف فان كان السبب في الارض هذا وهو ان بعض
الجهات له ان يفارقه بالطبع وبعضها ليس يمكنه ان يخرقه فيكون الجهات المتشابهة
يختلف عليه في ان جهة يهرب عنها وجهة مثلها تشتاقها بالطبع لكن ليتبع لمقاومة وهذا
خلاف ما ادعيناه ولكان السبب ليس لها ان يهرب ويدفع من جهة دون جهة بل
ليس الا الدفع فاذا كان يكون لولا الدفع لكان يميل الى ناحية من نواحي الفلك
بعينها ميلا مطلقا حتى كان يختلف استحقاق جهات متشابهة للميل اليها وهذا محال وغير
مطلق بل متخصصة بالقرب على ما قلناه في جزئيات العناصر فيكون بالجملة طبيعة
الارض خفيفة فلا يكون الثقل سبب اندفاعها بالقسر الى الوسط ويكون حكم اثنائها حكمها

تحير

فيلزم

فيلزم ان يكون النار اذا وسطت السقف عليها الدفع فلم يقدر على الصعود وما بال
هذا الدفع لا يحس به وقوة هذه القوة وما بال هذا الدفع لا يجعل حركة السحب والرياح
الى جهة بعينها ولا يجعل انتقالنا الى المغرب اسهل علينا من انتقالنا الى المشرق والذي
ظن ان ظاهر الارض سطح لما رآه من استقامة الفصل المشترك بين جوهر الشمس وبين
الافق فلم يشعر بان القسي الصغار من الدوائر الكبار يرى في الحس خطوطا مستقيمة بل لم
149 يشعر ان الدائرة المرتسمة على كرة اذا قطعت كرة ونظر اليها لا من قطب تلك الدائرة
بل من نقطة على تلك الدائرة رؤي القطع مستقيما ومع ذلك فان علم الرصد يكذبه ووجوب
الطبيعة البسيطة يخالفه وكما قد اختلفت الاراء في سبب قيام الارض وغير ذلك
هكذا قد اختلفت في حركات النار والهواء الى فوق وما يرسب في الماء وما لا يرسب.

ط والمدخل الى تعرفها معاودة جمل من احكام الثقيل والخفيف **الفصل التاسع في ذكر
اختلاف الناس في الخفيف واستنباط الرأي الحق من بين آرائهم**

ومقتضى الخفيف المطلق هو الذي في طباعه ان يتحرك الى غاية البعد عن المركز ويقتضي طبعه ان يقف
طافيا بحركته فوق الاجرام كلها واعني بالطافي ليس كل وضع فوق جسم بل وضعا
يصلح ان يكون منتهى حركة والثقيل المطلق ما يقابله حق المقابلة فيكون حركته اسرع حركة
بميله الى غاية البعد عن المحيط حائرا تحت كل جسم غيره فيقتضي ان يقف راسبا تحت الاجسام كلها
لكن للخفيف وايضا للثقيل احوال ثلثة حال حصوله في المكان الذي يلزمه وحال حركته مرسلة
اليه وحال وقوفه ممنوعا دونه ففي حال حصوله في المكان الذي يلزمه هو غير مائل
عنه بالفعل ولا بالقوة ولو كان مائلا عنه بالفعل لما كان ذلك المكان مثوية مستقره
الطبيعي ولو كان مائلا عنه بالقوة لكان يجوز ان يخرج الى الفعل فيميل بالفعل عن موضعه
الطبيعي اللهم الا ان يجعل القوة بالقياس الى القاسر والى ميل قسري لا الى ميل طبيعي فالجسم الثقيل
والخفيف لا يوجد فيه حال حصوله في الحيز الطبيعي ميل البتة واما في الحالين الاخريين
ففيه ميل لا محالة لكنه في حال صدور الحركة من ميله هو ذو ميل مرسل عامل وفي الحالة
الاخرى هو ذو ميل ممنوع عن ان يكون عاملا فان عني بالخفيف فعلا ماله ميل عامل
الى فوق بالفعل فلا الممنوع خفيف بالفعل ولا الحاصل في مكانه خفيف بالفعل
وان عني بالخفيف ماله ميل بالفعل الى فوق وكيف كان فالمتحرك والممنوع كلاهما خفيفان

بالفعل والحاصل في مكانه الطبيعي غير خفيف بالفعل وان بالخفيف ما له في ذاته الصورة
الطبيعية التي هي مبدا الحركة والميل الى فوق حال ما يجب الحركة الى فوق والسكون
هناك حال ما يجب ذلك فهذا الجزء في جميع الاحوال خفيف بالقوة ولان اسم الخفيف
يطلق على هذه المعاني الثلثة اطلاق الاسم المشترك به فحري ان يقع منه غلط لا يقع
اذا فصل هذا التفصيل وكذلك الحال في جنبة الثقيل ويجب ان يكون استعمالنا للفظة الخفيف
والثقيل اذا اردنا ان نميز به صور الاجرام الطبيعية استعمالا يدل ظاهره على المعنى الثالث
الجامع وان يكون استعمالنا في ذلك اذا دللنا على افعالها انما هو على المعنى الثاني فنقول انه
قد عرض للناس اختلاف في حركة الهواء في الماء الى فوق وحركة النار في الهواء الى
فوق وحركة الخشبة وما اشبهها في الهواء الى السفل على حكم ما له وزن وثقل وطفوها في
الماء بحيث لو ارسبت فيه قسرا لطفت على حكم ما له خفة وعدم وزن فقائل ان الاجسام
كلها ثقال وفيها دفة في ذلك وتتحرك بالطبع لكن الاثقل يسبق ويضغط الاخف
الى فوق حتى يتهيأ له الاستقرار في السفل والاستمرار اليه وقائل ان المقل هو التخلخل
والتخلخل تخلل الخلاء وقائل ان المثقل هو اللين كما ان المهبط هو الصلابة وقائل ان
كثرة الخلاء وانه يلج الاجزاء هو المرسب وان قلة ذلك كان الخلاء او غير خلاء هو علة
ضد ذلك وقائل ان الاشكال المتحددة الصنوبرية هي مبدا الحركة الى فوق لسهولة
الخرق والتمكن من النفوذ وان التكعيب وبالجملة انفراج الزوايا واستعراض السطوح
هو السبب في الثقل ومنهم من جعل النفوذ الى فوق للكرة لان كل نقطة من الكرة زاوية
حادة وقائل ان الخلاء يجذب اليه الاجسام جذبا يسبق بالاثقل فيترتب فيه الاجسام
على الترتيب الذي يتوسط فيه الاثقل ثم يحيط به الاخف والاخف واما ما يرسب
في الهواء ولا يرسب في الماء فمنهم من جعل السبب في طفو الشيء في الماء وفي الهواء ايضا احوال
الناريات المصعدة اياه من تحته كما ان الرطوبة الغالبة تنقل من الاجسام ما لانوجد الهوائية
قالوا على ان كل رطوبة فان فيها غليانا ما غير محسوس وربما يصعد من الغليان هو مقل التثقيل
حتى ان المنبسط من الرصاصة يطفو وله ثقلات اكثر عدد اجزائها وان المجتمعة منها ثقيلة قالوا
ولهذا ما استقلت السحب في علو الهواء وهي مائية ثقيلة فنقول ان هذه المذاهب كلها تجعل
حركة هذه الاجسام حركة عرضية قسرية فان كان ذلك لدفع او جذب كان الاكبر لا محالة

ما سفلت: ما ثقفت
ما تثقلت خ

الطا د حركة

اولا حركة وليس كذلك فكان المندفع كلما بعد عن المبدأ ازدادت سرعته وليس كذلك وكان وكذلك ه
اذا اتخذنا جسما مجوفا من ذهب بثقل وزن مصمت من آبنوس كان رسوبهما في الماء
سواء ولم يكن المجوف الذهبي ليطفو لكان الطفو يتيسر له لضغط الماء لما هو اخف
منه واحتياجه لحركته فيتحرك واما الخلاء فلا شيء منه اولى بالتخلية عن الثقيل منه بالحبس له
فلا حيز فيه هو احرى بوقوف الارض عنده من حيز اخر ولو كان كثرة الخلاء وحدها اولى ه
علة للحركة الى فوق لكانت الارض الكبيرة اخف من الصغيرة ولو كان كثرة الملاء ۱۲۷۵
وحدها علة للحركة الى سفل لكانت النار الكبيرة ابطأ حركة الى فوق ولو كان السبب في
ذلك اما في الخفة فيكون الخلاء اكثر من الملاء واما في الثقل فيكون الملاء اكثر من الخلاء
لكانت القلة في ربما كان انما هو سبب لنقصان موجب الكثرة لا سبب لضاد موجب
الكثرة فان عدم السبب يعدم المسبب لا سبب لمضاده فاذا زيد الخلاء قليلا على الملاء
لم يخل اما ان يكون الزيادة مانعة عن كم لو كثر الملاء لفعله او موجب بنفسه امرا فان كان
زيادته يوجب المنع فيكون اقصى ما يوجبه ان يمنع الحركة الى اسفل او يبطئ بها وان كان
زيادة الخلاء موجبا للحركة الى فوق كالعلة المحركة والملاء موجبا للحركة الى اسفل كالعلة
المحركة ويكون الحكم للغالب منهما عرض ما لا يحتاج ان نكرره من استحالة كون الخلاء
علة محركة فقد ابطلنا ذلك في بعض الفصول المشتمل عليها الفن الاول فليتقرر من هناك ومع
هذا فكان يجب ان يكون النار الصغيرة والكبيرة متساوي الخفة وكذلك الارض
الصغيرة والكبيرة اذ النسبة بين الخلاء والملاء في كليهما محفوظة ولو كان سبب اللين
الخفة لكان الحديد اخف من الاسرب بل من ان يتبع هؤلاء الاشكال المتحددة فانها
تصلح ان يكون مواتية للحركة واما اسبابا للحركة فكيف يكون وما هذا الا ان يقول
قائل ان السيف انما قطع لانه كان حادا وليس يكفي حدة السيف في ان يقطع بل يحتاج
الى محرك غير الحدة يقطع بالحدة ثم لم صارت الاشكال المتحددة لانها متحددة تختص
خرقها بجهة دون جهة ولو لم يكن عدم الحدة علة لعدم هذا النفاذ بل صار علة للتنقل
والنفاذ الى جهة اخرى كما قالوا في المدرة على ان نفاذ المدرة ليس بدون هذا النفاذ
فان اعتبروا سكون كلية الارض فليعتبروا امر جهة النار سكون كليتها ولا يلتفتوا الى
حركة النيران الجزئية اذ لم يلتفتوا ايضا الى الارضين الجزئية ولم يرسب الخشب في الهواء

لم يكن للهوائية التي فيه ميل البتة فلم يكن فيه مقاومة للارضية والمائية التي فيه البتة فغلبت
تلك بميلها الموجود بالفعل فاذا حصل في الماء انبعث الميل الطبيعي للهواء الى فوق فان
قوي وقاوم فرفع الخشب الى فوق وان عجز اخذ من الهبوط قدرا والذهب المجوف الذي
حكينا امره انما نقله الهواء الذي فيه اياه وان يستقر في الحيز الغريب هو في الابنوس
اقل والنحاس والرصاص المنبسط انما لا يرسب لانه يحتاج ان ينحي من تحته هواء او ماء
كثيرا وذلك لا يطيعه فان اجتمع كان ما تحته مما يدفعه اقل وثقله المنحي على ذلك القدر
من الماء اكثر من ثقل ما يخص مثل ذلك الماء من المنبسط الرقيق فعلى هذا ينبغي ان يتصور
حكم الثقيل والخفيف واذ قد تكلمنا في الاركان التي تتفق منها كلية العالم فحري بنا ان نعلم
ان العالم الجسماني هو واحد وهنا عوالم كثيرة الفصل العاشر في ان جملة الاجسام التي
بعضها ببعض او الى ما يتناهى اليه جملة واحدة قد قال كثير من الناس ان العوالم كثيرة
فمنهم من ساق اليه من اصول فاسدة لكنها مناسبة للعلم الطبيعي ومنهم من ساق اليه من اصول
فاسدة وغير مناسبة للعلم الطبيعي بل هي فلسفية او منطقية فاما الطبقة الاولى فقد كان عندهم
ان هنا خلاء بلا نهاية واجزاء لا تتجزأ بغير نهاية وانها تتحرك في الخلاء حركات غير مضبوطة
وانما يعرض لها اجتماعات في احياز غير محصاة وان اجتماعاتها تؤدي الى اثبات
هيئات عوالم غير محدودة وهذا المذهب ينفسخ عن قريب اذا تذكرت ما عرفته من الاصول
المفروزة في تناهي الجهات وتحددها وتحدد اصناف الحركات فيمتنع بذلك السياق فهذه
الاصول بهم الى اثبات عوالم غير متناهية واما المذهب الآخر فقد قال قوم مقلدة
ان قولنا عالم غير قولنا هذا العالم في المعنى كما ان قولنا انسان غير قولنا هذا الانسان
في المعنى والحقيقة لهذه الغيرية الا ان يكون قولنا هذا الانسان يفارق قولنا
الانسان فان قولنا هذا الانسان يدل على شخص واحد بالعدد بعينه واذا كانت
المخالفة بهذا كان قولنا الانسان يدل على معنى جائز في طباعه ان يحمل على كثيرين
وكذلك قولنا العالم يدل على معنى جائز في طباعه ان يحمل على كثيرين لكن العالم
ليس من المعاني التي اذا فرضت الكثرة موجودة فيه فرض امر جائز كان ذلك
على سبيل التكون واحدا بعد اخر لانه عندهم غير متكون من شيء بل هو عندهم ابدي فيكون
اذا فرض كثرة فرض ابديات واذا كانت ابديات استحال ان لا يكون موجودة

في وقت

في وقت من الاوقات واذا استحال لا كونه وجب كونه قالوا فهذا حكم عام في جميع
الامور الابدية اذ الممكن وجوده في الابديات واجب فان الممكن من لا يعرض
من فرضه محال واذا فرض موجودا فرض ما هو غير موجود لكنه ممكن يجب ان يكون
ازليا والازلي ممتنع العدم فاذا فرض موجودا فرض ما هو غير موجود لكنه ممكن وجب
ان يكون موجودا دائما فاذا فرض في تلك الفرض وجب ان يكون مع ذلك الفرض
١٢٢٦ ليس في تلك الفرض وهذا خلف ولزم الخلف من فرض وجوده ممكنا غير موجود
فاذا الممكن في الازليات واجب فاذا كان كذلك لم يجز ان يقول ان العالم
واحد اذ كان يصح فرض الكثرة فيه صحة وجوب فهذه الطريقة المذهب الثاني وهي
فاسدة الماخذ وانما اتى هولاء من قبل ظنهم ان كل ما يخالف الجزئي الشخصي فهو كلي
بمعنى واحد وهو الذي يصح وجود الكثرة فيه ولكن قد بينا في صناعة اخرى ان الجزئي
هو الشيء الذي يمتنع تعقل ماهيته محمولة على كثيرين والذي بازائه هو الذي لا يمتنع ذلك
فيه وليس اذا لم يمتنع ذلك من جهة صورته ومن جهة ما يعقل صورته لم يمتنع من جهة
اخرى فان الصورة الصالحة من حيث هي صورة لان يكون منها عدد في مواد او المفهوم
المعقول والمفهوم الصالح من حيث هو معقول ومفهوم ان يطابق به عدة يتوقف
الامور في حصولها هو مجوز ومستصلح حصولا بالفعل الى ان يكون من المواد ما يفضل
عن حمل صورة واحدة ولو انه امتنع وجود الحديد الا القدر المطبوع منه سيف
واحد لم يعن كون صورة السيف صالحة لان تتشكل بها مواد حديدية كثيرة في ان
يوجد سيوف فوق ذلك السيف الواحد او هب ان المعقول من الانسان الواحد
يمكن ان يطابق به عدة ناس فان اتفق ان يكون لا انسان الا الواحد لم يعن ذلك
في ان يحيل هذه المطابقة للكثرة موجودة بالفعل وكذلك الحكم في امر العالم فحسب العالم
ان صورته صورة لا يمتنع كونها اي او كونها معقولة من ان يكون محمولة على كثيرة
لكنه يمتنع وجود مادة مستعدة لذلك اليس يعرض مع ذلك ان يمتنع وجود عوالم كثيرة
ثم لو كان كل ممكن باعتبار نفسه لا يعرض له ان يصير ممتنعا بسبب وواجبا بسبب لكان
الامر كذلك لكن الامور التي [illegible] ممكنة فانها منوطة بالاسباب فمنها ما يعرض
عليها الامتناع ومنها ما يعرض عليها الوجوب فهذا ما نقول في بيان ان هذه لم

غير موجبة لما يذهبون اليه وبقي ان نوضح ان الدعوى بنفسها كاذبة بل باطلة ولنقدم
لذلك حال التعرف للاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة اذ المركبات تعلو ما في الاحياز
ولنبين انها كيف يجب ان يكون فنقول ان الاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة هي الاحياز
التي تقتضيها هذه الاجسام حال ما هي غير ممنوعة في اوضاعها واشكالها عن الامر الطبيعي
فان اختلاف الوضع والشكل قد يخرج الجرم الى ان لا يلائم مكانه الطبيعي فاذا كان
كذلك فالاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة مرتبة بعضها على بعض بحسب المجاورات
الطبيعية ترتيبا مستديرا على مستدير مثلا لو كان يصح فيه توهم العناصر مفطورة فاذا كانت
الاحياز الطبيعية على هذه الجملة وكانت الاحياز الغير الطبيعية للاجسام هي احياز اجسام
اخرى بالطبع اذ لا حيز الا وله جسم طبيعي كما ان كل جسم طبيعي فله حيز طبيعي وهذا كله مفروغ
عنه فيما سلف فلا يوجد حيز غير الواقع في هذا النمط من الترتيب فان كانت العوالم كثيرة
وجب ان يكون الاحياز الطبيعية لكل طبقة اجسام عوالم بحيث يجتمع منه لو فرضت العناصر
مفطورة ما يحكي الكرة فيكون لجماعة احياز كرية يحيط جماعة اجسام عالم فاما ان يكون بينها
خلاء او ملاء يحشو ما بينها جسم والخلاء ممتنع ضرورة والجسم الحاشي يكون لا محالة اما
في حيز طبيعي له او غير طبيعي لغيره فيكون على كل حال حيزه مستديرا لكن ذلك محال اذ فرضنا
المجموع غير منحصر في كرة واحدة فلا احياز كرية كثيرة لطبقات اجسام مختلفة فالحيز
الجامع واحد فالحيز المجموع واحد هذا هو البيان المطلق واما ان جعل كل عالم في الصورة
كالعالم الاخر حتى يكون في كل عالم ارض ونار وماء وهواء وسماء كما في الاخر عرض ان يكون
الاجسام المتفقة في النوع تأوي الى اماكن طبيعية متباينة في الوضع او بالطبع وهذا
قد دللنا على بطلانه بل يجب كما اوضحنا في الاصول الكلية ان يكون مكان الارضين مكانا
يصح ان يجتمع فيه جملتها كرة واحدة وملاءة وكذلك مكان كل واحد من العناصر واذا كان
كذلك كان الارض مثلا اما مقسورة الحصول في الجميع فلا موضع طبيعي له وهذا محال
او يكون اينها طبيعيا في الجميع وقد بينا احالة ذلك او يكون موضعها الطبيعي واحدا بعينه
وقد قسرت الى مواضع طبيعية له وهذا محال اخرى فكيف خلصت عن الاجسام المحددة لها
التي لا تنخرق وما الذي ميز بينها ويعرض ان يكون طبيعة واحدة تتحرك بالطبع الى جهات
جهة متضادة وليس يعتذر في هذا الباب كون الارض كثيرة بالعدد حتى يكون لها امكنة كثيرة

بالعدد

بالعدد وكلها مشتركة في انها وسط كما ان الارضين كلها تشترك في انه ارض وذلك انه
والكان الاشتراك في ان الاجسام الكثيرة بالعدد لها امكنة كثيرة بالعدد ولكن يجب ان يكون
كرة على نحو يجعل الكل لو اجتمع كل المتمكن شيئا واحدا وكان المكان واحدا بالعدد على ما بيناه 147
وهذا الاحتجاج مما لا مانع له عنه في طبعه فان الطبيعة الواحدة المتشابهة لا
يقتضي الافتراق والتباين ثم كيف صارت السموات مختلفة الامكنة والى اين الذي
فرق بين احادها حتى صارت الاوساط كثيرة بالعدد وكيف تقرر من الاصول
المتقدمة ان السموات علة تحدد سائر الامكنة فلا يكون سائر الامكنة علة لتحدد
حيزها فينبغي ان يكون الاختلاف احيازها بحيث لا يتجاوز ولا يحصل في حيز مشترك
علة غير طبيعتها وغير الاجسام الاخرى التي انما تتحدد امكنتها بها ولا محالة ان ذلك
قسر ان لم يكن امرا طبيعيا لا طبيعيا من جهة الجرم ولا طبيعيا من جهة الاجسام الاخرى
وقد منعنا ان يقسر هذا الجرم في الانتقال المكاني فاذا استحال ان يكون المحددات
المتشابهة الطبائع احيازها متباينة بالطبع الا بالقسر الذي هو ايضا مستحيل استحالت اوساط
كثيرة فبهذه الاشياء يوضح ان لا عوالم كثيرة متجانسة طبائع البسائط واذ قد بينا
ان الجسم السماوي هو الجسم المحدد للحركات المستقيمة مشتملا عليها ولا جسم خارجا عنه فما بقي
في عالم اخر فبقي انه اذا كان جسم اخر فيكون محيطا به فلا يخلو اما ان يكون ساكنا لا مبدأ
حركة فيه وقد قلنا ان كل جسم ففيه مبدأ الحركة واما ان يكون فيه مبدأ الحركة
مستقيمة وقد قلنا ان الاجسام التي فيها مبادي حركة مستقيمة انما وجودها في ضمن الجسم
المحدد للجهات لا خارجا عنه واما ان يكون فيه مبدأ حركة مستديرة فيكون
مشاركا لها في الجنس ونحن لا نمنع كثرة الاجسام المستديرة الحركة فيجب ان يكون
اخر هذا العالم بالقياس الى الاجسام مستديرة الحركة والعالم متناه ولا بد له من جسم هو اخر
الاجسام ويكون جملته ما بين الوسط وذلك الجسم هو كلية العالم ولا جسم خارجا عنه
ولا هيولى غير متجسمة اذ لا وجود للهيولى دون الصورة فلا يكون اذن مادة خارجة
تتصور بصورة العالمية فيكون صورة العالمية مخصوصة بمادة واحدة يلتئم منها جملة
صورته في عالم واحد فلا [illegible] لا امكان في وجود عوالم كثيرة فيكون العالم
واحدا تاما محصلا فيه اضافات [illegible] الممكن وجودها والحركات المستديرة

والمستقيمة مستمرة الى الاكوان والتراكيب منها ويكون صانعه مليا بان يقنع بالواحد
كمال الواجب في الحكمة على مقتضى الامكان في طباع الوجود من حاجة الى تكثير له

تم الفن الثاني من جملة الطبيعيات

وتم كتاب السماء والعالم

بحمد الله وحسن

توفيقه

تم

148

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الثالث من جملة الطبيعيات في الكون والفساد وهو مقالة واحدة فيها
خمسة عشر فصلا آ فصل في اختلاف آراء الاقدمين في الكون والاستحالة وعناصرهما
ب فصل في اختصاص حجة كل فريق ج فصل في نقض حجج المبطلين منهم د فصل في ابطال
قول اصحاب الكمون ومن يقرب منهم وابانة رايهم في نفي الاستحالة ه فصل في مناقضة
اصحاب المحبة والغلبة والقائلين ان الكون والفساد باجتماع الاجزاء الغير المتجزية او السطوح
واجتماعها وافتراقها و فصل في الكلام في التفرقة بين الكون والاستحالة ز فصل
في افساد مذهب محدث في المزاج ح فصل في الكلام في النمو ط فصل في ابانة
عدد الاسطقسات ي فصل في ذكر شكوك يلزم ما قبل يا فصل في حل شطر من هذه الشكوك
يب فصل في حل قطعة اخرى من هذه الشكوك يج فصل في باقي الشكوك يد فصل
في انفعالات العناصر بعضها من بعض واستحالاتها في حال البساطة وفي حال التركيب
وكيفية تصرفها بحسب تأثير الاجرام العالية يه فصل في ادوار الكائنات والف

الفصل الاول في اختلاف آراء الاقدمين في الكون والاستحالة وعناصرهما

قد فرغنا من تعديد الامور العامة للطبيعيات وتعريفها وقد فرغنا من تعديد

التي

التي هي اجزاء اولية للعالم ومنها ينتظم هذا الكل الذي هو واحد والاجزاء الاولية
للعالم بسائط لا محالة وقد بينا ان بعض هذه البسائط لا يقبل الكون والفساد وهي
البسائط التي في جواهرها مبادي حركات مستديرة ولم يتضح لنا من حال الاجسام
المستقيمة الحركة انها قابلة للكون والفساد او غير قابلة ثم قد اتضح ان الاجسام
التي في طباعها ان تقبل الكون والفساد في طباعها ان تتحرك على الاستقامة فيجب
من ذلك لمن احسن النظر ان بعض الاجسام المتحركة على الاستقامة تقبل الكون
والفساد فيكون بعض الاجسام البسيطة قابلة للكون والفساد واما ان ذلك كيف
يجب فان الاجسام المستقيمة الحركة لا مبدا للحركة المستديرة فيها وهي في امكنتها الطبيعية
ساكنة في الاين والوضع جميعا واختصاص الجزء المفروض بجهة مفروضة يكون اما
لامر عارض قاسر واما للطبع والامر العارض القاسر اما ان يكون قد اتفق ابتداء
الحدوث هناك او بالقرب منه فاختص به او اتفق ان نقل ناقل اليه ولا يجوز ان يكون
ذلك الامر بالطبع فقد عرفته ولا يجوز ان يكون ذلك كله بنقل ناقل حتى لو لم يكن
ناقل لما كان للجزء منه اختصاص البتة وبالجملة فان القسر يعرض على طبيعي ولو كانت
الارض او غيرها من الاسطقسات ازلية لم يجب ان يكون مصروفة الاجزاء كلها او اكثرها
تحت نقل قاسر ووجب ان يكون لها وضع يقتضيه امر غير القاسر الناقل بل يجوز ان يكون
ذلك في بعض الاجزاء فبقي ان يكون العمدة فيه ان الجزء في ابتداء تكونه حاصلا في
حيز تخصص حدوثه فيه عن بعض العلل لوجود ما يكون منه فيه فلما كان اول حدوثه في
ذلك الحيز او في حيز بعده به التحريك الطبيعي منه الى ذلك الموضع كليته صار ذلك
الموضع مختصا به على ما علمته لما افاد واما المركبة فلا شك انها من حيث هي مركبة فقد
تكونت بعد ما لم يكن فيجب ان يكون في طباعها لا محالة ان تفسد وقد بينا لك ان الكل
كاين حسياني فاسد فقد اتضح من هذا ان الكون والفساد هو موجود وقد كان اتضح
لك قبل ذلك الفرق بين الكون والاستحالة وبين النمو والذبول في ماهيتها وانيتها
بقي لك الا ان تعرف وجود كل واحد منها فمن الناس من منع وجود جميع ذلك ما اسيا بها
بل منع وجود الحركة اما من ابطل الحركة المكانية والوضعية فلا كثير فائدة لنا في الاشتغال
بمناقضته والكاينات الفاسدة قد جربناها فان لنا مناقضة اذا قبلت في امور صدقه

فليس الحكم فيها بين فتشتغلات غلاط من تكلف ما بيان وجوده اغنى عن ابانته واما هذه الاشياء فقد
فان الشغل في ابانة وجودها مما ينبغي ان يعتقد به خلاف مذهب قوم من الكون وزعموا ان البسائط
مثل الارض والنار والهواء والماء فان جواهرها لا يتبدل بل لا شيء منها يوجد صرفا في طبيعته بل
هو مركب من الطبيعة التي ينسب اليها ومن طبايع اخرى لكنه انما يسمى بالغالب فلا ارض صرفا
ولا نار صرفا [illegible] الجميع ويعرف له وقت ملاقاته غيره اياه مجال الغالب.
فيه ان [illegible] الذي من جنس المغلوب فيه غالب ظهوره.
بان يجرب [illegible] عليه واذا تحرك الى ذلك عرض للنظام الذي
كان يحصل باجتماع الغوالب والمغلوبات ان يحيل ويستحيل والحس انما يشاهد من جملة ذلك
غالب الاجزاء التي تبرز وتظهر فيحسب ان جميعه استحال الى الغالب بان صار مثل الحجر او
غيره نارا ولا ان هذه الاجزاء التي تتفرق من الجوهر الاخر كالدخان مثلا ثم انما ان هذه البقية
بقيت من الاول بحالة اولا هذه ما بقي من الاول وقد تفرق وتشتت وبطلت تلك
الصورة التي كانت له لتفاوت الرماد واما جوهر الماء فلن يصير نارا البتة ولا جوهر النار
يصير ماء عم الحس فيرى ما يبرز ويظهر للحس فيظن انه بجملته استحال
فهؤلاء الطبقة يرون ان النار لا يكون من شيء بل الكامن منها يبرز ويستعلي للحس على انه
حدث بل على انه ظهر ويرون انه لا استحالة البتة وان الرئيس السخين بالحقيقة من النار
بل لمخالطة اجزاء نارية فاذا القيتها اليد في اول ما تلقيها تستحيل لقيت اجزاء مخزونة واجزاء
مبردة لكن لا يميز الحس بين افرادها فتتخيل هناك امرا بين الحار الشديد والبارد الشديد
وهو الفتور فان كثرت الاجزاء النارية بلغ الامر الى ان يحرق قالوا ويشبه الامر
الواحدة تسود بعضها وتبيض بل مرة يجري فيها وفي اعلاها اجزاء تغلب عليها [illegible]
سواد فتخالطها وتعلوها فتسودها ومرة يجري فيها اجزاء تعلوها بياض فتخالطها وتعلوها
فتبيضها وان الكائنة ليست لونا متوسطا بين السواد والبياض بل مختلطا منهما بان يكون
سواد واجزاء بيض تختلطان ويتجاوزان فلا يميز الحس بينهما واذا لم يميز الحس تخيل المجتمع
واحدا ومن هؤلاء من يرى ان الجزء الحار فيما ليس فيه حامل ومحمول حتى يكون
جسم بارد وحرارة محمولة فيه بل يجعل الحرارة حرا بنفسها وجوهرا بنفسها ومنهم من
ان هناك حاملا ومحمولا لكنه ليس ممن يرى ان الحامل الى ان يفارقه المحمول البتة وشبه ان يكون

ولا ماء صرفا

ولا الغالب فيه غير الغالب فيه ان يبرز

مثلا

نعد اكثرها

سوادا او اجزاء بيضا

ههنا قوم يرون وجود ما يسمى كونا ولا يرون للاستحالة وجود البتة حتى منعوا ان يكون
الماء يسخن وهو ماء البتة بل اذا سخن فقد استحال وانه ما دام ماء ويرى انه يسخن فهو مخلوط
وقد حكى بعض المطالبات واحد من المتفلسفة على مذهب نصارى بغداد الى
ان قال بذلك وههنا قوم يرون الاستحالة ولا يرون كونا البتة واكثر هؤلاء هم الذين
يقولون بعنصر واحد اما نارا واما ماء او هواء واما شيئا متوسطا بين هواء وماء
فان راوا ان العنصر نار مثلا كونوا اشياء عنها [illegible] فاذا كا
جزء من التكاثف صار هواء وان تعدى الى حد آخر [illegible] الى آخر حدود
التكاثف صار ارضا ولا يجوزون مع ذلك ان يكون جوهريه النارية الذاتية
يبطل بل عندهم ان الارض نار محفوظة في جوهرها مسلوب عنها عارض التخلخل المفرط
وان راوا ان العنصر ارض اقاموا التخلخل بدل التكاثف وعملوا بالعكس وان راوه شيئا
آخر عملوا فيه بالضدين من التكاثف والتخلخل فجعلوه بحيث اذا تكاثف صار عنصرا اكثف
منه واذا تخلخل صار عنصرا الطف منه واسخف واخف من غير بطلان جوهريته
وههنا ايضا قوم ينكرون وجود الكون ويثبتون الاستحالة مع فرضهم عناصر فوق
واحدة فمنهم من يفرض العنصر الارض والنار ومنهم من يفرضه الارض والهواء والنار
ومنهم من يفرضه الارض والماء فالذي يفرض الارض والهواء والنار يلحق الماء فان
الماء عنده ليس الا هواء قد تكاثف ومنهم من يقول بالاربع ومع ذلك فيقول بالاستحالة
ولا يرى العناصر تقبل كونا البتة لكن القائلين بهذا القول قد ينفصلون قول اقدمهم اذ
يبدو لهم ان يجعلوا القوة المسماة عندهم محبة والفة قوة من شانها ان تتسلط مرة
على العناصر الاربعة فتوحدها جسما متشابه الجوهر يسمونه الكرة ثم اذا عاد سلطان القوة
المضادة لها وهي التي يسمونها تارة عداوة وتارة غلبة وتارة بغضة فرقتها طبايع
اربعا فيكون العناصر الاربعة اذا حصلت في سلطان المحبة قد فسدت صورها التي بها هي هذه
الاربع وقد منع من ذلك وبالجملة فان طبيعة قوة قبول هذا الانسلاخ وهذا اللبس موجودة
العناصر وهو قوته في الخروج على غلبة من محبة موحدة او غلبة مفرقة وهذا شان
تقابل في الكون والفساد واكثر من قال بالعناصر الكثيرة يلزمه ان ينكر الاستحالة في
كيفيات الفاعلة والمنفعلة لان منهم من لا يرى لها وجودا ومنهم من يراها نفس العناصر

الذين

فوقها فرقتها

فيرادها

او لازمة للعناصر الا انها رقيقة فكيف يستحيل منها وهولاء يرى ان شيئا من العناصر يستحيل وهاهنا
قوم يريدون ان يميزوا بين الكون والاستحالة بوجه لا يتميز وذلك لانهم يضعون
مبادي الاجسام كلها اجراما غير متجزية او سطوحا او ما يعلوها اجزاء غير متجزية فيقولون
انها غير مختلفة الا بالشكل وان جوهرها واحد بالطبع وانها لا تنقسم لا لانها لا تقبل الانقسام
المضافي بل لا تقبل قسمة الانفصال لصلابتها التي هي عدم تخلل الخلاء عندهم اذ الانفصال هو
اطلاق الملاء انما هو عندهم باطلا قالوا وان هذه انما يصدر عنها افعال مختلفة لاجل
اشكالها المختلفة لكن ليس من شان شي منها ان ينسلخ عن شكله ولا يتجانسون ان كليهما
مختلفة بالصغر والكبر ثم منهم من يرى الاشكال متناهية ومنهم من يراها غير متناهية ويقولون
في ان الاجزاء غير متناهية وانها يتحرك حركات كيف اتفق فمنهم من يرى حركاتها حادثة
عن حركات قبلها بلا نهاية كل حركة عن صدمة عن حركة عن صدمة وانها ربما اشتبكت واجتمعت
فتحدث عن الحركة ومنهم من يرى بعض اشكالها خفيفة وبعضها ثقيلة وكلهم لا يرون لطبايع
هذه الاجرام كونا ولا فسادا ولكنهم يرون ان للمركبات منها كونا وفسادا وان كونها
عنها وفسادها اليها وان الكون هو باجتماعها وان فسادها اليها بافتراقها واستحالتها
بافتراق الوضع والترتيب لتلك الاجزاء في المجتمع منها اما الترتيب فمثاله ان هذه
الاجزاء لو كانت حروفا مثلا فوقع منها ترتيب في الجهات على مثال اجا ملك
ثم حال التركيب فصار على هجا كلم فحينئذ لم يكن عندهم قد فسد اذ لم يتفرق لكن يكون
عندهم قد استحال واما الوضع فان يكون مثلا كلاهما ملك لكن احدهما قد كتبت فيه الحروف
على الترتيب المكتوب وجهات رووس الحروف تلك الجهات والاخر حرفت اوضاع
الحروف عن ذلك فكتب مثلا هكذا الكم حتى صارت اللام جهتها الى غير جهة الكاف
وهولاء قد تعدوا هذا الى ان جعلوا الاستحالة امرا بالقياس الى الادراك والاحساس
لا على انها موجودة في طبايع الامور قالوا وذلك كاللون المحسوس في طوق الحمامة فانه
اذا كان على وضع ما من الناظر اليه رؤي احمر واذا مال له عنه وضع اخر رؤي ارجوانيا
وانه ليس له في نفسه سواد ولا ارجوانية بل ذلك له بالقياس الى الناظر فهولاء اصحاب الاجرام
الغير المتجزية واما اصحاب السطوح فانهم يرون للكون باجتماعها والاستحالة بشي قريب مما يقوله
هولاء ويجعلون مبادي السطوح سطوحا مثلثة فهولاء يرون بالجملة انهم اثبتوا كونا ولم يثبتوا

وتركبت

كلهم

كتب

هيكل

الغير المتجزية

وذلك

وكذلك ينبعث السخونة عن الطبايع احدثت ذلك الميل عن الطبايع هذا ان سلم ان صعود
اجزاء الارض انما هو بتسخينها لا لمخالطة النارية المصعدة اياها وينوضح ذلك في
فن اخر وانما اوردنا ما اوردنا من ذلك تمثيلا وضعا ولو كانت البرودة المحسوسة صورة
المائية لكانت المائية يفقد صورتها وهي مغلاة وليس كذلك بل هي عند الغليان ماء بعد ولو كانت
الرطوبة المحسوسة ايضا صورة للماء لكان الجامد قد خرج عن طبيعة الماء وصورته وصار اما
251 اسطقسا اخر واما مركبا وليس احدهما داخلا [illegible] لكان الماء
المزحزح الى فوق وقد صح انه يعد بعد مفارقة المزاج [illegible] قد الصورة
المائية او مجتمعا فيه بالفعل ميلان ميل يصعد وميل يهبط كل منهما بالفعل وقد قيل في هذا ما قيل
وقد بان مما سلف ان الطبيعة غير هذا الميل بل هي مبدأ لهذا الميل وكذلك فاعلم ان الطبيعة
غير الكيف المذكور بل هي مبدؤه وقد علمت ان الطبيعة ليست مبدأ للحركة المكانية
والسكون فيها فقط بل مبدأ لجميع الحركات التي بالطبع والسكونات بالطبع وكذلك فاعلم
ان طبيعة الهواء الذي يغير الماء الى هذا الكيف وتحفظه عليه وان تلك الطبيعة اذا لم
يكن لها مضاد [illegible] عن الفعل لها وباعتبار [illegible] تسمى ثقلا وتارة تسمى برودة ورطوبة
فانها اذا اعتبر ما يصدر عنها من الميل الهابط سميت ثقلا وانما هي مبدأ للثقل واذا
اعتبر ما يصدر عنها من الكيفية سميت بردا وانما هي مبدأ البرد وهذا كما تسمى قوة في
الانسان نطقا وضحكا وانما هي مبدأ النطق والضحك واذ قدمنا هذه المقدمات
فنقول ان الطبيعة المائية محفوظة في الممتزج واما الكيفيات فهي منتقصة لا باطلة
بطلانا تاما فهذا القدر هو القدر من الاستحالة التي يوجبها المزج فيكون الكمالات التي تكون
لكل نوع من العناصر بعدوه بالفعل موجودة بالقوة القريبة كقوة النار على الصعود
لا قوة الماء على الصعود فلا يكون العناصر موجودة بحالها مطلقا محفوظة على ما هي
عليه ولا فاسدة كلها ولا فاسدة بعضها فيكون كل اسطقس من جهة نوعه انه مائي مثلا
طبيعيا [illegible] ومن جهة كمالاته الثاني انه مثلا بارد بالفعل ركنا من اركان العالم
من جهة انه [illegible] المزاج اسطقسا في المركب وكلما كانت الاجزاء اشد
[illegible] ان اقرب الى المزاج لان كل واحد يكون ازعن للانفعال عما يكفيه ويكون ال
وصل في التام الى حد واحد فلذلك ما كانت الرطوبة اسهل امتزاجا

صعود الماء
يسخنها
مائية
الماء
[illegible]
الماء
فيستحار
اسطقس
اسطقس
تصغيرا

اذا لم يكن له فان للزجاج اعسر انفصالا والفت ما يكفيه واما الكبير مع الكبير فهي لغير
وقوع الانفعال بينهما بعد ما قلناه في الصغير والكبير مع الصغير يفقد الصغير ولا
يختلط به وربما كان الصغير يؤثر في الكبير من غير ان يكون له قدر محسوس حتى يقال انه
اختلط به كما يفعله اصحاب دعوى الاكسير فانهم يبيضون النحاس كثيرا برصاص مكلس يسيرا
وبزرنيخ يصعد يسيرا فيكون كانه يطيل فيه بلا زمان ويختلط به الفصل السابع في افساد قول
في المزاج لكن قوما قد اخترعوا في ذلك زماننا هذا مذهبا غريبا عجيبا وقالوا ان البسائط
اذا امتزجت وانفعل بعضها من بعض تادى ذلك بها الى ان تخلع صورها فلا يكون
لواحد منها صورته الخاصة وتلبس حينئذ صورة واحدة فيصير لها هيولى واحدة وصورة
واحدة فمنهم من جعل تلك الصورة امرا متوسطا بين صورها ذوات الكمية ويرى ان الممتزج
يستعد بذلك لقبول الصورة النوعية التي للمركبات ومنهم من جعل تلك الصورة صورة اخرى من
صورة النوعيات وجعل المزاج امرا عارضا للصورة له ولو كان هذا الراي حقا لكان
المركب اذا تسلط عليه النار فعملت فيه فعلا متشابها مثل القرع والانبيق تميز الى شيء
قاطر متبخر لا يثبت على النار البتة والى شيء ارضي لا ينفعل البتة فانه ان كان كل جزء منه
كالآخر في الاستعداد في جميعه وان اختلف فيجب ان يكون اختلافه بالاشد والاضعف
حتى كان لبعض الاجزاء اسرع استعدادا ولبعضها ابطأ استعدادا مع ذلك فما كان
يكون ذلك فيها وهي مكتسبة صورة واحدة لا تمايز بينها بل لا بد من تمايز وذلك التمايز
لا يخلو اما ان يكون بامور عرضية او صور جوهرية فان كانت امورا عرضية فاما ان يكون
الاعراض التي تلزم طبيعة الشيء او من الاعراض الواردة من خارج فان كان من الاعراض
التي تلزم طبيعة الشيء فالطبائع التي تلزمها اعراضها مختلفة هي مختلفة وان كان من اعراض
وردت عليها من خارج فاما ان يكون الاجزاء الارضية مثلا يتفق في كل مثل ذلك
التركيب ان يكون اذا امتزجت عرضت لها من خارج دائما مثل ذلك العارض او لم يتفق
فان كانت يتفق وجب من ذلك ان [illegible] يقبل
ذلك او خاصية استعداد لحفظ ذلك [illegible] اما ان يكون
امرا جوهريا فيتمايز الجوهر فيكون [illegible] في المركب جواهر [illegible] امرا عرضيا
فيعود الكلام من راس واما ان [illegible] يكون [illegible] كل مركب مثل كذلك

الحنسه

الانفعال

تساوي

فان

يعرض لها

التركيب

تركيب انما يكون اذا امتزجت بل منها من خارج بل في ذلك قد يتفق في بعضها اتفاقا
ولو كان كذلك لكان ذلك بالاقل ولم يكن كل مثل ذلك التركيبات موجبة لاختلاف
فذلك التميز وكان يمكن ان يوجد من اللحوم لحم في نوعه يقطر كله او يرسب كله او يرسب
وبا يقطر وكذلك كان يجب ان لا يكون التحليل مغنيا للحيوان والنبات بافناء مادة
والقار مادة اعني افناء المتحلل الرطب والقار اليابس ثم ننظر ان هذه العناصر
اذا امتزجت فما الذي يبطل صورها الجوهرية فلا يخلو اما ان يظن ان النار مثلا اجتمعت
يبطل صورة الارض منها او شيء خارج عنها يكون ذلك الشيء من شأنه ان يبطل صورتها
اذا اجتمعت فان كان النار يبطل صورة الارض فاما ان يكون مبطلة لصورة الارض
ونارتيها موجودة او مبطلة ونارتيها معدومة فان الطلب والنارية معدومة فيكون
الابطال لصورة الارضية بعد عدم النارية او مع عدم النارية وعدم نارتيها في
هذا الموضع انما هو ايضا بسبب الارض والكلام في ذلك هو الكلام بعينه فيكون حاصل
ما ذكرناه انه لما عدمت النارية معا والارضية ابطل احدهما صورة الاخرى وهذا محال واما احدهما
ان يكون شيء اخر خارج هو الذي يبطل صورة كل واحدة منها اذا اجتمعت فان كان يحتاج
في ابطال الصورة النارية مثلا واعطاء الصورة الاخرى الى الارض والارض موجودة او الارض
معدومة فقد دخلت الارض في هذه المعونة وعاد الكلام من رأس وان كان لا يحتاج
فلا حاجة الى المزاج في سلب الصورة النارية واعطاء الصورة الاخرى بل البسيط يجوز ان يكون
عنه الكائنات بلا امتزاج واما الاستحالة فلا يلزم منها مثل هذا القول فان النار مثلا اذا كانت فيها
عليه تسخين مادة الارض كانت علة وهي نار بالفعل ويستحيل تسخينه موجودة فيها وان انتقصت لتسخن
لانها ايضا يقبل البرد بمادتها من الارض بالفعل فيكون فاعلة بهيئته ومنفعلة بمادة ويكون
الهيئة عندما يفعل في المادة موجودة والمادة عندما ينفعل موجودة فلا يعرض منها المحال لكن عندنا
يكون من الامور المشكلة التي بالحري ان يورد شكا يؤيد القول الذي نختاره ويورده اصحاب
هذا المذهب المحدث وهو انه ان كان الممتزج لا يتغير جواهر بسائطه وانما يتغير الا انها
فيكون النار فيه موجودة ولكنها مكسورة قليلا والماء موجودا ولكنه مسخن قليلا لم تستفد ليتقيد معتبرة بسمية
بالمزاج صورا زائدة على صور البسائط ويكون تلك الصور ليست من الصور التي لا تكون
في اركان الصور الاجسام النوعية مثل صورة النباتية كالاستحالة والاعداد فان المغناطيس المغناطيسية

واللحمية ليست من الصور التي تكون من هيئات اجتماع آحاد بعدد او اخاد
مقادير حتى يكون للجملة ولا الواحد من آحاد الجملة وإذا كان كذلك كانت هذه
الصورة سارية في كل جزء وكان الجزء الموجود من الاسطقسات في المركب وهو نار الاسطقسات
مستحيلة ولم يفقد اكتسب صورة اللحمية فيكون من شأن النار في نفسها اذا عرض لها
نوع من الاستحالة ان يصير لحما وكذلك لكل واحد من البسائط فيكون نوع من الكيف
المحسوس وحد من حد والتوسط فيه بين الرطب واليابس والحار والبارد ويعد الاجسام
العنصرية لقبول اللحمية والعظمية وما يشبهها من تلك صورها كما لا يمنع صورة الارض في الجزء
المتداخر ان يقبل حرارة مصعدة فيكون حينئذ من شأن البسائط ان تقبل صورة
الانواع وان لم تتركب بل اذا استحالت فقط فلا يكون الى التركيب والمزاج حاجة البتة استحالت
فنقول اما اولا فليس اعتراض هذه الشبهة على احد المذهبين اولى من اعتراضها على الآخر
فان صاحب هذا المذهب المخترع ايضا يرى ان اجتماع العناصر شرط في حصول
الصورة للتركيب لسبب ما يقع بينها من الفعل والانفعال واتحاد او لا يعرض لها الفعل
والانفعال في كيفياتها ثم يعرض لها ان تخلع صورة فتلبس صورة ولولا ذلك ما كان وتلبس
لتركيبها فائدة واذا تركبت فانما يقع بينها التغير في كيفياتها بالزيادة والنقصان حتى
يستقر على الامر الذي هو المزاج وتحدث صورة اخرى يفيدها المزاج او لا يكون
ما ظن انه وارد بعد المزاج الا وكيف ما كان بعد ذلك لاستحالتها في كيفيتها فيجب ايضا
من ذلك ان تلك الاستحالة اذا عرضت للمفرد وحده قبل المفرد وحده تلك الصورة
والكان لا يقبلها لان تلك الاستحالة لا تستحيل فيها الا ان تتصغر اجزاؤها وان لا
تتجاوز فاعله وتنفعل على اوضاع مخصوصة وان يكون لتلك الصورة مستحيلة ان
تستحفظها الا بتلك المجاورة وان الصورة لا تحل مادة تستحفظها او غير هذا من الحلل لا يحل
والمقادير فهذا جواب مشترك للطائفتين يعار على انه يشبه ان يكون الحد والمحتاج
اليها في المزاج في تهيئة المادة لقبول الصورة [illegible] الا تمام [illegible]
فهذا هو الذي يجب ان يعقل من امر وجود البسائط [illegible]
الاضطراب في اعراب القدماء عنه هو ما لا يتميز لبعضهم الصورة التي [illegible]
عن هذه المركبات الكائنات التابعة على ان هو [illegible] الا الصفات اذا سلوا فقيل له

ما تقولون

وذلك لان الطبايع اذا كانت محفوظة في اسبابها فتنت كلية في الجواهر فلا تقبل الاجتماع
والافتراق امر تغيرها زيادة حجم وعظم ومخالفة هيئة شكل وذلك اذ التغير في — اما التغير في الجوهر
الكم او في الكيف واما النمو فلم يبلغنا فيه مذهب نذكره خارج عن مذهب العرفية المنكرة
للحركة اصلا وان كان النمو من حقه ان ينبعث فيه شكوك ويكفينا في غرضنا هذا من
تقديره المذاهب ما عددته وبالحرى ان نشغل الا ان نعيد بذكر القياسات الكاذبة 157
التي دعت اولئك الى اعتقاد هذه المذاهب ثم نقبل على فسخها او فسخ نتايجها عن انفسها
الفصل الثاني في اقتصاص حجة كل فريق اما اصحاب الكمون فقد دعاهم الى ذلك انه — ب
من المستحيل ان يتكون شي من لا شي اذ الا شي لا يكون موضوعا للتغير فاذا كان كذلك فا
المتكون ان كان موجودا فتكونه عن شي فقد كان الشي قبل تكونه والمتكون هو ما لم يكن
قبل تكونه فالمتكون غير متكون هذا خلف واذ قد صح بالعيان انه قد يكون شي عن شي فليس
التكون ما يذهب اليه بل هو البروز عن الكمون وحسب بعضهم ان الاستعداد لاكوان بلا
نهاية يحوج الى ان يكون العنصر المستعد له بلا نهاية فجعل الاجزاء المتشابهة عنده مما يكون
عنه اجزاء بلا نهاية كي لا يضطر تناهي المادة الى انقطاع الكون واما اصحاب الاسطقس
الواحد فان جميعهم اشتركوا اول شي في واحدة فقالوا انا راينا الاشياء الطبيعية يتغير بعضها
الى بعض وكل متغير فان له شيئا ثابتا في التغير هو الذي يتغير من حال الى حال فيجب من ذلك
ان يكون لجميع الاجسام الطبيعية شي مشترك محفوظ وهو عنصرها ثم مال كل واحد منهم الى اختيار
عنصر واحد نسبته ان يكون اقدمهم من راى ان العنصر الواحد هو الماء ودعاه الى
ذلك ظنه ان العنصر ينبغي ان يكون مطاوعا للتشكيل والتخليق حتى يكون منه
ما هو عنصر له فكل ما هو اشد مطاوعة لذلك فهو اولى بالعنصرية ثم وجد هذه المطاوعة
كانها فضل خاص بالرطوبة والناس كلهم يعتقدون ان الرطوبة ماء او شي الغالب
عليه الماء فجعل الماء البسيط هو العنصر قال ولهذا ما نرى ان الحيوانات لا تتخلق الا من — لا يتخلق
الرطوبة وهو المني والذين قالوا ان الاسطقس هو الارض وهم قليل وغريب — الاسطقس
فقد دعاهم الى ذلك وجود جل الكاينات الطبيعية مستقرة على الارض ومتحركة الى مكان — وجودهما
الارض بالطبع فحكموا من ذلك ان الارضية هي جوهر الكاينات كلها وعنصرها واما الذين قالوا
ان الاسطقس نار فقد دعاهم الى ذلك ما ظنوه من كبر جوهره كانهم استحقروا الجرم الارضي
الارضية

الاسطقس

والماء والهواء في جنبة اذ السموات المشفة والكواكب المضيئة كلها عندهم نارية واحتجوا
بان الجرم الاكبر مقدارا هو الاولى ان يكون عنصرا او خصوصا والجرم الاشرف في طبيعته
من النار وان الحرارة هي المدبرة في الكائنات كلها واما الهواء والنار متغيرة
بسبب البخار والماء متحلل والماء والنار متكثفة وهواء متكثفا ماء ولو كان للبخار عنصر يتغير
به ولم يكن في البخار امرا عرضيا يعرض لذلك العنصر يعرض لذلك العنصر الواحد لكان في العناصر
ما يرد برده في وزان شدة حر النار واما القائلون بالهواء فقد دعاهم الى ذلك مثل
ما دعا القائلين بالماء الى القول به فقالوا ان معنى الرطوبة اثبت في الهواء منه في الماء
وذلك لان مطاوعته للمعنى المذكور اشد وما الماء الا هواء متكاثف والمتكاثف
اقرب الى اليبس منه الى التخلخل واما الارض فهي ماء عرض لها التكاثف الشديد كما تراه
من انعقاد كثير من المياه السائلة حجارة واما النار فليست هي الا هواء اشتدت به
الحرارة فقوامه سموا واما القائلون بالبخار فقد دعاهم الى ذلك انهم ارادوه جرما نسبته
الى العناصر نسبة الوسط وانه ينفعل به درجة من التخلخل الى الهوائية ودرجة اخرى
الى النارية ثم ينفعل به درجة من التكاثف الى المائية ودرجة اخرى الى الارضية فانه
بعيت هذه الخاصية لغيره وان العنصر هو الذي نسبته الى نسبة الى غيره لا غيره هو له
كلهم قد اشتركوا في حجة واحدة هي التي ذكرناها واما القائلون بالارض والنار
فقد دعاهم الى ذلك ان سائر الاسطقسات تستحيل اخر الامر الى هذين الطرفين والطرفان
لا يستحيلان الى اسطقسات اخرى خارجة عنهما فهما اللذان تنحل اليهما سائرها ولا ينحلان
الى شيء اخر فهما الاسطقسات ولذلك هما بانيان في طبيعة الخفة والثقل والاخران
يقصران عنهما وان لا حركة اسطقسية الا اثنتان فالاغلب في الاثنين هو الاسطقس
والنار والارض بالقياس الى غيرهما اغلبان والشيء الاغلب منها ثم الهواء نار جامدة
مفترقة منقلبة بالبخار المتنجر والماء ارض متحللة سائلة خالطتها نارية فهي اخف من الارض
واما القائلون بالارض والماء فقد دعاهم الى ذلك انا ولي حاجة المركبات الى الرطب
واليابس فكما انه يحتاج الى الرطب ليقبل التخليق كذلك يحتاج الى اليابس ليحفظ التخليق حاله
الرطب كما انه سهل القبول لذلك فهو ايضا سهل الخلع له واليابس كما انه صعب القبول لذلك
فهو ايضا صعب الترك له فاذا تخمر اليابس بالرطب استفاد المركب من الرطب حسن مطاوعة

بتكثفه هواء ثم يتكثف ماء صح

الاثنتين صح اركو

للتزنيق

للتحليق ومن اليابس شدة استحالته له واليابس في المشاهدة هما الارض والماء لا غير
واما الهواء فبخار مائي واما النار فهواء مسخنة الحركة واما القائل بالاربعة مع الغلبة
والمحبة فقد دعاه الى القول بالاربعة انه لا شي منها اولى بان يجعل عنصر الاخر وان القوى
الاولى هي الاربع والمزاوجات الصحيحة منها هي اربع على ما تحققوا القول فيه بعد ثم هذه
1526 الاربعة لا تتكون منها الكائنات ولا تفسد اليها الا باجتماع من اجزائها الى المركب
وافتراق من المركب اليها ولن يجتمع منها المركب الا بافتراق يقع فيها وانه لا سبيل
الى الظن بان شيئا ينفعل بنفسه الى اجتماع او افتراق اذ كل منفعل فانما يخرجه من
القوة الى الفعل فاعل فيه وانه من المستحيل ان يكون طبيعة واحدة بسيطة واحدة بسيطة
يصدر عنها في موضوعات باعيانها جمع وتفريق معا ولكانت الطبيعة المركبة لا بد ان
يصدر ذلك عنها ولكن انما يصدر حينئذ كل واحد منها عن جزء من المركب خاص فيكون
الجمع يصدر عنه عن جزء والتفريق عن اخر ويكون المصدران الاوليان لذينك الفعلين
هما الجزءان اللذان يجب ان يكونا مختلفين في الطباع لان فعليهما مختلفان في الطباع
ويكون كل واحدة اما قوة مجردة واما قوة في جسم يجري ما يسمى به القوة التي منه
هو الالفة والمحبة واولى ما يسمى به القوة المفرقة المتشتتة الموجبة لتباعد ما بين المتشاكلات
هو الغلبة والبغضة والعداوة قالوا فيجب ضرورة ان يكون ههنا اسطقسات اربع
يتصرف فيها الغلبة والمحبة وانه التصرف انما هو بالجمع والتفريق وذلك لا يوجب
تغيرا في الجوهر فلا سبب لا لقاح تغيرا في جوهر العناصر فلذلك ما لا يرى هذا القائل
ان العناصر يستحيل بعضها الى بعض البتة ولا يراها يقبل كونا وفسادا وليس يقتصر من فصولها
على الكيفيات الاربع فقط بل يرى لها في ذواتها الفصول من جميع الكيفيات الاخرى
مع الاربع لكنه يراها اربعا لا غير فهي عنده متناهية العدد والمقدار واما اصحاب
السطوح فيشبه ان يكون دعاهم الى ذلك هو اعتقادهم من ان تكون الاشياء
عن العناصر انما هو بنوع التركيب وذلك التركيب نتيجة الفعل والانفعال وان ذلك
الفعل والانفعال بالتلاقي والتماس وان التماس الاول للاجسام انما هو بالسطوح فيكون
اول فعل وانفعال عند التركيب انما هو للسطوح وما كان اول ذلك فيه فهو العنصر فالسطوح
هي العناصر فالسطوح هي العناصر ولان العناصر ينبغي ان يكون بحيث تتركب منها

تركيبا

الكاينات تركيبا لا يؤدي الى المحال والسطوح التي تحيط بها غير الخطوط المستقيمة يؤدي تاليفها الاحالة الى فرج يبقى منها فينبغي ان يكون السطوح الاولى مستقيمة الضلوع وليس في المستقيم الاضلاع شي اقدم من المثلث ويمكن ان يولف من المثلثات ساير الاشكال المستقيمة الخطوط كما يمكن ان تحل اليها فيكون السطوح العنصرية هي السطوح المثلثة ثم يولف منها تاليف فيكون منه شكل مائي وشكل هوائي وشكل ناري وشكل ارضي واما الشكل الناري فهو الذي يحيط به اربع قواعد مثلثات فيكون صنوبريا تقا وقطاعة مستعدة للحركة واما الهوائي فالذي يحيط به عشرون قاعدة مثلثات فيكون شديد الانبساط للاحاطة واما المائي فهو الذي يحيط به ثمان قواعد مثلثات واما الارضي فهو مكعب والمكعب اضلاعه مربعات ما تنقسم بالقوة الى مثلثات وهو لكعبه غير تام فذلك هو غير مستحيل ان جعلوا تاليفه بالفعل ايضا من المثلثات وجب ان يوجد وانح النار بتجدد الارض وكذلك ان جعلوا هذه السطوح مستقيمة وجب ان يكون من الجا دكل عنصر في العنصر الاخر قالوا واما السماوي فيحيط به اثنا عشر قواعد مخمسات كل مخمس مولف من خمس مثلثات ولشبه انه يكون دعاهم الى ذلك شدة خوضهم في العلوم الرياضية واتضاح المذاهب فيها لهم وانغلاق الطبيعة عليهم ان كان نظرهم في الطبيعيات وازمان ذلك الزمان والفلسفة في الا بتدا نظر المبتدي وان ارى والذي لم يتدرب ولم يميزوا بعد في الا ما لى فراموا ان يتناولوا المشكل من الواضح وهذه المخمسة تستقف عليها في احدى الجمل الرياضية في هذا الكتاب ولشبه انه يكون في تكثر العناصر وتوحيدها مذاهب كثيرة غير ما ذكرنا مما لم يحضرنا في الحال وآراء اصحاب الاجرام الغير المتجزية فان الفيلسوف الذي هذب مبادي هذه الصنايع لقد انتشت منه عليهم ولقطهم على تخطية اراهم وتنقدهم على ساير الطوايف وخصوص على اصحاب السطوح قايلا انهم اخذوا مبادي محسوسة غير اباها وتنفوا عليها القول نوعا من النسق ثم حافظوا على اصولهم لم يزيغوا عنها في اكثر الامر وذلك لانهم اعترفوا بوجود الحركة ثم صاروا الى اثبات الخلاء لا كالذين اخذوا اخذا مسلما ان الخلاء ما وجبوا منه ان لا حركة وذلك ان هولاء انما عدوا اولئك على ما وضعوه مسلما من ان الحركة والقسمة متعلقة بالخلاء ثم

للاحاطة

منقسمة

خصهم

ولم يميزوا

السبب

السبب الذي اكثر الكلام فيه مقرا

ان الاخلاء

ثم كان

ثم كان وجود الحركة اعرف واظهر من عدم الخلا لان هذا الشك غير صحيح الراى فى وجود ذلك
موضع شك كثير فتشتت هولاء انما هو بحسبه او صح من جهة تشتت هولاء فى هذا الاختيار
ومن ها هنا قالوا ان ما لا خلا فيه فلا يتكثر ولا ينقسم وافقوا اصحاب السطوح بان اصحاب
السطوح تذهب لو انه فى الوسط وذلك لان نسبة الاجرام الى السطوح هى كنسبة السطوح الى
الخطوط وكنسبة الخطوط الى النقط وانه وان صح تركيب الاجسام من السطوح فلا مانع
من تركيب السطوح من الخطوط والخطوط من النقط واما ان يبطل تركيب المتصل من الغير
المتجزيات واما ان يقال بالتركيب من النقط فقد بطل التركيب من سائر ما لا يتجزى
من النحو الذى تركب عليه وبقى ان الجسم تنتهى فى القسمة الى الاجسام لا تتجزى
وان صح ذلك النحو من التركيب فالنقط هى الاوايل لا السطوح ولان يولف الاجسام
من اجسام لا تتجزى صلابة لا فقدان اتصال ومساحة هو اقرب الى الصواب
من ان يولف مما لا اتصال له فى جهة التاليف وهولاء ايضا فقد بدوا عنده
سائر الاخرين فى ان كان لهم سبيل الى التفرقة بين الكون والاستحالة ولم يكن لاولئك
المذكورين فاما حجة هولاء فقد ذكرناها فيما سلف وامانا الى سبب الغلط فيها

الفصل الثانى فى نقض حجج المخطئين منهم فقد بقى الان ان نشير ايضا الى سبب

الغلط فى حجة حجة من هذه الحجج المقتضية اما القايلون بالكمون والتداخل وان الكمون
ظهور الكامن فالسبب فى غلطهم هو ظنهم انه اذا كان مسلما ان الشى لا يكون عن لا شى
فقد صح ان كل شى يكون عن مشابهة فى الطبع وانه اذا كان مسلما ان لا شى لا يكون
موضوعا لشى استحال ان يكون الشى عن لا شى اما الاول فلنضعه مسلما فيجوز ان يكون
الشى لم يكون عن لا شى ولكن يكون عن الشى لكن عن شى ليس مثله فى النوع ولا مشابه
فى الطبع فيكون مع ذلك لم يكون عن لا شى واما قوله فى اليد والرجل ثم فى البيت وفى
الكرسى هل هذه الاشياء مكونة عن لا شى فانكانت عن لا شى فقد بطلت المقدمة وان كانت
عن شى فهل ذلك الشى مثل او ليس بمثل وليس يمكن ان يقال ان الوجه مكون عن الوجه الكرسى
مكون عن الكرسى تكونا بالحقيقة لا بالعرض وعلى ان انه كما يقال ان الكرسى عن الخشب
وهو غير شبيه وكيف يكون الموضوع شبيها بالمركب منه ومن الصورة وقد يكون كما يكون
فى ... صورة بقبوله صورة هذا كما يتخذ باب من الكرسى فيكون ليس ايضا عن شبيه

او لئك

لا يثبت
او لئك
دار بيتوه
الكون
الكل لقائل كان ان

واما المقدمة الاخرى وهي ان لا شيء لا يكون موضوعا لشيء هذا اذا قيل انه كان شيء موجود فيه وانما
اذا كان الواضع ان الشيء كان عن لا شيء اي بعد لا شيء لم يصر لا شيء موضوعا لشيء والاولى ان
يقال حينئذ لا عن شيء حتى لا يقع هذه الشبهة على انه ليس نقيض قولنا ان الشيء كان عن شيء ان
الشيء كان عن لا شيء او كان لا عن شيء لم يكن عن شيء وهذا اذا كان الشيء مرادا به امر بعينه واما
ان كان مهملا فلا نقيض حقيقيا له وان كان بمعنى العموم حتى يكون كانه قال كل شيء يكون عن
شيء فليس نقيضه ان الشيء لا يكون عن شيء وذلك لان معنى هذا ان كل شيء لا يكون عن شيء
وهذه المقدمة ضد الاولى لا نقيضها واما الحجة التي يشترك فيها فمثبتو الاسطقس الواحد وغيره
المسماة بالاستقصات تتغير بعضها الى بعض فلا بد من شيء ثابت فانا اثبتت لهم ان
شيئا مشتركا ولم يثبت انه جسم طبيعي ذو صورة مقومة اياه بالفعل حتى يطلب بعد ذلك انه
اي الاجسام فيتحكم فيه الظنون بل يجوز ان يكون ذلك الشيء جوهرا قابلا للصورة واحدا واحدا وتيرخم سلخها
من العناصر جسما طبيعيا بتلك الصورة واذا سلخها اكتسب اخرى ثم مرجح الماء منهم لما فيه
من قبول الشكل بقصد اختياره الماء لما فيه من التخلية عن الشكل الاول فان جعل لطافته حافظا
للشكل فقد جعل لطافته مزيلا عنه الصفة التي بها صلحت للاسطقسية ومرجح الهواء يحاطب
بمثل ذلك ومرجح الارض لقيد مقدمة مانعة الارض من امتناع الاجتماع بعد الافتراق
والامتناع في قبول الشكل وانه ليس كل متكون فانما الارضية غالبة عليه فههنا متكونات
هوائية ومتكونات مائية وكثير من المتكونات لا يرسب في الماء ولو كانت الارضية غالبة
لرسب جميعها ومع ذلك فليس اذا رسب كل متكون دل ذلك على اكثر من ان الارض غالبة
فيه ولم يدل على ان لا خلط للارض فيه فان الغالب غير المتفرد فربما كان امتزاج من عدة
وواحد منها غالب بالقوة او بالكمية واما القائلون بترجيح النار فقد اعتمدوا فيه وظنوا
انهم صحوا ان الكبير بكبر السموات وعظمها فما يدرينا ان السموات كلها نارية حتى يحس ان يصح
ما يقولونه وما الذي يوجب اختصاص النار بالعنصرية لحاجة الكائنات الى الحرارة كانها
لا تحتاج الى الرطوبة وكلها لا تحتاج الى اعتدال من الحرارة بمزاج البرودة وما في
العامة قد يحصل نارا من انها هي العنصر فانه ان كان الماء نارا مستحيلة وكانت الارض نارا
غير محضة فيكون من النار ما ليس بمحض واما اذا احدث النار التي هي مجاورة للفلك فالذي
يدل على محوضتها يدل ايضا على محوضة الارض المجاورة للمركز ومع هذا كله في اعلا نوع من ابدال

كل واحد

فكل واحد من هذه الاسطقسات لكن الواقع في جوار الفلك لا يرتفع اليه من البواقي ما يشوبه.
واما التي عند المركز فان الشعاعات الفلكية والتأثيرات السماوية يمتزج العناصر
بعضها ببعض من المياه وما يصعد من الابخرة والادخنة الدائم الحدوث فلا يبقى
صرفا [illegible] بعين من امره انه ممتنع محال واما القائلون بالبخار لانه متوسط
بين العناصر ونسبته الى الاطراف البعيدة نسبة واحدة وان كانت مختلفة بالتخلخل والتكاثف
فهم سلم لهم ان الشيء اذا كانت نسبته الى شيء اخرى هذه النسبة كان اولى ان يكون عنصرا
ولو كان هذا حقا لكان كل واحد من العناصر بهذه الصفة وذلك لان الهواء اذا
اذا يبس اشتد كان ارضا واذا برد كان بخارا واذا برد واشتد كان ماء ولا فرق الا ان
الانتقال هناك متقابلين هما التكاثف والتخلخل والانتقال هاهنا بغير [illegible] الا انه
ليس هنا بنفسه انه يجب ان يكون المتوسط الذي ينتقل الى الاطراف متقابلين هو
الاسطقس الاول لا غير على ان البخار ليس شيئا الا ماء قد تفرق وانبسط كما انه ليس الغبار
والدخان الا ارضا قد تفرق وانبسط وليس هو عنصرا خامسا او عنصرا خامسا بل من صفات
بعض العناصر وتباينته مع اتحاد نوعه وانه لو انسلخ نوعه في ذلك الطريق لانسلخ
الى الهوائية لا غير ولم ينسلخ الى البخارية ولا يلتفت الى ما يقولونه من ظن ان الاسطقس
لا يستحيل الى الاخر الا بتوسط فلا بد من البخار فان المسألة مع البخارية ويلزم ان يكون
بين كل اسطقسين وسط آخر وليس كذلك بل الكون امر يكون دفعة بلا توسط بل البخار
مثل الغبار الا ان البخار والدخان انما يتفرقان من سبب حار والغبار يتفرق
عن سبب محرك فاذا جعل البخار متوسطا فبالحري ان يجعل الدخان متوسطا وان لم يجعل
الغبار متوسطا لانه ظاهر من حاله انه متفرق ويصير بعينه الاجسام المتغيرة فيها هذه المناسبات
ستة فلا يكون البخار وسطا بين العناصر بل ليس البخار من حيث هو بخار وسطا بين الماء
والهواء والا لكان مكانه الطبيعي فوق الماء ودون مكان الهواء فلا يكون بخارا
بالحركة للهواء والهواء لا يتحرك في الهواء بل يقف بالطبع ولو نزل اقرب جزء من
البخار هو ماء اولى فنقول ان الماء يعرض له ان يقسره الحر بالتحريك الى فوق وربما قسر
اجزاء ما اثقل من الماء لكن لا حيث زاسبة اذا اشتعلت اصعدتها النار القوية في الجو
وليس هذا الحكم انما يعانيه يكون البخار كما قولهم شيئا عرض له عارض حرارة مصعدة

وان كانت مختلفة بالنسبة واحد
وما في الاصل
فهو الصحيح

[illegible]

بل جوهر البخار هذا الجوهر ومعنى اسمه هذا المعنى حتى اذا الطبل عنه هذا المعنى لم يكن ...
قسرا على التصعد فان لم يكن ذلك له بالقسر بل كان بالطبع فكان يجب ان لا يكون ...
الطبيعي الا فوق الماء دون الهواء فاذا كانت حركته الطبيعية تجاوز ذلك الحد وتخرق الهواء
فان هذا التصعد والتخوية عارضين للتي بحيث لو زال التي البخار فالقوا ... فلماء من ان
البخار رماد منسوب واما القائل بالمحبة والغلبة فانه لا يرى كونا ولا فسادا للعناصر ثم ينسب فتثبت
مع ذلك تخييل العناصر قد تستحيل عند غلبة المحبة وتاحيدها اياها وجمعها اياها كرة هي مخالفة في الطباع
العناصر وكذلك تستحيل الكرة فيفرق الى العناصر فيكون الاجتماع يردها الى المادة المشتركة فيتفرق
لا محالة ويفسخ منها صورة العناصر ويكسوها صورة الكرة والافتراق يخلع صورة الكرة
عنها الى صورة العناصر ويلزمه من وجه ان يجعل المحبة محركة حركة خارجة عن الطبع وهي
طبيعة التحريك عنده دا ما انه كيف يصير علة لذلك فان الطبيعي من حركات العناصر
عند الجميع وعند قائل هذا القول يوجب تباعد بعضها عن بعض ومفارقتها بان
ينزل الارض ويصعد النار واذا تحركت الى الاتحاد فقد اخرجت عن طبيعتها والمحبة
ايضا يصير عنده مفرقة ويجي شي من ذلك واما كيف يلزم ان يكون مفرقة فلانها تفرق
بين المادة والصورة التي للعناصر فيكون قد فرقت بين ما هو اشد مجاورة من مجاورة
الاجسام المتلاقية والمتصلة بعضها ببعض وايضا فلانها لا تجمع الا فرقت اي جذبت
اليها واما القائلون بالارض والنار فقد اضلهم ظنهم انه لا استحالة الا على طريق الاستقامة
وهم مع ذلك يسلمون ان المادة لها استحالة الى جهة الارض واخرى الى جهة الهواء والنار
فلو كان اعتبار الاستحالة مقصورا على الاستقامة من جهة الى جهة من غير انعكاس لكانت
المائية لا تتجه في استحالتها مثلا الى الهوائية والى النارية ولا ينعكس فيكون الهوائية تتجه اتى
الى المائية والمائية الى الارضية فاذا كان كذلك فلا واجب ان يكون النار يأخذ
باستحالتها لو كانت مستحيلة الى عنصر اخر اخذ استمرار في استقامة استحالة الهوائية اليها يأخذ في استحالتها
بل يجوز ان يكون بعكس ذلك وهو الذي يتصل باستمرار استقامة استحالة الهوائية الى الماء
حتى يكون النار منعكس باستحالتها الى الهوائية واما المقتصرون على الارض والماء فقد
جعلوا العنصر هو البرد ومعلوم انه لا يتكون عن مجرد ماء وارض الا الطين وان اماء فيتكون
الطين لن يستغني في تميز بعضها عن بعض عن مخالطة الحار الطابخ وليس اذا كان المركب

تتي به

نشى به يقبل الصورة وشى به يحفظ فقد كفى ذلك فان اقل ما يحتاج اليه المركب هو الشكل والتخطيط
بل قد يحتاج الى قوى واحوال اخرى خصوصا فى النبات والحيوان والتى كالماء الغريزى
... القوى على حفظ النوع والشخص فاما اصحاب السطوح فقد غلطوا اذ ظنوا ان الانفعال
... ولا بل انفعال فيما من شانه ان ينفعل ولو كان كذلك لكان السطح يتحرك
من ... قبل الجسم وكان البياض ايضا يسخن قبل الجسم ولو كان يجوز ان يكون
نفس ... منفعلة بالسخونة اذ هى مؤدية الى ذلك وبها ينفعل الفصل الرابع فى
ابطال قول اصحاب الكمون ومن يقرب منهم ويبنى مذهبهم على الاستحالة واذ ليس نقض القياس
المنتج لمطلوب ما كافيا فى نقض المطلوب نفسه وكيف وربما ينتج صادق عن مواد كواذب
وربما ينتج صادق لا عن قياس صحيح فى صورته فبالحرى ان نشتغل بنقض مذهب مذهب
نفسه ليتوصل من ذلك الى تحقيق التفرقة بين الكون والفساد وساير الحركات ونستعد
لتحقيق القول فى عدد العناصر وطبايعها وفى الفعل والانفعال والامتزاج ولنبدا بمذهب
اصحاب الكمون اما طائفة وبين القائلين منهم ان فى كل جسم منها شيئا من اجزاء كامنة
لا تتناهى فيكذبهم ما علم من قبل من امتناع وجود جرم فيه مؤلف من اجزاء فيه
بلا نهاية كانت اجزاما او غير اجرام كانت متساوية الكم ان كانت اجراما او مختلفة
واما القائلين منهم بتناهى ذلك مجوّزة ان يكون عن كل ماء نارا وارض او غير ذلك
على سبيل الانتقاص فيفسد مذهبهم انا نعلم ان الماء اذا انتقصت عنه الاجزاء
النارية المتشابهة يبقى هناك ماء وان استحال نارا لم يمكن كون كل نار عن ماء انما
هو سبيل الانتقاص والتمييز بل على سبيل سلخ الصورة وان امتنع عن الاستحالة لم يمكن كل ماء
من شانه ان يكون عنه نارا وهواء واضطر الى ان يقول ان هذا الاختلاط بحيث
لا يتاتى كمال التمييز فيه فلم يخل اما ان يكون جميع الاجزاء النارية التى فى الماء الهواء
سواسية فى شدة الملازمة للاجزاء المائية او بعضها الزم وبعضها اسلس طاعة للتمييز
فان كان الجميع سواسية فى ذلك وجازت المفاصلة على جزء جاز ايضا على كل جزء
وان كان لبعض الاجزاء ليس من شانه ان يفاصل فان كان ذلك للطبيعة النارية فالاخر
مثله وان كان للطبيعة مضافة اليها فهو خلط اخر والكلام عليه وفى مخالطته ومفاصلته
ثابت ومع ذلك فيبقى الذى ولا يفاصل فى طائفة من الماء يصير به تلك الطائفة ماء لا يكون

مجوّز ان يكون عن كل ماء نار وارض صح الكبير

الانتقاص والتميز

عنه نارا واما ان قيل ان الماء يتكون عنه نارا و هواء الى ان يتميز الاجزاء النارية
ويبقى ما صرفا لا يتكون عنه نار بعد ذلك و هو قول المخاطبين في هذا الوقت فلازم
هو للاولتمس مما تثبتا التسبه وكانت مخاطبتهم من وجه اخر وبالكلام المشترك الى المخاطب
به جميع من راى ان الاشياء التي نسميها نحن الاستحالة انما هي بروز الكامن والانتقال ... — من الكوامن
مستبدادة وذلك لان الماء اذ سخن فجاوزه النار فيه ظن من يرى ان النار يابسة — دار الشر جمه
قد برزت وظن من يرى ان النار يابسة قد نفذت فيه و داخلته من النار مجاورة
والمشتركة بين المذهبين كان انما هو في شيء واحد وهو ان الماء لم يستحيل حارا ولكن
الحار نار مخالطة والفرق بينهما ان احدهما يرى ان النار قد كانت في الماء لكنها
قد كانت كامنة والثاني يرى ان النار لم يكن فيه ولكن الان قد خالطته فيجب
ان نوضح فساد كل واحد من المذهبين فاما المذهب الاول فلينا ان نبين فساده
فتامل حال هذه الكمون وما معناه فان جوزوا فيه تداخل الاجسام فقد ارتكبوا المحال — الكون
الذي قد بان فساده من كل وجه وان لم يجوزوا ذلك ولكن اوما ذلك الى مجاوزه
ومخالطة يكون ويكون الكامن هو المستبطن من الاجزاء فهذا الاستبطان لا يعقل فيها
الا الانحصار في باطن الجسم ولذلك بسيطة وظاهرة فيجب ان يكون باطن الماء مكانا
للكامن من النيران ويكون كيفية ذلك المكان مثل كيفية الماء المسخن الذي لا يعقل تسخينه الا
بغير ابراز الكامن منه الى الظاهر بل يجب ان يكون اسخن من ذلك بكثير وذلك لان الانحصار
في الباطن يجمع من الانتشار في الظاهر والمعول في تصديق هذه القضية وتكذيبها هو
الحس فان ظاهر الماء وباطنه واى جزء وجزء اخذت منه هو في طبيعة واحدة متشابهه
وكذلك حال الاجسام السود والبيض والحلو والمر وغير ذلك فان لو وجد فيها ما لقبل
الاستحالة الى الضد مع دلالة الحس على تشابه اجزائه وانه اذا استحال ايضا الى الضد
لا يكون ذلك بان يبرز شيء الى الظاهر ويكمن ضده في الباطن بل يكون اذا اسخن ايضا — ويمكن
ظاهر البارد فان باطنه ايضا سخين وان كان الكامن كامنا بالمداخلة التي هي مخالطة
فيجب انه اذا انفكت حتى تخلصت البارد من الحار والحار من البارد ان يأخذ في كل حال — تخلخل
مكانا اعظم وليس كذلك فان الانفكاك الذي يميز البرد فانه ينقص الحجم نقصانا بينا
للحس فانكان ظهور البرد يوجب غور الداخلة والمداخلة توجب زيادة حجم فيكون

الاستقلال

الا ... ان ... فان المداخلة يقتضي على المداخلين لحكم واحد فان حكم كل واحد منهما
من الاخر حكم الاخر منه واذا كان الكاس كاسنا بالمجاورة فلا محالة ان للكاس
... ان الكاس باطنه ضد ظاهره اعني باطنه الحارّي وليس هذا الموجود
... الوجود الا وجود احسيا فليس هذا بموجود الكلام اصلا ثم ما بال
... فيزداد ان يبرز الكاس منه من الهوا احتاج ذلك الهوا الى
158
مكان اعظم من المكان الذي احتاج اليه وهو الماء ومعلوم انه اذا كان على حجمه
وقدره المتقدم لم يحتج الا الى مثل مكانه فلا يخلو اما يزداد تلك الاجزاء حجما او يحدث
هواء جديد او يقع خلاء لكنها ان ازدادت حجما يعرض للاجزاء المذكورة ان ينفعل
بغير التمييز وهذا خلاف اصل المذهب ولا محالة ازدياد حجمها تابع للانفعال يعرض لها او — التمييز
مقارن لها وظاهر العلة لذلك هو التسخين وهذا اثبات للاستحالة وليس الاستحالة
عندهم وجه اثبات وان صار الهواء اكثر بهواء مضاف اليه حدث هواء جديد
ولزوم القول بالكون مع القول بالاستحالة وكذلك الاعتبار العكسي اذا حدث — بالكمون
من الماء بارد وطلب حجما اصغر واما الخلاء ووقوعه فلا هو حق ولا هم يقولون به ونحن
ثم نشاهد لا يكون وقعها من استحالة الماء اللطيف حجرا صلدا وهو ارض او ارضي فان كانت — صلابة الصلا
هذه الاجزاء الصلبة موجودة في الماء كامنة فكان يجب ان الفعل في الماء من الخثورة
ما يفعله يستحقها هذا الحجر وقيستنا اياه ومزجنا اياه بقدر من الماء المقطر المصعد الصافي قدره
اضعاف ذلك وكلما امعن هذا المزج فاوت الاجزاء الصغار ازداد الماء — تصغرا
خثورة فكان يجب ان يكون في شيء من الماء الاول ظاهره او باطنه خثورة ما لا اقل من
الخثورة التي يحدثها عند مزجنا اياها به وكذلك قد يمكن ان يتخذ مياه حادة يحل الحجارة
مياها سيالة في الحال فلم لا والمادة مشتركة قابلة لكلا الامرين فاين هذه الاجزاء — الاستحالة او كون
السيالة من الحجر في باطنه او ظاهره وهل الكثر ما يظن بالكامن انه مغلوب فكيف مقدارها — فكيف صار غالبا
غالبا ولم يحدث له زيادة باستحالة او يكون فالكانت الاجزاء الباطنة مغلوبة المقدار
في الحجم فكيف صار مقدارها غالبا عند الانحلال ولم يحدث شيء والكانت مساوية
مساوية وكانت فظهوره في الظاهر فلم ليست هي غالبة في الباطن والكانت النار
الباطنة هي الجسم الذي لا يحرق ولا يسخن ثم اذا جاوزه وغلب فابرزه صار محرقا مسخنا

واما ادا الباطن على صفة اخرى فقد ثبت الاستحالة اذا انقلب الى [illegible]

بلجيو الى ان الحركة بحرق بالشكل الا قد فيشتركوا فيه ايضا فالكل واحد من الاجزا

البسيطة في الخليط لا يخلو اما ان يكون مما لا يتجزى اصلا كالنقطة فيلزم ان لا ينتظم منه

منه ومن غيره متصلا وقد فرغ من هذا وان كان جسما فيلزمه لا محالة شكل فان لكل

جسم طبيعي شكلا طبيعيا ويلزمه ان يكون شكله مستديرا لانه بسيط ضرورة ولانه لا ينفعل

فلا يغلب على شكله التيه واذا كانت اشكالها مستديرة لزم ان يقع هناك فرج خالية وهذا

مخالف للحق ولمذهبهم جميعا ومما يجب ان يواخذوا به حال الكامن وانه ما الذي يوجب

بروزه ا قوة طبيعية فيجب ان لا يتاخر الى وقت او سبب من خارج وذلك السبب من خارج

ان كان حركة فلا يخلو اما ان يوثر فيه اثرا ويحدث فيه قوة حركة وانبعاث يتبع

ذلك الاثر وذلك القوة حركة منه فيكون قد انفعل عندها الشي انفعالا في الاثر واستحال فيه و

صحت الاستحالة او يكون قد يحرك بلا اثر متقدم فيتقدم من المحرك منه على المتحرك بل انما

يحرك بجذب او دفع او غير ذلك فالكان الجذب او الدفع مماسه وجب ان يكون المحرك

الى الخارج قد نفذ اولا الى غور الجسم فلاقى كل جسم جزء من الكامن الذي يبرز فيجب ان يكون

لكل مستحيل عندما يستحيل عظيم حجمه لنفوذ الجاذب او الدافع فيه وان كان لا يحتاج الى مماسة

بل الى حد ما من المجاورة فيجب ان هذا ان مجاورة الحار يسخن ومجاورة البارد يبرد ونعلم

ان الكامن في ممكنة قوى كثيرة وانما يقبل في الاخر فان كان المبرز هو مجاورة الشبيه كيف

كانت فلم لا يحرك الاجزاء الكامنة المتجانسة المتمازجة بعضها بعضا الى البروز ان كان

سبب البروز والظهور مجاورة الشبيه وان كان المجانس سببا للبروز لانه مجانس

فقط بل لانه مجانس بارز فهو محرك كنوعيته ويميل الى مقاومه فلان ينجذب الكامن الى

مجاوره الاقرب اليه الكامن اولى من ان ينجذب الى مجاور ومحول بينه وبينه بالضد

الظاهر اللهم الا ان يقال ان السبب في ذلك امران احدهما هرب الضد الظاهر الى خلاف

جهة الضد والثاني انتقال الضد الاخر الباطن الى شبيهه الذي هو ضد الهارب فيجب البعض

ان يكون الظاهر البارد يهرب من الكامن اللهم الا ان يحيل الاغلب الاضعف

ومعلوم ان الذي يلي جسما من جهة واحدة يتحرك اليها بالاستقامة هو ما يليه

ثم ان قال قابل شي هو مباين لذلك خارج عنه لا ينقع او قال بانه اد القوى

فيشتركوا

منها يتقدم من المحرك في التحرك

لكمنه

هيا ز فهو محرك

الاخر

لهذا ازدياد

هذا اذ ديا د المجاورات وهو استحالة ثم ان لم يكن الضد عند الاستحالة يمكن ولكنه يكون يمكن
مخالطا لضده مخالطة بالغة فاذا ازداد استحالة المستحيل تحلل هو فيلحق ظاهر المستحيل
او ظاهره وباطنه فيبقى الضد الاخر فالم يتحلل اما ان يكون مع تحلله ليس ضده مسده اولا ليس ضده
وجب ان يكون كل مستحيل ينقص حجمه او يكون كل مستحيل يتحلل وينفش وان كان قد سد ضده
مسده على سبيل الورود من خارج لا على سبيل البروز فلم صار الشيء الذي يبرد بعد الحرارة
ينقص حجمه اللهم الا ان يكون الذي تحلل حاره ويظهر بارده لا ليسد ضده مسده ويكون
الذي يتحلل بارده ما يسد ضده وهذا الحكم ومع هذا كله فان ذلك البارد يسخن مرة اخرى
والحار يبرد مرة اخرى كل ذلك ليس دون الاول ويجب ان يكون دونه لان
التحلل صرفه ومحقه او ترك فيه من الضد شيئا يسيرا واما المذهب الذي يخالف الكمون
ومع ذلك ليس ايهم في احكام وهو ان المجاور مثلا ليس يبرد بالانكشاف عن حار لكن يبرد
ولكن يرد عليه من خارج ما يخالطه وهو بارد فيغلب عليه البارد والبارد ليس يسخن بالانكشاف
لانكشاف عن حار لكن ولكن يرد عليه من خارج وهو حار فحاله كما كان لبعض الاجساد وانه اذا
قوي القوة في كيفيته فيكون القليل منه في المقدار يظهر قوة كثيرة لكن لو ورد منه شيئا زعفرانا
قليلا على الكثير فيصبغه فربما لم يكن للوارد كثير اثر في زيادة الحجم وكان له كثير اثر في زيادة
الاثر وقد يجوز ان يكون الضد الوارد طاردا لضده وربما احتاج الى ان يطرد
ما ساويه في المقدار وربما احتاج ان يطرد ما هو اكثر منه وربما يكفي ان يطرد ما هو
اقل منه حتى يظهر اثره وربما لم يحتج الى ان يطرد شيئا البتة بل جاز زيادة وهذا المذهب
ليس بمذهب ضعيف فما يدل على فساد هذا المذهب ان حبلا من كبريت فيه نار صغيرة ثم يشتعل نار صغيرة
قدر شعلة مصباح ثم ينحي عنه بعجلة تشتد فيشتعل كله نارا فان كان لا استحالة انما هو ورود متقدة مبتدئه
المخالط من المجاور فيجب ان يكون الوارد عليه لا اكثر من جميع تلك الشعلة بل يعلم ان
المماسة لم يقع الا في زمان غير ذي قدر فالمنفصل عن الشعلة المداخل للكبريت ليس يكون
الا ما هو الا الاقل قدرا فهذا الاخر كله اما ان يكون حادثا عن الاستحالة او يكون
على سبيل الكمون المذكور وقد بطل الكمون المذكور فبقيت الاستحالة والكائنة النار
اليسيرة القدر القليل تسخينا واحراقا شديدا الشدة قوتها نفوذ الشيء الى البرد الحليو
واما ان يكون بمفارقة تلك النار اليسيرة فيجب الا يكون نقصان الحجم الكائن عند البرد

459

امر محسوسا بل يقدر ما انفصل وان كان نورود البارد يحتاج ضرورة الى ما [illegible]
حتى يغيب تلك النار اليسيرة او يخرجها فيجب ان يكون المقدار محفوظا ان [illegible]
اللهم الا ان يحيل النارية اذا انفصلت استصحب شيا كثيرا من الجسم [illegible]
مرة اخرى وجاذبت يسيره صرفه ليس معها الرفيق [illegible] الى
كان الجمد اذا وضع عليه شى فيرد ذلك الشى بتحليل اجزاء منه [illegible] وكان المداخل
يطير مثل لف وجب ان ينخفض الحجم او يطرده اكثر من لف [illegible] يكون المقيد الى
الحالة الاولى بالمخالطة جاذبا اكثر من البارد الداخل فكان الحار اضعف في القوة من البارد
وبهذا استمر على هذا الاصل فانهم يحوجون الى ان يجعلوا قليل النارية كثيرة القوة ومع
ذلك فما السبب في انفصال اجزاء الى ربعن الى ربع جهة ما يجاوره وانفصال اجزاء البارد
عن البارد في مثلها فانه ان كان السبب فيه حركة طبيعية فيجب ان يكون جهة واحدة لا غير
وان كان السبب فيه امرا من خارج لسلب تلك الاجزاء عن مقرها فلان سلبها عن غير الجنس
كان اولى فلم لا يسلب عن الماء ويل يمكن فيه ويسلب عن الاصل وكيف يتسخن الهواء بالحركة
الصرفة والماء بالخضخضة ويزداد حجمه حتى ان المخضخض ينشق وليس هناك وارد البتة وكيف
يرد هناك وارد والجسم هو انه متحرك من مركزه منبسطا من حيث يراه متصدا فيما من كل
جهة لا من جهة واحدة وبحيث يقوى على ان يدفع شيا ان اراد ان ينفذ فيه وكيف ينفذ
جسم جسم وهو دافع عن نفسه الا الغوة شديدة اقوى من قوته في مستقره فيقدر على
تفريق اتصاله ونفوذه فيه وليس يحيط بالجسم المحرك والمخوض او المخضخض في حاله هذه
الى انه وحملة النار المسخن بها ما تسخن ايضا ضعيفة المقاومة بل دافع بادنى قوة
فكيف يكون لها لو كان التسخين بها لا بالمخض ان يقدر اجزاؤها على خرق الجسم المجتمع في
الاناء الصلب وتحريكه والنفوذ فيه حتى تختلط به ثم يبلغ ان يوجب بالمداخلة تموجا يشق باطنا
تقاوم كل صلب ثم كيف يدخل منه في الاناء الصلب الاقدر ما يسع اما في خلاء او في مكان اخلاه
عن غيره لنفسه فاذا امتلأ لم يكن مدخل فلم يجب انشقاق لان الانشقاق هو بسبب الحشو في
الاناء ليس يسع الاناء ولم يدخل في حشوه بعد ذلك شى فمن المحال ان يكون باطنه لا يسع
غيره بحيث يتشقق عنه بل انما لا يكون يسعه بحيث لا يدخل فيه فاذا دافع فانما يدافع غير مداخله
وان نفت اذا تأملت لم يكن لهذا الفاجان الغليان الحشو به جرما مشدفعا الى فوق ينشق عنه الغالب
المداخل فيجب ايضا ان يقبل الاناء ذوا اما ان [illegible]
بل ينشق في موضع م

يحفظ

يري

تمزيقا

انشقاق لان الانشقاق

يقل

ونقفتي هو سرع الحيوان تولد العدد تولدا بحيث لو جمع حجم الجميع لبلغ امرا عظيما وقد عرفت بان ذلك ويتنفس
ليس بنار بل اخلية وقد عرفت بصحة القول بالاستحالة في الكيف والاستحالة في الكم ورايت
الشيء يصير اضعافا مضاعفة لنفسه من غير زيادة جرم عليه الفصل الى مناقضة اصحاب
المحبة والغلبة والقائلين ان الكون بالاجزاء الغير المتجزية والسطوح واحتجاجها اوالسطوح
وافتراقها واما مذهب اصحاب القول بالمحبة والغلبة فالحق مناقضة مما انها هدم استحالة
العناصر بعضهم الى بعض وهو لعمري نقيض قوله اذ يرى ان للمحبة سلطانا عليها يجمعها الى طبيعة
واحدة فلا يكون نارا ولا هواء ولا ماء ولا ارضا ثم اذا عادت الغلبة متسلطة
فرقت واحدثت العناصر فتكون صورة هذه العناصر من شانها ان تنسلخ عنها باستيلاء
المحبة ثم يجب ان يكون على مذهبه الالوان لا اكثر من اربعة لانها تكون بعدد العناصر
وكذلك الطعوم وكذلك سائر القوى النباتية والحيوانية واما مذهب من يرى ان عنصرا
واحدا يوجب الاستحالة بالفعل والانفعال ولا يوجب كونا فقد يبطل بما حققه من ان يحققه
اليابس وحده لا يتكون عنه متكونات نباتات ان لم يخالطه رطب ولا الرطب وحده
ان لم يخالطه يابس ولا الرطب واليابس ولا الحر هناك ولا البرد وانه لا كون للمتولدات
لا عن بارد صرف ولا عن حار صرف فان الكائنات لو كانت احدى هذه لم يكن للمتولدات
الا نارا او ارضا او هواء او ماء في طبيعة وليس الامر كذلك فاذا كانت هذه
العناصر والاصول نسبتها الى الكائنات هذه النسبة واما نسبة بعضها الى بعض كما يعترفون يعترفون
به كافتهم او بعضهم ان لم يعترفوا به ان كل واحد منها اذا فرض الاسطقس الاول كان
راجعا الى الارض بالاستحالات ومرجوعا اليه ويكون كونه اصلا اولى من كونه فرعا الاخر
واذا كانت نسبة بعضها الى بعض في كون بعضها عن بعض وابطال كيفية الكاين عند وجود
كيفية الكاين الاخر نسبة واحدة ونسبتها الى الكائنات نسبة واحدة فليس بعضها اقدم
فيما بينها من بعض ولا بالقياس الى الكاين وكفى بهذا المذهب خطا ان يجعل النارية عارضة
[illegible] وهواء والمائية عارضة للنار وهي نار فلننقض الان مذهب القائلين بالاجرام
الغير المتجزية او المذهب ذا السطوح فهو اركك واضعف وقد سلف من اقاويلنا ما هو كفاية
في الطالبة واما ما قيل في بيان مناقضاتهم ان السطح لو كان له ثقل لكان يجب ان يكون للخطوط
[illegible] ثقل فاستعظم بان النقطة لا ثقل لها فانها لا تنقسم وبغير ذلك مما لا يوضح عندها

للنقل فليس ذلك بيانا برهانيا بل نوعا من التمثيل والاولى والاحرى ولا حاجة بنا الى سلوك ذلك
المسلك واما مذهب القائلين بالاجرام الغير المتجزية والاشكال فلنقتص نذرا منهم من وجوه
من ذلك انهم جعلوا هذه الاجرام متشابهة الطبع وفي غاية الصلابة حتى لا ينقسم فلا يخلو بعد وضعهم
ان يقولوا ان اشكال هذه الاجرام ومقاديرها امور تقتضيها طبيعتها او يقال انها امور
لا تقتضيها بل يعرض لها من خارج فان كانت بعضها طبيعتها واحدة فيجب ان يكون
اشكالها ومقاديرها واحدة غير مختلفة وان كان ذلك قد عرض لها من خارج فطباعها مستعدة
لان تقبل التقطيع والتشكيل من خارج فطباعها بحيث تقبل القسمة والانفصال فيجب
ان يكون كل جزء منها بحيث يجوز عليه الفصل في نفسه والوصل بغيره وايضا اذا
كانت هذه الاجزاء مختلفة بالصغر والكبر فغير مستحيل ان ينقسم سطوحها المحيطة بها الى سته
سطوح اخرى فيكون حينئذ سطوح من جسم واحد غير سطوح من اخر ويكون المحاذي للسطوح
احدهما لا محالة غير المحاذي للسطوح التي هي غيرها ويكون متصلة مع الغيرية فان كانت هذه
مشتركة وطبيعة كل قسم طبيعة جرم منها خارج عنها فيكون الجائزات عليها واحدة فيكون
من طبيعة ذلك الخارج جواز الاتصال بما اتصل به من طبيعته فان لم يتصل به فلعائق
قسري غريب وقد قالوا ايضا ان هذه الاجرام يتألف منها اولا الهواء والماء
والارض والنار ثم بعد ذلك يتألف منها سائر المركبات تتألف نار وان الهواء
والماء والارض والنار يكون بعضها من بعض على سبيل الافتراق والاجتماع والكائن
فقوم منهم قالوا ان النار لا يكون منها شيء اخر منها فقالوا ان هذه الاربعة العناصر
قد تتقوم من اجرام متشاكلة الشكل مختلفة في العظم والصغر فالمثلثات المقومة للهواء
مخالفة في العظم للمثلثات المقومة للماء وانه ليس الارض كلها من مكعبات بل قد
يكون فيها مثلثات لكنها كبيرة ولا الهواء كله من مثلثات بل قد يكون فيها مكعبات
ولكن صغيرة وبعضهم جعل للنار اجزاء كرية وبعضهم جعلها من مثلثات صنوبرية تحفظ شكلها
وبعضهم لم يجعل لها شكلا محفوظا منها بل جعلها مستندة الى الاشكال بما فيها من لطافة منبسطة
بها والمتجسم من جعل النار كرية جعلها كرية ليتمكن من سرعة الحركة ثم لم يعلم ان الكرية تعين
في النفوذ حرج وان الزاوية الحادة اعون منها في النفوذ شويا وان النار لا تستعمل في متحرجة
ومن جعلها صنوبرية جعل طرفها الذي يلي فوق حاد النقطع وجعل الارض مكعبة لتا...

والاتصال

تتألف

يلي فوقا جادة

بارده

باردة غير جامدة ولم يعلموا ان الارض ايضا سريعة الحركة اذا فارقت مكانها وسوت
النار وان النار يسكن ايضا ولم يعلموا ان الاحراق ان كان بتفريق الزاوية
للاتصال والتكعب يعدم ذلك فيجب في الارض ان لا تحرق فقط لا ان يوجب
ضده وهو ان يبرد ولم يعلموا انه ان كان الاحراق بالزاوية والتبريد يجب
الزاوية — ان يكون بضد شكل الزاوية ولا شكل يضاد شكلا ولم يعلموا انه يكون ان الصنوبري
يلاقي بسطحه اكثر مما يلاقي بزاوية وكان يجب ان يكون كثيرا من احوال النار ان لا يحرق
وذلك بان يلاقي البسيط واذ قد حكينا صورة مذهبهم فلنرجع الى الموضع الذي فارقناه
من الزامهم بتغير هذه الاجرام فنقول انهم اذا كونوا من الهواء ماء لزمهم ضرورة ان يصغروا
المثلثات وينقصوها والنقصان عندهم لا يكون الا بان يحدث شيء ويضم من المنقوص فيجب
ويضم — ان ينقسم بالانفصال وكيف يجوز ان يكون من الارض ماء والارض من مكعبات
والماء من مثلثات وكانهم جوزوا ان تتبدل المكعب فقد وجب ما قلناه بديا
وايضا فان ذا العشرين قاعدة وهو الهواء اذا استحال ماء تركبت ثمانية من
اجزائه وفضلت اربعة ازيد لا يستحيل ماء وليس شيء من اجزائه اولى بان ينبعث الى
تركيب الهوائية منه من الاخرى حتى يفضل اربعة باعيانها يلزم ان يتركب منها ما يخالفه
نارا وجسم آخر ان امكن او يتعطل تركيبه ولا يكون شيئا البتة وعندهم ان لا تركيب
الا وهو احد هذه العناصر او المركبات منها والماء اذا صار اعظم حجما وصارت
اصغر — المثلثات اكبر فكيف يكون ذلك الا ان يكون قد تخللها جسم غريب فلا يكون
يحصل — ذلك هواء بسيطا او يكون قد تخللها خلاء فتباعدت به تباعدا يحصل به الحجم الهوائي
فيلزم ذلك ان يكون نوع نوع من الجمع والتفريق يوجب ان يكون بين الاجرام
التفريق / ان يكون بالاجرام بعد — بعد بلا تلاقي محدود ونوع آخر يوجب خلافه حتى يصير الجمع والتاليف نفسه مما يوجب
في طباع تلك الاجرام ان تهرب بعضها من بعض هربا الى حد محدود فيحدث لها حركات عن
ينبسط / ولم يتلاق ابدا — [illegible] هي حركات متضادة متخالفة بها ينبسط الى حد محدود وهذا ان كله
[illegible] وقيل ان صار هواء باشياء تخلخلت الا ان عنده استحالة
[illegible] المختلفة كانت هي الحافظة ما بين الاتصال التي تتأكد
المفرقة الاجزاء / فيه — عند استحالتها هواء فلم يستحيل الهواء مرة اخرى ماء من ان يكون تلك المختلفات [illegible]

ومن غيره ان يأتيها شيء من خارج ثم ان كانت التراكيب من هذه الاجرام من غير اجزا
وشروط اخرى وحدود ويوجب الطبيعة تقديرها على حدود محدودة من القرب
والبعد يوجب مغايرة في الطبايع فوجب ضرورة ان يكون التناهي في الطبايع ا
غير متناه ضرورة لانه وان كان لنا ان نجعل لكل طبيعة حدا في اللطافة والتخلخل وفي
وقوع الخلاء في خلله فلذلك الحد عرض له فما بعده صار في تخوم غيره فيكون كل واحد
في ذلك متناهيا لا سيما اذا كانت العناصر هي الاربعة على ما سلموها وكان لكل نسخه في ذلك منها حد
لا يتعداه فكانت الحدود لا محالة محدودة بين اطراف فما ذا اخذنا بين الاجرام
بعدا اكثر من البعد الذي بين اجزاء النار فيثلا وجب ان يحدث نوع اخر من التاليف
خارجا عن تاليف الاربعة وليس لا زيادة حدود الابعاد حد ونهاية اللهم الا ان يجعلوا
لبعض الاربعة حدا في التخلخل غير متناه حتى اذا كانت اجزاء اربعة يكون منها الصنوبرية
النارية وواحد منها بالحجاز والاخر بالعراق والباقيان على مثل ذلك من البعد كان
من الجملة نارا واحدة والعجب العجيب تجويزهم ان يكون جسم واحد من اجزاء متباعدة
متفرقة في الخلاء ولو بعيد قريب فان الافتراق اذا حصل لم يحصل منه نار واحدة والارض
واحدة الا في غلط الحس واذا لم يكن نار واحدة موجودة لم يكن تنير ان كثرها بالفعل فما
معنى تاليف النار وما هو الا تلك الاجزاء والصورة هذه الصورة ثم لو اضطر مضطر اجزاء
المؤلف من اربع قواعد مثلثات حتى اجتمعت وتلاقت لم يخل اما ان يبقى النارية فيكون
النارية ليس التخلخل بالخلاء شرطا في وجودها او لا تبطل فيكون تاليف موجود ليس بعنصر او
من عنصر وقد منعوه وليس ما عملوا اذ كانت هذه الاجرام بافرادها لا كيفية لها عندهم ويحدث
كيفيتها بالاجتماع وكان يجب ان يكون تاكيد الاجتماع احمل في مظاهرها على حدوث الكيفية
فهذا ثم من العجايب ان يكون الاجرام لا كيفية لواحد واحد منها وفي مجموعها حرارة
او برودة وليس البتة ذلك في فرد من ذلك المجموع حتى لو مست الجملة ولم يمسك الكل احد
من اجزائها انما يلاقي شيئا غالبا ويه فالكائن من ذلك الواحد الا ان شرفها ثابتة وكذلك
كل واحد اخر فيكون ليس من احاد الملتمسات بحس وان قال بل الملامسة والجملة غير مسلمة
ولا لمسلمة ولكان الاجتماع يوجب ان يحدث الحرارة سارية في الجميع حتى يكون في كل فرد
ايضا لمجاورة قريبة ما لو انفرد عنه لم يكن فيكون من ثم هذا ان يستحيل في الكيف وقد منعوا

بقدرها

رشحه من الصغر بالفصل ... والحدود ... ان ... متفننة

نسخه لكل منها في ذلك حد

يبطل

... عان

بين ذلك في هو ايضا دمتوهم خافي مذهبهم ثم لانك تعلم ان للاجرام حركات طبيعية
فان كانت الحركات الطبيعية تصدر عن جواهرها وجب ان يكون حركاتها
متفقة وان لا يكون في العالم حركتان طبيعيتان متضادتان وان كانت
تصدر عنها لا شكالها واشكالها غير متناهية عند بعضهم فالحركات الطبيعية غير متناهية
وقد وضحنا انها لا يكون الا متناهية وهي متناهية عند آخرين منهم ولكن كثيرة
جدا فوجب ان يكون اصناف الحركات الطبيعية كثيرة جدا وليس كذلك على انك علمت
ايضا فان الحركات الطبيعية المتضادة موجودة وقد عرفت من حالها انها انما تصدر
عن قوى متضادة فيجب ان يكون في الاشكال اشكال متضادة وقد منع ذلك فاما ما ظنوه
ان عديم الزاوية ضد الذي له زاوية فيجب ان يكون للمستدير ضد وليس كذلك فانه
ان كان للمستدير ضد فقد فرضنا المستدير نوعا واحدا او فرضنا من المستدير نوعا
واحدا فان فرضنا المستدير نوعا واحدا وجب ان يكون اضداد المستدير انواعا
من الاشكال بغير نهاية او امرا جنسيا اعم من الشكل المضلع المنوع وضد الواحد
النوع واحد في النوع واما كون هذه الاجزاء غير متناهية وخصوصا على قول
من يقول ان صورها متناهية فان ذلك بين البطلان كما قيل في امر غير المتناهي فاما
الذين يعترضون على هؤلاء ويقولون ان الاجتماع والافتراق لا يغير الطبايع
والصور كما ان الذهب اذا سحل ثم جمع فان هذا ليس باعتراض صحيح فانهم يقولون
ان السحل لا يرد الذهب الى اول التاليف الذي يكون به ذهبا بل هذا الذهب
المحسوس عندهم ذهب كثير وهذا الماء المحسوس عندهم مياه متجاورة وان اول
اجتماع ذهبي او مائي غير محسوس فكيف يحس بالتفريق اذا وقع فيه وتركيب التریاق
من ادوية مختلفة يحدث فيها صورة التریاقية بالاجتماع ثم لا يقدر بعد ايتر اجزائها
واجتماعها على ان تقسمها الحس التية بحيث يخرج الاقسام عن التریاقية فليس في ذلك
[illegible] لم يحدث غير اجتماع واختلاط وكذلك الذي يقابل هؤلاء ان الهواء
[illegible] نه يقبل كل شكل ابدا ولا هو كاذب فان ايا ان اذا لم يغير
[illegible] وكذلك الهواء وجميع البسايط واما ثانيا فان هؤلاء
انما يوجدون الشكل المذكور للماء الواحد بالتاليف الاول وما بعد ذلك فلا يمنعون

من حالها انها انما

الشكل

تمت

الثقبة ان تتالف الجملة الكثيرة منه على اشكال تتفق لها الا ان يعنى جوب المياه شيئا يوجد
لا اول ثانيا المياه وكذلك ما قيل ان الجسم السائل ينعقد حجرا والحجر المستحيل نارا من غير اجتماع ولا
افتراق ولا انقلاب من هيئة ووضع فانه ان زيد في هذه المقدمة شرط الادراك
بالحس حتى يصدق ويسلم لم يلزم شيء لانه ليس يجب اذا لم يكن افتراق واجتماع محسوسا
ان لا يكون البتة وان لم يشترط بل ادعى انه لم يحدث فيها اجتماع وافتراق و
اختلاف ترتيب ووضع وما لا يدركه الحس لم يسلم فهذه الاعتراضات عليهم شبيهة بالتكلف
والتعنت فلنرجع الان الى تفرقة بين الكون والاستحالة

الفصل السادس في الفرق بين الكون والاستحالة

قد علمت ان غرضنا في مناقضة هؤلاء انما كان لسبب تفصيل الكون
والاستحالة ثم احوجنا ذلك الى الكلام في امر العناصر وما قضاه مذهبهم في العناصر بغير فنقضناها ذلك
اياها على غرض لنا اخر وهو معرفة العناصر والاولى بنا ان نقدم اول شيء امر الكون
والاستحالة فنقول ان المشاهدة يؤدي لنا الى الحكم ان ماء سيالا يتحجر وقد دلت التجربة هنا
على ان قوما يسيلون الحجارة ماء ويعقدون المياه حجارة وان الهواء الصافي
من غير انجذاب بخارات اليه ينعقد سحابا فيسيل ماء وثلجا وهذا شيء نشاهد في قمم الجبال
البارد وقد شاهدنا الهواء الصافي اصفى ما يكون وبالجملة على ما يكون في الشتاء من
الصفاء ينعقد دفعة من غير بخار يتصعد اليه او ضباب ينساق نحوه فيصير سحابا يثلج ويلقى
الارض ويتراكم عليه ثلجا كثيرا ويقدر ذلك مقدار رمية في رمية فيصير الهواء صافيا ومقدار رمية فيه
منه فيصير الهواء الذي حوله ثم ينعقد ويدوم هذا الدور حتى انه ينصب من هذا الوجه على تلك البقعة ثلج
عظيم او سال نعم دار باكثير او يبس الا الهواء قد استحال ثلجا وماء وقد يوضع القدح
في الجمد فيندى ما فيه ويترك فلا يزال يجتمع على صفحته الباطنة من القطر اجتماعا بعد اجتماع
حتى يمتلئ ماء وليس ذلك على سبيل الرشح فان الرشح من الماء الى ما هو اولى وايضا فان هذا
القدح او الة اخرى تجري مجراه اذا لم ينهدم كله في الجمد بل بقي منه طرف مجاوز
لا على الجمد اجتمع ايضا على طرفه القطر لان البرد ينتهي اليه فيكون ذلك على سبيل احالة الهواء
ماء لا على سبيل الرشح اذ الرشح يكون حيث يلاقي لا مكان الرشح فقط وربما كان
ذلك الجمد لم يتحلل منه شيء ولم يعدم بل كلما كان الجمد انقى من التحلل كان هذا المعنى اغزر التحلل
لعكس هذا التحليل الماء هواء بالتسخين واما استحالة الاجرام بعضها الى بعض اذا حلله بالنفخ فتشتعل الكة تخرج عليه بالنفخ

وحتوا الهوا

فوختوا الهواء ولم يترك ان يخرج ويدخل فانه من قريب يستحيل ما فيه نارا ويحرقه
وقد علمت كيف يستحيل دهن اللبان في دفعة واحدة نارا وليس ذلك الا باستحالة ما فيه
من العناصر والحطب اذا كان رطبا عصى النار فاجتمع منه دخان كثير هو الاجزاء العاصية منه
واذا كان يابسا لم يجتمع منه شي او كان قليل الاجتماع بالنسبة الى ما يجتمع من الرطب وليس يمكن
ان يقال الا ان الاجزاء الارضية في الرطب اكثر فالثقيل الذي يصعد بالقسر فيه
اعز فانه ربما كان هذا اليابس اثقل ويكون ما يتدخن منه وما يتبدد جميعا اقل بل المائية
عسرة الاستحالة الى النار لشدة المضادة وما لقيه الطالعة منها من الاستحالة والارضية
اليابسة اشد استحالة الى النارية ولو كان لاستحالة معا بل يتصعد ان فقط لكان الدخان
عنهما واحدا اذا جمع فاذا جمع فان الدخان احدهما اقل مع انه ليس في الترصيد اكثر فقد
استحال ما فيه من الارضية الى غير الارضية ولا غالب هناك الا النار فقد استحال الى النار
وظاهر بين من هذا وما يشبهه ان هذا اذا لم يكن على سبيل الكمون ولا على سبيل الاجتماع و
الافتراق لم يكن الا على سبيل الاستحالة في الجوهر فالعناصر يستحيل بعضها الى بعض والمركبات
قد يستحيل ما كان من هذا النوع الى نوع اخر كالحنطة يستحيل دما والدم يستحيل عظما ولحما وغير ذلك صح ودماغا
فما كان من هذه الجملة يبقى نوع الجوهر من حيث هذا المثال اليه ثابتا كالماء يسخن وهو ثابت
تشخصه فهو استحالة وما كان لا يبقى نوعه عند تغيره كالحنطة من المثال فهو فساد الكون المطلق
هو الكون الجوهري والكون المقيد كقولهم كان ابيض وكان اسود فهو الاستحالة وشي اخر من
التغيرات التي ليست في الجوهر وهذا الذي يجب المواضعة وقد كان لبعضهم يرى تكون العرف
الاسطقسين والكثرتها وجودية عن اضيفها كونا مطلقا ويحكى كونا مقيدا وقد راوا ايضا دارا
اخرى لا حاجة بنا الى اقتصاصها ونقضها فان اضاعة الوقت جارية من التبذير ثم لا يجوز
ان يكون الكون الجرم واقعا عن لا جرم قابل فانك تعلم ان ما يكون عنه الجسم لا يكون
الا الجرم المادي وجوهر المادي لا يتجرد مجرد او كل جرم يقبل كله او بعضه الكون والفساد
فليس بأزلي لما ان قبلها بالكلية فلا شك فيه وان قبل جزء منه وهو مشارك له في نوعه وطبيعته
قابل ان ما كان كذلك فليس بغير كاين وما ليس بغير كاين
والفساد غير ازلية وجودها بل وجودها عن كون
بعضها من البعض فحري بنا الآن ان نتعرف ان الفعل والانفعال كيف يجري بين هذه والفعل

في هذا الموضع يعني به تحريكا في الكيف ونعني بالانفعال تحركا فيه على نحو ما علمت من صور
ذلك في مواضع اخرى فنقول ان ذلك يكون بمماسة فانه لو لم يكن لم يكن مماس السبب
مماسه لم يخل اما ان يكون بنسبة اخرى وضعية او يكون كيف اتفق ولا يجوز ان تقول
ان ذلك كيف اتفق والا لكان الجرم السخن قبلنا مما يسخنه قبلنا بالمضادة وكيف ارى
وضعية فكان الجسم السخن لان نارا فيه لا موجودة بعيدة عنه تسخن فاما ان كان
على نسبة وضع اخر غير المماسة يقتضي نوعا من المحاذاة والقرب فان المتوسط
اذا كان لا يسخن ولا يبرد لم يسخن المنفعل الابعد ايضا ولم يبرد وان سخن المتوسط فهو
المؤثر القريب ويؤثر بمماسة لا محالة فالفعل والانفعال انما يجري بين الاجسام التي عندنا
الفاعل بعضها في بعض اذا كانت بينها مماسة فلاجل ذلك جرت العادة بان يلحظ هذا
المعنى في هذا الموضع بالمماسة حتى اذا التقى جسمان ولم يؤثر احدهما في الاخر لم يسم في هذا
الموضع مماسة وان كان احدهما يؤثر ولا يتأثر قيل انه مماس المتأثر فكان المماسة
في هذا الموضع ملاقاة مؤثرة ولا بد من ان يكون له وضع ويلزمه ان يكون ذا
ثقل وخفة اذ قد تبين ان الاجسام القابلة للتركيب والمزاج بهذه الصفة وقد يطولون
في هذا المعنى بما لا فائدة فيه فالفاعل من هذه الاجسام يفعل بالمماسة وقال قوم من الاقدمين
ان الفاعل ما لم ينفذ في ثقب خالية من الفعل لم يفعل فيه ولم يدروا ان غاية ما يفيده
هذه الثقب هي التمكن من زيادة اللقاء فان حصل اللقاء من غير ثقب حصل الفعل في المنفعل
وكان المغير بالذات هو اللقاء والمماسة لكن الفاعل كلما كان اكثر مماسة كان الانفعال
اشد والاجسام العنصرية اذا تلاقت فعل بعضها في بعض فكان كل واحد منها يفعل بصورته
وينفعل بمادته كالسيف يقطع بحدته ويكل وينثلم بحديدته وينفعل كل واحد منهما في ضده في النوع
الشبيه به في الجنس المشارك في قوة مادته وهذا الانفعال لا يزال يستمر الى احد امرين اما
ان يغلب بعضها بعضا فتحيله الى جوهره فيكونان كونا في نوع الغالب وفسادا للمغلوب
واما ان لا يبلغ الامر باحدهما ان يغلب على الاخر حتى يحيل جوهره بل يحيل كيفيته الى حد يستقر
الفعل والانفعال عليه وتحدث كيفية متشابهة فيهما تسمى المزاج وهذا الاجتماع يسمى الامتزاج
فان وقع اجتماع كما بين دقيق الحنطة والشعير ولم يجر بينهما فعل وانفعال فلم يسم ذلك
مزاجا بل تركيبا واختلاطا ومن الناس من يستعمل في هذا الموضع لفظة [illegible] اذا [illegible]

يماس

المنفعل هو المتمكن

امتزاجا

الامتزاج

الامتزاج ثم قد احتج المشاؤون على الخزيم ان الامتزاج لا يقع اذا كان الاسطقسات
محفوظين ولو كانت البسائط محفوظة على حالها لما كان يجب احتياجها لحمية او عطفية بل لان
المركب انما يختلف البسائط وهي موجودة فيه حتى لو كان الحس البصري في غاية القوة على
الادراك لكان ذلك الانسان يرى في اللحم ماء وارضا ونارا وهواء متميزات
فلا يكون حينئذ اللحم بالحقيقة لحما بل يجب رؤيته انسان دون انسان وقالوا ولا اذا فسد
احدهما ولا اذا فسد كلاهما فان الفاسدين لا يصح ان يقال لهما ممتزجان ولا الفاسد
والباقي ثم قال المعلم الاول بعد ذلك بل الممتزجات ثابتة بالقوة اذ قال لكن الممتزجات قوتها
ثابتة ويعني بالقوة الفعلية التي هي الصورة ولم يعن انها يكون موجودة بالقوة التي يعتبر
في الانفعال التي يكون للمادة في ذاتها فان الرجل انما اراد ان يدل على امر يكون لها مع
انها لا يفسد وانما يكون ذلك اذا بقيت لها قوتها هي صورتها الذاتية واما القوة التي
بمعنى الاستعداد في المادة فانما يكون مع الفساد والرجوع الى المادة او يكون مع
الفساد فانها لو فسدت ايضا لكانت ثابتة تلك القوة فان الفاسد هو بالقوة الشيء
الذي كان اولا ويرجع اليه ولكن المتقدمين يتشاءمون في ذلك بسبب اضطرابهم في التفرقة
بين الصور والاعراض الدالة على التفرقة بين الصور الطبيعية فهذه الاجرام بين كيفياتها
وظنهم ان هذه الكيفيات كلها او بعضها صور لهذه الاجرام مع انها تقبل الاشتداد
والضعف فيقول الشيخ طريقه ان كيفياتها يكون محفوظة ومكسورة السورات فيكون
الاجسام بالقوة نحو البص فلننظر في قولهم هذا فنقول لا يخلو اما ان يعنوا انها وهي مثلا ماء وارض
ثابتة بالقوة على حكم كمالات الماء والارض فان عقلوها بالقوة ماء وارضا فقد فسدت
لكنهم يقولون انها لا تفسد بل سوراتها تنكسر وحمياتها تضعف ومع ذلك فان بعضهم يرى
ان النار العنصرية غير ذات سورة ولا محالة ان سوراتها تنكسر وتتغير وذلك التغير
اما ان يكون سالخ الماء مثلا الصورة المائية حتى تصير لا ماء او مع بقاء الصورة المائية حتى يكون
الماء ماء والارض ارضا فان صادف بهذا التغير غير ماء وغير ارض فهذا فساد والكائنات
الماء ماء والارض ارضا لم يبطل من كل واحد منها صورته التي اذا بطلت لم يكن ذاك ماء وهذا
ارضا لم يكن الاستحالة في طبيعة النوع خصوصا وقد سلموا ان الصور الجوهرية لا تقبل
الاشتداد والضعف والكانت الارض قد انتقصت ارضيتها حتى صارت ارضا ما فقد وكانت

ممتزجين فالممتزجات

١٨٧

الفاسد
سدول يتبلبلون

ناقصة

الارضية يقبل الاشتداد ضعيفا لا محالة بدخول طبيقة اخرى لولا دخولها كانت تلك الطبيقة خالصة والآن
انما دخل شطر منها فيكون مع انها ارض ناقصة شيئا من كونها نارا او نارا مثلا ناقص فيكون الشيء وحده
نارا وارضا معا ناقصتين ويكون بالقياس الى النار الصرفة ارضا وبالقياس الى الارض الصرفة
نارا وهذا محال فان النار في عرض ناريتها ليس ارضا ناقصة والارض في عرض ارضيتها ايضا.
ليست نارا ناقصة على انهم يعترفون ان هذا الانقلاب ليس الا في الحر والبرد والرطوبة واليبوسة
وانت تعلم ان الماء لا تزول مائيته بان يسخن تسخينا شديدا ويغلي فضلا عن ان يفتر فيكون التغير
الذي يعرض انما هو في الكمال الثاني للماء لا في الكمال الاول الذي هو به ماء فاذا كانت
هذه الاستحالة لا تبطل طبيعة النوع فليست هذه هي الاستحالة التي في الجوهر فهي لا محالة في
كيف جوهر محفوظ في انه جوهر غير محفوظ في انه مكيف واما المعلم الاول فقال ان قواها
لا تبطل واعني بها صورها وطبايعها التي هي مبادي لهذه الكمالات الثانية التي اذا زال
العائق صدرت عنها الافعال التي لها بحسبها هو ومثلا انه منع القوى الاستعدادية ولو ان
الهيولى الاولى كان يجوز ان يبقى مجردة لكانت قوى الاسطقسات الاستعدادية التي بها
تقال للشيء انه بالقوة نار او ارض او غير ذلك لا تبطل فضلا عن المزاج التي تصير انه ليس فيه
فساد فما يكون الفائدة في هذا الكلام فينبغي لنا ان نشرح من الذي يحومون حوله ولا بد ان يكون
ان لكل واحد من الاسطقسات له صورة جوهرية بها هو ما هو ويتبع هذه الصورة الجوهرية
كمالات من باب الكيف ومن باب الكم ومن باب الاين فيخص كل جرم منها بحر او برد او حد
من جهة تلك الصورة ويبس ورطوبة في جهة المادة المقترنة والصورة وبقدر من الكم طبيعي وحركة
طبيعية وسكون طبيعي فيكون تلك الصورة تفيض عنها في ذات الجسم قوى لبعضها حالها بالقياس
الى المنفصل كالحرارة والبرودة الطبيعيتين ولبعضها بالقياس الى الاجسام القابل للشكل كاليبوسة
والرطوبة الطبيعيتين وبعضها بالقياس الى المنفصل كالحرارة والبرودة الطبيعيتين وبعضها
بالقياس الى الاجسام القابل للشكل كاليبوسة والرطوبة الطبيعيتين وبعضها بالقياس الى الاجسام
المكتنفة كالحركة والسكون الطبيعيتين وان الماء انما يفيد [illegible] الطبيعة
ولم يعق كما يتحدر اذا كان على طبيعته ولم يعق وانه قد [illegible]
تلك الحركة وميلها لقاسر زاح الى فوق فتحدث فيه ميلا [illegible] انما الماء [illegible] فسخن فيفيد
بالسخونة [illegible] وسخنت الاجزاء الارضية ايضا فصعدت بال[illegible] السخونة تحدث الميل الى فوق

ولكن

ليست
وان
فضلا عن ان يتغير فيكون التغير
يمنع
الاسطقسات التي
الاسطقسات. جسم
مسخن
[illegible]

ما تعنون بقولكم الماء بارد رطب اذا حدوتم الماء هل هو برد بالفعل او برد بالقوة
فيقولون انا نعني بذلك بردا بالقوة ولسنا نعني به البرد بالفعل فيقول اخذتم البرد
في حد الماء مصروفا الى وجود معنى في حد الماء هو القوة التي يصدر الى وجودها المانه
بقوى الماء على ان يبرد وجاز ان يبرد ولا يتبرد فيكون الماخوذ في حد الماء هو القوة
التي يصدر عنها التبريد بالفعل للماء ولما يجاوره وليس هذه القوة على البرد بالفعل
كقوة النار على البرد بالفعل وذلك لان النار يحتاج الى ان تنسلخ صورتها عن مادتها
وتلبس صورة اخرى حتى يكون لها هذه القوة واما الماء فهذه القوة فيه قريبة جدا من
الفعل لا يحتاج في صدور الفعل عنها الا الى زوال المانع فهذه القوة ليست قوة
الهيولى بل هي صورة زايدة على الهيولى فاعلة للبرد في الماء وفيما ينفعل عنه بتوسطه وهم
لما قالوا ان العناصر بالامتزاج تنكسر حمياتها وتصير بالقوة هي ما هي انما يعنون هذه
القوة القريبة فهذه القوة القريبة هي فصل حد كل واحد منها واذا التقى الثلث فصل حده
فلم تفسد صورته لا محالة فهم من وجه قد تنبهوا الى هذا فان لم يتفق لهم النفرقة
ثم هذا المزاج على وجوه اما ان يكون الى مس البسايط يسخن البارد بمقدار ما يبرد
البارد بمقدار ما يبرد البارد الحار حتى يحصل امر متوسط بين حميتي البرد والحر وكذلك
بين حميتي الرطوبة واليبوسة فيسمى هذا الامتزاج معتدلا مطلقا فان كان اعتدال بين
الحر والبرد ولم يكن بين الرطوبة واليبوسة بل غلبت الرطوبة قيل مزاج رطب او غلبت
اليبوسة قيل مزاج يابس فان كان الامر بالعكس فكان الاعتدال بين الرطوبة واليبوسة
ولم يكن بين الحرارة والبرودة بل غلب الحر او البرد قيل مزاج حار او مزاج بارد
فيكون هذه امزجة خارجة عن الاعتدال غير حالبسايط وذلك اذا استقر الفعل و
الانفعال على غلبة من احد طرفي مضادة وعلى اعتدال بين الطرفين الاخريين وبازاءها
اربعة اخرى مركبة وذلك عندما لا يقع بين طرفي مضادة من المضادتين اعتدال
بل يكون الاستقرار على غلبتهما فيكون حار يابس وبارد يابس وحار رطب وبارد رطب
فيكون جميع الامزجة تسعة [illegible] اربعة بسايط واربعة مركبات فاذ قد قلنا في
الكون [illegible] وقد عرفنا من جميع ذلك فبالحري ان نتكلم في النمو الفصل الثامن
في النمو وان النمو فانه لا يكون الا بزيادة ما واما كل زيادة فان المتكاثف كالماء

في الماء بقوى الماء ولا يبرد

فقيل

ح

الفصل الثامن في الكلام في النمو

اذا استحال هوا فزاد حجمه فقد فسد وحدث شي اخر مع حجمه ولم يكن موصوفا بالحركة الانه با

الذي عرضت ولا ايضا اذا كان الموصوف باقيا ولم يضف اليه زيادة من خارج

مثل الى ان اذا تخلخل عند استحالته الى السخونة وهو ما بعد ولا كل زيادة منضم فانه اذا التزق

بالجسم جسم او زيد على ماء ماء وكل واحد من المزيد عليها لكن لم يستحيل شيا والى اتصاف

اليه زيادة فلا يكون ذلك حركة النمو بل يجب ان يكون الشي الباقي النوع يحرك بكله

الى الازدياد يدخل عليه ولا كل ما كان ايضا كذلك فان الشيخ بعد وقوف النمو قد يسمن

كما ان النامي في سن النمو قد يهزل وليس زيادة السمن من النمو كما ليس نقصان الهزال من

الذبول بل يجب ان يكون ذلك الازدياد مستمرا على تناسب موجود الى كمال النشو

في يكون الوارد قد فسد واستحال الى مشاكلة المورود عليه والمورود عليه قد نما ممتدا

في الاقطار متجها الى كمال النشو فيجب ان يكون هذا الوارد يداخل المورود عليه نافذا

في خلل اجزائه في جسمه يندفع له المورود عليه الى اقطاره على نسبة واجبة في نوعه

والنوع باق في شخصه ولو كان نفوذه في الخلا لما كان يحتاج الجسم ان يزداد الى اقطار

على حيز من الابعاد الخالية بل كان حجمه واحدا كانت الابعاد خالية او لم يكن وهذه الحركات

مما ينسب الى المتحرك بها من النبات والحيوان من جهة الحيوان والنبات

ايضا قوامه من نفس وبدن وهذا انما يعرض العروض الاولي للبدن ويعرض لبدنه من جهة

مقداره فهيهنا هيولى النامي الحامل لصورة جسمية وهيهنا المقدار الذي لتلك الهيولى وهيهنا

الصورة الشكلية الخلقية المحيطة بذلك المقدار والهيولى والاسم البدن فيشكل من امره ولا

يبعد ان يظن به انه عساه ان ياتي التخلخل على كل قديم منه ويحصل التشخص في وقت

من الاوقات كله مادة غير الجملة الاولى فلا يكون مادته هي الباقية الثانية حتى يكون

النمو والزيادة منسوبا اليها نسبة اولية فحينئذ لا يبعد ان لا ينسب النمو الى مادة واحدة

بعينها وايضا فان المادة لا ينمو لان مادة واحدة بعينها وان بقيت لم يزد الا بحجم فانها

لا يصير بسبب النمو اعظم بل الاعظم هو المجتمع منها ومن الزيادة وهي مع الزيادة على

القدر الذي كانت عليه قبل الزيادة وانما الازيد هو شي اخر وهو هذا المجموع وهذا

المجموع من حيث هو مجموع انما حدث الان بانضمام الزيادة الى الاصل فلا المادة

نامية ولا الزيادة وايضا فان المقدار لم ابعد المادة [illegible]

اتصف بالجسم جسم

جسمية

لا ينمو الا زيادة واحدة

والصورة

ونحوه الصورة [illegible] فيها من انها تحفظ بتبدل المادة حتى يكون البناء المركب من الآجر
[illegible] آجر حتى يتبدل الآجر كله يكون هو بعينه البناء الاول بالعدد ويكون
[illegible] فيتنقل وهي واحدة بعينها بالعدد من مادة الى اخرى وهذا من المحال
بل [illegible] بان يبطل الصورة الاولى من البناء مع انتقاض حاملها ويحدث صورة
اخرى شبيهة بالاولى وهذا الذي قد سلف منا بيانه وايضا ان تبدل بعض المادة فيجب ان نعلم
ان الصورة ليست واحدة بعينها ولا يلتفت الى ما يقولون وذلك ان الباقي من
الصورة في بعض الباقي من المادة وهو جزء الصورة ولعمري انه لم يحدث الامر
جملة ليس كلا فانه مثلها واما البعض الاخر من الصورة وهي التي في المادة المتجددة
فليس هو الاول بعينه كما علمت في تبدل المادة باسرها وانما هو مثل الاول فاذا كان
صورة الكل في هذا الموضع هو جملة الباقي والحادث وليس الجملة الباقية والصورة
الباقية بجملتها هي جملة باقية فليست الصورة باقية عند النمو فينبغي ان نطلب المخلص
من هذه الشبهة فنقول يجب ان يعلم ان انواع النبات والحيوان لا يتبدل البتة منها
جميع المادة ولا يتحلل عنها جميع المادة بل يتحلل في اول الامر اللطيف المتحلل منه ويستبدل المتحلل
بدله وان تحلل الكثيف منه فانما يتحلل اخر الامر ويتحلل القليل منه ويبقى في الجملة على الاستمرار
ما يستحفظ القوى والصور الواجبة والنفس لكانت محتاجة في قوامها الى المادة
لكانت محتاجة في افعالها الاول الى المادة فان انضم اليها شيء انتحال اليها وزاد فيها.
وفي كمالات القوة المستحفظة بالاولى التي هي قائمة بالمادة فيكون كان في كمالات
تلك القوة قديم وشيء ينضاف اليه ويكون الصورة والقوة هي تلك القديمة وانما
انضاف اليها كمالاتها ويكون الجملة ليست هي القديمة بل حادثة من القوى ويكون
الاول لم يبطل بل انضاف اليه ما صار به اكمل ولو كانت المادة تتبدل لكانت
الابدان والنباتات قد تبدلت والباقي في الشخص من مادته هو ما يستحفظ به الصورة
الاولى الاصلية وهي الصورة القائمة في المادة التي لا يتبدل بتمامها صورة النوع
واما القوى [illegible] النامية لصورة النوع فقد ينضاف الزيادة والتعاد.
فقد يكون الاول [illegible] المادة المحفوظة باقية وينضاف اليها زيادة تميز فيها
عن الاول في القوام [illegible] متأخرة فيكون انما هو ايضا يعرض للتحلل قبل المادة

الاولى واما الشكل والخلقة فمن جملة امور عارضة لازمة للصورة النوعية او عارضة غير
لازمة والباقي في هذه الحركة التي هي النمو هو الصورة النوعية والزائد هو المقدار
في اول الامر ثم الصورة الشكلية والخلقية لاجل المقدار فانها يصير ازيد لان الصورة
الواحدة الشكلية بعينها يصير اصغر واكبر فانها تكون في المقدار الذي هو انقص اصغر
وفي الازيد اكبر والمقدار ايضا كذلك قد يكون اولا ناقصا ثم اذا اضيف اليه
الغذاء المنمي صار اعظم لانه مجموع مقدارين لا ان المضاف اليه نفسه صار اعظم
بل هو كما كان انما الاعظم هو المجموع واما الشيء الذي له هذه المادة حتى له هذا الشكل
فهو نوع الشيء وهو باق واحد العينية بلا اختلاف وهو الذي يصير مادته بمادة فصارها
الجاز زيادة ولا ينمو وهو في جوار التشبيه فان النمو والازدياد في الحجم ليس مما يعرض لشيء
من الصور الطبيعية التي ليست مقدارا ولا عرضا من الاعراض الذاتية للمقدار ولا المقدار من حيث
نفسه ينمو فانه كما كان في نفسه والزيادة لم تجعله اعظم بل احدثت مجموعا منه ومنها
عظيما واما الصورة الشكلية فهي التي تنمو ان كل جزء من الصورة يصير اعظم مما كان ولا
كذلك المادة ولا المقدار فالمتحرك اولا هو النوع وحركته هي في صورة الشكل والخلقة
بوساطة المادة ثم المقدار النامي فالنوع هو النامي اي هو الزائد في مقدار خلقته بسبب
مادته ومقدارها فهكذا ينبغي ان يعقل امر النمو والمنمي هو الغذاء وهو غذاء من حيث هو
غذاء من جهة ما هو شبيه بالقوة يقوم بدل ما يتحلل منه وهو منم من جهة ماله مقدار يزيد
في مقدار النامي والغذاء هو الذي يقوم بدل ما يتحلل بالاستحالة الى نوعه فقد يقال له غذاء
وهو بعد بالقوة قبل المخالطة وقد يقال له غذاء اذا لم يحتج الى غير الالصاق والانعقاد التشبيه
فقط وقد حصل له التشبيه في الكيف وقد يقال له غذاء وقد صار لحما والغذاء انما ينفعه ويكون
غذاء بان يتشبه ويلتصق قائما بدل ما يتحلل فان لم يتشبه كمادة البرص كان غذاء لا في كمال
احواله وان تشبه ولم يلتصق كمادة الاستسقاء لم يكن غذاء بالفعل نافعا في كمال احواله
بل يجب ان يتشبه ويلتصق معا حتى يغذو وغذاء طبيعيا والغذاء بالمعنى الاول اعني
المتشبه بالقوة هو جوهر لا محالة فانه يستحيل ان يكون غير الجوهر جوهرا بالقوة ويجب ان يكون
جوهرا غير ممتنع عن ان يكون له مقدار طبيعي والا لم يكن منه جسم طبيعي فلا يخلو اما ان
يكون له ذلك بالفعل عندما هو شبيه بالقوة او يكون له بالقوة فان كان [illegible]

من حيث

التشبيه

والتحليل

[illegible] المقارنة لصورة جسمانية وهي اذن يكون مقارنة لصورة جسمانية
[illegible] الجسمية تزول عند قبولها هذه الصورة ولا نطول الكلام في بيان ان تلك
[illegible] الصورة جسمية له لا [illegible] الا الان مع هذا الهيولى هيولى اخرى في صورة
[illegible] جسمان في جسم وغير ذلك فليس الى ذلك للمحصلين حاجة بل يكفينا ان ان نعلم
ان [illegible] الهيولى فارقتها صورة جسمية قبل هذه فقد كانت الجسمية موجودة لها قبل وان كان
الشبيه بالقوة جسما بالفعل ولا يجوز ان يكون الجسم الكلي العام فان ذلك لا وجود له الا في
الوهم بل هو جسم ما متشخص فغذاء كل جسم متشخص جسم متشخص ومبدا احالة الغذاء موجود في المغتذي
لان القوة المتشبهة موجودة فيه ومبدا النمو وهو الذي يلصق بالنامي ما هو زيد في كميته
هو ايضا في النامي لكن كمية الغذاء شيء يصير ايضا كمية المغتذي اكثر فهو ايضا مبدا النمو
وهو في الغذاء وقد يتفق ان يكون الذي به يقع النمو قليلا وذلك اذا لم يقدر القوة المتشبهة ان
ان يكمل تشبيهه في جوهره وكيفيته اذ يكون اول ما يرد او يورد في البدن ثم يكر عليه البدن
فيؤثر فيه ويحيله اذا كان قد استرخت قوته في موافقة من المغتذي مثل النوم فانه
يتغذى النامي وينجبه معا والمربي بالفعل شبيه بالفعل والمربي الذي هو يغذي وغذاء لم يستحيل
شبيه بالقوة وربما كان ضدا او متوسطا وربما لم يكن ضدا فان الخلطة ليست ضدا للدوم
وانما هي عدا ومن طريق ما هي خلطة لا من طريق ما هي حارة وباردة فقط فليكن هذا
كافيا فيما يجب ان نقول من امر المربي والنمي وهو الغذاء من حيث له مقدار يزيد فيما يغذوه
تحرى بنا ان ننتقل الان الى ايضاح القول في الاسطقسات وعددها والله اعلم الفصل التاسع
في اثبات عدد الاسطقسات وقد سبق منا القول انه لا يصح ان يكون الاسطقس واحدا فكيف يكون
ذلك وقد علمت انه لا يصح ان يكون ما هو في جوهره نار ماء او ماء نارا او ارض هواء
او هواء ارضا فكيف يكون وههنا فعل وانفعال بقوى متضادة ولا ينبعث عن صور
متفقة بل انما ينبعث عن صور مختلفة والصور المختلفة تستحق تنوعا بل تنوعات مختلفة
ولا فضل لصورة على اخرى [illegible] مع العنصر استقصا بالتخصيص دون غيره واذ
هذا من المتضح الذي لا [illegible] لا شك فيه ان الاسطقس ليس بواحد فهو اذن كثير
[illegible] انه ليس بكثير غير متناه فبقي ان يكون الاسطقسات كثيرة متناهية وينبغي ان تكون
[illegible] يصدر عنها كيفيات تتم بها [illegible] فعل وانفعال حتى يكون الاسطقسات تتكون

تشبيه

١٦٦

مليكن

منها المركبات بالامتزاج وان يكون الكيفيات الصادرة عنها اقدم الكيفيات المتولدة
ولانها استقصات لهذه الاجسام المحسوسة ليست استقصات للاجسام الا هو من حيث هي فيجب
ان يكون الكيفيات التي تخصها كيفيات محسوسة من ... لا ان يشعر بفعلها فيه والكيفيات
المحسوسة متصفة مع نصف الحواس لكن الكيفيات التي ... كالالوان او حس السمع
كالاصوات او حس الشم كالروائح او حس الذوق ... الا
في هذه الاجسام العنصرية ولا من المشترك فيها فان المركبات ... عن اطرافها
ووسائطها وانما تحدث في المركبات بعد تفاعل يقع منها في كيفيات قبلها هذا يدل على الاستقراء
الصناعي واما الكيفيات الملموسة فلا تخلو عنها وعن وسائطها جسم من الاجسام المستقيمة الحركة ولا جسم
منها الا وطرف من اطراف متضاداتها موجود فيه او ضده او هو قابل له او لضده فينبغي
ان يكون الفصول الاولى للاجسام الاولى منها تحصل بهذه الكيفيات دون الطعوم والروائح
والالوان واما الكيفيات الاخرى المتقدمة لسائر الكيفيات مما الحس احساسها اولا
باللمس مثل الشكل ومثل الخفة والثقل ورطوبة ويبوسة فانها لا تفيد الفصول التي نحن في طلبها اما
الشكل فلان الطبيعي منه متشابه في البسائط فلا ينفصل به ولو كان مختلفا ايضا لما صلح ان يقع
به فعل او انفعال والقوى التي العدد من ذلك واما الخفة والثقل فربما يجري ان يفيد الفصول
الاستقصية لكنه لا يفيد ولا واحد منهما الفصل الذي هو به استقص فان الفصل الذي يتميز به
استقص هو الذي به يفعل او ينفعل الفعل والانفعال الذي يتم به المزاج وذلك في الكيف
لان الاستقص انما هو استقص للمزاج والفعل والانفعال في باب الكيف يصدر عن الخفة والثقل
وانما يوجب الخفة والثقل بالذات انفعالا في الحركة المكانية ويجب هاهنا ان نتذكر ما
سلف من قولنا ان المادة مثلا ليس كونه مادة هو كونه استقصا وليس كونه استقصا هو كونه جزءا
من العالم وذلك لانه في نفسه مادة وله قياس الى تقويمه العالم وقياس الى تقويمه المركب ومن
حيث هو مادة يجب ان يكون في طباعه ان يرجحن ولا يكون باردا رطبا اذا لم يعق ومن حيث
هو جزء العالم فلا نفع له الثقل المحصل له في حيزه الطبيعي وهو الاعون له على استكمال نفعه كونه
جزءا من العالم ومن حيث هو جزء من المركب واستقص فلا يعين فيه الثقل الذاتي ولا الخفة
التي له اللذان بهما يصير الى موضعه كل المعونة بل كانهما يقتضيان مناقضة للمنفعة المطلوبة
في الاستقص من حيث هو استقص فان الاستقص عند كونه استقصا انما يكون الاولى به مفارقته

لمكانه الطبيعي

عنها
استقصات
متصفة بحسب نصف
عنها
لما
بالبسائط
منها
الممتزج

… على ما يلقاه … بل انما يكون الانفع له والاعون الكائن
… وارطبا يفعل بها وينفعل حتى يستفيد المزاج والكائن نارا فضلا ذلك
… حارا يابسا واما الثقل والخفة فهذا قليل النفع او مضاد
… اليه من المزاج لانهما يدعوان الى التباين والتبارى بل الى الامتناع
لهما في الاجتماع تاثير في المجتمع مشاركة فيه الكائنات من الكيفيات
كيفيات مثل الثقل والخفة لا ينفع في الفعل والانفعال فلا يكون داخلة في الفصول التي بها
تصير الاجسام البسيطة استقصات من حيث تصير استقصات ثم ان الكيفيات المنسوبة
الى اللمس مختلفة المراتب فليس كلها في درجة واحدة بل بعضها اقدم من البعض فيشتمل
على جملتها هذا الاسطقسات وذلك ان الكيفيات الملموسة هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة واللطافة والغلظة واللزوجة والهشاشة والجفافة والبلة والغلظ
والصلابة واللين والخشونة والملاسة واللطف يقع على معنيين احدهما رقة القوام
والآخر قبول القسمة الى اجزاء صغيرة جدا والغلظ يقابلهما وليشبه ان يكون التخلخل
مشابها للطيف بالمعنى الاول الا ان التخلخل يستدعي معنى زائدا على الرقة والكائن
تابعا له حتى يكون الرقة يدل عليه دلالة الملزوم والتخلخل يدل عليه دلالة التضمن
وذلك لان التخلخل هو اسم واقع على معنيين احدهما ان يكون المادة انبسطت في الكم
متفرقة فيتضمن هذا المعنى مع الرقة ازدياد حجم ويكون فيه اضافة الى شيء آخر او غير شيء يكون
اصغر حجما واما الآخر فكما للهواء واما الغير فكما للماء الواحد لنفسه اذا كان اشد تكاثفا
فصار اشد تخلخلا ولو لم يكن هذه الاضافة لكان الاول بالمعنى اسم اللطافة والرقة والثاني
تخلخل يتباعد اجزاء الجسم بعضها من بعض على مزج يتخللها ما هو الطف من الجسم ويكون
حركة الاتصال بينها لم يفقد بل بين اجزائها تعلق ثابت فلا يبرى بعضها من بعض تبريا تاما
وهذا غير مستعمل به في هذا الغرض لكن اللطيف والتخلخل على اول الوجهين وفيه
الكلام غير نافع في [illegible] الانفعال الا بالعرض وربما جاريان مجرى الخفة والثقل والكائن
بلا زمانهما [illegible] غلظ واشد تكاثفا واما اللزوجة فانها كيفية مزاجية بلا زمانهما
لا بسيطة [illegible] والسهل تشكله باي شكل اريد ولعسر تفرقه بل يتمدد متصلا فهو مؤلف
من [illegible] الالتحام والامتزاج فاذا ثانية من الرطب واليابس …

واتك اذا اخذت ماء وترابا ووجدت شيئا منهما في البدن والتخمير حتى اشتد منه اجتماعها حدث لك جسم لزج واللزج الذي يحتاجه هو الذي يصعب تشكله وسهل تفرقه وذلك لغلبة اليابس فيه وقلة الرطب مع ضعف الامتزاج واما البلة فمعلوم ان سبب رطوبة جسم رطب ممازج غيره فان هنا رطب الجوهر ومبتل ومنتقع فرطب الجوهر هو الجسم الذي كيفية الرطوبة لقابل مادته ويكون كونه كونا اوليا مثل الماء واما المبتل فهو الذي انما يرطب برطوبة جسم غيره وتلك الرطوبة لاتلك الجسم اولية ذلك الجسم قد فارقه فقيل انه مبتل فيصلح ان يخص باسم المبتل ما كان هذا الجسم جاريا على ظاهره ويصلح ان يقال على التعميم حتى يكون المبتل هو لكن كل جسم فيه رطب رطوبة غريبة لكن المنتقع لا يكون منتقعا الا بان يكون الرطب الغريب جرى فيه ونفذ الى باطنه فالمنتقع من الوجه الاول كالنوع من المبتل ومن الوجه الثاني هو مباين له غير داخل فيه وقد يكون الجسم اليابس رطبا ومنتقعا والاسواء رطوبة الغض النضير ورطوبة الذاوي اليابس المنتقع فان جوهر هذا يابس وقد نفذ فيه رطب غريب وذلك جوهره رطب من نفسه فالهاف بازاء المبتل كما ان اليابس بازاء الرطب والصلابة واللين ايضا من الكيفيات المزاجية وذلك ان اللين هو الذي يقبل الغمز الى باطنه ويكون له قوام غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يقبل امتدادا كاللزج ولا يكون له سرعة تفرقه ولذلك فيكون قبوله الغمز من الرطوبة وتماسكه من اليبوسة واما الملاسة فمنها ما هو طبيعي ومنها ما هو مكتسب والطبيعي لازم لكل جسم بسيط لوجوب احاطة سطح واحد به غير مختلف الاجزاء في النتوء والانخفاض وبالجملة غير مختلف الوضع فلا يختلف به الاجسام البسيطة لكن الملاسة قد يتبع طبيعة الاجسام من جهة اخرى وذلك في الاجسام ما يسهل تفرقه على الملاسة حتى يكون ملسه سهلا على اي تفرق كان فيكون الفصول التي يقع فيها املس واما سهل الحركة الى الملاسة وهو ما يتبع رطوبة جوهر الشيء والخشونة في الجملة تقابل ذلك فالملاسة والخشونة بالجملة لا يدخلان في الفعل والانفعال وبعد ذلك فالطبيعي لا يختلف به الاجسام والموالي والعاصي يتبع الرطوبة واليبوسة التي فيه فيرجع اكثر هذه الاشياء الى الرطوبة واليبوسة لكن الرطوبة قد يقال للبلة وقد يقال للكيفية وكلامنا في رطوبة الكيفية ويتبع لبعض الاجسام الرطبة الجوهر امرا وهو الملاصقة والملازقة لما يماسه من جهة لكما طارحتى ان الجمهور يظنون ان الرطوبة خفيفها هذا لكنهم ... يدل ان الجسم

تشكله

يمازج

النقير

النضيض الطري والطلع الناعم
كا نفض فيها ... وتشاره
...

تفرقه

لما كان

فكلما كان [illegible] ارق كان اقبل التصاقا واسرع انفصالا كالماء يلاقي وكلما كان اغلظ كان اشد واكثر
[illegible] الطيف الجيد اذا غمر فيه الاصبع كان ما يلزم الاصبع منه اقل مما
[illegible] الغليظ والدهن او العسل فاذن هذه الخاصية لا يلزم الجسم من حيث
[illegible] مطلقا والا لكان ما هو ارطب وارق من الرطوبات اشد لزوما والتصاقا
[illegible] من اللكثافة والغلظ اذا اعتبرنا بالرطوبة بل يبقى للرطوبة تسهيل سهولة التحدد
[illegible] والتشكل بغيره مع سهولة الترك وضعف الامساك كما ان اليابس يلزمه الثبات
769 على ما لو ناه من الشكل مع معاوقة في قبوله فيجب ان يحقق ان الرطوبة هي الكيفية التي بها
يكون الجسم قابلا للنحو الاول من القبول واليبوسة هي الكيفية التي بها يكون الجسم
قابلا النحو الثاني من القبول فلا يستبعد ان يكون الهواء رطبا وان كان لا يلتصق
اذ الالتصاق ليس بنفس كون الشيء رطبا بل للغلظ والهواء اذا اغلظ فصار ماء صار ملتصقا.
على صفة الملازمة والالتصاق فالكيفيات الملموسة الاولى هي هذه الاربعة
اثنتان منها فاعلتان وهما الحرارة والبرودة واكونهما فاعلتين ما يحد ان بالفعل
بان يقال ان الحرارة هي التي تفرق بين المختلفات وتجمع بين المتشاكلات
كما يفعله النار والبرودة هي التي تجمع بين المتشاكلات وغير المتشاكلات
كما يفعل الماء واثنتان منفعلتان وهما الرطوبة واليبوسة ولكونهما منفعلتين هما
الرطوبة واليبوسة ولكونهما منفعلتين ما يحدان بانفعال فقط فيقال ان الرطوبة هي الكيفية
التي بها يكون الجسم سهل الانحصار والتشكل بالحاوي الغريب سهل الترك واليبوسة
هي الكيفية التي بها يعسر انحصار الجسم وتشكله من غيره وبها يعسر تركه لذلك فان الجسمين
الرطبين يسهل اتصالهما مع التماس ويصعب او لا يمكن تفريقهما عن التماس المحفوظ
الى ان يتفرقا بل عن الاتصال لسهولة حدا واليابس بالخلاف من ذلك فهذا ما يسمى بانك
فاعلتين وهاتان منفعلتين وان كان الحار والبارد كل واحد منهما يفعل في الاخر
كما ينفعل منه وكذلك كل واحد من الرطب واليابس يفعل في الاخر وينفعل منه لكنه اذا
قيس الحار والبارد الى [illegible] الرطب واليابس [illegible]
يؤثران في [illegible] و العقد وغير ذلك فهذه الاربعة
هي الاوائل [illegible] فيكون من الاجرام البسيطة حدم تتبع

…الانحلا / لعد / الح

حرم

طبيعة كيفية الحرارة واليبوسة واخر يتبع طبيعته كيفية الحر والرطوبة واخر يتبع طبيعته
البرد والرطوبة واخر يتبع طبيعة كيفية البرد واليبوسة فيكون هذه هي الاسطقصات فالارض
هو الجسم الظاهر من امره انه بسيط يابس وبمقتضى الطبيعة يكون لكل جسم يابس والماء ظاهر من امره
انه بسيط بارد رطب وبمقتضى الطبيعة يكون غيره باردا رطبا والهواء ظاهر من امره انه
بسيط رطب والنار ظاهر من امرها انه بسيطة حارة لكن الارض في طبيعتها البرد ايضا
وذلك لانها اذا تركت وطباعها وازيل عنها تسخين الشمس او سبب اخر وجدت
باردة الملمس وانما يسخن بسبب غريب وكيف لا والثقل انما يواتي الحرارة وجميع الاجسام
الغالب فيها الارضية يبرد والابدان والهواء اذا ترك وطباعه ولم يبرد بسبب يخالطه
الجزء تزول عنها الحرارة المصعدة ويعود الى طبيعته لما كان حارا وكيف لا يكون
كذلك والماء اذا اريد ان يحال هواء يسخن فحصل تسخين فاذا استحكم فيه التسخين كان هواء
واما النار فانها ليست سهلة القبول للاشكال بل هي منحصرة بذاتها فهي يابسة لكن اثبات
حر الهواء ويبس النار وخصوصا يبس النار فايضاح القول فيها يصعب سياتي فيه بالممكن
وقد قيل ان اللهيب والغليان لما كان كل واحد منهما افراط حرارة وكان الجمود افراط
برد وكان الجمود للبارد الرطب فكذا اللهيب والغليان خاصة للحار اليابس وهذا
قول لست افهم حق الفهم وعسى ان يكون عند غيري تحققه وتفهمه وذلك لان الغليان
فليس افراط حر بل ان كان ولا بد فهو حركة يعرض للرطب عن الحر المفرط ولا اللهيب افراط
الحر بل اضاءة يعرض عن افراط الحر في الدخان فان نمى استعداد الحر لهيبا فلا مضاهة
فيه والجمود ليس افراط برد بل اثر يعرض من افراط البرد لا في كل جسم بل في الرطب
ولا الجمود ضد الغليان لان الغليان حركة الى فوق ويضادها الحركة الى اسفل اذا كانت
بصفته فاما الجمود فليس بحركة فلعل اوجب ان يجعل الجمود احتياج المادة الى حجم صغير
مع عصيان على الخاص المتشكل والغليان انبساطها الى حجم كبير مع ترقق وطاعة لتغير
المتشكل فان كان كذلك كان الخلاف بينهما ما بين التكاثف والتخلخل ولم يستمر ما يقولونه
ثم ليس مما يجب ضرورة ان يكون الضد يعرض للضد فان الاضداد قد تشترك
في امور منها الموضوع وقد علمت في كتب المنطق ان مثل هذا الكلام كلام مقنع لا محقق
وقد لي لا ابرها لي ولعله انه يكون ما انتهكت به على هذا القول جواب لكني لم افهم الفصل

تسخين

فكذلك
افهمه

لانه اما

بعد ولم افهمه

[illegible] من يبس النار ويجعل الطريق اليه بانه انما
يقبل الحصر [illegible] تحديد [illegible] الا انها لا تقبل الحصر والتحديد لا من جهة المحسوس وذلك
لان النار المحسوسة غير صرفة ومع ذلك فانه يعرض للاجسام في حيز هو اصعبا
الطبيعة ان الحفظ اشكالها لمداينة للحركة كالماء المنصب في الكضابه بل نجعل
بيان ذلك [illegible] ضرب من القياس وهو ان النار لا شك في انها حارة فلا تخلو اما ان تكون
رطبة او يابسة لا يسهل طاعتها للحصر من غيرها فان كانت حارة رطبة فهي من جوهر حارة
الهواء وان كانت من جوهر الهواء لزم ان يكون مكانها مكان الهواء فيلزم
ان لا يكون النار هاربة عن حيز الهواء الى حيز آخر فهو اذن حارة يابسة وقد يقول
على هذا قائل ان الهواء اذا سخن نفسه ارتفع عن حيز هذا الهواء المعتدل الحر والبخار
الصاعد يرتفع ويطلب مكانا فوق مكان الهواء وهو بعد اشبه بالماء من الماء من
الهواء بالماء وانما يصعده الحر المفرط فان الحر المفرط هو سبب ان يكون النار هاربة
عن حيز هذا الهواء الذي ليس حره بمفرط وان كان في طبعه كالماء الذي هو دونه
في المكان اذا سخن فانه يهرب عن موضع الماء والهواء جميعا هربا الى فوق
وكالهواء نفسه اذا سخن فما كان من الهواء اسخن من ساير الهواء فهو هارب من حيز
المعتدل لسخونته فنقول يجب ان الحيز المطلوب اذا كان من طبيعة الحيز المهروب
عنه لا يجب نفسه طلب ذلك والهرب من هذا محال وان كان ليس في طبيعته فهو لا محالة
حيز بغير الهواء وليس يمكن ان يكون حيز الا المفرط الحرارة اذ كان هذا المتصعد
انما يتصعد لانه مفرط الحرارة فيكون حيزا هو مفرط الحرارة حيزا غير هذا الهواء
ولا شك ان ذلك هو حيز النار فيكون النار غير الهواء في الطبع والهواء المسخن هو
يطلب غير حيز ~~الهواء~~ النار ولكن ذلك الحيز حيز لجرم آخر لا محالة بالغ فيه الكيفية
المصعدة للهواء والى [illegible] حيزهما وليس شيء منها يطلب حيز نفسه في طلبها حيز آخر
انتهاب حيز آخر لجسم آخر [illegible] وليس يجوز ان يكون الحيز واحدا الا ان الاسخن
يطلب منه ما هو ارفع [illegible] ان هذا الارفع انما يتحدد لحد جسم شامل او حد جسم محمول امان
اذ لا وجه لانتهاب [illegible] نهايات الابعاد فان كان الارفع وانما دون متحدد
بتحديد جسم شامل فتعين او محمول فتعين ليس هو حد جسم شامل للادنى او محمول في الادنى.

فالارفع والادنى مكانان مختلفان فهما جسمان بالطبع مختلفان [illegible] الا انه لشيء [illegible]
واحد في الطباع فللمكان ارفع وادون بل المكان ذلك [illegible]
على وجه التوسع واجزاوه متفقة في القرب والبعد والعلو [illegible]
ان النار حارة يابسة لكن سلطان النار الحرارة وسلطان الماء البرودة وسلطان
الهواء الرطوبة وسلطان الارض اليبوسة والحرى ان يكون الماء [illegible]
الى الهواء يابس فالبرد لتقتضي الجمود والتكاثف ولولا الحرارة الخارجة لكان الماء
لكنه بالقياس الى الارض رطب فانه اما سيال بذاته واما شديد الاستعداد للسيلان من ادنى
سبب خارج والبرد الذي يجده الماء ان اردت الحق وتركت العادات فليس الا
بردا مستفادا في الهواء من الارض والماء فاذا صار الهواء الخبيث لا يسيل الماء
الشوبت طبيعة الماء والارض وعلى ونهار الهواء على الماء اما بالتبريد واما بازالة
التسخين بجذب من الماء ظاهره اولا الاحتقان الماء في باطنه ثم لا يزال يجيد حتى يستولى الجمود
على جميع طبيعة البرد الذي اولى العناصر به الماء واولى الاثار به الانجماد وطبيعة الماء
والارض هما اللذان يجيدان بردا في الهواء بعيد وذلك البرد معينا لطبيعة الماء
على احداث كيفية البرد في نفس الماء على قدر تادى الى الانجماد فالنار والهواء بالقياس
الى الحارات متخلخلان رطبان لكن النار بالقياس الى الهواء يابس لانه ابعد من قبول
التشكل والاتصال مع المماسة من الهواء فهذا هو الحق الذي يجب ان يعتقد وقد يتعرض
لسامع هذا الفصل الاخير قدم لا يشتغل قلوبنا بهم ونزيدهم استقصاء ما نريد ان نذكره
من التحقيق فذلك في ما سيقبل ان في الكلام تمر بها شكوك الفصل العاشر في ذكر شكوك
يلزم ما قيل بالحرى ان يتبع هذا الفصل بذكر شكوك لم يتعرض لها ثم يعقبها بالكلام
الفصل في ذلك الى حد الكيفيات الاربع ورسومها فان الحرارة ليست انما تفرق
المختلفات بل قد تفرق المتشاكلة كالعقلة بالماء فانها تفرقه لتصعيد الطفا فان النار
قد تجمع المختلفة فانها تزيد بياض البيض وصفرته تلازما ثم بالحقيقة فلا احد الفعلين لها
فعل اول وذلك لان فعلها الاول تسييل الجامد من الرطوبات بالبرد وتحليله ثم تصعيده
وتبخيره فان كان المجتمعان مختلفة في قبول التخلخل والتبخر بان كان بعضها اسرع فيه وبعضها
ابطا او كان بعضها قابلا وبعضها غير قابل عرض من ذلك ان يبادر الاسرع دون الابطا.

يبدر

او القابل

جنبين

جابد اصا

يجده الماء

وعلى ونهار الهواء

التشكيل

مقص من الاصر يكفر حي
غضب وشفق عليه

او القابل او ... غير القابل لها في التصعيد والتبخير فيعرض منه الافتراق ولو كانت هذه الاشياء
فقت كله في ان استعداد هذا المعنى لم يمكن للنار ان تفرق بينها وبين غيرها فان الحار
ينفعل في البارد والبارد في الحار ولا ينفعل الحار ولا البارد في البارد وكذلك
الرطب ينفعل واليابس في الرطب ولا ينفعل الرطب في الرطب ولا اليابس في اليابس
واذا كان الحار والبارد ينفعل كل واحد منهما في الاخر وكل واحد منهما ايضا ينفعل عن
الاخر وكذلك الرطب واليابس فليس احدى الطبقتين اولى بان يختص بالفعل من الاخرى
ولا اولى من ان يختص بالانفعال من الاخرى ومن ذلك انك في امر النار وبسائط الهواء — يختص
والماء والارض وبردها فان القائل ان يقول انه ليس يجب ان يكون في جميع ما توجبه
القسمة ولا ينكره العقل في اول النظر حاضرا موجودا فيه ان لا يمكن ان يكون شي هو حار
رطبا او شي بارد يابس لان العقل وحده يمنع عن اجتماع الحرارة والرطوبة والبرودة — رطب يابس
واليبوسة منعه عن اجتماع الحار والبارد والرطب واليابس ولكن الامر ليس بعقل بديهة
فان هاهنا امورا لا يمنع الاذهان عن وجودها ولا بديهة العقل ويمنع الحق وجودها
فانه ليس يمتنع في اول العقل ان يكون حار بالطبع في غاية الثقل وليس هذا بموجود البتة
ولو كانت القسمة تعتبر ويلتفت اليها لكان يجب ان يقول ان من العناصر ما هو حار يابس
خفيف ومنها ما هو حار يابس ثقيل ومنها ما هو حار رطب خفيف ومنها ما هو حار رطب
ثقيل ولما لحكم ان كل ما لا يمنع القسمة الجمع بينه كما بين الحرارة والثقل في اول العقل
فان المتحصل منه بالقسمة موجود في الاعيان فلما ان الثقل لا يجامع الحرارة مع كونه غير
مضاد للحرارة ولا مقابل والمحكوم عليه بضرورة (بديهة) العقل بانه [illegible] فكذلك يجوز ان يكون
الرطوبة واليبوسة لا تجامع الحرارة والا يجامع البرودة فيكون حينئذ الموجود انقص
من المقسوم ومع هذا فلم يستوف اصحاب هذه القسمة قسمتهم بل لحقوا القسمة حقها وذلك
لانها لا تخلو اما ان يكون الى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الاسطقسية الا ان يكون
الا الخالصة صرفة او قد يكون [illegible] فان كانت لا يكون الا الخالصة صرفة وجب ان
لا يكون حرارة الاسطقس [illegible] حرارة اسطقس اخر فان الذي هو اقل حرارة ليست
حرارته خالصة بالقياس الى حرارة ما هو اشد حرارة بل الاقل حرارة يكون بالقياس
الى الذي هو حرارة فاتر الا [illegible] بارد او ان كان قد يكون [illegible] في الكيفيات الا ذلك كيفية غير

نوع ضع — خالصة ويكون منها ما هو دون الغاية فقد حصل هاهنا قسم
اول المزاوجات حينئذ لا يكون اربعة بل يكون اكثر من ذلك
من كثر — او يكثر رطب ويابس ومتوسط او يكثر فينبغي ان تتحد المزاوجات من
اكثر في العدد اذا تذكرت ثم يكون الهواء امثلا لها معتدلا في الحر والبرد
في الرطوبة واليبوسة والارض يابس معتدلا في الحر والبرد فعسى ان يكون
منها ما هو بارد ومعتدل في الرطوبة واليبوسة ويكون حار رطب غير الهواء وكانه البخار
او شيء اخر وبارد يابس غير الارض فكانه الجمد او شيء اخر وحار شديد اليبوسة وكانه الدخان
او شيء اخر ثم من الواجب ان ينظر في امر النار التي يدعى انها تحت الفلك وانها في غاية
الخفة ولكنها شديدة الحر حتى انها تحرق ما يصل اليها اين لها تلك الحرارة من جوهرها
او يعرض لها بسبب تحريك الفلك فان كان بسبب تحريك الفلك فما جوهر ذلك
سخين — الجسم في نفسه الذي عرض له ذلك ان كان جوهره هواء لكنه سخن فنسبته ان يكون نسبة النار
الى الهواء هي بعينها نسبة الجمد الى الماء فلا يكون مفارقا له بالفصل بل يكون مفارقة
له بعرض من الاعراض وان كان الحق ما يدعيه قوم من انها غير نائرة ولا محرق فيما دا
لها رق الجو واما النار التي عندنا فهو بالاتفاق غير تلك النار فان كانت هذه التي
عندنا تلك وقد عرض لها اشتداد في الحركة واضاءة للاشتعال في الدخان
يشتعل عنه — فيما ذا انتفت الهواء حتى يشتعل عنه ويطلقوا عليه مادة في الحركة المسخنة فسخن كذلك
وان كان معنى النار في هذه غير معنى النار هناك فهذا اما استقص واما مركب فان كان
استقصا فقد زاد عدد الاستقصات وان كان مركبا فلم صار المركب في كيفية اقوى
من البسيط ولم صار الحر يصعد الى مكانه الطبيعي هو الثقل كما يصعد البخار والدخان وفيهما طبيعة
مسبطة لكنها تغلب بهذه الكيفية ثم البرد ثم لا ثقل ضد ذلك في اسباط النار وهل يجوز من
هذا ان يقال ليست النار الا هواء سخن جدا فهو يرتفع عما برد منه كالبخار فانه
ماء سخن جدا فهو يرتفع عما هو بارد منه وليس الاثير الا الهواء او الماء او الارض فالسخن
من الهواء نار والسخن من الماء بخار والسخن من الارض دخان وكل سخن فانه يصعد
لكنه سخن الارض شيء في طبيعته — الى فوق لكن سخن الهواء هو شيء في طبيعته قوى البرد سريع اليه البرد فيقصر عن سخن الارض
الذي هو ثقيل يبرد اذ في الطبع والطاء وكلاهما يقصر عن سخن الهواء الذي طبيعته ما يبدل
تبردا
يقصر

واما الكلام

يستحق

...ن الهوا يستحق ذلك الى الحيز الذي ليس فيه الا الهوا اذا سخن جدا بالحركة
...ايضا لم لا يقول ان الاجسام التي تحت الفلك كلها جسم واحد ذو مادة
...يجب الكون تحت الفلك ثم يعرض لها بعد ذلك هذه الكيفيات فما يليا
...ن تحت الحركة يلطف ويسخن بسبب من خارج لا من جوهره وما يبعد ويكون
١٦٢ ...ان يبرد ويثقل بضد ذلك السبب فيعرض من ذلك ان يختلف ذلك الواحد
...كيفيات يعرض له من خارج لا من طبيعته وصورته فان طبيعته وصورته هي
التي صار بها جسما طبيعيا متحيزا في ضمن الفلك لا يقتضي طبعا غير ذلك الوضع ومما يحق
ان يورد شكا على ما قيل في هذه الاربع ان الخلوص الى اثبات الكيفيات الاربع
المذكورة حتى ظن بسببها ان المزاوجات اربع وان العناصر كذلك اربعة لذلك
انما كان بسبب اثبات الرجوع الى الحس وتقديم اللمس على غيره ورجوع الكيفيات
الملموسة الى هذه الاربع فيجب ان يكون المعنى الذي يسمونه رطوبة هو المعنى الملموس
لا معنى اخر شاركه في هذا الاسم ثم المعنى الذي يشترك فيه الماء والهواء الذي
يسمى رطوبة ليس هو الرطوبة الملموسة وذلك لان هذا المعنى الذي يسمونه الرطوبة ليس وجوده تسميه
في الهواء وجود الحرارة والبرودة المحسوستين في ان ما بين قد يجوز ان يحيل
الهواء من كل واحد منهما الى الاخر ويكون الهواء هواء فان الهواء اذا سخن او برد
لم يرد لم يجب بذلك ان يكون قد استحال في جوهره واما الهواء فاذا بلغ من لطافته
الى ان يبس او من تخلخله حتى يصير نارا عندكم لم يكن حينئذ هواء فالهواء الخالص الذي
تسميه هواء انما فيه المعنى الذي تسميه رطوبة الذي اشارك فيه الماء عندكم واذا تسمونه
كانت الحال كذلك وجب ان يكون الهواء دائما بحيث يلمس رطوبة وان كان لا يجب
دائما ان يلمس حرارة او برودة اذ تلك تزايلانه وهذا ملازمه فلو كانت هذه
الرطوبة ملموسة لكان يجب اذا كان هواء معتدل الا حار ولا بارد وكان ساكنا لا حركة
فيه ان يكون اللامس يلمس رطوبته اذ الرطوبة لا تفارقه كما يلمس ما يسميه العامة رطوبة
من الماء ولو كان الهواء دائما بحيث يلمس رطوبته كان الهواء دائما محسوسا ولو كان
الهواء دائما محسوسا لكان الجمهور لا يشكون في وجوده ولا يظنون هذا الفضاء
الذي بين الارض والسماء خاليا اذا لم يوجد فيه ريح او غيم وما يشبهه من حر او برد

كالاذا برد او سخن فاحسوا به على انه موثر في البدن بردا او حرا وان لم يتأثر بردا او حرا

فبين ان سبيل هذه الرطوبة في انها ملموسة خلاف سبيل الحرارة والبرودة في انهما ملموستان

فاذا كان كذلك لم يكن اعتبار على امر صحيح ثم ما يعني قول القائل

كذا او حمرة كذا او لذة او ان اليبوسة بالضد في الامرين فان السرعة

انما هو بالقياس الى غيره وليس له حد محدود فيجب ايضا ان لا يكون الشيء

بل بالقياس الى غيره وعلى ان صناعة المنطق منعت ان يؤخذ في حد

المضافة معان مضافة على انها اجزاء لحدها فهذه وما اشبهها شكوك من حقها ان

بها حتى يكون القضاء على الامر بحسب مراعاة جانبيها فلنشتغل الان بما يجب ان يعتمد

الفصل الحادي عشر في حل شكوك من هذه الشكوك فنقول ان التحديد بالامور التي هي

محسوسة بالحقيقة تحديد جيد وذلك قصة والمعنى بالمحسوس بالحقيقة ما يحس به بلا واسطة محسوسة او

بالعرض فان تكلفنا لها حدودا او شرحا اسما فحددناها او رسمناها باضافات

او اعتبارات لا بد منها كنا بالحقيقة على ما يجب لنا بل على امور هي لذلك من البعيد ان

يتقدم على ان تحد الصفرة والحمرة والخضرة بل السواد والبياض لكنه لما كان السواد

والبياض طرفين رسما بسهولة لتأثرهما في الابصار على الاطلاق الذي لا يحتاج ان يقيد رتبته

في الاوساط فيعسر وذلك التأثير بالحقيقة امر ليس هو مقوما لماهية السواد والبياض

ولا منهم ذلك فهم ان الشيء سواد وبياض اللهم الا ان يكون قد احس بالسواد وتخيله ثم

احس هذا الفعل منه فتخيله علامة له وكذلك يجب ان يعرف حال البرودة والحرارة

بالحقيقة وان الحد والذي قيلت حدود غير محققة ولا محكمة بل انما يقال تقريبا تساهلا فقال

بان في امور في المركبات عنه بما ادنى الى البساطة والاقل افتقارا على التحديد بها حقيقيا ويجب

ان يكون الحرارة كما تجمع بعض المتجانسات فقد يفرق بعض المتجانسات كما تزيد الحطب

وتفرقه لكن يجب ان يفهم مما قالوه على ما اقول ان الحرارة تفعل في الاجسام البسيطة تفعل

في الاجسام المركبة والجسم الواحد البسيط مجتمع فيستحيل ان يقال ان النار تجمعه فان قولنا

كذا يجمع كذا معناه انه يجمع ما ليس بمجتمع والبسيط المذكور مجتمع الاجزاء متصل كلها واما التفريق

فلا مدخل له في اعتبار البسيط وذلك لان التفريق انما قيل بالقياس الى الاشياء المختلفة فهذا

الفعل المنسوب الى الحار من جمع وتفريق انما يقال بالقياس الى جسم فيه في كلمات

متفرقة ومختلفات

وا او حرا اذا كان

محسوسة او بالعرض فان تكلفنا لها حدودا او شرحا واسما

يتقدم نقدر

لتأثيرهما

نتقدم رتبة

ولذلك رتبه

مما قالوه

متفرقة كلمات

فعل الحار

[illegible] متفرقة مجتمعة والجسم الذي جعل فعل الحار بالقياس اليه هو المركب [illegible]
[illegible] لا يجوز ان يكون اجزاؤه متشابهة الانفعال التحريكي عن الحار — التحريك
[illegible] ان عن تحريك بنسبة واحدة حركة كالحار هو بسيط من حيث الاستعداد 163
[illegible] الانفعال وكيف لا يكون بسيطا ولو كان مركبا من اجزاء لما كانت اجزاؤه
[illegible] في استحقاق الاماكن الطبيعية الخاصة بجنسها والحار اذا فرق فانما يفرق تحريك
لجذبه في الاجزاء المختلفة ولا سواء قبول الخفيف والثقيل والتحريك الى الجهات
فاذن يجب ان يكون هذا المركب مختلف الاستعداد فيكون اول ما يستحيل اجزاؤه
يستحيل بالسخونة وكلما جزء اسرع فيه التسخين كان اسرع الى التصعيد فيعرض ان ينفصل بعض
الاجزاء الى حيز العلو اسرع وبعضها ابطأ ولا يقبل بعضها ما يصعد به فليس كل الاجسام — التسخين
يقبل التصعيد والتبخير بالذات نعم قد يتفق ان يكون ما لا يقبل التصعيد مخالطا لما يتصعد
مخالطة شديدة فيسبق بتصعيد الحار لمخالطته لغرابته بينهما ويكون المتصعد اغلب
فيصعد ذلك الاخر تبعا له واذا فعلت الحرارة هذا الفعل عرض ان تعاضدت
المختلطات من ذاته وصار كل الى حيز واحد يليق به فيجتمع فيه والكائنة رطبة الجوهر — المختلطات
قابلة للاتصال بسهولة كان اجتماعها اتصالا وان كانت يابسة لا يتصل بسرعة — بسرعة
كان اجتماعها حصولها في حيز واحد وان لم يكن اتصالا على ان النار في قوتها
ان تسيل اكثر الاجسام حتى الرماد والطلق والنورة والملح والحديد يسيل اذابته
وخصوصا اذا اعينت بما يزيدها اشتعالا كالكبريت والزرنيخ والاملاح الحارة
فاما ما ظن من ان النار تفرق الماء فليس كذلك فان النار لا تفرق الماء بل اذا احالت
جزءا منه هواء فرق بينه وبين الماء الذي ليس من شانه طبعه ثم يلزم من ذلك ان يخلط
بذلك الهواء اجزاء مائية فتتصعد مع الهواء فيكون مجموع ذلك بخارا على ما ظن الناس
من ظن ان البخار هو طبيعة اخرى غير الماء والهواء وغير المختلط منهما واما ما يتعلق به
من عقد البيض فليس عقده جمعه بل هو احالة في قوامه ثم ان النار تستفرق ذلك عن قرب
توقد ذلك اصحاب حيل التقطير واما الذهب فانه ليس لا تفرقه النار اذا اذابته لانه
متشابه الجوهر ولانه متشابه الانفعال ولان النار من شانها ان تفرق المركبات
ولكن لان الاختلاط في جوهر الذهب والتلازم بين البسائط شديد جدا فكانما

رناوية الى التصعد الى المايل الى التحدر فيحدث من ذلك حركة ودوران وغليان
النار فقد اوجبت تاثيرا مختلفا لكن هناك عايق اخر فالامور التي ينسب الى الشيء
الكيفيات الطبيعية وخصوصا العنصرية بسبب اليها شرط ان لا يكون عايق فان الخفة
انما تقال انها بصعود بشرط ان لا يكون عايق والثقل كذلك انما تقال بشرط ان
عايق ومانع فكذلك الى نحو ذلك حد النار من تفريق كذا ومن جمع كذا واما فيل
في حديث الفعل والانفعال فلعمري ان الاعتبار اذا اخذ بحق الاضداد كانت متقاومة
فكانت نسبة الحر الى البرد في الفعل والانفعال قريبا من نسبة الرطب الى اليابس في الفعل
والانفعال وان كان لقايل ان يقول ليس يجب ان يكون الاضداد كلها متفقا على ان ليس
الاضداد بما تتبع اضدادا اخرى مثل الابيض والاسود فان اللون الابيض لا يحيل الاسود
الى البياض ولا بالعكس بل بالمخالطة فيكون استحالة تابعة لاستحالة الى انفع اضداد فيها
ولا يبعد ان يقول انه ان يكون الرطب واليابس من ذلك القبيل فانا لم نشاهد رطبا
رطب اليابس او يابسا ييبس الرطب بالاحالة دون المخالطة اما الرطب فبلا او اما اليابس
فنشف واما الحار والبارد فيفعل احدهما في الاخر بالاحالة من غير ان يتغير الجوهر
في نوعه اصلا كما قد صح من احالة الحار للماء والبارد ليس كله على سبيل النفوذ وفي الاحالة فيشبه
على قول هذا القايل ان يكون استحالة الاجسام البسيطة في الرطوبة واليبوسة تابعة لاستحالة
اخرى او يكون فساد ولا يكون للرطب ان يحيل الى اليبوسة من غير فساد الجوهر او من
غير استحالة تتقدمها ولا لليابس ان يحيل الى الرطوبة من غير فساد او استحالة كما للحار
ان يحيل البارد والبارد ان يحيل الحار وغير ذلك فان الماء اذا صار ارضا لم يكن
ذلك لاستحالة اولية في رطوبته او يبوسته بل لاستحالة الصورة الجوهرية التي تتبعها
الكيفيات على ما بينا فيكون لما استحالت الصورة الجوهرية استحال ما يتبعها بان فاض
عن الصورة الجوهرية الحادثة ضد ما كان فاض عن الصورة الجوهرية الفاسدة كما ان
الهواء اذا استحال ماء فنزل لم يكن الحركة المستقلة حادثة عن ضد الحركة المتصعدة الاولى
بل عن الصورة الحادثة الموجبة للصورة الموجبة للتصعد واما الماء اذا جمد وبعد فليس
ذلك لاجل يبوسته فعلت في رطوبته بل عن البرد فيكون البرد هو الذي اوجب اليبس وكان
الحر بازائه هو الذي اوجب الترطيب والتسييل فيكون هاتان الكيفيتان اما منفعلتين عن الحر

الحر والبرد

لهما
مانع
توجه

استقى كتبها

سعدهما

التسفلة

والبرد لا ينفعل احدهما عن الآخر انفعالا اوليا والحر والبرد ينفعل احدهما عن الآخر انفعالا
اوليا فهذا اقول ان اراد مريد ان يدفع الشك ففيه عسر حقا وهنه لكنا نسلم ان
الرطب من شانه ان يرطب اليابس واليابس من شانه ان ييبس الرطب ونقول بعد ذلك
لا الى ان نورد جوابا آخر ان هذا النحو من الفعل والانفعال لا يصح ان يلتفت اليه
في التحديدات وانما تحد القوى بافعال وانفعالات على غير هذا اللفظ وذلك لانا اذا
اردنا ان نحد الرطب استحال ان ناخذه في حد نفسه واستحال ايضا ان ناخذ ضده في حده
وذلك لان ضده ليس باعرف منه فكيف نفسه وانما يجب ان يؤخذ في الحدود
والرسوم ما هو اعرف من الشيء وايضا اذا اخذنا ضده في حده وكان ضده
ايضا اذا اخذ على نحو حده حده به واخذ هو في حده يكون قد ادرنا التعريف وعاد
الامر الى تعريف الشيء بنفسه مثاله اذا اردنا تحديد الحرارة فقلنا هو الذي يسخن البارد ويكون
قد اخذنا التسخين وهو التحديد الذي هو افادة الحرارة في حد الحرارة فيكون قد
اخذنا الحرارة في حد الحرارة واخذنا ايضا البارد في حد الحرارة وكذلك الحال
في جانب البارد والبرد وليس باعرف من الحر ولا الحر من البرد واذا كان يتناولون(?)
الحد ما ذكرناه وكنا نحد الحرارة من حيث فعلها ونعرفها من حيث فعلها وذلك الفعل الذي
نقول — في ضدها فقلنا ان الحار ما يسخن البارد واحتجنا ان يكون فالبارد ما يبرد الحار فيكون
قد اخذنا الحار في حد البارد والماخوذ في حد الحار وهذا امر مردود فبين ان نحو هذا
الانفعال لا يؤخذ في حد هذه القوى ولا في تعريفها التي تناسب الحدود بل
انما ينسب القوى في حدودها الى افعال وانفعال يصدر عنها يكون تفهمها ليس دائرا
على تفهم المحدود وان الحار والبارد يصدر عنها افعال ليست نفس التسخين والتبريد ولا
دائرة عليهما فتلك الافعال مشهورة فالرطب واليابس كذلك التبة(?) ولا يتصور الرطب
الا من جهة سهولة قبول الشكل وسهولة الاتصال وسهولة تركهما واليابس من جهة عسر
قبول الامرين وعسر تركهما وهذه الاحوال منسوبة الى الانفعال وان اريد ان يعرف
بالفعل الذي لكل واحد منهما على حسب التضاد فالانفعال الذي على حسب ذلك ان
وعسر التركيب لهما — ان سلم ذلك لم يكن تعريفا حقيقيا به واما الحار والبارد فان عرفا بالانفعال المذكور
الذي بينهما لم يكن تعريفا حقيقيا بل يجب ان يكون تعريفهما على النحو الذي قيل فالحار

واكثر

... والبارد يقال لهما كيفيتان فاعلتان ليس بالقياس الى كل شيء بل بالقياس ... الاكثر
الاكثرية المشاهدة فانهما تفعل فيها افعالا [illegible] ولا ينفعل انفعالا [illegible]
واذا قيل للرطب [illegible] انفعاليتان فليس بالقياس الى كل شيء بل بالقياس الى ... المشاهدة
المشاهدة [illegible] لا تفعل فيها الا ما ينسب الى الفعل والانفعال التضاد [illegible]
فيها شيء آخر بل ينفعل فيها بسهولة او عسر وبعد هذا فالذي يجب ان يعتقد [illegible] شيء آخر   ينفعل عن هنا
وهو ان قولنا كيفية انفعالية نعني بذلك الكيفية التي بها يكون الجوهر مستعدا [illegible]
لا اما على سهولة او على صعوبة ونعني بقولنا كيفية غير انفعالية ما ليس لها [illegible] يقول هذا الا [illegible]
ونعني بالفعلية الكيفية التي بها الفعل في المستعد فعلا ما واما بالجملة فان الكيفية بنفسها لا تنفعل
البتة ووجودها لا الفعل اذ لا يوجد وحدها وانما الفعل بان يماس او يحاذي او يكون
لها النسبة التي بها يصح الفعل ثم ان الحرارة والبرودة ليستا من الكيفيات التي بها
يستعد الجوهر للانفعال خصوصا اما او [illegible] وذلك لان الحار ليس استعداده للبرد
لانه حار كيف والبرد يبطل الحر ما دام وهو حار فيمتنع ان يصير باردا فالحر يمنع وجود
البرد لا ان له العادة بل المادة مستعدة بنفسها لقبول البرد والتقدم فيها لكنه يتفق ان   الا قوة
يقارن تلك الحار وجود الحار الذي يضاد البرد وبالتبعية يستحيل وجوده معه وكذلك
حال الرطوبة عند اليبس وليست الرطوبة انفعالية لان الرطب قد ينفعل الى اليبس وهو رطب
بل بان يزول رطوبته وهذا النمط لا يجعل الكيفية انفعالية بل نحو النمط الذي للرطوبة
في قبول جسمها التشكيل والتوصيل بسهولة فان الجوهر يقبل بالرطوبة هذا التأثير وهو رطب
ويبقى له ذلك ما بقيت له الرطوبة ومع ذلك فان اليابس والرطب موضوعان للحر والبرد
ينفعل كل واحد منهما فيه فعلا تابعا للتسخين والتبريد والرطب واليابس لا ينفعلان عن الحار
والبارد شيئا الا بالعرض مثل الحنق المنسوب الى الرطوبة والحنق هو اعانة [illegible] يضطر
الحار الى هيئة من الاجتماع والتشكل يضاده مقتضى طبيعته اذا كانت بان فلا يجب
الا اذا الطلبت طبيعته واما على سبيل ان لا ينفعل الرطب بكثرته اذا قوبلت بالقوة
المحيلة فلا يستحيل الى مادة تحفظ الحار فلا يتولد حار بعد حار واذا انفصل الحاصل في الحار
صعد الم يكن بعد تحفظ الصالة كما يعرض عنه كثرة ومن السراج ونذا نفد الم كيفيات   صاعدا
واذا ثبت ان يتحقق حال فعلية الحار والبارد وانفعالية الرطب واليابس فلننظر الى ما يتركب   وحال

نطالب

من ملال الطبيعتين **الفصل الثاني عشر في حل قطعة اخرى من هذه الشكوك** وانت ايضا

اورد بعد هذا فالجواب عنه ان ايجابنا وجود عناصر اربعة ليس المعول فيه كله على
القسمة بتبعها وجود فان الشي اذا اوردته العقل في القسمة لم يدل عليه الوجود ولم يكن الا
انه وقد وجدنا الحر والبرد ولا يجاب الكيفيتين المنفعلتين لنا ما لم نجد بينهما الرطوبة
دون اليبوسة او اليبوسة دون الرطوبة فقد راينا الحار يسخن وراينا يبرد
ورابنا الجسم الرطب يسخن وراينا يبرد فلم يكن احتياج البرد مع الرطوبة
واليبوسة او احتياج الحر مع الرطوبة واليبوسة مستنكرا في العقل المفطور وفي الموجود
المحسوس اذا كانت المادة يحتمل ذلك وكانت ازدواجات ممكنة في الوجود
واما حديث التكثير بازدواجات يقع في مفرط ومعتدل فنقول في جوابه ان المادة
البسيطة اذا كانت فيها قوة مسخنة وكان من شانها ان يقبل السخونة فمن المحال ان
لا يسخن السخونة التي في طباعها ان يقبله الا العايق وذلك لان من شان المسخن اذا لقي
ما ليس فيه سخونة وهو يقبلها ان يحدث فيه سخونة والسخونة مسخنة اذ من شان
اذا لاقت مادة ان يحدث فيها سخونة اخرى فكيف اذا كانت في نفس المادة
واحتملت المادة سخونة اخرى فهذه القوة المسخنة اذا احدثت حدا من السخونة
فبعد ذلك اما ان لم يفد سخونة والسخونة الموجودة ايضا في المادة او ان لم يفد السخونة
بعد التي افادت فاما لاجل ان طباعها ليس يفيد السخونة في القابل الا وقتا ما ولحال
ما وقد فرضنا القوة مسخنة لطباعها وكذلك السخونة الحاصلة منها التي يحدث عنها سخونة
فيما يلاقيها واما الاان المادة لا تقبل وقد فرضنا انها يقبل اكثر من الحد الموجود في
الفاتر والمعتدل بل تسخنها كذلك واذا كانت حارة كان امعانها في التسخين عند وجود
ما يوجد يكون السخونة اولى منها اذا كانت باردة واما العوايق ولكن لا يمتنع ذلك
انما يتكلم على مقتضى الطباع فان القوة المبردة في الماء يجوز ان يعاق عن التبريد
اصلا فضلا عن ان يبلغ في التبريد فربما كان العايق داخلا وربما كان خارجا
فاذا لا عايق ولا امتناع قبول في المادة من ان يسخن زيادة سخونة عن تلك القوة
بعينها وعن السخونة الحادثة منها الى الغاية التي فرضناها ان يبلغها حادثا فيها السخونة
من السخونة التي لا حايل بينها وبين الغاية او ان الحدث فيها سخونة من سخونة خارجة فانه

بين الطبيعتين
الوجود المحسوس الكائنات
يقبلها
سخونة
في التسخين تسخينها

ج

... احداث الميل الطبيعي لميل ... الميل على سبيل التقسيم ... ان يكون الامر فيها بالغا الغاية وليس هذا كما قيل من ان القوة المسخنة ... فانها لا يبلغ الغاية الممكنة في الاسراع فان ذلك لعايق من خارج ... فانه يمتنع عن الانحراف له ومقاومة فلا يقدر تلك القوة ان يحرق فوق ذلك فيتعرض في فعله من العايق قصور لا يعرض لما هو اكثر واقل فيه للمقاومة ولو لم يكن معاوقة للمتوسط لكانت الحركات كلها متشابهة كما مر لك في مواضع اخرى وكذلك الحكم في الاول المقاومة للتسخن لكان يسخن بلا فتور غاية السخونة عند لقاء المسخن فيجب من هذا اذا لم يكن مانع كانت المواد المتسخنة عن القوة المسخنة الموجودة فيها تسخن على السوية فاذا كان لبعض الاستقصات لا يبلغ الغاية في التسخن الطبيعي عن طبيعته وليس عايق من خارج فهناك عايق من امر فيه عن طبيعته وليس يجوز ان يكون الطبيعة وحدها عايقة ومحركة فيجب ان يكون بوساطة امر اخر يفيض عنها فيكون القوة اذا كان من شانها ان يسخن ومن شانها عاوقت الرطوبة المادة عن ان يقبل السخونة عن تلك القوة الى غاية الحد بل قدرت بها وكانت المادة لا يبقى رطبة اذا افرط فيها الحر فيكون الرطوبة التي تفيض عن القوة تحيل المادة حدا محدودا في استعداد قبول الحرارة ولقايل ان يقول ان المادة وان كانت مستعدة فانها لا يخرج الى الفعل الا من قوى يقوى على اخراجها الى الفعل فان المتوسط مستعد ايضا للاحراق الاشد والماء مستعد للتسخن الاشد ولا يكفيه ذلك ما لم يكن قوة يقوى عليه لانه مستعد لامر عن علة فاعلة ذات قوة محدودة فاذا كانت القوة ليس لها ان يسخن اكثر من حد او يحرق اكثر من حد لم يكفي استعداد المادة فنقول ان التصور ما قلنا على حقيقة يغني عن ايراد هذا الشك وذلك لان القوة اذا كان من شانها ان يسخن ووجد القابل المستعد بلا معاوقة استحال ان لا يسخن وان لا يقوى فهذه القوة بعد ان وجد فيها السخونة لم يبطل عنها انها يوجد السخونة في القابل للتسخين عنها كل وقت ووجودها وجد من السخونة المقدرة فيها لا يمنع القابل عن ان يحصل قابلا للسخونة وكذلك السخونة الموجودة فيها من شانها ان يوجد السخونة في اي مادة لاقتها قابلة للسخونة بلا مانع فاذا كانت المادة الخارجة يتسخن عن تلك السخونة فالمادة الملاقية اولى لا محالة فيجب ان الحديث عن القوة وفي المادة بعد ما حدث عن السخونة سخونة زايدة في طباعها

عن المقاومة

مقاومة من جهة المتوسط

عن طبعه

الحقيقة

بالتسخن

ان يقبلها

حيث
ان يقبلها في طباع القوة [illegible] ان يجد لها الا من حيث هي زيادة او لنها من
هي سخونة فان تلك الزيادة [illegible] الاخرى كما لو ان شيئا اخر انضاف اليه لكان
يفيد سخونة فالقوة والسخونة [illegible] فاما ان يوجد السخونة كل وقت لذاتها او بسبب كان
عنها سخونة او لم يكن والسخونة التي وجدت لا يمتنع ان يفيض عنها ايضا السخونة في طباعها
ذلك والتاخير الى وقت ثان على سبيل الوقوف لا معنى له فان في الزمان الذي بينهما
[illegible] ان يجب ان يحدث ذلك بلا تاخير ولعله وقوف وليس حال الحرق
[illegible] فان الحرق وجوده ان يكون شيئا بعد شيء اذ الافتراق للحركة والا لما يجري مجرى
الحركة ثم المنخرق وان كان قابلا بمادته فهو مقاوم بصورته مقاومة شديدة او غير
شديدة ولهذا لا يحرق النار والهواء عن السطوح اذا رام اسرع الحرق وترك
طريقا ارفق لانه يقبل قليلا قليلا لما فيه من المعاوقة ويسخن النار انما يكون شيئا بعد شيء
لان في اول الملاقات يكون النار باردا والبرد يمنع استعداد المادة للصعد ما دام
ثابتا فيحدث اولا في زمان نفرضه اولا حرارة ما بقدر الاستعداد المعوق ثم يكون
الفاعل بعد ذلك حرارة من خارج وحرارة في المادة يتعاونان على الاحالة ويكون
البرد المعاوق اقل فيكون في الزمان الثاني تسخين اسرع واشد وذلك لان حال الفاعل
والقابل في الزمان يختلفان وليس هكذا الحال في مسئلتنا نحن على انا لا ينافس في
ان يتمم ازدياد التسخين في مادة الهواء عن القوة السخونة الى اصله في زمان على
الاتصال ولكن ذلك ايضا غير موجود وقول القائل ان السخونة يسخن الى حد ما لا
يقوى على اكثر من ذلك فان كان ممكنا في الوجود في طباع المادة قول لا يلتفت
اليه فان ذلك ربما يكون اذا حيل الى مقاوم وربما اذا لم يكن مقاوم فهذا القول
محال لا حد اذا احدثت منه سخونة لم يكن عائق عن ان يحدث عنه اخرى الى ان يستوفي
الحد الذي في قوة المادة قبوله اذا لم يكن عائقا وهو الحد الذي للنار مثلا فلا يكون
هناك تحدد دون النهاية الا انه واذ قد بينا هذا فبالحري ان نعود الى مسئلتنا
فنقول قد قد بان ان لبعض الاجسام البسيطة اذا كانت فيه قوة تسخن وترطب بالطبع
وكان في جسم اخر ايضا مثلها لم يجز ان يكون احد الجسمين حارا رطبا على حد والاخر اقل
في احدهما او كليهما او اكثر [illegible] في ذلك الا لعائق فان لم يكن عائق

لا تمتنع
176
لم يكن
بلا تأثير ولعله وقوف
المقاومة
وتسخن
نفرض
اقل
في الزمان مختلفان

فان قيل فلم لا يجوز ان لا تثبت بها في كيفية واحدة حين لا يكون هناك عائق من خارج
لا يعوق من الكيفية الثانية فيكون العائق ... والكيفية الثانية التي لا تفيض من تلك
القوة بعينها فانها يمتنع المادة منعا ما ولقبولها عن الاشتمال او ينقص الاستعداد المقتضي
المستوفي للاولى ... فيصير بها المادة غير قابلة للاشدة وعسر وان كانت الطبيعة
فاعلة لكن لقائل ان يقول ان العوق ايضا يجب ان يبلغ الغاية اذ لا يكون ...
فان نسبة العوق الى القوة والمادة نسبة التسخن اليها وكما ان التسخن يبلغ الغاية اذا لم يعقه
عوق كذلك العوق يجب ان يبلغ الغاية فنقول نعم اذا لم يكن للعوق عائق واما
القوة المسخنة فمعاوقة للعوق فلا يبلغ الحد الاقصى واذا كان كذلك انحل الشك لكن
ولقائل ان يقول انه كيف يمكن ان ينبعث عن مبدا واحد قوتان تتعاوق احديهما
الاخرى ويتقابلان ويتنازعان والمادة واحدة غير مختلفة فنقول ان ذلك
ليس على سبيل المقابلة بل سبيل تقدير الاستعداد للمادة ومعنى العوق هو هذا المعنى
وهو ان وجوده يجعل المادة محدودة الاستعداد وذلك لان الحرارة اذا اخذت
مرة صرفة ومرة متوسطة فلان احديهما يكون مع يبوسة والاخرى مع الرطوبة و
كذلك البرودة فحينئذ يعود الاقسام الى الاربع الفصل الثالث عشر في حل
باقي الشكوك واما الشك المذكور في التماس البيان لاثبات كون النار مفارقا
للهواء بانه اشد منه سخونة وهو من طبعه بل بالفصل الذاتي فقد فرغ من ذلك
وبين ان هناك مكانا لجسم طبيعي غير الهواء وانه حار وما اخذ في الشك كالمسلم
من فتور هي النار البسيطة فامر لا نقول به الا المقصر في الصناعة وكذلك لا يلزم
الا من قال المركب اقوى من البسيط في الكيفية اذا كانت فان اسبابا اخر
يوجب الازدياد في الكيفية غير الذي في الطبع فيظاهر الطبع والوارد المزيد اياه
على تقوية الكيفية وان كان هذا المقول ربما لم يلتفت اليه واما ما سئل عن امر النار
التي هناك اعني عند الفلك وهل السخونة امر يعرض لها من حركة الفلك وهي في نفسها
غير حارة او هي في نفسها حارة طبيعية فنقول انه لا يمتنع ان يكون التحريك يسخن ما ليس
بسخن بطبيعته ويكون مع ذلك طبيعته الذاتية محفوظة ويكون ما يعرض التسخن الا
في السخونة ولا يمتنع ان يكون التحريك يحيل طبيعة المتحرك الى صورة النارية ابتداء

والشيء يوجد ... الا زمانا وان نادرا ... كالمتسلم فذلك ... على ان ... تسخين ما ليس ... في طبيعتها ...

لو وجد قاليا

١٦٦

[illegible] ويكون التحريك بسبب [illegible] رواميها مدة وجودها ومثاله الحك المشتعل فانه
[illegible] يعد المادة لقبول صورة النارية ويوافق الاستعداد المقابل
لا يكون [illegible] سببا ما يوجب للصورة النارية [illegible] غير موجبة
[illegible] سخن من خارج فقط بل المادة [illegible] فيجعلها
[illegible] زائلا والتحريك باطل في سببية الصورة النارية الا ان يريد
[illegible] النارية معلوم لها ولو كانت هذه النسبة من المحالة والتحريك
[illegible] لكان [illegible] سبب الصورة النارية واعدا فالمادة التي هناك ملابسة صورة النارية
بما ضده من حركة الفلك والمضادة في طباعها لذلك ولو كان في طبيعة ذلك
الجسم شيء مضاد لذلك لكان التحريك الذي هناك يبطل تلك الطبيعة المضادة بقوة التسخين
الذي هناك هذا لكان ذلك التحريك مسخنا وان لم يكن مسخنا فالشبهة زائلة من كل وجه
اذ كانت الشبهة في ان ذلك الجوهر الذي هناك قد تعرض له التسخين من خارج فليس له
ذلك طبيعيا وذلك لانه عرض له الحك فسخنه والحك عرضي والسخونة عرضية فان
المجيب عن ذلك يقول ان السبب الخارج العارض قد يكون سببا لصورة طبيعية تتبع
بها المادة ويتضح هذا فضل ايضاح في الصناعة الحكمية الالهية ونعم ما وجبت العناية
الالهية اسكان النار في حيز الحركة والا لكان كل ما يتوجه اليه يحصل هناك فيما ليس نارا
من الاجسام العنصرية ينقلب نارا فيتحرك الى حيز النار الاخرى ان لم يكن حيزه تلك
الحرارة ويعقبه غيره فلا يزال النارية تتضاعف حتى تغلب ما ليس نارا واما الشك
المبني على ان الحار ما باله يصعد قبل استحالة صورته الطبيعية كما يصعد البخار والدخان
الى البارد لا الثقيل ذلك فقد يمكن ان يجاب عنه بوجوه من الاجوبة من ذلك ان الحار
الحملة اقوى من البارد ولذلك ما لا يطاق النار والماء والجمد لا يبلغ واحد منهما
من برده الطبيعي ان لا يطاق وقد يبلغ ذلك من حرارة العرض فكيف يكون الشيء
الذي في طبيعته حارية ان يكون الحار لقوته يغلب مقتضى جوهر الشيء وطبيعته والاستيلاء
عليه البارد [illegible] ان يكون البرد [illegible] ايضا ما يعرض له وان لم يحل الشيء المعروض له
عن جوهره ولم يقو [illegible] استحال الهواء [illegible] عن برد فانحدر وهو بعد ضباب
فلا يبعد انه انتقال [illegible] الى [illegible] لا يبطل ولم يبطل صورته الذاتية

طبعا

كل ما يتوهم انه يحصل هناك

كالم سيلل صورة ان في الجمد او يكون الشي البارد الذي يتصعد بالتسخين هو ارض وماء قد يقبلان حرارة من حر الهواء فلا يكون ان تدفد العنكف واتا ما فيظهر صعودها في الهواء وحجارة ونهار باه ولعل الهواء والنار نسبيا يقبلان من البرد بالتصير ان به ابرد من الذي يرياس نافذين في الماء ولعل ما سيرد من النار يعرض له ان يخذ من حيزه الهواء لكنه اذا انحذر لم يكن ذلك محسوسا لان النار البسيطة غير محسوسة ولعل الضباب هو الهبرد ومتكاثف لكنه ليس مستحيلا ولبدا الى المائية وايضا فلقايل ان تقول ان البخار والدخان يصعدان على سبيل مرافقة النارية وبالقسر على ما قيل وبالجملة ان صعدا بالمرافقة لم يلزم السوال وان صعد الا بالمرافقة بل للاستحالة في الكيفية فقطفا لفرق ما قيل واما ان شك المبني على استحالة اذ يكون ما تحت الفلك طبيعة واحدة وانما يختلف بالاعراض فيبطله وجود الحركات الطبيعية متضادة لوجود المركز والمحيط والجسم الذي كل له طبيعة النوعية لا يختلف حركاته الطبيعية اذ لا يختلف قواه الاصلية واما ما ظن ان السكون يبرد واذا الحركة يسخن فذلك باطل فانا قد بينا ان السكون عدم الحركة وعدم الشي علة لعدم المعلول لا لضد مقابل له فان الحركة اذا كانت يوجد حرارة فان لا يكون حركة هو ان لا يوجد برودة فيحتاج الى علة فيشبه ان يكون الحال كن البعيد عن الحركة قوى الاستعداد لقبول القوة المبردة من الاستعداد الكاسية المواد صورها ويكون ضعيف الاستعداد لقبول الطبيعة المسخنة بل يحتاج الى معاون من حرارة مماسة او حركة حتى يستعد فينال من واهب الصور ما يستعد له وسنطلب في هذا حين نتكلم في الفلسفة الاولى واما الشبهة المبنية على حال اللمس فيجب ان نقدم لحلها مقدمة ونقول ان قولنا ان الرطوبة سهلة القبول والترك هو على سبيل التجوز فان السهل والصعب يكاد ان يكون من المضاف وليست الرطوبة من المضاف ولكن يجب ان يعلم ان الرطب هو الذي لا مانع له في طباعه البتة عن قبول الشكل والانحصار والانفصال وعن رفضه وذلك القاسر راجعا الى الجهة التي له ان يتحرك اليها والشكل الذي له ان يتشكل بالطبع به واليابس هو الذي في طباعه ما نع الا ان في طباعه مع امكان قبول ذلك عند تكلف تجشمه القاسر اياه فيكون نسبة الرطوبة من هذا الوجه ومن حيث هو كذا الى اليبوسة قريبا من نسبة الامر العدمي الى الامر الوجودي فيكون الاحساس بالرطوبة ليس الا التاثير

قلنا

قلنا

لوجبه

استعد

[illegible]

مال

مانع ومقاوم وباليبوسة ان يرى مانع ومقاوم فالرطوبة وحدها لا يثبت عند الحس
من جهة اللمس وحده جسما واليبوسة يثبت ذلك واذا نسبنا احد الطرفين الى الحس ثبوت
كفانا امر مقابله العدمي في امر المزاوجة بل لو وجدنا بالحس اللمسي كيفيتين كملت المزاوجة
178 الرباعية بين متضادين وبين قنية وعدم فليكن هذا مبلغ ما نقوله في حل الشكوك المذكورة
على الاختصار الفصل الرابع في نسبة الانفعالات في العناصر بعضها من بعض وفي استحالاتها
حال البساطة او حال التركيب وكيفية تصرفها تحت تاثير الاجسام العالية فقد تبين مما سلف
ان العناصر للكائنات الفاسدات اربعة لا غير واذا اعتبر المعتبر صادف النبات
والحيوانات المتكونة في حيز الارض مستمدة من الارض ومن الماء ومن الهواء ووجدها
يتم بالحر المنضج فالارض يفيد الكائن تماسكا وحفظا لما يفاد من التشكيل والتخليق
والماء يفيد الكائن سهولة قبول التخليق والتشكيل ويستمسك جوهر الماء عند سيلانه لمخالطة
الارض ويستمسك جوهر الارض عن تشتته لمخالطة الماء والهواء والنار يكسر العنصرية
هذين ويفيدهما اعتدال الامتزاج والهواء يتخلخل ويفيد وجود المنافذ والمسام والنار
ينضج ويطبخ ويجمع وهذه الاربعة قد ظهر انها يتكون بعضها من بعض وان لها عنصرا
مشتركا وان ذلك بالحقيقة هو العنصر الاول ومع ذلك فان تكون بعض منها
من بعض اسهل ويكون بعض منها من بعض اعسر ويكون بعض منها من بعض وسطا فاما
الاسهل فاستحالة عنصر الى مشاركه في احدى الكيفيتين وهو فيها ضعيف مثل استحالة
الهواء الى الماء فان الهواء يشارك الماء في كيفية الرطوبة ويخالفه في كيفية الحرارة
وكيفية الحرارة فيه ضعيفة والبرودة في الماء قوية فاذا قوي عليه الماء وحاول ان يحيله
باردا في طبعه انفعل سيلا وبقيت رطوبته وكان ما ليس له ان استحالته في هذه الكيفية
وهو كونه مائعا بل يستحيل مع ذلك في صورته التي بها هو هو وصورته اشد اذعانا
للزوال عن مادته الى صورته المائية من صورة النار واما الاعسر فان يحتاج المتكون
الى استحالة الكيفيتين جميعا في طبعه واما الاوسط فان يحتاج الى استحالة كيفية واحدة فقط
لكنها قوية مثل ما يحتاج اليه وحاله الارض في استحالتها الى النارية والماء في الاستحالة
الى الهوائية ولكل واحد من هذه العناصر عرض في قبوله الزيادة والنقصان في كيفية
فانه قد يزيد في كيفية الطبيعية او العرضية وينقص وهو حافظ لحد لصورته ونوعه لكن

ووجودها تماسكا

لكن للزيادة والنقصان في ذلك طرفان محدودان اذا جاوزهما بطل عن المادة
الاستعداد التام لصورته واستعد استعدادا تاما لصورة اخرى ومن شان المادة اذا استعد
استعدادا تاما لصورة ان يفاض تلك الصورة عليها من عند واهب الصور للمواد
بحسب استعداداتها ... تخصص المواد والمناسبة في انها مواد لصور مختلفة فذلك من عند
واهب الصورة ... القوة شيء وان الاستعداد التام شيء اخر والمادة
متهيأة لجميع الاضداد بالقوة لكنها تختص بواحد من الاضداد ومن جملة الامور المختلفة بما يحدث
فيها من استعداد تام تخصصها به امر فان المحكوك والمتحرك مستعد لقبول الحرارة استعدادا
خاصا وان كان هو في نفسه طبعه قابلا للبرودة وليس هذا للعناصر وحدها بل للمكونات
ايضا ولكل واحد منها مزاج ومزاجه يقبل الزيادة والنقصان الى حد ما محصور العرض
بين طرفين واذا جاوز ذلك بطل استعداده الملائم لصورته وهذه المركبات
يختلف امزجتها لاختلافها في مقادير العناصر فيها فمن الكائنات ما الارضية فيه غالبة
وهو جميع ما يرسب في الهواء والماء من المعدنيات والنباتات وقد يجوز ان لا يرسب
بعض ما الارضية فيه غالبة فانه يجوز ان يكون الارضية غالبة لمفرد استقص وليس غالبة
المجموع استقصين خفيفين ومنها ما المائية فيه غالبة ومنها ما الهوائية فيه غالبة ويمتحن
ذلك من جهة الطفو والرسوب وذلك لان الجسم وان كانت المائية فيه غالبة وفيه هواء
ونار قليل فهو لا محالة لا يكون بسبب كثرة مائيته اثقل من الماء حتى لا يرسب فيه الا ان يكون
ارضية كثيرة يزيد ثقلها على مائيته ومنه ما النارية فيه غالبة وهذا جميع ما يعلو في الجو وقد يجوز
ان يكون منه ما لا يعلو نظيره ما قلناه في الغالب فيه الارضية وهذه الغلبة قد يكون بالفعل
وقد يكون بالقوة والذي بالقوة فهو الذي اذا فعل فيه الحار الغريزي من ابدان
علية المركب الحيوان استحال الى بعض الاستقصات وهذه الاستقصات غلبة في المركبة من وجهين
احدهما بالكم والاخرى بالكيف والقوة وربما كان استقص مغلوبا في الكمية لكنه قوي
الكيفية وربما كان بالعكس ويشبه ان يكون الغالب في الكم يغلب في الثقل لا محالة وان كان
عند قد لا يغلب في الكيف الفعلي والانفعالي فان الثقل عدم ما يلزم من الصورة يكون
دائم شديد اللزوم للصورة اشد من لزوم الكيف الفعلي والانفعالي وان لم يكن دائما
اللزوم فانه قد يبطل اذا عرض ما لو ... ما يعرض له من الاسباب خارجة

ان يبطل

ان يغلب من استقصاته ما ليس بغالب فانها اذا عاونت كيفية غير الغالب حتى تقوى [illegible]
واحالت الاخرى الى مشابهته وطال سلطانه فنقول الآن ان الكون والفساد
والاستحالة امور متبدلة ولكل متبدل سبب ولا بد على ما وضحناه في الفنون الماضية من
حركة مكانية والحركة المكانية هي المقربة [illegible] ومبعدها ومقويها [illegible] و
مضعفها ومبادي الحركات كلها كما وضح في المستقصى فالحركات المستديرة
٢٢٩ السماوية المقربة لقوى الاجرام العالية والمبعدة لها هي اسباب اولى للكون
والفساد وعوداتها لا محالة اسباب لعودات ادوار الكون والفساد و
الحركة الحافظة لنظام الادوار والعودات والواصلة بينها والسرعة لما لو ترك — بينها
لاتصل ولم يتعدل تأثيره هي الحركة الاولى ولنشرح هذا المعنى فنقول انه لو لم يكن للكواكب
حركة في الميل لكان التأثير يخص بقعة واحدة على جهة واحدة فيخلو ما يبعد عنها ويتسخن فيه — قبها
ما يقرب منها فيكون السلطان هناك لكيفية واحدة توجبها ذلك الكوكب فان كانت
حارة افنت مواد الرطوبات واحالت الاجسام التي تحاذيها الكواكب الى
النارية فقط ولم يكن فيه مزاج به يكون الكائنات الحيوانية ولم ينبت شيء من
النباتية نباتا يعتد به بل صار خط ما يحاذيه الكوكب في الغالب كيفية وخط ما لا يحاذيه
في الغالب كيفية مضادة لها وخط المتوسط في الغالب كيفية متوسطة فيكون في موضع
مثل صيف شديد دائم وفي اخر مثل شتاء شديد دائم وفي اخر ربيع دائم وفي اخر
خريف دائم وفي مثل الربيع والخريف لا يتم النضج وفي الشتاء يكون الانهوة وفي
دوام الصيف الاحتراق وعلى هذا فيجب ان يعتبر حال الكيفيات والاخرى والقوى — الاحراق
الاخرى ولو لم يكن عودات متتالية وكان الكوكب يتحرك حركة البطيئة بميل او بغير
ميل لكان الميل ايضا والتأثير شديد الافراط لا يتدارك بالضد الذي يتلو وكان
التأثير يقيما في بقعة صغيرة مدة طويلة لا تدور في البقاع كلها الا في مدد متراخية
وكان يعرض ايضا قريبا مما يعرض لو لم يكن مثل ما ذكرناه وكذلك لو كانت الكواكب
تتحرك بانفسها الحركة السريعة من غير ميل عرض ما قلنا وان كانت السرعة مع ميل عرض — بانفسها
ذلك ايضا وكان مدار الميل وما يقرب منه وما يبعد بالصفات المذكورة فوجب
ان يكون قبل لحفظه حركة غريبة مدة ما تزايلها الى جهة اخرى لتقدر الحادثة في كل جهة

فوجب ان يبطئ المايل في جهة ميله حتى يبقى في كل جهة برهة ليتم بذلك تاثيره وان يتكرر
على المدار مع ذلك سريعا لئلا يفعل في جميع الجهة التي هي مايل اليها ولا يفرط تاثيره
في نقطة يقيم عليها وبالجملة ليكون جميع الجهة ينال منه التاثير نيلا معتدلا غير مفسد ولا نزل
كذلك الى تمام الحاجة وذلك انما يتم بالحركة الاخرى سريعة مزورة فجعل الذي الميل
حركة بطيئة وجعلت له حركة اخرى اليومية لحركة سريعة حتى يوجد الوجهان واعنيه بذا ان
الشمس يميل بحركتها الى الشمال فيبقى مدة في تلك الجهة لا دائمة على سمت واحد بل متكررة
اياها على الحركة الاولى فانها لو بقيت دايما افسدت كما لو دام ابحرها ويقصر ايضا فعلها
وتاثيرها عن جميع الاقاليم الاخرى فلما حصل لها ذلك التكرار صار للشمس ان تحرك المواد
الى الغذ والنبات والحيوانات حتى اذا فعلت فعلها في الشمال وجذبت المواد الكامنة
في الارض زالت الى الجنوب قبل ان تفسد بالاحراق والتخفيف ففعلت فعلها هناك
فعلها ههنا ويرد وجه الارض ههنا فاحتقنت الرطوبات واجتمعت في باطن الارض
كانها تخزن ولعود الشمس مرة اخرى لتنفق على النبات والحيوانات نفقة بالقسط
وبين الامرين بالتدريج بربيع وخريف لئلا تنتقل من افراط دفعة ويكون الفصل بمراعاته
فسبحان الخالق المدبر بالحكمة البالغة ذو القوة الغير المتناهية وبالحري ان يلحق بهذا
القول في الادوار دور الاجال الفصل الخامس عشر في ادوار المواليد والفساد
من الكاينات ما يكفي في تكونه جزء دورة واحدة وربما كانت مدة تمة تلك
الدورة فما دونها كضرب من الحيوانات القرقسية والنبات الزغبي فيكون في يوم
واحد ويفسد فيه ومن الكاينات ما يحتاج في تكونه الى ادوار من الفلك ومنها ما
يحتاج الى عودات جملة جملة من الادوار حتى يتم تكونه ولكل كاين كما ظهر فاسد ومدة
نشوء فيها ومدة يقف فيها ومدة يضمحل وينتهي الى اجله ولا يمكننا ان نقول قولا كليا في
نسب هذه المدد بعضها الى بعض فهي مختلفة لا تنضبط ومن رام حصر ذلك صعب والذي
سمعنا فيه لم يقنعنا فلعلنا لم نفهم حق الفهم وعسى ان يكون غيرنا يفهمه على وجهه
ولكل كاين اجل يستحقه بقوته المدبرة لبدنه فانها قوة جسمية متناهية تتناهى افعالها
ضرورة ولو كانت غير متناهية لكان المادة لا تحفظ الرطوبة الا الى اجل لانها
محللة بالرطوبات خارجة وباطنة واسباب عائقة عن الاعتياض عما يتحلل ولكل قوة من قو

فيكون

بحركة الرجحان

يضمحل

البدن

البدن ولكل مادة حد تقتضيه كل واحد منها ولا يحتمل مجاوزته فذلك الموت بحسابه على ما ينبغي
وهو الاجل الطبيعي وقد يعرض اسباب اخرى من حصول المفسد او فقد ان النافع المعين
فيعرض لتلك القوة ان تقصر في فعلها عن الاجل فمن الاجال طبيعية ومنها اخترامية
وكل مقدر وجميع الاحوال الارضية منوطة بالحركات السماوية وحتى الاختيارات والارادات
فانها لا محالة امور تحدث بعد ما لم يكن ولكل حادث بعد ما لم يكن علة وسبب حادث
وينتهي ذلك الى الحركة ومن الحركات الى المستديرة فقد فرغ من ايضاح هذا فالاختيار
اتنا ايضا تابعة للحركات السماوية والحركات والسكونات الارضية المتوافقة فيه على اطراد
تستتبع يكون دواعي الى القصد وبواعث عليه وهذا هو القدر الذي اوجبه القضاء والقضاء
هو الفعل الازلي الالهي الواحد المستعلي على الكل الذي منه يتشعب المقدرات واذا كان
كذلك فبالحرى ان يشكل على الناظرين امر العود دورانه هل يجب اذا عاد الفلك
بشكل بعينه كما كان ان يعود والامور الارضية الى مثل ما كان ما عود بالحل بعينه
بالتشخص فذلك مما لا يكون ولا الشكل بعينه يعود بالتشخص ولا الامور الارضية
يعود بعينها بالعدد فان الغائب لا يعود بعينه والذي يخالف في هذا فسبيله ان
يستحيي من نفسه الى ان يكشف فضيحته في الفلسفة الاولى فمن الناس من اوجب هذا
العود المماثل ومن الناس من لم يجوز هذا العود واحتج بان الامور العالمية
مختلطة من طبيعة واختيارية مثل كثير من الفعل والحرث وعود الشكل السماوي
ان اوجب اعادة فانما يوجب اعادة الامر الطبيعي لا الاختياري ولا المركب من
الطبيعي والاختياري واذا لم يجب عود واحد من الاسباب المبني عليها مجرى الكل
ا[illegible] العود كله فلم يجب ان يكون كما كان وذهب عليه ان الاختيار ايضا واجب
عوده ان كانت العودة يصح فان الاختيار يستند ايضا الى الاسباب الاولى
والذي عندي في هذا المكان قد يتفق ان يعود شكل واحد بعينه كما هو [illegible] الى
مثل حاله لكن السبيل الى اثبات عود الشكل الواحد مما لا يمكن [illegible]
[illegible] انما يمكن ان يقع للامور المختلفة عودات جامعة اذا كانت [illegible] العودات
[illegible] بعضها الى بعض نسبة عدد الى عدد فكانت مشتركة في واحد [illegible]
[illegible] مثلا ان يكون احدى العودات عددها خمسة والاخرى [illegible]

المستقلين

حما يكون

والثالث عشرة يشترك في الواحدة فيكون عدد السبعين عدد المشترك كالبعد بان هذه
الابعاد [illegible] صاحب الخمسة الاربعة عشر عودة وصاحب السبعة عشرة وحيد
[illegible] يعود في المدد المدة وفيه اشكال مشابه لما
وان [illegible] نسبة عدد الى عدد وذلك جائز لان المد منفصل
لا [illegible] المتصل مباينا للمنفصل كان مستقيما او مستديرا فلا يكون
نسبة اليه نسبة عدد الى عدد فقد صح وجود هذا في المدير فيصح الحركات والا
لا محالة استحال وجود شيء جامع مشترك فيه اذ قد ثبت في صناعة الهندسة ان المقا
التي ليس لها مقدار هي مشتركة والمتباينات غير مشتركة فلا ليس لها مقدار او ا
فلا يوجد لها مقدار مشترك يعدها جميعا واذا لم يوجد استحال عود الشكل بعينه فانه ان
الحركة الاولى ثم حركة الثوابت ثم حركات الاوجات والجوزهرات ثم حركة الـ
ثبت لها مدة عوداتها الى حصة في واحد بعينها فيكون الاعادة المدعات وا
وان كان كلها او واحد منها غير مشارك لم يمكن ذلك لكن طريق احتياطنا بهذه الا
هي الرصد والرصد على التقريب باجزاء الالات المقسومة مثل هذه التقريب
التقدير الحقيقي وحساب الادوار والتواريخ وما يبنى عليها ايضا مستعمل فيها الحذف وال
وقد يسامح في اجزائها مجرى المنطقات والتفاوت بين المنطق والاصم فان
الحس فكيف تحققه الرصد فان لا سبيل الى ادراك ذلك من جهة الرصد والحساب الـ
عليه وليس عندنا فيه سبيل غيره واما تقسيم العلماء الزمان بالشهور والايام وال
واجزائها وتقسيمهم الحركة باجزائها والتي عليهم بينها نسبة عددية فلذلك على جهة التقر
مع علمهم بانه غير ضروري الا انه لا يظهر تفاوته في المدد المتقاربة لكنه وان لم
يظهر في المدد المتقاربة فيشبه ان يظهر في المدد المتباعدة واكثر ما يمكن ان يجد
هذا هو انه يجوز ان يكون عودات متقاربة الاحوال وان لم يكن متشابهة
بل يكون حال الكلي منها قريبا من حال العودات الجزئية كصيف يشبه صيفا وربيع يشبه ر
او يكون اشد شبها من ذلك ولعل الامر يكون بخلاف هذا الحدس واذ
من هذا البيان ايضا فيما يجري ان نختم هذا الفن باشارة مختصرة الى علل الكون
ونقول ان لكل كائن مادة وصورة وعلة فاعلة وعلة غائية ويختص بذلك بالاستقـ

للمتصل

تقسيم
فذلك

ويكون

على سبيل التوسع واما جملة الكون والفساد واتصاله فعلته الفاعلية المشتركة التي هي اقرب
هي الحركات السماوية التي هي اسبق فالمحرك لها والعلة المادية المشتركة هي العنصر
الاولى لها والعلة الصورية المشتركة هي الصورة التي للمادة قوة على غيرها مما لا يجتمع معها والعلة
الغائية استبقاء الامور التي لا تبقى باعدادها واستحفاظها بانواعها فان المادة
العنصرية لما كانت كلما تلبس شيئا فقد خلعت غيره وكان شيء كما يكون هو قد فسد غيره ولا سبيل
الى القاء الكائنات باشخاصها وجب استبقاء انواعها بالتناسل والتحارث والتعاقب
المعلق بالكون والفساد والامر الذي يستحق من هذا هو الجود الالهي المعطي كل موجود ما في وسع قبوله
والقابل واياه كما يحتمل اما بشخصه كما للاجرام السماوية واما بنوعه كما للعنصريات تم الفن
الثالث بحمد الله تعالى وتم كتاب الكون والفساد الفن الرابع من الجملة الثانية في
الافعال والانفعالات مقالتان وقد فرغنا من تحديد الامور العامة للطبيعيات ثم من تعريف
الاجسام والصور والحركات الاولية في العالم واحوالها ثم من تعريف
الاحوال الكون والفساد وعناصرهما فحقيق بنا ان نتكلم على الافعال والانفعالات
الكلية التي تحصل عن الكيفيات العنصرية بما عنده من تاثيرات
فاذا فرغنا من ذلك شرعنا فنبتدئ في تفسير احوال طبقات الكائنات مبتدئين بالاثار
العلوية والمعدنيات ثم ننظر في حال النفس فان النظر في النفس اعم من النظر في النبات
والحيوانات ثم ننظر في النبات ثم في الحيوانات ونختم هذه الجملة الطبيعية ان شاء الله تعالى
المقالة الاولى من هذا الفن ستة فصول ا فصل في طبقات العناصر ب فصل في احوال كلية من احوال البحر
ج فصل في تعريف سبب تعاقب الحر والبرد د فصل في تعريف ما قيل من ان الاجسام
كلما ازدادت عظما ازدادت شدة وقوة ه فصل في تحديد الافعال والانفعالات
المنسوبة الى هذه الكيفيات الاربع و فصل في النضج والنهوءة والاحتراق والعفونة
ز فصل في الطبخ والشي والقلي والتبخير والتدخين والتصعيد والذوب والتليين والاشتعال
والتخمير والتفحيم وما يقبل ذلك وما لا يقبله ح فصل في الحل والعقد ط فصل في اصناف
انفعالات الرطب واليابس الفصل الاول في طبقات العناصر هذه العناصر الاربعة
يشبه ان تكون غير موجودة على محوضتها وصرافتها في اكثر الامر وذلك لان قوى الاجرام
السماوية تنفذ فيها فتحدث في السفليات البارد حرا يخالطها فيصير بذلك بخارية ودخانية
فيحدث

المتعلق

الفن الرابع في الافعال والانفعال

[illegible] مائية وهوائية وترقى الى العلويات ايضا اجزاء مائية ارضية فتختلط [illegible] — فيختلط بها
يكون [illegible] مع المياه وجميع الاهوية مخلوطة [illegible] ان توهمت صرافة تثبت انه يكون الاجزاء
الغالبة من النارية فان الاجزاء [illegible] من ان يبلغ ذلك الموضع لحركتها واذا
[illegible] ويشبه ان يكون باطن الارض البعيد
من [illegible] فان لم يكن بد من ان يكون كل جزء من النار
والارض كائنا فاسدا [illegible] الا ان ما يخلص الى مجاورة الفلك من نار
محض والاكثر محفوفة بشوائب وكذلك ما يخلص الى المركز من الارض يشبه المحض ولا ينفذ — بشوائب محفوفة
فيه تاثير من السماويات نفوذ يعتد به ولا ينفذ اليه شائب الا القليل رسوبا الى
ذلك الحد فيشبه لذلك ان يكون للارض ثلث طبقات طبقة تميل الى محوضة الارضية — محوضة
وتغشيها طبقة مختلطة من الارضية والمائية وهو طين وطبقة منكشفة عن الماء جفف وجهها
الشمس وهو البر والجبل وما ليس بمنكشف فقد ساح عليه البحر وهو يستقص الماء ويتحيل [illegible]
الماء يستقص وكليه غير البحر وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون باطنا غائرا او ظاهرا
[illegible] غائرا فهو لا محالة محبوس غير البحر وان كان باطنا لم يخل اما ان يكون مستقرا في
الوسط او متحيزا الى بعض الجنبات فان كان مستقرا في الوسط فاما ان يكون [illegible]
فيكون الماء اثقل من الارض وهذا محال واما بالقسر فيكون هناك قاسر للماء [illegible] — فيكون الارض اخف
عود الارض الا الجبال رفيه وهذا ايضا محال وان كان متحيزا الى جنبة واحدة فيكون — من الماء
كليته الماء محصورة في بقعة صغيرة من الارض وكلية الماء لا تقل لا محالة عن الارض
وان لم يزد عليه لم يكون مقدار ماء الغمر ما يسر عن مبلغه فلم لا يكون البحر كلية الماء — [illegible]
دونه لا يفيض لانها رسب قطرها وشن في البحر لا غير ولم لا يوجد الى طرطاوس يفيض — طرطاوس ولا يوجد
[illegible] ان في الارض اغوارا مملوة الا انها لا يبلغ في الكثرة مقادير ما
[illegible] الارض يكثر فيها التي وحيث كثرة يكون لها تاثير بالقياس الى كلية الارض
[illegible] في كرية والهواء ايضا فهو طبقات طبقة بخارية وطبقة هوائية صرف
[illegible] وذلك لان البخار وان صعد في الهواء صعودا فانه انما يصعد الى
[illegible] فيجاوزه ويعلوه لانه اخف حركة واقوى نفوذا لشدة الحرارة
[illegible] ما يصعد في الرطب من حيث هو رطب في الغني بالدخان ما به يصعد من الماء

تأثيره

من حيث هو رطب يابس ولان البخار بالحقيقة ماء ما بنياده ماء فيتحلل مستقر الاحترار
وطبيعة الماء ان يبرد بذاته ومن صورته النوعية اذا زال عنه المسخن ...
فيجب ان يكون الجزء العالي من الهواء باردا بالقياس الى ...
منه يسخن بمجاورة الارض المسخنة بشعاع الشمس ...
وما يبعد عنه يبرد فيكون طبقة الهواء ال... شعاع ثم يليه
طبقة بخارية باردة ثم يليه هواء اقرب الى ... يليه هواء دخاني وكانه خليط
من هواء ونار وارض ثم يليه نار فيكون هذه الطبقات ثمنية ارض الى الخلوص
ماهي وطين ويرتبع الجبال والبحر كطبقة واحدة مركبة وهو يسخن بالشعاع وهواء بارد
وهواء اقرب الى المحوضة وهواء دخاني ناري ونار فهذه طبقات العناصر ترتيبا
ووضعيا الفصل الثاني في احوال كلية من احوال البحر ماء البحر ليس بحكم سائر العناصر
... ان له طبقات مختلفة ظاهرة الاختلاف في ترتيب العلو والسفل وذلك لان الماء
سريع الاختلاط بما يخالطه يتداف في رطوبة الاشياء ولا يتداف في رطوبة الهواء
... ليس عمقه وثخنه مثل عمق الهواء وثخنه فلذلك يشتد اختلاط الاجزاء الكلية ونفوذ شعاع
... الشمس لا في باطن الارض وتحريكها اياه الى تبليغه وجه البحر واخراجه عنه ولولا
ذلك لكان ظاهر البحر وما يلي وجهه اقرب الى طبيعة الهواء وكان لا يتغير تاثير فيه للارضية
وليس كذلك بل ظاهر البحر كله مالح اوزعاق والماء لا يتغير التغيرات التي بعد الكيفيات
الاول بنفسه انما يتغير بمخالطة شيء آخر والهواء اذا خالطه جعله ارق واعذب
ولم يجعله ملحا وانما يصير ملحا بسبب الارضية المحترقة المرة اذا خالطته فلم يخطئ من زعم ان ملوحة
ماء البحر الارضية خالطته او اعتقد مع ذلك شرط الاحتراق والحرارة وانت فيمكنك
ان تتخذ الملح من رماد كل محترق ومن كل حجر بعينه التكليس حرقة ورادة اذا طبخته في الماء
وصفيته ولم يزل يطبخ ذلك الماء وتدعه في الشمس فانه ينعقد ملحا ولهذا ... قوم الملح
ومن النورة ومن الرماد وملح من شاء ... وسبب ملوحة البول والعرق ...
للمائية فيملح ولما عوز الملح في بعض البلاد كانوا يتخذونه من رماد ...
لهم بهذا التدبير وليس ما ظن قوم من ان ملوحة ماء البحر انما هو بسبب ...
... البخارات اللطيفة فيكون ليس بجيد ... ويعلم ان ...

الجزء البخاري
المتسخنة
الثمانية
وهي متسخنة
ع
المحترقة
القليا
فمن المعلوم ان البحر دائما
فانه يزيد ...

الارضية به فان لم يزد نشرها العقب ... فقد كان الطين حرا وماؤه لم
اذا عاد اليه ما تبخر عنه في الادوية العفنة والامطار الجود لا يعود التنبه مرة اخرى
عذبا فمن المعلوم ان البحر ... ير رجع شيئا فاذا ... فيه كثيف
خلفه ... من الاجزاء الكثيفة منه ما خالطه الارضية لانه لا شيء اكثف من
الماء الا الارض والارض ... فخالطته ارضية لا كيفية لها لم تكثيف واي كثيف
من كيفية الارض فاذا كانت الارض شديدة المرارة لم تملح بل تزعق وان كانت قليلة
المرارة بحيث اذا تحلل في الماء قبل نوعا من الاستحالة عن مرارته ملح وان ماء
مالح طبخته العفنة فيه اخر الطبخ لا محالة ملح وحتى من البول ومن العرق والدليل على
ماء البحر متملح لمخالطة الارضية وليس ذلك طبيعيا له انه يقطر ويرشح فيكون عذبا
... رشح العذب الى باطنها رشحا والبحر ايضا قد يكون
... عذبة ... الا انه الطف من ماء البحر المجتمع فيه ذا ...
... يسبق اليه وخصوصا في حال الانبثاث فان انبثاث
... الوسط الماء على البر واذا كان كذلك صار العذب يتحلل بخارا ويبقى
... الكثيف يبقى وقد تحقق ان يصعد منه بخار الا انه كثيف ... الا انه
... من قريب مطر الماء وهذا في النوادر ولطيف لمخالطة الهواء ومن المعلوم
ان الملح اذا طبخ في الماء فيتصعد بخار الماء وكان الملح لطيفا يصعد معه الصفو فالبحر
بالحقيقة هو كما قيل من انه يعطي الصفو لغيره ويحبس الكدر لنفسه مع انه يأخذ الصفو
ايضا والبحر لملوحة مائيته وكثرة ارضيته اثقل من المياه الاخرى وزنا ولذلك فقلما
يرسب فيه البيض واما ماء البحيرة فلسطين فلا يرسب فيها شيء حتى الحيوان المكتوف
ولا يتولد فيها حيوان ولا يعيش وهناك بحيرة عذب ايضا لا يتولد فيه حيوان لبرده
من منبعه الى مصبه على ان في البحر مواضع عذبة لما ينبع اليها من عيون تحتها ...
انهار ... ان ملوحة البحر بسبب ان البحر عرق الارض وهذا الكلام شعري ليس بعلمي لكنه
مع ذلك قبل التاويل فان العرق ... في البدن تحلت ما يخالطها من المادة المحترقة
من البدن وماء البحر قد يملح لقريب من ذلك فاذا كانت ملوحة البحر لهذه الدلالة الا انه
... مائيته من الاحوال ولولاه لاحترق وانتشر فاخرجه في الارض العذبة ...

الارضية شديده

مواضع البحر العذب

المكتوف منها
بحيرة عذب
فلسطين

... الماء ...

الكلام على الماء

ليعلم ان ماء البحر [illegible] وانما يتحفظ لبعضه مجاورة بعض وتقدد
التمليح الذي يصلح الحكمة اليه فلينظر [illegible] الاسباب [illegible] الغالب من ماء البحر مالحا لما الغذاء
منه قليل فطبيعته حارة ملهب النار [illegible] يغتسل به الجنابة واذا [illegible] فيه
العذ فليس بسبب الارض بل بسبب [illegible] الارض الطيبة [illegible]
فتبين من هذا ان جميع اجزاء الاجزاء [illegible] يتصعد من الارض ومنفذ
لما ينفذ من القوى السماوية فليس للبحر طبقات [illegible] اختصاص البحر في طباعه بموضع دون
موضع فامر غير واجب بل الحق ان البحر ينتقل في مدد لا يضبطها الاعمار ولا تتوارث
فيها التواريخ والاثار المنقولة عن قرن الى قرن الا في اطراف يسيرة وجزائر صغيرة
لان البحر لا محالة يستمد من انهار وعيون تفيض اليه وبها قوامه وبعد ان يكون تحت البحر
عيون ومنابع وهي التي تحفظه ودون الانهار اصلا [illegible]
ماء عذب وذلك لانها لو كانت لوجب ان [illegible]
[illegible] تحفظ البحار بالانهار التي تصب فيها من اراضي شتى [illegible]
[illegible] الانهار ان يستقي من عيون ومن مياه السماء ومعولها [illegible]
[illegible] فان مياه السماء اكثر مدد واما في فصل بعينه دون فصل [illegible]
[illegible] تحب ان تتشابه احوالها في [illegible] واحده بعينها تتشابه مستمرة [illegible] ان كثيرا
من العيون يتعود وينضب ماؤه [illegible] وكثيرا ما تحفظ السماء فلا بد من ان تجف اودية
وانهار وربما طمت الانهار بما يسيل من اجزاء الارض جوانب من البحار دائرة
اثار ذلك في كثير من الممالك وفي اودية الجبال والمغارات وتبين انها كانت
وقتا من الزمان عامرة المياه وقد انقطع موادها واذا كان كذلك فينحسم مواد اودية
وانهار ويعرض للجهة التي يليها من البحار ان ينضب ويستجد عيون واودية وانهار من جهة
اخرى فيقوم بدلها بسبب ويفيض الماء في تلك الجهة على البر فاذا امضت الاحقاب
بل الادوار يكون البحر قد انتقل عن حيز الى حيز وليس بعيدا ان [illegible]
خلجان اذا طرفت في سد بين البحر وبين غور [illegible] او يدمه او مثل انها [illegible]
[illegible] امر النجف الذي بالكوفة انه بحر ناضب وقد قيل ان ارض [illegible]
[illegible] وقد حدثت عن البحيرة خوارزم انها حالت عن المركز [illegible]

يغص
مستمد ينابيع
يستقي
تغور
تغور مياهها يحفظ
[illegible] لما رطما وطموا فرو الانار لمادة [illegible] حتى ملات
حيات
ان ينضب ويستجد

الى صغير ... ولما لم يمكن ان يحاط بما لا يتناهى بضبط امثال ذلك في المجاري والكبار ولا التواريخ
التي يمكن ضبطها تفي بالدلالة على الانتقالات العظيمة فيها وربما هلكت امم من سكان ناحية
... فان او وباء او ... ارفعه فنسوه بما حدث بها بعدهم فيها وكذا حال الجبال
... منها ان ينفذ وبعضها يحدث وتبتدئ بان يتحجر مياه يسيل عليها انفسها او يتحجر
من الطين ولا محالة انها تبتدئ في احوالها بدءا من الدهر ولكن التاريخ فيه والضبط
فان الامم تعرض لهم آفات من الطوفان والاوبية وتغيير لغاتهم وكتاباتهم فلا يدرون
ما واكتسبوا و... قالوا وهو ذي يوجد بحجر كثير من الجبال وما يشهد بين الذين يعبرون على ما
يلتقي كحجارة منها ما لا يمكن اخراجه ومنها ما لا يعرف لغته واعلم ان البحر ساكن
في طباعه وانما يعرض له ما يعرض من حركة بسبب رياح منبعثة من قعره او رياح
تعصف في وجهه او لمضيق يكون فيه فينضغط فيه الماء من الجوانب لثقله فيسيل مع ادى
... ثم يلزم ذلك تصادم السواحل والتموج الى الناحية التي هي اعوذ ... اولا اندفاع
... ورد به فيه متوجه له بقوة وخصوصا اذا ضاق لضاغط مداخلها وارتفع وثقل عمقها
وارتفع فيعسر ان يتحرك الى المغار واذا كان في البحر موضع مشرف ووقع ادى
سبب تحرك للماء فمال عنه الى الغور ولا يزال يجذب مقدمه مؤخره على الاستتباع
فيدوم سيلانه والبحر الموضوع في الوهاد والغائرة السلم من تموج الرياح اياه
حتى يميل في الجريان ما لم يكن بحيث ... في موضع عال قالوا ان البحر الموضوع في داخل
ديار ... لقلة عمقه وضيق مواضع فيه وكثرة السيل الدائم الا انا رايتا جريانا والبحر الذي
من الجانب الاخر بخلافه لكبره وغلبة ما ينصب فيه وكثرة عمقه **الفصل الثالث في**
تعريف سبب تعاقب الحر والبرد وقد يعرض في هذه العناصر بل وفي المركبات منها انه يسمى التعاقب
وهو انه اذا استولى حر على ظاهرها ارتد البرد الى باطنه وبالعكس ولهذا ما يوجد مياه الآبار
والقنى في الشتاء حارة وفي الصيف باردة وقد اختلف الاوائل في هذا فقائل
ان الحرارة والبرودة ينهزم احدهما من الاخرى كانها يهرب من عدوها فاذا استولى
عليه في الظاهر انهزم غائرا واذا استولى عليه من الباطن انهزم ظاهرا وكما يطير من
هرب الماء من النار وهذا المذهب يوجب ان يكون العرض من شأنه ان ينتقل
... الى جزء موضوع بل من موضوع الى موضوع فان كثيرا ما يكون الباطن من ...

فانه

الناحية

الطوفانات

ما ظهر من الذي

اذا ضاق مدخلها

كثرة

قلة

ر ابن بفتح الهمزة وسكون الباء جمع البئر ... والقنى جمع القناة ...

الاراء

احدهما

جسماً منفصلاً [illegible] اذ المشتمل عليه منهما يستحيل استحالة مفرطة
عن حر مثلاً فيستحيل استحالة مفرطة عن حر [illegible] استحالة مفرطة عن برد كانه انفعال عن
المحيط به وهو موضوع مفرد اليه وهو [illegible] فقد علمنا ان انتقال الاعراض [illegible]
مما لا يقول به المحصلون وقوم آخرون [illegible] هذا المعنى حقيقة [illegible]
الجسم الواقع فيه هذا التسخن انما يسخنه جسم لطيف [illegible] فيه او يبرده جسم لطيف
بارد هو سار فيه فان كان ذلك الجسم حاراً فاستولى [illegible] على ظاهره احتقن الذي سار في
١٥٦ داخل الجسم المستولي على ظاهره ولم يتحلل فازداد سخونة او كان المستولي حراً تحقيق الظاهر
وتكثيفه فاذن ذلك الجسم اللطيف لا يتحلل بل يبقى داخلاً محتقناً متميزاً ولا محالة قوة اذ لولا
الاحتقان لكان يتحلل واكثر هو لا لم يصعد قوام الابار والقنى ذكر ولولا ذلك
غلط من الحس كما يعرض لداخل الحمام فانه اول ما يدخل عن هواء بارد تستولي سخونته ما لقيه
على رأسه من ماء فاتر ثم اذا استحم بالحمام الداخل الحر وذلك الا دفعة وذلك لانه
اول ما دخل كان بارد البشرة وكان الماء بالقياس اليه حاراً ثم لما اقام في الحمام الحار
سخنت بشرته بالتدريج حتى صارت اسخن من ذلك الماء فلما عاد [illegible] الماء [illegible] لانه
كان بارداً بالقياس اليها واما الانتقال المتدرج فيه فلا يحس به كالحميات [illegible]
الذي يسميه الاطباء سوء المزاج المختلف قالوا وكذلك حال الابار في الشتاء [illegible]
ابرد من مياه القناة وفي الصيف اسخن من تلك المياه والمياه في الفصلين على حال
متقاربة لكن الحس يغلط فيه بينها الغلط المشار اليه وهذا الذي قالوه ليس محالاً لكن
ليست الصورة في الآبار والقنى على نحو ما ذكر والوجه في الوجوه فانا قد امتحنا تلك
المياه فوجدناها في الشتاء تذيب الجمد في الحال ولا تذيبه في الصيف وليس يصعب
علينا في الشتاء ان نسخن ابداً انتهى سخونة تعادل سخونة الصيف فاذا فعلنا ذلك
وجدنا تلك المياه صادفناها حارة في الشتاء وفي الصيف جربناها فصادفناها
باردة وكثيراً ما يجري السياه المبردة بالثلج والجمد وهاهنا امور جزئية من الاحوال
الطبيعية يكذب هذا الرأي منهم ويبطله يستخرجها امثال ما لحن شارعوا ما من جزئيات
الطبيعيات لكن الحق في هذا شيء آخر نقول ان الجسم الذي له طبيعة مبردة او مسخنة [illegible]
[illegible] ويبرد ايضاً بالمجاورة ويتصل به الاسخنة وايضاً نقول ان القوة [illegible]

اذا فعلت فى موضع عظيم وفعلت فى موضع صغير فان تأثيرها فى الموضع الصغير اكثر
واقوى من تأثيرها فى الموضع العظيم وهذا امر قد تحققه من امور سلفت ويوجدك
التجربة مصداقه فلا سواد احراق خشبة صغيرة واحراق خشبة كبيرة ولا سواد اضاءة
مشكاة ضيقة من سراج والدمن بقيسه واضاءة صحرا رحبيه منه فاذا كان فى جسم من
نفسه او من شئ جنبه مبدا التسخين وكان ذلك المبدا يسخنه كله كان تسخينه له كله
اضعف من تسخينه لما هو اصغر من كليته فاذا اسبق الى البرد على الاجزاء الظاهرة
منه فاستقع فعلها فيه وبقى المنفعل عنه الاجزاء الباطنة وهو اقل من كليته كان تسخنها
وانفعالها من المؤثر لها اشد بكثير من تسخن الكلية وانفعالها عن عرض تلك القوة بعينها
لكن كان عليه ثقل لحمله فخفف بعضه وتسلطت قوته على شطره فيكون تأثيره فيه اسرع
واقوى وكذلك المعتبر يجب ان يعتقد حال المتعاقب على هذه الجملة لا على
سبيل ... مقابله ولا على سبيل انتقال عرض وانهزام ضد من ضد فاما ليس انما
... ما يظنونه بل تنحصر رطوبة الحرارة فيها ان يرتفع الى فوق رفعه مع
المادة الذى لم يستحل فيحدث من ذلك حركة مضطربة وصوت ينبعث عن شدة
حركة هوائية تعرض هناك للمعاسيس ان الماء يستغيث من النار بوجه من الوجوه وهذه الحركة
انما يقصد الارض فيها كالمساعدة للنار والمصير نحو جهتها لما قبله من السخونة فربما لم يكنه تنقله
وبطلان الكيفية المكتسبة له عند مفارقته ستوقد النار بالغليان وربما قسره الهواء الذى
يحدث فيه منه على التفرق منه وقذفه الى البعيد نظير لقاء النفط كالقلبيه والحبية وكما يحدث من
انحلاله من الثموج الفصل الرابع فى تعريف ما يقال ان الاجسام كلما ازدادت عظما ازدادت
وشدة وقوة وهذه العناصر بل والمركبات اخر نظير ما ذكرناه قلناه وهو ان الكلية اذا ازدادت
ازدادت من الكيفية فان النار اذا عظمت وادخل فيها حديدة فانما يماس الحديدة منها
سطحها مثل السطح الذى يماسه من النار الصغيرة ولكن سطح النار الكبيرة يحمى فى زمان غير محسوس
لقلته يحمى بعد حين وكذلك الشئ الذى يلقى فى ملح قليل فانه لا يتملح كما يتملح
بملاحة الكثيرة فى مدة قليلة فتبين ان كيفية الاعظم اشد من كيفية الاصغر
... يظن ان السبب فى ذلك ليس هو لان الاعظم اشد كيفية ولكن الاعظم تمدد
... مدة ما يعرض للاجزاء القريبة من المنفعل فان هذا المنفعل لاجل انه كما يتأثر بمادته

بعينه
رحبيه
سنجين صمّ
الصب بالثم فراق
رحيب الصدر اى واسع الصدر فراخ

نقذ بها

الملكوف

فقد يؤثر بصورته فان الفاعل في الطبيعيات ينفعل فاذا انفعلت الاجزاء القريبة من الفاعل
الكبير عن المنفعل الملكوف الضعيف اعادت الاجزاء التي يليها اياها الى قوتها فخلطت
قوتها وهذا مثل الشمس في الاثر الغير فانه يصيبه من الحر ما لا يصيبه لو الشمس في ما اثر وذلك
لان الحار اليسير اذا برد اليد يسخن الضا من البدن فاذا تسخن لم يجد ما يليه به ما تبرد كما
فيبرده واما الى الحر فانه اذا سخن ما يلي البدن منه نبذاركه ما يلي ما يليه فيبرده فعاد
يبرد البدن فلا يزال تتضاعف تبريده فهو لا يكاد ان يكون احتاج جسم تناقص بينهم
اما ولا فلانهم يجعلون الاجزاء ابيرد من الاجزاء وليس يجب ان يسخن الشي حتى يبرد
فان البارد اذا لم يكن الحار به في الغاية بل كان من شانه ان يقبل زيادة برد كان
من شانه ان يبرد زيادة تبريده وهذا يوجب ان يكون الاجزاء كلما تحاذ وزنت اكثر
زاد كل واحد منها في برد صاحبه لان صاحبه يبرد من طبيعته ويبرد الضا من مبرد مجاورته
لانه يبرد فيجب من هذا ان يكون كلما ازداد عظما ازداد تبردا وان لم يكن هناك مسخن
وليس لقائل ان يقول ان الحار كله متشابه فيستحيل ان يفعل جزء منه في جزء لان الشي لما قد علم
لا يفعل في شبيه واذا كان كذلك فما دام مجاورته بارد اشكله لم يصح ان يوثر فيه بل
يجب ان يسخن هوا ولا حتى يصير ضده فينفعل فيكون فيه البرد وانما ليس له ان يقول ذلك
لان المجاور البارد ليس ينفعل من مجاوره من حيث هو بارد بل من حيث ذلك مبرد
وهو ناقص البرد مستعد لزيادة التبريد فهو من جهة ما هو مستعد مقابل البارد بالفعل ومعنى
قولهم ان الشي لا يفعل في شبيه هو ان الشي الحاصل بالفعل من المستحيل ان يقال له انه يستفاد
عن طارى من شانه ان يحدث عنه مثل ذلك الحاصل بخلاف ما يفرض فاذا كان الطارى
بهذه الصفة والمطرد عليه عادم لذلك الشي الذي فرضناه فيما كما قلنا فيه حاصلا بل فيه
ضده واما الزيادة على الحاصل فقد يقع من الطارى اذا كان لطبيعته عليها وكان
في المجاورة بقية استعداد لقبولها كيف كان الطارى في كيفيته كان قويا او ضعيفا
الا ان يكون ضعفه في تلك الكيفية يجعله الى ضدها اقرب فيكون اسخن في تاثير
بضدها فهذا هو الذي يجب ان يسلم من قول الناس ان الشي لا يفعل في شبيهه فانه ان لم
يفهم على هذه الصورة فليس بواجب ان يسلم من قول الناس ان الشي لا يفعل في شبيهه
... مجاوره البارد عرض عن ذلك ان يكون تبرده من قوة المبرد ما الى

فخلخلت

فيبرده

تسخن

التفوه الى ان تتوارد
حفظ حبوبا ناطل البدن تتوارد بثار
بلغ عسير او صعبا وحفظ تا زدلند
جراحات حرلع

شبيه

في شبيه

لعرض

في المجاور

شبيه

في شبيه

في طبيعة القوى كثيرا من تبرد عنها ولو كان مجاوره شيئا حارا قد يزيل ذلك الميل كالسراج البرد
القابض من طبيعة واذا كان مجاورا للماء فانه مع انه لا يكسر تبريد قوته فهو بالاً وايضا
لان القوة التي في الماء على ما قلت يبرد الماء التي هي فيه الى ما يجاوره مواضع كل قابل للتبريد
وهذه القوة بالحقيقة ليست شبيهة بجرم البارد فيقال انما لا يفعل في شبهها على ان هذه القوة مبردة
وليست بباردة وهي الطبيعة المائية وهي ايضا محركة فهي اذا وجدت مادة فتبرد به مخلخلة
لان تبرد حارا فيها لا يعوق عن التبريد الذي يفيض منه لانها مجانسة وقت كلها والتي
لا سطل تخلخله وجب ان يحصل لتلك زيادة زائدة في تبريد المادة فان كانت تلك
المادة التي هي فيها زادتها تبردا وتعدى ذلك ايضا الى تبريد ما يجاورها فيكون بالمجاورة
كل واحد من الجزئين يزداد كيفية لان طبيعته لا تجد عائقا عن تكميل الفعل ولانه يفعل ايضا في مجاوره
كلما كثرت هذه الزيادة التي في الكم ازداد هذا التاثير الى ان يبلغ الحد الذي لا يزاد
ولو كان يجوز ان يذهب الزيادة الى غير نهاية لكان يجب ان يذهب هذا الاشتداد
الى غير نهاية للعلة المذكورة وهذا ليس يحق ما تمسك به بعض المتشككين على ما ذكر في علوم
المذ... الفلك مع عظمه نارا لكان يجب ان يفيد ما تحته فقال لا ادري ذلك
...ه هو سطح المماس وهذا السطح يكون على طبيعة واحدة وان كان
...ه بدن وراه اي عظم شئت فانه لم يعلم ان هذا السطح لا يثبت كيفيته على مبلغ واحد
... التي عظم جسمه وصغره وقد سال ايضا وقال ولو كان الازدياد في العظم يوجب الاشتداد
في الكيفية لكان يجب ان يكون نسبة برد ماء البحر الى برد ماء اخر كنسبة عظمه الى عظمه قال ولسنا نجد
فان ماء البحر اذا كان اشد تبريدا فكان الشارع اليه لا يجعل من التطويل الكثرة فيه ما يميزه.
الشارع في ماء قليل فليس يبلغ ان يكون نسبة بردي الماءين نسبة الماءين في مقداريهما فنقول
ان هذه ايضا مغالطة وذلك لانه ليس قولنا كلما ازداد الجسم البارد مقدارا ازدادت
... يجب ان يكون نسبة القدرين نسبة الكيفية في المزيد عليه الى الكيفية لولا
... انا قلنا انه اذا زيد على هذا الماء مثله صار برد المزيد عليه اشد ولم نقدر
... برد المزيد عليه ضعف برده الاول فانا لم ننقل اليه برد المضاعف
...عف وليس اذا كان انضمام ذلك اليه يوجب زيادة برد فيه يجب ان يكون
... زيادة مثل الاصل الاول او مثل الذي في المضام ثم لو كان حجم الماء البرد

يبرد الذي
مبردة
من الجزئين
لا يثبت
على
برده
تلك

كله ينتقل اليه لكان بالحرى ان يظن هذا الظن وان يقال ان المبرد اذا كان مثله يضاعف
برده وليس كذلك بل برد المادة المزيد عليه المضاف اليه الذى يلزمه ولا يفارق
جوهره انما يتعدى فى عشره الى هذا الحيز زيادة قليلة قليلة واذا اضيف آخر الى المضاف
زادت زيادة اخرى قليلة اقل من تلك لان المضاف الثانى العدد فليس يجب فى الزيادات
ان يتضاعف الكيفية فيما يتضاعف الاقدار اذ ليس يجب ان يكون الزيادة مثل الاصل
بل يجوز ان يكون اقل منه بكثير وبحيث لا يحس فى الاضعاف اليسيرة فلا يجب ان يكون
ما اعترض به حقا نعم لو كان جملة البرد من اللذين فيهما لا يمكن ان يفعل فى موضع
لكان الفعل فيه برد الجوهر الاول لكان يتزيد ضعف تبريد ذلك ولكن
او غير نافع لهذا المتعنت امارته محال فذلك لان الاول انما كان يكون
وانما كان التبريد يابس مثلا مثل وذلك الذى كان يابسه لا يمكن ان يابس
بل انما يابس مجموع الجزئين ضعف ذلك عند ذلك يكون فعله فعلا مقتصرا
لان للمنفعل ضعف المنفعل الا ما يزيده زيادة اشتداد الكيفية وهذا الباب
اصل فاضل ينبغى ان يحصل تحقيقه وامارته غير نافع للمتعنت
سطح واحد وبعد هذا فيجب ان يعلم ان النسبة فى الزيادة
ترتيب واحد الفصل الخامس فى تعديد الافعال والانفعالات المنسوبة الى هذه الكيفيات الاربع
ان لهذه الكيفيات الاربع افعالا وانفعالات منسوبة اليها مشتركة
فى جميع الاجسام فمنها ما هى للفاعلتين ومنها ما هى للمنفعلتين فاما التى للفاعلتين
فمنها ما ينسب الى الحر ومنها ما ينسب الى البرد ومنها ما ينسب اليهما جميعا فالمنسوب
الى الحر مثل النضج والطبخ والشى والتبخير والتدخين والاشتعال والاذابة والمنسوب
الى البرد مثل التفجيج ومنع الطبخ ومنع الشى ومنع التبخير والتدخين ومنع الاشتعال
ومنع الاذابة الذى هو الاجماد ومنع الانعقاد وهو الحل والمشترك
بينهما فمثل التعفين ومثل تجميد كثير من الاجسام كالحديد والقرن
ومثل العقد والتجفيف واما الامور المنسوبة الى الكيفيتين المنفعلتين
لا غير فمنها ما هى بازاء هذه الافعال الصادرة عن الكيفية مثل قبول
النضج وقبول الطبخ ومثل الانقلاء والانشواء والتبخر والتدخن

فعلهما فعلهما

فذلك

الجزئين

الشى

الذوب

الخ

والانعقاد ومنها ما ليس بازاء هذه الافعال فمن ذلك ما يقايس احدى الكيفيتين الى الاخرى
اما لليابس فمثل الانبلال والنشف والانتقاع والميعان وللرطب مثل الجفوف
والاجابة الى النشف ومنها ما ليس بقياس احدهما الى الاخر فمن ذلك ما هو للرطب
وحده ومنه ما هو لليابس وحده ومنه ما هو للمركب منهما فاما الذي للرطب وحده فمثل الانعصار
وسرعة الاتصال والانخراق والذي هو لليابس فمثل الانكسار والارضاض و
التفتت والانشقاق وامتناع الانصال بمثله والالتصاق بغيره واما الذي
للمختلط فمثل الانشداخ والانطراق والانعجان والانعصار والتلبد والتمزج والامتداد
والترقق فهذه هي الافعال والانفعالات التي يصدر عن بسائط هذه الكيفيات و
تركيبها صدورا اوليا فما كان من هذه الاحوال بالفعل والانفعال مشترك جمعا القول فيه
في باب واحد وما كان من هذه الاحوال مشتركا بين الفاعلة والمنفعلة فسبيلنا ان
لا نكرره في باب المنفعلة الفصل السادس في النضج والنهوة والعفونة والاحتراق
فنقول ان النضج احالة من الحرارة للجسم ذي الرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة وهذا
على اصناف منه نضج نوع الشيء ومنه نضج الغذاء ومنه نضج الفضل وقد يقال
لما كان بالصناعة ايضا نضج فاما نضج نوع الشيء فمثل نضج الثمرة والفاعل لهذا النضج
موجود في جوهر ما ينضج الجوهر ويحيل رطوبته الى قوام موافق للغاية المقصودة
في كونه وانما يتم فيما يولد المثل ان يصير بحيث يولد المثل واما نضج الغذاء فليس هو
على سبيل نضج الذي النوع الشيء وذلك لان نضج الغذاء ليس هو الغذاء وتحيله الى
مشاكلة طبيعة المغتذي فالفاعل لهذا النضج ليس موجودا في جوهر ما ينضج بل في جوهر ما يحيل
اليه لكنه مع ذلك احالة من الحرارة للرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة التي
هي افادة بدل ما يتحلل والاسم الخاص لهذا النضج هو الهضم واما نضج الفضل من حيث
هو فضل اعني من حيث لا ينتفع به في ان يغذو فهو مفارق للنوعين الاولين فان هذا النضج
هو الهضم وانضج الفضل من حيث احالة للرطوبة الى قوام ومزاج به يسهل دفعها اما
بتغليظ قوامه ان كان المانع عن دفعه شدة سيلانه ورقته واما بترقيقه ان كان المانع
عن دفعه شدة غلظه واما بتقطيعه وتفشيشه ان كان المانع عن الدفع شدة لزوجته
لكن هذا النضج مع ذلك احالة من الحرارة للرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة

وكذلك

الانحصار

والاحتراق والتكرج

النهوة
ثم الجنبة

في جوهر النضيج

يتحلل

في

١٩٧

وكذلك النضج الصناعي وهو بالطبخ او التطجين او القلي وغير ذلك مما نذكره ويعارض
هذا النضج امران احدهما كالعدم وعدم النضوج وهو الفجاجة والثاني كالضد وهو العفونة
فاما النهوة فان يبقى الرطوبة غير مبلوغ به الى الغاية المقصودة مع انها لا يكون
قد استحالت الى كيفية منافية للغاية المقصودة مثل ان يبقى الثمرة نية او يبقى الغذاء بحاله
لا يستحيل الى مشاكلة المغتذي ولا ايضا يتغير او يبقى الخلط بحاله لا يستحيل الى موافقة الاندفاع
ولا الى الانضاج ولا الى غيره. واما ان استحالت الرطوبة الى هيئة ردية يزيل صلوحها للانتفاع
بها في الغاية المقصودة فذلك هو العفونة والنهوة يفعلها بالعرض مانع مثل الحر والبرد — وما يمنع فعل الحر هو
واما العفونة فيفعلها اما فيما سبيله ان ينضج في القسم الاول فضعف الحرارة الغريزية
وقوة الحرارة الغريبة فان الحرارة الغريزية لو كانت قوية لكانت تحسن احالة
الرطوبة او حفظها ولو لم تكن حرارة غريبة لما كان هذا يستحيل الى كيفية حارة ردية
بل يبقى فجا ولهذا ما يكون الميت اسرع الى التعفن بالحرارة الغريبة من الحي والساكن
من المتحرك واللحم التي من المطبوخ واما الجنس من اسخنها الحارة قليل من العفونة
ما فيه مضادة مثل ماء البحر ومياه الحمامات فانها اقل عفونة من مياه الآجام وجميع
ذلك انما يصير اسرع تعفنا لان حرارة الغريزية تبطل وقد يبطى التعفن اذا لم تكن
حرارة غريبة وان بطلت الحرارة الغريزية لان عدم الحرارة الغريزية لا يكفي
في ذلك واذا اردنا ان نحفظ العصير من ان يعفن ويتسخن فانا نجعل فيه الخردل او
فتار الكبريت فان ذلك يورثه تسخينا غريزيا وتقوى حرارته الغريزية فتقاوم
بها الحار الفاعل فيه فكان الرطوبة الغريزية يتداول تدبيرها حرارة غريزية
وحرارة غريبة ويكون اليد للغالب منهما فان استولت عليه الحرارة الغريزية
انصرف التدبير عن الجهة الموافقة بل صارت الرطوبة ذات كيفية غريبة غير ملائمة
للنوع وان انصرفت وجهت التدبير الى الجهة الموافقة للغاية المقصودة وان استولت
عليه الحرارة الغريبة موجودة في شيء آخر حتى يصير ملائما له فيكون تلك الحرارة حرارة منافية
للوجود كالغذاء اذا انهضم عن حرارة غريبة لشيء آخر فانه يبقى معطلا عن موافقة الوجود.
ومنتهى العفونة اليبس فان العفونة في الكائنات عن الرطوبة طريق مضادة لطريق الكون
فان الكون يصرف الرطوبة في المصلحة الى الكمال والعفونة يصرفها الى المفسدة الى الهواء

[illegible]

حتى يصير ملائما له ويكون تلك الحرارة
حرارة وجود الغذاء اذا انهضم

والبرد يعين على العفونة بما يضعف من الحرارة الغريزية اولا وبما يحقن من الغريبة ثانيا
هذا هو العفونة وربما استعد الشيء بالعفونة لقبول صورة اخرى فيتولد منه شيء آخر نبات او
حيوان وهذه الحرارة الغريبة ان كانت قوية بحيث تسرع في تحليل الرطوبة المذكورة
لم يكن عفونة بل احراق او تجفيف وانما يكون العفونة اذا بقيت الرطوبة بعد ما تستحيل عن
الموافقة وهي رطوبة فقد عرف من هذا القول حال النضج النافع في تكميل الصورة النوعية
واما النضج الثاني والثالث فان السبب فيهما حرارة غريبة ايضا لكنها غريزية لكن الذي
لا علية لها بتنضيج النضج المذكور فاذا فعلت هذه الحرارة فعلها وبلغت به الغاية المقصودة
فقد نضج وان قصرت عنها وقبل ذلك كانت فجة وان استولت عليها حرارة غريبة اخرى
افسدت على الغريزية فعلها وقهرت الحرارة التي في الغذاء فزال الغذاء عن طبيعته ولم
يستحل الى طبيعة البدن وصار معطلا لا ينتفع به وذلك هو العفونة وكذلك الخلط اذا لم يبق
بحاله ولم يستحل الى النضج الحقيقي عفن لكن الخلط العفن قد يقبل النضج فيتحلل بحيث يندفع لان غاية
هذا النضج هو هذا فالنضج مادته جسم رطب يابس صلب ولا ايضا متخلخل لا كثيف الرطوبة التي
له كالحشيش والفاعل فيه حرارة غريزية وصورته تكيف الرطوبة بكيفية موافقة لغرض
الطبيعة وغايته تنمية شخص الاشخاص الجزئية والبقوة مادتها جسم رطب وفاعلها برد
وعدم حر وصورتها بقاء الرطوبة غير مسلوك بها الى الغاية الطبيعية فصورتها عدم النضج
وغايتها الغاية الغريبة العرضية التي تسمى الباطل وقد بينا حكمه والتكرج لنا كل من وجه
العفونة الا ان التكرج يبتدئ من حرارة عفنية في الشيء تفعل تخميرا فيه لا يبلغ الى ان ينفصل
عنه بالتمام بل يحبسه البرد على وجه الشيء وظاهره فيداخل جرمها وما يغشي جرمه ويحدث منه
لون ابيض من اختلاط الهوائية بتلك الرطوبة كما يعرض الزبد ويبقى على وجهه فان لم يكن
هناك حرارة البتة لم يكن تكرج وان كانت الحرارة اقوى كانت عفونة وان كانت اشد
من ذلك كان تجفيفا واحراقا الفصل السابع في الطبخ والشي والقلي والتبخير و
التدخين والتصعيد والذوب والتكليس والاشتعال والتجمير والتفحيم وما يقبل ذلك وما لا يقبله
واما الطبخ فالفاعل القريب له حرارة رطبة تسخن وتخلخل المطبوخ بما هو حار وكذلك
يحلل من جوهره ومن رطوبته شيئا ولكن برطوبة بما هو رطب اكثر مما يحلل منه ومع ذلك
فان رطوبته الطبيعية تحلل من ظاهره اكثر من تحللها من باطنه ويقبل الرطوبة الغريبة ايضا

والشي صح

تسخن

ثم ظاهره

١٨٨

المستوي
المنطبخ

رطوبة ممتزجة من الشي

الشي

الشي

بالتسخين

ويتبخر ويدخن فاول ما تصعد

من ظاهره اكثر من قبوله اياها من باطنه ومادته جوهر غير رطب فان اليابس المحض
لا ينطبخ الا باشتراك الاسم فانه قد يقال للذهب وما اشبهه قد انطبخ وذلك اذا نفذت
الحرارة الغائرة فيه من الجوهر الغريب وخلصته نقيا واما الشي فانفعال عن القريب
لحرارة خارجة يابسة لذلك يأخذ من رطوبة ظاهر المشوي بالتحليل اكثر ما يأخذ من
رطوبة باطنه فيكون باطنه ارطب من ظاهره وبخلاف المطبوخ ويكون الرطوبة
الموجودة في المشوي رطوبة جوهرية وقد لطفت واذيبت وفي المطبوخ فقد يكون
رطوبة ممتزجة من الشي الطبيعي ومن الغريب والشوا اصناف فمنه ما يكون الحرارة
الطافية هوائية نارية ويسمى شويا على الاطلاق ومنه ما يكون الحرارة الملاقية حرارة
ارضية فان كان مستقرها قبس النار الجمري يسمى تكبيبا وان كان مستقرها جسم آخر ارضيا يسخن من
نار خارجة عنه ثم يسخن ذلك الجسم سمي قليا وقد يكون منه ما يشبه الشوا من جهة والطبخ من
جهة وهو الذي يكون التاثير فيه لحرارة رطبة دهنية وهذا يسمى تطجينا خلا ان هذه الحرارة
رطبة فهذا التاثير قد يشبه الطبخ ولانها لزجة لا تنفذ في جوهر الشي نفوذ الخلخلة وتبينه بل
تجمعه وتحصر رطوبته في باطنه بتشديد اللزوجة فهذا التاثير يشبه الشوا وقد يقال للهضم
والنضج طبخ ايضا باشتراك الاسم واما التبخير فهو تحريك الاجزاء الرطبة متحللة من شي
رطب الى فوق بما يغا ومن مبادي ذلك بالتبخير والتدخين هو كذلك للاجزاء الغالب فيها
اليابس فمادة التبخير مائية ومادة التدخين ارضية والبخار ماء متحلل والدخان ارض
متحللة وكل ذلك عن حرارة مصعدة فالجسم الرطب المحض كالماء لا يدخن والجسم اليابس المحض
كالارض لا يتبخر وقد يكون جسم مركب من رطب ويابس يتبخر ولا يدخن وذلك اذا
كانت الرطوبة فيه غير شديدة الامتزاج باليابس واليابس كان عاصيا لا يتصعد
لكن ينحبس الطلق والحديد وغيره بالماء ثم تقطره فانه لا يقطر منه الا الماء الا انهم الا ان يتو
في ذلك الباب حيل ولا يجوز ان يكون جسم ممتزج هذا الامتزاج ويدخن ولا يتبخر
وذلك لان الرطوبة اطوع لتصعيد الحرارة من اليبوسة وكل ما يتصعد منه بخار يسارع
لا محالة الى الشي الغالب فيه المائية ثم يصعد غير ذلك فان كانت فيه دهنية صعدت
الدهنية بعد المائية وان كان جوهر اليبوسة فيه غالبا قبل التصعد صعد حينئذ الدخان
وذلك لان الرطوبة اطوع ثم المختلط من رطوبة ويبوسة كالدهنية اللزجة ثم الشي الارضي فانه

وان كان مادة التبخر والتدخين ما قلنا فليس يجب من ذلك ان يكون كل مركب متبخرا ومتدخنا
وذلك لان الرطب واليابس اذا امتزجا امتزاجا شديدا حتى يعسر مفارقة احدهما
للآخر وانفصاله عنه وربما كان الامتزاج ليس بهذه ذلك فان كان المزاج سلسا امكن ان
ينفصل بعض الاجزاء عن البعض فيتبخر ويتدخن وان كان محكما لم يكن لبعض الاجزاء ان يفارق بعضا فان كان
الرطب جامدا فربما اثرت فيه الحرارة حتى تذوب وربما لم تؤثر اثرا يذوب ولكن يلين كالحديد
وربما لم تؤثر اذابة ولا تليينا كالطلق والياقوت ويجوز ان يكون جوهر الغالب فيه المائية
وقد جمد جمودا لا يؤثر فيه النار كالياقوت وكل ما كان كذلك فهو رزين ثقيل لشدة
تلاحم الاجزاء واذا كان من هذه الاجساد ما قد يتخلل فيه شيء يسير بالتدخين من النار الا ان
جوهره لا ينفذ فقد يعرض ان يفيده النار ذوابة واجتماع اجزاء اليسيرة كالنحاس
والفضة وغير ذلك فان هذه اذا عمل فيها النار كثيرا انفصل عنها شيء من جوهر الكبريت
والزرنيخ والشك وازدادت ثقلا وذلك لان الشيء الذي ينفصل منه شيء هوائي و
الهوائية تخفف واذا زالت وبقيت الارضية وحدها كان الشيء اثقل منه اذا كان
مخلوطا بهوائية واصغر فالجسم المتبخر وحده هو الرطب الصرف او الذي لا يشتد ملازمة
رطوبته يبوسته فهو غير محكم بلازم الاجزاء والجسم المتدخن هو اليابس المحض القابل اجزاؤه
للتلطيف او المركب لازم رطوبته ويبوسته الا ان حملته تركيبه متخلخل غير محكم فيقبل اجزاؤه
الانفصال وتعين رطوبته على تصعيد يبوسته فان كثيرا من الاجسام التي لا تتصعد بالحرارة
او التي يعسر تصعيدها اذا خلطت بالاجسام التي تتصعد خلطا شديدا تصعدت فان قوما
يزعمون ان يصعدوا الحديد والزجاج والطلق وغير ذلك فلا يزالون يصغرون
اجزاءها ويخلطونها بالتربية بالنوشادر والمحلول فحينئذ لو قدروا عليه بالقوة فيتصعد
الجميع وكثيرا ما يحتاج الى ان يخلط به ما يصعد في نفسه بل يلطف ويصغر اجزاءه التصغير
مفرطا فانه حينئذ يقبل التصعيد مثل النحاس فانه مما يذوب ولا يتصعد فاذا زنجر فلكه
جدا بالغا صعد عن ادنى حرارة وكذلك كثير من الاجسام التي تتصعد بسهولة يحتال حتى
لا يصعد اما بان يغلب عليه ما لا يصعد بمزاج قوي مثل النوشادر ويحل بالملح الحجري
ويخلط ان خلطا يغلب فيه الملح ثم يترك المخلوط مدة حتى يشتد ثم يصعد فلا يدع الملح
ان يصعد لانه يقويه ويثقله ولشدة الامتزاج لا يمكنه من الافتراق ولكن ذلك المجموع

التبخر والتدخن

تراكم اجزائه

رزانته

الانفصل

القابلة

التزم

امتزاجها

يذوب

يذوب فان جعل النوشادر اغلب صعد واستصحب الملح كما اذا جعل الملح اغلب ثبت واستصحب
النوشادر واما بان تجمع اجزاؤه تجامدها حتى يصغر الحجم لشدة الاجتماع وتلازم
الاجزاء فلا تتفرق ولا تتصعد وقد يكون قوم ان يجعلوا النوشادر ويجري مجراه 289
بهذه الصفة واما الذائبة فيحتاج الجوهر القابل لها الى رطوبة يلازم اليبوسة واذا
تحللت من جمودها وسالت بقيت بعد التحليل والسيلان ملازمة فان لم يبق فهي التحلل
متبخرة وان بقيت قليلا ثم انفصلت فهو مما يذوب ويتبخر معا كالشمع واما اللين بالنار
كالحديد والزجاج فيشبه ان لا يكون الرطوبة التي فيه بحيث تسيل بعد التحلل وهذا قلما يتبخر كالحديد
والرطوبة في الذائب اكثر منها في اللين وجميع ما يلين ولا يذوب بل ما لا يلين
ولا يذوب فانه اذا افيد كيفية حارة وسمة من شيء ما الى الشولية او كيلا عليه سهل قبوله يلتقي
لفعل النار فاستولت عليه النار وحللت اليابس العاصي فنبر وتحللت جوهره حتى يسيل
للتحليل مثل الحديد والطلق والمارقشيشا والملح فان جميع ذلك اذا شوي بالكبريت
او الزرنيخ والنوشادر وزبد البحر او الملح المتخذ بالقلي او باشياء اخرى من هذا الجنس
الذائب واما الجسم المشتعل فهو الذي ينفصل عنه لهيب من الرطوبة والبرودة بحيث لا يستحيل ذائب
نارا بل هو رطب حار دهني او يابس لطيف فالكان بان كتيفا او رطبا لا دهنية فيه
لم يشتعل وجميع البخار المنفصل عن الدهنيات وعن الاشربة الحارة المزاج والمياه
البحرية يشتعل فكل مشتعل فهو الذي من شانه ان يتصعد عنه دخان قابل للاستحالة الى النارية عنه
اضواء واشراقا وحرارة واما المتجمر الغير المشتعل فهو الذي يستحيل اجزاؤه الى النارية
اشراقا واضاءة وجمرا لكنه لا ينفصل عنه شيء اما ليبوسة مثل الصخر والحجر واما لشدة وحميا
رطوبة حتى يكون ما يتحلل منه بخارا مائيا لطيفا لا يشتعل واليابس منه يبقى في جوهره
فيحترق واما المشتعل الغير المتجمر فهو الذي ليس في شان اجزائه ما لم يتحجر ان تستحيل الى فيحترق
النارية مثل الدهن فانه لا يتجمر البتة بل يشتعل والمشتعل المتجمر هو الذي يجمع فيه
الامران جميعا والفحم من جوهر ارضي قابل للاشتعال بطل تجمره قبل فنائه ما في جوهره
من المادة المستعدة للاشتعال والرماد هو فيه فجوهر ارضي قد تفرق اجزاؤه بالتصعيد
جميع ما في اجزائه من الدخان المتصعد فان كان جوهر الشيء مشتعلا كان رمادا واذا كان
غير مشتعل بل متجمرا فقط او ذائبا سماه قوم كلسا وقد يتفق ان يكون شيء واقد قابلا للذوب

والتدحرج والاشتعال معا كالشمع وفتيل هذا الشيء لا يكون عسر الاذابة كما يدري الفصل
الخامس في الحل والعقد ينبغي ان نستقصي القول في امر الحل والعقد فليس كل شيء يتحلل عن
اذابة الحر فقد يتحلل اشياء من البرودة والرطوبة بل قد ينعقد اشياء فان الملح يعسر انحلاله
بالنار وينحل بالماء والنداوة بالسهولة حتى يصير ماء من غير ان يكون داخله من جوهر الماء
زيادة يعتد بها او يكون لحيثيته لو خلط فيها مثلها الجسيم بالرسلية والبيض ينعقد بالنار
حتى يصلب بعد سيلانه ورخاوته وكثير من الاشياء يعرض له ان لا ينعقد بالحر بل يخثر وكثير منها يعرض
له ذلك من البرد كالزيت وكثير من الاشياء يخثر بهما جميعا كالعسل واما المني فانه يرق
لا محالة بالبرد فنقول اولا ان من شأن المائية ان تخثر بالمخالطة وان تجمد بالبرد وان ... يجمد
ينعقد ايضا باليبوسة ولذلك يصير الى الارضية لازدياد يزيد لحقه واذا انجمد البرد فربما
كان ذلك لمشاركة من ضغط الحار ايضا او لا يعونه منه حتى يحدث انجرارا حارا ويحلل
فيتبعه الجمود ايضا فان من شأن المائية ان تتحلل وترق بالحر وذلك معلوم ومن شأنها
ان تخثر بالمخالطة واما بالحقيقة فمخالطة الارضية كما يحدث عنه الطين واما الظن ... اما بالحقيقة فبمخالطة ما بالحس
فالمخالطة بالهوائية كما يحدث عنه الزبد وذلك ان زبده يسيدث من السطوح التي ينعكس عنها
البصر فلا ينفذ نفوذه في المشف ومع ذلك فيكون الهواء الشديد احتباسه في التخلخل
اياه المنحل عليه يثقله يعرض له من اللقاء وما يعرض له في الزئبق المنفوخ فيه اذا ... المنحل
دفع باليد ورادة الزئبق ومن شأن الارضية ان يشتد جفوفها بالحر فيكون الجنب ... ينجب ان يكون
يتندى ويسيل بالبرد فيكون البرد من شأنه ان يجمد السيال ويلين ضده والحر من شأنه
ان يدفع ويجفف اليابس والارطب ضده ومن شأن الهوائية والنارية ان لا تجمد
الملح طبيعا لما فيهما من اللطف وان صار بحيث يجمد ان فعند استحالة عن جوهرهما وايضا
رطوبة حصلت فيها ارضية وهوائية لم يجمد بسبب الهوائية ولكنها تخثر من الحر ومن البرد
جميعا اما من الحر ومن البرد جميعا اما من الحر فبسبب ما فيها من الارضية واما من البرد فبسبب
استحالة ما فيها من الهوائية الى المائية وهذا كالزيت والبيض من طباعه ان يحيل الصفرة التي فيه مشاكلة
فيبس فمن شأنه ان يجمد وكذلك الرطوبة من شأنها ان تذهب ويحل وهذا هو الحق وان ازدادت ... فيبس
تعين كلا من اليبوسة والرطوبة على فعله فان طبخ النار اشتد تحليلها للحل به وان اليبوسة انحازت
اشد عقدا لما ينعقد بها واما العسل فيخثره الحر ولا ارق في قوامه وذلك لانه يتحلل من لطيفه فيكون

بالوارق

رق بالقياس الى ما كان قبل ان مسه الحر لكنه ان اصابه البرد ... اولا ارق
بالقياس الى ما كان من قبل ذلك لانه في هذه الحال يجمد اشد مما كان من قبل بالبرد
يجمده لان فيه رطوبة والحر يجمده لان فيه يبوسة فتجذب بالحر على ما علمت وتمنعها
تتحلل بما يتحلل من الرطوبة واما الزيت فعسر الجمود فذلك للزوجة ولمائية من
الهوائية والكان قد يخثر لاستحالة هوائية الى المائية والطبخ لا يخثره كثير تخثير لانه
لا يقدر على التفصيل من رطوبة ويبوسة لانه شديد الاختلاط جدا ولذلك هو لزج
وانما ينقص قدره بتبخر ما يتبخر منه لكن المتبخر يكون في صفة ما يبقى فيه من حيث انه
يتصعد ممتزج الجوهرين لا الطف كثيرا منه وذلك كما يتبخر الصاعد من الماء ...
بحاله والزيت يعسر تصعيده لانه لزج مشتعل واما البيض فان الحر يعقد
ثم يحله بالتفريق لا بالتسييل وانما ينعقد البيض بالحر لان المثبت في جوهره يبوسته
النضج في الرطوبة فاذا ما سخن استعانت اليبوسة بالحرارة على ما قد وقفت عليه
فغلبت الرطوبة وعقدت ومادة الملح ماء عقده يبس ارضي خالطه بطعم ونه حرارة
فلذلك يحل بالبرد وخصوصا ان كان مع الرطوبة وقد يحل ايضا برطوبة حارة ان لم
يكن الرطوبة لزجة فان اللزج لا يفعل برطوبته حلا ويزيد حرارته عقدا والاغلب
ما يحل الملح هو الرطوبة لان انعقاده في مادة رطوبته ويزيد هو بسبب اليابس الارضي
فيه ولو لم يكن هناك رطوبة انعقدت بل يبوسة ارضية لكان يعسر انحلالها بالرطوبة
واما البرد فيحله لا بابانة تفرق اليبوسة التي فيه المستفاد من الحر الذي ... ما يقدر اليابس
على عقد تلك الرطوبة المقتضية للسيلان في مثل حالها من الاشياء ما يجمد بالبرد ويحل
بالرطوبة كالدم فهو مائي ارضي فالمائية يجمده البرد والارضية يحله الرطوبة ولشظايا
الذي في الدم يعين على انجماد الدم ليلبسها والكثرة اشتغالها فلية للماء في انعقاده
واما المني فانما يخثره الريح المخالطة وهي الهوائية فاذا كسرها البرد واحالها او انفصل
عنه رق والدم قد ينعقد لكنه ان كان رقيقا جمد ولم يخثر كالماء وان كان غليظا خثر
اولا لاختلاف جمود اجزائه والجبنية علة انعقاد اللبن لا رقيقها وتخفيفها وكل لبن
قليل الجبنية فهو لا ينعقد وكذلك اذا نزع جبنيه لم ينعقد والدم ايضا فان ثقله والليفية
التي فيه سبب من اسباب انعقاده فان قد ثقله وليفه كدم بعض الحيوان او الدم الغير

الهوائية
من ... الرطوبة ... صراح
ويترك
فاما اذا سخن
ليلبسها
وهو
ولذلك

والبيض المائي من كل حيوان اذا نزع عنه قيضه لم يجمد وكل ما يجمد بالحر فهو الذي يجمد
بالبرد والغالب عليه الرطوبة وكل ما يجمد بالبرد فهو الذي يجمد بالحر والغالب عليه اليبوسة
وقد يجتمع الحر والبرد معا على اجماد الشيء فيصيب حرا ذائبه وذلك الشيء هو الذي اعان
الحر على جموده بما حلل من الرطوبة وبما علقت من سلطان اليبوسة واعان البرد على جموده
بازاء على ما بقي رطبا منه فيثبت اركان في اجماده وهذا مثل الحديد ومثل الخزف فانها ان
قد بقيت فيه رطوبة صالحة لكن ان يذاب بالاحتيال والا فبالقسر فان الخزف ايضا
يلين ويسيل في شدة الحر واعلم ان الحر اذا اشتد سلطانه فحلل المادة وسيل الرطوبة
فالطل معه اجماد اليابس الذي يستعين به وبما يحدث منه في تلك اليبوسة ايضا من
تخلخل وكذلك الملح والخزف قد يذوب اخر الامر لكن الملح اذا اريد ان يذوب
لم يمكن لان اليابس فيه قليل في الكم كثير في القوة وكذلك حاله اذا حل في الماء دلقا الاشياء
الاخرى فاولا يلين ويجف ثم يذوب والذائبات القابلة للخثورة منها ارضية كالـ
ومنها ارضية كالعسل ومنها هوائية ارضية كالزيت وكل ما يجمد بالبرد وفيه هوائية فانه
يبيض اولا الجمود هوائية ومزيجه من المائية وكثير من الرطوبات اذا طبخت في النار
ابيضت ايضا كالزيت وذلك يتحلل الوسخ منه ويتحلل الوسخ منه ويتحلل شيء من المائية
والهوائية التي خالطته وكثير ما يسود لما يخالطها ويحصر فيها من الدخان بسبب الاحتراق
والذوب في الرطوبة منه متخلخل ومنه ما يختلط والذي يتخلل هو الذي لا يرسب وهو الذي
يرجع اليه اجزاء صغار يبسية في قوتها ان تخرق جرم الرطوبة وينفذ فيه كالماء والنشادر
ومنه ما يرسب كالطين اذا حل في الماء فانه لا يفعل الرطوبة في تحليله ما يفعل في تحليل
الملح لان مسام الملح كثيرة ومستقيمة واجزاؤه لطيفة وليس كذلك حال الخزف ولا ينفذ
فيها الرطوبة نفوذا مفرقا ومن اراد ان يمزج الاشياء مختلفة مزاجا شديدا تلازمه فهو
يحتاج في حد تلك الاشياء ثم جمعها ثم عقدها لكن اكثر ما يفعل به ذلك يبطل خاصيته كما يحدث
وكثير منها يبقى خاصيته كالملح والسكر والرطوبة اذا كانت مغلوبة جمدت بادنى برد
وانحلت بالحرارة الشديدة وان كانت غالبة فانعقد ولذلك ما كان الرصاص سهل
ذوبه وبطؤ جموده والحديد بالعكس **الفصل التاسع في اصناف انفعالات الاولى الباقية**
واما الابتلال والانتقاع والنشف والطبع فليتكلم فيها فنقول ان من الاجسام ما يبتل

يجمد
يجمد
علت
فيثبت اركانا
ثم يلين
الجمود هوائية دوريه
ما يتخلل
فيه
يتخلل
فان كانت مرفقا ينعقد

انها

[illegible] اما اللزج فهو الذي اذا ماسه جسم ما لزمه منه رطوبة غريبة والذي
لا يبس هو الذي اذا ماسه ذلك لم يعرض له هذا العرض وذلك اما لشدة صقالة واما
لشدة دهنية على ان الدهنية تفعل ذلك بما يحدث هناك من الصقالة فان
الصقيل لاستواء سطحه يزلق عنه الرطوبة الى جهة يميل اليها بالتمام واما غير الصقيل
فيلزم الرطوبة ما فيه من المسام ثم يحصل ذلك اللزوم فيحصل منه شيء اكثر على وجه واما
الانتقاع فان تغويص الرطب في جوهره فيحدث فيه لينا مع تماسك فانه ان لم
يحدث فيه لينا لم يقل ينتقع وان انحل ايضا لم يكن منتقعا وكل منتقع مبتل وليس كل مبتل
منتقعا والاجسام الرطبة اما رطبة برطوبة هي لها في انفسها مثل الغصن الناضر واما
رطبة برطوبة غريبة وتلك اما لازمة لسطح الجسم كالخشب المبلول واما غائصة في عمقه
كالجسم المنتقع في الماء واذا نفذت الرطوبة في العمق ولم يحدث العارض المذكور
كما في حال النشف الذي لا يبلغ التي تبلغ البالغ فلا يسمى نقيعا والنشف يحدث لدخول
الرطوبة المائية الى ما ينغمس من مسام الجسم اليابس من اليابس من الاجزاء الهوائية المحصورة
فيه المحتبسة في مجاريه بالقسر لضرورة الخلاء فاذا وجدت ما ينفذ ينفذ ويقوم
مقامها امكنها ان تحيل بالطبع الذي يقتضي مفارقتها له فان الخضاد الهوائية تحت الارضية
وتحت المائية تخضاد تسري فاذا التخلخل والفصل وجرى الماء في مجاريها فربما عرض ماء جرى
في المسام وخالط الجسم ان ينعقد من اليبوسة التي فيه ما يقبل السبب الذي ينعقد [illegible]
مجراه فيعرض له ما يعرض في الجص اذا خلط به الماء وكذلك في النورة [illegible]
وكثيرا ما ينشف يعرض له ان يخف في الحال وذلك لان الرطوبة اذا كانت قليلة
وانجذبت بالقوة الى باطن لم يجب ان تحتبس على الظاهر اذ يجد الهواء الاخر الماس للرطوبة
يتبعها فيجذبها عن الجذب ايضا من الهواء المنفصل وان يكون جذب الهواء الاخر المقسور
اشد من ممانعة الهواء الذي في موضعه الطبيعي لان المحبوس المقسور ذو ميل بالفعل والذي
والذي في موضعه الطبيعي لا ميل له بالفعل الا اذا تحرك فزع عن موضعه وانما ينفعل عن
الهواء الى ذلك فيما يختص فيه من الهواء ما هو ساكن في موضعه لا ميل له واذا تحرك غلب ميله
الطبيعي ايضا فلم يكن ميل الساكن الذي لم ينتزع من ذاته ميلا طبيعيا واذا كانت
[illegible] رقيقة اسرع نفوذها وكثيرا ما يكون لسرعة الحركة سببا لتسخن الرطوبة

حتى ينخرق ويتحلل وان لم يكن الرطوبة مائية بل كانت دهنية الطباع لنفوذها ولا تنتقب
من الاجسام النباتية الا ذو مسام موجودة بالفعل لطيفة واما المصمت فلا ينتقب
وكذلك ما ليس له منفذ من غير السوار وقد بقي مما نحن نتكلم فيه الانحصار والاتصال
والانخراق فالانحصار هو قبول الرطب لضعا يلزمه شكلا ما وهو شكل باطن ما يحويه
فان كان ما يحويه مشتملا على جميعه تشكل بجميعه بشكله والا كان اعظم منه فالكائن من الرطب
مائيا ينقص من الحاوي سطحه الاعلى فيتشكل علوه بتقبيب والسبب في ذلك التقبيب ان ذلك
السطح لا يلزمه شكل غريب واذا لم يلزمه كان له الشكل الذي عن طبعه والشكل الذي
عن طبعه هو الكري والجسم الرطب اذا كان يخلى عنه امتد وصنعه نافذا وان كان
محصورا ومحتويا عليه تشكل بشكل الحاصر والمانع قبل شكله واما الاتصال فهو امر يخص الرطب وهو ان
الرطب اذا لاقى ما يجانسه بطل السطح بينهما بالسيولة وصار مجموعهما واحدا بالاتصال والياس
ذلك فيه والرطوبات المختلفة اذا اجتمعت فما كان منهما مثل الماء والدهن لطيف تميز السطوح
فيهما وما لم يكن كذلك بل كان مثل دهنين او مثل شراب وخل او شراب وماء ولم يظهر
فيشبه ان يتحلل في بعضها السطوح اتحادا او ان يختفي في بعضها عن الحس وتحقيق الامر في
ذلك وتفصيله في كل شيء مما يصعب واما الانخراق فهو خاصية الرطب وهو سهولة انفصاله
بمقدار الحجم النافذ فيه مع التئامه عند زواله والنوع لتفرق الاتصال هو الانخراق و
الانشقاق والانكسار والانرضاض والتفتت والتقطيع قيل لما قلنا وقد يقال لما يكون
من تفرق الاتصال للاجسام اللينة لا لحجم ينفذ فيها بل بجذب بعض اجزائها من جهة وبعض اجزائها
فتنفصل واما الانقطاع فهو انفصال بسبب فاصل بنفوذه ليس مسيا ويالحجم النافذ في جهة
حركة نفوذه لا ينفصل عليه وانما قلنا من جهة الحركة لانه يجوز ان ينفصل على الحجم من الجهة التي
عنها الحركة واما الانشقاق فهو تفرق اتصال عن سبب لتفريقه في جهة حركته اكثر من الموضع
الذي ياتيه قوة السبب اولا ونداها وجهين فيكون تارة لمداخلة جسم ذي حجم فيه بد تفريق
الاتصال في الجهة التي اليها الحركة على حجمه والثاني ان لا يكون لاجل حجم نافذ لجذب بعرض الاجزاء
بعضها لبعض والسبب في ذلك ان الجزء بين المفصولين يكون بينهما جسم مستطيل ويكون الطرفان
الى ما ليس والى الصلابة ما هما فاذا حمل عليهما بالتفريق لم يجب الاجزاء
عليهما وحدها لتباعد مع بقاء الاتصال كانها لا تنثني بل هو ذو تجنب انكما

ما ويا بنفوذ سمي
مشا ويالحجم النافذ

تفرق

عن تعمق

الاجزاء الطويلة
منه جسم مستطيل لا ينثني

يتثره واكثر ما ينثني

[illegible] ينشق طولا لا ينقطع عرضيا ومن الانواع القطع الجرد والخرط والتمر والنشر والنقب
والعصر وغير ذلك مما لا نطيل الفصل [illegible] فهو انفصال الجسم الصلب ويدفع
[illegible] من غير نفوذ لحجم الى اجزائه [illegible] واما
[illegible] الارتضاض الا انه [illegible] المتفتت هو الذي
[illegible] عن غير الهواء والملك منه قدره اجل [illegible] اصغر وكلاهما
[illegible] محدود محكمة تماسك بها المتفتت كثيرة صغيرة ضعيفة التيام الحدود ولهذا الرخو
[illegible] الاجسام المركبة ما هي لينة ومنها ما هي صلبة واللين هو الذي يتطامن سطحه عن [illegible]
بسهولة ويمكن ان يبقى بعد مفارقته مدة طويلة وقصيرة وبهذا يفارق السيال [illegible]
الجسم الا زمانا يحيث ضرورة بين كل حركتين مختلفتين في ذلك الزمان يكون ملاقيا لانه
الجسم ولا يمكن ان يحفظ الحجم والشكل الا مع مفارقة الفاعل الثبتة والصلب هو الذي لا يتطامن
من سطحه الا بعسر ثم ان الانواع اللين يقبل انحاء من التشكيل والوضع لا يقبلها انواع
[illegible] فمنه ما ينشدخ ومنه ما ينثني ومنه ما يتمدد والمنشدخ اعم من المنطرق وذلك
لان المنشدخ هو الذي تتحرك اجزاؤه الى باطنه فمنه ما يبقى على ما يعمل به من ذلك
وهو المنطرق ومنه ما لا يبقى بل يعود مثل الاسفنجة التي تعصر فتعود وبين المنعصر و
المنطرق متصل الاجزاء غير مشوب بجسم غريب وانما تطامن من جزء منه مجيبا للدافع لا يخرج
شي منه والمنعصر يتطامن من خروج شيء منه ويخرج منه اما مائية واما [illegible] يجوز
[illegible] يندر ان لا يبقى والمنطرق هو المندفع الى عمقه بانبساط
[illegible] الاخرين قليلا قليلا وهو يحفظ ذلك في نفسه ويكون [illegible]
شي منه والمنعصر يخالفه في كلي الشرطين اما واحدهما المنعصر الذي يبقى على الهيئة التي يفيدها
العصر لكان رطبا يسمى متخلخلا ويزال العجان ايضا لاندفاع الاجزاء المائية فيما يخالطها
من الرطوبة المائية يشتد بذلك تداخلها ويعرض لكل منطرق ان يترقق فيكون من
حيث يندفع في عمقه منطرقا ومن حيث ينقص في عمقه او يزيد في قطريه الاخرين مترققا
واما المنثني فهو الذي من شانه ان يصير احد جانبيه الطوليين ازيد والاخر انقص
[illegible] الاستقامة الى غيرها وذلك يكون اللين فيه مطاوعا ويكون ذلك الطوبة
[illegible] حركة الجسم [illegible] في طوله منتقصا في قطريه الاخرين وذلك الجسم المتزج

... جدا والاولى ان يسمى هذا لدنا وهو الذي يقبل التمدد والعطف ... ان
... وانما يكون الحال كذلك في جميع ذلك لانه يكون قد اشتد فيه امتزاج رطوبته ويبوسته
... رطوبته اليبس بان تماسك لشدة ما خالطها من اليبوسة ويبوسته لا تتفرك وان افترقت
... تماسك لشدة ما جمعها من الرطوبة فاذا الرطوبة تماسك متقوما باليابس واليابس تماسك
... بالرطب فمن المقدر ما يلزم الماء دلكه الالتصاق وهو اللزج ومنه ما يلزمه ينلقه به
كالشمع وهذا الصنف لا يسمى لزجا بل لدنا فان اللزج ما يسهل تشكيله وحصره ويلزقه خرد منه
ما لامسه وذلك بسبب ان الغالب فيه الرطوبة لكن اللزج الزم من الرطب لان الرطب سيال
جدا واما اللزج فان اجزاوه التي يلزم الشيء اكثر من اجزاء الرطب لان اللزج لا ينفصل
بسهولة الى اجزاء صغار انفصال الرطب فيكون حركة العاطف ... وداخله ... كل لزج
يمتد فان الدهن لا يتمدد ولكن كل لزج له قوام صالح وانما يقبل التمدد من اللزج ما لا يجف
وذلك هو اللزج الحقيقي فان اللزج التام اللزوجة لا يجف وانما يجف لزج ما يبلغ مزاج
رطبه ويابسه مبلغا لا يتميز ان يبعد لكنه مع ذلك امتزاج متداخل جدا لا ينفصل الا بقوة كالعلك
لطيفه والاجسام التي في طباعها رطوبة يعقد بها فاما ان يكون بكليتها جامدة فلا ينطرق
ولا ينشد ولا ينحني كما يعرض للياقوت والبلور من الحجارة تتكون عن مياه جمد بل نفس الجمد
واما ان يكون بكليتها فيها فضل من رطوبة ليس تحلل وانما ليس يحلل لدهانته فذلك
الشيء ينطرق وخصوصا اذا حمي فان الضيا ... كما هو جامد فان يسيل الجميع عاد ... ار
... لكن بنت تعقده معونة اليابس فيذلك الى حد ما دام لم ينعقد فعلها في اليابس ولم يخرجه
عن كونه يابسا كثيفا فاذا افرط فعلها في اليابس فتخلخلت الثياب الضيا فاذا انحل اليابس تحلل
الجميع المقالة الثانية من الفن الرابع من الطبيعيات هذه المقالة نصف فيها جملة القول فيما
يتبع المزاج من الاحوال المتلفقة وهي فصلان الفصل في اختلاف الناس في حدوث
الكيفيات المحسوسة التي بعد الاربع وفي نسبتها الى المزاج ومناقضة المبطلين منهم ب
فصل في تحصيل القول في توابع المزاج الفصل الاول في ذكر اختلاف الناس
في حدوث الكيفيات التي بعد الاربع وفي نسبتها الى المزاج ومناقضة المبطلين منهم
اما المزاج وما هو وكيف هو فقد قلنا فيه فيجب الان ان نذكر جميع ما قيل في ذلك والذي يجب علينا
ان يتم فيه الكلام فيه حال الامور التي توجد في هذه المركبات عند المزاج فنقول ان هذه العناصر

بل انما يجف لزج لم يبلغ

فيما

تماسك

الارضية ما يوصف بشيء من الكيفيات الا الاربع والا الخفة والثقل ما خلا الارض فقد
شيئا ان يكون [illegible] فنقول ان الالوان الموجودة للارض لا
يوجد فيها من بعدها [illegible]
[illegible] نقول انه لو كان [illegible] فلما نجدها خالية عن
الالوان وكنا نجدها مشفة [illegible] بالاجسام البسيطة ان لا يكون لها لون
والارض عندي بعد ان ذلك الذي [illegible] الانصاف وبعد وجوب ترك القضاء السبب فيها
[illegible] فيه الى قياس مستقيل وانما المعول فيه على التجربة فنقدر انه ان الارض لها في ذاتها
لون وان الامتزاج الذي وقع لا نعتقد بامر وجود ما فيه ارضية غالبة فكان يجب
[illegible] في شيء من اجزاء الترابية والارضية ما ليس مشكوكا ما يكون بعد فيها شيئا [illegible]
[illegible] كان لا يكون هذه الكيفية واشية في جميع اجزاء الارض ولكان حكم الارض [illegible]
البياض والسواد فانها وان امتزجت فلا يعدم فيها مستشف فالاحرى ان يكون الارض
[illegible] لا ينفذ فيها البصر فانا نعني باللون ما اذا تخلل [illegible] لم يؤد [illegible] الى البصر
[illegible] البسيطة لا يمتنع ان يكون الجرم ملونا غير مشف فان القمر على مذهب الجمهور من
الفلاسفة هذا شأنه ثم ان انكر ذلك منكر كان حاصل الامر انه لا كيفية للعناصر
خلافا ذكروا عرف فلم يكن لها الا اللون لبعضها واما الطعم والرائحة فلا يوجد شيء منها
الا بالمزاج فان كان من ذلك تستمر شيء منها فيجب ان يظن انه للارض وبالحقيقة
[illegible] لم يستحق بالمزاج والارض الصحيحة كالارض التي يتولد فيها [illegible]
لا يوجد لها رائحة البتة وكذلك غالب حال الارض [illegible] يحدث للمزاج
ما تزداد تستد بالامتزاج ثم ان كان للارض طعم او رائحة وكان للاشياء الاخرى
بسبب الارض فانما يجب ان يحصل للمركب من الارض وغيرها ذلك الطعم وقد
انكسر وتلك الرائحة وقد انكسرت واما طعم ورائحة غريبة فلا فكيف يكون الطعوم
والروائح المتضادة الا ان يكون الرائحة قد تتولد بالامتزاج وليست انما تستفاد من
الارضية على ما ظنه بعضهم وكذلك الالوان ونحن نشاهد في المركبات طعوما وروائح والوانا
ليست في بسائطها ونشاهد ايضا افعالا ليست في البسائط [illegible] وكذلك
نشاهد جذب المغناطيس للحديد والكهربا للتبن والسقمونيا للصفراء وافعالا واحوالا اخرى

وغيرها

بالمزاج

مجاورات والنباتات بل للحيوانات في الحيوة ايضا من هذه الجملة فمعلوم ان هذه الاشياء
انما يحصل لهذه الاجسام بعد المزاج فمن الناس من ظن ان هذه الافعال ليست تقع بين الممتزجات
بل بين المجتمعات وهذا الذي لا يقولون بالمزاج ويبين امور اخرى فيقولون انه لا لون بالحقيقة
وان اللون الذي يرى هو وضع وترتيب مخصوص يكون للاجرام الغير المتجزية بعضها
عند بعض وعند الاجسام الشعاعية التي تقع بها وان الطعوم ايضا هي انفعالات
يعرض من تقطيع حدة تلك الاجسام وزواياها على نظم مخصوص فيكون الذي يقطع تقطيعا
الى عدد كثير صغار متقاربة الاحاد شديد النفوذ يرى حريفا والذي يلاقي تقطيعا
مثل ذلك يسمى حلوا وكذلك في الروائح وانه لا طعم في الحقيقة ولا لون ولا رائحة ولو كان
لون حقيقي لكان طوق الحمامة لا يختلف حكمه عند البصر مع اختلاف مقامات الناظر اذا انتقل
الناظر وجعل يستبدل بالقياس الى الشمس وضعا بعد وضع ولو كان الطعم حقيقيا لكان لم يزل الاسمر
العسل فهذا مذهب وقوم يرون ان الامر بعكسه وان العناصر موجود فيها اللون والرائحة
والطعم الا انها كامنة مغمورة بحال لا لون له ولا رائحة له وان المزاج لا فائدة له في
حصول الحس من ذلك بل في ظهوره وهؤلاء اصحاب الكمون وقوم يرون
ان المزاج الذي له كيفية متوسطة جدا من التوسط اذا كان حده بحال ما كان
لونا وطعما وان كان بحال اخرى كان لونا وطعما اخر وانه ليس الطعم واللون وسائر
الامور التي تجري مجراها شيئا والمزاج شيئا اخر بل لكل واحد منهما مزاج خاص يتفاوت في
الاشياء في البصر شيئا وقال قوم اخرون يقولون انه ليس الامر على هذه الوحدة
المزاج على التقدير الذي نقوله امر يهيئ المادة لقبول صورة وكيفية مخصوصة فما كان
ذلك انما هو من علل فاعلة يحتاج الى ان يكون لها وضع محدود وقبلية مع
الاستعداد مثل النفس والحيوة وغير ذلك وما كان قبوله ذلك انما هو من علل محتاج
وضع محدود وقبلية اذا حصلت له مع علته ذلك الوضع كنضج البيض فلا حر الشمس اذ
عليه فهذه هي المذاهب التي نعتد بها في هذا الباب فاما المذهب المبني على الاجزاء
التي لا تتجزى وعلى ان سبب حدوث الكيفيات اختلاف احوالها حسب اختلاف النظم
والوضع الذي يعرض لها فما قد فنا ينبغي عن اعادتنا قولا كثيرا في رده بل نحن نعلم ان
الاجسام متصلة وان الاسود منها اسود كيف كان شكله ووضعه والابيض ابيض

ووضعه وكذلك

الذين

تقطيع

لما كان الثمر يستمر

نيه

تفوته

رقت

لذلك ... الطعوم والروايح وان ذلك لا يختلف بحسب وضع وترتيب وانه
... لكل واحد من الاجسام المختلفة ... له ان يتخيل فيها ... مختلفة
... الانفعالات مختلفة فاما ...
... ذات جهتين او جهات ...
ذلك بالجملة على مثل ... من الثياب والفرش ومذهب الكون
... فابعثها في النقض في موضعه واما مذهب القائلين الكل واحد منهما مزاج ليس اثرا
يتبع المزاج فهو مذهب خطاء لان كل واحد من الامزجة ... التفاوت التي بينها لا يخرج
عن حد بين الغايات ويكون ملموسا لا محالة الكان اخرج من اللامس الى الطرف
لا محالة او يكون مساويا للامس لا ينفعل ... واما ان يكون المزاج لا يدرك باللمس
فالجواب ان المزاج كيفية ملموسة واللون ليس بملموس وكذلك الطعم وغيره وليس لقايل ان
يقول ان الابصار لمس ما بالمزاج مخصوص لا يضبطه ساير الات اللمس وذلك لان كل ملموس
... وله اضافة الى برد او الى حرارة والى رطوبة او الى يبوسة وان اللون لا يدرك
... منه شيئا من ذلك ولا الطعم ولا الرايحة وهذه الكيفيات يوجد فيها غايات في
... الامزجة متوسطة بين غايات التبه فهذه اذن اشياء غير المزاج
... الامزجة المختلفة تختلف في الاستعداد لقبول شيء منها دون شيء فيستعد بعضها
... ولبعضها للاصفرار ولبعضها للابيضاض ولبعضها لطعم ما ولبعضها لرايحة
... للنمو ولبعضها للحس ولبعضها للنطق وقد يحصل بالامزجة ...
... افعال لا يصدر عنها بالطبع بل من جنس افعال النباتية مثل جذب المغذي
... وغير ذلك فيكون هذه القوى التي تحدث بالحقيقة منها ما هي طبايع لانها مبادي
حركات لما هي فيه بالذات ومنها ما هي مبادي لحركات لاشياء خارجة عنها الفعل
فيها بالاختيار الناس قد يقعون في شغل شاغل اذا اخذوا التفحص عن علل هذه الاحوال
والقوى ... وسون ... ينسبوا ذلك الى كيفيات او اشكال وغير ذلك ما لا يطيق
عليهم الامر فيه فيعولون الى التكلف بخروجهم عن العادة المستقيمة فلا سبيل الى ادراك المناسبات
التي بين الامزجة الجزوية وبين هذه القوى والاحوال التي ... بعد
وجودها ومن شان الناس ان لا يتخبطوا عن علل الامور المتعالية ...

خاصية
الطواق للرس
فيها
النفس
منها
لحكايات التبه

مشاهدتهم ایاها یزیل عنهم التعجب وزوال التعجب عنهم یسقط الاشتغال بطلب العلة ولو ان
اکثرهم بان یعلموا انهم لما کانت اعمی رمح ق ساعة واحدة بلدة کبیرة او لم یبرد
بیت النار وتعجبهم ان یبطل الم المغناطیس لجذبه الحدید ولو کانت النار شیئا عزیز الوجود
ویحصل من بعید من اقطار العالم ثم یشتعل من شعلة منها شعل کثیرة لدهش الان ان من العجب
الموجود فیها ولکان علیه بسبب فعلها اکثر من طلبه بسبب فعل المغناطیس وکذلک لو کان
البرد مما یجلب من بلاد الی بلاد ویختلط علی الماء ویبیسه لکان الناس یتعجبون من ذلک
لکن کثرة مشاهدتهم انهم یرون من ذلک یسقط عنهم الاشتغال به حتی ان سال سایل لم یفعل
البرد ذلک استنکروا او قالوا لان طبیعته ذلک ولانه برد وکذلک نسبة جانب النار
یقولون انه انما یفعل النار ذلک لانها نار والبصیر منهم الذی یرتفع عن درجة العامة
یقول لان المادة التی للنار اکتسبت صورة یفعل هذا الفعل لذاتها ولان البرد طبیعته ان ینقبض
الجسم ویجمده ثم لا یقیسه مثل هذا حجر المغناطیس الا یقال لان المزاج سبب لان یحصل فی
هذا المرکب قوة هی لذاتها وطبعها یجذب الحدید لا لانه شی اخر ولیس لمن جذب مغناطیس
بالعجب من امر نبات ما ینبت واحساس ما یحس وحرکة ما یتحرک بالارادة لکن جمیع
ذلک یسقط عنه التعجب کثرته وغلبته وجوده والقول فی جمیع ذلک قول واحد وهو
ان الجسم المرکب استعد بمزاجه لقبول شیئة او صورة او صورة او قوة مخصوصة فلاحق
علیه ذلک من واهب الصورة والقوی دون غیره اما فیضانه عنه فلجوده ولانه
لا یقصر عنه مستحق مستعد واما اختصاص ذلک الفیض به دون غیره فلاستعداده التام لذا
حصله له بمزاجه فجمیع هذه الاشیاء یفعل افاعیلها لان لها تلک القوة الفعالة وانما تلک
القوة هبة من الله تعالی فیجب ان یتحقق ان المزاج هو المعد لذلک علی ان کثیرا من الاعراض
یعرض ایضا بسبب مخالطة غیر مزاجیة فان کل جسم شفاف اذا خالطه الهوا فصار اجزاء
صغارا ابیض کالماء اذا صار زبدا وکالزجاج اذا دق وغیر ذلک ویکون ذلک
لان النور الذی ینفذ فیه یقع علی سطوح کثیرة صغار لا یری افرادها ویری جملته فیتصل بالدوام
رؤیة شی مجلی مشیر باطن نفوذ الضوء فی المشف الی السطوح الباطنة وانعکاسه عنها مستقرا
علیه ولا ینفذ الضوء فیها لکثرة ما ینعکس عنها من الضوء فان المشف الذی ینفذ وینعکس عنه
الضوء جمیعا لا یشف حین ینعکس الضوء عنه فاذا صار المشف [illegible] ویکون

هو البیاض

[illegible] البياض ولذلك الشيء اليابس إذا عملت فيه النار عملا كثيرا وأخرجت عنه ما فيه
[illegible] ودعته الهوائية بيضة وأما أنه هل يكون بياض غير هذا وفي جسم متصل كما الثلج
[illegible] وجوده وسيأتي له كلام في هذا الفن أشد استقصاء [illegible] وأما الطعوم والروائح
[illegible] على هذه الجملة وذلك لأنه ليس شيء فيها بمذوق ولا مشموم بذاته ينفذ في
[illegible] الأجسام [illegible] من الطعم والرائحة إن الضوء شيء مرئي بذاته فإذا خالطه
الأجسام جاز أن يجعلها على حال من الرؤية فهنا يفترق حال اللون والرائحة وذو اللون
يصير مرئيا لمرئي بذاته هو غيره وهو الضوء وليس الطعم والرائحة كذلك وكما أن
المرئي بذاته وهو الضوء على ما تحقق الأمر فيه من بعد هو كيفية حقيقية كذلك الطعم
والرائحة وأما القوى فإنها ليست من هذا القبيل فإنها ليست بحسب إدراك الحس ونسبته
إلى شيء غير الشيء الذي ينفعل عنها وإن لم يكن الجسم الذي يصدر عنه فعل مخصوص مخصوصا
بغير الشيء يصدر عنه الفعل الذي كان مخصوصا به لم يصدر عنه فعل مخصوص وإذ ليس الاختصاص
[illegible] فهو بغير الجسمية وإذ ليس الفعل صادرا عن المزاج صدورا أوليا لأن الفعل الصادر
عن المزاج هو ما يصدر عن حار وبارد ورطب ويابس منكسر وليس هذا الفعل كذلك فهو
إذن عن قوة غير المزاج لكن لقائل أن يقول إنكم تقولون إن المزاج وليس كونه إلا كيفيات
مكسورة ويوجب أعدادا لم يكن للبسائط ولا كذا أعداد البسائط فلذلك يوجب صدور
أفعال لم يكن للبسائط ولا هو كذا أفعال لها فنقول إن هذا غلط فإن الأفعال [illegible]
[illegible] الكيفيات ولا يكون للمواد فيها شركة ويكون كل قوة إنما [illegible]
[illegible] معنى قولنا إن هذه القوة قوة قوية صرفة أن فعلها يصدر عنها قويا صرفا ومعنى
قولنا إن هذه القوة ضعيفة مكسورة أن الفعل الذي يصدر عنها يصدر ضعيفا فلا تقوم
بقولنا حرارة ضعيفة إلا أن الفعل الذي للحرارة يصدر عنها ضعيفا ثم لا ينكر أن يكون
الأفعال عن الحرارات المختلفة في الضعف والقوة تختلف اختلافا كثيرا حتى أن يكون
بعضها إحراقا وبعضها إنضاجا ولكنها تشترك في المعنى الذي يكون للحرارة فالذي يقع
ذلك المعنى منه شديدا أو قويا يقع منه إحراق والذي يقع منه ذلك إلى حد يكون إنضاجا.
ولا ينكر أيضا أن تحدث أمور مشتركة من بين الحرارة واليبوسة وبين الحرارة
[illegible] اختلافات إلا أنها ترجع آخر الأمر إلى أن تقتضيه الحرارة

خالط

وليس هو

انضاجا

والسوسية او الحرارة والرطوبة والشيء خارج حمله عن طبيعة الحرارة او عن الرطوبة
التي تخالف عن الحرارة و[illegible] فعل الحرارة [illegible] دونك [illegible]
[illegible] يكون ملموسا بوجه فلا [illegible]
[illegible] فليس [illegible] كاللون والكيفيات والمزاج
يلمس ويحس به والشيء [illegible] اصلا واللون [illegible] يبصر به والشيء بمزاج اصلا اذا
لا محالة ما ادرك بغير ما لم يدرك وليس يلزم من هذا ان لا يكون امور يلحق هذه الكيفيات
باختلاف احوالها بما ليست هي افاعيل هذه الكيفيات بل امور اخرى يتبعها وراءها
كما فيه من الاستعداد فيجب ان يعلم ان الاستعداد فيجب ان يعلم ان الاستعداد بالحقيقة
امر للمادة ولكن ان يكون المادة مستعدة لكل شيء وفيها قوة قبول كل شيء لكن الامور
التي يوجد فيها منها ما من شانه ان لا يجتمع مع بعض ما هو في قوته قبول المادة فاذا وجد
ذلك لم يوجد هو فقال لحينئذ انه لا استعداد في المادة لذلك الامر ومنها ما من شانه
ان لا يجتمع معه احتاج الى كل ذلك لا لان الكيفية فعلت في ذلك فعلا ما ولكن لان المادة
في نفسها بذاتها وليمتنع ان يكون لبعض مقادير الكيفيات بحيث لا يصلح لبعض الامور
ولبعضها يصلح فانا ندري ان لاستوى الغالب والمعتدل وان كنا ندري ان فعل
الغالب والمنكسر من جنس واحد لكنه تارة قوي وتارة منكسر وليس صلوحه للشيء في الاستعداد
هو فعله وليس اذا كان فعله متى كان يجب ان يكون صلوحه متى كان فانت تعلم ان
الحرارة القوية حدا لا يصلح لانضاج الخبز وانما يصلح له الحرارة المقدرة ان الغالب
بالمزاج اذا لا يوجب اعدادا لم يكن بل الاستعداد قائم في المادة فربما حيل
بين المادة وبين ما هي مستعدة له بكيفية وربما دفعت تلك الكيفية بضدها فتخلص الاستعداد
عن العوق لا انه حدث في المادة استعداد لم يكن فالمزاج علة عرضية للاستعداد
بمعنى مميط المانع وليس يلزم من ذلك ان يكون فعلا الحرارتين مختلفين الا بالاشد
والاضعف فتبين ان قياس ما قيل ليس قياس الاستعداد الفصل الثاني في تحقيق القول
في انواع المزاج يجب لان يعلم ان الاجسام اذا اجتمعت وافترجت فربما لم يعرض لبعضها
من المزاج الا المزاج نفسه فليس يلزم ان يكون كل مزاج بحيث يصلح لصورة نوعية
وخاصية وان يكون كل امتزاج انما يؤدي الى مزاج يصلح لصورة النوع وخاصيته

قوة

حتى لا يتفق

196

خائف

[illegible] من الامتزاجات المؤدية الى خروج عن ذلك فان هذا كما اقدر الحكم خائف
[illegible] التي لا تتغير بالمزاج زيادة او نقصانا التغير بذلك زيادة كيفية سارحة
[illegible] انفعال [illegible] القوة الانفعالية
[illegible] ما يكون التي استفاد
[illegible] على غير سبيل الفعل والانفعال وقد علمناك ذلك في الفصول الماضية وما كان
من هذه القوى الفعلية والانفعالية ليست فعلية فيه تسمى خواص على ان من الناس من يطلق
لفظة الخاصة في مثل هذا الموضع على جميع ذلك وهذه الخواص تابعة لنوعيات المركبات
الكائنة او هي نفس فصول نوعياتها فاذا قيل مثلا دواء كذا فيعني انه يفعل بهذه الصورة
التي يتنوع بها فاذا قيل انه يفعل بكيفية فيعني انه يفعل بما استفاده من العناصر وبمزاجه فالسقمونيا
يسخن بما فيه من الجوهر الناري لكنه ليس سبيل الصفراء بذلك بل بالقوة المستفادة التي له
[illegible] التي استعد لها بالمزاج وكثيرا ما يكون هذه القوى فصلا للنوع وكثيرا ما يكون خاصة
[illegible] العطار علامة يميز بها بين شيء وشيء ولكن لفظة الخاصة في هذا الموضع في
[illegible] الطبيعيين يطلق على الشيء الذي يدعى في المنطق فصلا وعلى الشيء الذي يدعى خاصة
وكثير من القوى التي يكون في المركبات لا يفعل فعلها ما لم يرد بدن حيوان او نبات
فينفعل عن البدن وينهض فيه القوة الغالبة فيه فكثيرا ما يكون الشيء هناك قد يسخن
تسخينا والغالب في جوهره الشيء البارد وذلك اذا كان الجوهر البارد فيه لا ينفعل من الحار
الغريزي انفعال الجوهر الحار لان ذلك غليظ او كثيف فلا يستحيل او لا ينفذ في المسام
ويفعل الجوهر الحار لان ذلك لطيف فعله فيكون ذلك الشيء حارا بالقياس الى فعله في
الابدان ويكون باردا في اغلب جوهره وربما كان الامر بالعكس فكثيرا ما يكون
الحار غالبا عليه لكنه يكون شديد الامتزاج بالبارد الغليظ الذي فيه ويكون
البارد والحار ممتزجا وليس يسرع الى الانفصال وربما كان احد هذين من طبيعته ان لا ينفعل
عن الحار الغريزي وكان الاخر بحيث ينفعل منه وربما كان الشيء حارا في الغالب
ولم يسخن التسخين نشئ اذ [illegible] سريع الانفشاش والانحلال كدهن الورد اذا استعمل
في المرخان ويشبه ان يكون الشراب الطري يسخن في نفسه من العتيق المنجي
[illegible] فيه [illegible] ارضية لكن ذلك البقي في البدن والطابع [illegible]

الا عطار

٢ يفعل الجوهر

منها

وهذا اشد تخلخلا ومثال ذلك الجمر فانه اذا اسرع احرق اشد مما يحرقه نار الصرفة اذا مست
لان ذلك الجمر كثيف متشبث والنار لطيفة متخلخلة وكثير من الاشياء دفعة وقت ويسخن بعد
وقت لاختلاف زمان انفعال ما فيه من الجواهر الحارة والباردة فينفعل احدهما في الزمان
الاول والاخر ورب ما كان الجزء يستحيل بعد ان يسخن من حيث هو عذار ورب ما كان المسخن مركبا — المبرد
من جوهر لطيف وجوهر غليظ فيسبق اللطيف الى فعله ثم ينفني ثم يليه الغليظ فينفعل فعلا من
بعد مثل البصل فان فيه جوهرا حريفا يسخن لكن جرمه الذي يبقى بعد ذلك يبرد ويرطب
ويحدث بلغما خاما والاستقصاء في جزويات هذه الاشياء يوجب ان يوكل الى صناعة
اخرى لكنك قد علمت ان المزاج لا يخلو من احد اقسام اما ان يكون الكيفيات كلها
متساوية فيه وهذا هو الذي يسمى بالمعتدل واما ان يكون الحار والبارد متعادلين
فيه لكن اليابس اكثر من الرطب او الرطب اكثر من اليابس او يكون الحر والرطوبة غالبين معا او الحر
واليبوسة او البرودة والرطوبة او البرودة واليبوسة فيكون الاقسام تسعة واما
انه ايها يمكن ان يوجد وايها لا يمكن ان يوجد فينبغي ان يكون ما تقدم من الاصول في الطبائع
مغنيا اياك عن بسط الكلام فيه ويعطيك قدرة على تحصيل الامر فيه لكن هاهنا شي اخر
وهو ان الامزجة ايضا تختلف بحسب اجناد الحيوانات والنباتات واجزائها وساير
الكاينات فيكون منها ما هو كما ينبغي لسلامة الفاصل من ذلك النوع وان كان فيه
مثلا من اجل ضعف الارض فان كان كذلك فهو معتدل بالقياس اليه ويدل له وان
خرج عن هذا الحد المحدود فاما ان يخرج خروجا محتملا وهو الحد الذي هو طرف مزاج
ذلك النوع فان المزاج لكل نوع عرضا محتملا اذا جاوزه فحص كل واحد من حديه بطل نوعه
فحينئذ لا يجوز ان يكون مزاجا لذلك الشي واما ان يخرج خروجا محتملا فيكون البتة اما مرضيا
واما مركبا وهذه الامزجة يدل عليها الكيفيات التي يتبعها دلالة قوية وذلك لان الارايح
الحارة يدل على حرارة غالبة والباردة الرايحة يدل على مزاج بارد والطعوم ايضا
يدل على القوى وذلك لان روس الطعوم تسعة مركبة من الامزجة الحارة والباردة
والمعتدلة مع الاجسام اللطيفة والكثيفة والمعتدلة على ما يمكنك ان تعرفه من
كتب الاطباء فيدل الحريف والمر والمالح ويدل الحامض والعفص على البرودة
ايضا دلالة فان الاجسام التي يكتسب لونا الى السواد والحمرة والجيري — الاجساد

ذلك لما

[illegible] ل على ميل طبايعها الى الحر بل نقول ان ما فيه رطوبة فالحمرة
[illegible] والبياض على البرودة واليابس فالامر فيهما بالضد
[illegible] الا ان كله قد ايضا [illegible] يبطل [illegible] دلالة هذه
الالوان [illegible] لانه كثيرا ما يتفق ان يكون دوا قوى القوة
مع قلة المقدار [illegible] يسيره بكثير من الادوية التي هي شديدة القوة جدا
[illegible]ن الغالب بحسب الرؤية غير الغالب بحسب القوة ثم يكون الفعل للمغلوب في الرؤية
ان الغالب في الرؤية ويكون طبع الغالب في الرؤية في ذرته باقيا على ما كان
قديما والكمان هذا مما يجوز ان يكون بالصناعة لذلك قد يجوز ان يكون لبعض الاجسام
في الطبع مركبا من اجسام مركبة ايضا ويكون المغلوب فيها قوى القوة قليل المقدار وضادا
بالطبع للغالب المقدار الضعيف القوة فيكون الظاهر عند الحس وهو كيفية الغالب في
الرؤية ويكون الظاهر في القوة كيفية المغلوب في الرؤية مثلا ان يكون الجسم مركبا
في الطبيعة على نحو تركيب بالصناعة ركبت وزن نصف درهم فربيون مع رطل
من الاسبت فلا يحس هناك للفربيون لون ولا طعم ويكون لون الاسبت وطعمه ظاهرين
لكنك اذا استعملت هذا المركب ظهر للفربيون فيه فعل ظاهر من التسخين فلا يكون [illegible] الابيض
الرطب هو المسخن ولكن الذي خالطه فلا يكون ما قيل من ان الابيض الرطب بارد قولا
كاذبا لان ههنا ايضا الابيض الرطب بارد ولكن الذي يسخن هو شيء اخر فاذا وقع في جملة
الطبيعة فمثل هذه الحال لم يصح دلالات هذه الكيفيات على الكيفيات التي في الجملة
المركبات بان كانت الى كيفية منها يلزم قوة كيفية منها في المزاج اذ ذلك التركيب
لا يفصله الحس فان من الاجسام المركبة ما تركيبه من العناصر اول وما الحس يراه متشابه
الاجزاء لم يفقد جعله المزاج شيئا واحدا على الوجه الذي قلنا ان المزاج ان يفعله في الاجسام
ومنها ما تركيبه بعد تركيب اول كالذهب على راي قوم يرون انه انما يخلق من زيبق قد تولد
اولا بمزاج متقدم وكبريت حالة هذه الحالة ثم عرض لهما مزاج وكالانسان من الاخلاط
وهذا على قسمين قسم منه ما يكون امتزاجه الثاني حاله في تأكيد الممتزج حال الامتزاج
الاول ومثاله ذلك الترياق والمعجونات المختمرة ومنه ما ليس كذلك فانه مركب من
اجزاء يتقدما ان لا يتحد في الطبع كشيء واحد بل انما يكون مختلفة متباينة [illegible]

والمعدنيات بالصفة الأولى وأكثر النبات والحيوان من جهة تركيبه من أعضاء [illegible]
[illegible] نباتية ومن المعلوم أن المركبات عن أعضاء متميزة بالفعل [illegible]
[illegible] لفنه فلذلك كان أعضاء الحيوان وأجزاء
النبات [illegible] التي تسمى المتشابهة الأجزاء مثل اللحم والعظم
[illegible] وهو محسوس فتلة لحا وعظا
[illegible] ورق واللحا والثمرة للشجر ومثل اليد والرجل للحيوان
ثم بيا لك من [illegible] فهذه مسائل مناسبة من العلم الطبيعي وهي بعينها أصول
ومبادئ لصنائع جزئية تحت العلم الطبيعي **الفن الخامس من الطبيعيات وهو مقالتان**
هذا الفن يشتمل على علل الكائنات التي لا نفس لها من المعادن والآثار العلوية
المقالة الأولى فيما يحدث من ذلك بناحية الأرض وهي ستة فصول **فصل** في الجبال **فصل**
في منافع الجبال وتكون السحب والأنداء **فصل** في منابع المياه والزلازل
فصل في الزلازل **فصل** في تكون المعدنيات **فصل** في أحوال الأمكنة
وأمزجة البلاد **الفصل الأول** في الجبال نبتدئ أولا ونحقق حال تكون الجبال
التي يجب أن نعلم في ذلك أولها حال تكون الحجارة والثاني حال تكون الحجارة الكثيرة
والثالث حال تكون ما يكون له ارتفاع وسمو فنقول إن في الأكثر فإن الأرض
الخالصة لا تتحجر فإن استيلاء اليبس عليها لا يفيدها استمساكا بل تفتتا وإنما تتكون الحجارة
في أكثر الأمر على وجهين من التكون أحدهما على سبيل التفخير والثاني على سبيل الجمود فإن كثيرا
من الأحجار تتكون من الجوهر الغالب فيه الأرضية وكثير منها ما يتكون من الجوهر الغالب
عليه المائية فكثير من الطين يجف ويستحيل أولا شيئا بين الحجر والطين وهو حجر رخو ثم يستحيل
حجرا وأولى الطينات بذلك ما كان لزجا فإن لم يكن لزجا فإنه يتفتت في أكثر الأمر
قبل أن يتحجر وقد شاهدنا في طفولتنا مواضع كان فيها الطين الذي يغسل به الرأس
في شط جيحون ثم شاهدناه وقد تحجر حجرا رخوا والمدة قريب من ثلث وعشرين سنة وقد تكون
الحجارة من الماء السيال على وجهين أحدهما أن يجمد الماء كما يقطر أو يسيل برمته والثاني أن
يرسب منه في سيلانه شيء يلزم وجه مسيله ويتحجر وقد شوهدت مياه تسيل فما يقطر منها
على موضع معلوم ينعقد حجرا أو حصى مختلفة الألوان وقد شوهد ماء قاطر إذا أكم الحجر وانعقد الصد

لاقسمها

الفن الخامس

لأن استيلاء اليبس على الأرض

التفخير التعجين
والتفخير الطبخ بالنار
وهو الخزف

يلزم

على الأرض

١٩٨

[illegible] في الحال تحجرا [illegible] ايضا ان تلك الارضية قوة معدنية
ان الجوهر [illegible] يكون [illegible] الحرارة اما جوهر طيني لزج واما جوهر يغلب فيه
[illegible] يجوز ان يكون [illegible] قوة معدنية مجمدة ويجوز ان يكون [illegible]
[illegible] الارضية على [illegible] في الملح بان غلبت الارضية فيه بالقوة دون
[illegible] لم يكن على نحو كيفية الارضية التي في الملح بل على كيفية اخرى ولكن يكون
مشاركة لها في ان ينعقد بما في الحرارة فكما يصيبه الحر يستحكم انعقاده او قوة اخرى
مجهولة عندنا ويجوز ان يكون بالضد فيكون ارضية ينقلب بقوة باردة يابسة وبالجملة
فما كان الماء في طباعه على ما علمت ان يستحيل الى الارضية من غلبة قوة الارضية فالارض
ايضا كما علمت في طباعه ان يستحيل الى المائية من غلبة قوة المائية وههنا شيء يتخذه قوم
ضلوا في حيلهم يسمونه لبن العذراء وهو مركب من ماءين ينعقد جوهرا صلبا وذلك
يدل على صحة هذا ولهم اشياء كثيرة مما يحلونه ويعقدونه يصدق هذه الاحكام فتكون الحجارة
اذا اما التحجر الطين اللزج في الشمس واما الانعقاد المائية في طباعه يبس ارضية او بسبب تجفيف تفجير
حار وان كان ما يحكى من تحجر حيوانات ونبات صحيحا فالسبب فيه شدة قوة معدنية
محجرة يحدث في بعض البقاع الحجرية او ينفصل دفعة من الارض في الزلازل والخسوف فيحجر
ما تلقاه فانه ليس استحالة الاجسام الحيوانية والنباتية الى الحجرية ابعد من استحالة المياه
ولا من الممتنع في المركبات ان يغلب عليه قوة عنصر واحد يستحيل اليه لان كل واحد من العناصر
التي فيها مما ليس من جنس ذلك العنصر من شانه ان يستحيل الى ذلك العنصر ولهذا ما يستحيل الاجسام فشانه
الواقعة في الملاحات الى الملح وفي الاجسام الواقعة في الحريق الى النار واما [illegible]
[illegible] في الاستحالة فامر يجوز ان يختلف ايضا لحسب القوى المختلفة فما كانت
[illegible] حدا حالت في زمان يسير وفي بلاد العرب حرة كل من سكنها والى [illegible] حرة
فيها يتلون بلونها وقد رايت رغيفا على صورة الارغفة المحرقة المرقعة بالاصابع
[illegible] ولونه باق واحد [illegible] خطيط الذي يكون في التنور وعليه يلقى
[illegible] في بلده من بلاد [illegible] جاجرم وحملته معي مدة وهذه الاشياء
[illegible] لعلة وقوعها واما اسبابها [illegible] فظاهرة موجودة وقد يكون [illegible] يستغرب
[illegible] من النار اذا طفئت وكثيرا ما حدثت في الصواعق اجسام حديدية

ما يعرض للنار به ان يطفأ فيصير بارده يابسه وقد يقع في بلاد الترك في الصواعق ...
اجسام نحاسية شبيهة بعمود النصال بالزيادة منعطفة الى فوق ... ثم يقع فتنبسط ...
... ات في الارض ويكون جوهر جميع ذلك ...
وقد ... فصل ... ازرم فلم يذب ولم يزل يتخلل منه وحال ...
... وقد صح عندي ابتدا امره كان ببلاد جوزجان
الذي ... من امر حديده لعله يزن مائة وخمسين منا نزل من السماء ...
ثم نبا نبوة او نبوتين نبوة الكرة التي ترمى بها الحائط ثم عاد فنشب في الارض وسمع الناس
لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا امره ظفروا به وحمل الى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان
خراسان في عصرنا وهو الامير يمين الدولة وامين الملة ابو القسم محمود بن سبكتكين المظفر
المغلب يرسم له انفاذه او انفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت
الالات تعمل فيه الا بجهد وكان كل منقب ومقطع يعمل فيه يكسر لكنهم فصلوا عنه منه اخر
الامر شيئا فانفذوه اليه ورام ان يطبع منه سيفا فتعذر عليه وحكى ان جملة ذلك الجوهر
كان ملتئما من اجزاء حبا ورسية صغيرة مستديرة التصق بعضها ببعض وهذا الفقيه ابو عبيد
عبد الواحد بن محمد الجوزجاني صاحبي شاهد هذا كله وحدثنى ان كثيرا من السيوف اليمانية
الجليلة انما تتخذ من مثل هذا الحديد وشعراء العرب قد وصفوا ذلك في شعرهم فهذا
جنس يكون من الحجارة وحدثني ثقة من مشايخ دولة الصغانيان وهو ابو منصور بن هز
ديار بن مسكر ارقريب الامير الجليل ابي جعفر محمد بن ... حرس الله عزه انه وقع
في جبال طبرستان من الهواء ما صفته ... وقع هذا الحديد الا انه كان حجارة كثيرة
فهذه جملة القول في تكون الحجر واما تكون حجر كبير فيكون اما دفعة وذلك بسبب حر ...
نواقض طينا كبيرا لزجا واما ان يكون قليلا قليلا على تواتر الايام واما الارتفاع
فقد يقع لذلك بسبب بالذات وقد يقع له سبب بالعرض اما السبب بالذات فكما
يتفق عند كثير من الزلازل القوية ان يرفع الريح الفاعلة للزلزلة طائفة من الارض
ويحدث رابية من الروابي دفعة واما الذي بالعرض فان يعرض لبعض الاجزاء من
الارض انحفار دون بعض بان يكون رياح نسافة او مياه حفارة تتفق لها حركة
على جزء من الارض دون جزء فيحفر ما يسيل عليه ويبقى ما لا يسيل عليه رابية لازال السيول

الهواء
بناه او بنا
جوزجانان
الصق
الجليلة انما تتخذ
وصفوا
منكدار
دسمن يار
دستر بار

تعرض الحفر

يعرض في الحفر الاول الى ان يعود غور الخندق [illegible] ما انجرف عنه شيئا بعد شي
يتحقق من امور الحجارة وما بينها من الحصى [illegible] المسالك وربما كان الهواء والريح متفق
فيها ان الان اجزاء الارض [illegible] مختلف فيكون [illegible] فيحفر
الى الطين ويبقى الحجر مرتفعا ثم لا يزال ذلك السيل يحفر [illegible]
ويبقى النتو وكل ما يحفر عنه الارض كان نتوءه اكثر فهذه هي [illegible]
[illegible] الثلثة فالجبال تكونها من احد اسباب تكون الحجارة والغالب ان تكونها
من طين لزج جف على طول الزمان وتحجر في مدد لا تضبط فيشبه ان تكون هذه المعمورة
وقد كانت في سالف الايام غير معمورة بل مغمورة في البحار فتحجرت اما بعد الانكشاف
قليلا قليلا في مدد لا تفي التاريخ بحفظ اطرافها واما تحت المياه لشدة الحرارة
المحتقنة تحت البحر والاولى ان يكون بعد الانكشاف وان يكون طينتها تعينها على التحجر
اذ يكون طينتها لزجة ولهذا ما يوجد في كثير من الاحجار اذا كسرت اجزاء الحيوانات المائية
كالاصداف وغيرها ولا يبعد ان يكون القوة المعدنية قد تولدت هناك فاعانت
ايضا وان يكون مياه قد استحالت ايضا حجارة لكن الاولى ان يكون الجبال على هذه الجملة
وكثرة ما فيها من الحجارة لكثرة ما يشتمل عليه البحر من الطين ثم ينكشف عنه وارتفاعها لما حفرته السيول
[illegible]ول والرياح فيما بينها فانك اذا تاملت اكثر الجبال رايت الانحفار الفاصل فيما
بينها مستولدا من السيول ولكن ذلك امر انما تم وكان في مدد كثيرة فلم يبق لكل سيل اثره
[illegible] يرى اثر الاقرب منها عهدا واكثر الجبال الان انما هي في الارفضاض والتفتت
[illegible] لان عهد نشوها وتكونها انما كان مع انكشاف المياه عنها يسيرا يسيرا
[illegible]ان فانها في سلطان والتفتت الا ما شاء الله من جبال ان كانت تتزايد
[illegible] مياه تتحجر فيها وسيول تؤدي اليها طينا كثيرا فيتحجر فيها فقد ينبغي كما يشبه انه قد تشاهد
[illegible] في بعض الجبال واما ما [illegible] فهو في شرط حيوان وليس في ذلك الموضع
[illegible] ان يسمى جبلا [illegible] هذه المنكشفات اصلب طينة واقوى تحجرا
[illegible] فانه اذا انهدم [illegible] واما عروق الطين الموجودة
[illegible]ل فيجوز ان يكون العروق [illegible] مادة التحجر لكنها من جهة نفذت
[illegible] اليها وتترب واختلاط في الاودية والفجاج وسالت عليها المياه فرطبته

الجبال [illegible]
الزمان
بينها
فيما بينها مستولدا
تتزايد
فيتحجر
حملته

وعشية ارتكاض الجبال او خلخلت طينتها الجيدة ويجوز ايضا ان يكون انعقد
من طين البحر غير متفق الجوهر فيكون من تربته ما يتحجر تحجرا قويا ومنه ما يتحجر تحجرا يسيرا
لحجره ضعيفه ثم غالبه ريح او سبب من الاسباب ... ويجوز ان يعرض للطين ان يعرض
قليلا قليلا بين ... من سهل وجبل ثم ينضب عنه فيعرض للسهل منه ان يستحيل طينا ولا يعرض
ذلك للجبل ... يستحيل طينا كان مستعدا لان يتحجر عند الانكشاف ويكون التحجر تحجرا ضعيفا
قويا وازا وقع الانكشاف على ما تحجر فربما يكون اليبس القديم في حد ما يستعد للتفتت
ويجوز ان يكون ذلك يعرض له عكس ما يعرض للبردة من ان يذاب يرطب ويلين ويعود ترابا
وذلك مستعد للتحجر به كما اذا انقعت الاجرة ترابا وطينا في الماء ثم عرضت الاجرة والطين
والتراب على النار يعرض الاجرة ان تزداد ما الاستنقاع استعداد التفتت بالنار
للتراب والطين الاستعداد للتحجر والتحجر ويجوز ان ينكشف البحر عن البحر والنقد طينه وقد ترى
بعض الجبال كانه منضود سافا فسافا فيشبه ان يكون ذلك قد كانت طينتها في وقت ما
كذلك سافا فسافا بان كان ساف ارتكم اولا ثم حدث بعده في مدة اخرى ساف
اخر فارتكم وكان قد سال على كل ساف جسم من خلاف جوهره فصار حائلا بينه وبين
الساف الاخر فلما تحجرت المادة عرض للحائل ان انشق وانتثر عما بين السافين وارض البحر
قد يكون طينته رسوبية وقد يكون طينته قديمه ليست رسوبية ويشبه ان يكون ما يعرض له انفصال
الارتكاض من الجبال رسوبيا فهكذا تتكون الجبال الفصل الثاني في منافع الجبال وتكون
السحب والانداء ومنافع الجبال كثيرة وذلك لانه لا تكاد تخلو من اكثر المنابع المتفجرة بسبب
وبالاودية المنبعثة من العيون وبالجواهر المعدنية فاما السحب فانها انما تتولد كما تبين
بعد من الابخرة الرطبة اذا تصعدت بتصعيد الحرارة فوافقت الطبقة الباردة من الهواء
فرغنا من تقديم خبرها والعيون ايضا فانها انما تتولد بالاندفاع المياه الى وجه الارض
بالعنف لا بسبب محرك لها يصعدها الى فوق والاسباب المصعدة للرطوبات انما هي
الحرارات المبخرة للرطوبات المحلية لها الى الصعود والعيون ايضا فانها مياه انما هي
البخارات المندفعة صعدا عن تصعيد الحرارة المتقية في الارض من الشمس والكواكب والجواهر
المعدنية فانها ايضا انما تتولد كما شرح بعد من الابخرة المحتقنة في الارض فيكاد ان يكون
سبب الاكثري لهذه الامور النافعة وهو الذي يؤدي مجراه والذي يستعد ...

خلخلته
تحجرا
يعرض
للترطيب والتصبير
يستعد
وانتشر
طينته
رسوبيا
الطحلبية
صعيدا

[illegible] وقد يتصعد من [illegible] وقد يتصعد من الاحجار والمياه والارض الرخوة تتفرق فيها
الابخرة [illegible] لا حتى [illegible] واما التي رفيعة انبراها
حكمها هذا الحكم [illegible] للبخار يتقيد به [illegible] بسيطة اتصالا به
يعرض لها ان [illegible] متوسطا والارضون الصلبة جدا [illegible] ا
والجبال اقوى الارضين على حقن الحرارة في حضنها وحبس البخار المتصعد [illegible]
ويتقد تقويته فنفذا ويندفع منه الى خارج او قد يكاثف واستحال مياها وصار ينبوعا فيكاد
ان يكون ما يستقر عليه الجبال مملوءا ماء ويكون مثل الجبال في حقنة الابخرة والجاية
اياها الى مجرى العيون مثل الا[ن]بيق الصلب المعمول مثلا من حديد او زجاج او غيره
مما يعد للتقطير فانه ان كان سخيفا متخذا من خشب متخلخل او خزف متخلخل لم يحقن بخارا
كثيرا ولم يقطر منه شيء يعتد به واذا كان من جوهر صلب لم يدع شيئا من البخار يتفشى ويتحلل
بل جمعه كله ماء وقطره والجبال كالانبيق وقعر الارض الذي تحته كالقرع والعيون
كالمتاعب والاذناب التي في الانابيق والاودية والبحار كالقوابل بل فلذلك
ما يرى من ان العيون انما تتفجر من الجبال او نواحيها واقلها في البراري وذلك
لا قل لا يكون ايضا الا حيث يكون ارض صلبة او في جوار ارض صلبة [illegible]
الاودية المعروفة في العالم وجدتها منبعثة عن عيون جبلية وقد [illegible]
في كتب عملت لهذا الشان فتحقق [illegible] تلك عليها فليقتصر من هناك جزئية وكما ان اكثر
العيون والاودية من الجبال فكذلك اكثر السحب يكون من الجبال ويجتمع في
الجبال من الاسباب ما لا يجتمع في مواضع اخرى من ذلك انه يعرض للبخار [illegible]
من الاحتقان والتعوق ما يعجز العيون [illegible] التصعد وهي بعد الحرارة
[illegible] تعدتها في انفاذها وبكثافة جرمها لا تحلل [illegible] لها ان يندفع الى
[illegible] البرد الى قد للبخار من الجبال [illegible] ت الهواء وليس [illegible] يعونها ان اخرى
[illegible] ان في باطن الجبال من [illegible] الا يكون في باطن الارضين الرخوة
[illegible] ان الجبال [illegible] الارضين
[illegible] ان الجبال [illegible] القرار [illegible] ان [illegible]
[illegible] الارض وهو احد اسباب [illegible] الشمس [illegible]

اجتماعه
ويعد
والجاية [illegible] والجاية
تتخذ
كالقوابل
او نواحيها
حيث
منبعثة
وكتب جزئية
جالها
اديم

فلما يكون التسخينه بتسخين ما يقع على الارض لعلل نذكرها في موضع نوا خذه من هذا الموضع
لئلا ينقطع الكلام على ان جوهر الحجارة اشد قبولا للبرد من الا ... رخوة واذا كانت
الاحوال على ما ذكرنا فما احرى ان يكون الاسباب ... التي يحتاج اليها السحب حتى يكثر هي في
الجبال واوفر وذلك لان المادة فيها ظاهرا وباطنا اكثر والاحتقان اشد والسبب
المثقفي لقوة ... هو الحر اقل فلذلك ما يرى اكثر السحب الماطرة انما يتولد في الجبال ومنها
يتوجه الى ساير البلاد واما الاجسام المعدنية المحتاجة الى الخبرة يكون احتلاطها بالارضية
اكثر واتفاقها في مواضع لا تفرق عنها الطول فلا تنبني لها كالجبال فلذلك يتولد اكثرها بباديها
الا ارضون السهلة فكيف يكون فيها البقاء والاحتباس والاحتقان الذي بسببه يتم لها الامتزاج
المؤدي الى استعدادها لصورتها فهذه منافع الجبال لها. منافع اخرى جزئية تفصيلها
في العلوم الطبيعية الجزئية مثل الطب وغيره وما يليق بهذا الموضع ان يعرف اصول
المياه المنبعثة من الارض الفصل الثالث في منافع المياه وما يتولد منها فنقول ان المياه
المنبعثة من الارض منها مياه العيون السيالة ومنها مياه العيون الراكدة ومنها مياه
الابار ومنها مياه القني ومنها مياه النز واما مياه العيون السيالة فانها تنبعث
من الخبرة كثيرة قوية الاندفاع كثيرة المادة تفجر الارض لقوة النفوذ ثم لا يزال
لا يقف منبعثة موادة على ما نعلم واما مياه العيون الراكدة فانها مياه حدثت من الخبرة
ملبثت من قوتها ان اندفعت الى وجه الارض لكن لم يبلغ من قوتها وكثرة موادتها ان
يطرد تاليها سابقها طردا ويدفعه وينحيه واما مياه الابار والقني فانها مياه نيه في
طلب غورها وبروزها بالصناعة وذلك لانها لما كانت ناقصة القوة عن ان يشق الارض
ويبرز قصر لها المسافة وازيل من وجهها ثقل التراب المتراكم حتى تخلص الحفر الى حفرة
البخارات فحينئذ تصادف منفذا يندفع اليه بادنى حركة فما لم يحصل له منها
مسيل ولم يضف اليه من جنسه مادة فهو بير وما جعل ذلك له فهو قناة ونسبة القني الى الابار
كنسبة العين السيالة الى العين الراكدة والسيالة افضل هذه لان الحركة يلطفها ومع ذلك
فان مدتها في الاختلاط في حركتها الى البروز بالارضية المتولدة من اختلاطها لها العفونات
تقصر واما النز فهو ارد المياه وانما يتولد من بخارات لها مادة كثيرة وليس لها من قوة
الاندفاع بها تخرق الارض لقوة بل اندفاعها فترة وارضها رخوة تحلل عنها اكثر ما تنحيه الى

يبقى

يبرز

يبقى محتبسا [illegible] الى ان يبرز ولان حركته الى البروز هو بطبعه فيعيقه
ويتقيد [illegible] الارضية والعيون الراكدة فاذا ترجحت تلك البابادل
ما ينزح منها وذلك [illegible] البخار الذي هو مادة تلك العين ان يندفع الى ان
يبلغ المبلغ الذي كان استقر قديما عليه فقط فاذا بلغ ذلك المبلغ فيما رفع الثقل بحيث
لا يمكن معه ما تحته ان يليه ويزيحه بل يكون ما وقف من ذلك سد رتقا كانت الارض
قبل ان تحفر فاذا انقص من ذلك الثقل فيدو البخار المندفع الى جهة الى ان يتصعد
ويحرك ما يغمره من فوق الى الحد المحدود

الفصل الرابع في الزلازل

واما الزلزلة
فانها حركة يعرض لجزء من اجزاء الارض بسبب تحته ولا محالة ان ذلك السبب يعرض له
ان يتحرك كما يشق الجوالق اذا تولد في العصير ويحرك ما فوقه والجسم الذي يمكن ان
يتحرك تحت الارض ويحرك الارض اما جسم بخاري دخاني قوي الاندفاع كالريح
واما جسم مائي سيال واما جسم هوائي واما جسم ناري واما جسم ارضي والجسم الناري لا يحدث
تحت الارض وهو نار صرفة بل يكون لا محالة في حكم الدخان القوي وفي حكم الريح المشتعلة والجسم
الارضي لا يعرض له الحركة ايضا الا لسبب مثل السبب الذي عرض لهذا الجسم الارضي فيكون السبب
الفاعل الاول للزلزلة ذلك فاما الجسم الريحي ناريا كان او غير ناري فانه يجب ان يكون
هو المنبعث تحت الارض الموجب لتمويج الارض في اكثر [illegible]
ايضا ان عرض له حركة من تلقاء نفسه لم يعرض له الا ان يكون [illegible]
[illegible] الحركة لحركة شيء اخر فيسيل ما يسيل الى بعض الاغوار دفعة فيتحرك الهواء بقوة ومثل الانهدام
[illegible] لبعض اركان الموضع مغارة فيسقط الى اسفل سقوطا يقلقل الهواء و الارض المتصلة
[illegible] لسطوح اذا سقطت على القرار التي تحتها كان المبدا حركة مارا او ارضيا ويكون
[illegible] هو [illegible] ايضا فهذه هي الوجوه التي يمكن ان يعرض عنها الزلزلة اما حجر ريحي او نار
[illegible] ك فيتحرك الارض وهذا هو الوجه الاكثري فانه لا شيء اقوى على تحريك الارض
الحركة السريعة القوية التي للزلزلة من الريح واما مياه تسيل دفعة وهذا راي ديمقراطيس
واما انهدام بعض اركان الاغوار وربما كان [illegible] لاجل سبب فوق الارض كجبال عظيمة
لها ان يسقط قللها او اجزاء كثيرة [illegible] فيقال زلزل الارض على ما يراه رجل
[illegible] وحده سبب الزلزلة وان لم يكن من حق حركة الارض عن سبب

ويحتبس في الارضية
العين
تحفر
تقلقل
وقعت
والمياه التي تسيل
كما كان يراه رجل

فهو قسر مما يستحق ان يسمى زلزلة وكان هذا الرجل يقول ان الزلزلة يعرض من ذلك في وقتي
كثرة الامطار وقلتها اما كثرة الامطار فانها يوجب تقارع ... والاغوار وترطيبها وتكثف
... الى الفضا الباطنة بسقوطها واما قلة الامطار فلانها يوجب اليبس المفتت وتهافت
ما سهل تفرق الاتصالي وليس هذا المذهب بذلك السديد لانه كثيرا ما يعرض زلازل في
بلاد لم يتدارك فيها قلل جبال ولا رطوبتها ولو كان كل زلزلة لذلك لكان كل زلزلة
فانها يصير في اجزائها اضعف ولما كانت زلزلة في بلد ليس بها جبل اقوى كثيرا منها في بعض
الاوقات منها في البلاد الجبلية التي تقاربه وربما لم تنلها هذه في البلاد الجبلية المستطيفة
بتلك البقعة واما انكساغورس فانه ينسب العلة الى الهواء وذلك لان عنده ان
الارض محمولة على الهواء بعظمها ... عليها وان الجهة السافلة متخلخلة والتي تحت عليها
متكاثفة للامطار التي تجري وجهها فاذا نفذ الهواء في التخلخل الذي لتلك الجهة ثم
لم يجد طريقا الى الانفصال والصعود الطبيعي الذي له حرك من هذه الجهة التي تحت عليها
زلزل الارض وبطلان هذا المذهب يتحقق اولا بالخطار الواقع في هيئة الارض وسبب
وقوفها وثانيا بان الزلازل انما يكون في اوقات بعينها من الفصول وهذه العلة
موجودة في ساير الاوقات واقتصاره في تمثيل كثافة وجه الارض على الامطار يحجز
وقد يعرض مع الزلازل احوال فربما كانت نافعة وربما كانت ضارة اما النافعة فان
اتفق ان يشتمل تلك الرياح على مواد بخارية تنوجهها وسوقها الى جهة من الارض
او تجذبها اليها مستبقية فيعينها على التفجر للارض فينبع عيونا ماءها اما الضارة فمما يعرض
من ان لا يكون المادة الريحية بهذه الصفة بل يكون نارية مايلة الى الطبقة النارية
فيشتعل نارا عند الحركة القوية فان من شان الحركة القوية ان تحيل الدخان والبخار
والهواء نارا فكثيرا ما يشتعل المنافخ بالنيران اذا الح عليها بالنفخ نارا فاذا كان
سبب الزلزلة قويا جدا خسف الارض باندفاعه وخروجه وربما خلص نارا محرقة وربما
حدثت اصوات هائلة ودوي يدل على شدة الريح فان وجدت هذه الريح المصوتة
منفذا واسعا لها المنفذ الذي يصوت فيه حدث من الذي فاعجبا صوت ولم تزل
ومن الدليل على ان اكثر اسباب الزلزلة هي الرياح المحتقنة ان البلاد التي يكثر فيها الزلزلة
اذا احتفرت فيها ابار وقنى حتى كثرت مخالص الرياح والابخرة قلت الزلازل بها ...

كثرة

لذلك

وذلك لان ان الزلازل

فيعينها

بها يكون

ما يكون الزلازل انما يكون عند فقدان الرياح لان مواد الرياح يعرض لها الاحتباس
[illegible] بذه الى ان [illegible] ارى في البد سحب مستطيلة استطالة توجبها الرياح المختلفة اذا هبت
وغلب منها واحد فامتد وبدو حبس المخلوق في قعر الارض وفي اكثر الاوقات قد يتبع
سكون الزلزلة ريح تهب لان السبب ينفصل ويخرج الى الخارج وكثيرا ما يكون في وقت
الزلازل علامات واكدر في الجو ويكون الجو ضبابيا وذلك لفقدان الرياح في ذلك
الوقت وربما حدث الزلزلة بعد اختلاف رياح فتمانعت يمنع بعضها بعضا عن الهبوب
ويمنع موادها عن التحلل والبروز من الارض فيحتقنا قسرا في الارض ولذلك يكون
في الاكثر ليلا لتحصيف البرد وجه الارض وبالغدوات الغير وقد يكون في انصاف النهار
بسبب شدة جذب الحر اللطيف مع تخفيف وجه الارض وعادة البرد الى داخلها على سبيل التعاقب
واكثر ما يكون الزلزلة في بلاد متخلخلة غور الارض متكاثفة وجهها او مغمورة الوجه بما يجمد
او ما دعمر كثير لا يقدر الريح على خرقه خصوصا اذا كان متحركا فان المتحرك اشد ممانعة لانه
ينشق بحركته خرق الخارق اياه بل اسباب كثيرة الزلازل ثلثة احدها هذا والثاني عظم الريح يسبق
والثالث كثرة تولدها وقلما يكون الزلزلة في الشتاء لشدة انجماد [illegible] المنافي للدخان
فان عرض دل على ان رطوبة ذلك الشتاء اشد من برودته فتولد بلة وقلة برودة تجار الكثير
وقل ما يعرض الزلزلة ايضا في الصيف لشدة تحليله فان حدثت في الصيف دلت على ان
السنة بالسنة فينكشف وجه الارض باليبس وتجفيف مسامها فيحتبس فيها الرياح ولا يخرج حتى يجتمع
[illegible] كثيرة فيقوى على الزلازل واكثر ما يكون ان يكون ربيعا وخريفا والكسوفات ربما كانت
[illegible] لازل لفقدان الحرارة الكائنة عن الشعاع دفعة وتعقب البرد الى قعر الريح
[illegible] الارض بالتخفيف بغتة والبرد الذي يعرض دفعة يفعل من ذلك ما لا يفعله العارض
[illegible] مثل ذلك في الابدان [illegible] تجارب صناعة الطب وغيرها والزلازل
[illegible] قوة او [illegible] او اخر [illegible] ان يجري على منهاج واحد وربما كانت حركات
الرياح مختلفة منها ما يكون على الاستقامة الى فوق ومنها ما يكون مع ميل الى جهة لم يكن
جهات الزلازل متفقة بل كان من الزلازل [illegible] تتخيل معها ان الارض تقذف الى فوق
ومنها ما يكون اختلاجية [illegible] عرضية ومنها ما يكون [illegible] الى القرابين كلاهما [illegible]
وربما كان [illegible] مع ذهابه في العرض يذهب في الارتفاع ايضا يسمى سلميا ولولا الميل [illegible]

...ية رجعية لان حركة الريح الى فوق و المولع هي فقد [illegible] في ثابتة
لان المنافذ التي ينفذ فيها الرياح الفاعلة للصوت [illegible] فلذلك الاصوات
[illegible] فيما يسمع مختلفة وكما ان البصر يسبق السمع فانه [illegible] الى ان
من بعد شيئا يراه فيما يرى القرع قبل ان يسمع الصوت لان الابصار ليس في زمان والاستماع
يحتاج فيه الى ان يتادى الهواء الكاين الى السمع وذلك في زمان فكذلك الصوت في الزلازل
يسمع قبل الزلزلة وذلك لان تموج الهواء اسرع واسبق من تموج الارض الكثيفة ومن
منافع الزلازل تفتيح مسام الارض للعيون واشعار قلوب فسقة الاقامة رعب الله تعالى
وقد حان لنا ان نتكلم الان في احوال الجواهر المعدنية فنقول ان الاجسام
المعدنية تكاد ان يكون اقسامها اربعة الاحجار والذائبات والكباريت والاملاح وذلك من
الاجسام المعدنية ما هو ضعيف الجوهر ضعيف التركيب والمزاج ومنه ما هو قوي الجوهر وما هو قوي
الجوهر فمنه ما ينطرق ومنه ما لا ينطرق وما هو ضعيف الجوهر فمنه ما هو ملحي تحله الرطوبة بسهولة مثل الشب
والزاج والنوشادر والقلقند ومنه ما هو دهني لا يتحلل بالرطوبة وحدها بسهولة فمثل الكبريت
والزرنيخ واما الزيبق فهو من جملة القسم الثاني على انه جوهر المنطرقات او شبيه بجوهر المنطرقات
وجميع المنطرقات ذائبة ولو بالحيلة واكثر ما لا ينطرق فلا يذوب بالاذابة الرسمية وانما
[illegible] المنطرقات جوهر مائي يخالط جوهرا ارضيا مخالطة شديدة لا يبرا منه ويجد
الجوهر المائي [illegible] بعد فعل الحر فيه والانضاج ويكون في جملته ما هو دهني لم يجد له هيئة ولذلك
ينطرق واما الحجريات من الجواهر المعدنية الجبلية فان ذاتها ايضا مائية ولكن ليس جمودها
بالبرد وحده بل جمودها باليبس المحيل للمائية الى الارضية وليس فيها رطوبة حية دهنية فلذلك لا تنطرق او
ولاجل ان كثير انعقادها باليبس فلذلك لا يذوب اكثرها الا ان يحتال عليها بالحيل الطبيعية المذيبة
واما الشب والنوشادر فمن جنس الاملاح الا ان نارية النوشادر اكثر من ارضيته فلذلك
يتصعد بكليته فهو ماء خالطه دخان حار لطيف جدا كثير النارية وانعقد باليبس واما الكباريت
فانها قد عرض لمائيتها ان تخمرت بالارضية والهوائية تخمرا شديدا بتخمير الحرارة حتى صارت
دهنية ثم انعقدت بالبرد واما الزاجات فانها مركبة من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها
قوة لبعض الاجساد الذائبة وما كان منها مثل القلقند والقلقطار فتكونها من حلالة الاجار
[illegible] منها الملحية مع ما فيها من الكبريتية ثم ينعقد وقد استفادت قوة معدن احد الاجساد

فما استفاد

فما استفاد من [illegible] كالتقطار وما استفاد من قوة [illegible]
ما يمكن ان يلين [illegible] ما مخالطة ارضية لطيفة جدا كبريتية [illegible]
شديدة [illegible] من تلك اليبوسة شي فلذلك لا يعلق باليد [illegible]
الصفار الحضار ا شديد التشكل بالحرارة بل له ان يثبت على التشكل [illegible] الا بغليب وبياضه
صفاء تلك المائية وبياض الارضية اللطيفة التي فيه ومخالطة الهوائية اياه ومن شأن
الزيبق ان ينعقد برائحة الكبريت ولذلك ان يمكن ان ينعقد بالرصاص او رائحة الكبريت
بسرعة فيشبه ان يكون الزيبق او ما يشبهه هو عنصر جميع الذائبات فانها كلها عند الذوب
يصير اليه لكنه اكثر ما يكون ذوبه بعد الحمى فيرى رسمه محمرا واما الرصاص فذلك مشاهد
اذا ذاب انه منه زيبق لانه يذوب قبل الحمى واذا حمي في الذوب كان لونه كلون سائر
الذائبات اعني في الحمرة النارية ولذلك ما يعلق الزيبق بهذه الاجساد كلها لانه من
جوهرها لكن هذه الاجساد تختلف تكونها عنه بسبب اختلاف الزيبق وما يجري مجراه في نفسه
وبسبب اختلاف ما يخالطه حتى يعقده فان كان الزيبق نقيا وكان ما يخالطه فيعقده قوة
كبريتية ابيض غير محترق ولا دون بل هو افضل مما يتخذه اهل الحيلة كان منه الفضة وان كان
[illegible]ت مع نقائه افضل من ذلك وانصع وكان فيه قوة صباغة نارية لطيفة غير محترقة افضل
من الذي يتخذه اهل الحيلة عقده ذهبا ثم ان كان الزيبق جيد الجوهر ولكن الكبريت الذي
[illegible] غير نقي بل فيه قوة احتراقية كان منه النحاس وان كان الز[illegible] فتخلخلا ارضيا
[illegible]ريتية نجسة ايضا كان منه الحديد واما الرصاص القلعي فيشبه ان يكون زيبقه جيدا
[illegible] كبريتية ردية وغير شديدة المخالطة وكانه قد داخله اياه سافا سافا فلذلك يصر
[illegible]ه ان يكون ردي الزيبق طينيه ويكون كبريتيته منتنا ضعيفا فلذلك لم يستحكم
انعقاده وليس يبعد ان يحاول اصحاب الحيل حيلا يصيرونها احوال انعقادات الزيبق
[illegible]ت انعقادات محسوسة بالصناعة وان لم تكن الاحوال الصناعية تحكي حكم الطبيعة
[illegible]ا بل يكون مشابهة او مقاربة لذلك فيقع التصديق بان جهته كونها في الطبيعة
او مقاربة لها الا ان الصناعة تقصر في ذلك عن الطبيعة ولا تلحقها وان اجتهدت
[illegible]ه اصحاب الكيمياء فيجب ان يعلم انه ليس في ايديهم ان يقلبوا الانواع قلبا حقيقيا بل في
[illegible]ات حسنة حتى يصبغوا الاحمر صبغا ابيض شديد الشبه بالفضة ويصبغوه صبغا

أبيض شديد الشبه بالفضة أو صفرة شديدة الشبه بالذهب وأن يبيضوا الأبيض الصفر أي صبغ شاؤوا
حتى يشتد شبهه بالذهب أو النحاس وأن يسلبوا الرصاص أكثر ما فيهما من النقص والعيوب إلا
أن جواهرها تكون محفوظة وإنما تغلب عليها كيفيات مستفادة بحيث يغلط في أمرها كما أن
للناس أن يتخذوا الملح والقلقند والنوشادر وغيره ولا أمتنع أن يبلغ في الدقيق مبلغاً يخفى الأمر فيه على
الفرهة وأما أن يكون الفصل المنوع يسلب أو يكسى فلم يبن لي إمكانه بل بعيد عندي جوازه إذ لا
سبيل إلى حل المزاج إلى المزاج الآخر فإن هذه الأحوال المحسوسة يشبه أن لا يكون هي الفصول التي
بها تصير هذه الأجساد أنواعاً بل هي عوارض ولوازم وفصولها مجهولة وإذا كان الشيء مجهولاً كيف
يمكن أن يقصد قصد إيجاده أو إفقاده وأما سلخ هذه الأصباغ والأعراض من الروائح والأوزان
أو كسرها فهذا مما لا يجب أن يصر على جحده لفقدان العلم به فليس يقوم البتة برهان على امتناعه — او كسورها
ويشبه أن يكون النسبة التي بين العناصر في تركيب كل جوهر من هذه المعدودة غير ما في التركيب
الآخر وإذا كان كذلك لم يعد إليه إلا أن يفك التركيب إعادة به إلى تركيب ما يراد أن يحال إليه
وليس ذلك مما يمكن بالإذابة التي تحفظ الاتصال وإنما يختلط فيه شيء غريب أو قوة غريبة ولنا
في هذا الكلام طويل لو شئنا لقلنا لكن الفائدة في ذلك قليلة والحاجة عنه منقطعة في هذا الباب

وإذ تكلمنا في حال تكون الجبال وما يتفق في الأرض من
السيول والحدور فيها من الزلازل وما يتكون فيها من المعادن فبالحري أن نتكلم في حال المسكونة
من الأرض كيف هي فنقول لولا أنا كنا قد أشرنا فيما تقدم إلى أن الواجب بحكم طبيعة الماء
والأرض أن يكون الأرض في ضمن الماء ويكون الماء محيطاً بها من جميع الجوانب لكن الوجود
ليس على ذلك ليس على ما هو طبيعي للأرض والماء بل ما هو طبيعي لنظام الكل وذلك أن
من شأن العناصر أن يستحيل بعضها إلى بعض بأجزائها كانت الأرض لو وجدت على ما هو طبيعي
لها لم يثبت لأن في طبيعة الأرض أن يستحيل أجزاء منها ماء أو ناراً أو غيره من الجواهر الأخرى
غير تلك الجواهر وتلك الجواهر أيضاً قد تستحيل [illegible] أرضاً فما يستحيل من الأرض إلى غيرها
ينقص من جملة حجم الأرض فيلزم ضرورة أن يقع [illegible] في تدوير الأرض وتخور إذ كانت
الأرض يابسة لم تجتمع إلى شكلها الطبيعي [illegible] الشكل المستفاد وما يستحيل إلى الأرض يكون لا محالة
زيادة ونتوءاً يلتقي بها فلا ينبسط [illegible] الماء والهواء على الماء وغيره حتى يصير منها حجم واحد
مستدير فيلزم ضرورة أن يبقى على كرية الأرض نتوء ليس من غور ونجد وخصوصاً [illegible]

تأثير

205

بالتغير في ايجاب هذه الانتقالات للمساكن التي تبدلها بحسب حركاتها وحصول [illegible]

العمارة تارة الى الجنوب وتارة الى الشمال والارتفاعات والانخفاضات المتغيرة [illegible]

ولكنها فيشبه ان يكون هذه [illegible] في احداث المائية في جهة او نقلها اليها والتلال

المائية في جهة او نقلها اليها والتلال المائية من جهة او نقلها عنها اذ نقل المائية من

من جهة الى جهة انما يكون بتوسط احداث المائية في جهة وهو افنائها من جهة واحداثها

انما يكون بتجفيف الرطوبة وتصعيدها بالتبخير الى جهة خاصة من الارض والكل واحد منها العظيم

ويكثر على الدهر حتى يؤثر في هيئة شكل الماء سيلان الماء الى الغور [illegible] وقد اعان

على هذه اسباب اخرى اذ لا بد من حدوث طين بين الماء والارض [illegible]

والشمس والكواكب الى الطين وتحجره اياه اذا انكشف حتى تخلق الجبال [illegible]

كان كذلك لم يكن بد من ان يكون بر وبحر وفي ذلك الحكم الالهية لولاها لم يكن للحيوانات

الارضية التي تتنفس بالنسيم مكان طبيعي فمثل هذا السبب ما انكشف من الارض شيء برا والاولى

ان يكون المستولى على الارض هو الماء الذي من حقه ان يفيض على كلتيها ثم ان اصحاب الرصد

وجدوا ربع الارض برا واذا وجد هذا فمن الذي يطمع في ان يكون غيره برا العقد به الاعتزاز

[illegible] فان انكشاف الربع كثير ووجد هذا الربع اخذا في طوله نصف دور الارض على بسط

[illegible] القول الذي نتكلم فيه على الهيئة ووجد عرضه اخذا ربع دور الارض [illegible]

[illegible] الربع الشمالي بالتقريب فينكشف انه لم يقم برهان واضح على ان [illegible] الاخرى

[illegible] الا ما يوجبه اغلب الظن بسبب وجوب جمود الماء للارض [illegible]

[illegible] الظن اكبر لا محالة من الارض اضعافا لانه يشبه ان يكون كل عنصر بحيث لو استحال

[illegible] عنصر اخر كان مثله والماء يتصغر حجمه عند الاستحالة ارضا وانا مركون الشمس

[illegible] الجنوب اقرب الى الارض [illegible] يسخن قوى السبب فليس ذلك مما قد لو انقع

[illegible] عنيد به فان قرب الشمس [illegible] ليس بالكثير وليس مما يوجد هم القول بان

[illegible] يحتمل ان يكون عنده [illegible] هذا النقطة الجنوبي قد يشتد حرها فليس يبعد ان

يكون [illegible] الى ناحية القطب [illegible] ذلك فيكون امكان العمارة هناك

[illegible] امكان العمارة في القطب [illegible] الربع يشبه ان يكون حد الجنوبي وهو خط

[illegible] في اكثر المواضع على البحر [illegible] العمارة التي يتعدى ذلك الى الجنوب

لوجب

عمارة لا يعتد بها ولا يكون اولئك الناس مما يعتد بهم ومع ذلك جزمهم بان المستوائيين
علىٰ بر متصل بالبر الاعظم ثم يشبه ان يكون حده الى حيث ارتفاع القطب مثل تمام
الميل فلم يتبين لنا بعد ان مثل ذلك الموضع موضع يصلح لتوالد الناس فيه ولمقامهم الدائم
فيه او لا يصلح لذلك بل يمكن ان يسافروا اليه في الصيف ولا يمكن هناك اقامتهم وعسى ان يكون
ذلك الموضع او ما وراءه ان لم يكن صالحا لان يتوالد فيه الناس كان صالحا لان يتولد فيه
حيوانات مخصوصة وجميع هذه الاحكام مبني على الظنية ولا اجزم في شي فلنضع ان لا مانع
بسبب البحر ولنعتبر المانع انما هو بسبب قرب الشمس وبعدها الذي هو سبب الحر والبرد ولننظر
في الاحكام التي توجبها ذلك في الاقاليم فنقول ان قوما جعلوا كرة الارض مقسومة بخمسة اقسام
بفصلها دوائر موازية لمعدل النهار فمن ذلك دائرتان تفصلان العامر الخراب من العالم
بسبب القرب من القطب وشدة البرد احداها شمالية والاخرى جنوبية وهذان الفصلان
من الارض قطعتين لكل واحد منهما طائفة من محيط الكرة وسطح مستقيم والحد المشترك بينهما دائرة
واما الحد بين العامر والعامر من جهة الحر عندهم فهو ما بين البلاد التي يكون خارجة عن محاذاة
الشمس الى الارض المحترقة التي تحاذيها الشمس بدائرتها فيسخنها تسخينا لا يحتمل عندهم الحيوان المقام
فيه وهو بين المدارين فيكون الارض المحترقة محدودة بدائرتين شمالية وجنوبية بينهما من جهة
القطبين دائرتان فيكون ثلثة قطوع وفيه محيط لكل واحد منهما من الجانبين سطحي دائرتين
يفصل بينها سطح دقي وكذلك هيئة المدارين لكن السطحين المحيطين لكل واحد منهما لا يكون
ان مثله وبين بل الذي يلي القطب يكون اصغر واما سطحي دوائر الارض المحترقة عندهم
فمتساويان وهذا هو قول قدماء المشائين وليس التحقيق والوجود على ما حكوه فان ههنا اي
استواء عرضها اقل من الميل الكلي الشمس سامتت الرؤس فيها مرارا وهي عامرة وقد وجدت
بلاد يقرب من خط الاستواء بل قد رون الثقات احوال بلاد موضوعة في خط الاستواء
ومنها المسر بهذيب والقياس يجوز بل يوجب ان يكون بقعة خط الاستواء اصلح المواضع
للسكنى واولاها بالاعتدال ولكن ذلك لا يفهم الا بعد تقديم مقدمات فانه يجب ان
يتحقق ان سبب شدة تسخن الجو ان نعرف ايضا كيفية ملاقاة ذلك للمكان وغير ملاقاته فنقول
بالحري ان يكون السبب الاول في سخونة الجو الذي يلينا هو الشمس وليس ذلك لان الشمس حارة
ولا لان الشمس تقهر شيئا من النار وتنزل له ولا لان الشعاع شي ناري ينفصل منه فقد علمت

ان مكملات الصيف لحال الهاجرة هذه الاربع وعلمت من خلال ما مضى لك انه لا يجوز ان يكون
الشعاع الشمسي بغير النار الى السخونة ومستعمل ايضا ان الشعاع ليس جسما او قوة تاتي مستقلة
من الشمس الى الارض مارة في الوسط بل انما يحدث في المقابل القابل للضوء دفعة اذا
توسط بينهما جسم لا يمنع فعل ذلك في هذا بالموازاة وذلك الجسم هو الشاف لكن الجرم القابل
يحر اذا اضاء يسخن فكلما اشتدت الاضاءة اشتد الحر وسبب الحرارة انما يشتد في الصيف لسبب
ان الشمس تصير اقرب مسافة منا بل هي البعد حينئذ مسافة لانها وجيه لكنها في الصيف اقرب مسافة
وهي في الشتاء اقرب مسافة فالشعاع الذي يقع من الشمس يكون كانه شيء يفيض منه على صورة
مخروط او اسطوانة مثلا ويكون ذا سطح وهو الذي لو توهم [illegible]
وبين المستضيء كان خارجا من مركز الارض نافذا في وسط [illegible]
كالسهم هي اشد المواضع تسخينا لانه اشد المواضع انارة لان الاطراف ضعفت في
التاثيرات من الواسطة المكتنفة من كل جهة بالسبب المقوي فما سقط عليه هذا السهم
المتوهم يكون اشد اضاءة فلذلك يكون اشد سخونة اعني السخونة التي يلزم من الفعل الصحيح
المضيئة اضاءة وما بعد عن هذا السهم يكون اقل اضاءة فيكون اقل والاولى ان يقال في امر
انفاق الاشعة وجود منها على زوايا حادة تارة ومنفرجة اخرى فهو تشبيه لا تحقيق له فان
الضوء لا ذات له في الجو البتة وكل ماله ضوء فانه يرى والجو لا يرى البتة بل هو شاف لكن ليس
تسخين الجو من الشمس انما هو بهذه المسامتة والا لكان الحر والشمس في نقطة السرطان اشد منه تسخن
وهي في نقطة الاسد وليس كذلك والا لكان الحر والشمس في نقطة الجوزاء مساويا للحر وهي في
الاسد والحر وهي في نقطة الثور مساويا للحر وهي في نقطة السنبلة وليس الامر كذلك ولكانت
ان التي هي اقرب الى محاذاة الشمس لا يكون البتة ابرد من البلاد النائية عنه وقد يكون
وبالجملة الشمس لو كان يجوز ان تنتقل دفعة الى نقطة السرطان لكانت لا تسخن البلاد
التي تسخنها شديدا مفرطا بل كان يكون الى حد ما وهذا مثل النار التي يدخل بها دفعة فانها
[illegible] تاثيرا كثيرا وانما يؤثر بالمداومة فان المداومة تزيد كل وقت جزءا الى جزء
[illegible] ايضا شديد الاستعداد للتسخين ولهذا ما يكون الحرارة بعد زوال الشمس في تسخن
الصيف [illegible] منها قبله في الساعة واحدة فهذه البلاد التي يلينا العرض لها ان الشمس تقرب
[illegible] تتقدمه تسخين بعد تسخين ثم اذا وازاها وحاذاها عرض ان يقيم عندها مدة كثيرة

فالشمس تسامت رؤوسها الا ان الميول عند قرب من المنقلبين يقل ويصغر جدا ثم ان [illegible] يسامت
الراس ... ذرعا و وجهت المسامتة عن قريب ويكون النهار الصيفي طويلا والليل قصيرا فيدوم
... فيها بالتسخين لكون بعدها متقاربة ومع ذلك طويله ومع ذلك حافظة لقرب
... الراس فيكون الحر يتجاوز الحد واما في خط الاستواء فان الشمس يسامت المسامتة دفعة
لان الميول هناك كثيرة و يتفاوت تفاوتا لا يوثر الا اثر المسامتة المفاجئة ثم يبعد عن
سمت الرؤوس بسرعة ولا يلح عليها و يأخذ كل ساعة يزداد بعدا الى ان يبعد الميل كله غير
ملحة ولا الحوح ويكون النهار رضا والليل في الطول والقصر ثم لا يعود الى سمت الراس عن
قريب بل الى نصف السنة ثم يكون المسامتة حقيقة على الجملة المذكورة ثم يأخذ في البعد
فلا يشتد الحر عليها لما قلنا ولا يشتد ايضا البرد وذلك لان بلادنا وخصوصا حيث نحن فقد يكون
بعد الشمس فيها عن سمت رؤوسها ضعف الميل وزيادة بعد سمت رؤوسنا عن بلاد البروج فيعرض
برد شديد ثم يعقبه حر شديد ويبتلى الابدان بالانتقال من ضد الى ضد واما هناك فلا ينتقل
من ضد الى ضد بل انما ينتقل من واسطة اعتدال الى حد غير بعيد ولو كان هناك حر دائم
وكانت الابدان هناك قد مرنت على مزاجه لا ينفعل عنه كثيرا فلا يعرض لها حرج
... ت عليه لكانت لا تحس بها من غير تكلف وليس هناك افراط البتة ولا بد ان
... رت عليه حتى لا ينفعل عنه كثيرا انا نرى ذلك في حال ابدان الترك فانهم لا ينفعلون
عن برد بلادهم انفعالا شديدا ولا الحبشية ينفعلون من حر بلادهم انفعالا شديدا او ربما كان
البدوي بخراسان يستوي البرد في وقت ما يكون الخراساني يشكو الحر في وقت واحد وقد
شاهدت هذا ... من حال بدوي حصر ... مادة ... وخرج ... قد تسلط
اكثر الحر هو يتعود ... من البرد واهل البلد يتأذون من الحولان مزاج العربي
الف مزاجا حارا والف الاخرون مزاجا باردا فيكون ذلك المزاج باردا بالقياس الى
الاعرابي حارا بالقياس الى البخاري لكن بحسب مزاجه الذي له في ظاهر بشرته واما خط الاستواء
فيكون الاحوال فيه متقاربة فمن يكون نشأ فيه في ذلك المزاج لا يحس البتة بتغير بلاده مشاوه
محسوس و يتأذى به بعد حال هواء بلده ويكون كأنه في ربيع دائم اللهم الا ان يتفق هناك
من اسباب الحر غير ما هو منسوب الى قرب الشمس وبعدها من الاسباب التي نذكرها فهذا هو المذهب
الصحيح الحق فهكذا يجب ان يتصور حال المعمورة من جهة تاثير الشمس فيها لكن العلة ايضا قد

لجنلف

فيختلف حرها وبردها بسبب آخر وهو ان البلاد المشرقة ابرد من الغائرة والتي تليها من
الجنوب جبال في ناحية الشمال والصحراء القريبة من الجبال ابرد من التي الجبال فيها
احدهما ان الشمس لا يستوي تسخين ما يشمس عنه حرها لمقابلها وما ينعكس في جهة تخالفه
من جهة الريح وفي هذه الاحوال جاز ان يكون الشمالية اسخن من الجنوبية فاما اختلافها
بانها شرقية وغربية فلا يوجب اختلافا في الحر والبرد اذا كان عرضها واحدا والذي
قيل ان الشرقية انما هي اسخن من الغربية بسبب ان الغربية يكون الشمس اخذة في البعد عنها
ومودعة اياها والشرقية يكون اخذة اليها في حركتها فهو كلام من لا بصيرة له فان
لكل نقطة من الارض تاخذ اليها الشمس وتاخذ عنها بالسوية وليس الشرق فانه
غربيا الا بالاضافة فان كان الشرق اسخن من الغرب فيجب ان يكون السبب
خلفه والذي عن الجنوب منه فان الشمس قبل ان يوافي سمت الراس منهم
وتجري عليه فتستثير بخارا حارا كثيرا وكذلك اذا حاذي الناحية لم يعدم حرا فربما
البحرية يسخن لمجاورة البحر اذا كان حرها بخر كثير ثم تشتد عنها انعكاس الشعاع الى البخار
بحيث يؤثر في البخار وتحميه وان لم يكن هذه العلة موجودة كانت مجاورة البحر
تمانيه وبسبب برد الماء واما المغرب فالشمس لا تأتيها ولا هامر وبحر بعيد به بل البحر منهم
الى الغرب في قربهم خليج ياخذ من شماله الى جنوبه ولا يبلغ قرب
مدار الشمس جنوبي عنهم فلا يحاذي الخليج الشمالي ولا يسامته فاذا
كانت اخذة في البعد منهم مما يجب ان يعلم ان المسرات الكواكب تاثيرات في الحر
والبرد وفي ساير الاحوال والكاينات مما لا يدرك

من الفن الخامس من جملة
الطبيعيات وهي تشتمل على الاحداث والكاينات التي لا تنفس لها مما يكون فوق الارض

في السحب وما ينزل منها وما يشبه ذلك

في المقدمات التي توطا لتعليم السبب الفاعل للهالة وقوس قزح وساير ما يشبهها

في الهالة وقوس قزح

في الرياح

في الرعد والبرق والصواعق وكواكب الرجم والشهب الدايرة وذوات الاذناب

في الحوادث التي تحدث في العالم

السحب وما ينزل منها وما يشبه ذلك فنقول اولا في كيفية تولد السحاب ان السحاب جوهر
ي كثافة نفث طاف في الهواء ومن شاء ان يتامل ذلك امكنه اذا احضر الجبال الشامخة

فقد بان ان تكون السحاب فيها وهذا الجوهر البخاري كانه متوسط الوجه ما بين الماء والهواء فلا يخلوا
اما ان يكون ماء قد تحلل وتصعد او يكون هواء قد تقبض واجتمع وقد يعرض تكون السحاب
من كلا الوجهين جميعا وذلك انا كثيرا ما شاهدنا الهواء يبرد في اعالي الجبال الباردة
فينقبض بعد الصحو سحابا فيعرض ثم يثلج وقد شاهدت هذا بجبل طبرستان وجبال طوس
الصفر واما تصعد البخار وانعقاده سحابا ماطرا فذلك امر قد شاهدناه البخار وقد صعدنا في
بعض الجبال صعودا يسيرا حتى كانه مكنه موضوعه ثنا وهذه تحتها قرية احاطت تلك الوهدة لا يبلغ
نصف فرسخ وكنا نحن فوق تلك الغمامة في الصحو وكان الهواء آخر لغيابيس بذلك البارد
جدا فكان اهل القرية يمطرون من تلك الغمامة فعلمنا ان البخار كثيرا ما يؤدي به تكاثفه وتواتر
مدده [illegible] بطوء حركة المصعد اياه الى فوق فيخرج الى ان يتكاثف ويتقاطر مثل المصعد وربما
اخرجته الرياح الى ذلك اما بمانعة اياه عن الصعود بحركتها فوق واما ضاغطة اياه الى الاجتماع
بسبب وقوف جبال حائلة قدام الريح او بسبب اختلاف رياح متقابلة واما الالحاق
الآخر بالمتقدم الواقف والصاقه به من غير ان يكون حاجز من قدام واما لشدة بردها
فتكثف به السحاب وانما يكثر المطر بارض الحبشة مع حرارتها لاندفاع الابخرة اليها وانضغاطها
في جبالها التي بين يدي رياحها واما في اكثر الامر فان الابخرة تتصعد وتعلو الى الحيز البارد
من الهواء فتبرد وتعين ذلك الانفصال ما يتفصل عنها من الدخان الحار اليابس الذي نذكره
وقد شاهدنا ذلك الانفصال في بعض قلال الجبال فاذا بردا بسبب بين انعقدت هناك غماما ثم يستحيل
ماء فيثقل ويتحرك والديمة والوابل انما يكون من امثال هذه الغيوم واما ما كان من جنس
الغيوم الاولى فانها تصير تتابع وتتقشع وانما مثلها مثل الطل فان الطل لا يتكون من سحاب
بل من البخار اليومي المتباطئ بالصعود القليل المادة اذا اصابه برد الليل وكثفه وعقده ماء وقطر ل
نزولا ثقيلا في اجزاء صغار جدا لا تحس نزولها الا عند اجتماع شيء يعتد به فان جمد كان صقيعا
وهذا السحاب يعرض له كثيرا انه كما يأخذ في التكاثف وفي ان يجتمع فيه حب القطر يجمد ولم
يتخلق الحبات بحيث تحس فينزل جامدا فيكون ذلك هو الثلج ونظيره من البخار الفاعل للطل هو
الصقيع واما اذا جمد بعد ما صار وصار حبا كبارا فهو البرد واكثر البرد انما يكون في
الربيع والخريف ولا يكون في الشتاء وذلك لان البرد الشتوي ان كان شديدا افعل
الثلج واجمد السحاب ولا يمهله ريثما ينعقد حبا وان كان ضعيفا لم يفعل شيئا واما في الربيع

تحلل

الغيوم

الصقيع

والخريف

والا انتقض فان السحاب ما دام لم يتكاثف بعد تكاثفا يعتد به يكون الهواء متكثفا اياه فلا تحل
تخلخل ... اتصالها بطرفه واحاطة الهواء الحار والرياح القوية الحارة هربت
البرودة ... الى باطن السحابة واستحصف السحاب دفعة كما علمت من التعاقب
المشروح فيما سلف صورته ويكون الاستحصاف قد جمع البخار فلما قد عرض له استعداد
شديد للجمود لتخلخله الحرارة اياه كما ان الماء الحار اسرع جمودا من البارد فيجمد وقد صار قطرا
كبارا ولذلك ما يكون البرد في الخريف اكثر لان الصيف يكون قد افاد الاجسام
زيادة تخلخل والمتخلخل اقبل لتأثير البرد والحر جميعا ولا يظن ظان ان البرد يكون اجزاء
صغارا جامدة ثم يتصل في الجو فان اليابس الجامد يعسر اتصاله ولكن السبب ... الى
التمام يقع دفعة لاجزاء السحاب يستحيل بأسرها بغتة او بعد ما انظم فيجمد ... او انه ينزل
رشش مطر فلما يجتمع حينئذ يضربه البرد لاسيما اذا اوى الى حيز الحرارة فان الفعل ...
الحرارة حينئذ يكون اشد على انه قد يتفق ان يكون من سحاب يكون البرد ...
سحاب حار قريب من الارض فيجمع بحركته جميعا ويجمد اجزاءه ويبرده وقد ...
ايضا وما كان من البرد نازلا من سحب بعيدة يكون قد صغر وذاب واستدار لذوبان
زواياه بالاحتكاك في الجو واما الكبار وخصوصا التي لا استدارة فيها فهي التي تنزل
من سحب دوان ولو كانت المادة غير جامدة لكان المطر المسمى بالقطقطة فان المطر ...
له ان يكون اجزاؤه في اول تكونه صغارا جدا ثم يجتمع ويكبر ثم يعرض له مرة اخرى ...
الانحدار اذا طالت مسافتها ان يتفصل ماؤه وتنحدر الى الماء فانك اذا صببته من موضع ...
في القرار قد تشتت وتفرق اجزاؤه واما يصير برد الجد اللاحق الاول او نحوه وقد
شاهدت في بلاد الجبل حدثت قطعة بردة وقعت من السماء فنقلت الى بدريح حسوبه ...
كذا انما يقل البرد في الصيف لان البخار الرطب الثقيل يقل فيه وفي الشتاء لانه يجمد سحابا.
ويكثر في الخريف اذا استعادت الارض بلة بالتنقف وقوي فيها لعلة التحلل ومعونة الليل
... المتخلخلة مع قوة من الحرارة متعقبة له كانت مادة بخارية تصعد الى الحيز المولد للبرد
لا تصعد الى الحيز المحلل لاصل المادة فهكذا يتولد المطر والثلج والبرد والطل والصقيع
والضباب جنوه من جوهر الغمام الا انه ليس له قوام السحاب فما كان منه منحدرا من العلو
خصوصا عقيب الامطار فانه ينذر بالصحو وما كان منه مبتديا من الاسفل متصعدا الى فوق

تحلل فهو ينذر بالمطر ويجب ان نعلم ان نسبة المطر الى الثلج نسبة الطل الى الصقيع للجمد
ن الثلج والصقيع كما ان لها تاثيرا في تكون المطر والثلج وان اختلف وجه
الرياح الشمالية لتفعل في الاكثر صحوا لقرب مهابها منا فانها تجمع في اخر مهابها
يولد عندنا الغيوم اذا هبت ببعيد وبالجملة هي رطبة وان اشتدت لها والرياح
جالبة للغيوم عندنا وان كانت طرادة لها في مبادي مهابها لكن الشمال مع ذلك
الجنوبي ممطرية والشمالي صنيعي والجنوبي ثلجي الا في بلاد نواحي فيطوس فان الشمالي بها ثلجي
لها مستند به والجنوبي قدر ربما احتاز عليه واذ قد بينا هذه المعاني فيجب ان نعلم
جميع الاثار العلوية تابعة لتكون البخار والدخان وذلك لان الحرارة السماوية اذا اثرت
الاجسام الارضية اصعدت منها اجزاء وخصوصا اذا اعانتها حرارة محتقنة في الارض فما
صعد من جوهر الرطب فهو بخار وصعوده بطيء ثقيل وما يصعد من جوهر اليابس فهو دخان
وصعوده خفيف سريع والبخار حار رطب والدخان حار يابس وقد ما يتصعد بخار ساذج
او دخان صاف بل انما يسمى الواحد منهما باسم الغالب وفي اكثر الامر يصعدان من الارض
مختلطين لكن البخار ينتهي مصعده الى حد قريب والدخان اذا كان قويا انفصل عنه مرتفعا
مجاوزا اياه الى حد النار وقد نشاهد انفصال الدخان عن السحاب ونحن في قلل جبال
شاهقة ورأينا المنفصل الدخاني يخترق سطح السحاب المتراكم من تحت بسرعة الى فوق
وهو اسود تشم منه رائحة الحريق فالبخار مادة السحاب والمطر والثلج والطل والصقيع والجليد
عليه تبير الى الهالة وقوس قزح والشميسات والنيازك والدخان مادة الريح والصواعق
والشهب والرجوم وذوات الاذناب من الكواكب والعلامات الهائلة وسيرد عليك
تفصيل جميع ذلك

للهالة وقوس قزح وسائر تشبيهها فلنقدم اول شيء ونعرف حال الخيالات التي تكون
في الجو مثل الهالة وقوس قزح والنيازك والشميسات فان هذه كلها تشترك في انها خيالات
ومعنى الخيال هو ان يجد الحس شبح شيء مع صورة شيء اخر كما يجد صورة الانسان مع صورة
المراة ثم لا يكون لتلك الصورة انطباع حقيقي في مادة ذلك الشيء الثاني الذي يؤدي بها
ويرى معها كما ان صورة الانسان لا يكون منطبعة بالحقيقة ولا قائمة في المراة والا لكان
لها مقر معلوم وما كانت تنتقل بانتقال الناظر فيه والمرئي ساكن والمذهب المعتمد في

ادراك

في ادراك البصر لهذه الاشباح ثبتة نذهب مذهب اصحاب الشعاع فانهم
يخرج من البصر شعاع فيمتد هو نفسه الى الصيقل الذي هو المرآة فيحيل ما لشعو
الذي في العالم الى طبيعته ويجعله كالآلة له فيلقى الاملس ثم ينعكس عنه ما رآه على الا
يلقى شيئا يقابل بالعكس عنه فيدرك معا الاملس الذي هو المراة وذلك الشي فيخيل
صورة ذلك الشي في المراة قالوا وليس الامر كذلك والا لما كان المرئي
في المراة بانتقال الرائي ولكان الرائي لا يرى بعده ما بعد ما بين المراة وبين المرئي والرائي
بل يرى ذلك البعد وان نظر في المراة ومذهب الطبيعيين المحصلين وهو انه لا يخرج من البصر
شعاعات البتة بل من شان المرئي اذا قابل البصر وبينهما مشف والمرئي مضي
صورته ينتسخ في العين من غير ان يكون ذلك الشي لحرز ويلاقي المشف المتوسط
الى البصر البتة بل انما يحدث الشبح في العين نفسه ويكون المشف المتوسط مؤديا لما
يمكن من تاثر ذي الشبح لشبحه في العين والعلة التي يمكن بها ان الشبح هو وقوع الضوء
على ذي الشبح دون القابل وهذه من الافعال الطبيعية التي لا يحتاج فيها الى مماسة بين
الفاعل والمفعول بل يكفي فيها المحاذاة وكذلك انطباع الشعاع فان اتفق ان كان
الجسم ذو الشبح صقيلا تادى الى العين ايضا صورة جسم اخر نسبته من الصقيل نسبته الصقيل
من العين لا بان يقبل الصقيل في نفسه شبحا ينطبع فيه الشبح بل يكون تادى صورته ما يكون
منه ومن العين على نسبة مخصوصة واكثر ما يتعجب من هذا انه كيف يرى ما لا يحاذي وما لا
ينطبع صورته فيما يحاذي وهذا ليس فيه الا التعجب والندرة فقط ولو كانت العادة
في التاثيرات الطبيعية حدثت على ان عامتها يكون بالمحاذيات فلا يكون بالمماسة
لا يبصر البصر الان الا شيئا بالمماسة لكان اذا اتفق ان تادى في شي انه يؤثر
بالمماسة استندر ذلك وتعجب منه فكذلك الحال في التعجب الذي يعرض من وجود
اثر على النسبة وضع غير متعارف مثله في تاثير سائر الاجسام واما ان هذا
... عليه بل هو موجود واجب ان كان من شان الصقيل ان يرى مع صورته
شي اخر وهو يؤدي به من غير ان يقبله بل يكون ممكنا الذي للصورة من القابل نسخة
... المشف اذ ممكن الا ان المشف يكون في ما زنا محاذيا حتى يؤثر وهذا يكفي معارضا
المحاذي ثم البرهان يمنع من صحة غير هذا كما نعلمه والصوت قد يسمع من لا يحاذيه

الاتفاقات اتفقت لان له ناقلا ينقله الى السمع وليس يتعجب من ذلك ولا الاجابات لم يتق
كان القرع صوتا الا ان ذلك كذلك لنغمة وطبعه كذلك ههنا فهذا هو الذي في تادي
الاشباح الى البصر عكس المذهب الاول ونحن سنتكلم فيه في غير هذا الموضع والمذهب
من يقول ان شبح المرئي يتصور كما هو في المرآة فاذا رايت المرآة بالمحاذات راى
ايضا الشبح المنطبع فيها وهذا المذهب مضطرب لا حقيقة له وهذا الانطباع قول لا معنى الانطباع
له لان الانطباع صورة شيء في شيء يوجبه نوع من المحاذاة لا يتغير عن موضع الى موضع
بزوال شيء ثالث لا تاثير له فيه كما ان الضوء اذا انتقل على الوجه المحاذي لون الشيء مع اتصاله
على مثل ما يعرض للحائط ان يخضر بسبب انعكاس الضوء عن الخضرة اليه فان ذلك
اللون يلزم موضعا واحدا بعينه ولا يختلف على المنتقلين وانت ترى صورة الشجرة
في الماء بسفل مكانها من الماء مع انتقالك وفرق بين اللون المستقر في الشيء نفسه وان كان
في غيره وبين اللون الساطع اليه من غيره ما دام محاذيا له بتوسط الضوء سطوعا مستقرا
الى ان يزول المحاذات مثل الشرق مثل صبغ الياقوت لليد وبين الخيال الذي لا حقيقة
ارتسام له فهذا المذهب لا حقيقة له بل الصورتان انما يتحدان لمعنى الابصار واحدهما علة
بوجه ما لتادي الاخرى الى البصر فاذا راينا ماء فطن ان احدهما في الاخرى وكيف
كان فان ههنا امرا لا شك في وجوده وسواء خرج من البصر شيء فانعكس عن المرآة
الى المرئي او كان تادية من المرئي الى الرائي بواسطة المرآة فان الاحكام التي نحن في اعتبارها
متفقة لان الاشكال والخطوط التي ترتسم فيما بين ذلك يكون واحدة فلهذا ما لم يتعلق
المعلم الاول في هذا الموضع من كتابه بل استعمل انعكاس البصر اذ كان ذلك اشهر واعرف
فلم يكن بين القولين في الحس المحسوس بعد فجرى على المشهور واما التحقيق بهذه الجملة ففي الفن الذي
يلي هذا الفن وقد حاول قوم من الطبيعيين تعليم اسباب هذه الخيالات السحابية تحاولات تعليم
متكلفة بعيدة من العقول احوجهم اليها ما هو شديد فيه من التعصب على اصحاب الاشعة من متكلفه
الرياضيين والتصلب في مذهب المشائين مع القصور عن الواجب من البصيرة فصاروا
الى جانب من المحال اشد من القول بالشعاع حتى قال بعضهم ان الهالة شكل متوج يقع
في السحاب لصدمة نور النير او تخليله وسطا وتركه اوساطا مستديرا و له البعد عن الوسط
وغير ذلك من اقاويل لا يقولها الا من يتوهم ان الهالة مستقرة في سحاب بعينه فنقول الا ان

ان الفرق

والفرق بين الصور الحقيقية المنطبعة في موادها وبين خيالات الاشباح التي تظهر
[illegible] المرايا ان هذه ينتقل مع المنتقل والحقيقية يلزم مواضعها وهذه تنتقل [illegible]
[illegible] فيها في المركبات مواجها لها في المرايا ويبعد بما يبعد عنها وتلك [illegible]
[illegible] مخيلة في ظواهر اجسام صقيلة وتلك لا يكون كذلك واذا كان الجسم الصقيل
[illegible] مشفا بالفعل لم يمكن ان يرى عليه هذا الخيال واذا رأى عليه الخيال لم يؤد
[illegible] ولم يكن مشفا بالفعل حينئذ بالقياس الى ما وراءه وان كان وراء الجسم الشفاف
جسم ذو لون يجده اذى هذا الخيال وان لم يكن وراءه ما يجده نفذ فيه البصر فلم
ير هذا الخيال وهذه كلها مقدمات تجربية ونقول ايضا ان المرايا اذا كانت
يجدها الحس لم يمكن ان تؤدي اللون والشكل معا فكانت صغارا ادت اللون
واذا الشكل لان الجسم لا يمكن ان يرى متشكلا اولا وهو بحيث تقسمه الحس فكيف يرى
في الحس متشكلا وان كانت مفردة فربما عجز البصر عن ادراك ما يؤديه من اللون ايضا
كثرت وتلاقت ادى كل واحد منها اللون ولم يؤد واحد منها الشكل فاتصل من جملة
ما تؤديه اللون ما لو كانت متصلة متحدة لأدت مع ذلك اللون الشكل واذا كان
المرئي في مشف ثان وراءه وبينهما سطح بالفعل فانه يؤدي مقدار الشيء اعظم مما ينبغي
ان يؤديه وخصوصا اذا كان شيئا لا مثل ما يرى الشيء في الماء الا انه يقصر في تأدية
لونه فيراه اقل سوادا او صبغا من سواده وصبغه فان كان ذلك الشيء خارجا عن ذلك
السطح وكان ذلك السطح يؤديه على انه مرآة ادى ذلك الشيء اصغر حجما واشد سوادا من سواده
واقل بياضا من بياضه والبصر يعرض له الغلط في الشيء من وجوه منها في مقدار الشيء كما
ذكرناه من انه تارة يراه اعظم وتارة يراه اصغر ومنها في شكله فان البعيد لا يحس
بزواياه ولا بصفحته بل يرى مستديرا او مسطحا ومنها في موضع اجزائه فان البعيد لا يحس
بخشونته ومنها في لونه فانه تارة يرى الشيء اشد صبغا وتارة يراه اقل صبغا ومنها في
وضعه من شيء اخر فان البعيد جدا لا يحس البعد الذي بين الرائي وبينه ولا الذي بينه وبين
بعيد اخر مثله كما لا يحس البعد الذي بين القمر والثوابت في جهة ارتفاعها والاجسام المضيئة
اذا انعكس ضوؤها عن المرايا القريبة منها لم يبعد ان يحيل لونها فان تلونت وكانت
مظلمة ولم يبعد ان يتركب من الضوء ومن الظلمة الوان اخرى كان الضوء اذا وقع على الصحا

اسود او رؤيت حمرا فكذلك يجوز ان يكون حال الضوء الخيالي في شيء بعيد وفي اسود معا واذا
قائم قائم ومحاذي لبصره اشياء واحد اعظم منها من شأنه ان يؤدي الشبح فليس يجب ان يكون
كل تلك الاشياء او الشيء بحيث يؤدي الشبح شيئا واحدا والاشياء كبيرة بل ربما كانت النسبة مع
بعض تلك الاجزاء النسبة يوجب اداء شبح ما ومع اجزاء اخرى النسبة يوجب اداء شبح آخر وربما
كانت الاجزاء الاخرى لا يؤدي ما يوجب تأديته شبحه فيتعطل تلك الاجزاء ويبقى الفعل لما يؤدي
ذا الشبح الواحد الذي قد مر ذكره وتلك الاجزاء التي يتعطل على وجهين فانها تتعطل اما لفقدان تقدم ذكره
شيء من شأنه ان يؤدي شبحه فاذا كانت لا تؤدي لها ولا الاخر المقدم ذكرها سواد واختلاف
واما لان ما بالنسبة اليه النسبة الاداء ليس يبلغ من قوة ارسال الشبح وتمثيله اياه مثل ما في المرآة قوة
الشبح الآخر اما للبعد واما لضعف اللون واقوى ما يرسل شبحه بسواد اقوى ضوءا وكلما اشتد الضوء
اشتد التأثير حتى يمنع البصر من تأثير اشياء اخرى من شأنها ان يؤثر فاذا كان تمثل الشبح في
مرايا من شأنها تأديته الشبح فبالحري ان لا يتعطل الشبح ما سواه في اجزاء اخرى من الاجزاء
التي تخصها في النسبة واذا كانت المرآة متشابهة الوضع وجب ان لا يكون النسبة بين الرائي
وبين اجزاء المرآة وبين المرئي واحدة فيجب ان يكون الزوايا التي تحدث من خطوط
ينفذ خارجة من البصر الى المرآة ومن المرآة الى الشيء ذي الشبح فينفصل عند المرآة هي زوايا
متساوية من جميع الجهات فيكون تمثيل الشكل المرتسم بين زوايا الشبح مستديرا كان الشكل
المرتسم بين زوايا الناظر والمرآة والمرئي قد اديرت على الف باء ان يحفظ الخط الذي بين الشيء
ذي الشبح والرائي ثابت الوضع ويدار عليه الشكل لان التجربة انما يقع فيما تحس استنارته على
المرآة واما المرآة المرئي نقطة لا ينقسم فيكون المرئي مكان طرف المحور والشبح المتخيل مكان
منطقة المحور واعني بذلك اوسع دائرة يرتسم على ما يحفظ به الشكل المرتسم من الحركة المذكورة
فهذه الاشباح يتبدل اماكنها بحسب حركاتك فان توجهت اليها تقدمت اليك وان نكصت
عنها تأخرت عنك وان علوت علت وان نزلت نزلت وان حركتها يمنة وحاذيتها بالانتقال
حاذتك بالموافقة وان حركتها يسرة وحاذيتها بالانتقال حاذتك بالموافقة وبهذا تعلم
انها خيالية فهذه الاشياء كمقدمات وتوطيات بعضها يعول فيها على صناعة الهندسة
وبعضها على علم البصر ونحن نتكلم فيه في موضعه وبعضها على الامتحان بالحس
واما الهالة فانها دائرة بيضاء تامة او ناقصة يرى حول القمر

لطيف لا يغطيه لانه يكون رقيقا فى اصب ان يتراآى
الشعاع قال ان سطح الغمام كرى وكذلك سطوح الاجسام البسيطة وهى
السحاب انه متى كل البعد عن الارض وعن المركز قال واذ اوقع عليه شعاع
من الشعاع ومنه قطع مستديرة وقال مثل هوا قدم من هواء لان الشعاع اذا
السحاب كان شبيها بحجر يلقى على الماء فيحدث هناك موج مستدير مركزه المسقط
ووسطه يكون كالمظلم لانه يتحلل بقوة الشعاع وهذان القولان من جنس الخرافات
لان الهالة لو كانت كما قالا لكان لها موضع معلوم من السحاب وليس كذلك
الذين يختلف مقاماتهم فى مواضع مختلفة من السحاب وعلى ان ضوء القمر ليس
قطعة بموضع من السحاب دون موضع او يكون سقوطه وتحليله على موضع دون
بل هذا كله من جنس الكلام الذى يجب ان يرفع عنه اهل البصيرة انما الهالة خيال
يختلف منظره وانما يخيل عن ضوء القمر او عن ضوء نير غيره لا لاشراق السحاب
سبيل النارية لا على سبيل التكيف وذلك اذا كان السحاب باجزاء رقيق
لطيفا لا يستر القمر والكواكب وادى لنفس الكواكب مع اداء شبح الكواكب لا على
الاستقامة ما بين الناظر والمنظور اليه فان الشىء انما يرى على الاستقامة بنفسه لا شبحه
وانما يؤدى شبحه زايلا عن محاذاة الاستقامة التى بينه وبين الرائى ضرورة فاذا كان
جميع اجزاء السحاب او اكثره مستعد الهذه التادية وكانت نسبة كل مراة فى وضعها
من الرائى والكواكب يجب ان يكون نسبة واحدة من جميع جوانب الكواكب وجب ان يكون
ما يرى من الهالة مستديرا على انك يجب ان تعلم ان الهالة اذا لم يكن من نير على سمت الراس
وجب ان يكون السحاب ثخينا حتى يكون الخطوط البصرية التى يكون من وراء النير والرائى تقع
من السحاب على مرايا اقرب من السطح الباطن والخطوط البصرية التى يكون تقابلها
ارتب فى عمق السحاب حتى تستوى والا فانها ان وقعت على سطح واحد كرى كانت
التى فى الجانب الابعد اطول ولان ما يخرج عن المراة وما يدخل فيها مما لا يخيل لا يكون
له اشراق ما يرد الضوء ويكسره الى البصير فتخيل ان خارجه وداخله فان كل ما نقص عن اشراقه السواد
عن الابيض ووضع فى جنب الابيض يرى اسود وداخله الهالة يعرض له بسبب اخر وهو
ان رقة الشعاع الذى للكواكب يخفى حجم السحاب الذى لا يستره فكانه ليس هناك سحاب ولا شى اغبر

اذا كان ما فيه من السحاب ليس يستر القمر اذا كان هو سحابا رقيقا ويعرض للصغير ان يتيقن ان
في الضوء القوي وخصوصا اذا كان بحيث لا يستر الشيء فيكون كانه ليس بموجود اصلا مثل ما ان
الهباءات الجوية في الضحى والذروى لم ير صيانا بل اسود مثل الشعلة في النهار واذا لم
روى اسود يتخيل كان هناك منفذا او خلاء او شيء اسود ومتى اردت ان تتامل هذا فتامل
الرقيقة التي تجتاز تحت القمر فترى كانها ليست او ترى ضعيفة سوداء فاذا فارقت
رويت الخن تحما والحذر حينا فان لم تفترق الهالة من جميع الجهات متحللة دلت على الصحو
انتظمت حتى ثخن السحاب وبطلت الهالة دلت على المطر لان هذه الاجزاء الرطبة المائية العقد
يكون قد صارت كثيرة فان تفرقت من جهة دلت على ريح تاتي من تلك الجهة وانما هي التي
تفرقتها لابتداء مبادي الريح من فوق وقلما يكون حول الشمس هالة لان الشمس في الاكثر تحلل
السحب الرقيقة التي يبلغ من رقتها ان لا تستر الشمس وربما اوجبت عليها البخار الدخاني فتلتحم و
تتكاثف ومع ذلك فقد يكون حول الشمس هالة وهو الطائفة وذلك في الندرة والتي تكون
من الهالات تحت الشمس ادل على المطر من الخيالات القزحية التي تكون فيها لهذا اذا وقعت
سحابة بهذه الصفة تحت سحابة امكن ان يتولد لها تحت هالة والتحتانية يكون اعظم من الفوقانية
لانها اقرب فيكون ما يليها المرئي باجزاء البعد من الوسط ومنهم من ذكر انه راى سبع هالات
معا وهو بعيد وقد حكى بعضهم انه راى هالة فلما قدرت بالكواكب التي حاذت اقطارها كانت
قريبة من خمس واربعين اسطقسا وتا واكثر ما يكون الهالة تكون مع عدم الريح فلذلك
يكثر مع السحب الدوالي وقد رايت حول الشمس فيما بين سنة ستين وثلثمية واحدا مستديرا
تامة في الوان قوس قزح واخرى ناقصة مولية الحدبة اليها فعلى هذه الصورة يكون الهالة
وقد رايت بعد ذلك بزمان له قدر عشر سنين هالة طيفت بالشمس فيها قليل قوسية حلقية
وانما تتقزح هالة الشمس احيانا اذا كثف السحاب واظلم وهالة الشمس تخالف قوس قزح
في ان محور هذه الدائرة ينتهي الى البصر والى المرئي في الجانبين جميعا ويكون الهالة منطقة لهذا
المحور ويكون مركز دائرتها على هذا الخط بين الرائي والمرئي واما القوس فان الرائي والشمس
جميعا يكونان على هذا المحور لكن مركز دائرة المنطقة لا يكون واقعا بينهما والقوس لا تزيد
على نصف دائرة لكن الهالة قد تتم دائرة وقلما ترى الهالة مكسورة بالافق لقرب اليسير
من الافق لان خطوط البصر في مثل هذا الحال يصيب من السحاب عمقا كثيرا في اكثر الامر والهالة

الشمسية

مستمرة في الاكثر انما يرى اذا كانت الشمس اقرب من وسط السماء والقوس [illegible] الا اذا
كانت الشمس اقرب من الافق وقد رايت بعد ان هالة حول القمر [illegible]
ذلك لان السحاب كان اغلظ فتشوش في الوان الضعف فعرض ما [illegible]
واعلم ان الكلام في الهالة فهو كالمحقق عندي واما القوس فقد حصل [illegible]
وبقيت احوال لم تحققها بعد ولا يقنعني ما يقال فيها وقد شاهدت هم [illegible]
هذا القوس ليس على السحاب الكثيف وليس يقنعني ما يقوله اصحابنا من المشائين فيها وانا واصف
ذلك اذ لا حال القوس في ارتسامها حيث لا سحاب كثيف على ما شاهدت ثم واصف لك
السبب في كونها نصف دائرة واقل من نصف دائرة لا غير ويعطيك السبب في ان القوس
لا يحدث في جميع اوقات النهار الصيفي ويحدث في الشتاء واما الالوان فلم تحصل لي امرها
بالحقيقة ولا عرفت سببها ولا اقنعني ما يقولون فان كله كذب وسخف واقول اما ان
هذا العارض لا بد من ان يكون وراءه في اكثر الامر سحاب ما يستوي الاجزاء فاما
يوجبه المشاؤون هذه لان هذا الاثر لا يكون في نفس السحاب البتة ولا نفس السحاب يولده
يؤديه لكن البصر يغلط فلا يميز بين مكان مرآته وبين السحاب الذي يكون وراءه قال
ما عرفت هذا هو في البلاد الجبلية فقد شاهدت فيها مرارا كثيرة سحابا يتولد منه هذا
الاثر وكان ذلك السحاب مستشرفا شاهقا وجهه حيث جهة الجبل وظهر الاثر فوق البصر
او لها واقع على ذروته ومنتصف قوسه وتخيلت انه في ذلك السحاب تاملت ما فكان
قائما فيما بيننا وبين الجبل قياما في الجو وانه لولا الجبل لكان يتوهم انه في السحاب الكدر،
ورايت القوس مرة وهي مرتسمة في الجو المصحي قدام جبل لان ذلك الجو رطب مائي
من غير ضباب ولا شيء وكان موضعه ما بيننا وبين الجبل لا يزيد عليه ارتفاعه ورايت
مرة اخرى قوسين عظيمين على ذروتيهما واوسط حدبتيهما سحاب وعلى طرفيهما جبال فرا
كل واحد منهما كانه مرتسم على الجبال وعلى السحاب وذلك لان البصر لا يفرق بين شفيفه وبين
ما خلفه فيرى كانه ملتصق به وقد تواترت مني هذه التجربة بعد ذلك مرارا فظهر لي ان
السحاب الكدر ليس يصلح ان يكون مرآة البتة لحدوث هذا الخيال وانما ينعكس البصر فيه
عن هواء رطب منتشر فيه اجزاء صغار من الماء مشفة صافية كالرش وليست بحيث يكدر
وهذا الاتفاق لكنها اذا لم يكن وراءها ملون لم يكن مرآة وذلك كالبلورة فانها

فانها اذا استترت من الجانب الآخر صارت مرآة في الجهة التي تليك ... فاذا ابصرت
ووراءها فضاء مشف غير محصور لم يكن مرآة فيجب ان يكون ... وهذا
الهواء الرطب شيء لا كثيف اما جبل او سحاب مظلم حتى يرتسم هذا الاثر منعكسا عن الاجزاء
المائية الناصحة المنيرة الواقعة في الجو دون التجازية الكدرة فانها اذا كانت كجارية
كدرة لم يصلح لذلك ووراءها مثل هذا الخيال الذي يتولد في ارشاش الماء اذا انتضح عن
اجنحة الآلة المنصوبة في وجه الماء رشاشها صغير الاجزاء على موازاة الشمس فيحدث دائرة
بألوان القوس وكذلك اذا اخذ الانسان الماء في فمه ونفخه في الجو قبالة الشمس
او السراج وقد رأينا الشمعة في الحمام يتولد حواليها من رطوبة جو الحمام هذا الخيال بل قد رأينا
في الغد فرأيت حول الشمعة خيالا لا اهاليا لشكل قوسي اللون والسبب فيه رطوبة المنبثة عن
نومه فكان اذا مسحت العين لم يظهر منه شيء وقد رأينا في بعض الحمامات هذا الخيال ينطبع
تمام الانطباع في حائط الحمام ليس على سبيل الخيال بل كان شعاع يقع على حائط الحمام وهو
شعاع بيض ثم ينعكس عنه في الهواء الرشي الى الحائط الآخر الوان قوس مستقرة ليس يتغير
موقعه بانتقال الناظر وقد يحكى ان هذه الالوان يظهر ما بين تشر من تجاويف السفن في
البحر لمن ضعف بصره حتى صار كانه لا ينفذ في الجو فقد يتخيل له وذلك ان يتخيل له اشباح اشياء
اخرى وربما يتخيل له شبح لنفسه امامه فان الهواء يصير بالقياس الى بصره كجدر او منعطف
واكثر ما يعرض هذا الخيال حول السراج وما لا يكون له لون سخيف ولون قوي فانه يرى ارجو
اينا فيه لون واحد فالذي صح عندي ان مرآة هذا الاثر ليس هو سحاب مظلم لا كثيف بل
هواء رطب لا كثيف بل هواء رطب فيه اجزاء مائية رشية كثيرة مشفة ولكنه يحتاج
ان يكون خلفه مثل هذا السحاب او جبل او سترة اخرى من لون ... او غيره وقد رأيت
الجبل بين ابيورد وبين طوس وهو شرف جدا كان قد اطبق تحته غيم عظيم غائم وهو
دون قلته بمسافة بعيدة بها لكن الهواء الذي كان فوقه كان بهذه الصفة وقد كانت
ظهرت هذه القوس على الغمام ولكن ينزل عنه الى الغمام فيرى هذا الخيال ما بيننا وبين
الغمام المستتر الكمد مشتمي على السحاب مسلم الاستدارة يصحب الجبل الا ينقص عن الدائرة الا قدر
ما يكسره الجبل وكنا كلما امعنا في النزول صغر قدره ونقص قطره حتى صارت دائرة
صغيرة جدا لان قربها منا وبعد الشمس عنا كان يزيد ويصير المخروط البصري اصغر

قطرا

212

خلاف بنا من السحاب وكنا نخوض فيه الضحل ولم نحيل بعيد فهذا هو صورة المرآة
حدثت بذا الخيال واما لونه فلعله انما لا يكون مثل الابيض الا ان [illegible]
[illegible] كما يرى في الهالة فلذلك يختلط الضوء الخيالي بالشيء من [illegible]
والارجوانية وغير ذلك واما شكله فاعلم انه يجب ان يكون مستديرا [illegible]
بعد ما دللت عليه ولذلك فان الشمس اذا كانت على الافق وجب ان [illegible]
يرى من القوس نصف دائرة وذلك لان القوس ليس وضعها وضع الهالة
موازيا للارض حتى يكون جميع ما يحيله مرئيا فيرى الخيال وانما وضع القوس
وضع مقاطع للافق لا موازية فاذا كانت الشمس على الافق قطعت الافق من الدائرة
الموهومة له نصفها لا محالة فان ارتفعت الشمس ارتفع طرف محور المنطقة فانحطت
المنطقة لا محالة فنقصت القوس لا محالة حتى اذا ارتفعت الشمس ارتفاعا كثيرا لم يكن
قوس واما اذا كان ارتفاعها الى حد كان قوس فلذلك يجوز ان تحدث القوس في
بعض البلاد في الشتاء في انتصاف النهار ولا تحدث في الصيف لقلة ارتفاع
الشمس في انتصاف نهار الشتاء وكثرته في انتصاف نهار الصيف وكلما كانت
القوس اتم واقرب من نصف دائرة كان اصغر اي من دائرة كان اصغر وكلما كانت
اصغر منه كانت اكبر وفي الحالة الاولى يكون اقوم على الافق وفي الحالة الثانية
زاويتها على الافق ومائلة الى الشمس عند انفراجها لان مركز دائرتها كلما ارتفعت الشمس
انخفض ومال الى الجهة التي تفارق الشمس واما وجوب ان يكون الالوان ثلاثة
وموافقة لون الصفرة [illegible] ما يرى منها في الاحيان ما بعينها وترتيبها فليس يمكنني ان احقق
على السبب فيه والذي يقال ان السبب فيه اختلاف وضع سحابين وامتزاج لون
ثالث منهما شيء لا اصل له ولا هناك سحابتان لوجه من الوجوه بل يجوز ان يرتسم
في جهة واحدة الاحوال القوس مع ثلثة احوال ولا ما قيل ان الناحية العليا يكون اقرب
الى الشمس وانعكاس البصر يكون اقوى فيرى حمرة ناصعة وان الناحية السفلى ابعد منها
واقل لذلك اشراقا فيرى في الطرف الثاني حمرة الى السواد وهو الارجواني فانه
يتولد فيما بينهما لون كراثي كانه مركب من اشراق حمرة الفوقاني وكدرة ظلمة السفلاني
فكله ليس بشيء لان الاولى هو ان يكون الاقرب ناصع الحمرة ثم لا يزال كذلك على التدريج

يضرب الى الارجوانية والقتمة فيكون طرفه الآخر اقتم ارجوانيا واما انفصال هذه
الالوان بعضها عن بعض حتى يكون عرض ما حدثت به الحمرة واخرى ثبتت به الارجوانية
و بينها قطع فلا منعه لم ويسنح ذلك الا من اختلاف استعداد ولولا ذلك لكان لا يتبدل
للفرق والبعد سواء تقع تلك الالوان فانك كلما قربت من الموضع الاول انتقل و
نزل كل لون شيئا تدريجيا وكلما بعدت انتقل الى خلاف ذلك لان الاسفل الاول مبتدا عدعي
مقامك الاول والثاني متقارب اليه وكلما علوت علا معك وكلما نزلت نزل معك
فتحدث لكل بقعة مسامتة لكل لون ولو امكنك ان يقرب الشمس اليك لقربت القوس منك
وكبرت ولو امكنك ان تزيدها بعدا محسوسا تباعدت القوس عنك وصغرت وبعض
من لا تحقيق له يظن انك اذا قربت من القوس قربت منك واذا بعدت بعدت منك
وهو خطأ وقد يتولد هذا الكراثي ايضا بين الارجواني والاحمر الناصع وهو بديع فان اللون الممتزج
منهما شيء هو اشد نصوعا من الارجواني واشد ارجوانية من الناصع لا لون كراثي لا مناسبة له
مع واحد منهما وان يتولد الكراثي بين الاصفر وبين الاسود والنيلي اولى من ان يتولد
بين الاحمر الناصع وبين الارجواني وبالجملة فان اصحابنا من المشائين لم يأتوا في امر
هذه الالوان وهذه الفصول بشيء يغني به وعسى ان يكون عند غيري منه ما يفهمه ويفهم ولعلك
يجب ان لا تطلب علة هذه الالوان كلها في المرآة لا في ذي الشبح بل في بصرك
بان تعلم ان لا حقيقة للشبح في المرآة ولا اختلاف اللون منه الى المرائي ولعل الاولى
ان الطلب في بصرك ثم تطلب ان في الراكد القائم الذي لا يتبدل كيف يختلف
الالوان ايضا واجهد في هذا جهدك ستصل اليه وهذه القوس في اكثر الامر على الارض
منها لون وعلى الجو منها لون اشد ان معا عند الوسط وربما كان في الوسط لون اخر
غير ذلك والذي احدسه من امر هذه القوس لست واثقا به حتى اودعه كتابي هذا
لكني اعلم بالجملة انه خيال وان لا يمكن ان يكون منه اكثر من قوسين لان الثاني
ههنا يكاد ان لا يظهر فالثالث كيف يطمع منه ومعنى قولي لا يمكن ان يكون ههنا وفيما
يجري مجراه هو انه بعيد ليس انه مستحيل فهذا مقدار معرفتي بامر القوس وسائر ما بقي فيه
يجب ان يطلب من عند غيري واما الشمسيات فانها خيالات كالشموس من مرايا شديدة
الاتصال والصقالة يكون في جنبة الشمس فيؤدي شكلها ولونها ولا تقبل ضوءا شديدا في انفسها

تشرق على غيرها بضوئها وتعكسها ايضا واما انها زرق فانها ايضا

قوس قزح الا انها ترى مستقيمة لانها يكون في جنبة الشمس يمنة عنها او يسرة

ولا اماما وسبب استقامتها انها اما ان يكون قطع صغيرا من دائرة

لا سيما اذا توالت من سحب واما لان مقام الناظر واوضاع السحب

مستقيما وليس ما يقال فيها عن سحائب بيض الضياء واكثر ما يغشى كما ليس ما قيل من ذلك

بشيء ولو كانت بحسب اختلاف سحب لاتفقت بداخلة الالوان عن تركيب

مختلفة الاشكال والوضع من الشمس واحد وقلما يكون هذه من كون الشمس في نصف النهار

بل عند الطلوع والغروب ولا سيما عند الغروب ففي ذلك الوقت يكثر تجدد السحاب

وكثيرا ما يتفق بهذه ان سائر الشمس طالعة وغاربة وذلك لان الشمس في هذا الوقت

السحاب الرقيق في الاكثر وهذه الشميسات يدل على المطر لانها يدل على وفور البخر شر عليه

قال بعضهم انها ان كانت شمالية عن الشمس قلت ولا التها هذه وان كانت جنوبية اشتدت

وقد يعقل هذا عن ان السحب التي عنها يتأدى هذه الخيالات لا يبلغ بعدها ههنا ان يتميز

ما بين شماليها عن جنوبيها وانه لا يبعد ان يكون ما هو شمالي عند ناظر جنوبيا عند

فراسخ قوسه والجنوبي شماليا وقد حاول بعض الطبيعيين في تعليل ما يرى من القوس تارة

نصف دائرة وتارة اقل فقال ان ذلك بسبب ان الشمس اذا كانت في الافق كان الذي

يليها نصف طوق الشمس واذا ارتفعت حيل ذلك ينقص شيئا وهذا شيء لم افهمه ولا اشتهيت ان

افهمه والقمر قد يحدث قوسا خياليا لا يكون له الوان وذلك لا يكون في العالم من الضوء

ليلا ما يكون نهارا حتى يرى ضوء منعكس رؤيته ضعيفة مغلوبة بالضوء الساطع في النواحي

فيرى بعضه مثلا احمر وبعضه بالخلاف يلي الاشياء البراقة والمضيئة والعاكسة للنور يرى

في الليل رؤية واضحة جدا غير مغلوبة بضوء غالب ولذلك ما كانت النار يرى في

النهار حمراء دارجوانية مكدرة النور ويرى في الليل بيضاء مشرقة وذلك بسبب غلبة

ضوء الشمس في النهار فيكون خيال ضوء القمر في السحاب اضوا من لون السحاب في الليل

فيرى ابيض وخيال ضوء الشمس عن شيء بعيد منه يكون اقل ضوءا من ضوء النهار فيرى ملونا

لا شديد الاشراق واما قوس الليل فانه انما يقع في الاحيان على سبيل الندرة فانها

يحتاج في تكونها الى ان يكون القمر شديد الاضاءة حتى ينعكس منه خياله ذا لون الى الاشياء

الضعيفة اللون لا ينعكس عنها ضوء ما انعكاسها الطين وان يكون الضباب الجو شديد الاستعداد
فانه ان كان قاصرا لم يؤد حصول اليبس تركب البالغ في كيفيته وانما يكون القمر شديد
الاضاءة عندما يتبدد في الشهر مرة فيقل ان يجتمع تبدده والاستعداد التام من الجو فلهذا
لا يتولد في سنة الا في الندرة

فنقول كما ان المطر وما يجري مجراه انما يتولد عن البخار الرطب كذلك الرياح وما يجري مجراها
يتولد عن البخار اليابس الذي هو الدخان ويتولد عنه على وجهين احدهما اكثري والآخر اقلي
اما الاكثري فاذا صعدت ادخنة كثيرة الى فوق ثم عرض لها ان ثقلت فهبطت لبرد
اصابها ولانها قد يصيبها حركة الهواء العالي عن النفوذ فرجعت تارة مطيعة حركة ذلك الهواء
الى جهة وتارة في جهة اخرى وذلك انه ليس يلزم في المندفع الى فوق ما ظنه بعض المتكلمين
انه اذا ضغط من فوق الى اسفل بحركة معارضة يكون الا الى اسفل بل الى جهة ان يلزم تلك
الجهة فربما اوجب هبة صعوده وهبة لحوق المادة ان يكل الى خلاف جهة المتحرك
المانع كالسهم يصيب جسما متحركا الى جهة فينعطف تارة الى جهة ان كان الحابس لا يقدر
على صرف المتحرك عن متوجهه يقدر ايضا على صرفه الى جهة حركته نفسه وتارة الى خلاف
تلك الجهة اذا كان العائق يغلب على الحبس ولا يقدر على الصرف فلهذا السبب ما يوجد الريح
بعد صعودها ما يلي في حركتها النازلة الى جانب وجانب وربما اضطرها ايضا الى ذلك
هيئة ما يتصعد من تحت فخصص لها ذلك جانبا وصفها من ان ينزل سافلا على الاستقامة
وهذا الجنس من الرياح في اكثر الامر يتحرك قبلها سحب ثم يهب هي وكثيرا ما يرى ابناء الابخرة
والادخنة المتصعدة من الانوثات وما يجري مجراها يعرض لها ان ينزل من اقطار الجو
بعد ارتفاعها والجو صحيح فحينئذ يهب رياح عاصفة وهذه الرياح التي تعرف الادخنة
من غير تسخن فهي في اكثر الامر لا يكون قوية في ابتداء وصولها وكان اصحابنا تبا يلول
ذلك وينذرون لحدوث رياح قوية في الوقت فيصيب ويتعجب الحاضرون
فهذا هو الامر الاكثري في تولد الرياح ومن الرياح ايضا ما يتولد قبل انتهاء الادخنة
الى منتهى الحركة العالية وقبل انتهائها الى حيز التبريد وذلك حين ما يكون هذه الادخنة
المتصعدة ينصرف الى جهة ما انصرافا قويا لعلة عن الوصول الى العلو المحض وذلك
اما لان لها منفذا يتوجه في التصعد واما الرياح باردة هابة فوقها تمنعها عن الارتفاع

وليرفها

فيها من حيث يلاقيها الى اول الجهات لو صفها واما الرياح الاخرى فليتيقن بها ويتفق
ان يلاحق ايضا دخنة اخرى لمددها اما من مصعدها واما من منابع اخرى [illegible]
كالعيون للاودية فتحدث منه رياح قوية في تلك الجهة لاستمرار الاتصال وقوة الجذب
البعض اثر البعض وخصوصا اذا اصابها برد فحبسها عن الصعود ونقلها وميلها الى
الهبوط متخرقة بعضها اثر بعض وربما يبسط الريح لحركة الهواء [illegible] اذا تخلخل جهة من
الهواء المسخونة فانبسط فسال له الهواء لكن الرياح بالحقيقة هي ما يتولد عن الدخان
اليابس ولو كان الهواء مادة الريح لكان يمتد هبوبه زمانا طويلا بل مقدار ما يتكيف
شيء او يتخلخل وكثيرا ما تهب الرياح ونحن نعلم ان الشمس قد تخلخل في جمرة ما من شانه
ان يتخلخل وكثيرا ما تهب رياح من جهات مقابلة للجهات التي منها يتوقع ما يكون
من تخلخل الشمس ومما يدل على ان مادة الريح غير مادة المطر الذي هو البخار الرطب وهو
انهما في اكثر الامر متمانعان والسنة التي يكثر فيها المطر لكثرة البخار الرطب يقل فيها الرياح
والسنة التي يكثر فيها الرياح يكون سنة جدب وقلة مطر لكنه كثيرا ما يتفق ان يعين المطر
على حدوث الريح تارة بان يبل الارض فيعدها لان يتصعد منها دخان فان الرطوبة
تعين على تخلخل اليابس فتصعده وتارة بان يبرد البخار الدخاني فيكثفه كما انه قد
يسكنه بمنع حدوث البخار الدخاني وقهره والريح ايضا كثيرا ما تعين على تولد المطر
بان تجمع السحاب او بان تعصر برودة السحاب الى باطن للتعاقب المذكور او تعين
على تكثيف يتخلل ما فيه من البخار الدخاني او يكون متولدة عن المنفصل منه من البخار الدخاني
فيبرد بانفصاله وانكاثفه باردة اعانت ايضا بالتبريد واما الاخر فان المطر يبل البخار
الدخاني ويثقله ويجمده ويمنعه ان يتصعد او يتصل بعضه ببعض فاذا نزل بثقله المستفاد
عن الترطيب حركته وكذلك الريح في اكثر الامر تحلل السحاب وتلطف مادته وتجرد اليها
او تبدده لحركتها والرياح المولدة للسحاب تسمى رياحا سحابية واسم الرياح السحابية يقع
في اكثر الامر على ما تعاقب هذه الرياح وقد يقال رياح سحابية لما كان من الرياح
ينفصل من السحاب الى ناحية الارض ولانها منضغطة مقسورة فهي قوية العصوف
عاصفة مفرقة والزوبعة اكثرها من الرياح السحابية الثقيلة الرطبة التي يندفع الى
اسفل فيصادم سحابة فيلويها ويصرفها فيستدير نازلة وهذه ادوارها وربما زادها تفرج

لما كان

الامطار

والزوبعة [illegible] شيئا اخر
داهنى للحر ومنه سمى الاعصار
زوبعة

المنافذ اتفاقا وتلويا كما يعرض لشعر ان يجعد بسبب التواء منبته من المسام وربما كانت
الزوبعة من مادة ريحية سقطت الى اسفل فدفعت الارض ثم انثنت فلقيها ريح اخرى من
جنسها فلوتها وعلامة الزوبعة النازلة ان يكون لغايتها صعود وينزل معا كالراقص
وعلامة الصاعدة ان لا يرى للغايتها الا الصعود وانما يعرض لها كل ذلك لتشكل ثم
يلزمها الشكل لطبعها وتخونه جوهرها لرطوبتها ولو كانت لطيفة لم يلزمها ذلك الشكل وقد
تحدث الزوبعة ايضا من تلاقي ريحين شديدتين او غير شديدتين وربما كانت شديدة
قوية ثابتة تقلع الاشجار وتختطف المراكب من البحر وربما اشتملت على طائفة من
السحاب او غيره فيرى كان تنينا يطير في الجو وبالجملة فانما مبادي هبوب الرياح
كيف كانت يوجب الصحو لما يبدد وليس يمكن عندي ان يعطى للرياح المختلفة احكاما
في المعونة على المطر والصحو كلية بحسب البلدان كلها بل يجب ان تختص بالبقاع المختلفة لها احكام
خاصية والرياح التي تتبدى من السحاب متصلة المادة منها ساذجة ومنها ملتهبة صاعقة
وشرها الصاعقة الزوبعية وقد زال رياح سحابية على الكذب لرياح كانت تهب
فعارضتها رياح سحابية فضرفتها معها كالجزء منها او اتى منها الرياح السحابية عن
الهبوب فلما انقضت هبت وظنت سحابية وللهاب المحدودة اثنى عشر لان الافق
يتحدد باثنتي عشرة اثنت مشارق وثلث مغارب وثلث نقط شمالية وثلث نقط جنوبية
فالمشارق الثلثة مشرق الاعتدال ومشرق الصيف وهو مطلع نقطة السرطان ومشرق
الشتاء وهو مطلع نقطة الجدي وتقابلها مغارب ثلثة والنقط الشمالية والجنوبية الثلث النقطة
تقاطع خط نصف النهار والافق ونقطتا تقاطع دائرتين موازيتين لدائرة نصف
النهار مماستين للدائرتين الدائمتي الظهور والخفاء من غير قطع ولهذه الرياح اسام
باليونانية وبالعربية ليست تحضرنا الآن والمشهورات عند العرب ريح الشمال وريح
الجنوب والصبا وهي المشرقية والدبور وهي المغربية والبواقي تسمى نكباء ويشبه ان يكون
هذه الاربعة هي الثابتة ومن الاربعة الشمال والجنوب فان مهبيهما مستعد ان لان يتولد
منهما الرياح عند تاثير الشمس استعدادا شديدا ومن الناس من يجعل الريح المغربية لبردها في
عداد الشمال والمشرقية في عداد الجنوب فيكون الامهات عنده ريحين فان الريح التي
ياتينا من ناحية الشمال هي ابرد الرياح وذلك لان معنى قولنا انها شمالية هي انها يكون

شمالية

شمالية بالقياس الى بلادنا وناحية الشمال منا باردة وفيها جبال وثلوج كثيرة فيمر دائما
الى رياحها الينا فان جاز ان يقيد الى ناحية الجنوب لم يبعد ان يسخن لمرورها بالبلاد
الحارة والجنوبية هي اسخن الرياح لانها انما يصل الينا وبلادنا قد جاوزت بلادا
حارة او ابتدات منها والكائنة تلك فلما تصل الينا فالجنوبية وان فرضنا انها
ابتدات من مواضع باردة فلا محالة انها اذا وصلت الينا يكون قد سخنت بكيفية
ما كان منها هبوبه ومبداه من المواضع الحارة ولذلك هي كدرة والكائنة ابتداؤها من
صغار وهي ايضا كدرة رطبة لخالطها من بخارات عفنة من الجزء من البحار التي في جهة
الجنوب منا وهذا في اكثر الامر وقد يمكن ان يهب رياح من نواحي جنوبية منا
باردة فيبرد وان يهب رياح شمالية ويلقى البحار والبوادي الرحبة ويعمل الحر فيها
فيسخن ولكن الحكم الذي حكمنا به انما هو حكم بحسب الاغلب من البلدان وبحسب رياح
يالى ما بالحقيقة من بعد واما الرياح المشرقية والمغربية فيجب ان يكون اقرب
الى الاعتدال وان يقع لها اختلاف كثير بسبب اختلاف البلدان الكائن بسبب
البحار والجبال والرياح المشرقية ما يتبناه لحس لاعلا البحر بارة علا اليبس مسخنة بالشمس
واما المغربية فهما تهبا باردة علا البحار والمشرق اسخن من المغرب لانه اكثر يبسا و
تربة وانما البحر في جانبين منه فقط وقد يهبا بلد العمارة عنه فيها وكان القدماء
ينسبون الرياح المشرقية الصيفية اعني التي من مشرق الصيف الى انها فعالة للحسب
حيذاته لها والريح المشرقية الشتوية الى انها تجفف ابتداء ثم ترطب انتهاء تجفف
ابتداء لانها تحلل الموجود من البخارات فاذا حللت المادة اثارت رياحا
جديدة ويجعلون الغربية الجنوبية مقارنة المشرقية الصيفية وينسبون الشمالية
الشرقية والغربية الصيفية الى انها تاتيه الثلوج ويجدون المشرقية ربيعية صيفية
والغربية خريفية شتوية وهذه احكام يتغير بحسب المعمورة ولكن يشترك في ان كل ريح
انما يشتد هبوبها وينفصل بان يكون الشمس في جهتها وان الشمس انما تقدر على احداث الريح
قوية من جنبه حابدة الا البعيدة وفي الاول انها الجليل وان احكامها في الشمال بالقياس
الينا المحل منها في الجنوب والصيف تقل فيه الريح لعوز المادة والشتاء تقل فيه
الريح لعوز الفاعل وربما اتفق ان يكثر اذا اتفق من الاسباب ما يصير الى الاغين ويتفق

ايضا ان يقل في الربيع للجمود وفي الخريف لليبس الى ان يستبد بالنشف او بالطرطبة فان
الباردة واليابس الصرف لا يدخنان ولا يبخران والرياح الباردة فقد تختلف فيكون ابرد
واقل بردا وهي من نوع واحد وكذلك الحارة قد يكون احر واقل حرا وهي من نوع واحد
والسبب في ذلك اختلاف يعرض لما يمر به من البلاد والمادة التي عنها يكون وللفصل من
فصول السنة وما كان من هذه الرياح متضادة فقلما تقول لها الهبوب سواء لاسيما ما كانت
كذلك بالحقيقة وكان من ابعد الطرفين وامام موصفين متقاربين شمالا وجنوبا لان السبب
الفاعل للرياح وهو الشمس لا يكون مائلا في وقت واحد الى الجهتين المتضادتين فان اتفق
لا بسبب الفاعل بل السبب في المنفعل حدثت ودامت قهرت احديهما والاكثر ما يحدث بهاو
تريها لان الشمس لا يكون قد تباعدت عن احدى الجهتين الى الاخرى سير البعيد او ادنى سبب فرق م الجهتين
الوقتين به الخريف لان الظلام فيه اقل قد يتفق في بعض البلاد ان يوجد ريح دون ضدها
والرياح المتضادة قد يعرض لها ان تتعاون على فعل احد تعاون الريحين المتضادتين
اللتين احديهما من مغرب الشتاء والثانية من مشرق الصيف فانهما يتعاونان على ترطيب الهواء
لان كل منهما مرطب هذا الشمالية وذلك لمغربية الحربية واما الغير المتضادة فلا يتمانع
في هبوبها ولكن يتفق تارة ان يتعاونا وتارة ان لا يتعاونا ويتفق للريح الواحدة
ان يضا دمستبداها مثل الريح الهابة من المشرق الشتوي فانها يحدث اولا هبابا قالوا لان
الشمس لما اشرقت يخفف الرطوبة المجتمعة ليلا وتحليل ثم اذا طلعت ونفذت حللت البخارات
فزادت رطوبة فحملتها تلك الريح ثم للرياح خواص تخص كلي واحدة منها يجب ان يتعرف
ذلك من الكتب الجزئية ومن شان الرياح الاثني عشر ان يهب كل واحدة منها عند ميل الشمس
الى جهته ولكن ليس في اول ما يصل اليه وخصوصا الشمالية والجنوبية لان الشمالية والجنوبية لا يهب
كما تتوافى الشمس ناحيتها اولا وذلك لان الشمس تحليل الحاصل من البخار والدخان لقربها
ولا يقدر على ان تحليل الحادث من الرطوبات الى البخار بسرعة في اول وصولها وما لم تحليلها وتسيلها
وتسيل بها الارض لا تنفذ الارض لان يدخن عن الحرارة وعا ما يكثر اذا كان الارض منخفضة يبخ
على تصعيدها مخالطة المائية ولهذه العلة قد تتاخر الشمس عن هبوبها وخصوصا الجنوبية التي لا تهب
من عند القطب بل يهب من دون البحر ومن الارض المائية لان اليابس الطائر لا يحل الا فيه كذلك
هذه الرياح تتابع قريبا من شهرين وسمي البيضاء لاحداثها الصحو وبيضتة من خاصيتها من الحبال الدماج

بیضا في نسخ لعاد

نها من غير سفاد وكان يجب ان يقلل هذه الرياح الجنوبية صيفا ولكن السبب في انها
لم يقل ان الرياح الشمالية تنتقل الى تلك الجهة رطوبات فرطبت تلك الارض وبقيها
تنبخر ولولا ان تلك الارض واسعة كثيرة الماء كان تهب رياحها
فلا يتفق ان يبلغنا ما يحدث من رياح الجنوبية لبعد المسافة فاذا جاوزت الشمس ذلك
المكان اخذت تهب واما عند بعد الشمس عنها جدا فالاولى ان لا تهب واما سائر
الرياح فليس الامر فيها بهذا التاكيد وهذه الرياح التي تهب مع حركة الشمس تسمى
واكثر ما تهب نهارا لسبب الشمس وكل ريح فان قوتها في البلاد التي تبتدئ عنها وضعفها
فيما يقابلها واكثر الرياح هو الشمالية والجنوبية لوفور المواد عند كل واحد من القطبين
المواد المعدة تبخرها الارض لتصعيد الادخنة عنها واستحالتها رياحا واما سائر الرياح
فانها انما تهب في الاقل وكما قد اتفق ان ظن قوم ان للمياه عنصرا فيه كليتها وهو في غور
الارض كذلك قد ظن قوم ان الرياح الصبا معدنا محصورا في غور الارض وانها تهب من
هنالك بقدر ولو كان الامر كذلك لكانت الرياح التي تنبعث من الارض تبتدي قوية
ثم تضعف كالماء المسفوح فانه في ابتدائه يقوى ثم يضعف وليس يوجد حال الارض
التي منها تبتدي في الرياح في هبوبها هكذا بل على عكسه وانما اشد الرياح في اعالي الجو وانها
لو كانت تهب من الاصل واحد لما هبت رياح متضادة معا ومع ذلك فان الريح الغليظة
التي ليست كلية الريح فقد يحدث من احتقانها في الارض زلزلة ورجفة فلو كانت للرياح
كلية محصورة في الارض لكانت قد خسفت البقعة المحصورة فيها وخلخلت وفيه ومما يلحق
بهذا الفصل حال الرعد والبرق والصواعق والكواكب الرجمة ثم الكلام على الشهب وذوات
الاذناب والعلامات الهائلة في الجو

فنقول ان من شان البخار المتولد منه الغمام ان يصحبه
وخصوصا في الفصول الحادة بخار دخاني فمنه ما يسهل مفارقته اياه ومنه ما يصعب فلا
يقارنه بل يبقى فيه ويبرد ببرده وذلك لان كثافة الغمام يحبسه فلا يدعه ان ينفذ في الهواء
البارد ونفوره السريع لو انفرد والنفوذ الذي يحبل به عن ما يتبر البرد فيه بسرعة فانه اذا
كان ما ينفصل سريعا ولم ينتظر مدة في مثلها يتم لها التغير والانفعال وهو بسرعة حركته يحفظ الحرارة
ايضا فاذا احتبس مدة ما في البخار المائي وبرد هذا البخار فانه اسرع تبردا من الدخان ان طبيعة البرد

والصحو لكان المهب في الاجو

في الماء اقوى منها في الارض ولذلك رجوعها الى طبيعتها اسرع من رجوع الارض الى طبيعتها
وحركته الى فوق الطف من حركتها واذا كان كذلك فيها وان برودة وحسبه على جمع الدخان
وتبريده وقسره اياه الى الانحصار في دونه لكاثف انما رجع الى قسر الشيء العنصر ويعدها على
السحاب المحصن في الانخراق له زيادة لكاثفه فيها واي الاسباب على عقده ريحا ياخذ نحو
الجهة التي سبق النزول منها او النفوذ فيها فتجيء ريحا عاصفة في السحاب وتميل الى الجهة
المتحللة منها السحاب في اكثر الامر وهي الجهة التي تلي الارض لانها اسخن من الجهة الفوقانية
المستبدة بالبرد والسخف واذا كان بدا انفصالها لانفصال المادة لجهتها الى الانفصال فربما
انفصلت لا من جهة ميلها كما في خروج الدخان المتدافع الى فوق من منفذ ليس الى فوق
بل الى اسفل وربما كان احتباسها في السحاب بالغا في تبريدها فاعان ميلها الى اسفل بردها
ولو كان هذا الشيء لقدر لحقته على النقص من كثافة بعدها الى السحاب فلم ابقاه من كثافته
ويثبت فيه حرارته لما احتبس ريحا والريح اذا عصفت في الهواء الرقيق اللطيف يسمع له
صوت شديد فكيف في سحاب كثيف فيجب ان يسمع له صوت الرعد ان هذا الدخان لطيف
مهيئ للاشتعال فانه يشتعل بادنى سبب فيشتعل تكثيف بالحركة الشديدة والمحاكة القوية
مع جسم كثيف والملك لطف اولى بالاسخان من نفس الحركة او مثلها وقد علم هذا في موضع اخر
فلا عجب ان يحيله المحاكة والاضطراب والانضغاط الى حرارة مفرطة فيشتعل بهذه العلل نارا
او يستحيل برقا واذا شئت ان تعلم ان الاشياء اللطيفة يسهل اشتعالها بادنى حركة فتأمل
ما يحدث من امرارك اليد على الاشياء السود في الليل فانك ترى ضوءا والتهابات لطيفة
تحدث من تلك الحركة اللطيفة فكيف اذا حرك الشيء اللطيف المختلط من مائية وارضية تحمل فيها
الحرارة والحركة والتخلخل اللازمة تحمل اقرب لمزاجه من الدهنية حركة شديدة وهي مستعدة لطيفة
دخانية وربما كان اشتعالها من اختناق الجوهر بامر البرد وقد يعرض ان يمطر بعض البقاع
التي في جوهرها سبخة او زوجة دهنية ثم تصعد من تلك البقعة الجمرة دسمة لطيفة فتشتعل من
ادنى سبب شمسي او رقي ويرى على وجه الارض شعل مضيئة غير محرقة احراقا يعتد به للطافتها ويكون
حالها كحال شعلة القطن المنفوش بل كحال النار التي تشتعل في شراب مجعول فيه الملح والنوشادر
اذا وضعت فتيلة في جمرة فتحر فتقرب من نار سراج فاشتعل وبقي مشتعلا مدة قيام البخار
على ان المطر يكون الطف وارق كثيرا ولا يكون برق الا ومعه رعد لانه لا يكون الا من ريح

يضطرب

تضطرب في الغمام ثم تتخلص مشتعلة لكن البرق يرى والرعد يسمع ولا يرى فاذا كان رعد وتهما
معا روى البرق في الآن وتأخر سماع الرعد لان مدى البصر ابعد من مدى السمع فان
البرق يحس في الآن بلا زمان والرعد الذي يحدث مع البرق يحس بعد زمان لان الابصار
لا يحتاج فيه الا الى موازاة واشفاف وهذا لا يتعلق وجوده بزمان واما السمع فيحتاج فيه
الى تموج من الهواء او ما يقوم مقامه ينقل الصوت الى السمع وكل حركة في زمان ويشبه
ما يرى وقع الفاس وهو اذا كان يستعمل في موضع بعيد قبل ان يحس بعد بالصوت بزمان
محسوس القدر واما اذا قرب فلا يمكنك ان تفرق بين ذلك الزمان القصير الا
فسبب الرعد والبرق في اكثر الامر هو الحركة الريحية التي تحدث صوتا وتشتعل اشتعالا
وربما كان البرق ايضا سبب الرعد فان الريح المشتعلة تطفأ في السحاب فيسمع لطفوئه
صوت بعده بزمان للمعنى المذكور والسبب في حدوث ذلك الصوت فان السبب الاول
انه يحدث من مفاعلة ما بين الرطوبة والنار بسبب الصوت عنيفة سريعة يكون هو السبب
للصوت كما ان في اطفاء النار بحركة فيما بين ايدينا حدث صوت ودفعه تحدث حركة
هوائية عنيفة دفعة يقرع ذلك المتحرك سائر الهواء حركة سريعة الصاعدة والنازلة قرعا
شديدا يحدث منه الصوت والثاني ان مع كل برق رعدا وان لم يسمع فانه ان الغيم
ينفذ منه ما يتحرك الا وهناك تشتيت او غليان او خفق للريحية ولا يبعد ان لا يكون مع
الرعد برق فليس كلما عصفت ريح تبرق واشتعلت والذي يقال من حدوث الرعد بسبب
اصطكاك الغيوم فبعيد الا ان يكون لها من الحركات ما يصير في احكام الرياح والرعود
تختلف اصواتها بحسب الرياح الخارقة والسحب المخروقة وبحسب اوضاع بعضها عند بعض
وبحسب ان مبدأها من صفق وخفق او من طفوء وخمود والشمالي لبرده وخفته لا يحدث في
السحاب رعدا وبرقا كثيرا وقد قيل في الرعد والبرق اقاويل ليست بصحيحة كمن قال ان
البرق شعاع الشمس يحتبس في السحاب او انه قطعة من نار الاثير يحتبس فيه وكمن قال انه عكس
شعاع وارتد فلا تشك بعدما حققته من الاصول ان التحقيق يبطل هذه الاقاويل
ولو كان البرق شعاعا لستاتر في غمام لكانت السحب الثابتة ليلا لا تبرق واما الجرم الاثيري
فلا تزلج له الى السفل رخاوة طبيعته ولطافة طبعه وحركته مدورة واما الصاعقة فانها ريح
سحابية مشتعلة ليست ملطفة لطف البرق الذي لا جسم له لا يبقى شعاع البرق زمانا يعتد به

بل تحلل وانطفاء بل هي ريح سحابية مشتعلة تنتهي الى الارض لصعودها عنها وحدة بل ربما لم
لاستحصافه ولاجتماع ثقله الارضي او لاضطراره الى ذلك المأخذ والجملة على ما بيناه في
مع ذلك مختلف فربما كانت لطيفة ساذجة فيكون منها صاعقة لطيفة وربما كان لا
فقط وربما كانت ساطعة اللون وربما كانت صورتها فيها نقوم في وجهها لكنها تنفذ في الاجسام
المتخلخلة ولا تخرقها ولا تبقي فيها اثرا وربما كان اغلظ من ذلك فينفذ في المتخلخل نفوذا
يبقى منه فيه اثر سواد ويذيب ما يصادفه من الاجسام المتكاثفة ولذلك ما يذيب
الضباب المضببة على الترسة ونحوها المتخذة من الفضة والنحاس ولا يحرق الترسة بل
سودتها وكذلك فقد يذيب الذهب في الصرة ولا يحرق الصرة الا ما يحرق عن الذوب وربما
كانت اشد من ذلك وربما كانت سحابية في ولعية مشتعلة ويكون من مادة كثيفة فيكون اكثر
الصواعق وبالجملة فالصواعق رياح سحابية مشتعلة ربما تلبثت هذه الصواعق فتستحيل اجساما
ارضية بحسب المزاج الذي يكون فيها وعلى ما اقتصصنا لك من خبرها واذا ارادت صاعقة
ان يصيب فقد يتبادر في اكثر الامر ريح واما الآثار المحسوسة في اعالي الجو فانها مكونة
من الدخان اذ البخار لا يتصعد الى ما هناك لثقل حركته ولانه يبرد فيما دون ذلك
واما كاد يدل على انها تتكون من دخان فلان الهواء والبخار الرطب لا يشتعل البتة والاجسام
اليابسة الثقيلة لا تحصل هناك ثم لا تشتعل الا ان فيها لطيفا دخانيا ومن ذلك شهب الرجم وما دونها
ايضا البخار الدخاني اللطيف سريع التحلل وذلك ان هذا الدخان اذا وصل الى الجو المحرق
اشتعل ويرى فيه الاشتعال كأنه يقذف ويكون كما يشتعل ويتحلل فيرى كأن كوكبا يتقذف
وقد يتفق ان يبقى اشتعاله طويلا قطعة يسيرة من الزمان وقد يكون له شرر بهذا اذا كانت
المادة اكثف وقد يتفق وجود هذا العرض بسبب البرد اذا حصر البخار الدخاني وعرض
ان سخن لشدة اشتمال البرد عليه لما يدري فاشتعل او كان بسبب استحالة انضغاطه من البرد فحركته
من ذلك الى اسفل لثقله الكائن عن البرد فيشتعل من الحركة وكثيرا ما يسقط الرجم ويرى كأنه لم
ربما وجب ان نتكلم ههنا في علة طفو النار حتى نتوصل به الى معرفة شيء مما نريد ان نقوله بعد
فنقول ان المفهوم عند الجمهور من قول القائل طفيت النار انه زال الضوء والاشراق الموجود
في الجرم المسمى عندهم نارا حتى يبقى مثلا دخانا او هواء او شيئا آخر ان امكن ووقع انها لم
يطفأ فليس ان يثبت نارا واحدة بعينها يبقى معلقة في موضع واحد على حسب ظن من يظن ان النار

يغتذي فيبقى هي واحدة لحفظها مادة الدخان المستعدة للاشتعال بل يمنع ايضا الانطفاء ها
هنا انها لا يزال لحيف منصر عنها متجددا فان كان ما رايناها ما يعرف عند الجمهور نارا فانها غشيها
سيطل ويتجدد اخرى على الاتصال فيكون في الحقيقة بطفو وتجدد ما لكنها دام موارد
التجدد ثابتا يعرف كون النار لم تطفا والسبب في ان النار تنتشب بالتجدد ان كلما حصل منها
اصعد الى فوق الطبع فيلحقه من البرد ما يطفئه لضعفه اذ البعد عن مبداته وامعن في حيز الغرب
ولما كان الضوء كما علمت ليس شيئا يلزم ذات النار الصرفة بل يعرض للنار اذا كانت
متعلقة بمادة دخانية ويكون حامل الضوء تلك المادة الدخانية وقد بينت هذا فيما
سلف كان طفو النار اما السبب في نفس القوة الفاعلة للاشتعال والاشراق واما
السبب في القوة القابلة اعني جوهر الدخان فمن المعلوم ان القوة الطبيعية الفاعلة ما دامت
ملاقية للمادة القابلة فمن المستحيل ان يبطل فعلها الا يبطلانها ثم اذا بطل هذا الاشراق اذا
لا محالة فيه اما من جهة الفاعل بان يكون تلك النار قد استحالت ببرد غشيها او رطوبة
هواء او شي اخر وهذا هو الطفو الذي يكون في حيز الهواء واما السبب البرد
والرطوبة واما السبب المادة فانها اذا استحالت استحالة تامة الى النارية حتى لم يبق
فيها من الطبيعة الارضية شي بطلت الدخانية فلم يكن للنار شي يتعلق به ويشرق فيه بل صار
الشي كله نارا شافة والشاف ليس يضي بضوء نفسه واذا كان كذلك غابت النار
عن الحس وقيل انها طفيت فهذه الشهب والكواكب ذوات الاذناب وغيرذلك
يستحيل ان تطفا وهي في العلو بالسبب الاول لان البرد والرطوبة لا سلطان لهما هناك
بل انما تطفا بالسبب الثاني وهو ان مادتها تستحيل بالكمال نارا فتشف فلا ترى
ضوءا ويجوز ان يقال للشعلة المرتقية الى ما هناك ما دامت لم تطفا منها انها واحدة
بالعدد ثابتة في الشعلة بعينها الى ان تستحيل لا كالموجودة ههنا فان التي هناك لا تحتاج
الى ان تتحرك الى موضع اخر وتخلفه غيره فان موضعه الطبيعي هو ذاك ولا البرد ايضا
يفسدها لان لا برد هناك ويجوز ايضا ان يكون ثبات ما لا يطفا هناك على سبيل التجدد
اذا كانت المادة ذات مدد وكانت غير حاملة مع الاشتعال في حقيقة الموضع الطبيعي
بل في اقرب نحوه فيكون على الاتصال جزء يشتعل ويشف بالاستحالة التامة ويلحق مقامه
جزء اخر يشتعل ويشف فيكون الصورة محفوظة فاذا كانت المادة لطيفة وخفيفة حتى

حصل لها بالطافة الكائنة سريعة الاستحالة الى النارية وبالجملة ان تمكنت من الحصول في
الجزء الذي فيه النار قوية جدا اضمحل اشتعالها دفعة وخلصت نارا وشفت فان كانت
المادة كثيفة وذات مدد وثقيلة فانها تبطئ استحالتها نارا خالصة ولا يكون لها برد يطفئ
ولا ايضا تصعد صعودا سريعا ممعنا في حيز النار الى ان يبلغ المكان الشديد قوة فيحرز
لذلك ان يبقى التهابها واشتعالها مدة طويلة اما على صورة ذؤابة او ذنب واكثره
شماليا وقد يكون جنوبيا واما على صورة كوكب من الكواكب كالذي ظهر في سنة تسع وتسعين
وثلثمائة للهجرة فبقي قريبا من ثلثة اشهر يلطف حتى اضمحل وكان في ابتدائه الى السواد والخضرة
ثم جعل كل وقت يرمي بالشرر ويزداد بياضا ويلطف حتى اضمحل وقد يكون على صورة لحية
او صورة حيوان له قرون وعلى سائر الصور وانما يكون ذلك اذا كانت هناك مادة
كثيفة وارقة تلطف اجزاؤها يسيرا او تتحلل عنه متصعدة كرة وارية شعرية او قرنية
ومنها المسمات اعبر الكان لنيرها شيئ وكل ما ينبت من مادة لا لطيفا لزمه ان يتبع حركة
الهواء الدائر بحركة الفلك فلزم ان كان له شروق وغروب بقبل وميل يكون اصل
هذه الاثار لانه ان يكون مادة دخانية تتأتى لها ان يبلغ ذلك الموضع ولا يستبدر
في الطريق وان يكون كثيفا منها الكثافة التي ينبغي لها تستغله فلم يصعد بها الا قوة شديدة
وقد يعرض ان يكون او دخنة يصعد الجو الكثيف واغلظ وارطب من ذلك فلا تشتعل بل تتحير
فيرى منها علامات في الجو هائلة وربما كانت ملونة عن اشراق الشمس كما يرى في
الصبح وعلى الغيوم والمشرقية صحية والمغربية اصلا وربما تعفنت وتراكمت وبقيت
وحسبت انها هوات في الجو واخاديد او منافذ مطلة في السماء تختلف باختلاف ثخنها و
عرضها فما استعرض وقل ثخنه سمي وهذه ومالها زاد ثخنه ولم يزد عرضه سمي بئرا او هوة
والاضيق اشد تخيلا لذلك لان من شان الاسود ان يحكي البعد والمنفذ المظلم فاذا اجتمع
لونان اسود وابيض في سطح واحد تخيل الابيض انه اقرب والاسود انه ابعد لان
الابيض اشبه بالظاهر والظاهر اشبه بالقريب والاسود بالضد والطبيعة الف للغور
والبياض وهذه الاثار كلها يدل بكثرتها على الرياح وقلة الامطار وعلى جفاف الجو
ويبسه وعلى اشتعاره وعلى الامراض الحارة اليابسة القاتلة.

وكان الخليق بنا ان نتكلم فيه في هذا الموضع امر الطوفانات فنقول ان الطوفان

هو غلبة

هو غلبة من احد العناصر الاربعة على الربع المعمور كله او بعضه او كون احد العناصر غالبا بهذه
الصفة على حسب ما يرى اهل اللغة استعماله فيه والا فعرفت عند الجمهور من امر الطوفانات
هو ما كان من الماء وكان هذا الاسم انما وضع لهذا المعنى فنقول ان السبب في وقوع الطوفانات
اجتماعات من الكواكب على هيئة من الهيئات يوجب تغلب احد العناصر في المعمورة قد
عاونتها اسباب ارضية واستعدادات عنصرية فالمائية فيها قد يقع من انتقالات البحار
على صقع كبير دفعة لاسباب عظيمة ركنية يوجب ذلك او اسباب يوجب شدة من امطار
والاستحالة مفرطة يقع للهواء الى المائية والنارية يعرض من اشتعالات الريح العاصفة
وهذه اشد انتشارا والارضية يعرض لسيل الرمل المفرط يقع من الرمال على براري عامرة
او لكيفية تشتد ارضية بارزة مجددة جامدة تنشا عنه والهوائية يقع من حركات الريح تتزيد
جدا معتدة وكما وجود هذه وجد وبها كثرة الاخبار المتواترة في حديث طوفان الماء
وما يقع في اثبات ذلك ان الاشياء القابلة للزيادة والنقصان والقلة والكثرة وان
كان اكثر الوجود فيها الوجود المتوسط ما بين طرفي الافراط والتفريط وما يقرب
منه فان طرفيها لا يخرج عن حد الامكان وكما قد يتفق كثيرا ان يأتي السنون على بقاع
عظيمة من المعمورة فلا يكون فيها مطر البتة وذلك في جانب النقصان فكذلك قد يمكن
ان يزداد المطر دفعة واحدة لتستحيل الهواء الى طبيعة مائية دفعة اذ كان ما بين هذه
الاوساط مختلف بالزيادة والنقصان وكذلك في ساير الطوفانات والامكان ما يحدث
من انتزاع البحار لجهة من الفلك صحيح فيجب ان ينقل بانتقاله حتى يعمر وقتا ما هذه النواحي التي
لا يجوز ان يتعداها العمارة وهو ان يحصل الوضع الناقل للبحر الاعظم بانتقاله من الفلك
كاوج او حضيض او شيء اخر غيره في قرب معدل النهار فيسيح المياه على المكان الذي يجب
ان يكون فيه المعمورة وينكشف قطب او قطبان وينتقل اليها البر المقابل للبحر وهناك
مانع من العمارة فيكون الارض مقسومة الى بر وبحر ليس احدهما يتحمل للعمارات بالحيوانات
المتنفسة من الهواء وكذلك ان كان حال الميل وما يحدس من تغيره وزواله شيئا يثبت له
حقيقة حتى يصح ان يكون لفلك البروج انطباقا او شبه الانطباق مع دايرة معدل النهار كان
جميع ذلك مما يوجب فسادا في احوال العمارة وان لم يكن ذلك ايضا ممكنا فان ما قلناه
من الافراطات وما يصححه من امكان انتقال البحار من ناحية قطب الى قطب غير خارجة

عن الاماكن ونحن نعلم بالتواتر ان ناحية الشمال كانت مغمورة بالماء حتى تولدت الجبال
والآن فان البحار جنوبية فالبحار منتقلة وليس يجب ان يكون انتقالها محدودا بل يجوز ان يكون
فيه وجود كثيرة بعضها يؤذن بانقطاع العمارة ولنسبه ان يكون في العالم فنايات هوائية في
سنين لا تنضبط تواريخها فليس يستنكر ان يفسد الحيوانات والنبات او اجناس منها ثم يحدث
بالتولد دون التوالد وذلك لانه لا برهان على امتناع وجود الاشياء وحدوثها
بعد الفقد اصلا على سبيل التولد دون التوالد فكثير من الحيوانات يحدث بتولد وتوالد وكذلك
النبات وقد تتخذ حيات من الشعر وعقارب من الباذروج والفار يتولد
من المدر والضفادع تتولد من المطر وجميع هذه الاشياء فلها ايضا توالد وليس اذا انقطع
هذا التولد فلم لنا هو في سنين كثيرة يوجب ان لا يكون له وجود في الندرة عند شكل نادر
يقع من الفلك لا يتكرر الا في حين واستعداد من العناصر لا يتفق الا في كل طرف زمان طويل بل
نقول ان كل ما يتولد من العناصر بمزاج ما يؤدي الى وجود نوع لو وقع ذلك المزاج
بسبب اجتماع العناصر على مقادير معلومة فان ذوات العناصر موجودة ويمكن فيها الى تلك المقادير
واجتماعها ممكن فالمزاج الحادث منها ممكن فان كان المزاج الاول غير كاف بل انما
يتكون بامتزاج ثان وثالث فانه كما ان الحيوان يتولد عن امتزاج الاخلاط بعد امتزاج
العناصر فليس يستنكر ان يحدث الاجتماع الثاني والامتزاج الثاني بعد حدوث الامتزاج
الاول من غير بزر ومني فان ظن ان ذلك يمتنع الا في مكان محدود وقوة محدودة كالرحم
والنطفة فان الكلام بعد المسامحة انما هو في المزاج الذي يقع للرحم حتى يتكون فيه ما يتكون
والذي يقع للنطفة حتى يتكون منه ما يتكون فان الكلام في ذلك الكلام في الاصل فان
جميع هذه انما تتكون عن امتزاج ينتهي الى العناصر فان ابتداء ذلك من ثم تستحيل الرحم مثلا
ليس يفعل شيئا الا ضبطا وجمعا وزيادة تدبير واما الاصل فهو الامتزاج والامتزاج عن العناصر الاجتماعي
وهذا الاجتماع كما يمكن ان يقع عن قوى جامعة في الرحم وغيره فلا يبعد ان يقع بالسماوية اخر
وبالاتفاق فانه ليس جزءا من الارض يستحيل الى ان يوافي جزءا من الماء ويلتقي به على وزن
معلوم وليس يمتنع ان يقع ذلك الوزن لا بعادق فلا يحتاج الى حيوان واما القوى الفعالة
فيها واهب القوى الذي يحصل المستعد فيفعل بعد المزاج الاول ما يجب في تكميل النوع من
الامزجة الثانية والثالثة ويدبرها التدبير العالي ان كان فيه نعم ان كانت مثلا رحم كان

ذلك

ذلك السلس والدفق وان لم يكن فليس بمستحيل في العقل ان يقع ذلك من حركات واسباب اخرى
فاذا كان الرحم يفيد شيئا غير المزاج الذي يستعد به للصورة فيكون الرحم علة مفيدة للصورة
وليس هذا هو مذهب اهل الحق من المشائين بل الصورة والقوى الجوهرية انما تستفاد كلها من
هذه المبادي التي هي موجودة دائما لا تتغير اذا وقع الاستعداد والاستعداد هو المزاج فاذا
كان جائزا ان تجتمع الاركان على النسبة من اجزائها يوجب اي مزاج كان وتتركب تركيبا
ثانيا على اي نسبة كانت وكانت الاستعدادات تحصل من ذلك وكان لا يجب ان يعارض
ذلك دائما ما هو ضد مضاد كان الفيض الواجب للصور من عند المبادي الدائمة فيجب
ان يجوز ان يكون اي مركب شئت من العناصر لا على سبيل التولد ولولا هذا لكان يجوز ان يقع للانواع
انقطاع وذلك لانه ليس بواجب ان يكون عن كل انسان ضرورة ولا عن واحد من الناس
وكذلك عن كل شجرة بل ذلك جائز اكثري ولا يستحيل ان يفرض وقت ما يتفق فيه ان ينصرم كائنات
من غير ان يكون عن كل واحد منها خلف اذ لا يوجد ولا واحد منها واجبا بالضرورة ان يكون
هذا اخراج الى الفعل الذي مبدأ التوالد ارادي لا ضروري ووقوع الضرر في التناسل وطبيعته
من جملة الاكثري لا من جملة الضروري او ارادي ولا شيء من هذين يجب ضرورة ما ولا يجب
ضرورة فيجوز ان يقع في النادر بخلاف ذلك فلو لم يكن حركات وسنن غائبة من الافلاك
يوجب كون اشخاص من هذه الانواع مستبدأة حتى لا يكون الشيء من الانواع انقطاع بحيث
لا يعود لكان يجوز ان يقع انقطاع لا عود له ولو كان هذا الجائز قد وقع فيما لا نهاية له من
قدرة الله تعالى وانت اذا تاملت الصناعات وجدتها تخبر عنه عن روية النفس او
من الهام الله وانها لا يكون مبدؤها الا روية شخص فان الكلي يتوهم لا وجود له وما مبدؤه
جزئي حادث فهو حادث بعد ما لم يكن اصلا فكل صناعة حادثة ويدل على حدوثها تزيدها
كل وقت ويدل حدوثها على ان الناس منشؤهم بعد انقراض لان اكثر مهنها تحتاج اليه
قوام شخص الانسان الذي لا يختص بخاصية الالهام ومعونة الهية مخالفة للموجود لنا وهاهنا
يكون الانسان الذي انشأها مستغنيا عنها بخاصية يكون الناس سواء فيها وليس يجوزون
ان تقابل ان تلك الخاصية لم تزل موجودة للناس الاولين ثم انقرضت بل انما يوجد تلك
الخاصية للناس باجمعهم فيكون اول انسان او اول ناس في هذا الاتصال المتوالي
الينا قد خص بها واذا كان كذلك وجب ان يكونوا قد حدثوا لا بالولادة وهذه الخاصية

اما استنباطاً بسبب في الحيلة كالبهائم ثم يتبعه انبعاث ارادة الانسان والصناعة بسبب غير ذلك المستنبط او شدة الاستظهار او افهام كما وي يوصل عن قريب الى تعرف عنه يكون خبره الى وقت طلب الآخر بالروية والفكر تم الفن الخامس في الآثار العلوية ويتلوه الفن السادس

الفن السادس

هذا الفن ينقسم الى خمس مقالات المقالة الاولى

خمسة فصول

في اثبات النفس وتحديدها من حيث هي نفس

في ذكر ما قاله القدماء في النفس وجوهرها ونقضه

في ان النفس داخلة في مقولة الجوهر

في تبيين ان اختلاف افاعيل النفس لاختلاف قواها

في تعديد قوى النفس على سبيل التصنيف

في اثبات النفس وتحديدها من حيث هي نفس

نقول ان اول ما يجب ان نتكلم فيه اثبات وجود الشيء الذي يسمى نفساً ثم نتكلم فيما يتبع ذلك فنقول انا قد نشاهد اجساماً تحس وتتحرك بالارادة بل نشاهد اجساماً تغتذي وتنمو وتولد المثل وليس ذلك لها لجسميتها فبقي ان يكون في ذواتها مبادي لذلك غير جسميتها والشيء الذي تصدر عنه هذه الافاعيل وبالجملة كل ما يكون مبدأ لصدور افاعيل ليست على وتيرة واحدة عادمة للارادة فانا نسميه نفساً وهذه اللفظة اسم لهذا الشيء لا من حيث جوهره ولكن من جهة اضافة ما له اي من جهة ما هو مبدأ لهذه الافاعيل ونحن نطلب جوهره والمقولة التي يقع فيها من بعد ولكنا الآن انما اثبتنا وجود شيء هو مبدأ لما ذكرنا واثبتنا وجود شيء من جهة ما له عرض ما ونحتاج ان نتوصل من هذا العارض الذي له الى ان نحقق ذاته لنعرف ماهيته كانا قد عرفنا ان للشيء المتحرك محركاً ما ولسنا نعلم من ذلك ان ذات هذا المحرك ما هو فنقول اذا كانت الاشياء التي نرى ان النفس موجودة لها اجساماً وانما يتم وجودها من حيث هي نبات وحيوان بوجود هذا الشيء لها فهذا الشيء جزء من قوامها واجزاء القوام كما علمت في مواضع على قسمين جزء يكون به الشيء هو ما هو بالفعل وجزء يكون به الشيء هو ما هو بالقوة اذ هو بمنزلة الموضوع فان كانت النفس من القسم الثاني ولا شك ان البدن من ذلك القسم فالحيوان والنبات لا يتم حيواناً ولا نباتاً بالبدن ولا بالنفس فيحتاج الى كمال آخر هو المبدأ بالفعل لما قلنا فذلك هو النفس وهي هو الذي كلامنا فيه بل ينبغي ان يكون النفس هو ما به يكون النبات والحيوان بالفعل نباتاً وحيواناً فان كان جسماً ايضاً فالجسم صورته ما قلنا وان كان جسماً بصورة ما فلا يكون هو من حيث هو جسم ذلك المبدأ بل يكون كونه مبدأ من جهة تلك الصورة ويكون صدور تلك الاحوال عن تلك الصورة بذاتها وان كان بتوسط

بلغ ١٢

هذا الجسم فيكون المبدأ الاول تلك الصورة ويكون اول فعله بوساطة هذا الجسم فيكون هذا
الجسم جزءا من جسم الحيوان لكنه اول جزء يتعلق به المبدأ وليس هو بما هو جسم الا من جملة
الموضوع فتبين ان ذات النفس ليس بجسم بل هو جزء للحيوان والنبات هو صورة او
كالصورة او كالكمال فنقول الان ان النفس يصح ان يقال لها بالقياس الى ما يصدر عنها
من الافعال قوة وكذلك يجوز ان يقال لها بالقياس الى ما يقبلها من الصور المحسوسة
والمعقولة على معنى اخر قوة ويصح ان يقال ايضا بالقياس الى المادة التي تحلها فيجتمع
منهما جوهر نباتي او حيواني صورة ويصح ان يقال لها ايضا بالقياس الى استكمال الجنس
بها نوعا محصلا في الانواع العالية والسافلة كمال لان طبيعة الجنس يكون ناقصة غير محدودة
ما لم تحصلها طبيعة الفصل البسيط او الغير البسيط منضافا اليها واذا انضافت كمل النوع
فالفصل كمال للنوع بما هو نوع وليس لكل نوع فصل بسيط قد علمت هذا بل انما هو للانواع
المركبة الذوات من مادة وصورة والصورة منها هو الفصل البسيط لما هو كماله
ثم كل صورة كمال وليس كل كمال صورة فان الملك كمال المدينة والربان كمال السفينة
وليسا بصورتين للمدينة والسفينة فما كان من الكمال مفارق الذات لم يكن بالحقيقة
صورة للمادة وفي المادة فان الصورة التي هي في المادة هي الصورة المنطبعة فيها
القائمة بها اللهم الا ان يصطلح فيقال لكمال النوع صورة النوع وبالجملة فانه قد استقر
الاصطلاح على ان يكون الشي بالقياس الى المادة صورة وبالقياس الى الجملة غاية وكمالا
وبالقياس الى التحريك مبدا فاعلا وقوة محركة واذا كان الامر كذلك فالصورة تقتضي
نسبة الى شي بعيد من ذات الجوهر الحاصل منها والى شي يكون به الجوهر الحاصل هو هو
بالقوة والى شي لا ينسب الافاعيل اليه وذلك الشي هو المادة لانها صورة باعتبار
وجودها لمادة والكمال يقتضي نسبة الى الشي التام الذي يصدر عنه الافاعيل لانه
كمال بحسب اعتباره للنوع فتبين من هذا انا اذا قلنا في تعريف النفس انه كمال كان
ادل على معناها وكان ايضا يتضمن جميع انواع النفس من جميع وجوهها ولا يشذ النفس
المفارقة للمادة عنه وايضا اذا قلنا ان النفس كمال هو اولى من ان يقول قوة وذلك
لان الامور الصادرة عن النفس منها ما هي من باب الحركة ومنها ما هي من باب الاحساس
والادراك والادراك بالحرى ان يكون لها لا بما لها قوة هي مبدا فعل بل مبدا قبول

والتحريك بالجري ان يكون لها لا محالة قوة هي مبدأ القبول بل هي مبدأ الفعل وليس ينسب
اليها احد الامرين بانها قوة عليه اولى من الاخر فان قيل لها قوة وعني به الامران
جميعا كان ذلك باشتراك الاسم فان قيل قوة واقتصر على احد الوجهين عرض من ذلك
ما قلنا وشيء اخر وهو انه لا يتضمن الدلالة على ذات النفس من حيث هي نفس مطلقا بل
من جهة دون جهة وقد بينا في الكتب المنطقية ان ذلك غير جيد ولا صواب ثم اذا
قلنا كمال اشتمل على المعنيين فان النفس من جهة القوة التي تستكمل بها ادراك الحيوان كمال
ومن جهة القوة التي يصدر عنها افاعيل الحيوان ايضا كمال والنفس المفارقة كمال والنفس
التي لا تفارقه كمال لكنا اذا قلنا كمال لم نعلم من ذلك بعد انها جوهر او ليست بجوهر فان
معنى الكمال هو الشيء الذي بوجوده يصير الحيوان حيوانا والنبات بالفعل نباتا وهذا لا يفهم
عنه بعد انه جوهر او ليس بجوهر ولكنا نقول انه لا شك لنا في ان هذا الشيء ليس جوهرا بالمعنى الذي
يكون به الموضوع جوهرا ولا ايضا بالمعنى الذي يكون به المركب جوهرا فاما جوهر بمعنى
الصورة فلننظر فيه فان قال قائل اني اقول النفس جوهر واعني به الصورة ولست اعني
معنى اعم من الصورة بل يعني انه جوهر بمعنى انه صورة وهذا مما قاله حق منهم فلا يكون معه خلق
موضع بحث واختلاف البتة فيكون معنى قوله ان النفس جوهر انها صورة بل يكون قوله
الصورة جوهر كقوله الصورة صورة او هيئة والانسان انسان او بشر ويكون هذا لغوا وأما
من الكلام فان عنى بالصورة ما ليس في موضوع البتة اي لا يوجد بوجه من الوجوه قائما
الشيء الذي سميناه ذلك موضوعا البتة فلا يكون كل كمال جوهرا فان كثيرا من الكمالات
هي في موضوع لا محالة فان ذلك الكثير بالقياس الى المركب من حيث كونه فيه ليس في موضوع
فان كونه جزءا منه لا يمنعه ان يكون في موضوع فيه لا كالشيء في الموضوع وكونه فيه لا كالشيء
في الموضوع لا يجعله جوهرا كما ظن بعضهم لانه لم يكن الجوهر ما لا يكون بالقياس الى شيء على انه
في موضوع حتى يكون الشيء من جهة ما ليس كذا هذا الشيء فيه انه في موضوع فيه جوهرا بل انما
يكون جوهرا اذا لم يكن ولا في شيء من الاشياء على انه في موضوع وهذا المعنى لا يمنع
كونه في شيء ما موجود لا في موضوع فان ذلك ليس له بالقياس الى كل شيء حتى اذا قيس الى شيء يكون
فيه لا كما يوجد الشيء في موضوع صار جوهرا فان كان بالقياس الى شيء اخر بحيث يكون عرضا
بل هو عرضا له بعد ذاته فان الشيء اذا تأملت ذاته ولحظت اليها فلم يوجد لها موضوع

الية

التي كانت في نفسها جوهراً وإن وجدت في ألف شيء لا في موضوع بعد أن يوجد في شيء
واحد مثلاً كوجود الشيء في الموضوع فيكون في نفسها عرض وليس إذا لم يكن عرضاً في شيء
فهو جوهر فيه فيجوز أن يكون الشيء لا عرضاً في الشيء ولا جوهراً في الشيء كما أن الشيء يجوز أن
لا يكون واحداً في شيء ولا كثيراً لكنه في نفسه واحد وكثير وليس الجوهري والجوهر واحداً
ولا العرض بمعنى العرضي الذي في إيساغوجي هو العرض الذي في قاطيغورياس وقد بينا
هذه الأشياء لك في صناعة المنطق فتبين أن النفس لا يزيل عرضيتها كونها في المركب كجزء
بل يجب أن يكون في نفسها لا في موضوع البتة وقد علمت ما الموضوع فإن كان في كل عنصر
موجوده لا في موضوع فكل نفس جوهر وإن كانت نفس ما قائمة بذاتها والباقي السوافي
فكل واحد منها في هيولى وليست في موضوع وكل نفس جوهر وإن كانت نفس ما قائمة في موضوع
وهي مع ذلك جزء من المركب فهي عرض وجميع هذا كمال فلم تبين لنا بعد أن النفس جوهر وليس
بجوهر من وضعنا أنها كمال وغلط من ظن أن هذا يكفيه في أن يجعلها جوهراً كالصورة
فنقول إنا إذا عرفنا أن النفس كمال بأي بيان وتفصيل فصلنا الكمال لم نكن بعد عرفنا النفس
وماهيتها بل عرفناها من حيث هي نفس واسم النفس ليس يقع عليها من حيث جوهرها بل
من حيث مدبرة للأبدان ومقيس إليها فلذلك يؤخذ البدن في حدها كما يؤخذ مثلاً البناء
في حد الباني والكان لا يؤخذ في حده من حيث هو إنسان ولذلك صار النظر في النفس
من العلم الطبيعي لأن النظر في النفس من حيث هي نفس نظر فيها من حيث لها علاقة
بالمادة والحركة بل يجب أن نفرد لتعرفنا ذات النفس كتاباً آخر ولو كنا عرفنا بهذا ذات
النفس لما أشكل علينا وقوعها في أي مقولة يقع فيه فإن من عرف وفهم ذات النفس
مفروض على نفسه طبيعة أمر ذاتي له لم يشكل عليه وجوده له كما أوضحناه في المنطق لكن الكمال
على وجهين كمال أول وكمال ثان فالكمال الأول هو الذي يصير به النوع نوعاً بالفعل كالشكل
للسيف والكمال الثاني هو أمر من الأمور التي يتبع نوع الشيء من أفعاله وانفعالاته
كالقطع للسيف وكالتميز والروية والحركة والإحساس للإنسان فإن هذه كمالات
لا محالة للنوع لكن ليست أولية فإنه ليس يحتاج النوع في أن يصير هو ما هو بالفعل إلى
حصول هذه الأشياء له بالفعل بل إذا حصل له مبادئ هذه الأشياء بالفعل حتى صار له هذه
الأشياء بالقوة بعد ما لم يكن بالقوة إلا بالقوة بعيدة يحتاج إلى أن يحصل قبلها شيء حتى يصير

بالحقيقة بالقوة صار حينئذ الحيوان حيوانا بالفعل فالنفس كمال اول وانما قلنا ان الكمال كمال الشيء فان
كمال الشيء وهذا الشيء هو الجسم ويجب ان يؤخذ الجسم بالمعنى الجنسي لا المادي كما علمت في صناعة البرهان
وليس هذا الجسم الذي النفس كمال له كل جسم فانها ليست كمال الجسم الصناعي كالسرير والكرسي ونحوه بل
كمال الجسم الطبيعي ولا كل جسم طبيعي فليس النفس كمال نار وارض بل هي في عالمنا كمال جسم طبيعي يصدر عنه
كمالاته الثانية بآلات يستعين بها في افعال الحياة التي اولها التغذي والنمو فالنفس التي
هي كمال اول لجسم طبيعي آلي له ان يفعل افعال الحياة لكنه قد يتشكك في هذا الموضع باشياء
من ذلك ان القايل ان يقول ان هذا الحد لا يتناول النفس الفلكية فانها تفعل بلا آلات
وان تركتم ذكر الآلات واقتصرتم على ذكر الحيوة لم يغنكم ذلك شيئا فان الحيوة التي لها ليس
هو التغذي والنمو ولا ايضا الحس وانتم تعنون بالحيوة التي في الحد هذا وان عنيتم بالحيوة
ما للنفس الفلكية من الادراك مثلا فالتصور العقلي والتحريك نحو غاية ارادية اخرجتم
النبات من جملة ما يكون له نفس وايضا ان كان التغذي حيوة فلم لا تسمون النبات حيوانا
وايضا لقايل ان يقول ما الذي احوجكم الى ان تثبتوا النفس ولم يكفكم ان تقولوا ان الحيوة
نفسها هي هذا الكمال فيكون الحيوة هي المعنى الذي يصدر عنه ما تنسبون صدوره الى
النفس فلنشرع في جواب واحد واحد من ذلك وجملة فنقول اما الاجسام السماوية فان
فيها مذهبين مذهب من يرى ان كل كوكب تجتمع منه ومن عدة كرات قد دبرت بحركته جملة
جسم كحيوان واحد فيكون حينئذ كل واحد من الكرات تتم فعله بعدة اجزاء ذوات حركة فيكون
هي كالآلات وهذا القول لا يستمر في كل الكرات ومذهب من يرى ان كل كرة فلها في
نفسها حياة مفردة وخصوصا من يرى جسما تاما بنفسه ذلك الجسم ولعله بالفعل لا كثرة فيه فهؤلاء
يجب ان يروا ان اسم النفس اذا وقع على النفس الفلكية وعلى النفس النباتية فانما يقع
بالاشتراك فان هذا الحد انما هو للنفس الموجودة للمركبات وانه اذا احتيل حتى يشترك
الحيوانات والافلاك في معنى اسم النفس خرج معنى النبات من تلك الجملة على ان هذه
الجملة صعبة وكذلك لان الحيوانات والافلاك لا تشترك في معنى اسم الحيوة والا في معنى اسم النطق
ايضا لان النطق الذي هنا يقع على وجود نفس لها العقلان الانفعالي لا يتباينان وليس هذا مما يصح
هناك على ما يرى فان العقل هناك عقل بالفعل والعقل بالفعل غير مقوم للنفس الكائنة جزء حد
للناطق وكذلك الحس هنا يقع على القوة التي يدرك بها المحسوسات على سبيل قبول امثلتها والانفعال.

منها

فليس هذا ايضا مما يصح هناك على ما نرى ثم ان اجتهد فجعل النفس كمالا اولا لما هو متحرك
بالارادة ومدرك من الاجسام حتى يدخل فيه الحيوانات والنفس الفلكية خرج النبات
من تلك الجملة وهذا هو القول المحصل واما امر الحياة والنفس فمحل الشك فيه ذلك على ما نقول
انه قد صح ان الاجسام يجب ان يكون فيها مبدأ للاحوال المعلومة المنسوبة الى الحياة بالفعل
فان سمى مسم هذا المبدأ حياة لم يكن معه مناقشة واما المفهوم عند الجمهور من لفظ الحياة
المقولة على الحيوان فهو امران احدهما كون النوع موجودا فيه مبدأ يصدر تلك الاحوال
عنه او كون الجسم بحيث يصح صدور تلك الاحوال عنه فاما الاول فمعلوم انه ليس معنى النفس
بوجه من الوجوه واما الثاني فيدل على معنى ايضا غير معنى النفس وذلك لان كون الشيء
بحيث يصح ان يصدر عنه شيء او يتصف بصفة يكون على وجهين احدهما ان يكون للموضوع شيئا
غير ذلك الكون نفسه يصدر عنه ما يصدر مثل كون السفينة بحيث يصدر عنه المنافع السفينية
وذلك مما يحتاج الى الربان حتى يكون هذا الكون للشيء والربان وهذا الكون ليس شيئا
في الموضوع والثاني ان لا يكون شيئا غير هذا الكون في الموضوع مثل كون الجسم بحيث يصدر عنه
الاحراق عند من يجعل نفس هذا الكون الحرارة حتى يكون وجود الحرارة في الجسم هو وجود
هذا الكون وكذلك وجود النفس وجود هذا الكون على ظاهر الامر الا ان ذلك في النفس
لا يستقيم فليس المفهوم من هذا الكون ومن النفس شيئا واحدا وكيف لا يكون كذلك والمفهوم
من الكون الموصوف لا يمنع ان يسبقه بالذات كمال ومبدأ ثم يلحقه هذا الكون والمفهوم
من الكمال الاول الذي سميناه يمنع ان يسبقه بالذات كمال آخر لان الكمال الاول ليس له
مبدأ وكمال اول فليس ان المفهوم من الحياة والنفس واحدا فاغنيات الحياة بالفهم
الجمهور وان عنينا بالحياة ان يكون لفظه مرادفة للنفس في الدلالة على الكمال الاول
لم ننافس ويكون الحياة اسما لما كنا وراء اثباته من هذا الكمال الاول فقد عرفت الان
معنى الاسم الذي يقع على الشيء يسمى نفسا باضافة له فالحري ان نشتغل بادراك ماهية
هذا الشيء الذي صار بالاعتبار المقول نفسا ويجب ان نشير في هذا الموضع الى اثبات
وجود النفس التي لنا اثباتا على سبيل التنبيه والتذكير اشارة شديدة الموقع عند من له
قوة على ملاحظة الحق نفسه من غير احتياج الى تثقيفه وقرع عصاه وصرفه عن المغلطات
فنقول يجب ان يتوهم الواحد منا كانه خلق دفعة وخلق كاملا لكنه حجب بصره عن مشاهدة

يوصف

الخارجيات وخلق يهوي في هواء او خلاء هويا لا يصدمه فيه قوام الهواء صدما يحوج الى ان يحس
وفرقت بين اعضائه فلم تتلاق ولم تتماس ثم يتامل انه هل يثبت وجود ذاته فلا يشك في اثباته
لذاته موجودا ولا يثبت مع ذلك طرفا من اعضائه ولا باطنا من احشائه ولا قلبا ولا دماغا
ولا شيئا من الاشياء من خارج بل كان يثبت ذاته ولا يثبت لها طولا ولا عرضا ولا عمقا
ولو انه امكنه في تلك الحالة ان يتخيل يدا او عضوا اخر لم يتخيله جزءا من ذاته ولا شرطا
في ذاته وانت تعلم ان المثبت غير الذي لم يثبت والمقر به غير الذي لم يقر به فاذن
للذات التي اثبت وجودها خاصية على انها هو بعينه غير جسمه واعضائه التي لم يثبت فاذن
المتنبه له سبيل الى ان يتنبه على وجود النفس شيئا غير الجسم بل غير جسم وانه عارف به مستشعر له وان كان
ذاهلا عنه يحتاج الى ان يقرع عصاه
فنقول قد اختلف الاوائل في ذلك لانهم اختلفوا في المسالك اليه فمنهم من سلك الى العلم بالنفس
من جهة الحركة ومنهم من سلك اليه من جهة الادراك ومنهم من جمع المسلكين ومنهم من سلك طريق
الحياة غير مفصلة فمن سلك منهم جهة الحركة فقد كان تخيل عنده ان التحرك لا يصدر الا عن
متحرك وان المحرك الاول يكون لا محالة متحركا بذاته وكانت النفس محركة اولية اليها ينتهي
التحريك من الاعضاء بالعضل والاعصاب فجعل النفس متحركة لذاتها ولذلك جعلها جوهرا غير
مائت معتقدا ان ما يتحرك لذاته لا يجوز ان يموت قال ولذلك ما كانت الاجسام السماوية لا
تفسد والسبب فيه دوام حركتها ومنهم من منع ان تكون النفس جسما فجعله جوهرا غير جسم متحركا
لذاته ومنهم من جعله جسما وطلب الجسم المتحرك بذاته فمنهم من جعله ما كان من الاجرام التي
لا تتجزى كرى الشكل لسهولة دوام حركته وزعم ان الحيوان يستنشق ذلك بالنفس وان النفس غذاء
للنفس وان التنفس يستبقي النفس بادخال بدل ما يخرج من ذلك الجنس من الهباء التي هي الاجرام
لا تتجزى التي هي المبادي وانها متحركة بذاتها كما يرى من حركة الهباء في الجو فلذلك
صلحت لان تحرك غيرها ومنهم من قال انها ليست هي النفس بل ان محركها هو النفس وهي فيها وبها
البدن يدخلها ومنهم من جعل النفس نارا ورأى ان النار دائمة الحركة واما من سلك طريق
الادراك فمنهم من راى ان الشيء انما يدرك ما سواه لانه متقدم عليه ومبدأ له فوجب ان يكون
النفس مبدا فجعلها من الجنس الذي كان يراه المبدا اما نارا او هواء او ارضا او ماء ومال
بعضهم الى القول بالماء لشدة رطوبة النطفة التي هي مبدا التكون وبعضهم جعلها بخارا اذ كان يرى

ان البخار

ان البخار مبدا الاشياء او غيرها بحسب المذاهب التي عرفتها وكل هؤلاء كان يقول ان
النفس انما تعرف الاشياء لكونها انها من جوهر المبدا لجميعها لكان من رأى ان المبادى
هي الاعداد فانه جعل النفس عددا ومنهم من رأى ان الشيء انما يدرك ما هو شبيه وان
المدرك بالفعل شبيه المدرك بالفعل جعل النفس مركبا من الاشياء التي يراها عناصر وهذا
هو انبادقليس فانه قد جعل النفس مركبة من العناصر الاربعة ومن الغلبة والمحبة وقال
انما يدرك النفس كل شيء بشبيهه فيها واما الذين جمعوا الامرين فكان الذين قالوا ان النفس
عدد محرك لذاته فهي عدد لانها مدركة وهي محركة لذاتها لانها محركة اولة واما الذين
اعتبروا امر الحياة غير محض فمنهم من قال ان النفس حرارة غريزية لان الحياة بها ومنهم
من قال بل برودة وان النفس مشتق من النفس والنفس هو الشيء المبرد ولهذا ما يبرد بالاستنشاق
ليحفظ جوهر النفس ومنهم من قال بل النفس هو الدم لانه اذا سفح الدم بطلت الحياة ومنهم
من قال بل النفس مزاج لان المزاج ما دام ثابتا لم تتغير صحة الحيوة ومنهم من قال بل النفس
تاليف ونسبة بين العناصر وذلك لانا نعلم ان تاليفا ما يحتاج اليه حتى يكون من العناصر
حيوان ولان النفس تاليف فلذلك يميل الى المؤلفات من النغم والارايح والطعوم ويلتذ بها
ومن الناس من ظن ان النفس هو الاله تعالى عما يقوله الملحدون وانه يكون في كل شيء بحسبه فيكون
في شيء طبعا وفي شيء نفسا وفي شيء عقلا سبحانه وتعالى عما يشركون فهذه هي المذاهب المنسوبة
الى القدماء الاقدمين في امر النفس وكلها باطل فاما الذين تعلقوا بالحركة فاول ما يلزمهم من المحال انهم نسوا
السكون فان كانت النفس تحرك بان تتحرك وكان لا محالة تحركها علة للتحريك فلم تحل تسكينها اما
ان يصدر عنها وهي متحركة بحالها فيكون نسبة تحركها بذاتها الى التسكين والتحريك واحدة فلم يمكن
ان يقال انها تحرك بان تتحرك وقد فرضوا ذلك او يصدر عنها وقد سكنت فلا يكون
متحركة بذاتها وايضا فقد عرفت مما سلف انه لا متحرك الا وله محرك فانه ليس شيء يتحرك
من ذاته فلا يكون النفس متحركا من ذاته وايضا فان هذه الحركة لا تخلو اما ان يكون
مكانية او كمية او كيفية او غير ذلك فان كانت مكانية فلا تخلو اما ان يكون طبيعية او قسرية
او نفسانية فان كانت طبيعية فيكون الى جهة واحدة لا محالة فيكون تحريك النفس الى جهة
واحدة فقط وان كانت قسرية فلا يكون متحركة بذاتها ولا يكون [illegible] بذاتها
بل الاولى ان يكون القاسر هو المبدا الاول وان يكون هو النفس وان كانت نفسانية

تشبيه

مشتق

ذا النفس قبل النفس ويكون لا محالة بارادة فيكون اما واحدة لا تختلف فيكون تحريكها على
تلك الجهة الواحدة او يكون مختلفة فيكون بينها كما علمت سكونات لا محالات فلا يكون
متحركة لذاتها واما الحركة من جهة الكم فلا بد لشيء من ان ينفس ثم لا يكون شيء متحركا من جهة الكم بذاته
بل لدخول داخل عليها او استحالة في ذاته واما الحركة على سبيل الاستحالة فاما ان يكون حركة
في كونها نفسا فيكون النفس اذا تحركت لا يكون نفسا واما حركة في عرض من اعراض كونها نفسا
فاول ذلك ان لا يكون تحركها من نحو تحريكها بل يكون ساكنة في المكان حين تحرك في المكان
والثاني ان الاستحالة في الاعراض غايتها حصول ذلك العرض فاذا حصل فقد وقفت
الاستحالة وايضا فقد تبين لك ان النفس لا ينبغي ان يكون جسما والمحرك الذي يحرك في
المكان بان يتحرك فهو جسم لا محالة ولو كان للنفس الحركة الانتقالية لكان يجوز ان تفارق
بدنا ثم تعود اليه وهو لا يجعلون مثل النفس مثل زيبق يجعل في بعض الاجسام فاذا ترجرج
تحرك ذلك الجسم وبه يقولون ان يكون الحركة حركة اختيارية وايضا فقد علمت ان القول
بالمبادي هذا باطل وعلمت ايضا ان القول بوجود المبدا الاسطقسي خرافة ثم من
المحال ما قالوه من انه يجب ان يكون مبدا حتى يعلم ما وراءه فانا نعلم وندرك بانفسنا
اشيا ليست بمبادي لها اما اثبات ذلك من طريق من ظن ان المبدا احد الاسطقسات
فهو انا نعلم اشيا ليست الاسطقسات بوجه من الوجوه مبدا لها ولا هي مبدا للاسطقسات
وهو ان لكل شيء اما ان يكون حاصلا في الوجود واما ان لا يكون وان الاشيا المساوية
لشيء واحد متساوية فهذه الاشيا لا يجوز ان يقال ان النار او الماء او غير ذلك مبادي لها
فنعلمها بها ولا بالعكس وايضا اما ان يكون معرفة النفس بما هي مبدا له انما تتناول عين ذلك
المبدا او شيئا اول الاشيا التي تحدث عن المبدا ليست هي المبدا او يكون الكليهما ثابت
انما تتناول المبدا او شيئا او كليهما وكان العالم بالشيء يجب ان يكون مبدا له فيكون النفس
ايضا مبدا للمبدا وايضا مبدا الذات لانها لا محالة تعلم ذاتها وان كان ليس يعلم المبدا ولكن يعلم الاحوال
والتغيرات التي تلحقه فمن الذي يحكم بان الماء والنار او واحد منها مبدا واما الذين جعلوه ادراك
بالعددية قالوا ان المبدا الكل شيء عدد بل قالوا ان ماهية كل شيء عدد وحده عدد وهو
وان كنا قد دللنا على بطلان رايهم في المبدا في موضع اخر وسندل في صناعة الفلسفة الاولى
ايضا على استحالة رايهم هذا وما اشبهه فان مذهبهم هنا قد يتضح من حيث النظر الخاص بالنفس في ذلك

بان يظن

فان [illegible] وثانيا فهل هذا النفس انما يكون نفسا بانها عدد معين كاربعة وخمسة او بانها فقط
عدد او فرد او شيء اعم من عدد معين فان كانت النفس انما هي ما هي بانها عدد معين
فما يقولون في الحيوان المتجزئ الذي اذا قطع تحرك كل جزء منه وحس اذا احس فلا محالة
هناك تخيل ما وكذلك كل جزء منه ما يأخذ في الهرب الى جهة وتلك الحركة عن تخيل ما لا محالة
ومعلوم ان الجزئين يتحركان عن قوتين فيهما والكل واحد منهما اقل من العدد الذي كان في
الجملة وانما كان النفس عندهم العدد الذي في الجملة لا غير فيكون هذان الجزءان يتحركان
لا عن نفس وهذا محال بل في كل واحد منهما نفس من نوع نفس الاخر فنفس مثل هذا الحيوان
واحدة بالفعل متكثرة بالقوة تكثيرا الى نفوس وانما يعرض في الحيوان المجزء نفسه ولا
يعرض في النبات لان النبات قد شاعت فيه الالة الاولية لاستبقاء فعل النفس ولا كذلك
في الحيوان المجزء بل بعض بدن الحيوان المجزء لا مبدا فيه لاستبقاء المزاج الملائم للنفس
وفي بعضه الاخر ذلك المبدا ولكنه يحتاج في استبقائه ذلك الى صحبه من القسم الاخر
فيكون بدنه متعلق الاجزاء بعضها ببعض في التعاون على حفظ المزاج وان لم يكن النفس
عددا البتة بل كان عددا ما بكيفية ما وصورة فيشبه ان يكون في بدن واحد نفوس كثيرة
فانكم تعلمون ان في كثير من الازواج ازواجا وفي كثير من الافراد افرادا وفي كثير من
المربعات مربعات وكذلك سائر الاعتبارات وايضا فان الوحدات المجتمعة في العدد
اما ان يكون لها وضع او لا يكون لها فان كان لها وضع فهي نقط وان كان النقط فانما تكون
نفسا لانها عدة تلك النقط او لا يكون كذلك بل لانها قوة او كيفية او غير ذلك لكنكم جعلتم
الطبيعة النفسية مجرد عددية فيكون العدد الموجود للنقط طبيعة النفس فيكون كل جسم
اذا فرض فيه ذلك العدد من النقط ذا نفس فكل جسم لك ان تفرض فيه كم نقطة شئت
فيكون كل جسم من شانه ان يصير ذا نفس بفرض النقطة فيه وان كان عددا لا وضع له وانما
هي احاد متفرقة ثابتة ذوات تفرقت وليس لها مواد مختلفة ولا قرنت بها صفات وفصول اخرى
انما تتكثر الاشياء المتشابهة في المواد المختلفة فان كان لها مواد مختلفة فهي ذوات
وضع لها ابدان شتى ثم في الحالين جميعا كيف ارتبطت هذه الوحدات او النقط
معا لانه ان كان ارتباطها بعضها ببعض وانتساجها للطبيعة الواحدية والنقطية وجب
ان يكون الوحدات والنقطات متبادرة الى الاجتماع في اي موضع كانت وان كان

لما مع فيه جمع واحد منها الى الآخر وضام بعضها الى بعض حتى ارتبطت وهو يحفظها مربطه فذلك
الشيء اولى ان يكون نفسا واما الذين قالوا ان النفس مركبة من المبادي حتى يصح ان تعرف
المبادي وغير المبادي مما فيها منها فانه انما يعرف كل شيء بشبهه فيه فقد يلزمهم ان يكون
النفس لا يعرف الاشياء التي تحدث عن المبادي مخالفة لطبيعتها فان الاجتماع قد تحدث
هيئات في المبادي وصور لا يوجد فيها مثل العظمية واللحمية والانسانية والفرسية وغير ذلك
فيجب ان يكون هذه الاشياء مجهولة للنفس اذ ليس فيها هذه الاشياء بل انما فيها اجزاء المبادي فقط
فان جعل في تاليف النفس انسانا وفرسا وفيلا كان فيه نار وارض وعظمية ولحمية فقد ارتكب
ما عظيما لكان في النفس انسانا في النفس نفس وفيه مرة اخرى وقيل يذهب ذلك الى غير
نهاية وقد يشنع عليه من جهة اخرى انه يجب على هذا الوضع ان يكون الله تعالى اما غير عالم
بالاشياء واما مركبا من الاشياء وكلاهما كفر ومع ذلك يجب ان يكون غير عالم بالغلبة لانه
لا غلبة فيه فان الغلبة توجب التفريق والالف وفيما يكون فيه فيكون الله تعالى غير تام
العلم بالمبادي وهذا شنيع وكفر ثم يلزم من هذا ان يكون الارض ايضا عالمة بالارض
والنار بالنار وان يكون الارض لا تعلم الا بحو الماء لا تعلم الا الارض ويكون النار عالما
بالنار غير عالم بالنار ويجب ان يكون الاعضاء التي فيها ارضية كثيرة شديدة الاحساس
بالارض وليست هي كذلك بل هي غير حاسة لا بالارض ولا بغيرها وذلك كالظفر والعظم ولان
ينفعل الشيء ويتاثر عن ضده اولى من ان يتاثر عن شكله وانت تعلم ان الاحساس تاثرا
وانفعال ما ويجب ان لا يكون هنا قوة واحدة يدرك الاضداد فيكون السواد والبياض
ليس يدركان بحاسة واحدة بل يدرك البياض بجزء من البصر هو ابيض والسواد بجزء منه
هو اسود ولان الالوان المتركبات بلا نهاية فيجب ان يكون عدد اجزاء البصر اجزاء بلا
نهاية مختلفة الالوان او ان كان لا حقيقة للوسائط وانما هو امتزاج الضدين بزيادة
ونقصان من غير اختلاف آخر فيجب ان يكون مدرك البياض يدرك البياض صرفا ومدرك
السواد يدرك السواد صرفا ولا يمكن ان يدرك غيره فيجب ان لا يشكل علينا لون الخلط
الممتزج ولا تتخيل الينا الوسائط التي لا يظهر فيها بياض وسواد ثم بالفعل وكذلك يجب ان
يدرك المثلث بالمثلث والمربع بالمربع والمدور بالمدور والاشكال الاخرى التي
لا نهاية لها والاعداد ايضا بامثالها فيكون في الحاسة اشكال بلا نهاية وهذا كله محال

وانت تعلم

وانت تعلم ان الشيء الواحد يكفي في ان يكون عيار الاضداد ويعرف به الخطوط المستقيمة
والمنحني جميعا وانه لا يجب ان يعلم كل شيء بشيء حاضر واما الذين جعلوا النفس جسما يحرك لحركتها
المستديرة التي تتحركها على الاشياء ليدرك به الاشياء فسنوضح بعد فساد قولهم حين نبين ان
الادراك العقلي لا يجوز ان يكون بجسم فاما الذين جعلوا النفس مزاجا فقد علم فيما سلف بطلان
هذا القول وعلى انه ليس كل ما يتغذى ويحيا يكون نفسا فان كثيرا من الاشياء كالاعضاء والاخلاط
وغير ذلك بهذه الصفة وليس ينكر ان يكون شيء لا بد منه حتى يكون للنفس علاقة بالبدن ولا يجب
ذلك ان يكون ذلك الشيء نفسا وبهذا العلم خطأ من ظن ان النفس دم وكيف يكون الدم
حساسا والذي قال ان النفس هي النسبة فقد جعل النفس نسبة معقولة بين الاشياء فكيف تكون
النسبة بين الاضداد محركا ومدركا والتأليف يحتاج الى مؤلف لا محالة فذلك اذن
ان يكون هو النفس وهو الذي اذا فارق وجب انتقاض التأليف ثم ستتضح في خلال
ما نعرفه من امر النفس بطلان جميع هذه الآراء وبالوجوه الاخرى فيجب الان ان يكون
نحن وراء طلب حقيقة النفس وقد قيل في مناقضة هذه الآراء وبيان النسبة بالواجبة
والملازمة وانما تركناها لذلك

فنقول نحن انك تعرف مما تقدم لك ان النفس ليست بجسم فان ثبت لك ان نفسا ما يصح لها
الانفراد بقوام ذاتها لم يقع لك شك في انها جوهر وهذا انما يثبت لك في بعض ما يقال له
نفس واما غيره مثل النفس النباتية والنفس الحيوانية فان ذلك لا يثبت لك فيه لكن
المادة القريبة لوجود هذه الانفس فيها انما هي ما هي بمزاج خاص وهيئة خاصة وانما
يبقى بذلك المزاج الخاص بالفعل موجودا ما دام فيها النفس والنفس هي التي تجعلها بذلك
المزاج فان النفس هي لا محالة علة لكون النبات والحيوان على المزاج الذي لها اذ
كانت النفس النباتية هي مبدأ التوليد والتربية كما قلنا فيكون الموضوع القريب للنفس محالا
يكون هو ما هو بالفعل الا بالنفس وتكون النفس علة لكونه كذلك ولا يجوز ان يقال ان الموضوع
القريب حصل موجودا على طباعه بسبب غير النفس ثم لحقته النفس لحوق ما لا فقط له بعد
ذلك في حفظه وتقويمه وتربيته كالحال في اعراض تتبع وجودها وجود الموضوع لها اتباعا
ضروريا ولا يكون متقدمة لموضوعها بالفعل واما النفس فانها مقومة لموضوعها القريب
موجدة اياه بالفعل كما تعلم الحال في هذا اذا تكلمنا في الحيوان واما الموضوع البعيد فيها

وبين النفس صور اخرى يقومها واذا فارقت النفس وجب ضرورة ان يكون اما انتبقى
لقابل صير الموضوع لحالة اخرى واحدث فيها صورة جادية كالمقابلة للصورة النوعية
الموافقة للنفس وتلك الصورة وذلك المادة التي للنفس لا يبقى بعد النفس على نوعها الشخصي بل
اما ان يبطل نوعها وجوهرها الذي كان موضوعا للنفس او يخلف النفس فيها صورة تبقى
المادة بالفعل على طبيعتها فلا يكون ذلك الجسم الطبيعي لما كان بل يكون صورة واعراض اخرى
وقد يكون ايضا قد يبدل بعض اجزائها ذا فارق مع تغير الكل في الجوهر فلا يكون هناك مادة
محفوظة الذات بعد فعارقة النفس هي كانت موضوعة للنفس والان هي موضوعة لغيره فاذن
ليس وجود النفس في الجسم كوجود العرض في الموضوع فان النفس اذن جوهر لانها صورة لا في
موضوع لكن لقائل ان يقول انا نسلم ان النفس النباتية هي هذه صورتها فانها علة لقوام
مادتها القريبة واما النفس الحيوانية فيشبه ان يكون النباتية لقوام مادتها ثم يلزمها اتباع
هذه الحيوانية اياها فيكون الحيوانية متخصصة في مادة تقومت بذاتها هي علة لقوام
هذه التي خلقه اعني الحيوانية اياها فلا يكون الحيوانية الا قائمة في موضوع فنقول في جواب
ذلك ان النفس النباتية بما هي نفس نباتية لا يجب عنها الا جسم متغذ مطلقا والنفس النباتية
مطلقة ليس لها وجود الا وجود عقلي وذلك في الفهم فقط واما الموجود في الاعيان فهو انواعها
والذي يجب ان يقال ان النفس النباتية بسبب انه شيء ايضا عام كلي غير محصل وهو الجسم
المتغذي النامي المطلق الجنسي الغير المتنوع واما الجسم ذو الات الحس والتمييز والحركة الارادية
فليس يصدر عن النفس النباتية بما هي نفس نباتية بل بما ينضم اليها فصل اخر يصير به طبيعة اخرى
ولا يكون ذلك الا ان يصير نفسا حيوانية بل يجب ان تتبدى فتزيد هذا بشرحا فنقول
ان النفس النباتية اما ان نعني بها النفس النوعية التي تخص النبات دون الحيوان او نعني
به المعنى العام الذي يعم النفس النباتية والحيوانية من جهة ما يتغذى ويولد وينمو فان
هذا قد يسمى نفسا نباتية وهذا مجاز من القول فان النفس النباتية لا يكون الا في النبات
ولكن المعنى الذي يعم نفس النبات والحيوان يكون في الحيوانات كما يكون في النبات
ووجوده كما يوجد المعنى العام في الاشياء، واما ان يعني به القوة من قوى النفس الحيوانية
التي يصدر عنها افعال التغذية والتربية والتوليد فان عني به النفس النباتية التي هي
بالقياس الى النفس الفاعلة للغذاء النوعية فذلك يكون في النبات لا غير ليس في الحيوان

وان عني

في المعنى العام فيجب ان ينسب اليه معنى عام لا معنى خاص لان الصانع العام هو الذي
ينسب اليه المصنوع العام والصانع النوعي كالنجار هو الذي ينسب اليه المصنوع
النوعي والصانع المعين هو الذي ينسب اليه المصنوع المعين وهذا الشيء قد مر لك تحقيقه
والذي ينسب الى النفس النباتية العامة من امر الجسم انه نام عام واما انه نام يجب ان
يصلح فليس ينسب ذلك الى النفس النباتية من حيث هي عامة ولا هذا المعنى تبعه واما القوة الثالثة
فيستحيل ان يكون على ما يظن من ان القوة النباتية وحدها تالي فيفعل بدنا حيوانيا ولو كان
المنفرد بالتدبير تلك القوة لكان يتم جسما حيوانيا وليس كذلك بل انما يتم جسما حيوانيا بالآلة
الحس والحركة فيكون هي قوة لنفس لتلك النفس قوى اخرى وهذه القوة من قواها تبعثه
على المثال الذي يؤدي الى استعداد الالة للكمالات الثانية التي لتلك النفس التي هي
قوتها وتلك النفس هي الحيوانية ويتضح من هذا ان النفس واحدة وان هذه قوى تنشعب
عنها في الاعضاء ويتأخر فعل بعضها ويتقدم بحسب استعداد الالة فالنفس التي لكل حيوان
هي جامعة اسطقسات بدنه ومؤلفها ومركبها على نحو يصلح معه ان يكون بدنا لها وهي
حافظة لهذا البدن على النظام الذي ينبغي فلا يستولي عليها المغيرات الخارجة ما دامت
النفس موجودة فيها ولولا ذلك لما بقيت على صحتها لاستيلاء النفس عليها ما يعرض من قوة
القوة النامية وضعفها عند استشعار النفس قضايا يكرهها ويحبها كراهة ومحبة ليست بدنية
البتة وذلك عند ما يكون الوارد على النفس تصديقا ما وليس ذلك مما يؤثر في البدن بما هو اعتقاد
بل يتبع ذلك الاعتقاد انفعال من سرور او غم وذلك ايضا من المدركات النفسانية
وليس مما يعرض للبدن بما هو بدن فيؤثر ذلك في القوة النامية الغاذية حتى يحدث فيها
من العارض الذي يعرض للنفس اولا وليكن الفرح النطقي شدة ونفاذ في فعلها ومن
العارض المضاد لذلك وليكن الغم النطقي الذي لا الم بدنيا فيه ضعف وعجز حتى يفسد بعدها
فعلها وربما انتقض المزاج به انتقاضا وكل ذلك مما يقفك على ان النفس جامعة لقوى
الادراك واستعمال الغذاء وهي واحدة وليست هذه منفردة عن تلك ويبين ان النفس
هي ممسكة البدن الذي هي فيه وحافظة على النظام الذي الاولى به ان يتميز ويتفرق
اذ كل جزء من اجزاء البدن يستحق مكانا آخر ويستوجب مفارقة لقرينه وانما يحفظه
على ما هو عليه شيء خارج عن طبيعته وذلك الشيء هو النفس في الحيوان فالنفس اذن كمال اول

لموضوع ذلك الموضوع متقوم به وهو ايضا مكمل النوع ضابطة فان الاشياء المختلفة لا نفس
يصير بها مختلفة الانواع ويكون مغايرتها بالنوع ولا يستحفظ في النفس اذن نسبته من الاوضاع
التي لا تختلف بها الانواع ولا يكون لها مدخل في تقويم الموضوع فالنفس اذن كمال
كالجوهر لا كالعرض وليس يلزم هذا ان يكون مفارقا او غير مفارق فانه ليس كل جوهر بمفارق
فلا الهيولى بمفارقة ولا الصورة وقد علمت ان الامر كذلك فلنبدل الان دلالة ما مختصرة على ان قوى
النفس هي افعالها ثم نتبعها بالاستقصار

نقول ان للنفس افعالا تختلف على وجوه فتختلف بعضها بالشدة والضعف وبعضها
بالسرعة والبطوء فان الظن اعتقاد ما يخالف اليقين بالتاكيد والشدة والحدس يخالف
اليقين بسرعة الفهم وقد تختلف ايضا بالعدم والملكة مثل ان الشك يخالف الراي فان
الشك عدم اعتقاد من طرفي النقيض والراي اعتقاد احد طرفي النقيض مثل التحريك والتسكين
وقد تختلف بالنسبة الى امور متضادة مثل الاحساس بالابيض والاحساس بالاسود وادراك
الحلو وادراك المر وقد تختلف بالجنس مثل ادراك اللون وادراك الطعم مثل الادراك
والتحريك وغرضنا الان ان نعرف القوى التي تصدر عنها هذه الافاعيل وانه هل يجب
ان يكون لكل نوع من الفعل قوة تخصه او لا يجب ذلك فنقول اما الافعال المختلفة بالشدة
والضعف فان مبداها قوة واحدة لكنها تارة يكون اتم فعلا ويكون تارة انقص فعلا
ولو كان النقصان يقتضي ان يكون هناك للانقص قوة غير القوة التي للاتم لوجب ان يكون
عدد القوى بحسب عدد مراتب النقصان والزيادة التي لا يكاد يتناهى بل القوة
الواحدة قد يعرض لها تارة ان الفعل اشد واضعف بحسب الاختيار وتارة بحسب موافاة
الالة وتارة بحسب عوايق من خارج ان يكون او لا يكون وان يقل او يكثر وفيما
الفعل وعدمه فقد سلف لك في الاقاويل الكلية ان مبدا ذلك قوة واحدة واما اختلاف
افعالها التي من باب الملكة بالجنس كالادراك والتحريك او كالادراك وادراك
فذلك مما يجري ان نبحث عنه فانتصب فننظر مثلا هل القوى المدركة كلها قوة واحدة الا
ان لها ادراكات بانفرادها هي العقليات وادراكات ما بالالات مختلفة بسبب
اختلاف الالات فان كانت العقليات والحسيات هي مثلا القوتين فهل الحسيات
كلها التي تحس بالباطن والتي يدرك في الظاهر بقوة واحدة والتي كانت التي في الباطن

لقوة

لقوة او قوى فهل التي في الظاهر لقوة واحدة يفعل في آلات مختلفة او في لا مختلفة فانه
ليس يمتنع ان يكون قوة واحدة يدرك اشياء مختلفة الاجناس والانواع كما هو مشهور
من حال العقل عند العلماء ومشهور من حال الخيال عندهم بل كما ان المحسوسات المشتركة
التي يزعمون انها العظم والعدد والحركة والسكون والشكل قد يحس بكل واحد من هذه الحواس
او بعدة منها والكائنة بواسطة محسوس آخر ثم هل قوة التحريك هي قوة الادراك
ولم لا يمكن ذلك وهل قوة الشهوة بعينها هي قوة الغضب فاذا صادفت اللذة انفعلت
على نحو وان صادفت الاذى انفعلت على نحو آخر بل هل الغاذية والنامية والمولدة
شيء من هذه القوى فان لم يكن فهل هي قوة واحدة حتى اذا كان الشيء لم يتم بصورة
ترك الغذاء الى اقطاره على هيئته وشكل فاذا استكمل حرك فلك التحريك بعينه الا ان الشكل
قد تم فلا يحدث شكل آخر والعظم قد بلغ مبلغا لا تفي القوة بان يورد من الغذاء فيه
اكثر مما يتحلل منه فيقف وهناك يحصل من الغذاء فضل يصلح للتوليد فينفذه الى اعضاء
التوليد كما ينفذ الغذاء اليها ليغذوها به لكنها الفضل مما يحتاج اليه اعضاء التوليد
من الغذاء فضل يصلح لباب آخر فينصرف تلك القوة بعينها اليه كما يفعل بفضول كثيرة من
الاعضاء ثم يعجز هذه القوة في آخر الحياة عن ايراد بدل ما يتحلل مساويا لما يتحلل فيكون
ذبول فلم لا يعرض قوة نامية ولا يعرض قوة ذبلية واختلاف الافعال ليس يدل على اختلاف
القوى فان القوة الواحدة بعينها تفعل الاضداد بل القوة الواحدة تحرك بارادات
مختلفة حركات مختلفة بل القوة الواحدة قد تفعل في مواد مختلفة افاعيل مختلفة فهذه
شكوك يجب ان يكون حلها مهيا عندنا حتى يمكننا ان نتعقل ونثبت قوى النفس وان
نثبت ان عددها كذا وان بعضها مخالف للبعض فان الحق عندنا هذا فنقول اما اولا
فان القوة من حيث هي قوة بالذات داولا هي قوة على امر ما ويستحيل ان يكون
مبدا لشيء آخر غيره فانه من حيث هي قوة عليه مبدا له فان كان مبدا لشيء آخر فليس
هو من حيث هو مبدا لذلك الاول في ذاته فالقوى من حيث هي قوى انما يكون مبادي
لافعال معينة بالقصد الاول لكنه قد يجوز ان يكون القوة الواحدة مبدا لافعال كثيرة
بالقصد الثاني بان يكون تلك كالفروع فلا يكون مبدا لها اولا فنظرنا الى الابصار
انما هو قوة اولا على ذلك الكيفية التي بها يكون الجسم بحيث اذا توسط [illegible]

للضوء وبين المضيء فيه الاضاءة وهذا هو اللون واللون يكون اما ضياء او سوادا او بياضا
القوة المتخيلة التي هي تستثبت صور الامور المادية من حيث هي مادية مجردة عن المادة لونا
من التجريد غير تام كما نذكره بعد ثم العرض الا انه يكون ذلك لونا او طعما او عظما او صوتا او غير
ذلك والقوة العاقلة هي التي تستثبت صور الامور من حيث هي برية عن المادة وعلائقها
ثم يتفق ان يكون ذلك شكلا ويتفق ان يكون عددا وقد يجوز ان يكون القوة معدة نحو فعل
معينة لكنها تحتاج الى امر اخر ينضم اليها حينئذ حتى يصير لها بالقوة حاصلا بالفعل فان لم يكن ذلك
الامر لم تفعل فيكون مثل هذه القوة تارة مصدرا للفعل بالفعل وتارة غير مصدر له بالفعل
بل بالقوة مثل القوة المحركة فانها اذا صح الاجماع من القوة الشوقية بسبب داع
من التخيل او المعقول الى التحريك حركت لا محالة فان لم يصح لم تحرك وليس يصدر عن قوة
محركة واحدة بالذات واحدة الا حركة واحدة اذ الحركات الكثيرة لكثرة الالات والالة
هي العضل فيها في كل عضلة قوة محركة جزئية لا تحرك الا حركة بعينها وقد يكون القوة
الواحدة ايضا تختلف تأثيرها بحسب القوابل المختلفة او الالات المختلفة وهذا الان فنقول
الان انه اول اقسام افعال النفس ثلثة افعال مشتركة فيها الحيوان والنبات كالتغذية
والتربية والتوليد وافعال تشترك فيها الحيوانات اكثرها او جلها ولا حظ فيها للنبات
مثل الاحساس والتخيل والحركة الارادية وافعال تختص بالناس مثل تعقل المعقولات
واستنباط الصنائع والروية في الكائنات والتفرقة بين الجميل والقبيح فلو كانت
القوى النفسانية واحدة وكانت الافعال النباتية تصدر عن القوة التي تصدر عنها
الحيوانية صدورا اوليا لكان عدم الاجسام النباتية واعضاء الحيوان التي تتغذى
والحس مما هو صلبا وليس للاحساس اما ان يكون بسبب عدم القوة او بسبب الالة
ليست تنفعل عنها ومحال ان القابل ان المادة ليست تنفعل عن الحر والبرد ولا تتأثر عنهما
وعن الطعوم القوية والروائح القوية فانها تنفعل عنها فبقي ان يكون ذلك بسبب عدم
القوة الفعالة لذلك وقد وجدت القوة الغاذية فاذن القوتان مختلفتان
وايضا فان تحريك النفس لا يخلو اما ان يكون على سبيل نقل مطلق وكل جسم قابل للنقل
مطلقا واما ان يكون نقل على سبيل قبض وبسط تنفرج فيها اعضاء هي اقبل لذلك من بعض
وفيها صحة للتغذي وليس يمكن تحريكها فالسبب في ذلك ليس من جهتها بل من جهة فقدانها القوة

وكذلك

ذلك بعض الاعصاب ينفذ فيها قوة الحس فقط دون الحركة وبعضها ينفذ فيه قوة الحركة
ما ينفذ فيه شي يعتد به بل قد توجد بالتأمل كل ما ينفذ فيه الحس ويزيد عليه في الكيفية وينقص
ما ينفذ فيه قوة الحركة وقد توجد ما هو ليس كذلك وليس ينفذ فيه قوة الحس ولذلك
لك ان تعلم ان العين ليست دون اللسان في ان ينفعل عن الطعوم المحاورة والحس
بين بالطعم من حيث هو كيفية لست اقول من حيث هو مذوق ولست اقول من حيث
كيفية ولا بالصوت واما القوة الانسانية فستبين من امرها انها مبرأة الذات عن
الانطباع في المادة وبين ان جميع الافعال المنسوبة الى الحيوان تحتاج فيها الى آلة فاذن
الحواس والتخيلات لقوة اخرى مادية غير القوة المحركة وان كانت تفيض عنها وقوة
الحركة ايضا متعلقة من وجه كما ستبين بقوى الحس والتخيل فاذا احسنت هذا وما اعطيناك من
الاصول سهل عليك ان تعرف فرقا ما بين القوى التي نحن في ترتيبها وتعديدها وتعلم ان
كل قوة لها فعل اولي فلا يشاركها قوة اخرى لها فعل اولي مخالف لفعلها الاولي
لنعد الان قوى النفس عدا على سبيل
الوضع ثم نشتغل ببيان حال كل قوة فنقول القوى النفسانية تنقسم بالقسمة الاولى اقساما
ثلثة احدها النفس النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو ويتغذى
والغذاء جسم من شانه ان يتشبه بطبيعة الجسم الذي قيل انه غذاؤه فيزيد فيه مقدار ما يتحلل
او اكثر او اقل والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك
الجزئيات ويتحرك بالارادة والثالث النفس الانسانية وهي كمال اول لجسم طبيعي
آلي من جهة ما ينسب اليه انه يفعل الافاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي
ومن جهة ما يدرك الامور الكلية ولولا العادة لكان الاحسن ان يجعل كل آلي شرطا مذكورا
في رسم الثاني اذا اردنا ان نرسم النفس لا القوة النفسانية التي للنفس بحسب ذلك
فان الكمال ماخوذ في حد النفس لا في حد قوة النفس وانت ستعلم الفرق بين النفس الحيوانية
وبين قوة الادراك والتحريك وبين النفس الناطقة وبين القوة على الامور المذكورة
من التمييز وغيرها فان اردت الاستقصاء فالصواب ان تجعل النباتية جنسا للحيوانية
والحيوانية جنسا للانسانية وتاخذ الاعم في حد الاخص ولكنك اذا التفت الى النفس
من حيث القوى الخاصة بها في حيوانيتها وانسانيتها فربما قنعت بما ذكرناه وللنفس النباتية

قوى ثلثة القوة الغاذية وهي قوة تحيل جسما غير الجسم الذي هي فيه الى مشاكلة الجسم الذي هي فيه
فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه والقوة المنمية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المتشبه
به زيادة متناسبة في اقطاره طولا وعرضا وعمقا ليبلغ كمال النشو والقوة المولدة وهي
قوة تاخذ من الجسم الذي هي فيه جزءا هو شبيه بالقوة فتفعل فيه باستمداد اجسام اخرى تتشبه
به من التخليق والتمزيج ما يصيره شبيها به بالفعل وللنفس الحيوانية بالقسمة الاولى قوتان
محركة ومدركة والمحركة على قسمين اما محركة بانها باعثة على الحركة واما محركة بانها فاعلة فالمحركة
على انها باعثة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسمت في التخيل الذي
سنذكره بعد صورة مطلوبة او مهروب عنها بعثت القوة المحركة الاخرى التي نذكرها
على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانية وهي قوة تنبعث على تحريك تقرب به
من الاشياء المتخيلة ضرورية او نافعة طلبا للذة وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تنبعث على
تحريك يدفع به الشي المتخيل ضارا او مفسدا طلبا للغلبة واما القوة المحركة على انها فاعلة
فهي قوة تنبعث في الاعصاب والعضلات من شانها ان تشنج العضلات فتجذب الاوتار
والرباطات المتصلة بالاعضاء الى نحو جهة المبدا او ترخيها او تمدها طولا فتصير الاوتار
والرباطات الى خلاف جهة المبدا واما القوة المدركة فتنقسم قسمين فمنها قوة تدرك
من خارج ومنها قوة تدرك من داخل فالمدركة من خارج هي الحواس الخمسة او الثمنية
فمنها البصر وهي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من
اشباح الاجسام ذوات اللون المتادية في الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح
الاجسام الصقيلة ومنها السمع وهي قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك
صورة ما يتادى اليه من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له
انضغاطا بعنف يحدث منه صوت فيتادى تموجه الى الهواء المحصور الراكد في تجويف
الصماخ ويحركه بشكل حركته وتماس امواج تلك الحركة العصبة ومنها الشم وهي قوة مرتبة
في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما يؤدي اليه الهواء المستنشق من
الرائحة الموجودة في البخار المخالط له او الرائحة المنطبعة فيه بالاستحالة من جرم ذي الرائحة
ومنها الذوق وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم
المتحللة من الاجرام المماسة له المخالطة للرطوبة اللعابية التي فيها مخالطة محيلة ومنها اللمس وهي

قوة

مرتبة في أعصاب جلد البدن كله ولحمه يدرك ما يماسه ويؤثر فيه بالمضادة المحيلة للمزاج
أو المحيلة لهيئة التركيب ويشبه أن يكون هذه القوة عند قوم لا نوعا آخر بل جنسا للقوى
الأربع أو قوتها منتشرة معا في الجلد كله واحدها حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد
والثانية حاكمة في التضاد الذي بين الرطب واليابس والثالثة حاكمة في التضاد الذي
بين الصلب واللين والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والأملس إلا أن اجتماعها
في آلة واحدة يوهم باتحادها في الذات وأما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى
يدرك صور المحسوسات وبعضها يدرك معاني المحسوسات ومن المدركات ما يدرك ويفعل
معا ومنها ما يدرك ولا يفعل ومنها ما يدرك إدراكا أوليا ومنها ما يدرك إدراكا ثانيا
والفرق بين إدراك الصورة وإدراك المعنى أن الصورة هو الشيء الذي يدركه الحس
الباطن والحس الظاهر معا لكن الحس الظاهر يدركه أولا ويؤديه إلى الحس الباطن مثل إدراك
الشاة لصورة الذئب أعني شكله وهيئته ولونه فإن الحس الباطن من الشاة يدركها لكن
إنما يدركها أولا حسها الظاهر وأما المعنى فهو الشيء الذي يدركه النفس من المحسوس من غير أن
يدركه النفس من المحسوس من غير أن يدركه الحس الظاهر أولا مثل إدراك الشاة للمعنى المضاد
في الذئب أو المعنى الموجب لخوفها إياه وهربها عنه من غير أن يدرك الحس ذلك البتة
فالذي يدرك من الذئب أولا الحس الظاهر ثم الحس الباطن فإنه يخص في هذا الموضع باسم
الصورة والذي يدركه القوة الباطنة دون الحس فيخص في هذا الموضع باسم المعنى
والفرق بين الإدراك مع الفعل والإدراك لا مع الفعل أن من أفعال بعض القوى
الباطنة أن يركب بعض الصور والمعاني المدركة مع بعض ويفصله عن بعض فيكون
أدرك وفعل أيضا فيما أدرك وأما الإدراك لا مع الفعل فهو أن يكون الصورة أو
المعنى يرتسم في الشيء فقط من غير أن يكون له أن يفعل فيها تصرفا البتة والفرق بين الإدراك الأول
الأول والإدراك الأول أن يكون حصول الصورة نحوا ما من الحصول قد وقع
للشيء من نفسه والإدراك الثاني هو أن يكون حصولها للشيء من جهة شيء آخر هو أداها
إليه فمن القوى المدركة الباطنة الحيوانية قوة بنطاسيا والحس المشترك وهي قوة مرتبة
في التجويف الأول من الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس المتأدية
إليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مرتبة أيضا في آخر التجويف المقدم من الدماغ

أخرى

فيه

يحفظ ما تقبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمسة ويبقى فيه بعد غيبة تلك المحسوسات واعلم
ان القبول بقوة غير القوة التي بها الحفظ فاعتبر ذلك من الماء فان له قوة قبول النقش
والرقيم وبالجملة الشكل وليس له قوة حفظه وانا نزيدك لهذا التحقيق من بعد واذا اردت
ان تعرف الفرق بين فعل الحس الظاهر وبين فعل الحس المشترك وفعل المصورة فتامل حال
القطر الذي ينزل من المطر فيرى خطا مستقيما وحال الشيء المستقيم الذي يدور فيرى طرفه
دائرة ولا يمكن ان يدرك الشيء خطا او دائرة الا ويرى فيه مرارا والحس الظاهر لا يمكن ان
يراه مرتين بل يراه حيث هو لكنه اذا ارتسم في الحس المشترك وزال قبل ان يمحى الصورة
عن الحس المشترك ادركه الحس الظاهر حيث هو وادركه الحس المشترك كانه كائن حيث كان
فيه وكائن حيث صار اليه فرأى امتدادا مستديرا ومستقيما وذلك لا يمكن ان ينسب الى الحس
الظاهر البتة واما المصورة فيدرك الامرين ويتصورهما وان بطل الشيء وغاب ثم القوة
التي تسمى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس الى النفس الانسانية وهي قوة
مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة ومن شانها ان تركب بعض ما
في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الارادة ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة
في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات
الجزئية كالقوة الموجودة في الشاة الحاكمة بان هذا الذئب مهروب عنه وان هذا الولد
هو المعطوف عليه ويشبه ان يكون هي ايضا المتصرفة في المتخيلات تركيبا وتفصيلا ثم
القوة الحافظة والذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما يدركه القوة
الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات الجزئية ونسبة القوة الحافظة الى القوة
الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالا الى الحس ونسبة تلك القوة الى المعاني كنسبة هذه القوة
الى الصور المحسوسة فهذه هي قوى النفس الحيوانية واما النفس الناطقة الانسانية فينقسم قواها
الى قوة عاملة وقوة عالمة وكل واحدة من القوتين تسمى عقلا باشتراك الاسم او تشابهه
فاما العاملة فقوة هي مبدا محرك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية
على مقتضى اراء تخصها اصلاحية ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار
بالقياس الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها فاعتبارها بالقياس
الى القوة الحيوانية النزوعية هي القبيل الذي يحدث منها فيها هيئات تخص الانسان يتهيأ

بها لسرعة

بها سرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وما اشبه ذلك واعتبارها
الذي بحسب منه القياس الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة هو القبيل الذي يصار اليه
اذا استعملت باستنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية
واعتبارها الذي بحسب القياس الى نفسها هو القبيل الذي يتولد فيه بين العقل العملي والعقل النظري
الآراء التي تتعلق بالاعمال وتستفيض ذائعة مشهورة مثل ان الكذب قبيح والظلم قبيح لا على
سبيل التبرهن وما اشبه ذلك من المقدمات المحدودة الانفصال عن الاوليات العقلية المحضة
في كتب المنطق وان كانت اذا برهن عليها صارت من العقلية ايضا على ما عرفت في كتب
المنطق وهذه القوة يجب ان تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما يوجبه احكام القوة
الاخرى التي نذكرها حتى لا تنفعل عنها البتة بل تنفعل تلك عنها وتكون مقموعة دونها لئلا يحدث
فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى اخلاقا رذيلة
بل يجب ان تكون غير منفعلة البتة وغير منقادة بل متسلطة فيكون لها اخلاق فضيلة وقد يجوز
ان ينسب الاخلاق الى القوى البدنية ايضا ولكن ان كانت هي الغالبة يكون لها هيئة
فعلية ولهذا العقل هيئة انفعالية وليس كل هيئة خلقا فيكون شيء واحد يحدث منه خلق في
هذا وخلق في ذلك فان كانت هي المغلوبة يكون لها هيئة انفعالية ولتلك هيئة فعلية
غير غريبة فيكون ذلك ايضا شيئين وخلقين او يكون الخلق واحدا له نسبتان وانما كانت
الاخلاق التي فينا منسوبة الى هذه القوة لان النفس الانسانية كما يظهر من بعد جوهر واحد
وله نسبة وقياس الى جنبتين جنبة هي تحته وجنبة هي فوقه وله بحسب كل جنبة قوة بها
تنتظم العلاقة بينه وبين تلك الجنبة فهذه القوة العملية هي القوة التي له لاجل العلاقة الى
الجنبة التي دونه وهو البدن وسياسته واما القوة النظرية فهي القوة التي له لاجل العلاقة
الى الجنبة التي فوقه لينفعل ويستفيد منها ويقبل عنها فكان للنفس منا وجهين وجه الى البدن
ويجب ان يكون هذا الوجه غير قابل البتة اثرا من جنس مقتضى طبيعة البدن ووجه الى
المبادي العالية ويجب ان يكون هذا الوجه دائم القبول عما هناك والتأثر منه
فمن الجهة السفلية تتولد الاخلاق ومن جهة الفوقانية تتولد العلوم فهذه هي القوة
العملية واما القوة النظرية فهي قوة من شانها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة عن
مادة فان كانت مجردة بذاتها فاخذها الصورة في نفسها اسهل وان لم تكن فانها تصير

مجردة بتجريدها إياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء وسنوضح كيفية هذا من بعد وهذه
القوة النظرية لها إلى هذه الصور نسبة مختلفة وذلك لأن الشيء الذي من شأنه أن يقبل شيئا
قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون بالفعل قابلا له والقوة تقال على ثلاثة معان بالتقديم
والتأخير فيقال قوة للاستعداد المطلق الذي لا يكون خرج منه بالفعل شيء ولا أيضا حصل ما به
يخرج كقوة الطفل على الكتابة وقد تقال قوة لهذا الاستعداد إذا كان لم يحصل للشيء إلا ما
يمكنه به أن يتوصل إلى اكتساب الفعل بلا واسطة كقوة الصبي الذي قد ترعرع وعرف الدواة
والقلم وبسائط الحروف على الكتابة وتقال قوة لهذا الاستعداد إذا تم بالآلة وحدث
مع الآلة أيضا كمال الاستعداد بأن يكون له أن يفعل متى شاء بلا حاجة إلى الاكتساب بل يكفيه
أن يقصد فقط كقوة الكاتب المستكمل للصناعة إذا كان لا يكتب والقوة الأولى تسمى مطلقة
وهيولانية والقوة الثانية تسمى قوة ممكنة والقوة الثالثة تسمى كمال القوة فالقوة النظرية
إذن تارة يكون نسبتها إلى الصور المجردة التي ذكرناها نسبة ما بالقوة المطلقة وذلك
حين ما تكون هذه القوة التي للنفس لم تقبل بعد شيئا من الكمال الذي بحسبها وحينئذ تسمى عقلا
هيولانيا وهذه القوة التي تسمى عقلا هيولانيا موجودة لكل شخص من النوع وإنما سميت
هيولانية تشبيها إياها باستعداد الهيولى الأولى التي ليست هي بذاتها ذات صورة من
الصور وهي موضوعة لكل صورة وتارة نسبة ما بالقوة الممكنة وهي أن تكون القوة
الهيولانية قد حصل فيها من المعقولات الأولى التي يتوصل منها وبها إلى المعقولات
الثانية أعني بالمعقولات الأولى المقدمات التي يقع بها التصديق لا باكتساب ولا بأن
يشعر المصدق بها أنه كان يجوز له أن يخلو عن التصديق بها وقتا البتة مثل اعتقادنا
بأن الكل أعظم من الجزء وأن الأشياء المساوية لشيء واحد بعينه متساوية فما دام
إنما يحصل فيه من [illegible] ما بالفعل هذا القدر بعد فإنه يسمى عقلا بالملكة ويجوز أن يكون
يسمى هذا عقلا بالفعل بالقياس إلى الأولى لأن القوة الأولى ليس لها أن تعقل شيئا
بالفعل وأما هذه فإن لها أن تعقل إذا أخذت تنحو بالفعل وتارة يكون نسبة ما
بالقوة الكمالية وهو أن يكون حصل فيها أيضا الصور المعقولة المكتسبة بعد المعقولة
الأولية إلا أنه ليس يطالعها ويرجع إليها بالفعل بل كأنها عنده مخزونة فمتى شاء
طالع تلك الصور بالفعل فعقلها وعقل أنه قد عقلها ويسمى عقلا بالفعل لأنه عقل يعقل متى شاء

بلا تكلف اكتساب

بلا تكلف اكتساب وان كان يجوز ان يسمى عقلا بالقوة بالقياس الى ما بعده وتارة يكون
نسبته ما بالعقل المطلق وهو ان يكون الصور المعقولة حاضرة فيه وهو يطالعها
بالفعل فيعقلها ويعقل انه يعقلها بالفعل فيكون ما حصل حينئذ عقلا مستفادا وانما سمي عقلا
مستفادا لانه سيتضح لنا ان العقل بالقوة انما يخرج الى الفعل بسبب عقل هو دائما بالفعل
وانه اذا اتصل العقل بالقوة بذلك العقل الذي بالفعل نوعا من الاتصال انطبع فيه نوع
من الصور يكون مستفادا من خارج فهذه ايضا مراتب القوى التي تسمى نظرية وعند العقل
المستفاد يتم الجنس الحيواني والنوع الانساني منه وهناك يكون القوة الانسانية
قد تشبهت بالمبادي الاولية للوجود كله فاعتبر الان وانظر الى حال هذه القوى
كيف يرأس بعضها بعضا وكيف يخدم بعضها بعضا فانك تجد العقل المستفاد رئيسا
ويخدمه الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة والعقل الهيولاني
بما فيه من الاستعداد يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي يخدم جميع هذه لان العلاقة البدنية
كما سيتضح بعد لاجل تكميل العقل النظري وتزكيته وتطهيره والعقل العملي هو مدبر تلك العلاقة
ثم العقل العملي يخدمه الوهم يخدمه قوتان قوة بعده وقوة قبله فالقوة التي بعده هي
القوة التي تحفظ ما اداه الوهم اليه اي الذاكرة والقوة التي قبله هي جميع القوى الحيوانية
ثم المتخيلة يخدمها قوتان مختلفتا المآخذ فالقوة النزوعية تخدمها بالائتمار لانها
تبعثها على التحريك نوعا من البعث والقوة الخيالية تخدمها بعرضها الصور المخزونة
فيها المهيأة لقبول التركيب والتفصيل ثم هذان رئيسان لطائفتين اما القوة الخيالية
فتخدمها الحواس الخمس واما القوة النزوعية فتخدمها الشهوة والغضب والشهوة والغضب
تخدمهما القوة المحركة في العضل فهاهنا تفنى القوى الحيوانية ثم القوى الحيوانية تخدمها
النباتية فاولها وراسها المولدة ثم النامية تخدم المولدة ثم الغاذية تخدمها جميعها
ثم القوى الطبيعية الاربع تخدم هذه والهاضمة منها تخدمها الماسكة من جهة والجاذبة
من جهة والدافعة تخدم جميعها ثم الكيفيات الاربع تخدم جميع ذلك لكن الحرارة
تخدمها البرودة فانها اما ان تعد للحرارة مادة او تحفظ ما هيأته الحرارة ولا مرتبة
للبرودة في القوى الداخلة في الاغراض الطبيعية الا منفعة تابع ما وتخدمها جميع
اليبوسة والرطوبة وهناك اخر درجات القوى

وهي خمسة

فصول في تحقيق القوى المنسوبة الى النفس النباتية في تحقيق اصناف
الادراكات التي لنا في الحاسة اللمسية في الذوق والشم
في السمع

في تحقيق القوى المنسوبة الى النفس النباتية فلنبدا بتعريف
حال القوى المذكورة قوة قوة ولنعرفها من جهة افعالها واول ذلك افعال القوى
النباتية واولها حال الغاذية فنقول قد علمت فيما سلف نسبة القوى الى المتقدمة وحد
كل واحد منها وخاصته فنقول الان للغذاء اليس انما يستحيل وانما الى طبيعة المتغذي فيفعل فيه
قوة من خدم القوة الغاذية وهي الهاضمة وهي التي تذيب الغذاء في الحيوان وتبدد
لينفذ الى المستوى ثم القوة الغاذية تحيله في الحيوان الدموي اول الاحالة الى الدم
والاخلاط التي منها قوام البدن على ما بينا في مواضع اخر وكل عضو فانه تحيله لقوة
غاذية تكون فيه وتحيل الغذاء الى مشابهة الخاصة فيلصقه به فالقوة الغاذية
تورد البدل اي بدل ما يتحلل وتشبه وتلصق ذاته وان كان الغذاء اكثر منها فانه
يقوم بدل ما يتحلل فانه ليست الحاجة الى الغذاء لذلك فقط بل قد يحتاج اليه الطبيعة
في اول الامر للتربية وان كان بعد ذلك انما يحتاج الى وضعه موضع المتحلل فقط
فالقوة الغاذية من قوى النفس النباتية تفعل في جميع مدة بقاء الشخص وما دامت موجودة
تفعل افعالها وجد النبات والحيوان باقيين فان بطلت لم يوجد النبات والحيوان
باقيين وليس كذلك حال ساير القوى النباتية تفعل في اول كون الحيوان فعلا ليس هو
التغذية فقط وذلك لان غاية التغذية ما حددناه واما هذه القوة فانها توزع
الغذاء على خلاف مقتضى القوة الغاذية وذلك لان الذي للقوة الغاذية لذاتها
اما ان يولي كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره ويلصق به من الغذاء بمقدار الذي
له على السواء اما القوة النامية فانها تسلب عما من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة
في جهة اخرى فيلصقه بتلك الجهة لتزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى مستخدمة
للغاذية في جميع ذلك ولو كان الامر الى الغاذية لسوت بينها او لقصدت الجهة التي
نقصها النامية مثال ذلك ان الغاذية اذا انفردت وقوي فعلها وكان ما يورد اكثر
ما يتحلل فانها انما تزيد في عرض الاعضاء وعمقها زيادة ظاهرة بالتسمين ولا تزيد في الطول
زيادة يعتد بها واما المربية فانها تزيد في الطول اكثر كثيرا مما تزيد في العرض والا زيادة

في الطول

في الطول اصعب من الزيادة في العرض وذلك لان الزيادة في الطول يحتاج فيها الى ان ينفذ الغذاء في الاعضاء الصلبة من العظام والعصب وتنفيذه في اجزائها طولاً يبعد بين اطرافها والزيادة في العرض قد يغني فيه تربية اللحم وتغذية العظم ايضاً عرضاً من غير حاجة الى نفوذ شيء كثير فيه وتحريكه وربما كانت اعضاء هي في اول النشو صغيرة واعضاء في اول النشو كبيرة ثم يحتاج في اخر النشو ان يصير ما هو اصغر اكبر وما هو اكبر اصغر فلو كان التدبير الى الغاذية لكان يتم ذلك على نسبة واحدة فالقوة الغاذية من حيث هي غاذية يأتي بالغذاء ويقتضي الصاقه بالبدن على النحو المستوي والقريب من المستوي وعلى الوجه الذي في الطبع ان يقف عند الاستسمان واما النامية فهو الغاذية بان يقسم ذلك الغذاء وينفذه الى حيث يقتضيه التربية فاذاً المقتضي الاول والغاذية يخدمها في ذلك لان الغاذية لا محالة هي الملصقة لكنها يكون متصرفة تحت امر القوة المربية والقوة المربية ما يتجه نحو تمام النشو واما المولدة فلها فعلان احدهما تخليق البزر وتشكيله وتطبيعه والثاني افادة اجزائه في الاستحالة الثانية صورها من القوى والمقادير والاعداد والاشكال والخشونة والملاسة وما يتصل بذلك مسخرة تحت تدبير المتفرد بالجبروت فيكون الغاذية يمدها بالغذاء والنامية تخدمها بالتحديد الى المنتهى كله فهذا الفعل انما يتم منها في اول تكون الشيء ثم يبقى التدبير مفوضاً الى النامية والغاذية فان كان فعل النامية يستتم فحينئذ ينبعث بالقوة المولدة في توليد البزر والمني ليكونهما القوة التي هي من جنسهما مع الخادمين وبالجملة فان القوة الغاذية مقصودة بحفظ بها جوهر الشخص والقوة النامية مقصودة يستتم بها جوهر الشخص والقوة المولدة مقصودة يستبقي بها النوع وذلك ان حسب الدوام امر افاض من الاله تعالى على كل شيء فما لم يصلح ان يبقى بشخصه ويصلح ان يبقى بنوعه فانه ينبعث فيه قوة الى اجتلاب بدل لتبقيه يحفظ به نوعه فالغاذية تورد بدل ما يتحلل من الشخص والمولدة تورد بدل ما يتحلل عن النوع وقد ظن بعضهم ان الغاذية بازاء النار يغتذي به وينمو وقد اخطأ مرة وحين احدهما من جهة ان الغاذية ليست تغتذي وتنمي بنفسها بل تغذو البدن وتنميه والنار ان كانت تغتذي فهي انما يغتذي وتنمي نفسها ومن وجه اخر ان النار ليست تغتذي بل [illegible] ... فكان حكمها حكم غذاء الابدان لما كان يجب ان [illegible] النمو

فان النار ما دامت تجد مادة لم تقف بل تذهب تزيد الى غير نهاية والعجب من هذا
القائل صاحب هذا القول ان الاشجار يعرق من اسفل لان الارضية تتحرك الى اسفل وتفرع
الى فوق لان النار تتحرك الى فوق فاول غلطه هو انه تحير امن النبات الا ان بعضه ينفذ
من عروقه ونباتها انه لم لا ينفصل بهذه الحركة فيفارق الثقيل الخفيف فان كان
ذلك لتدبير النفس فليجعل التفريق والتفريع ايضا للنفس وعلى انه لتشبه ان يكون الفوق
في النبات حيث راسه وراس النبات عروقه فيه منبع ونبات ان الة هذه القوة
الاولية هي الحار الغريزي فان الحار هو المستعد لتحريك المواد ويتبعها البرد لتسكينها
عند الكمالات من الخلق المحتوية عليها واما من الكيفيات المنفعلة فالتها الاولية الرطوبة
فانها هي التي تخلق وتتشكل ويتبعها اليبوسة فانها تحفظ الشكل وتفيد التماسك والقوة النباتية
التي في الحيوان فانها يؤيد جسما حيوانيا وذلك لانها نباتية يتعلق بها قوة الحيوان
وهو الفصل الذي لها حالت ركبها في كونها ذات قوة التغذية والنمو فيمزج الاركان
والعناصر مزاجا يصلح للحيوان اذ ليس يتولى مزاجها القوة المشتركة بين النبات والحيوان
من حيث هي مشتركة فانها من حيث هي مشتركة لا يوجب مزاجا خاصا بل انما يوجب مزاجا
خاصا فيها لانها مع انها غاذية هي ايضا حيوانية في طباعها ان يحس ويحرك اذا حصلت
الالة وهي بعينها حافظة لذلك التاليف والمزاج حفظا طبيعيا اذا اضيف الى ذوات النبات
كان قسريا لانه ليس من طباع العناصر والاجسام المتضادة ان تأتلف لذواتها بل من
طباعها الميل الى جهات مختلفة وانما يولفها النفس الخاصة فنقول ان النخلة نفس نخلية وفي العنب
نفس عنبية وبالجملة النفس التي يكون صورة لتلك المادة والنفس اذا صارت نخلية كان لها
مع زيادة انها نفس النمو انها نفس نخلية وفي العنب انها نفس عنبية وليست النخلة يحتاج الى
نفس نباتية ولنفس اخرى يكون تلك النفس نخلية وان كان ليس لها افعال خارجة عن افعال
النبات بل يكون نفسها النباتية في نباتيتها انها نخلية واما النفس النباتية التي في الحيوان
فانها تتقدم نطفة الحيوان نحو افعال غير افعالها وحدها فمن حيث هي نباتية فهي بالدرة نفس
حيوانية هي بالحقيقة غير نفس نباتية اللهم الا ان تقال انها نفس نباتية بالمعنى الذي ذكرنا
اعني العام فالفصل المقوم الذي عنه ينعكس بالفصل المقوم الذي تحته نفس من النفوس
النباتية اعني الفصول التي تثبت ما دون نبت لا يكون الا مبدا فعل نباتي مخصص نفسه

واما النفس

واما النفس النباتي الحيواني ففصلها القاسم اياها المقوم لنوع لنوعها تحتها هو قوة
النفس النباتية الحيوانية المفارقة لها التي يعدها البدن وهو فصل على نحو الفصول التي
يكون بسائطها لا التي يكون من مركبات واما النفس الانسانية فلا يتعلق بالبدن تعلق
صورها كما يبين فلا يحتاج ان يعد لها عضو نعم قد يتميز الحيوانية التي لها عن سائر الحيوانات
وكذلك الاعضاء المعدة لحيوانيتها ايضا
فلنتكلم الان في القوى الحاسة والدراكة ولنتكلم فيها كلاما كليا فنقول انه يشبه ان يكون
كل ادراك انما هو اخذ صورة المدرك بنحو من الانحاء فان كان الادراك ادراكا للشي
مادي فهو اخذ صورته مجردة عن المادة تجريدا ما الا ان اصناف التجريد مختلفة ومراتبها
متفاوتة فان الصورة المادية يعرض لها بسبب المادة احوال وامور ليست هي لها
بذاتها من جهة ما هي تلك الصورة فتارة يكون النزع نزعا مع تلك العلائق كلها
او بعضها وتارة يكون النزع نزعا كاملا وذلك بان يجرد المعنى عن المادة وعن
اللواحق التي لها من جهة المادة مثاله ان الصورة الانسانية والماهية الانسانية
طبيعة لا محالة يشترك فيها اشخاص النوع كلها بالسوية وهي بحدها شي واحد وقد عرض
لها ان وجدت في هذا الشخص وذلك الشخص فتكثرت وليس لها ذلك من جهة طبيعتها الانسانية.
ولو كانت الطبيعة الانسانية ما يجب فيها التكثر لما كان انسان يوجد محمولا على واحد
بالعدد ولو كانت الانسانية موجودة لزيد لاجل انها انسان لما كانت لعمرو فاذن
احدى العوارض التي تعرض للانسانية من جهة المادة هي هذا النوع من التكثر و
الانقسام ويعرض لها ايضا غير هذه من العوارض وهو انها اذا كانت في مادة
ما حصلت بقدر من الكم والكيف والوضع والاين وجميع هذه امور غريبة عن طباعها
وذلك لانه لو كانت الانسانية هي على هذا الحد او حد اخر من الكم والكيف والاين
والوضع لاجل انها انسانية لكان يجب ان يكون كل انسان مشاركا للاخر في تلك المعاني
ولو كان لاجل الانسانية على حد اخر لها وجهة اخرى من الكم والكيف والاين والوضع
لكان لكل انسان يجب ان يشترك فيه فاذن الصورة الانسانية بذاتها غير مستوجبة
ان يلحقها شي من هذه اللواحق العارضة لها بل من جهة المادة لان المادة التي تقارنها
قد لحقها هذه اللواحق فالحس ياخذ الصورة عن المادة مع هذه اللواحق ومع وقوع

نسبة بينها وبين المادة اذا زالت تلك النسبة بطل ذلك الاخذ وذلك لانه لا ينزع الصورة
عن المادة نزعا محكما بل يحتاج الى وجود المادة ايضا في ان يكون تلك الصورة موجودة
له واما الخيال والتخيل فانه يبرئ الصورة المنزوعة عن المادة تبرئة اشد وذلك لانه بها
ياخذها عن المادة بحيث لا يحتاج في وجودها فيه الى وجود مادتها لان المادة وان غابت
او بطلت فان الصورة يكون ثابتة الوجود في الخيال فيكون اخذه اياها قاصما للعلاقة
بينها وبين المادة قصما تاما الا ان الخيال لا يكون قد جردها عن اللواحق فالحس لم يجردها
عن المادة تجريدا تاما ولا جردها عن لواحق المادة واما الخيال فانه قد جردها عن المادة
تجريدا تاما ولكن لم يجردها عن لواحق المادة لان الصورة التي في الخيال هي على حسب الصورة
المحسوسة وعلى تقدير ما وتكييف ما ووضع ما وليس يمكن في الخيال البتة ان تتخيل صورة هي بحاله
يمكن ان يشترك فيها جميع اشخاص ذلك النوع فان الانسان المتخيل يكون كواحد من الناس
ويجوز ان يكون ناس موجودين ومتخيلين ليسوا على نحو ما تخيل خيال ذلك الانسان والوهم
فانه قد يتعدى قليلا هذه المرتبة في التجريد لانه ينال المعاني التي ليست هي في ذاتها مادية
وان عرض لها ان يكون في مادة وذلك لان الشكل واللون والوضع وما اشبه ذلك امور لا يمكن
ان يكون الا لمواد جسمانية واما الخير والشر والموافق والمخالف وما اشبه ذلك فهي امور
في انفسها غير مادية وقد يعرض لها ان يكون مادية والدليل على ان هذه الامور غير مادية
ان هذه الامور لو كانت بالذات مادية لما كان يعقل خير وشر وموافق ومخالف الا
عارضا لجسم وقد يعقل ذلك بل يوجد فبين ان هذه الامور هي في انفسها غير مادية وقد عرض
لها ان كانت مادية والوهم انما ينال ويدرك امثال هذه الامور فاذن الوهم قد يدرك
امورا غير مادية وياخذها عن المادة كما يدرك ايضا معاني غير محسوسة وان كانت مادية
فهذا النزع اذن اشد استقصاء واقرب الى البساطة من النزعين الاولين الا انه
مع ذلك لا يجرد هذه الصور عن لواحق المادة لانه ياخذها جزئية وبحسب مادة مادة و
بالقياس اليها ومتعلقة بصورة محسوسة مكنوفة بلواحق المادة وبمشاركة الخيال فيها واما القوة
التي يكون الصور المستثبتة فيها اما صور موجودات ليست بمادية البتة ولا عرض لها ان يكون
مادية او صور موجودات مادية ولكن مبراة عن علائق المادة من كل وجه فبين انها
تدرك الصور بان تاخذها اخذا مجردا عن المادة من كل وجه اما ما هو مجرد بذاته عن المادة

فالامر فيه

فالأمر فيه ظاهر وأما ما هو موجود للمادة إلا أن وجوده مادي وأما ما يعرض له ذلك
فنزعه عن المادة وعن لواحق المادة معاً فيأخذه أخذاً مجرداً حتى يكون مثل الإنسان
الذي يقال له على كثيرين وحتى يكون قد أخذ الكثير طبيعة واحدة ويفرزه عن كل كم و
كيف وأين ووضع مادي ولو لم يجرده عن ذلك لما صلح أن يقال على الجميع فهذا الفرق
إدراك الحاكم الحسي وإدراك الحاكم الخيالي ولوا دراك الحاكم الوهمي وإدراك الحاكم العقلي
وإلى هذا المعنى كنا نسوق الكلام في هذا الفصل فنقول إن الحاس في قوته أن يصير مثل
المحسوس بالفعل إذ كان الإحساس هو قبول صورة الشيء مجردة عن مادته فيتقوّل بها الحاس
فالمبصر وهو مثل المبصر بالقوة وكذلك الملموس والمطعوم وغير ذلك والمحسوس الأول
هو الذي يرتسم في آلة الحس وإياه يدرك ويشبه أن يكون إذا قيل أحسست الشيء الخارجي
كان معناه غير معنى أحسست في النفس فإن معنى قوله أحسست الشيء الخارجي أن صورته
تمثلت في حسي ومعنى أحسست في النفس أن الصورة نفسها تمثلت في حسي فلهذا يصعب إثبات
وجود الكيفيات المحسوسة في الأجسام لكنا نعلم يقيناً أن جسمين واحد ما يتأثر عنه الحس شيئاً
والآخر لا يتأثر عنه ذلك الشيء أنه مختص في ذاته بكيفية هي مبدأ إحالة الحاسة دون الآخر
وأما ديمقراطيس وطائفة من الطبيعيين فلم يجعلوا لهذه الكيفيات وجوداً البتة بل جعلوا
الأشكال التي يجعلونها للأجرام التي لا تتجزأ أسباباً لاختلاف ما يتأثر في الحواس باختلاف
ترتيبها ووضعها فالألوان لهذا ما يكون إلا أن الواحد قد يحس لوناً وآخر على لونين
مختلفين وبحسب موقفين منه يختلف بذلك نسبته من أوضاع أجزاء الواحد كطوق الحمامة
فإنها يرى مرة شقراء ومرة أرجوانية ومرة على لون الذهب وبحسب اختلاف المقامات
فلهذا ما يكون شيء واحد عند إنسان صحيح حلواً وعند إنسان مريض مراً فهؤلاء هم الذين
جعلوا الكيفيات المحسوسة لا حقائق لها في أنفسها إنما هي أشكال وههنا قوم آخرون أيضاً
ممن لا يرون هذا المذهب لا يجعلون لهذه الكيفيات حقيقة في الأجسام بل يرون أن هذه
الكيفيات إنما هي انفعالات للحواس فقط من غير أن يكون في المحسوسات شيء منها وقد تنبأ
... رأى ويشبه أن في بعض الأجسام خاصية يؤثر في اللسان ...
... قناه حلاوة وبعضها خاصية أخرى من جنسها وهذا ...
...هب أصحاب الأشكال قد نقضنا أصله فيما سلف ثم قد يظهر بعد بطلانه

فانه لو كان المحسوس هو الشكل لكان يجب اذا لمسنا المشكل ونحن ندركه حضورهما بالحدقة ان يكون
ادراكنا ايضا لونه فان الشي الواحد من جهة واحدة يدرك شيئا واحدا فان ادرك من جهة ولم
يدرك من جهة فالذي لم يدرك منه غير المدرك فيكون اللون اذن غير الشكل وكذلك
ايضا الحرارة غير الشكل اللهم الا ان يقال ان الشي الواحد يؤثر في شيئين اثرين مختلفين فيكون
اثره في شي ما ملموسا واثره في شي اخر مرئيا فاذا كان كذلك لم يكن الشكل نفسه محسوسا بل
اثر مختلف يحدث عنه في الحواس المختلفة غير نفسه فاللامس ايضا يحس وعنده انه لا يتأثر
الا بالشكل فيكون ايضا الحاس انما يتأثر بالشكل فيكون الشي الواحد يؤثر في آلة شكلا ما
وفي آلة اخرى شكلا اخر لكن لا شي من الاشكال عنده الا ويجوز ان يلمس فيكون هذا المرئي
ايضا يجوز ان يلمس ثم من الظاهر البين ان اللون فيه متضادة وكذلك الطعم وكذلك
اشياء اخرى ولا شي من الاشكال بمضاد لشي وهولاء بالحقيقة يجعلون كل محسوس ملموسا
فانهم يجعلون ايضا البصر ينفذ منه شي ويلمس ولو كان كذلك لكان يجب ان يكون المحسوس
بالوجهين جميعا هو الشكل فقط ومن العجائب عقلهم عن ان الاشكال لا تدرك الا ان يكون
هناك الوان او طعوم او روائح او كيفيات اخرى ولا يحس البتة بشكل مجرد فاذ كان لا بد
للشكل المجرد اذا صار محسوسا حدث في الحس اثر امن هذه الاثار غير الشكلية فقد صح وجود هذه
الاثار وان لم يكن هذه الاثار الا نفس الشكل وجب ان يحس شكل مجرد من غير ان يحس معه شي
اخر وقال قوم من الاوايل ان المحسوسات قد يجوز ان يحس بها النفس بلا وسايط البتة ولا
الالات اما الوسايط فمثل الهواء مثلا للابصار واما الالات فمثل العين للابصار وقد
بعدوا عن الحق فانه لو كان الاحساس يقع للنفس بذاتها من غير هذه الالات لكانت هذه
الالات معطلة في الخلقة لا ينتفع بها وايضا فان النفس اذا كانت غير جسم عندهم ولا ذات
وضع يستحيل ان يكون لبعض الاجسام قريبا منها ولبعضها البعاد ولبعضها بعيد عنها محتجبا منها
عن الحس وبالجملة فيجب ان لا يكون اختلاف في اوضاع الاجسام منها يحجب والظهار
فان هذه الاحوال يكون للاجسام فيجب ان يكون النفس اما مدركة لجميع المحسوسات واما
غير مدركة وان لا يكون غيبة المحسوسات تزيله عن الادراك لان هذه الغيبة غيبة
عن شي لا محالة هي خلاف الحضرة منه فيكون عند ذلك الشي لهذا الشي غيبة مرة وحضور
مرة وذلك حكم وضعي فيجب ان يكون النفس جسما وليس ذلك بمذهب هولاء المستغنين لذ

بعد ان

ان الصور المدركة التي لا تتم نزعها عن المادة وعلائق المادة يستحيل ان تثبت لغير
الآلة الجسدانية، لو لم يحتج النفس في ادراك الاشياء الى المتوسطات لوجب ان لا يحتاج
البصر الى الضوء والى توسط الشفاف ولكان تقريب المبصر من العين لا يمنع الابصار
ولكان سد الاذن لا يمنع الصوت ولكان الآفات التي عرضت لهذه الآلات لا تمنع
الاحساس ومن الناس من جعل المتوسط عائقا وقال انه كلما كان المتوسط كلما كان ارق
كان ادل فلو لم يكن بل كان خلاء صرفا لكانت الدلالة ولا يصير الشيء اكبر مما يبصر حتى كان
يمكن ان يبصر نملة في السماء وهذا الكلام باطل فليس اذا وجب رقته زيادة ان يكون
عدمه يزيد ايضا في ذلك فان الرقة ليس هو طريقا الى عدم الجسم واما الخلاء فهو عدم الجسم
عندهم بل لو كان الخلاء موجودا لما كان بين المحسوس والحاس لمتماس موصل التية لم يكن
فعل ولا انفعال ومن الناس من ظن شيئا آخر وهو ان الحاس المشترك او النفس متعلق بالروح
وهو جسم لطيف ينشرح حالة بعد اخرى آلة الادراك وانه وحده يجوز ان يمتد الى المحسوسات
فيلاقيها او يؤثر فيها او يصير معها بوضع ذلك الوضع يوجب الادراك وهذا المذهب
ايضا فاسد فان الروح لا ينضبط جوهره الا في هذه الوقايات التي تكنفه وانه اذا خالطه
شيء من خارج افسد جوهره مزاجا وتركيبا ثم ليس له حركة انتقال خارجا وداخلا ولو كان
له هذا لجاز ان يفارق الانسان ويعود اليه فيكون للانسان ان يموت وان يحيى باختياره
في ساعة ولو كانت الروح بهذه الصفة لما احتيج الى الآلات البدنية فالحق ان الحواس
محتاجة الى الآلات الجسدانية وبعضها الى وسائط فان الاحساس انفعال ما لانه قبول
منها لصورة المحسوس واستحالة الى مشاكلة المحسوس بالفعل فيكون الحاس بالفعل مثل المحسوس
بالفعل والحاس بالقوة مثل المحسوس بالقوة والمحسوس بالحقيقة القريب هو ما يتصور به
الحاس من صورة المحسوس فيكون الحاس من جهة ما يحس ذاته لا الجسم المحسوس لانه المتصور
بالصورة التي هي المحسوسة القريبة منها واما الخارج فهو المتصور بالصورة التي هي
المحسوسة البعيدة فهي يحس في ذاتها الا الثلج ويحس في ذاتها النار اذا عنينا اقرب الاحساس
الذي لا واسطة فيه وانفعال الحاس من المحسوس ليس على سبيل الحركة اذ ليس هناك تغير من ضد
الى ضد بل هو استكمال اعني ان يكون الكمال الذي كان بالقوة قد صار بالفعل من غير ان
القوة واذ قد تكلمنا الآن على الادراك الذي هو اعم من الحس ثم تكلمنا

في كيفية احساس الحس مطلقا فنقول ان كل حاسة فانها تدرك محسوسها وتدرك عدم محسوسها اما
محسوسها فبالذات واما عدم محسوسها كالظلمة للعين والسكون للسمع وغير ذلك فلانها
يكون بالقوة لا بالفعل واما ادراك انها ادركت فليس للحاسة فان الادراك ليس هو
لونا فيبصر او صوتا فيسمع ولكن انما يدرك ذلك بالفعل العقلي او الوهم على ما يتضح من حالهما
بعد. واول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا
هو اللمس فانه كما ان كل ذي نفس ارضية فان له قوة غاذية ويجوز ان يفقد قوة من الاخرى
ولا ينعكس كذلك حال كل ذي النفس حيوانية فله حس اللمس ويجوز ان تفقد قوة قوة من الاخر
ولكن لا ينعكس وحال الغاذية عند ساير قوى النفس الارضية حال اللمس عند ساير قوى
الحيوان وذلك لان الحيوان تركيبه الاول هو من الكيفيات الملموسة فان مزاجه
منها وفساده باختلافها والحس طليعة للنفس فيجب ان يكون الطليعة الاولى هو ما يدل
على ما يقع به الفساد ويحفظ به الصلاح وان يكون قبل الطلايع التي يدل على امور يتعلق
بعضها منفعة خارجة عن القوام او مضرة خارجة عن الفساد والذوق وان كان
دالا على الشيء الذي به تستبقي الحياة من المطعومات فقد يجوز ان يعدم الذوق ويبقى
الحيوان حيوانا فان الحواس الاخرى ربما اعانت على ارتياد الغذاء الموافق و
اجتناب المضار واما الحواس الاخرى فلا يعين على معرفة ان الهواء المحيط بالبدن
مثلا محرق او مجمد وبالجملة فان الجوع شهوة اليابس الحار والعطش شهوة البارد
الرطب والغذاء بالحقيقة ما يتكيف بهذه الكيفيات التي يدركها اللمس واما الطعوم
فتطييبات فلذلك كثيرا ما يبطل حس الذوق لآفة تعرض ويكون الحيوان باقيا فاللمس هو
اول الحواس ولا بد منه لكل حيوان ارضي واما الحركة فلقائل ان يقول انها اخت اللمس
للحيوان وكما ان من الحس نوعا مفقودا ما كذلك قد يشبه ان يكون من قوى الحركة نوع
مفقود فان المشهور ان حيوانا من الحيوان ما له حس اللمس وليس له قوة حركة مثل ضروب
من الاصداف لكنا نقول ان الحركة الارادية تنحصر في حركة انتقال من مكان
الى مكان وحركة انقباض وانبساط الاعضاء من الحيوان وان لم يكن به انتقال الجملة
عن موضعه فيبعد ان يكون حيوان له حس اللمس ولا قوة حركة فيه البتة فانه كيف يعلم ان له
حس اللمس الا بان انا نجد فيه نوع هرب عن ملموس وطلب لملموس واما ما يشبه

من الاصداف

من الاصداف والاسفنجات وغيرها فانا نجد للاصداف في ثقلها حركات انقباض وانبساط
في التراب والماء وفي اجوافها والكائنات لانفارق اماكنها وكذلك يعرف انها
تحس بالملموس فيشبه ان يكون كل ما له لمس فله في ذاته حركة ما ارادية اما كلية واما جزئية
والامور التي تلمس فان المشهور من امرها انها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والخشونة والملاسة والثقل والخفة واما الصلابة واللين والزوجة والهشاشة وغير
ذلك فانها تحس بتبع هذه المذكورة فالحرارة والبرودة كل منهما يحس بذاته لا لما يعرض
للآلة من الانفعال بها واما الصلابة واللين واليبوسة والرطوبة فيظن انها لا تحس لذاتها
بل يعرض من الرطوبة ان يطيع من النفوذ وما ينفذ في جسم ويعرض اليبوسة ان يمنع في
اللامس يعسره والخشونة ايضا يعرض له مثل ذلك بان يحدث الاجزاء الناتئة منها
ولا يحدث الغائرة فيها شيئا والاملس يحدث ملاسة واستواء واما الثقل فيحدث تمددا
الى السفل والخفة خلاف ذلك فيقول من يقول بهذا القول انه ليس من شرط المحسوس بالذات
ان يكون الاحساس به من غير انفعال يكون منه فانه ان الحار ايضا ما لم يسخن لم يحس
وبالحقيقة ليس انما يحس ما في المحسوس بل ما يحدث منه في الحاس حتى انه ان لم يحدث
ذلك لم يحس به لكن المحسوس بالذات هو الذي يحدث منه كيفية في الآلة اللامسة مشابهة
لما فيه فيحس وكذلك الانفصال عن اليابس والخشن والتمليس من الاملس والتمدد الى جهة معلومة
من الثقيل والخفيف فان الثقل والخفة ميلان والتمدد ايضا ميل الى الخارج ما فهذه
الاحوال اذا حدثت في الآلة احس بها لا بتوسط حر او برد او لون او طعم او غير ذلك
من المحسوسات حتى كان يصير لاجل ذلك المتوسط غير محسوس اولا او غير محسوس بالذات بل
محسوسا ثانيا او بالعرض ولكن ههنا ضرب آخر مما يحس مثل التفرق والاتصال الكائن بالضرب
وغير ذلك وذلك ليس بحرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا صلابة ولا شيء من
المعدودات وكذلك ايضا الاحساس بالملذات اللمسية مثل اللذة التي للجماع وغير
ذلك فيجب ان ننظر انها كيف هي وكيف تنسب الى القوة اللمسية وخصوصا فقد ظن بعض
الناس ان سائر الكيفيات انما يحس بتوسط ما يحدث من تفرق الاتصال ليس كذلك
فان الحار والبارد من حيث يتغير به المزاج يحس عند استوائه وتفرق الاتصال لا يكون
ابدا في جميع الجسم لكنا نقول انه لما ان الحيوان متكون بالامزاج التي للعناصر

كذلك هو منفعل ايضا بالتركيب وكذلك الصحة والمرض فان منهما ما ينسب الى المزاج ومنهما
ما ينسب الى الهيئة والتركيب وكما ان من فساد المزاج منه ما هو مفسد كذلك من فساد
التركيب منه ما هو مهلك وكما ان اللمس حتى يبقى لما يفسد المزاج كذلك هو حس بما يفسد
التركيب فاللمس ايضا يدرك به تفرق الاتصال ومضادة وهو عوده الى الالتيام ونقول
ان كل حال مضادة لحال البدن فان هذا الحس بها عند الاستحالة وعند الانتقال اليها ولا يحس بها
عند حصولها واستقرارها وذلك لان الاحساس انفعال ما او مقارن لانفعال ما والانفعال
انما يكون عند زوال شيء وحصول شيء واما المستقر فلا انفعال به وذلك في الامزجة الموافقة
والردية فان الامزجة الردية اذا استقرت وابطلت الامزجة الاصلية حتى صارت
هذه الردية كانها اصلية لم تحس بها ولذلك لا تحس بحرارة الدق وان كانت اقوى من
حرارة الغب واما اذا كانت الاصلية موجودة بعد وهذه الطارية مضادة لها احس بها
وهذا يسمى سوء المزاج المختلف وهذا المستقر يسمى سوء المزاج المتفق والالم والراحة
ايضا من المحسوسات اللمسية ويفارق اللمس في هذا المعنى سائر الحواس وذلك لان الحواس
الاخرى منها ما لا لذة لها في محسوسها ولا الم ومنها ما يلتذ ويتألم بتوسط احد المحسوسات
فاما التي لا لذة منها فمثل البصر لا يلتذ بالالوان ولا يألم بل النفس تألم من ذلك وتلتذ من
داخل وكذلك الحال في الاذن فان تألمت الاذن من صوت شديد والعين من لون
مفرط كالضوء فليس تألم من حيث تسمع او تبصر بل من حيث تلمس لانه تحدث فيه الم لمسي و
كذلك تحدث فيه بزوال ذلك لذة لمسية واما الشم والذوق فيتألمان ويلتذان اذا
تكيفا بكيفية منافرة او ملائمة واما اللمس فانه قد يألم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يألم
ويلتذ بغير توسط كيفية هي المحسوسة الاولى بل تفرق الاتصال والتيامه ومن الخواص التي
للمس ان الالة الطبيعية التي تحس بها هي اللحم العصبي او اللحم وعصب تحس بالملامسة وان لم يكن
متوسطا لشيء فانه لا محالة تستحيل عن الملامسات ذوات الكيفيات واذا استحال احس ولا كذلك
حال كل حاسة مع محسوسها وليس يجب ان يظن ان الحاس هو العصب فقط فان العصب
بالحقيقة مؤد للحس اللمسي الى عضو غيره وهو اللحم ولو كان الحاس نفس العصب فقط لكان
الحاس في الانسان وفي لحمه شيئا منتشرا كالليف وكان حسه لا يحس بجميع اجزائه بل باجزاء
فيه بل العصب الذي يحس اللمس مؤد وقابل معا والعصبة المجوفة مؤدية للبصر لكنها غير قابلة له

القابل ما اليه

القابل ما اليه يؤدي وهو الروح او هو مستول عليه وهو الروح فتبين اذن انه من طباع
اللحم ان يقبل الحس فاللحم يحتاج الى ان يقبله من مكان آخر ومن قوة عضو آخر تتوسط
بينهما العصبة اما ان كان المبدأ موجودا فيه فهو حاس بنفسه وان كان لحما وذلك
كالقلب وان انتشر في جوهر القلب ليف عصبي فلا يبعد ان يكون تنفذ عنه الحس وتؤديه
الى اصل واحد يتأدى عنه الى الدماغ وعن الدماغ الى الاعضاء الاخرى كما سنوضح بعد وكالحال
في الكبد من جهة انبثاث عروق الحس فيه ليقبل عنه ويؤدي الى غيره لجواز ان يكون انبثاث
الليف فيه ليقوي قوامه وليشتد لحمه وسنشرح هذه الاحوال في موضع آخر مستقصى ومن خواص
اللمس ان جميع الجلد الذي يحيط بالبدن حاس باللمس لم يفرد له جزء منه وذلك لان هذا
الحس لما كان طليعة يراعي الواردات على البدن التي يعظم يفسد بها ان يمكنت من اي
عضو وردت عليه وجب ان يجعل جميع البدن حساسا باللمس ولان الحواس الاخرى
قد يتأدى اليها الاشياء من غير مماسة ومن بعيد فيكفي ان يكون لها عضوا واحدا اذا ورد
عليه المحسوس الذي يتصل به بضرر عرفت النفس ذلك فاتقته وتنحت بالبدن عن جهته فلو
كانت الآلة اللامسة بعض الاعضاء لما شعرت النفس الا بما يماس وحدها من المفسدات
ويشبه ان يكون قوى اللمس قوى كثيرة كل واحدة منها تختص بمضادة فيكون ما يدرك به
المضادة التي بين الثقيل والخفيف وغير الذي يدرك به المضادة التي بين الحار والبارد
فان هذه افعال اولية للحس يجب ان يكون لكل جنس منها قوة خاصة الا ان هذه القوى لما
انتشرت في جميع الآلات بالسوية ظنت قوة واحدة كما لو كان اللمس والذوق منتشرين
في البدن كله انتشارهما في اللسان لظن مبدأهما قوة واحدة فلما تميزا في غير اللسان عرف
اختلافهما وليس يجب ضرورة ان يكون لكل واحدة من هذه القوى آلة تختص بها بل يجوز ان يكون
آلة واحدة مشتركة لها ويجوز ان يكون هناك انقسام في الآلات غير محسوس وقد اتفق في
اللمس ان كانت الآلة الطبيعية بعينها هي الواسطة ولما كان كل واسطة يجب ان يكون عادما
في ذاته لكيفية ما يؤدي به حتى اذا قبلها وأداها ادى شيئا جديدا فيقع الانفعال عنه فيقع
الاحساس به والانفعال لا يقع الا عن جديد كان كذلك آلة اللمس لكن المتوسط
الذي ليس هو بحار ولا بارد ويكون على وجهين احدهما على انه لا حظ له من هاتين الكيفيتين
ومثال ماله حظ منهما ولكن صار منه الى الاعتدال فليس بحار ولا بارد بل معتدل متوسط

ثم لم يكن ان يكون آلة اللمس خالية اصلا عن هذه الكيفيات بل انها مركبة منها فتوسطها
خلوها عن هذه الاطراف بسبب المزاج والاعتدال البعيد من الخروج عن القدر الذي
من امزجة اللامسات اقرب الى الاعتدال كان الطف حساسا كان الانسان آخر
الحيوانات كلها من الاعتدال كان الطفها لمسا ولما كان اللمس اول الحواس وكان الحيوان
الارضي لا يجوز ان يفارقه ولكن لا يكون الا بتركيب معتدل يتحكم به بين الاضداد فيبين
من هذا انه ليس للبسائط وما يقرب منها حس البتة ولا حيوة الا النمو لبعض ما يقرب من البسائط
فليكن هذا مبلغ ما نقوله في اللمس — واما الذوق فانه تال
اللمس وهو منفعته ايضا في الفعل الذي به مقوم البدن وهو تشهية الغذاء واختياره ويجانس
اللمس في شيء وهو ان في الذوق تدرك في اكثر الامر بالملامسة ويفارقه في ان نفس الملامسة
لا يؤدي الطعم كما ان نفس الملامسة اذا مثلا يؤدي الحرارة بل كانه محتاج الى متوسط
يقبل الطعم ويكون في نفسه لا طعم له وهو الرطوبة اللعابية المنبعثة من الآلة المسماة
الملعبة فان كانت هذه الرطوبة عديمة الطعوم ادت الطعوم بصحة وان خالطها طعم
كما يكون للممرورين من المرارة ولمن في فمه بسبب خلط حامض من الحموضة شان ما يؤديه
بالطعم الذي فيها فتخيله مرا او حامضا وحامضا فيه موضع نظر هل هذه الرطوبة انما يتوسط بان
تخالطها اجزاء ذي الطعم مخالطة ينتشر فيها ثم ينفذ ويغوص في اللسان حتى تخالط اللسان
فيحسه او يكون نفس الرطوبة تستحيل الى قبول الطعم من غير مخالطة فان هذا موضع نظر فان كان
المحسوس هو المخالطة فليست الرطوبة بواسطة مطلقة بل واسطة تسهل وصول الجوهر المحسوس الحامل
للكيفية نفسها الى الحاس واما الحس نفسه فانه هو بملامسة الحاس للمحسوس بلا واسطة وان كانت
الرطوبة تقبل الطعم وتتكيف به فيكون المحسوس بالحقيقة ايضا هو الرطوبة ويكون ايضا بلا واسطة
ويكون الطعم اذا لاقى الآلة الذائقة حسته فيكون لو كان للمحسوس الوارد من خارج سبيل الى
الملامسة الخالصة من غير هذه الواسطة لكان ذوق لا كالمبصر الذي لا يمكن ان يلاقي الآلة
الا انه بلا واسطة اذا افسدت الآلة المبصر لم يدرك لكنه بالحري ان يكون هذه الرطوبة
للتسهيل وانما يتكيف وتختلط معا ولو كان سبيل الى الملامسة المخلصة من غير هذه
الرطوبة لكان يكون ذوق فان قيل ما بال الغوصة تذاق وهو لو رشت الصدق وتثبت
النفوذ فنقول انها اوالى لا بواسطة هذه الرطوبة ثم لو رشت تراها حس التكيف وتحلت

والطعوم

والطعوم التي يدركها الذوق هي الحلاوة والمرارة والحموضة والقبض والعفوصة والحرافة
والدسومة والبشاعة والتفه يشبه ان يكون كانه عدم الطعم وهو كما يذاق من الماء
ومن بياض البيض واما هذه الاخرى فقد تكثرت بسبب انها كمتوسطات وانها ايضا
مع ما يحدث ذوقا يحدث بعضها لمسا فيتركب من الكيفية الطعمية ومن التاثير اللمسي شي واحد
لا يتميز في الحس فيصير ذلك الواحد كطعم محض متميز فانه يشبه ان يكون طعم من الطعوم المتوسطة
بين الاطراف يصحبه تفريق واسخان يسمى جملة ذلك حرافة واخر يصحبه طعم وتفريق من غير اسخان
وهو الحموضة واخر يصحبه مع الطعم تجفيف وتكثيف وهو العفوصة وعلى هذا القياس ما قد شرح
في الكتب الطبيعية واما الشم فانه وان كان الانسان ابلغ حيلة وصلة في الشم من
ساير الحيوانات فانه يثير الروايح الكامنة بالدلك وهذا ليس لغيره وتقتضي في حسها
بالاستنشاق وهذا الاشارة فيه بخبره فانه لا يقبل الروايح قبولا قويا حتى يحدث في
خياله منها مثل ثابتة كما يحصل للملموسات والمطعومات بل يكاد ان يكون رسوم الروايح
في نفسها رسوما ضعيفة ولذلك لا يكون للروايح عنده اسما الا من جهتين احدهما من جهة
الموافقة والمخالفة بان يقال طيبة ومنتنة كما لو قيل للطعم انه طيب وغير طيب من غير تصور
فصل او تسمية والجهة الاخرى ان يشتق لها من جهة مشاكلتها للطعم اسم فيقال رايحة حلوة ورايحة
حامضة كان الروايح التي اعتيد مقارنتها لطعوم ما ينسب اليها ويعرف بها ويشبه ان يكون
حال ادراك الروايح من الناس كحال ادراك اشباح الاشياء والوانها من الحيوانات
الصلبة العين فانها تكاد ان يكون انما يدركها كالتخيل غير المحقق وكما يدرك ضعيف البصر
شيئا من بعيد واما كثير من الحيوانات الصلبة العين فانها قوية جدا في ادراك الروايح
فضل الشم ويشبه ان لا يحتاج اكثرها الى التشمم والتنشق بل يتادى اليها الروايح في الهواء
وواسطة الشم ايضا جسم لا رايحة له كالهواء والماء يحمل رايحة المشمومات وقد اختلف
الناس في الرايحة فمنهم من زعم انها يتادى لمخالطة شي من جرم ذي الرايحة يتحلل فيتبخر
لمخالطة المتوسط ومنهم من زعم انها يتادى باستحالة من المتوسط من غير ان يخالطه شي
من جرم ذي الرايحة متحلل عنه ومنهم من قال انها يتادى من غير مخالطة شي او جرم وحده ومن
غير استحالة من المتوسط ومعنى هذا ان الجسم ذا الرايحة يفعل في الجسم عديم الرايحة وبينهما
جسم لا رايحة له من غير ان يفعل في المتوسط بل يكون المتوسط ممكنا من فعله فلك في هذا على ما قالوا

في تأدي الأصوات والألوان تجري نبأ ان نحقق هذا ونتأمله ولكن لكل واحد من المدعين
من هذه المذاهب حجة فالقائل بالبخار والدخان يحتج ويقول انه لو لم يكن الرائحة بسبب
تحلل شيء ما كانت الحرارة وما يهيج الحرارة من الدلك ذا تهييج وما يجري مجرى ذلك مما يذكي
الروائح ولا كان البرد يخفيها فيبين ان الرائحة انما يتصل الى الشم ببخار يتبخر من ذي الرائحة
يخالطه الهواء وينفذ فيه ولهذا اذا استقصيت شم التفاحة ذبلت لكثرة ما يتحلل منها
والقائلون بالاستحالة احتجوا فقالوا انه لو كانت الروائح التي تملأ المحافل انما يكون بتحلل
شيء لوجب ان يكون الشيء ذو الرائحة ينتقص وزنه ونقل حجمه مع تحلل ما يتحلل منه وقال اصحاب النفاذ
خصوصا انه لا يمكننا ان نقول ان البخار يتحلل من ذي الرائحة فيبلغ فرسخا فرسخا فما فوقه ولا
ايضا يمكننا ان نحكم ان ذا الرائحة اشد احالة للاجسام من النار في تسخينها والنار القوية انما
تسخن ما حولها الى حد واذا بلغ ذلك غلوة فهو امر عظيم وقد نقل من وصول الروائح الى بلاد
بعيدة ما يزيل الشك في ان وصولها لم يكن بسبب بخار منتشر او استحالة فشت فقد علم ان
بلاد اليونانيين في الملحمة لا يرى فيها رخمة البتة ولا تأوي اليها وبينها وبين البلاد المرخمة
مسافة كثيرة يقارب ما ذكرناه وقد اتفق في بعض السنين ان وقعت ملحمة بتلك البلاد
فسافرت الرخم الى الجيف ولا دليل لها الا الرائحة فيكون الرائحة قد دلت من مسافة بعدها
بعد لا يجوز معه ان يقال ان الابخرة او الاستحالات في الهواء وصلت اليه فنقول نحن انه يجوز
ان يكون المشموم هو البخار ويجوز ان يكون الهواء نفسه يستحيل عن ذي الرائحة فيصير له رائحة فيكون
حكمه ايضا حكم البخار فيكون كل شيء لطيف الاجزاء من شأنه ان ينفذ الى مبلغ آلة الشم ولاقاها كان
بخارا او هواء مستحيلا الى الرائحة احس به وقد علمت ان كل محسوس لا يوصل اليه بالاستحالة فان
المحسوس ايضا لو لم يكن من ملاقاته الحاس لاحس به بلا واسطة ومما يدل على ان الاستحالة لها مدخل
في هذا الباب انا قد نلاحظ لكافور تبخر ايا تى على جوهره كله فيكون منه رائحة منتشرة انتشارا
الى حد قد يمكن ان يتبين منه تلك الرائحة في اضعاف ذلك الموضع بالنقل والوضع
حتى اخذ من ذلك المكان كله حتى تتبعتهم منه في بقعة بقعة ضيقة صغيرة من تلك جزءا جزءا
مثل تلك الرائحة فاذا كان في كل واحد من تلك البقاع الصغيرة بحر
مجموع الاجزاء التي تتحلل منه في جميع تلك البقاع التي يزيد على البقعة المذكورة
للبخار الذي يكون بالتبخر فيما له فيجب ان يكون النقصان الوارد بالتبخير
والله الحمد والمنة تمت